

سن المراهقة
الأولاد

استكشاف الأمور التي يواجهها المراهقون الشُبان وبراعة التخطيط لمساعدتهم

ستيفين جرايل

ترجمة: هاني حنا

مراجعة: د. جرجس ميلاد

مكتبة دار الكلمة
LOGOS
نشر - توزيع
لدينا حلم



سن المراهقة الأولاد

استكشاف الأمور التي يواجهها المراهقون الشُبان وبراعة التخطيط لمساعدتهم



ستيف جيرالي

ترجمة: هاني حنا

مراجعة: د. جرجس ميلاد



مكتبة دار الكلمة Logos
١٦ شارع محمود بسيوني - من ميدان الشهيد عبد المنعم رياض
الدور السابع- شقة ٢١
وسط البلد - القاهرة - مصر

☎ (+٢٠٢) ٢٥٧٩٨٤١٤
٠١٦١٣٧٣٢٩٨ _ ٠١٨٦٥٤٨٣٨٨

www.el-kalema.com
info@el-kalema.com

الطبعة الأولى ٢٠٠٩

Originally published in the U.S.A. under the title: **Teenage Guys**

Translated by [Hani Habib]
Published by permission of Zondervan, Grand Rapids, Michigan

جرايل، ستيفن
سن المراهقة: الأولاد / ستيفن جرايل.
- ط ١. - القاهرة: مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩
٢٨٨ ص؛ ٢٤سم
تدمك ٦ ١٦٢ ٣٨٤ ٩٧٧
١- المراهقة ٢٣٥ / ٣٠٥
٢- الأولاد
أ- العنوان

الطباعة:
الجمع: زهور برنابا
المراجعة: د. جرجس ميلاد
الإخراج الفني وتصميم الغلاف: چرمين شفيق
الإشراف الفني والإداري: محمد حسن غنيم
رقم الإيداع : ٢٤٩١٠ / ٢٠٠٨
ISBN :977- 384 -162-6

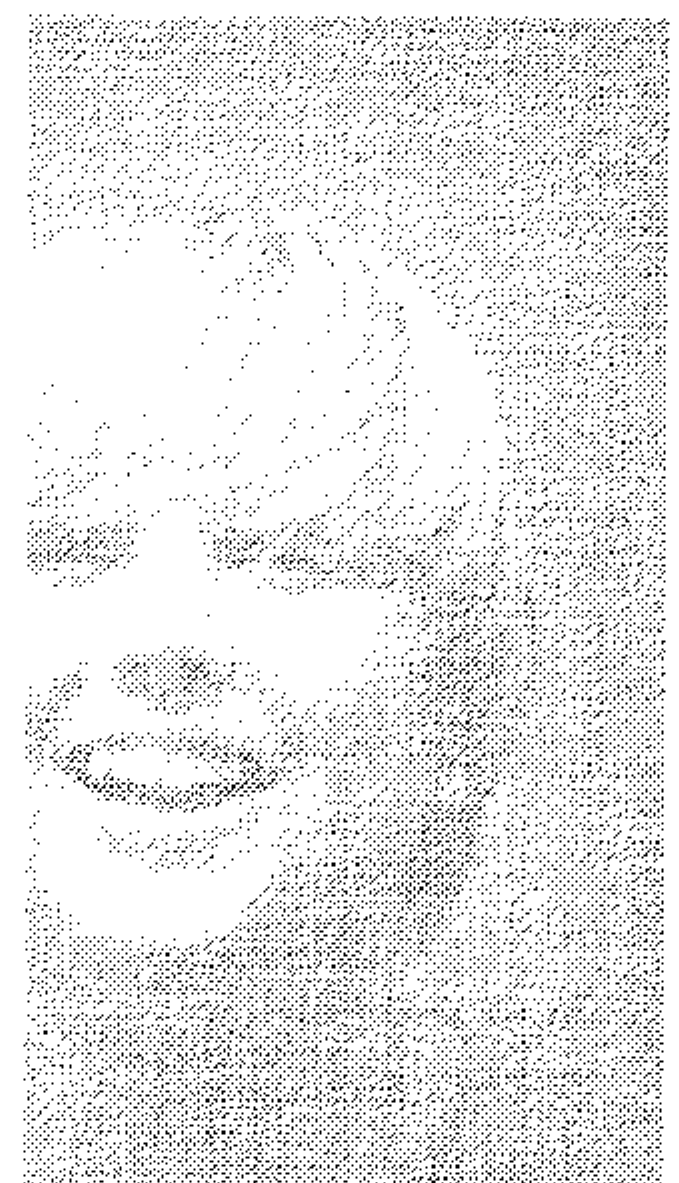
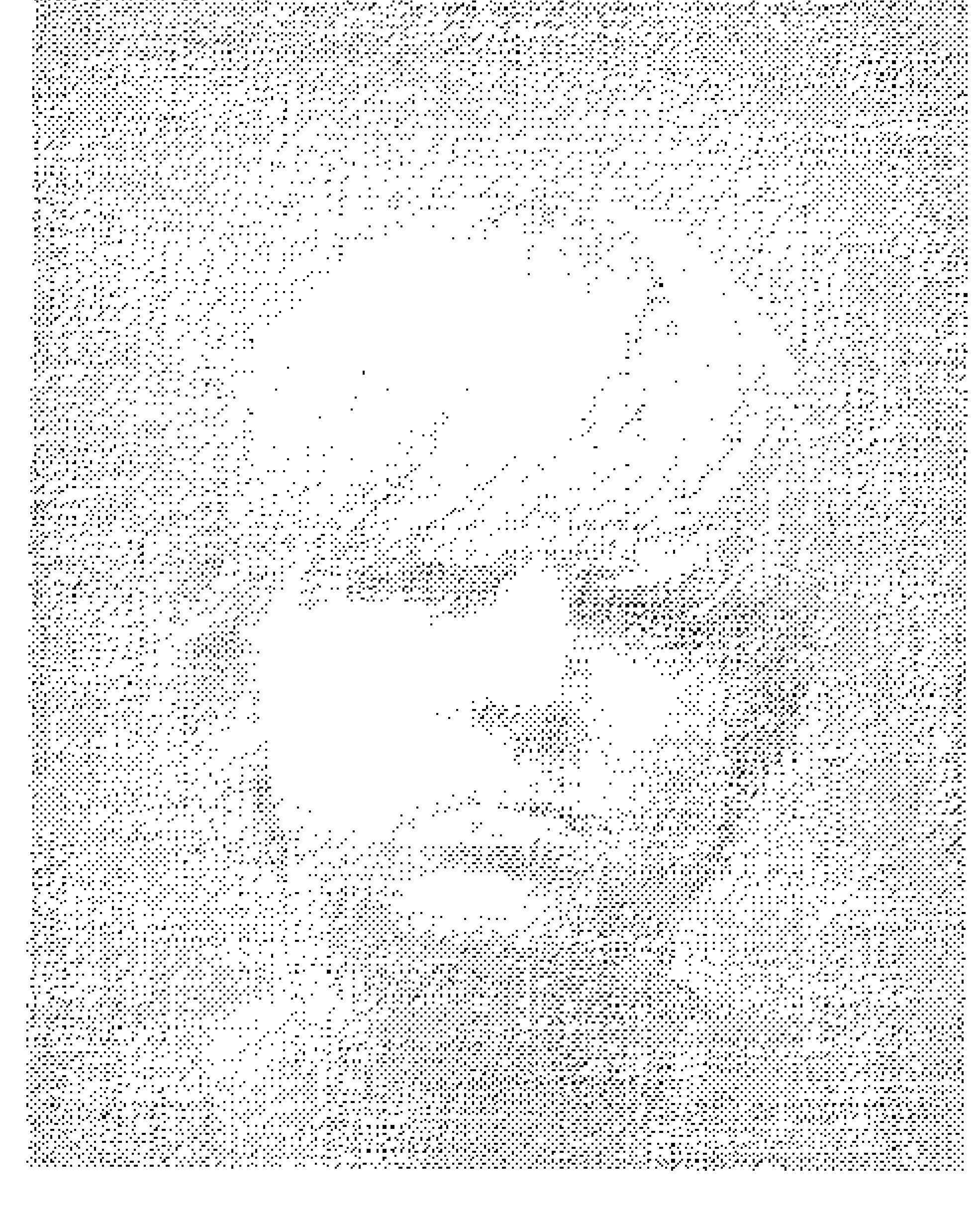
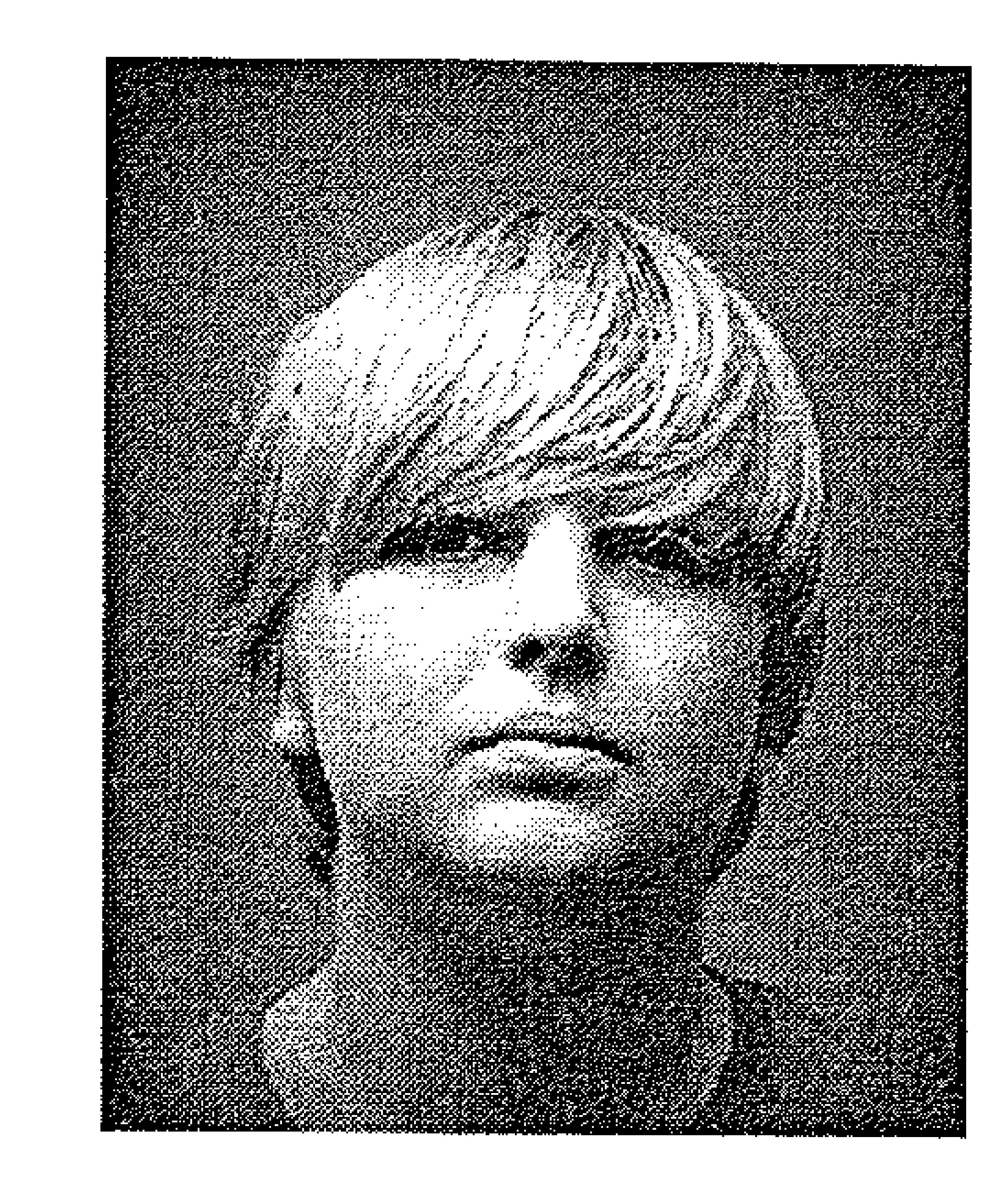
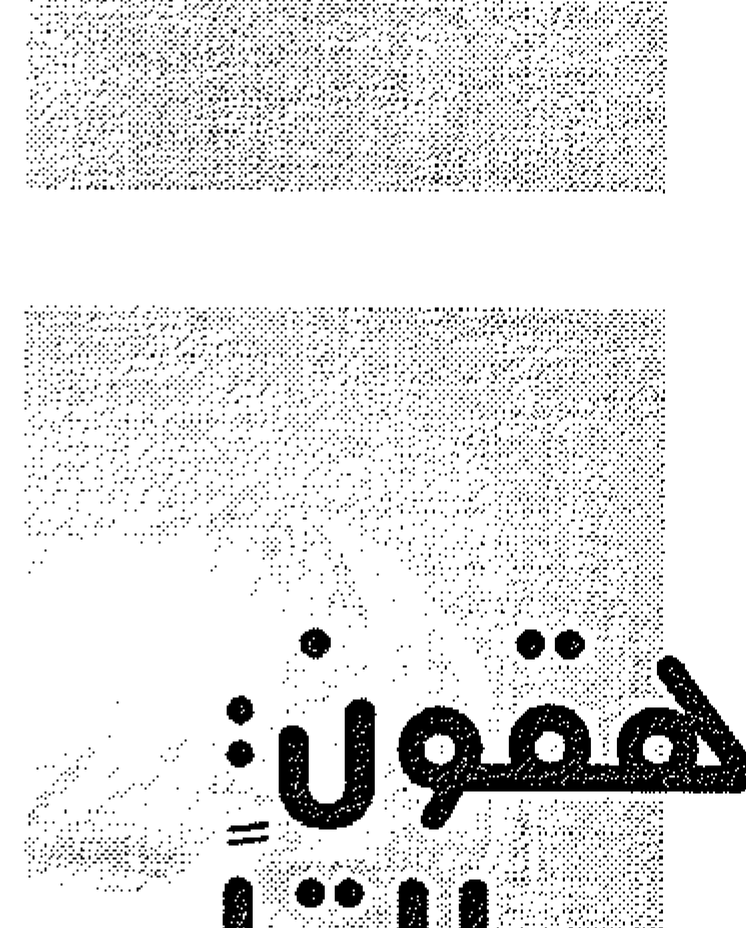
المحتويات

الجزء الرابع: عواطف الشباب المراهقين [التطور العاطفي]

الجزء الخامس: عقل الشاب المراهق [التطور الفكري]

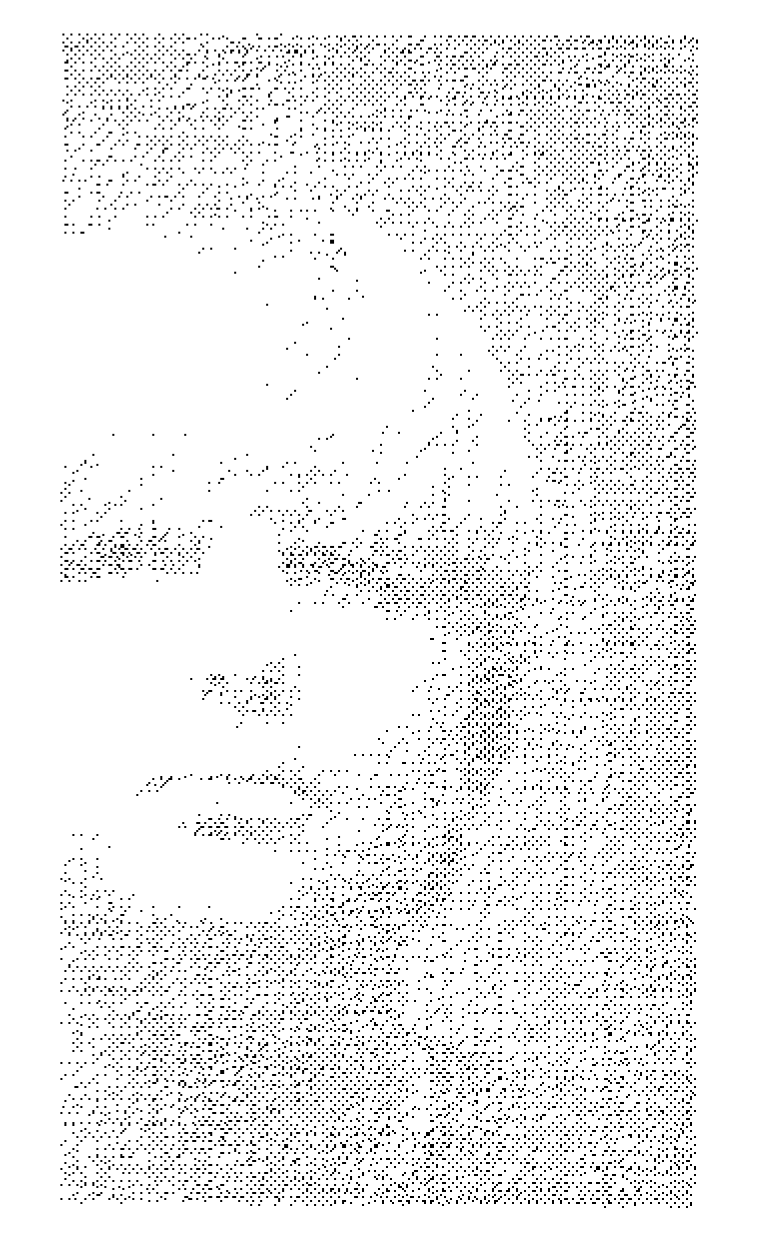
الجزء السادس: عائلة الشاب المراهق وأصدقاؤه [التطور الاجتماعي]

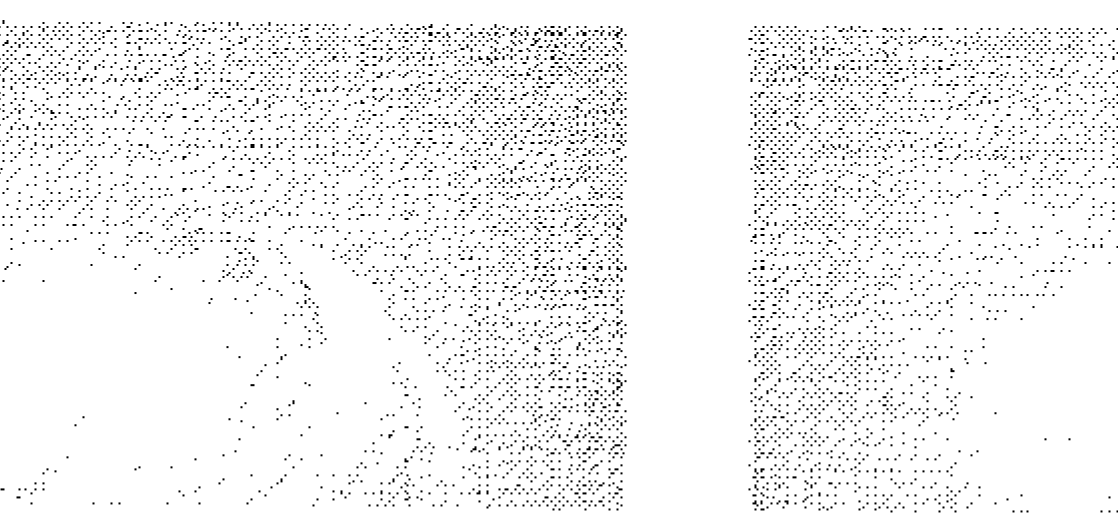
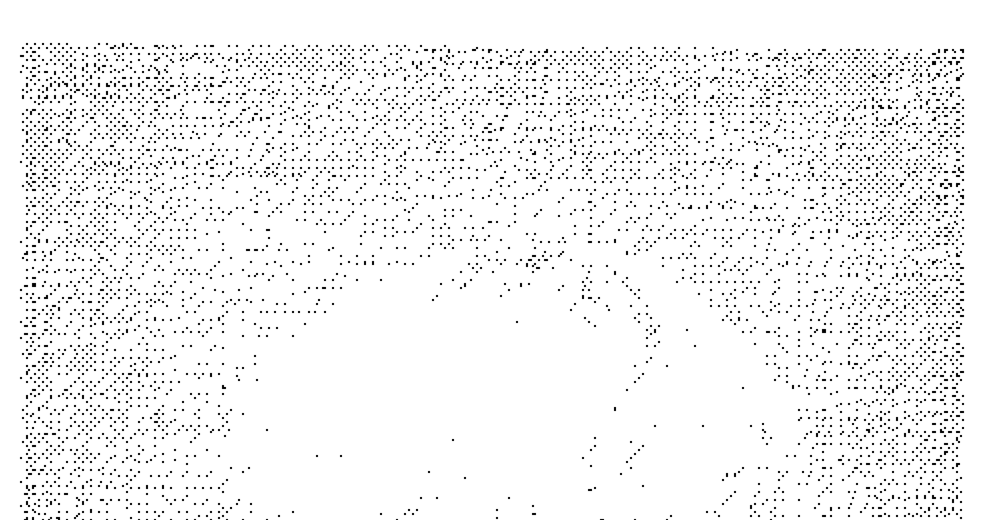
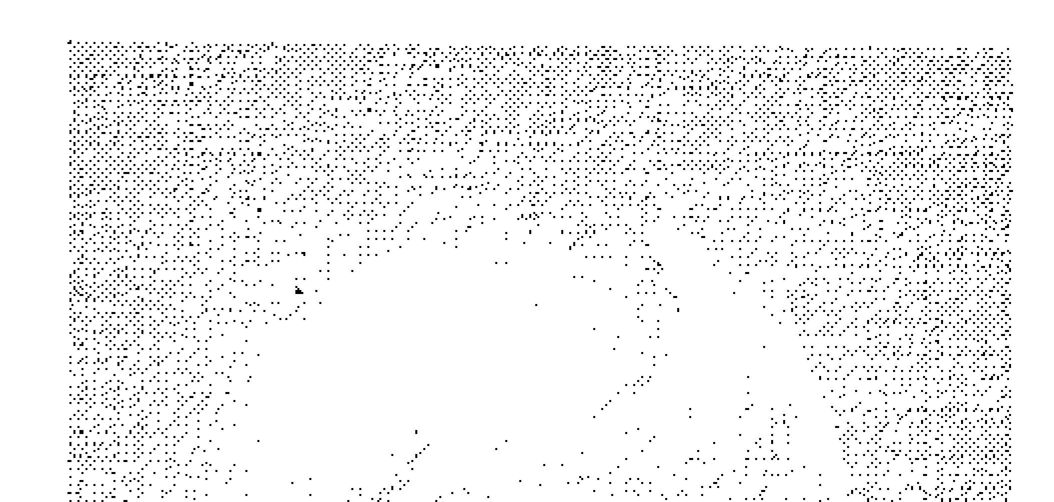
الجزء السابع: روحانية الشاب المراهق [تشكيل الإيمان]

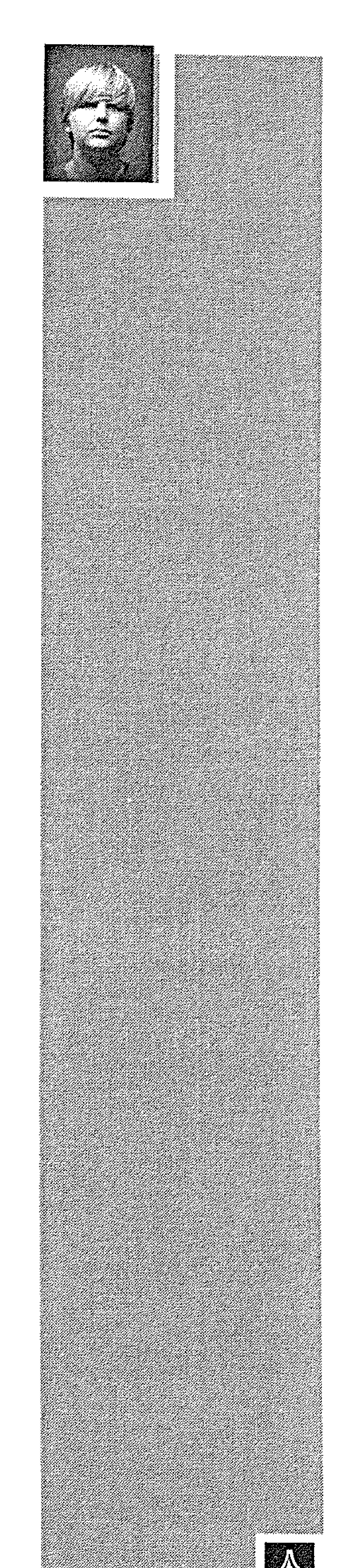





مقدمة

الأولاد المراهقون: ليست لحظة مُملة مطلقاً



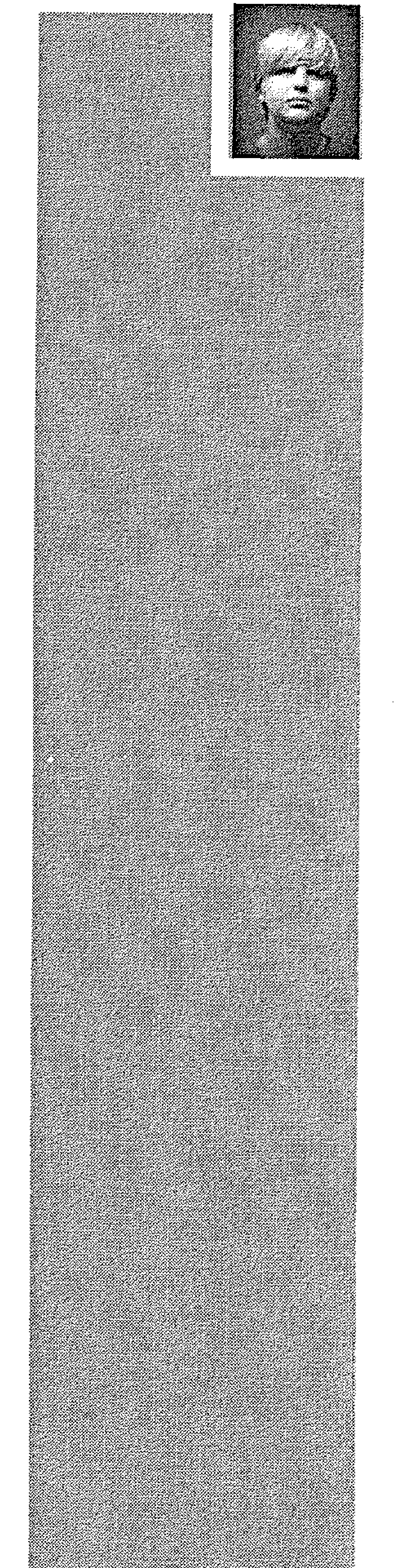
ها أنذا جالس في الطائرة عائدًا إلى موطني في لوس أنجلس. لقد انتهيت تواً من بحث هذا الكتاب، الذي كان حقاً مغامرة العمر.

لقد ظللت طوال حياتي في خدمة الشباب حتى أن الناس الذين يعرفونني سيقولون إن موطن قوتي هو مراقبة وتطوُّر الأولاد تدريجياً إلى رجال. لكن برغم خبرتي وقدراتي اعتقدت أن الحصول على نظرة جديدة ومألوفة وعميقة ومعاصرة لقلوب وحياة بعض الشباب هو بمثابة مغامرة.

ذهبت ومفكرتي بيدي في جولة مع جوقة للمرنمين الرجال التابعين لجامعة أزوسا باسيفيك Azusa Pacifi c University Men's Chorale لمدة أسبوعين. فركبت الأتوبيس مع ٦٥ شاباً، تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٢ عاماً، لأني أردت أن أنشغل في تجربة مباشرة- دون تراجع- بأن أكون " أحد الشباب" وبينما هم يندفعون، ويقتحمون، ويتصارعون في طريقهم إلى الأتوبيس بدأ جزء مني يتساءل إذا ما كنت سأبقى على قيد الحياة بعد هذا المشروع البحثي. (لم أستطع أن أتذكر كوني في مثل هذا المكان الضيق وتزايد إفراز هرمون التيستوستيرون منذ أيامي الجامعية). ومع ذلك رنَّ جزء آخر مني منفعلاً بهذه المغامرة.

كان للشباب الذين في مجموعة هذا الكورال طموحات لكي يصبحوا رجالاً أتقياء، وكان هدف قضاء وقتنا معاً أن أسمع قلوبهم. رجال أتقياء- هاتان الكلمتان القويتان بما تعملانه ثقافياً أصبحتا مركز دراستي والموضوع الرئيسي لهذا الكتاب. لقد أردت أن أكتسب فطنة من وجهات نظرهم، والانطباعات الثقافية، والمثاليات، والسلوكيات، والقيم، والانحرافات، والمعايير، والمفاهيم، والتفاعلات اليومية التي تجعلهم يتصارعون مع ما أعنيه بكلمة رجال، ومن ثم المعنى المقصود برجال يكرمون الله.

لذلك اقتحمت محادثاتهم لمدة أسبوعين، ٢٤ ساعة يومياً، وراقبت تفاعلاتهم، ملتمساً آراءهم في الكثير من الموضوعات، وسلكت كأضحوكة لمزحاتهم، وشاركت في ألعابهم، واستمعت بتدقيق إلى اهتماماتهم، وإسئلتهم، ورغباتهم، وأحلامهم، وآمالهم. وفي النهاية اختبرت بطريقة جديدة مستترة وغير مكشوفة ولعهم لعلاقة نابضة بالحياة مع يسوع المسيح.



لقد ظللنا في ذلك الأتوبيس لمدة حوالي ثلاث إلى أربع ساعات يومياً. لقد كان الأمر كما لو أننا جالسون في حجرة مغلقة على عجلات، وكأن لديَّ مجموعة مأسورة تحت الاختبار. لقد كشفوا لي بوجه عام الموضوعات التي يتصارع معها شباب في مثل سنهم. رأيتهم يعالجون هذه الموضوعات ويدمجون ويستوعبون القيم المتعلقة بكل مظهر من مظاهر كياناتهم: مادياً، وفكرياً، واجتماعياً، وعاطفياً، وروحياً. لقد كانوا على نحو واضح وبدون أي ريب- شباباً.

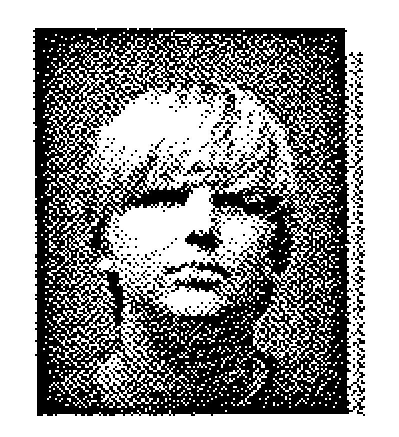
التحرر الذكوري Male Liberation

لم يكن الإبحار من الصبا إلى الرجولة موضع انشغال في الثقافة الغربية قط حتى القرن العشرين. وبينما انصرم هذا القرن أصبحت التشابهات الجنسية نقطة التمركز في حركة وحدة الجنس الخاصة بالستينيات. ثم غيرت حركة تحرر المرأة في السبعينيات والثمانينيات تطور الهوية الجنسية أكثر وأكثر بتعريف الاختلاف الذكري - الأنثوي على أنه "منفصل، ولكن متساو" مما خلق إحساساً أكبر للخنثى في مجتمعنا. وفي ضوء هذا التغيير في الرأي تطلب التطور الذكري انتباهاً أكثر إلى حد ما.

حركة وايلدمان Wildman Movement

زحفت هذه الحركة الشبيهة بتحرر الرجال إلى الأمة في منتصف الثمانينيات؛ واستضاف المناصرون رياضات روحية في نهاية الأسبوع حيث يمكن للرجال أن يبتعدوا ويتصارعوا مع مفاهيمهم السليمة والخاطئة عن الرجولة. لقد حررت الرجال من الأدوار النمطية والتوقعات.

أعاد الرجال تعريف ما هو مقصود بمعنى رجال، وبالتالي تحرروا من اتّباع أهوائهم بالتلامس مع ما كان يُسمى "الجانب الأنثوي" منهم. لقد اكتشفوا كيف لعب والدوهم- وبخاصة آباؤهم- دوراً في تشكيل آرائهم عن الرجولة. وقاد هذا الباب إلى التعامل مع المجروحية أو "الجرح الأبوي" الذي أصاب به كل أب نفس ابنه. ولّدت هذه الحركة الخاصة بالتحرر الذكري موضوعات أخرى منها طقوس وشعائر الانتقال وطقوس إلى الرجولة، والترابط الذكري والعلاقات الذكرية، وإعادة بناء وإعادة



تعريف الأدوار الذكورية، وقبول الخنثى، والنشاط الجنسي الذكري.

تأصل النموذج الذكوري للحركة في الطُرز البدائية والاستعارات المأخوذة من التاريخ، والأدب، والأساطير. وكان بعضها يُلقب بالرجل الوحشي، والمحارب، والملك، والطفل، والحكيم، والبطل، وهكذا. استعار المؤلفون الذين أثروا في هذه الحركة الرجولية مثل روبرت بلاي، وسام كين، وهيرب جولدبلوم، وجون لي من أعمال المحللين النفسانيين المبكرين، وبخاصة الراحل كارل جوستاف يونج، الطبيب النفساني السويسري، وتوسعوا فيها.

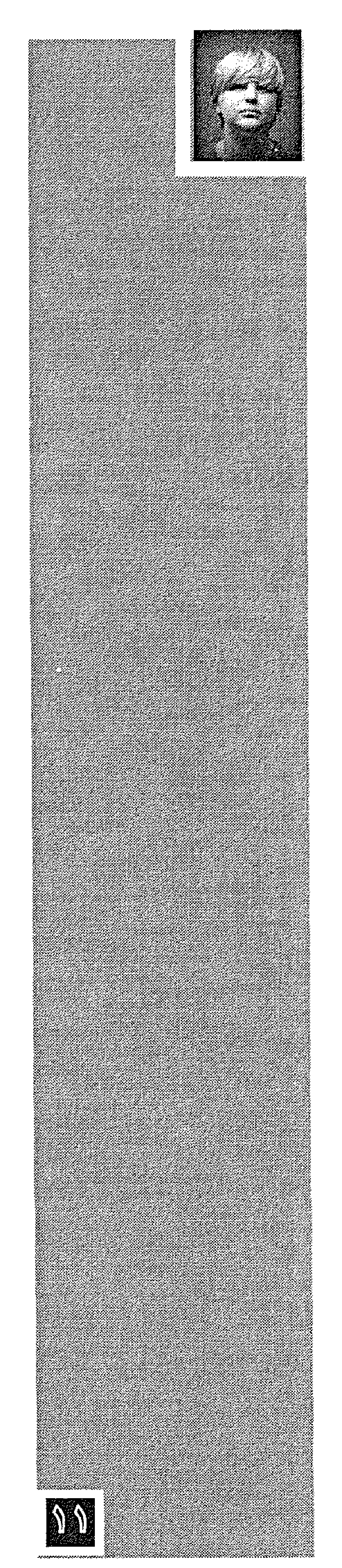
تضمن عمل يونج Jung عن الذكورة نغمات روحانية ثقيلة (رغم أنها ليست مسيحية تحديداً)، على الأرجح لأن كلاً من والد يونج وجده كانا قسيسين. ومع ذلك أصبح عمل يونج نقطة انطلاق هذه الحركة، سامحاً للرجال بأن يكونوا كاملين، ومتزنين، ومندمجين تماماً، ومتحررين بشكل جيد.

الكنيسة تجيب

وجدت الكنيسة صعوبة في حركة الرجال بسبب نغماتها الروحانية وطقوسها. ورأت الكنيسة رياضات الرجل الوحشي أنها شبيهة بالودونية(١)- وهي انطلاقات غامضة حيث كان يتم ما يشبه عملية غسيل مخ للرجال فيصيرون همجيين ويجرون عُراة في الغابة وهم يصرخون ويقرعون الطبول.

لقد قطعنا شوطاً طويلاً منذ ذلك الحين. فقد اكتشفت الكنيسة بعض الحقيقة الموجودة في حركة الرجال. لقد كشفت أن هناك بالفعل تمايزات بين الرجال والنساء. وأثار هذا عدداً من الكتب المسيحية عن الرجال وطقوس الانتقال إلى الرجولة. كما أثار أيضاً بعض الهيئات المسيحية مثل "حافظو الوعد" Promise Keepers الذين- مثل حركة الرجال المبكرة- والتي تحدَّت معايير تقليدية واجتماعية لما تعنيه الرجولة وما يجب أن تكون عليه ومن ثم يستبدلون المحتوى الروحي العام بمظاهر إيجابية للشخصية المسيحية.

١. الودونية: دين زنجي الأصل يقوم أساساً على السحر والعرافة (المترجم).



لكن الصراع مازال مستمراً؛ واستنتجت أنه سوف يظل هكذا دائماً، لأن الله خلق شعبه لكي ما يكونوا متقدمين، وبلا نهاية، ومتغيرين دائماً. وبما أنه مستمر في جعل "الكل جديداً" فسوف تستمر آراؤنا وتوقعاتنا المتجمعة عن الرجولة في تغيُّر وإعادة تشكيل.

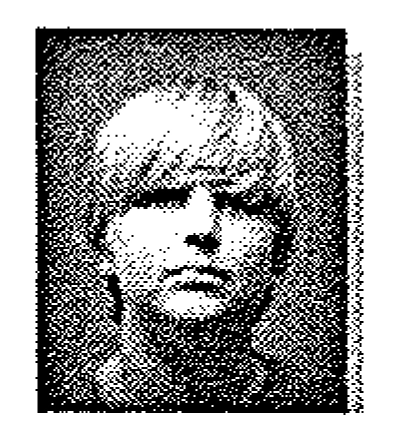
أُدرك أن الله يُعيد تشكيل النساء أيضاً. والواقع إنني أعتبر تطور ذاتية النساء على نحو متواصل أكثر إلى حد كبير من تطور ذاتية الرجال. لكن هذا الكتاب هو عن الشباب. ربما يحتوي الكثير من الأمور التي نناقشها على تداخل ما في الجنس، لكن لأجل البقاء على العمل دون الاضطرار إلى السير على حبل بهلوان صحيح سياسياً فإنني سأقول فقط من البداية إن هذا الكتاب سيتعامل فقط مع الذكر.

أمور شبابية

وضعتني جولتي مع جوقة الرجال بالرحلة لملاحظة مظاهر الذكورية. لقد تربى هؤلاء الشباب بهذه الألفية الحديثة في منازل حيث تأثرت فيها قيم الرجولة وأدوارها وأفكارها بالتاريخ الذي أوضحته تواً. لقد قرأ الكثير منهم كتاب "قاسي الفؤاد Wild at Heart" لجون إلدريدج أو أحد كتب "كل رجل Every Man". وكان الكثير في أحد الأوقات نوعاً ما من تراجع الرباط بين الأب والابن أو حدثاً مشابهاً. وأيضاً جرب بعض هؤلاء الشباب نظام الانتقال إلى الرجولة. وكان ذلك بغض النظر عما إذا كانت العلاقة بين الأب والابن جيدة أم سيئة، لأن الآباء كانوا منشغلين بأدوارهم في تطوير شخصية أبنائهم الذكورية. (يعالج الكثير من الآباء جراح آبائهم ولا يريدون أن يختبر أبناؤهم جرحاً شبيهاً.)

وبالرغم من كم الإعداد الذي تلقُّوْه، فإن كل هؤلاء الشباب تقريباً كانوا ما زالوا يتصارعون مع ما هو المعنى المقصود من أن تكون رجلاً، وعلى نحو أكثر خصوصية المقصود من أن تكون رجلاً يتبع الله. لكنه صراع جيد لأنه يحافظ على الرجال في المجتمع مع الاعتماد المستمر على المسيح من أجل التعريف. هذا يعني أن كل رجل أكبر يلعب دوراً في حياة الرجل الأصغر ليؤثر فيه لكي يصبح رجلاً تقياً.

وأثناء وجودي بهذه الجولة بدأت أتواصل مع طالب اسمه جيرد Jared. لقد كان في السنة النهائية بالجامعة، وقد انضم إلى جوقة الرجال



لسنوات. وقد قام أيضاً بدور القائد لهم، كما فعل أبوه، عندما دخل الجامعة.

كان جيرد بارعاً ومتألقاً، وله نظام قيادة تواصلي. إنه من ذلك النوع من الشباب الذي تتمنى أن تأتي به ابنتك إلى المنزل. لكن بالإضافة لكل صفاته المميزة، كان له قلب حنون يحب يسوع. وأعتقد أن أباه شكّله لأن يكون بهذه الطريقة.

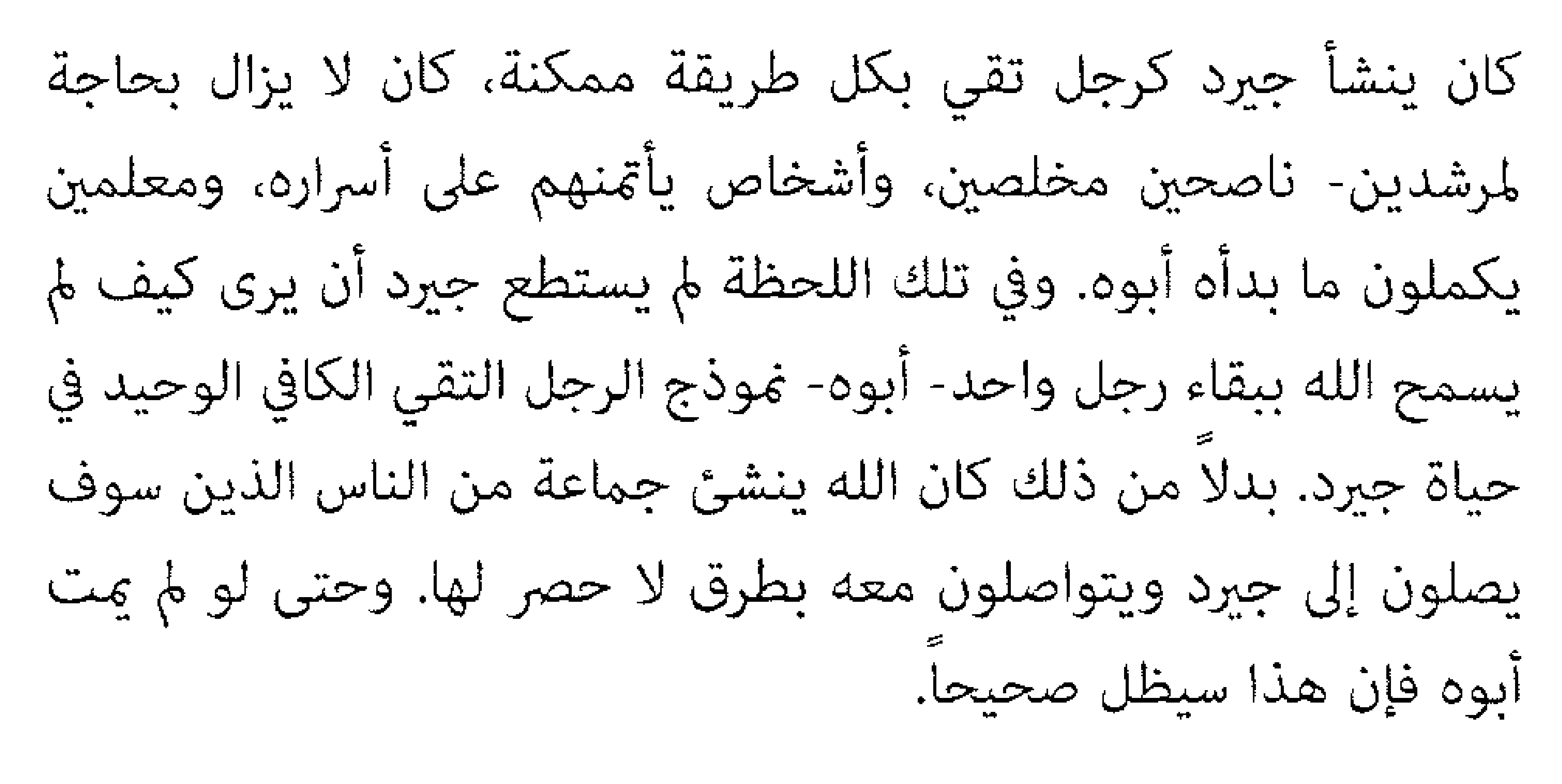
في السنة السابقة لهذه الجولة توفي أبو جيرد. فأردت أن أعرف أكثر عن قصة جيرد، وقد وافق أن يشاركني بسردها في أحد الأوقات. لذا بعد أن نزلنا من أتوبيس الجولة في أحد الأيام جذب من كتفي وسأل: "ما رأيك في أن نتحدث الآن؟" فوافقت.

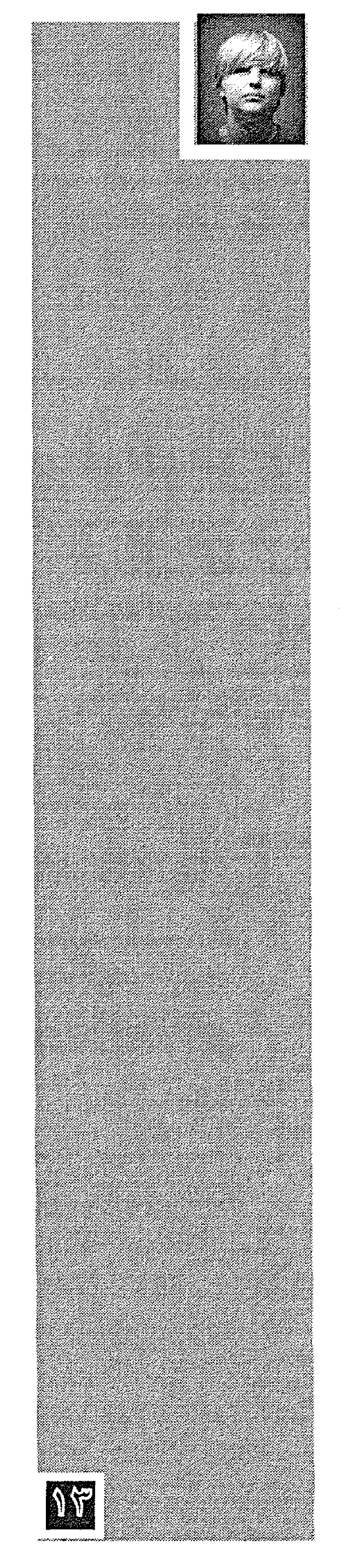
وفيما نحن جالسان في الاستراحة أخبرني جيرد عن صلاح وحلاوة علاقته مع أبيه. وبدأ يكشف عما في قلبه عن مدى الصعوبة التي وجدها في التعامل إزاء موت أبيه. وبعد وقت قصير أصبحت المحادثة أكثر عاطفية. لقد عرفت أنه لم يكن هذا هو أفضل مكان لنا كي نتحدث، لذلك تحركنا سريعاً وبدأنا نسير. قادنا سيرنا إلى مركز مؤتمرات سياتل Seattle Convention Center. لقد ركبنا السلم الكهربائي للطابق الثاني حيث وجدنا مقعداً منفصلاً لاستئناف الحديث.

استرسل جيرد بإخباري عن نوعية شخصية أبيه. لقد وصف الطرق التي اعتقد أنه شابه فيها أباه والطرق التي أراد أن يشبه فيها أباه. تكلمنا أيضاً عن الطريقة التي اعتبرها مختلفة عن أبيه- لكن بطريقة أفضل. وبينما أعاد جيرد مرة أخرى قصة أبيه وكيف أنها شكّلت قصته بكينا معاً. لقد أخبرني بأنه لم يتحدث قط عن أبيه بهذه الطريقة من قبل. وقال: "إني مفتقد أبي، وأنا خائف. أشعر الآن بأنني مضطر إلى عمل أشياء بنفسي. إنني أريد منه فقط أن يكون في بقربي حتى يمكننا أن نتحادث عن الأمور الشبابية."

الأمور الشبابية.

اخترق جيرد بكلمتين فقط جوهر التطور المستمر للذكورية، من جيل إلى جيل. إننا يجب أن نعرف ونحدد ونتحدث عن الأمور الشبابية. بينما





كان ينشأ جيرد كرجل تقي بكل طريقة ممكنة، كان لا يزال بحاجة لمرشدين- ناصحين مخلصين، وأشخاص يأتمنهم على أسراره، ومعلمين يكملون ما بدأه أبوه. وفي تلك اللحظة لم يستطع جيرد أن يرى كيف لم يسمح الله ببقاء رجل واحد- أبوه- نموذج الرجل التقي الكافي الوحيد في حياة جيرد. بدلاً من ذلك كان الله ينشئ جماعة من الناس الذين سوف يصلون إلى جيرد ويتواصلون معه بطرق لا حصر لها. وحتى لو لم يمت أبوه فإن هذا سيظل صحيحاً.

إن الله يعمل من خلال شعبه. وسيعمل من خلال الرجال ليطور الذكورية في الرجال الآخرين. ومع ذلك لن يسمح بتلك المساعدة لأن تأتي من خلال مصدر بشري واحد، خشية أن نصبح معتمدين اعتماداً كُليًّا على شخص واحد.

سألت جيرد هل سبق وأجرى مثل هذا النوع من المحادثة المشحونة والحميمة عاطفياً مع أبيه. فأجاب بالسلب، لأنه لم يواجه قط خسارة كبيرة عندما كان أبوه على قيد الحياة. لكن بينما استدعي جيرد طبيعة أبيه المُحبة وإرشاده القوي أدرك أن أباه كان سيفعل نفس الشيء الذي فعلته أنا. لقد أدرك أنه- مثل أبيه- يوجد رجال آخرون غير خائفين من الانشغال بأعمق جوهر ذكوري عاطفي وروحي، وهناك رجال آخرون لم يكونوا خائفين من أن يقفوا في الفجوة ويكونوا أمثلة للرجال الأتقياء للجيل التالي. لن يبقى جيرد بلا رجال أتقياء في حياته للحديث معهم عن الأمور الشبابية.

سألته: " هل تعتقد أن الله سيحرمك من أي شيء تحتاجه كي تصبح الرجل الذي يريده؟" لقد توهج النور لأجل جيرد.

الذكورية في الجماعة

في ظل تركيزي المكثف لأكون مُعلماً خاصاً للشباب حتى يصبحوا رجالاً (مهنياً وأكاديمياً - علمياً - على حد سواء) فإنه لمن سخرية القدر أنني أب لابنتين. لقد كانت حياتي المنزلية مليئة بالإيستروجين (هرمون أنثوي)! وحتى حيواناتنا الأليفة كانت إناثاً. لقد لعبت بالدُمى، وزينت شعري، ورقصت، وشاركت في عدد لا حصر له من عروض الموضة وألعاب الملبس، وشاهدت أفلاماً مخصصة للسيدات، وذهبت للتسوق، وجعلت



مخزن بقالة للطوارئ مخصصاً للمنتجات الصحية الأنثوية، واختبرت صدمات عاطفية بشأن الملبس في الحفلات الراقصة، وزينت، ودللت، وأجريت السلسلة العاطفية كلها مع النساء الجميلات في حياتي. وما كنت سأغير شيئاً منها. إنني أهيم ببنتيّ الجميلتين إلى حد غير معقول، واللتين في سن الجامعة. إنهما لحد بعيد أعظم كنوز في حياتي.

لكنني حلمت دائماً أن يكون لي ابن، ولكي تزيد الطينة بلة فإنني إيطالي مئة بالمئة (كلا الجدين أتيا إلى أمريكا من إيطاليا). وفي العائلات الإيطالية يُعتقد أنه من الضروري أن ينجب الرجال بنيناً لدوام النسل واسم العائلة. بالإضافة إلى أنني الابن الأكبر في عائلتي. لذلك فالميراث الأبوي الذي أشعل رغبتي لإنجاب ابن، جعل نسيان ذلك الحلم أكثر صعوبة.

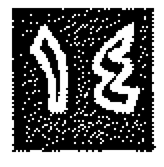
في أحد الأيام كانت زوجتي وأنا نتحدث عن ابنتينا- كم كنا فخورين بهما وكم كُنَّا نشعر بمدى عظمة هبة الله لنا بهما. ثم قالت إنها مسرورة أن الله لم يعطنا بنيناً. فتمزق قلبي- لماذا تقول ذلك؟ لقد أدركت هي صدمتي لكنها استمرت تقول إنها مسرورة لأن الله لم يعطنا بنيناً لأن ابنتينا حظيتا بتكريسي الدائم والاهتمام غير المنقسم لكل منهما.

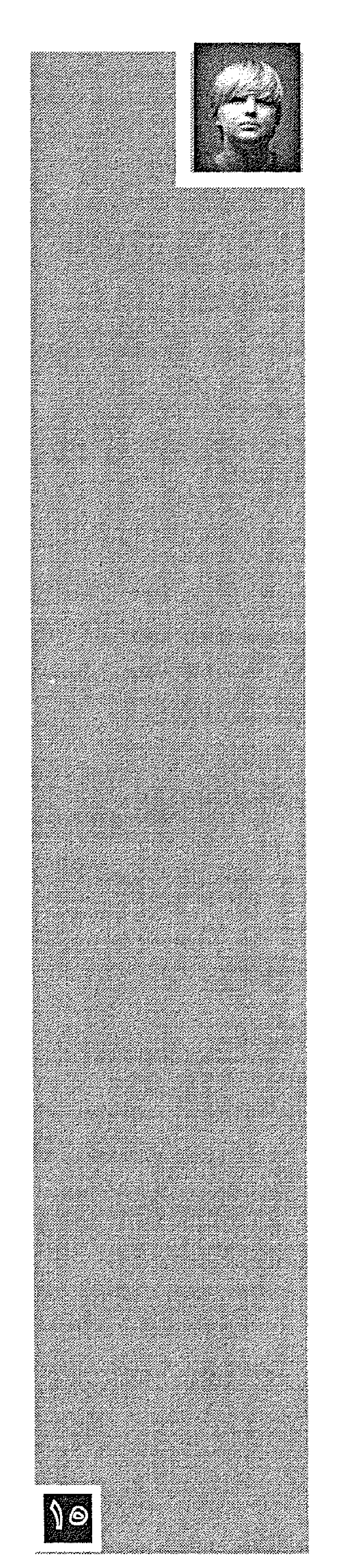
ثم قالت: "لقد أعطاك الله بنيناً كثيرين جداً وأنا أخشى أنه لو كان قد أعطانا ولداً ربما كان ابننا حُرم مما يأخذه منك ابنتانا." في تلك اللحظة أدركت أن الله ما كان سيحرمني أيضاً مما أحتاجه.

لقد كان حديثي مع جيرد في ذلك اليوم هو ما احتجته تماماً كأب، وأيضاً ما احتاجه هو كابن. لقد كان هذا هو ما احتاجه كل منا **كرجال**. لقد شدد كل منا الآخر، وأعدنا تعريف الذكورة. إنني أنظر إلى حياتي الماضية وأرى الرجال الكثيرين الذين كانوا هناك للعمل في الأمور الشبابية معي أيضاً. وهذا الكتاب سوف يساعدك على فهم كيف يتطور الشباب المراهقون وكيف يصبحون رجالاً أتقياء.

ماهية هذا الكتاب؟

هذا الكتاب مُصمم للعاملين مع الشباب، وللوالدين، وللمعلمين، وللمشيرين، وللناصحين، والمدربين- باختصار، أي شخص يحب ويعمل





مع الشباب المراهقين. هذا الكتاب ليس مرشداً شاملاً عن المراهقين الذكور، ولا هو مُعمم على نحو صارم ليتضمن كل الشباب المراهقين. لكن هناك مشاكل، واهتمامات، ومميزات فريدة للذكور المراهقين. أريد أن آتي بك إلى عقولهم، وقلوبهم، وعوالمهم.

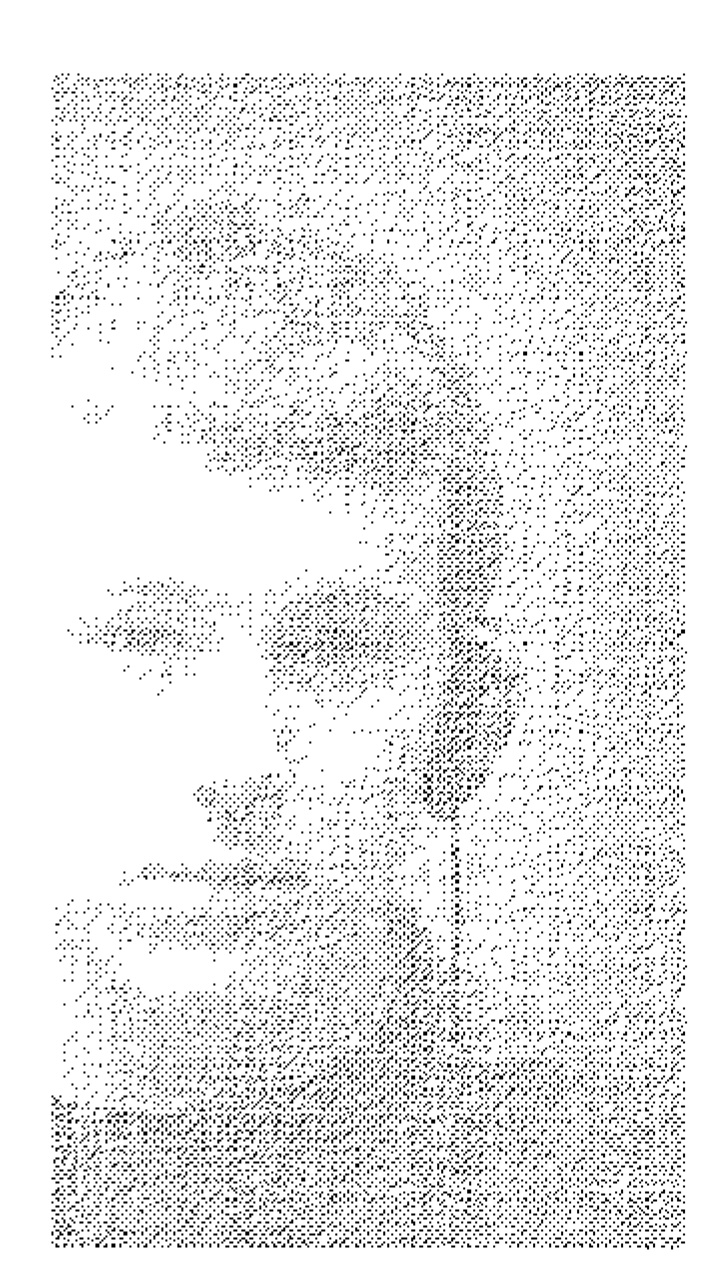
هذا بالإضافة إلى أننا سوف نصنع خططاً لمساعدتهم في تطورهم، فالمراهقة وقت حاسم كثير الصعاب في حياة أي مراهق. أعتقد أن الشباب المراهقين يبحثون عن الإرشاد والنصح ويرغبونهما بشدة. إن هذا الجيل من المراهقين قد تعرض أكثر من الأجيال السابقة لمفهوم النصح من خلال التوجيهات التربوية، والبرامج التدريبية النابضة بالحياة، والتفاعلات الاستشارية والمتعلقة بالعلاج النفسي، والبرامج الرياضية، وأيضاً من خلال وسائل الإعلام. "حتى فرودو كان لديه جاندالف"[٢]. إنني أقابل أسبوعياً شباباً مراهقين قدماء ممن يعبرون عن أن رغباتهم أو احتياجاتهم في حاجة إلى توجيه. إن هذا الجيل مستعد للمشاركة الهادفة.

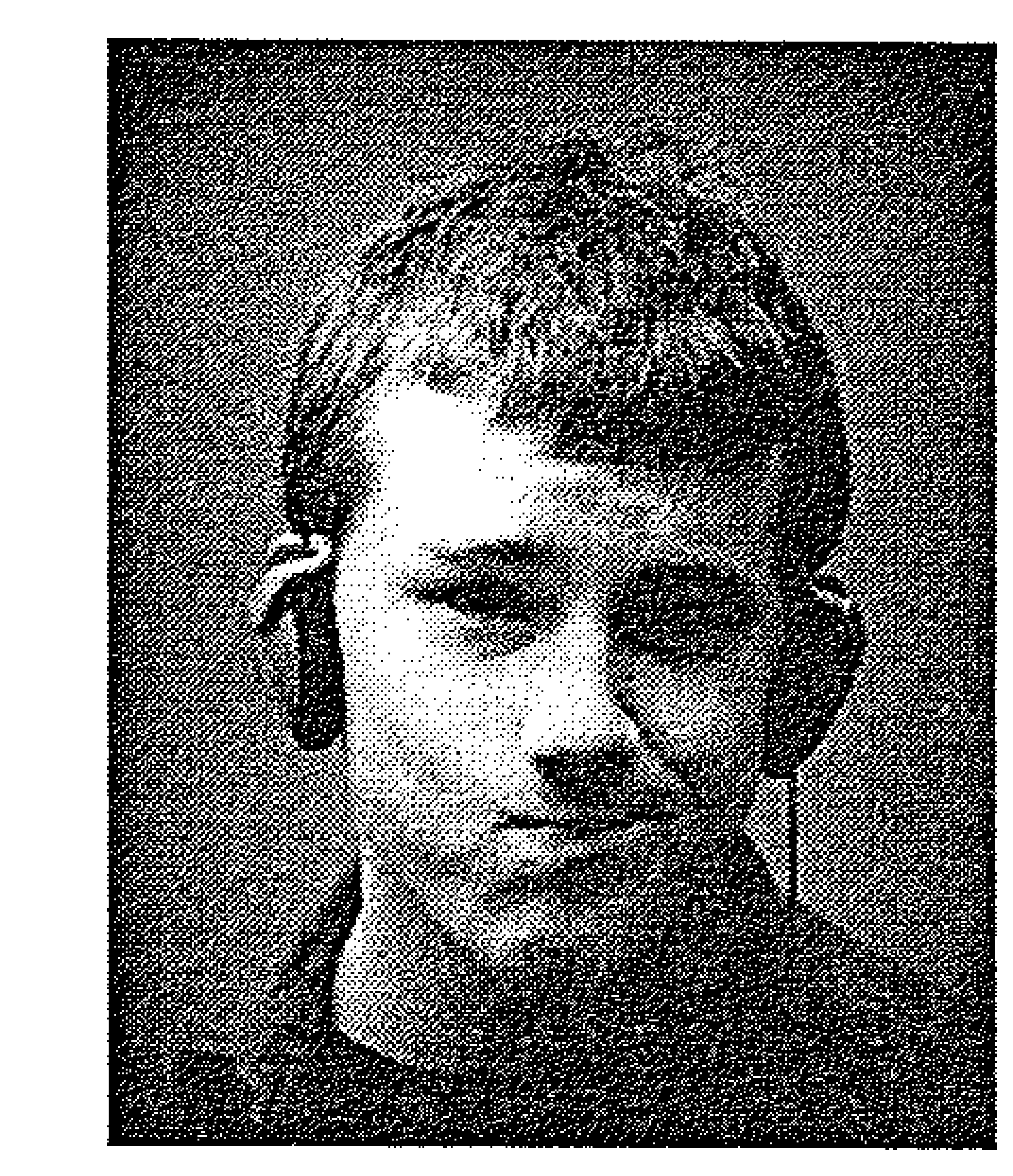
الاتجاه الخفي لهذا الكتاب هو التوجيه، فسوف تساعد الخطط التي تأخذها من هذا الكتاب في مساعدة الشباب المراهقين على الإبحار في عاصفة المراهقة والظهور على الجانب الآخر كرجال يكرمون الله.

لتكن بركة الله معك وأنت تقرأ.

---

٢. مقولة إنجليزية تعني أن أصغر الكائنات لديها مرشد؛ فرودو هو الابن المتبني لبيلبو باجينس وكلاهما شخصيتان خياليتان للمؤلف تولكين Tolkien وجاندالف هو الساحر الذي يرشد فرودو— المترجم

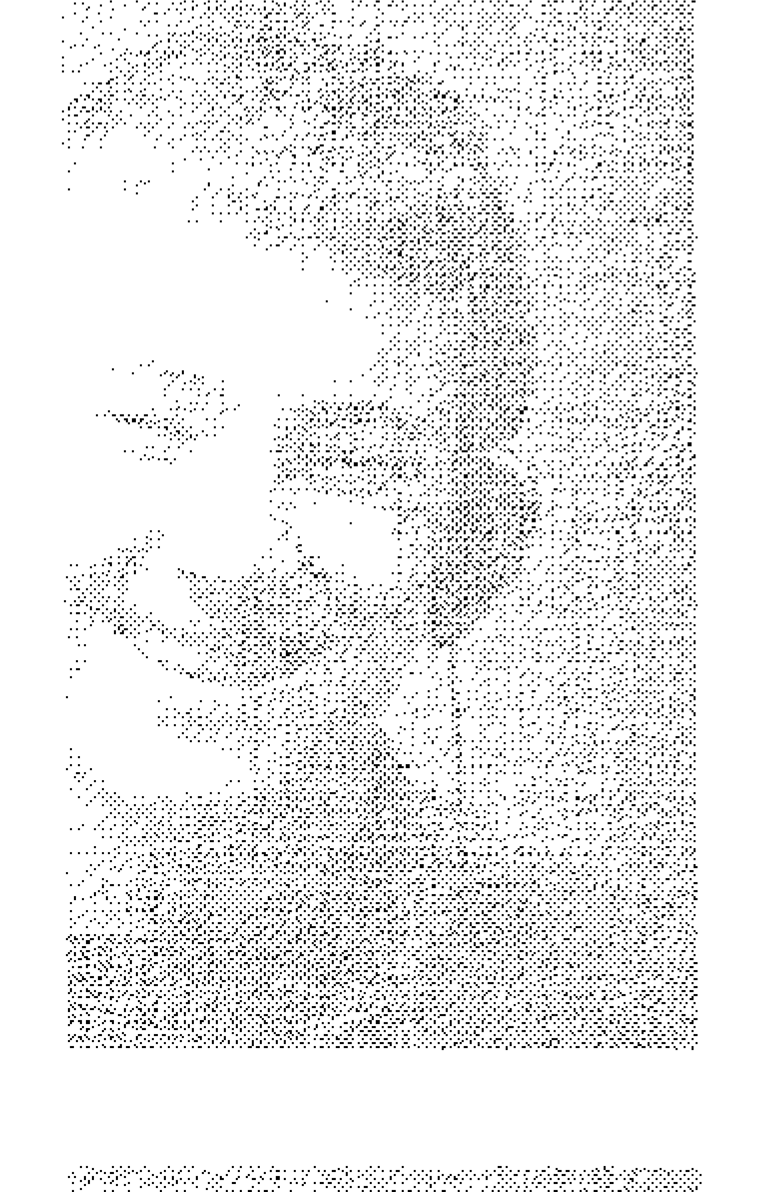


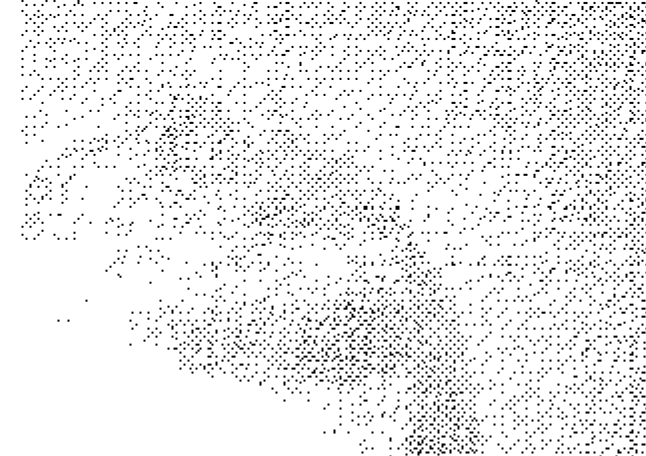


الجزء الأول

المراهقة الذكورية










١.١
فهم المراهقة الذكورية

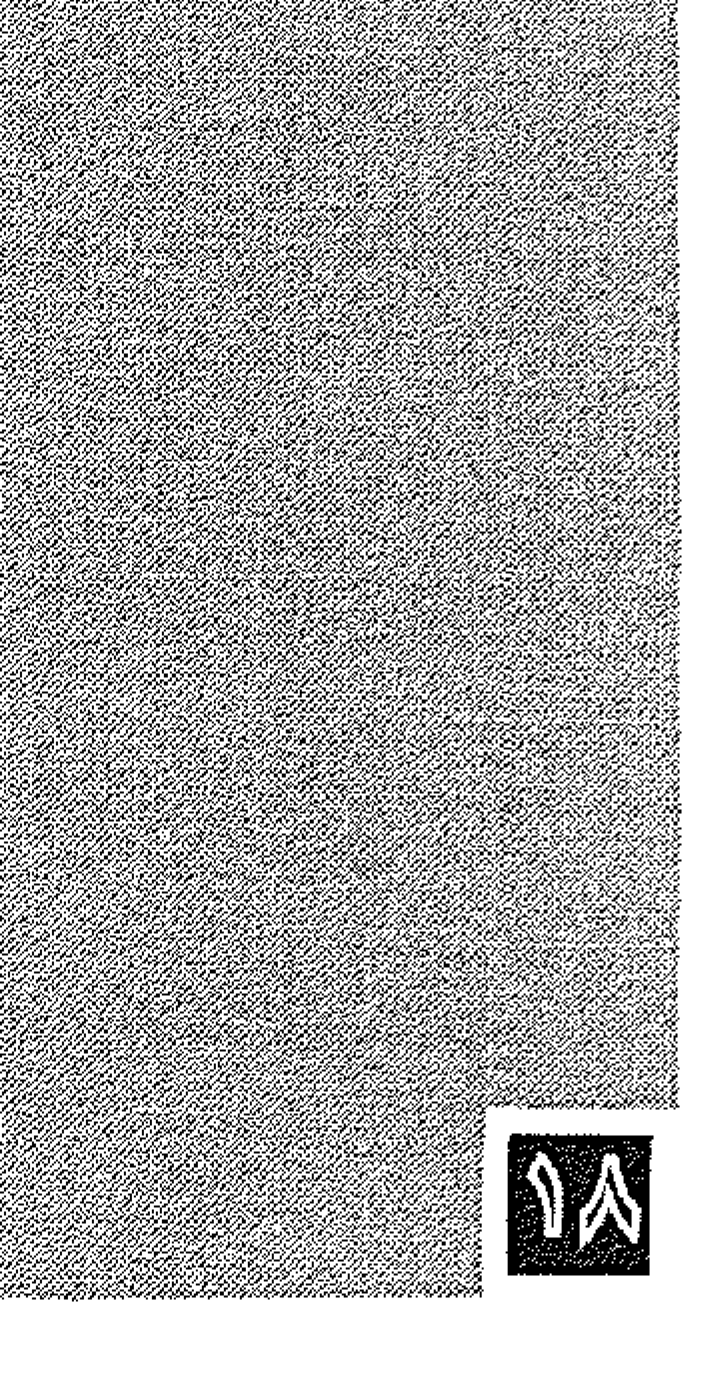
ما أن انتهيت من الحديث مع آباء المراهقين في مؤتمر تحت رعاية الكنيسة حتى انطلقت إحدى الأمهات القويَّات العزيمة والتي بدا عليها الفزع بين المقاعد لتلحق بي قبل أي أحد آخر. عرفت أنها مُجهدة لأنها شقت طريقها بين جموع الناس. وعندما وصلت بجانبي بدا عليها الإرهاق وكان صوتها أعلى بكثير من الصوت العادي. (لقد تساءلت للحظة ربما اعتقدت أنني أصم!) لكنني اكتشفت بعد وقت قصير محنة هذه المرأة العزيزة.

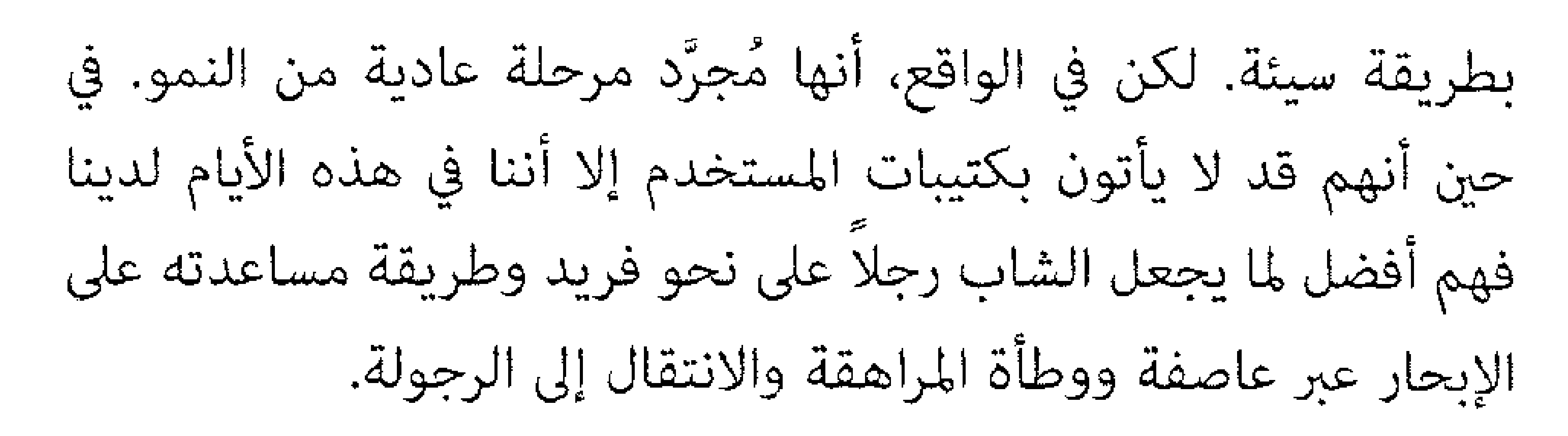
قالت قبل أن تكشف لي أنها أم لأربعة أولاد- تتراوح أعمارهم بين سنتين و١٣: "أنا في حاجة إلى المساعدة!" (بدأت أتفهم الأمر في الحال). لقد وصفت لي الصفات الطيبة التي كان ابنها الأكبر معتاداً عليها، لكنه بدأ يتغير. لقد رسمت متوازيات بينه وبين ابنها البالغ من العمر سنتين، ووصفت التشابهات الكثيرة بين طفل مُرعب في عمر سنتين وبين طفل "مراهق مرعب" - على حد تعبيرها - ثم انهالت عليّ بوابلٍ من الأسئلة أكثر مما استطعت أن أجيب. وفي النهاية قالت: "أنا لا أفهم الطريقة التي يسلك بها هؤلاء الأولاد المراهقون؛ أتمنى لو كان ابني قد أتي ومعه كتيب للاسترشاد."

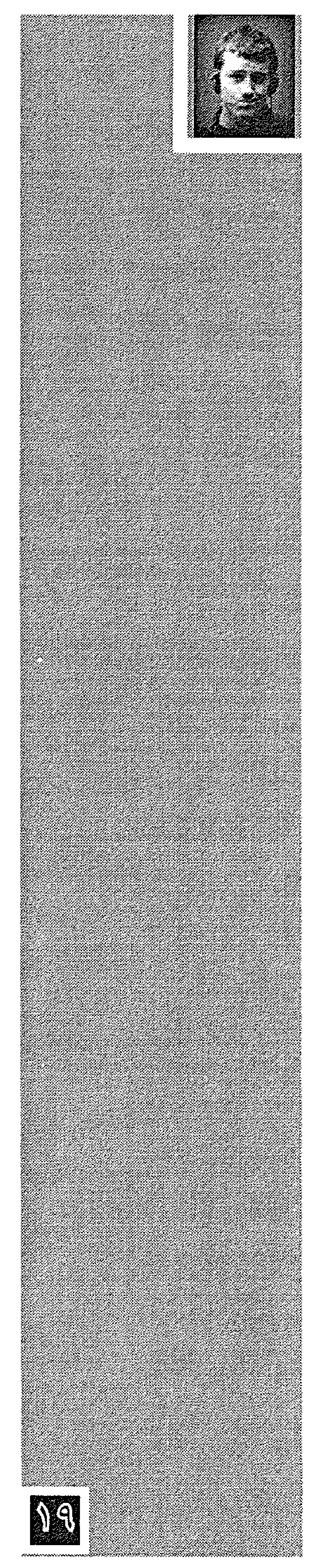
سألتها مازحاً: "إذاً فأنت بحاجة إلى معرفة طريقة تشغيل ابنك المراهق بالأسلاك؟"

أكدت سريعاً ملاحظتي وأضافت أنها قلقة من أن يؤدي ربطه بالأسلاك إلى طريقة سيئة. أرادت هذه الأم أن يتضمن كتيب استرشاد ابنها المراهق توضيحاً لتزويده بالأسلاك، والخطوات الخاصة بالطريقة التي يجب بها اكتشاف ما إذا كانت الأسلاك سيئة ومتى يكون ذلك، وتعليمات للطريقة التي ينبغي بها إعادة تزويد ابنها بالأسلاك، إن كان ذلك ممكناً.

يتشابك الشباب بالأسلاك بطريقة مختلفة عن الفتيات من البداية. لكن عندما تظهر المراهقة يمكن أن تبدو أسلاكهم كما لو أنها تعمل







بطريقة سيئة. لكن في الواقع، أنها مُجرَّد مرحلة عادية من النمو. في حين أنهم قد لا يأتون بكتيبات المستخدم إلا أننا في هذه الأيام لدينا فهم أفضل لما يجعل الشاب رجلاً على نحو فريد وطريقة مساعدته على الإبحار عبر عاصفة ووطأة المراهقة والانتقال إلى الرجولة.

عاصفة ووطأة المراهقة الذكورية

يعتبر علم المراهقة ظاهرة جديدة نسبياً، لكن المراهقة تم إدراكها- رغم سوء فهمها- عبر التاريخ. والسجلات الأولى التي لدينا عن الأولاد المراهقين هي ملاحظات قام بها أرسطو عن الذكور الصغار المراهقين الذين كان يُطلق عليهم محميين (شباب يعلمهم ويساعدهم). لقد رآهم أنويين (معنيين بأنفسهم وليس بالمجتمع)، ومثاليين، وانفعاليين، وسريعي الاحتداد، ومن السهل إغضابهم، ومندفعين، ومتفائلين بشكل زائد، وساذجين، وغير مسيطرين على أنفسهم، ومنقادين برغباتهم الجنسية. لقد لاحظ أيضاً التواصل القوي الحميمي- أو الأخوية- الذي شكّلوه مع أصدقائهم، والذي لاحظ أنه مختلف عن أي فترة أخرى في حياة الرجل (عبر الطفولة أو النضوج). لقد أدرك أنهم يتطورون معرفياً ويدخلون إلى مراحل تفكير أكثر تقدماً، مما قاده للقول: "إنهم يعتقدون أنهم يعرفون كل شيء."[١] اعتقد أرسطو أن الأولاد المراهقين "يحملون كل الأشياء بعيداً للغاية: إنهم يحبون بإفراط، ويكرهون بإفراط— وكذلك في كل الأشياء الأخرى."[٢]

لم يكن بعيداً جداً عن الحقيقة في ملاحظاته، والتي شكلت منهج أرسطو التعليمي بشأن الذكور المراهقين- المنهج الذي شجع الاختيار الأخلاقي والأدبي والتقرير الذاتي. لكن بينما تم إدراك هذه التمييزات، لم تبرز المراهقة كمرحلة تكوينية بارزة في الحياة إلا في العصر الصناعي.

وفي ١٩٠٢ نشر عالم النفس التطوري جي ستانلي هول G. Stanley Hall كتاب "المراهقة: سيكولوجيتها وعلاقاتها بالفسيولوجيا، والأنثروبولوجي (علم الإنسان)،، وعلم الاجتماع، والجنس، والدين، والجريمة والتعليم". وأصبح هول معروفاً بـ "أب المراهقة" لأنه عرَّف الموضوعات التطورية التي شكلت انتقالاً من الطفولة للبلوغ. لقد أدرك ونشر المراهقة كمرحلة تشكيلية في مسافة تطوُّريَّة لحياة الفرد من



عمر ١١ إلى ٢٢ سنة.

قبل عمل هول الرائد كان ينظر العالم للأشخاص كأطفال إلى أن يستطيعوا إنجاب أطفال من لدنهم. لقد جعلت الظاهرة الفسيولوجية للبلوغ الولد رجلاً في الحال. افترض هول أن العوامل الجسمية للبلوغ بدأت بسلسلة من التغيرات الجسمية، والنفسية، والاجتماعية، وهي التي ميزت الأولاد السلبيين المتأنثين إلى رجال صارمين. في حين أن هذا التغيير العدواني الداخلي في بنية الأولاد إلى رجال لم يكن قاطعاًدائماً من الخارج إلا إنه كان ما أطلق عليه هول "Sturm und Drang" أو العاصفة والوطأة.

لقد عرفت بداية هذه الفترة الانتقالية بالبلوغ. (كنقطة توضيح رئيسية، البلوغ ليس هو المراهقة. إنه الحدث الذي يميز بداية امتداد الحياة التطورية التي تسمى "المراهقة.") بدأت المراهقة في عصر هول حوالي سن ١١. اعتقد هول أن المراهقة تنتهي باستقلال الفرد الذاتي. تميز هذا بالإنجازات المشابهة للبالغين مثل الزواج، وبدء تكوين أسرة، والاستقلال المادي، وأعمال الشجاعة، و/ أو القيادة، والسعي من أجل مهنة، ألخ. كما اعتقد هول أن هذا يحدث على الأرجح في عمر يناهز ٢٢ أو ٢٣. عندما يبحر الولد بنجاح عبر عاصفة ووطأة المراهقة يبرز في النهاية الأخرى رجلاً ثابتاً مستقلاً.

إذا ما طبقنا خطوط تعريف هول على المراهقة اليوم، سنجد بعض المشكلات. فالبلوغ يبدأ في سن أقل عند معظم الشبان. فهم لا يزالون يبدأون البلوغ في سن متأخرة عن البنات، لكن معظم الشبان يبدأون في التغير جسمياً في سن التاسعة أو العاشرة. وفي الجانب الآخر لا يكون معظم الناس في سن ٢٢ و٢٣ مستعدين أو قادرين على الاستقلال مادياً حتى ذلك الحين (بسبب عوامل اجتماعية واقتصادية متنوعة). فهم لم يستقروا في مهنهم ولا هم مستعدون لبدء تكوين أسرة.

لا تتضح السلوكيات البالغة أيضاً بسبب التقدم التكنولوجي، تاركة حيزاً صغيراً جداً لطقوس الانتقال في الثقافة الغربية، فالشبان ينشغلون بألعاب الفيديو ومتوفر لديهم أقراص الفيديو الرقمية (دي في دي) المصنفة للبالغين، والمواقع الخاصة بالبالغين على الإنترنت والتي تكشف

عوامل مساهمة محتملة في البداية المبكرة للبلوغ عند الشباب في القرن الحادي والعشرين:

فكرة ١: نحن أكثر صحة من الجيل السابق لنا. إننا على وعي أكبر بالنظام الغذائي والتمرين وجعلنا أطفالنا أكثر وعياً بنفس الموضوعات. وضعتنا التقدمات الطبية أيضاً في مكانة أكثر صحية، وهذا قد يسمح للجسم البشري أن يتطور بمعدل إعاقة أقل، مما يجعل البلوغ يأتي مبكراً عما في العصور الماضية.

فكرة ٢: في حين أننا قد نكون أكثر صحة إلا أننا علمياً نبدل طعامنا لحفظه وقتاً أطول أو نعزز نموه وصفاته. ومع ذلك قد تؤثر هذه الكيماويات على بداية مرحلة البلوغ، مُعجلة إياها عند معدل غير صحي قبل وقتها المعني.

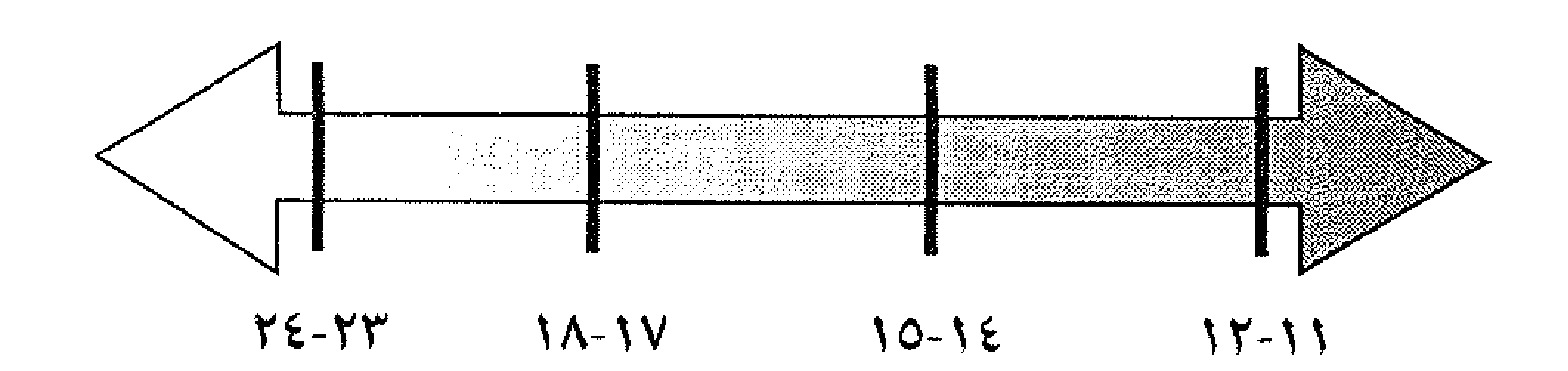
فكرة ٣: تنطلق مرحلة البلوغ بانطلاق الهرمونات من الغدد الصماء التي تحكمها في المقام الأول الهايبوتلاموس (ما تحت السرير البصري) والغدة النخامية في المخ. يعتقد البعض أن مخ الطفل يُحفز على التفاعل كبالغ في مواقف معينة، من خلال

يُتبع >

وتلقي الضوء على الممارسات الجنسية للبالغين. إنهم يملكون ويشغلون التليفونات المحمولة، والحاسبات الآلية، والحاسبات الشخصية اليدوية والتي تعطيهم امتيازات وحريات البالغين دون المسئوليات المعتادة. ويفشل الكثير من الآباء في ممارسة السيطرة الأبوية على هذه التكنولوجيا. أو الأسوأ— حتى ولو حقق الآباء بعض التحكم فيمكن للشباب المراهقين أن يجدوا طرقاً ليتعرفوا عليها لأنهم أكثر معرفة بالتكنولوجيا من آبائهم. نتيجة لذلك يختبر المراهقون سلوكيات بالغة في سن مبكرة، لكن ما زالت تعوقهم الحياة المستقلة للبالغين.

وباختصار، فإننا إن اتبعنا تعريف هول حينئذ ستمتد المراهقة من الأعمار التي تتراوح بين تسعة و٣٥، مع زيادة أو حذف سنوات قليلة. لذا فمن أجل كل الأهداف العملية يميز مجتمع العلم اليوم سنوات المراهقة على أنها تتراوح بين ١١ أو ١٢ وحتى عمر ٢٢ أو ٢٣. وسوف نستخدم هذا الخط الزمني طوال هذا الكتاب (انظر الشكل ١):

المراهقة



الشكل ١



يُتبع>

العرض الإعلامي وأحداث الحياة. فعلى سبيل المثال يشاهد الأطفال البرامج التليفزيونية في الوقت الرئيسي ويتعرضون لساعات من الموضوعات الخاصة بالبالغين وحل المشكلات، سواء كان هذا صحياً أو اختلاطاً وظيفياً. كما يتحمل الأطفال أيضاً مسئوليات البالغين (مثل رعاية الأطفال للأخوة أو الأخوات الأصغر، وتسوق البقالة، وهكذا) لأن والديهم يعملون. ربما يختبر الأطفال أيضاً أشكالاً من الاستقلال نظراً لتغير البنيات العائلية والطلاق. تحفز كل هذه الأنشطة قبل الأوان مساحات من المخ نحو وظائف أكثر تقدماً، والتي قد تحدث أيضاً انطلاقاً هرمونات النمو وينتج عنها البداية المبكرة للبلوغ.

فكرة ٤: ربما تجتمع كل العوامل السابقة. في حين أن هذه العوامل قد تكون مؤثرة إلا إنه لا يوجد دليل حاسم لإثبات أي عامل منفرد.



مراحل العمر في المراهقة

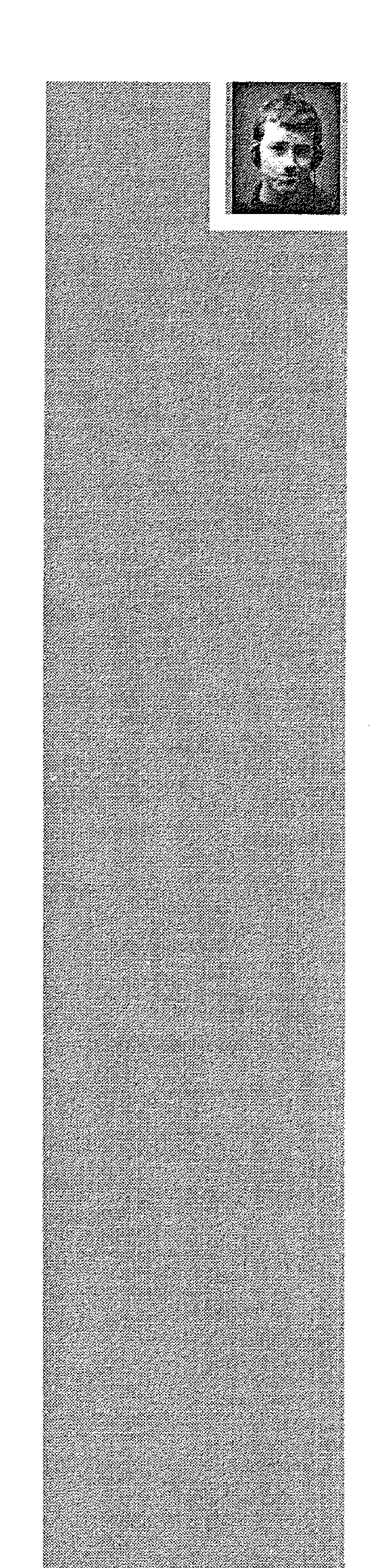
من الأسهل علينا أن نرى كيف يتطور الشباب إذا قسمنا الجدول الزمني إلى ثلاث مجموعات عمرية مميزة.

المراهقة المبكّرة

يُطلق على الأعمار التي تتراوح بين ١١ و١٤ المراهقة المبكرة تقنياً (انظر الشكل ٢). وهذه سنوات المدرسة الإعدادية أو الثانوية، وهذا هو في الغالب الوقت الذي يبدأ فيه الشبان باختبار نمو سريع في البنية الجسمانية. فشباب ثانوي مملؤون بطاقة تبدو طائشة، وأحياناً يتساءل الآباء والعاملون مع الشباب عما إذا كان لديهم أي قدرة إدراكية حقيقية لأنهم يمكن أن يكونوا وقحين، وبغيضين، وتعوزهم الحدود الملائمة. وفي هذه المرحلة يصبحون على وعي ذاتي عال، ويتعلمون عن شخصياتهم. ونظراً لأن الذاتية تتشكل فإنهم يميلون لمحاكاة المبادئ الاجتماعية المتعلقة بأدوار النوع والذكورية، غالباً مع وجود معارضة خرقاء ونقص في الثقة.

ومن الناحية الأخرى، فإن الشباب المراهقين المُبكّرين لديهم لحظات عميقة. يمكنهم أن يدهشونا غالباً بوضوح الفكر، والحكمة التي تبدو غريبةً على عُمرهم. ومع ذلك، فما زالوا يتقلبون بين سلوك الولد الصغير والمراهق. ويتضح هذا على نحو بيّن في لعبهم. إنهم ما زالوا يتمتعون بألعابهم ومبارياتهم الخاصة بالأولاد الصغار، لكنهم لا يلتصقون بها دائماً. ويتضح أيضاً في مشاعرهم. فما زال لديهم حنان غير مُتَّسم بالشجاعة والذي سيتم إدراكه أثناء المراهقة الوسطى.

إنهم يصبحون أكثر وعياً بالبنات مع عدم التأكد من أنهم يحبون الجنس الآخر. مع اكتشاف المتعة الجنسية من خلال العادة السرية؛ ووجود امتداد محدود للانتباه؛ وعدم الرغبة في التواجد بين الوالدين أو الأسرة؛ ومعرفة أن الصراخ لا بد أن يكون سراً أو ينبغي ألا يحدث على الإطلاق؛ ومحاولة الظهور بهيئة مرحة أو بذيئة؛ والشجار والقسم أمام أصدقائهم كعمل يدل على الاستقلال الرجولي؛ وبزوغ الحساسية الروحية وكل هذا يميز هذه المرحلة في حياة الشباب المراهقين.



المراهقة الوسطى

تحدث المراهقة الوسطى في عمر يتراوح ما بين ١٤ و١٧ سنة (انظر الشكل ٢). وهي سنوات المدرسة الثانوية. يأخذ هؤلاء الشباب صورة جديدة بينما تبدأ بنيتهم بالامتلاء، وهذا يجعلهم على وعي أكثر جداً **بأجسامهم**. واعتماداً على الطريقة التي يتقدم بها تطورهم يصبحون أكثر ثقة أو أقل ثقة في مظهرهم الجسماني. بغض النظر فإن معظم الشباب المراهقين يمكن أن يجدوا شيئاً يعتقدون أنه شاذ بشأن مظهرهم الجسماني.

يكتسب معظم شباب الثانوية العليا تظاهراً بالشجاعة سوف يضفونه في النهاية على أنفسهم كشخصيتهم الذكورية. ويسمى هذا بالقوة- الجسمية والعاطفية على حد سواء (بمعنى قمع العاطفة)- والمكانة. كما يرافقه أيضاً إحساس بعدم القهر ورغبة عميقة في المغامرة. (سوف يصبح هذا الشعور أقوى أيضاً في المرحلة التالية.) وغالباً ما يقدم شبان المدرسة الثانوية أنفسهم منفصلين عن المواقف العاطفية، وينقصهم أيضاً الثقة في اتخاذ قرارات حاسمة. وهذا يضعهم غالباً وراء بنات في مثل سنهم مما ينتج عنه أن يستولي البنات على سيطرة أكبر وأدوار قيادية. ومع ذلك فالشباب في المراهقة الوسطى يصبحون أكثر ثقة في قدراتهم المعرفية. (هل تساءلت أبداً لماذا يعتقد الشباب في مرحلة الثانوية أنهم يعرفون كل شيء؟) في حين أن هذه المرحلة العمرية تطور ثقات جديدة إلا أنها تبدو غير ثابتة عموماً.

وما يميز هذه المرحلة في حياة المراهق هو:

التعلق بالأصدقاء؛ واللعب لساعات على الكمبيوتر وألعاب الفيديو؛ ومحاولة القيام بأعمال مثيرة جديدة وأكثر جرأة على لوح التزلج أو لوح الجليد أو لوح الأمواج المتكسرة؛ والحلم بالسيارة الكاملة المواصفات والصديقة (ومحاولة نوال كليهما معًا)؛ والقلق على الخطط الجامعية المستقبلية؛ ومحاولة إدراك وامتلاك الحقائق الروحية.

المراهقة المتأخرة

تحدث المراهقة المتأخرة في الأعمار التي تتراوح بين ١٨ و٢٣ (انظر



الشكل ٢). يبدأ الشاب في هذا العمر يعرف نفسه شخصياً كرجل؛ لكن لأنه لا بد أن يتحرر من الطفولة- وعلى نحو أخص من المراهقة- يصعب عليهم هذا الانتقال في الذاتية. ولكن سيعرف البنات في هذا العمر أنفسهن بأكثر سهولة كنساء؛ لكن الكثير من الشباب يريدون أن يظلوا أطفالاً لفترة أطول قليلاً. سل أي شاب في هذا العمر سيخبرك بأنه ليس رجلاً!

يصبح لعب المراهقة المتأخرة أكثر مغامرة، وتصبح ألعابهم أغلى وأقوى. إنهم أقل كبتاً بشأن أجسامهم وأكثر قلقاً في تعريفها. إنهم يصبحون على وعي أكبر بأنهم في حاجة لأن يكونوا بالغين مسئولين، والذي يعني غالباً أخذ شكل ما من مكانة القيادة الشخصية أو الجماعية. يبحث الشباب الذين في مرحلة المراهقة المتأخرة على نحو يائس- بوعي أو بدون وعي- عن ناصحين ذكور أقوياء. سوف يحاول الكثير من الذكور في سن الجامعة أن يتماثلوا مع نماذج لأدوار ذكورية كإطار مرجعي بشأن رجولتهم الخاصة (يحدث هذا أثناء هذه المرحلة من المراهقة أكثر من المرحلتين السابقتين). إنهم يصبحون أيضاً على وعي أكثر بنقائص آبائهم. وإذا ما كانت علاقة الأب والابن الخاصة بهم ينقصها ترابط عاطفي قوي إذن ينتج عن هذا جرح أصبح شائعاً جداً في أدب الذاتية الذكورية.

تتميز هذه المرحلة في حياة الشاب بإضفاء صفة ذاتية على القيم، والرباط الذكري القوي، والوعي الجنسي، والرغبة، والشهوة، ونشاط هرموني زائد، وانتباه ملحوظ للتخطيط المستقبلي، والمواعدة الأكثر حميمية بهدف انتقاء الزملاء، وأحياناً رغبة أكبر ليكون أكثر تكاملاً أخلاقياً، وأدبياً، وروحياً.



الواجبات التطورية للمراهقة

صاغ روبرت هافيجورست Robert Havighurst عبارة المهمة التطورية وحدد المهمات التالية للمراهقة:

- تشكيل علاقات ناضجة مع الأقران- نفس الجنس والجنس الآخر.
- اعتناق الأدوار الاجتماعية الذكرية.
- قبول جسم الشخص.
- تحقيق استقلال عاطفي عن الوالدين والبالغين الآخرين.
- الإعداد للزواج والحياة الأسرية.
- الإعداد لمسار وظيفي والقدرة على الإعالة الذاتية.
- اكتساب قيم ترشد سلوك الشخص.
- إبداء سلوك مسئول اجتماعياً.

المراهقة

الشكل ٢

المهام التطورية

في كل عمر ومرحلة من المراهقة لا بد أن يحقق الشاب مهام تطورية معينة. المهمة التطورية هي تشكيل المواقف، والقيم، والسلوكيات، والمهارات التي ستنقله من الصبيانية إلى الرجولة. إنها عملية صياغة ذاتية ذكورية ملائمة. تصبح المهمات التطورية سلسلة من الأطواق يقفز الولد من خلالها في طريقه ليصبح رجلاً. غالباً ما تتأصل هذه المهمات في تغيرات في الفيسيولوجي، والإدراك، والتوقعات الاجتماعية، والذاتية.

تقرر "نانسي كوب"، مؤلفة كتاب المراهقة: الاستمرارية، والتغيير، والتنوع: "نظراً لأن إحساسنا بأنفسنا يأتي جزئياً من وعينا بالطريقة التي يرانا بها الآخرون، فإن المبادئ الثقافية تعطينا شكلاً للمعايير الشخصية. ويساهم النضج البيولوجي بثقل أكبر في بعض المهمات، مثل التكيف مع جسم بالغ، في حين أن المبادئ الثقافية تساهم أكثر في مهمات أخرى، مثل تطوير المهارات الاجتماعية." [٣]

بينما يقابل الشاب هذه المهام في المراهقة يصبح من الضروري على الآباء والعاملين من الشباب مساعدته على خوضها. فبرغم أن المهام التطورية متسلسلة ومعتمدة على بعضها البعض إلا إن الكثير منها يتم





طوال المراهقة. كل شاب مختلف ويخوض هذه المهمات بحسب مداه. ومن ثم فمن الأهم التعرف على مهمات المراهقة، بدلاً من إرفاقها بعمر معين في المراهقة.

عندما يبدأ شاب هذه المهام نطلق على ذلك التقدم بالعمر. عندما يدرك الشاب أنه يعبر خطاً في مكان ما تاركاً جزءاً من الطفولة خلفه. وفي الغالب قد يتميَّز تقدم العمر بحدث، أو تجربة، أو محادثة، أو طقس انتقال. طقس الانتقال هو طقس أو احتفال يميز الانتقال من الطفولة إلى البلوغ. يوجد بالثقافة الغربية شعائر انتقال قليلة جداً للشباب المراهقين. قد يكون أهم طقس انتقال واحد هو اكتساب رخصة سائق. وقد تتضمن طقوس أخرى التخرج، والتصويت في الانتخاب، والذهاب إلى الكلية، لكن هذه لا تؤكد حقاً انتقال الطفل إلى الرجولة.

ملاحظة للعامل المذكر مع الشاب

لاحظ سريعاً وأكد لفظياً أي صفات شخصية تميز الشاب كرجل من نوع يكرم الله. خذه بالخارج لتناول صودا وعندما تنفردان ببعضكما، افتحا أجندة تأكيدكما المتعلقة بصفاته. تصبح محادثة كتلك لحظة عمرية لشاب.

ملاحظة برمجية

خطط مجموعة متنوعة من طقوس شعائر أو مراسم الانتقال لتمييز التقدم من صبا المراهقة المبكرة والوسطى والمتأخرة إلى الرجولة. سوف يعطي هذا التقدم التدريجي لطلابك الذكور نظرة أكثر ثباتاً إلى الرجولة واستعداداً أكبر لها. (الفصل ٦. ٤ مخصص لطقوس الانتقال فقط)

منهج شامل للمراهقة

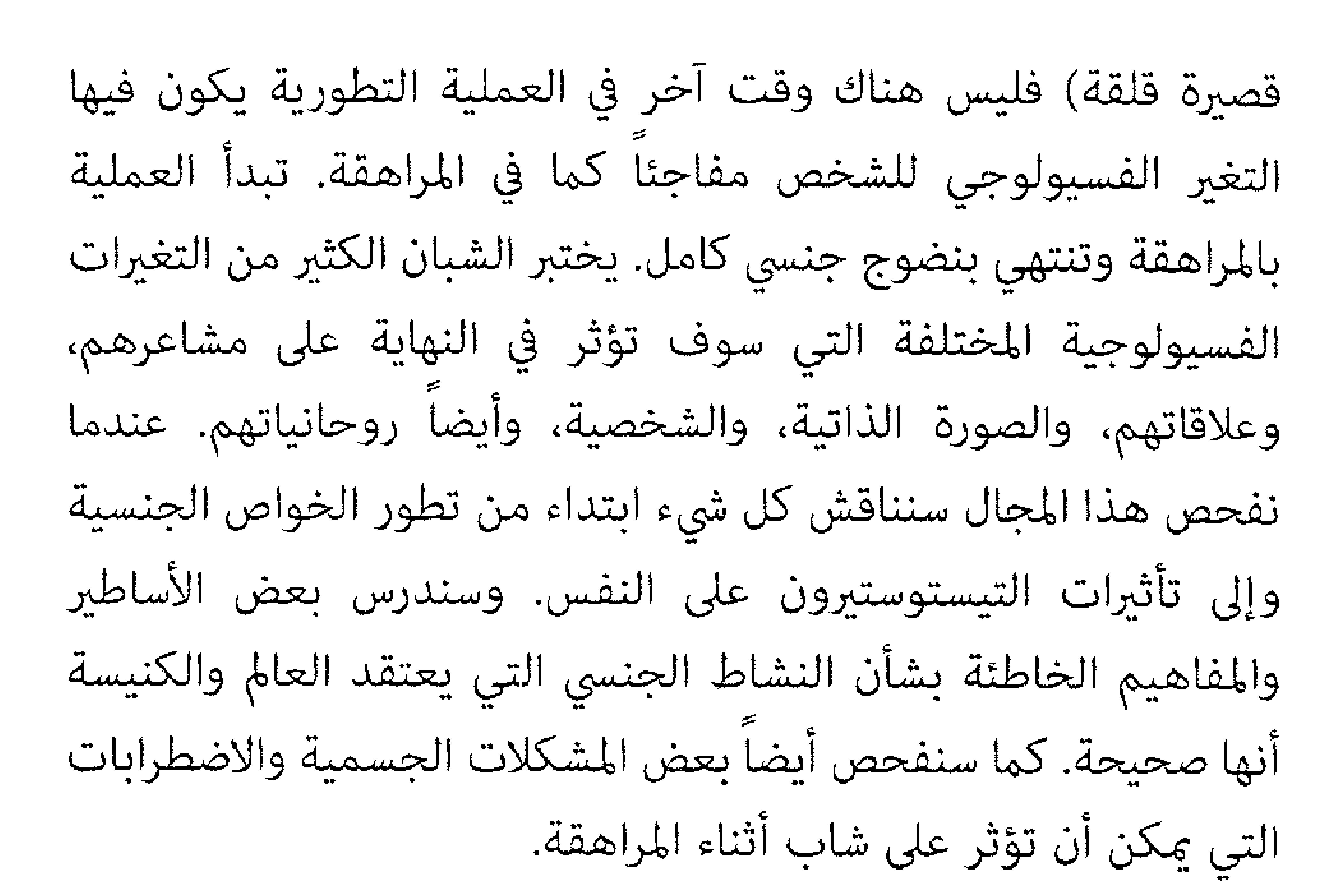
هل تتذكر الأم التي أرادت "كتيب إرشاد" لابنها؟ حسناً، لقد كانت مُحبَّة لمنهج شامل للعملية التطورية التي يجتازها، والذي يقدم معلومات أكثر عن كل من الأبعاد المختلفة التي تشكل ابنها- وكل الناس.

هناك خمسة أبعاد خاصة للشخص- بيولوجي (جسمي)، ووجداني (عاطفي)، ومعرفي (فكري)، وسوسيولوجي (اجتماعي)، وروحاني (يشير البعض إليه كأدبي/ أخلاقي). لاحظت الأم المُبتلاة بعض التغيرات الجسمية في ابنها، لكنها لم تفهم كيف أثرت هذه التغيرات على شخصيته. لقد احتاجت أن تفهم كيف كان ابنها يفكر، وأيضاً ما كان يشعر به. لقد اعتبرته أيضاً أنه مفلس روحياً بسبب لا مبالاته، ولم تدرك أنه بالفعل ربما كان روحياً على الطريق، بينما كانت لا مبالاته ترجع إلى موضوع اجتماعي. أو ربما لم تكن موضوعاً على الإطلاق.

سأقدم الآن ملخصاً سريعاً للأبعاد. بينما نستمر في فحص كيف يتم التحكم في الشاب، وسنتخلل كل بُعد بأكثر تفصيل طوال بقية هذا الكتاب.

البُعد البيولوجي/الجسمي

باستثناء الوقت الفاصل بين سنوات الطفولة والدرج (مشي لخطى



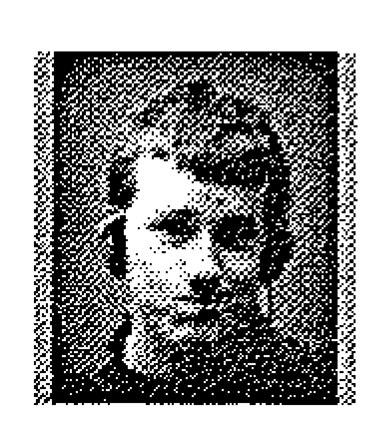
قصيرة قلقة) فليس هناك وقت آخر في العملية التطورية يكون فيها التغير الفسيولوجي للشخص مفاجئاً كما في المراهقة. تبدأ العملية بالمراهقة وتنتهي بنضوج جنسي كامل. يختبر الشبان الكثير من التغيرات الفسيولوجية المختلفة التي سوف تؤثر في النهاية على مشاعرهم، وعلاقاتهم، والصورة الذاتية، والشخصية، وأيضاً روحانياتهم. عندما نفحص هذا المجال سنناقش كل شيء ابتداء من تطور الخواص الجنسية وإلى تأثيرات التيستوستيرون على النفس. وسندرس بعض الأساطير والمفاهيم الخاطئة بشأن النشاط الجنسي التي يعتقد العالم والكنيسة أنها صحيحة. كما سنفحص أيضاً بعض المشكلات الجسمية والاضطرابات التي يمكن أن تؤثر على شاب أثناء المراهقة.

البُعد الوجداني/ العاطفي

هناك الكثير من الكتب عن تربية الطفل الذكر بخصوص هذا البُعد وهي في الاعتبار. والشباب يُغدق عليهم باستمرار العديد من الرسائل الاجتماعية لقمع أو تجاهل أو إنكار مشاعرهم. يصبح هذا مُربكاً جداً للشاب المراهق لأنه يجري دائماً في اتجاه مُضاد للطريق المحدد له. فالله خلقنا على صورته ومثاله (تك ١: ٢٦). وكوننا مخلوقين على صورة الله فهذا يعني أن الشباب مخلوقين ليكونوا عاطفيين تماماً. وهكذا، فإن هذا البُعد المكبوح كثيراً يمكن أن يؤدي إلى ارتداد خطير في نوع وعلاقات حياة الشاب.

البُعد المعرفي/ الفكري

لقد توصلنا إلى فهم أن الشبان يفكرون تفكيراً مختلفاً عن البنات. وتلك الاختلافات هي وجهات نظر، قد يكون للكثير منها جذور في التكييف الثقافي، أو التركيب الوراثي، أو القيم الكتابية. إننا أيضاً نعرف- بالحديث من الجهة التطورية- أن الشاب في الإعدادية يفكر بطريقة مختلفة عن الشاب في الثانوية أو الكلية. فالرجال يمرون بنمط نمو فكري؛ فينتقلون من التفكير المجرد للأولاد الصغار إلى رجال نامين ناضجي التفكير ولمساعدة الشباب بشكل فعَّال خلال المراهقة ينبغي أن نعرف مكانهم على نطاق شبكة تطورية فكرية.



تنازل

"التطور الطبيعي" مصطلح نسبي. تعد الامتدادات العمرية والعملية التطورية التي من خلالها تكون تغيرات الشاب فريدة له كما هو فريد عن كل الآخرين. التحليلات الموجودة في هذا الكتاب هي ملاحظات تقريبية حددها الخبراء لقرون. إذا اعتقدت أن ابنك المراهق لا يتطور تطوراً عادياً فكن صبوراً- فقد يكون ناضجاً متأخراً. وإذا اعتقدت أنه خارج عن عالم ملاحظات الخبراء حينئذ استشر أحد الخبراء في المراهقة.





البُعد السوسيولوجي/ الاجتماعي

في هذا النطاق يتشكل إحساس الشاب بنفسه. إنه سوف يطالب بذكوريته الشخصية ويضفي عليها صفة ذاتية ويشكلها ويصوغها. وسوف تتشكل آراؤه عن النساء هنا أيضاً لأنه يبدأ في فهم جنسه الخاص بشكل أفضل. وسوف يبدأ في الانشغال بالسلوكيات الخاصة بالبالغين التي يدرك أنها تجعله رجلاً بالغًا، وسيكون هناك الكثير من المساهمة التي يتسلمها من الآخرين- أصدقائه، وعائلته، والكنيسة، والمجتمع، وهكذا.

يُعدُّ فهم تكوين الذاتية في البُعد الاجتماعي للشاب المراهق حاسماً. فغالباً ما يعتقد العاملون مع الشباب أنهم يفهمون هذا البُعد الاجتماعي لمجرد أنهم يلتصقون بالأطفال. إن مساعدة ولد لأن يصبح رجلاً يتطلب أكثر من مجرد الالتصاق به. في حين أن ذلك الوجه من العلاقة يعتبر حاسماً في خلق نبرة سيادية في حياة الطفل، إلا أنه ليس كافياً لتحديد تشكيل ذاتيته. فلابد من فهم وفحص، وملاحظة التقييمات الحاسمة، وأحياناً تكييف النظم الاجتماعية التي تُشكِّل الشاب. إن الاقتراب من خلال هذه النظم، يعني حاجتنا لمُساعدة الشبان لكي يفهموا تأثيرات أصدقائهم وعائلاتهم على شخصياتهم. وبمعنى آخر، لا يمكننا أن نتعامل مع الطفل منفصلاً عن النظام.

البُعد الروحاني أو الأخلاقيّ/ الأخلاقي

هذا هو الموضع الذي تتشكل فيه الأخلاقيات، والقيم، والمعتقدات. وهذا هو أيضاً الموضع الذي سنتعامل فيه مع الإيمان والتكوين الروحاني. يوجد مؤخراً تدفق للأدب المسيحي الموجَّه للرجال المسيحيين وإيمانهم. وهناك منظمات وطوائف كثيرة أيضاً أدَّت مُهمّة ممتازة نحو إخبار بتطور واحتياجات الشاب الروحية.

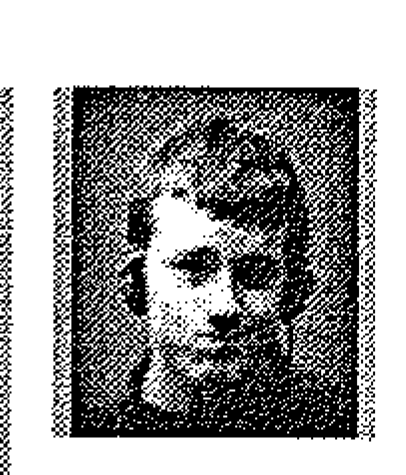
وبالرغم من هذا الاتجاه الإيجابي إلا إنه ما زالت هناك مشكلة في مسار هذه التعاليم. فمعظم النتاج الأدبي عن روحانية الرجال مكتوب لمخاطبة مشكلة عجز القيادة بوجه عام - وبالذات - عجز القيادة الروحية. يمكن لهذا غالباً أن يشكل نظرة ضيقة تجهل السمات المتعددة الأوجه لعلاقة الرجل بالله، كما هو موضح بنماذج الرجال الكثيرة

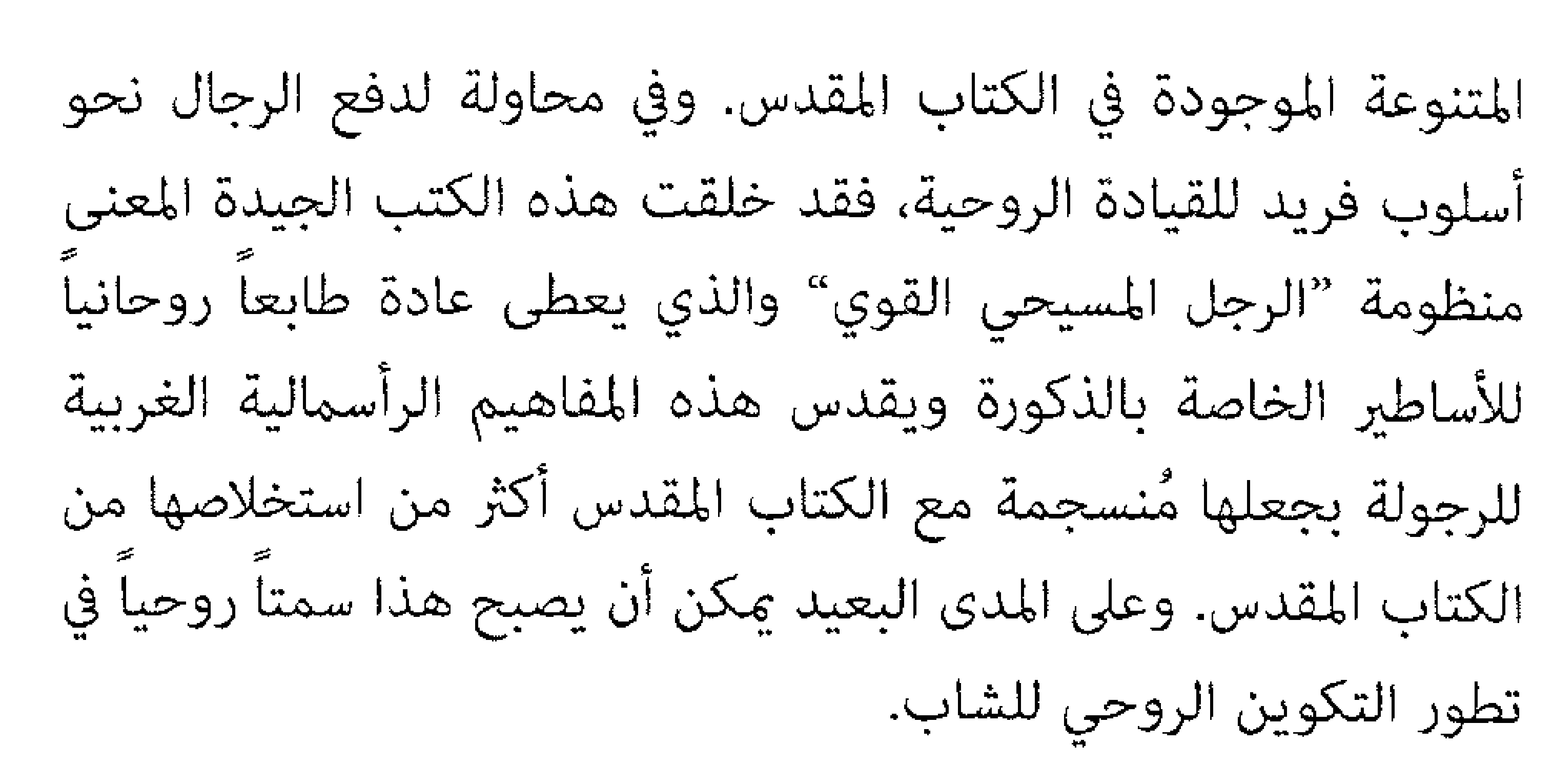
يخبر سفر الأمثال بتطور البُعد الاجتماعي للشاب

سفر الأمثال مكتوب من وجهة نظر رجل أكبر يرشد رجلاً أصغر. يساعد المرشد باستمرار الشخص الذي يتلقى الإرشاد على رؤية آثار صلاته وعلاقاته:

- أمثال ١: ١٥ــــــ "يا ابني لاَ تَسْلُكْ فِي الطَّرِيقِ مَعَهُمْ. امْنَعْ رِجْلَكَ عَنْ مَسَالِكِهِمْ."
- أمثال ٢: ٢٠ــــــ "حَتَّى تَسْلُكَ فِي طَرِيقِ الصَّالِحِينَ وَتَحْفَظَ سُبُلَ الصِّدِّيقِينَ."
- أمثال ١٣: ٢٠ــــــ "اَلْمُسَايِرُ الْحُكَمَاءَ يَصِيرُ حَكِيماً وَرَفِيقُ الْجُهَّالِ يُضَرُّ."
- أمثال ١٤: ٧ــــــ "اِذْهَبْ مِنْ قُدَّامِ رَجُلٍ جَاهِلٍ إِذْ لاَ تَشْعُرُ بِشَفَتَيْ مَعْرِفَةٍ."
- أمثال ١٨: ٢٤ــــــ "اَلْمُكْثِرُ الأَصْحَابِ يُخْرِبُ نَفْسَهُ وَلكِنْ يُوجَدُ مُحِبٌّ أَلْزَقُ مِنَ الأَخِ."
- أمثال ٢٠: ١٩ب "... فَلاَ تُخَالِطِ الْمُفَتِّحَ شَفَتَيْهِ."

يتبع >





المتنوعة الموجودة في الكتاب المقدس. وفي محاولة لدفع الرجال نحو أسلوب فريد للقيادة الروحية، فقد خلقت هذه الكتب الجيدة المعنى منظومة "الرجل المسيحي القوي" والذي يعطى عادة طابعاً روحانياً للأساطير الخاصة بالذكورة ويقدس هذه المفاهيم الرأسمالية الغربية للرجولة بجعلها مُنسجمة مع الكتاب المقدس أكثر من استخلاصها من الكتاب المقدس. وعلى المدى البعيد يمكن أن يصبح هذا سمتاً روحياً في تطور التكوين الروحي للشاب.

إنني أقابل الكثير من الشباب الذين يشعرون كما لو أن حياتهم الروحية عديمة القيمة عندما يتم النظر إليهم على أنهم "رجال حكماء" أو البريون "الإصلاحيون" بدلاً من اعتبارهم نماذج روحية بدائية لـ "المحاربين" أو "الرجال المتوحشين." إنني أتحدث إلى الشباب الذين يجدون صعوبة في مفهوم أن كل رجل لا بد وأن يكون لديه سبب لإنقاذ عذراء، وهذا يخدش العهد الروحي بالعزوبة لهؤلاء الرجال. رأيت أيضاً المراهقين المتأخرين يتعلمون أن يسيطروا أو يرعبوا الآخرين باسم القيادة الروحية، حاذين حذو الكثيرين من "نماذج الأدوار" الروحية الذين يفعلون نفس الشيء- والجميع يعملون ليكون الشخص رجلاً تقياً.

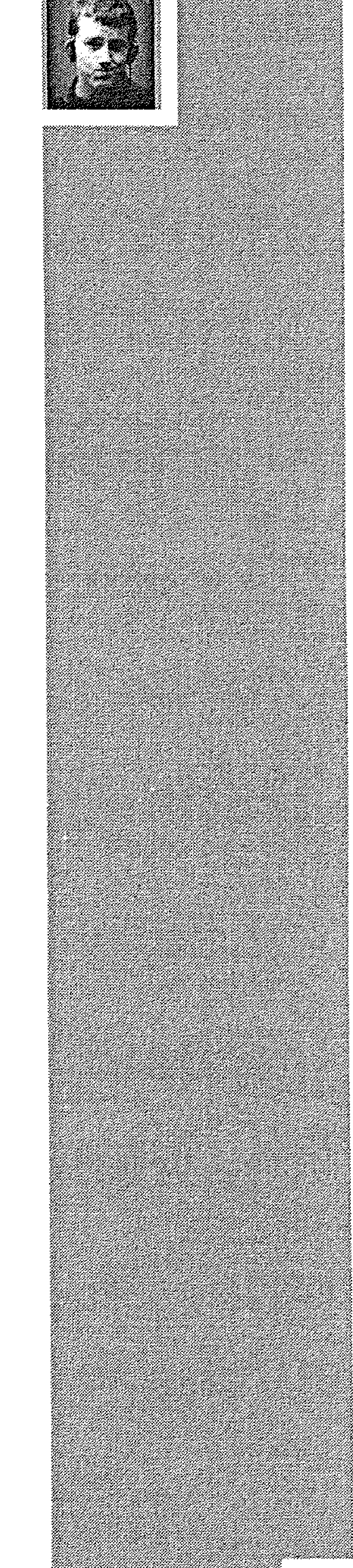
إن منظومة "الرجل المسيحي القوي" تتجاهل حنان يسوع، وتفشل في تبجيل الطريق التي يجذب بها الناس إلى نفسه وكيف أنه يندفع للبكاء بسبب ألمهم وضعفهم. إنه يرى فقط القيادة الروحية كنموذج "في وجهك ابتعد عن طريقي لأني نموذج صحيح وقوي." إن فهم البُعد الروحي لحياة الشاب يمكن أن يساعدنا على إرشاد الرجال إلى علاقات روحانية عميقة مع الآخرين ومع الله.

ينبع >

- أمثال ٢٣: ٦ ـــــــ "لاَ تَأْكُلْ خُبْزَ ذِي عَيْنٍ شِرِّيرَةٍ وَلاَ تَشْتَهِ أَطَايِبَهُ."
- أمثال ٢٣: ٢٠ ـــــــ "لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ."
- أمثال ٢٤: ١ ـــــــ "لاَ تَحْسِدْ أَهْلَ الشَّرِّ وَلاَ تَشْتَهِ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ."
- أمثال ٢٧: ١٧ ـــــــ "اَلْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُحَدَّدُ وَالإِنْسَانُ يُحَدِّدُ وَجْهَ صَاحِبِهِ."

والقائمة تستمرُ...



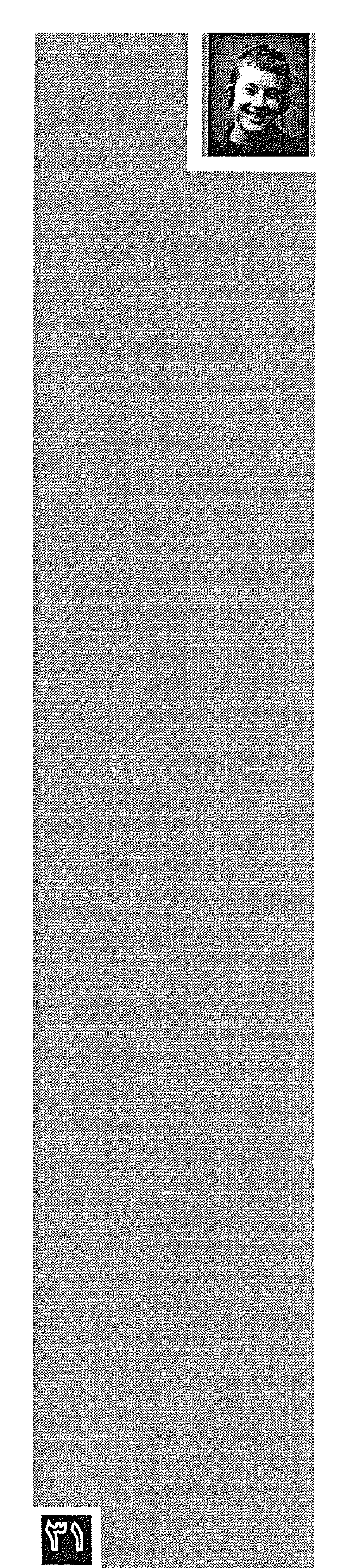


٢.١
ما يحتاجه الشباب

الشباب المراهق مخلوقات مُعقدة تعقيداً بالغاً في حين أن هذا قد لا يبدو صحيحاً، فلديهم أهواء ورغبات، وهم قابلون للتشكيل والتكيف. ولديهم حب استطلاع مُتجدّد بشأن الحياة، ناظرين لها بعين العجب. وفي بعض الأحيان يكونون متهورين؛ وفي أوقات أخرى يكونون متحفظين. إنهم يتصرفون بشكل مستقل، ومرحون، ومثيرون. ولديهم قلوب يمكن أن تكون قوية على نحو شجاع، ومع ذلك تنكر بسهولة. إنهم ينمون ويتطورون ليكونوا رجالاً. ينبغي أن تحبهم! وإذا ما أحببتهم فيجب أن تفهمهم وتعرف ما يحتاجون إليه.

١. **يحتاج الشباب أن يُعرفوا ويُفهموا.** يجب أن نعرفهم أفضل مما يعرفون أنفسهم. يجب أن نعرف كيف يتطورون، والتأثيرات الثقافية التي تتدفق على حياتهم وذواتهم، وكيف يفكرون ويشعرون، ويجب أن نعرف مخاوفهم وأفراحهم. لا بد أن نعرف عن المراهقة والرجولة إذا ما كنا نريد حقاً أن نسد هذا الاحتياج عند الشباب. وعندما نكتشف هذا الجزء حينئذ يكون لدينا إطار مرجعي أو أساس كافٍ لمعرفة وفهم كل شاب. إن الشباب حريص على أن يكونوا معروفين معرفة شخصية وعميقة لانهم تربوا ليكونوا تحت رقابة وحراسة. إن المعرفة تعني الحساسية، وهذا يصبح حداً فاصلاً كبيراً لابد من عبوره ويستحق الوقت والجهد لأن الشباب يرغبون بشدة في أن يكونوا معروفين. إنهم يريدون مرشدين يقدرونهم بشكل كاف وينظرون إلى كل فتيلة وهبَّة ريح، وكل صفة وميزة. إنهم يريدون أن يَعرفوا أنهم مَحبوبون ومقدَّرون لأجل شخصياتهم، والشخصيات التي يشكلونها، والشخصيات التي سوف يصبحونها. إنهم يريدون من يعرفهم بدرجة كافية حتى يمكنك أن تساعدهم على رؤية مواضعهم المحجوبة وتكون حليفهم مصدر ثقتهم.

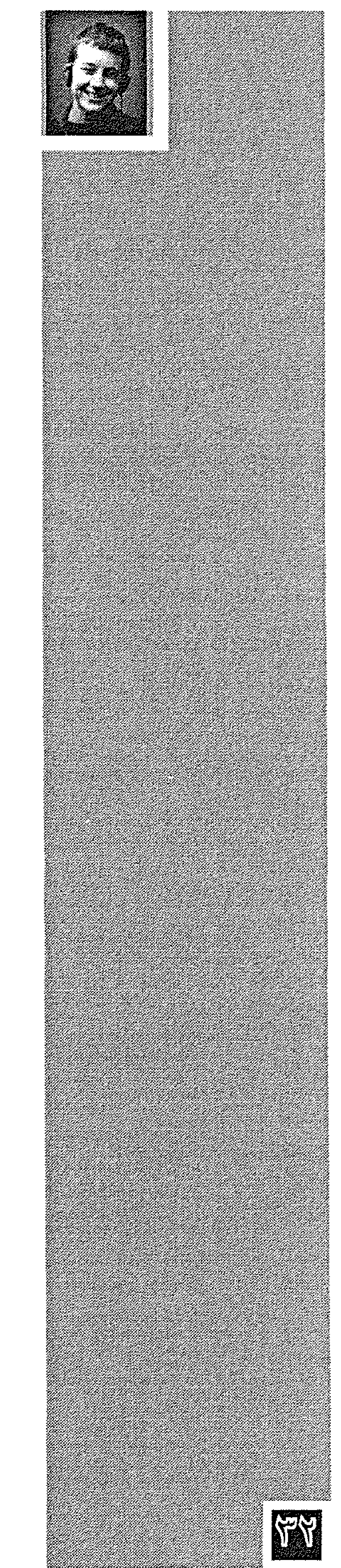
٢. **يحتاج الشباب لارتباط وثيق بالله.** الروحانية والرجولة يشبهان البترول (الزيت) والماء إلى حد كبير. فمن الصعب خلطهما ما لم يتم تكرير أحدهما أو كلاهما. وبرغم هذا العمل المروِّع إلا أن الشباب لديهم حساسية روحية داخلية عميقة جداً. إنها تنشأ عن رغبة مغروسة



لمعرفة خالقهم. يشعر الشباب على الدوام بارتباط بالسلطان- سواء كان سلطان الطبيعة أو سلطان الخيال والإبداع. ويعد هذا الانجذاب نحو السلطان رغبة داخلية لمعرفة السلطان المطلق- يهوه / الله. إنهم يعرفون في أعماقهم أنه يحبهم ويوقرهم، ومستعد لإكمالهم وتقويتهم، ويحرك كل شيء داخلهم يلجعلهم رجالاً كاملين. ومع ذلك فهذه الحساسية الروحية هَشَّة ويمكن إخمادها بالأشياء الأخرى التي تتنافس لشغل مكان الخشية في حياة الشاب. لذا، لا بد من إرشاده روحياً ولابد من أن يستكشف ويرى خشية الله. لا بد أن يتذوق من أجل ذاته ويرى أن الله صالح.

٣. **يحتاج الشباب للتأييد والتأهيل كأفراد متفردين:** لا بد أن نكون حريصين جداً على ألا نُهمل الشاب. يجب أن ندرك أن المسميات الشائعة يمكن أن تجعله يشعر كما لو أنه ليس رجلاً أو لا يمكنه أن يصبح رجلاً. وتعميم أي موضوع يسلب تميز الشاب وفرادته عن غيره. وإذا لم يكن مثل أقرانه فقد يشعر أنه مسخ في الطبيعة. يجب أن نفهم أنه لا يوجد نموذج عالمي للشاب، لكن قد يكون هناك طبقات عامة. يجب أن نساعد الشباب على اكتشاف تفردهم في مواهبهم ومهاراتهم وقدراتهم وسماتهم وعيوبهم واحتياجاتهم وضعفاتهم، وهكذا. ثم يجب أن نقويهم ليكونوا كما خلقهم الله لأجله.

٤. **يحتاج الشباب لجماعة.** الشباب لديهم تَوَّجه للانتماء لعشيرة. وهم يترابطون ويشكلون علاقات حميمة بشكل مختلف عن البنات. إنهم يحتاجون إلى مجتمع مُتعَدِّد الأجيال. وفي داخل ذلك المجتمع يريدون التقرُّب من الرجال الآخرين الذين يعملون كبوصلة لرجولتهم. إنهم بحاجة لجماعة من الأقران الذكور القريبين لشحذهم كما يَشْحَذُ الحديد الحديد. إنهم بحاجة لهذه القبيلة من الرجال لتأييدهم كذكور. وفي محيط الجماعة يمكنهم أن يروا أن هناك طرقاً مختلفة كثيرة تبين أن الرجال رجال. إنهم يتعلمون الاحتفال بتنوع الرجولة، وهم بحاجة إلى أن يروا كيف أنهم طبيعيون، وأيضاً المجالات التي ينحرفون فيها عن الطبيعي. إنهم بحاجة إلى اختبار نوع الارتباط القلبي الذي يمكن أن يكون لديهم مع الرجال الآخرين، والذي لا يمكن أن يحصلوا عليه مع النساء. إذا كان لا يمكنهم أن يكونوا حميمين مع المذكر على مستوى

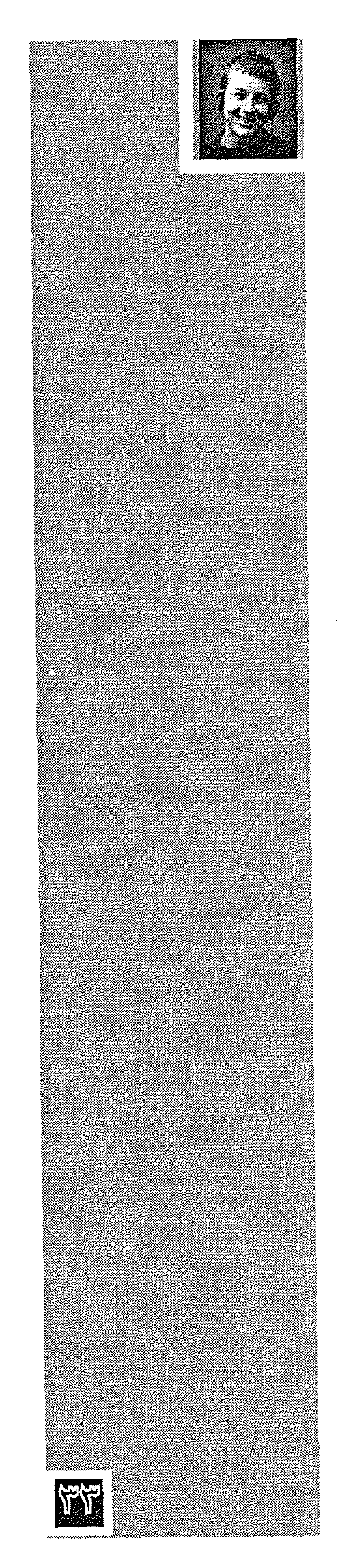


ملموس إذاً لا يمكنهم أبداً أن يصبحوا حميمين مع إله غير منظور يدركونه أنه ذكوري في الطبيعة على نحو سائد.

٥. **الشباب يحتاجون لمرشدين.** إننا نرى طوال الكتاب المقدس الرجال الكبار الذين يرافقون الصغار كمرشدين. يرافق داود صموئيل ويوناثان، وبولس يرافق تيموثاوس، ويسوع يرافق تلاميذه الإثنى عشر. ويُعدّ سفر الأمثال كُلّه مثالاً للرجل الأكبر الذي يرشد الرجل الأصغر في طرق الحكمة. فالمرشدون يعلنون للشباب أنهم ذوو قيمة وجديرون بالاستثمار. ويلعب المرشد أدواراً متعددة في تشكيل كل شيء من شخصية الشاب إلى أفكاره ومداركه. كما يشغل المرشد دور المعلم، والأب، والمدرب، والصديق الحميم، والمثل، والمنقي، والمشجع، والراعي، وهلم جرا. وينقل المرشد الحكمة ويتطلع إلى لحظات الحياة التعليمية عند الشاب. وأيضاً يهتم المرشد بتطور قلب الشاب وشخصيته. ويتعاطف المرشد مع الشاب ويخلق رباطاً حميماً يسمح للشاب بأن يعلم أنه معروف. يسمح المرشد للشاب بأن يتصارع مع الموضوعات الصعبة دون خوف من الحكم. إنه يظهر حُبّه في كل الأوقات ولا يخرج من حياة الشاب. إنه يصبح المكان الآمن الذي يحتاجه الشاب، فالمرشد يصبح نموذج الاعتماد على المسيح والتكريس له، والمرشد يدفع من يرشده إلى حضور الله.

٦. **الشباب يحتاجون إلى معرفة الطريقة التي ينبغي العمل وفقاً لها.** ينشأ الشباب في ثقافة تعرف قيمتهم بإسهاماتهم. في حين أننا نريد أن نكسر هذه الأيديولوجية إلا أننا ما زلنا نريد أن يتعلم الشباب كيف يعملون بجد كعمل تكريسي تجاه المسيح وعبادته والعمل الجاد يبني المسئولية. إنه يساعد الشاب على تطوير الضوابط التي يحتاجها للقيام بشئون الحياة بكل ما تحمله الكلمة من معنى. إنه يولد فيه إحساسًا قويًّا بالهدف الذي يصبح في النهاية منغمساً في الهدف الملكوتي لتقديم المجد لله، كما أنه سيتعلم على نحو مفعم بالأمل القليل فيما بعد في الحياة.

٧. **الشباب يحتاجون إلى القيادة وإلى التبعية.** تأتي القيادة في أشكال كثيرة، من النفوذ إلى المكانة. وفي المراهقة يبدأ الشباب يطورون بعض مواهبهم وقدراتهم، مثل القيادة. لكن لا تأتي القيادة بشكل طبيعي

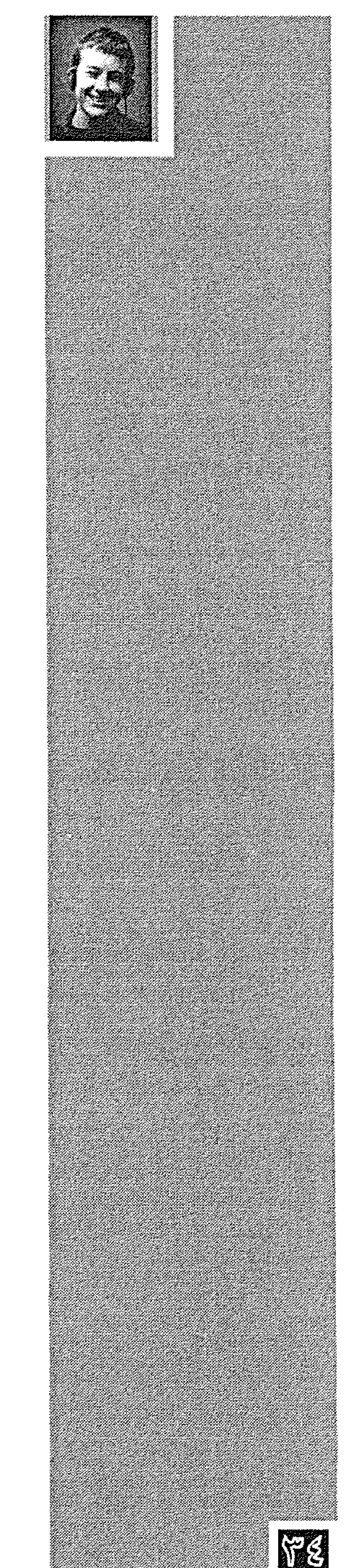


للجميع. ومهما يكن فيجب أن يتعلم الشباب إتقان كلا الأمرين لأنه عند نقطة ما سوف يسلك الشباب كمثال لآخرين- سواء كان لأطفالهم أو للآخرين في مجموعة أقرانهم.

من بين أمم كثيرة، واجهت الولايات المتحدة أزمة في القيادة، وبخاصة في الكنيسة. فالرجال لا ينالون ترقية ويأخذون القيادة. وخلق هذا كَبوة متوقعة من قبل الكثير من الرجال لجعل القيادة رحلة قوة ذكورية. من الواضح أن الرجال في القيادة يستخدمون القوة، ونحن جميعاً نعرف أن "القوة تصنع الرجل." وهكذا فقدنا تماماً مفهوم قيادة الخادم. فهي مُدركة اليوم كنهج ضعيف أقل من ذكوري للاقتراب والتأثير على الآخرين. ومع ذلك فهذا هو النموذج الذي يوضحه يسوع ويطالب بأن يتبعه كل الرجال- والنساء. فالقائد الجيد يخدم. إنه يعرف متى يتحمل المسئولية ومتى يتخلى عن القيادة بينما يصبح الآخرون مفوضين. لا بد أن يتحمل الشباب مسئولية القيادة، لكن يجب أن يتعلموا أن الرجل القوي ليس تاجراً قوياً لكنه خادم.

الشاب يحتاج أيضاً أن يتعلم كيف يتبع لأنه ينهال عليه دائماً رسائل تقول إن الاتصاف بالرجولة يعني أنه لا بد أن يكون قويَّ البنية. يخلق هذا ميكانيكية داخلية تضع الفرد في مركز عالمه. إنه ينمو معتقداً أن صوته (مداركه، ومعتقداته، وقيمه، ورغباته، وأهواءه، وهلم جرا) هو الصوت المتسلط الوحيد الذي يعلِّمه. وحتى الشباب المؤمن يتعلمون هذا، ويتمادون خطوة أكثر بروحنة أصواتهم الخاصة معتقدين أن لديهم الخط الوحيد للاتصال المباشر بالله. إنهم يدَّعون أن الله هو الصوت المتسلط في حياتهم لأنه يخبرهم، وهم يطيعون. ومما يدعو للامتنان أن الله اختار أن يعطي الكثير من الأصوات المتسلطة- من كلمته إلى الكنيسة، جماعة المؤمنين. عندما لا يتعلم الشباب أن يكونوا تابعين فإنهم يجهلون السلطة ويبررون- أو الأسوأ، ويُرَوْحِنون- طموحاتهم وسلوكياتهم المتمركزة حول الذات.

٨. **الشباب يحتاجون إلى اللعب.** أعرف أسرة بها خمسة أولاد كانوا جميعاً منغمسين في أنواعٍ مختلفة من الرياضة: كرة القدم، وكرة السلة، والبيسبول، وألعاب القوى، والتنس. كانت الحياة لهذه الأسرة تمريناً بعد الآخر. لذلك سوف تعتقد أنه بنهاية اليوم سيكونون قد قضوا وقتاً كافياً



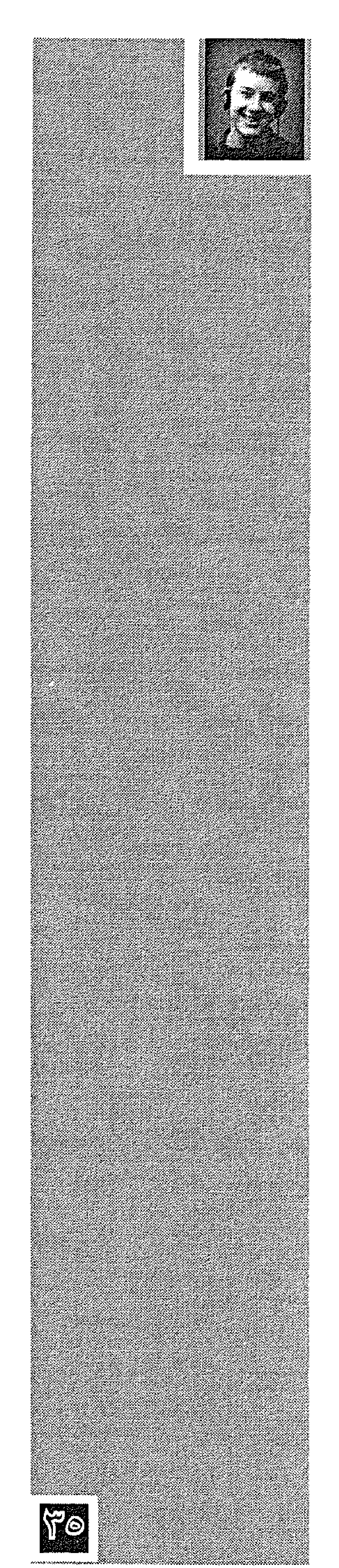
في اللعب- أليس كذلك؟! لقد لاحظت ذات يوم تفاعل هؤلاء الإخوة؛ يتفاعلون وأصبح كل شيء كأنه مباراة بالنسبة لهم. لقد تَحدّوا بعضهم البعض باستمرار: من الذي يستطيع أن يرمي أبعد من الآخر؛ مَن الذي يستطيع أن يأكل العشاء أسرع؛ من الذي يستطيع أن يأكل أكثر؛ من الذي يستطيع أن ينال رضا الأم بعد أن أغضبوها تواً، وهلم جرا. لقد كانوا دائماً يلعبون. وكانوا مجرد شباب- شباب يحتاجون إلى اللعب.

هناك الكثير من النظريات حول هذه الصفة المتأصلة في الرجال. لقد لقبوها باحتياج للصيد، أو للمنافسة، أو للمغامرة. وتدور هذه الاحتياجات حول صفة واحدة مذكرة مغروسة من قبل الله، وهي السلطان. اتبع المنطق: في (تكوين ١: ٢٨) الله يعطي البشرية سلطاناً على الأرض. إنه يضع الرجال والنساء على قمة سلسلة الطعام. ويصبح الإخضاع والمنافسة والسيطرة جزءاً من الشبكة الوراثية DNA. وتؤثر هذه السمات المتأصلة، الغريزية للبشر وهي ممثلة في الشباب، وتؤثر جميعها على احتياج الشاب إلى اللعب.

يتعلم الشباب أن يُطلقوا عدوانهم بطريقة صحية أثناء اللعب. إنهم يتعلمون عمق الشخصية باللعب في عمل جماعي تعليمي معقول وإعطاء أولوية القيم الإنسانية المهمة مثل "المكسب ليس كل شيء" أو "لا يهم إذا ما فزت أو خسرت، لكن المهم هو الطريقة التي مارست بها اللعبة." إنهم يتعلمون كيف يكونون خاسرين أو فائزين لطفاء، وكيف يتعاملون مع خيبة أملهم، وكيف يقيمون مهاراتهم وقدراتهم ويغيرون أنفسهم. إنهم يتعلمون الاحترام، والسيطرة، وبراعة التخطيط، والانضباط أثناء قضاء وقت عظيم.

العالم يُعلِّم الشباب أنهم يجب أن يفوزوا بأي ثمن. إنهم يتعلمون أن يتصارعوا، ويتقاتلوا، ويدمروا، سواء بتصوير المرح أو كشكل من أشكاله. وسرعان ما تصبح فكرة التمتع بالسيطرة على شيء ما نوعاً من التحكم، أو الخزي، أو التسيُّد، أو المحاربة. إن اللعب الصحي الذي يخرج أفضل ما لدى الشباب ويُشكِّك في تلك الرسائل المدمرة هو السبب الذي لأجله يحتاج الشباب إلى اللعب.

٩. **الشباب يحتاجون إلى حرية الكيان.** يكبر الشباب ولديهم توقعات

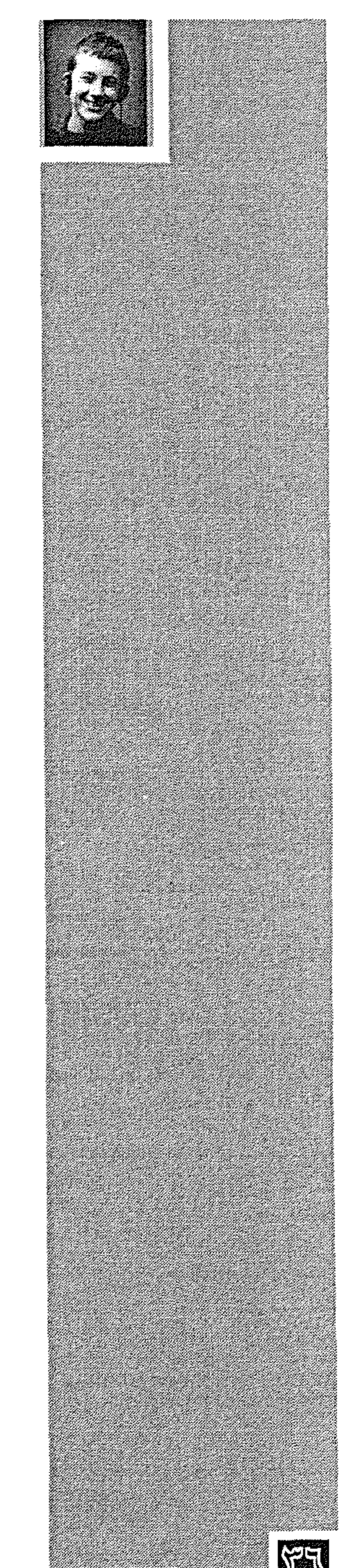


عظيمة مفروضة عليهم. إنهم يعيشون في ظل حشد ثقافي غير واضح تضغطهم في القالب الذي يجب أن يُمثِّله الرجل. وغالباً ما يجري هذا التشفير ضد صورة الشاب عن نفسه. سيكشف الكثير من هذا الكتاب التشفير المُعقَّد الذي يعصر الشاب ويحوله إلى شكل مختل وظيفياً للرجولة الثقافية الغربية.

غالباً ما يتساءل الشباب في داخلهم إذا ما كانوا طبيعيين، متمتعين بصفات الرجل الحق، أو إذا ما كانوا منكرين لشخصياتهم الحقيقية. يكبر الكثير من الشباب ليصبحوا رجالاً لا يعرفون أبداً شخصياتهم الحقيقية. ومن ثم يجدون صعوبة في العلاقة الحميمية. وبإيجاز، كيف يمكن لشاب أن يسلم نفسه لشخص آخر إذا ما كان يتساءل من هو حقاً؟ إنه مُجبر على قمع مشاعره، وإخفاء أي علامات تدل على الضعف، ولكي يثبت نفسه فإنه يقوم بأمور تناقض أهواءه (مثل كونه رياضياً، أو مُحبًّا للحركة، أو مغرماً بالهواء الطلق) أو تناقض أخلاقياته (مثل قيادة الشباب الآخرين إلى الاعتقاد بأنه أحرز نجاحاً مع صديقته أو عدم إظهار ضعفات أو عيوب). باختصار، يصبح معروفاً بما يفعله.

الفعل والسلوك بالنسبة للشاب يحددان كيانه. إن ما يفعله يُحدِّد شخصيته، أكثر مما هو فعلاً (الشخصية، والصفات الداخلية الجوهرية، وهلم جرا) وهي التي تقوده نحو ما يفعله. إذا ما سألت رجلاً عن شخصيته فسيقول: "أنا- ضابط شرطة، قس، معلم، مدير." وهكذا يخبرك عما يفعله. إنه لا يقول: "أنا- شفوق، جدير بالثقة، مميز، وهلم جرا." إن الأولاد بحاجة إلى أن يُحيط بهم رجال سيكافحون لأجل حريتهم وليكتشفوا البعيدين عما يفعلونه (أو من المتوقع أن يفعلوه). الرجال بحاجة إلى صياغة الشخصية (الكيان) بناء على الفعل (العمل). يحتاج الشباب الصغار إلى رؤية الرجال الشفوقين، بمعنى أنهم يتحركون نحو العاطفة (فعل فك الشفرة الذي ينبع من الكيان) والفعل (عمل الأشياء المحبوبة والمعتنية). إنهم يحتاجون إلى رجال في حياتهم سوف يصوغون حرية الكيان.

١٠. الشباب يحتاجون أن يكونوا محبوبين. جو إيهرمان- لاعب الهجوم الدفاعي السابق لبالتيمور كولتس Baltimore Colts- هو أحد مدربي كرة القدم لمدرسة جيلمان جري هاوندس الثانوية. قبل أن يخرج الفريق



إلى الملعب يدخلون أنفسهم في نوبة أدرينالين مع صيحة تشبه صيحة المعركة تمثل تأثير إيهرمان على التطور الذكري لمجموعة شباب فريقه.

يصرخ المدرب: "ما هي وظيفتنا كمدربين؟"

يزأر الفريق رداً عليه: "أن تحبنا!"

ثم يحثهم إيهرمان بقوله: "ما هي وظيفتكم؟"

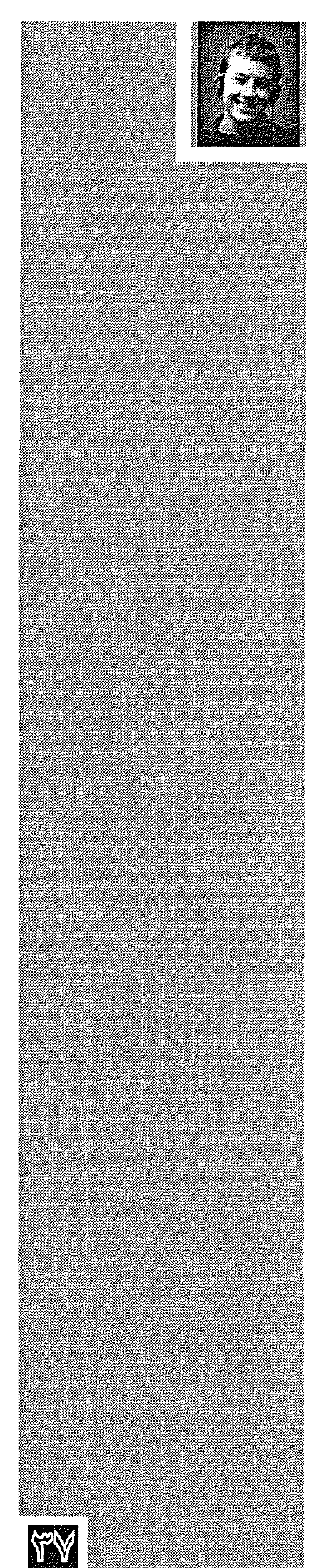
يصرخ الشباب: "أن نحب بعضنا البعض!"

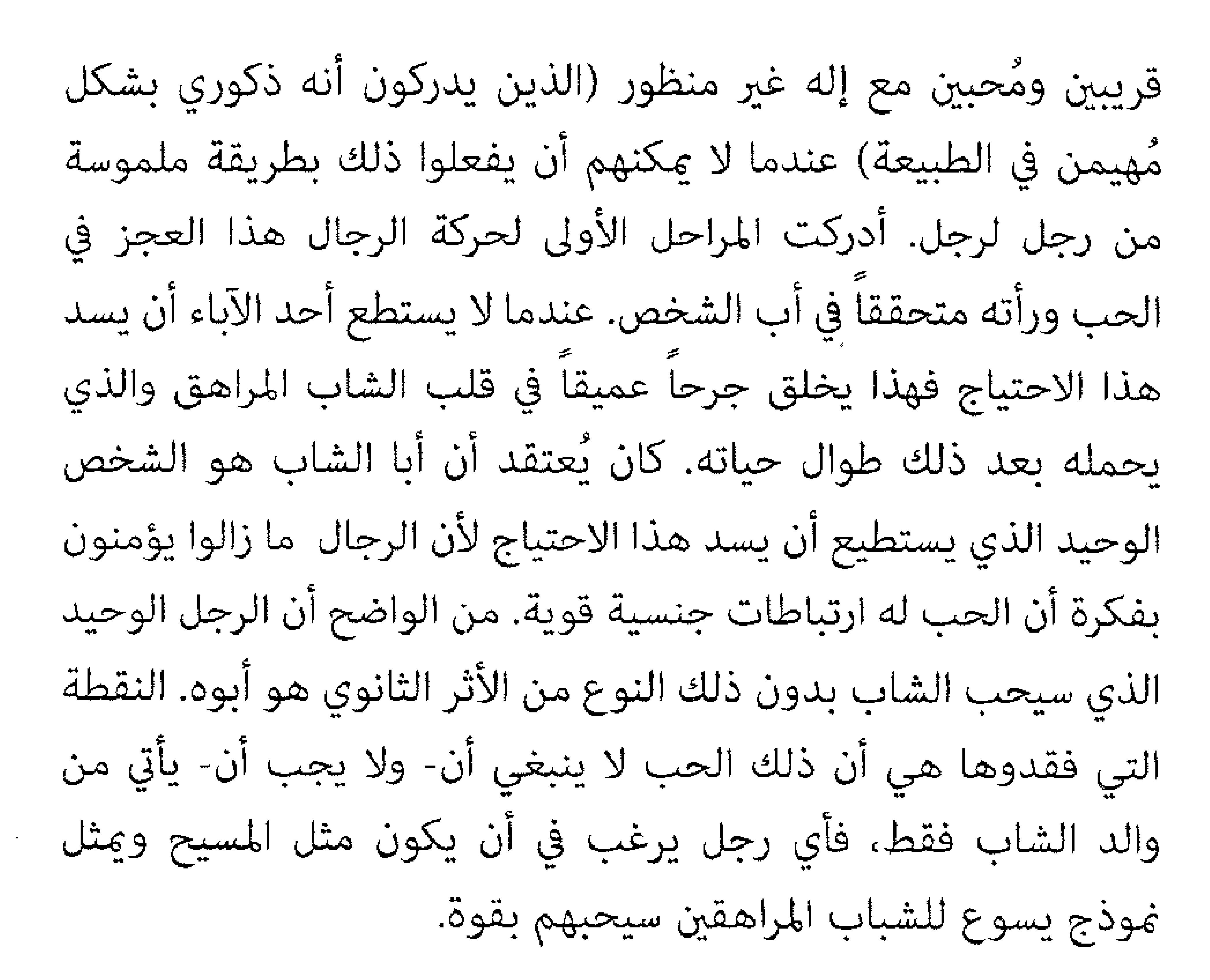
يدرك إيهرمان- الرجل الذي ينقل الشباب المراهقين إلى رجال- أن الشباب في حاجة إلى أن يُحبوا. إنه يفهم أن نقطة التعريف للرجل ليست قوته، ولا اكتساباته الجنسية، ولا حتى ما أنجزه، بل بالأحرى محبته. الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يتعلمها الشاب ليحب هي أن يُحب.

يحتاج الشباب إلى نماذج أدوار رجولية يقتربون منها ويحبونهاويظهرون أيضاً حبهم للآخرين. يرغب الشباب رغبة شديدة في أن يكون لديهم رجال يحبونهم في حياتهم والذين سوف يتحدثون لغة حب متعددة الجوانب. إن قضاء وقت مع الشاب وإظهار الحب له والتعبير عن حبك له وخدمته وإعطائه، هي كلها أجزاء ضرورية لمحبته محبة حقيقية. عندما يفعل الرجال هذا مع الشباب المراهقين فإنهم يدمرون القيود الثقافية التي تحد الشباب المراهقين. إنهم يقدمون نموذجاً لما تعنيه كلمة رجل، أي الرجل الذي يفصل بين علاقة الحب القوية عن العلاقة الجنسية.

غالباً ما يتعلم الشباب الخلط بين الحب والجنس. إنهم يكبرون ولديهم عجز في الحب ويحاولون أن يحققوا احتياجاتهم للحب بالسلوكيات الجنسية. إن الرجال الذين يظهرون محبة المسيح للشباب المراهقين يكسرون ذلك الرابط الجنسي الذي يميل الشباب إلى تكوينه بين الكيان وبين الاحتياج إلى الحب. إنه يصوغ أيضاً أن الحب قوة كبيرة للتعريف عن الفرد لأنها تأتي من مصدر ذكري غير جنسي.

كما أشرت من قبل في النقطة الرابعة (الشباب يحتاجون إلى جماعة) فقد أكدت دائماً على أنه من الصعب على الرجال في ثقافتنا أن يكونوا

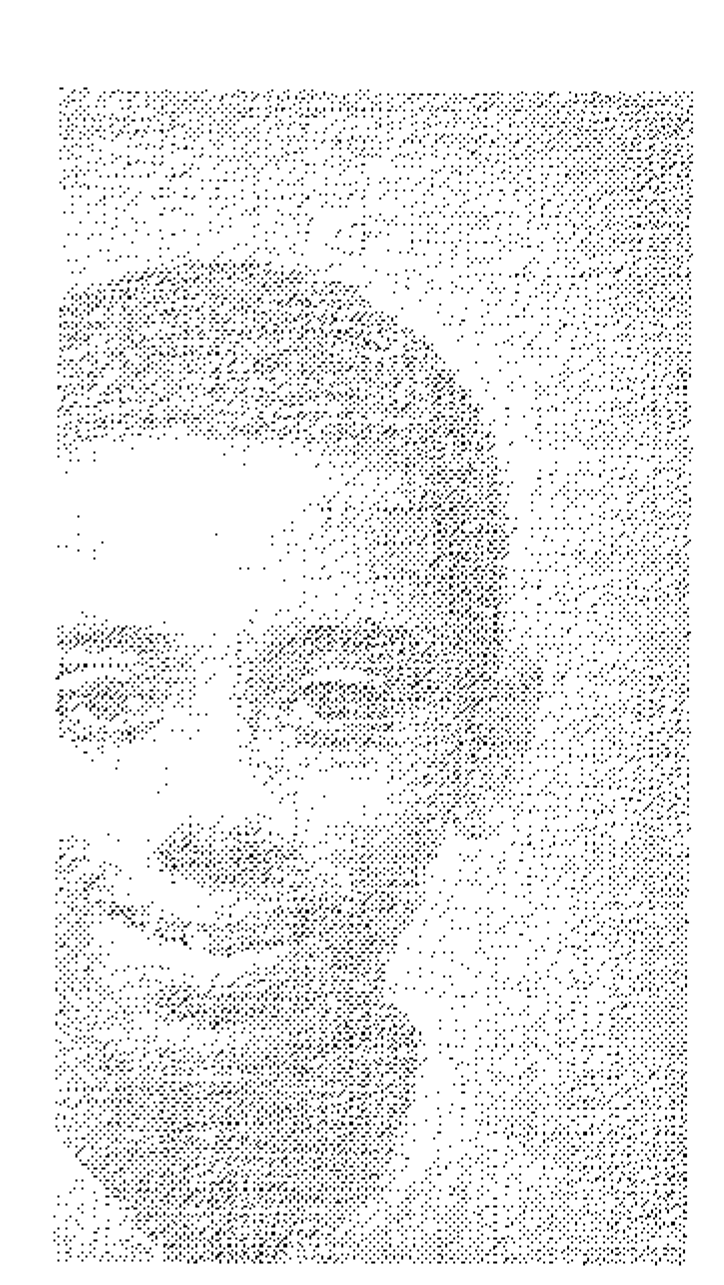
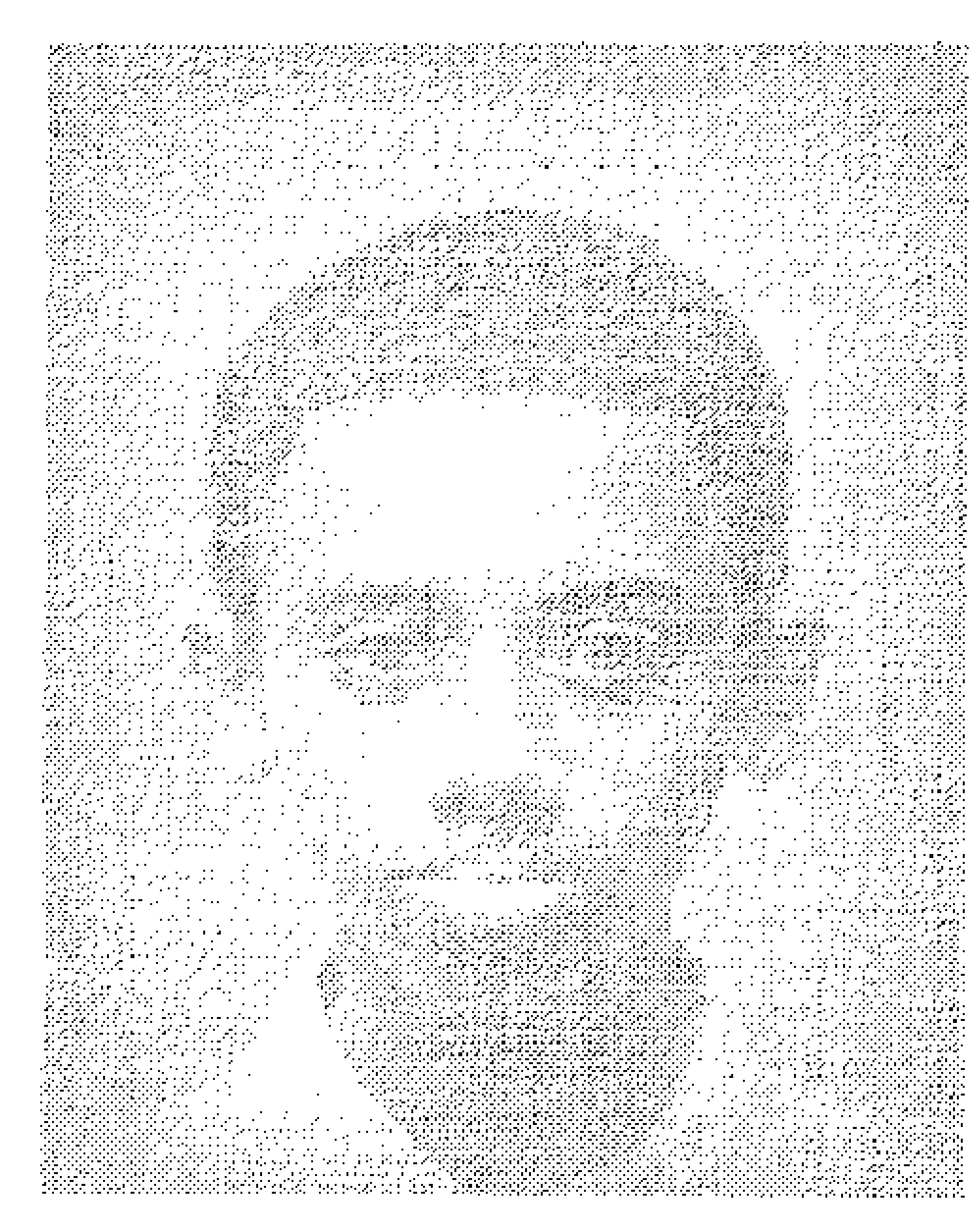
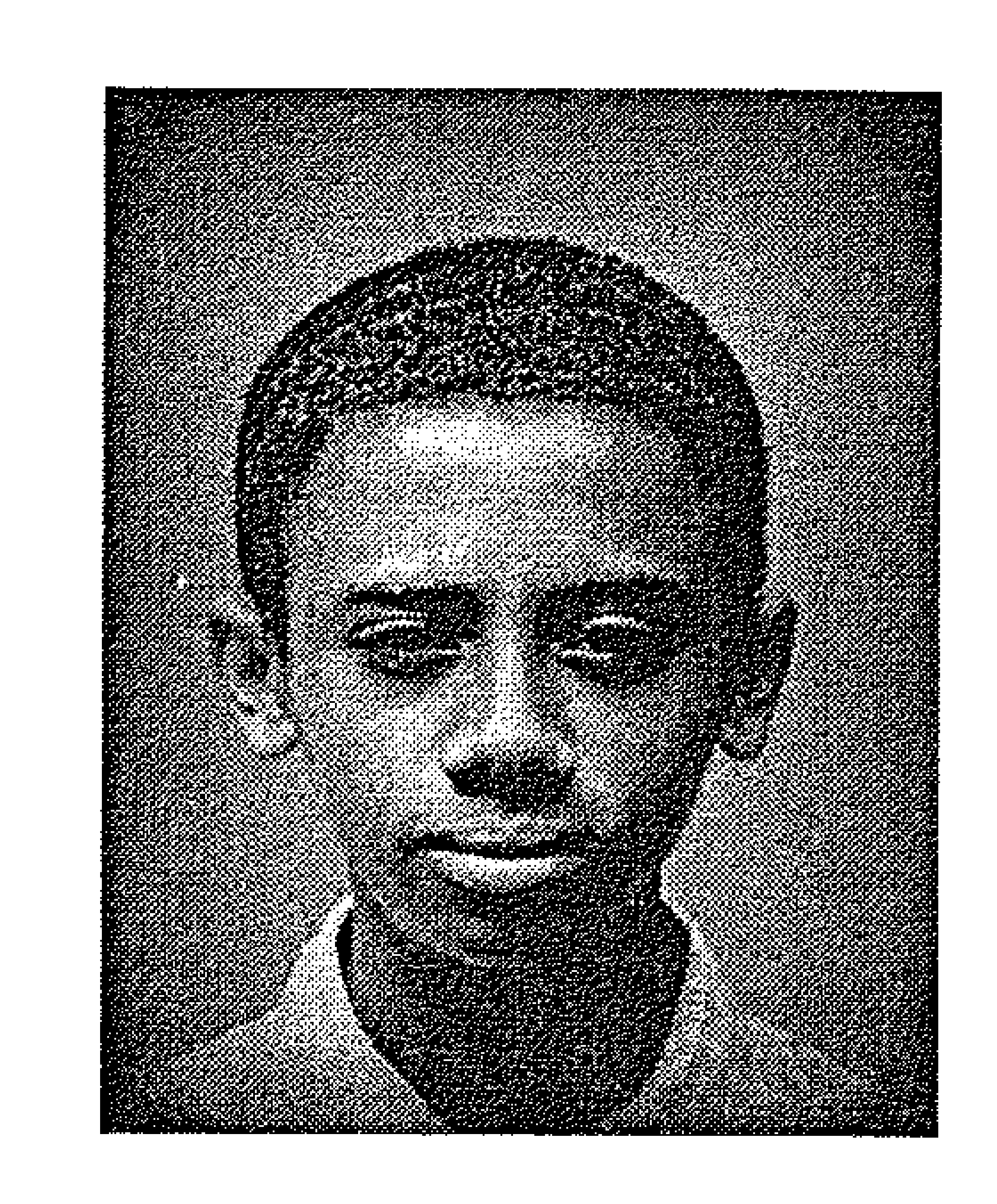
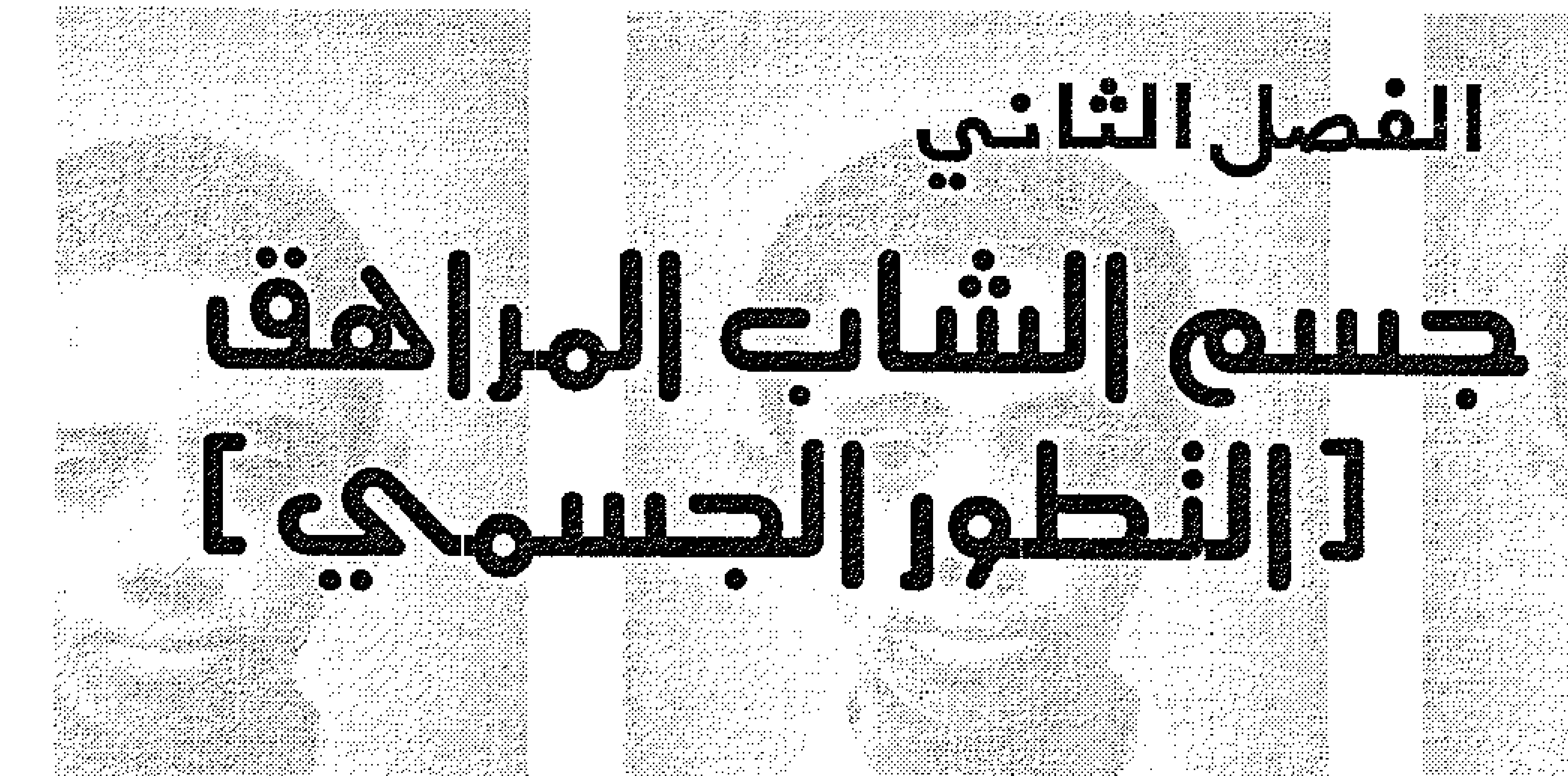




قريبين ومُحبين مع إله غير منظور (الذين يدركون أنه ذكوري بشكل مُهيمن في الطبيعة) عندما لا يمكنهم أن يفعلوا ذلك بطريقة ملموسة من رجل لرجل. أدركت المراحل الأولى لحركة الرجال هذا العجز في الحب ورأته متحققاً في أب الشخص. عندما لا يستطع أحد الآباء أن يسد هذا الاحتياج فهذا يخلق جرحاً عميقاً في قلب الشاب المراهق والذي يحمله بعد ذلك طوال حياته. كان يُعتقد أن أبا الشاب هو الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يسد هذا الاحتياج لأن الرجال ما زالوا يؤمنون بفكرة أن الحب له ارتباطات جنسية قوية. من الواضح أن الرجل الوحيد الذي سيحب الشاب بدون ذلك النوع من الأثر الثانوي هو أبوه. النقطة التي فقدوها هي أن ذلك الحب لا ينبغي أن- ولا يجب أن- يأتي من والد الشاب فقط، فأي رجل يرغب في أن يكون مثل المسيح ويمثل نموذج يسوع للشباب المراهقين سيحبهم بقوة.

قال يسوع إن الناس سيعرفون تلاميذه بمحبتهم بعضهم البعض. وهكذا يصبح الحب العلامة المُحدَّدة والمُميِّزة للمسيحي. يحتاج الشباب إلى الحب كوسيلة لتحقيق أعمق عواطفهم وفهم أنهم ذوو قيمة. لكن الشباب يحتاجون أيضاً إلى الحب لأنه يصوغ ما يجب أن يمثله ويفعله الرجل.

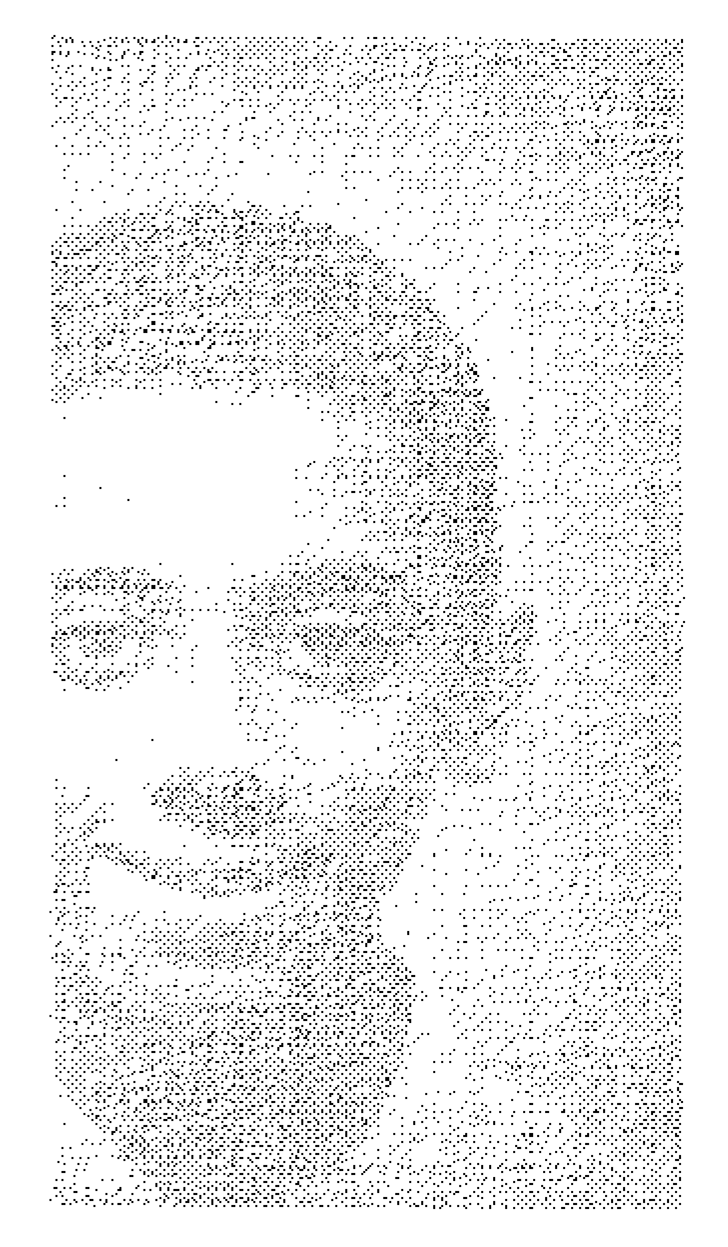
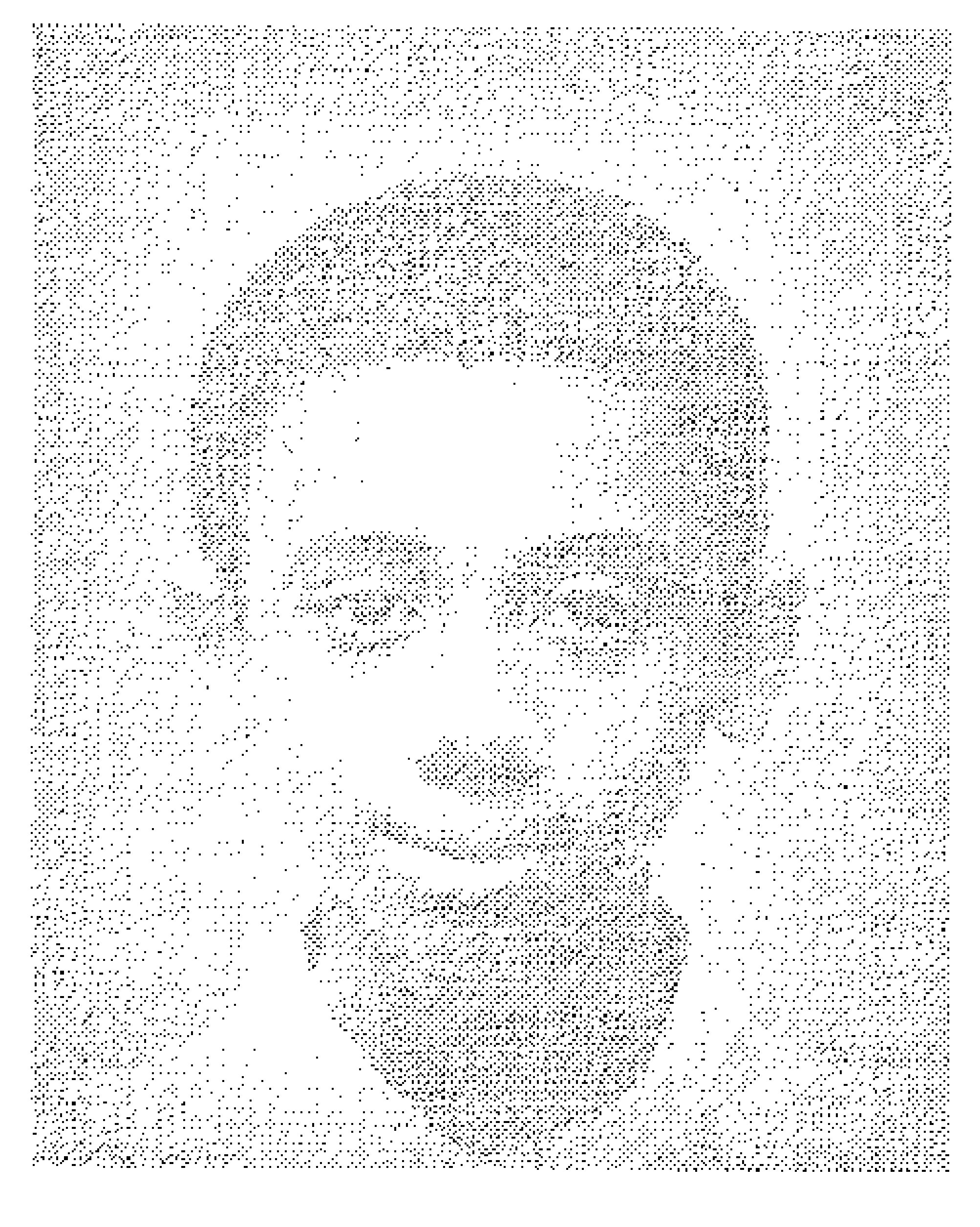
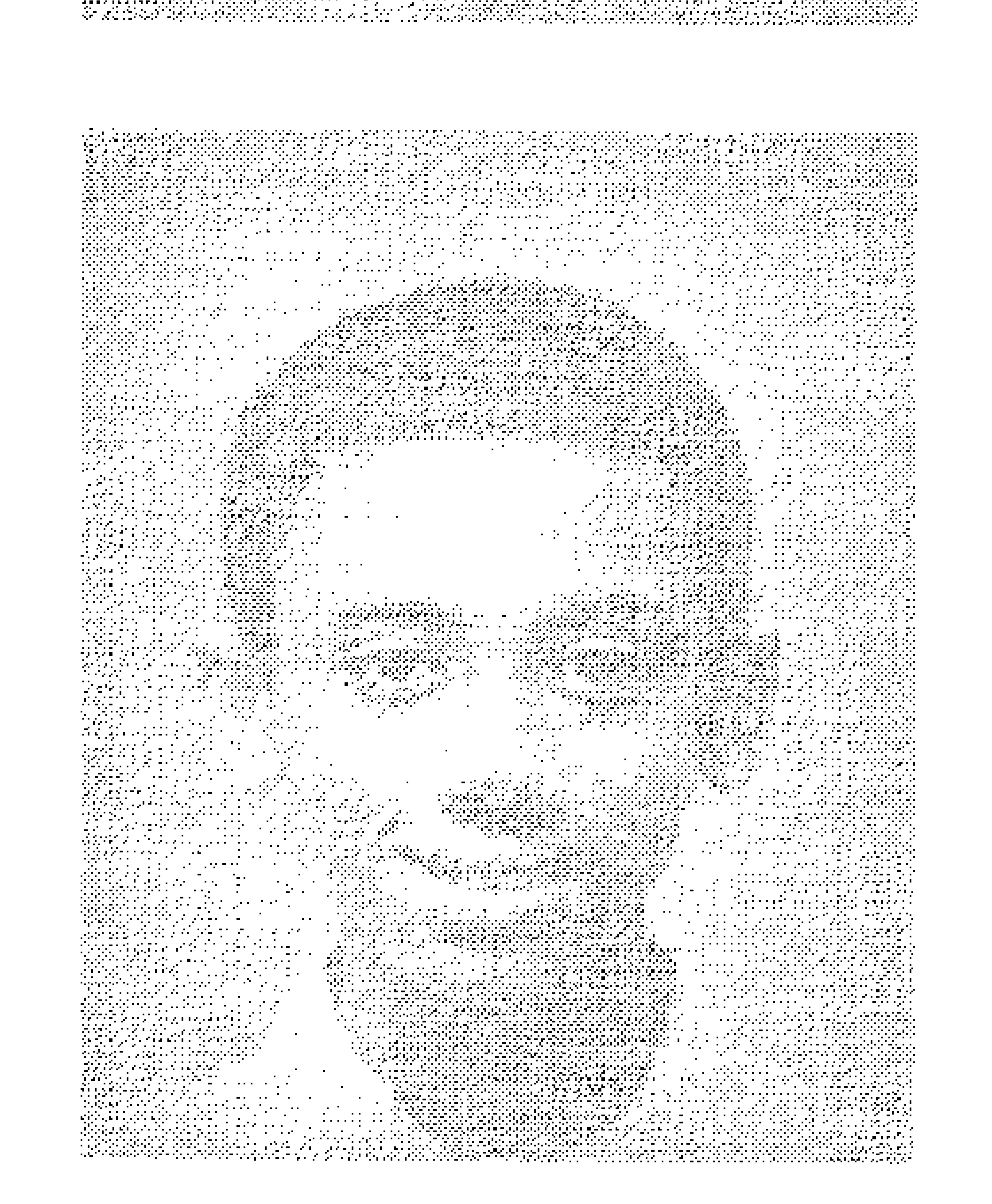
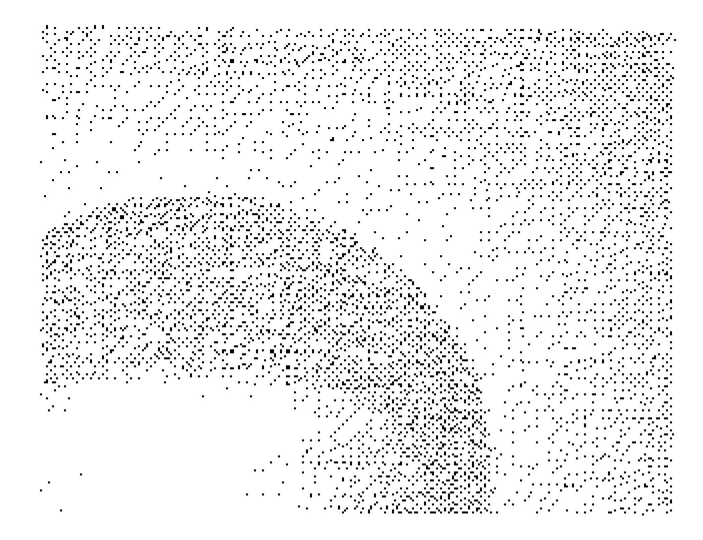
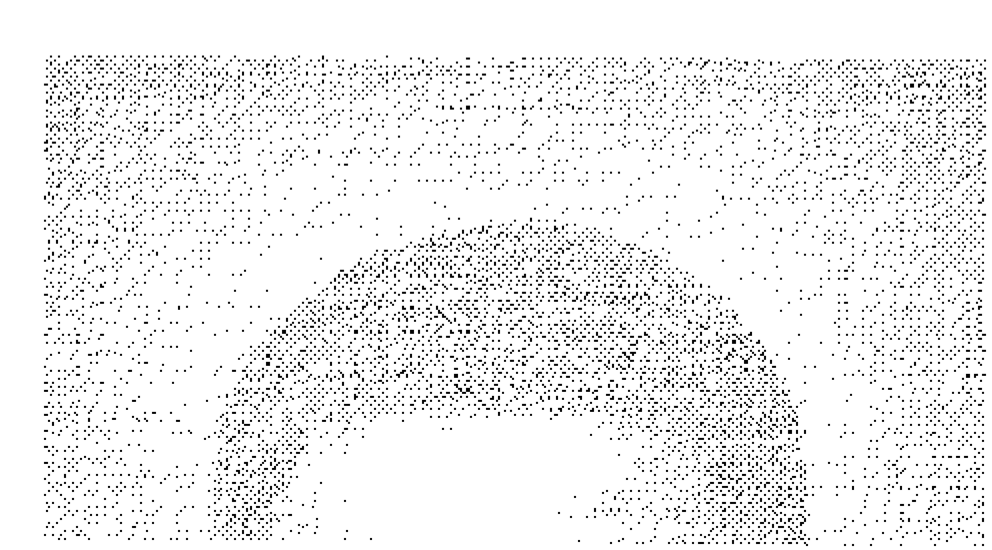
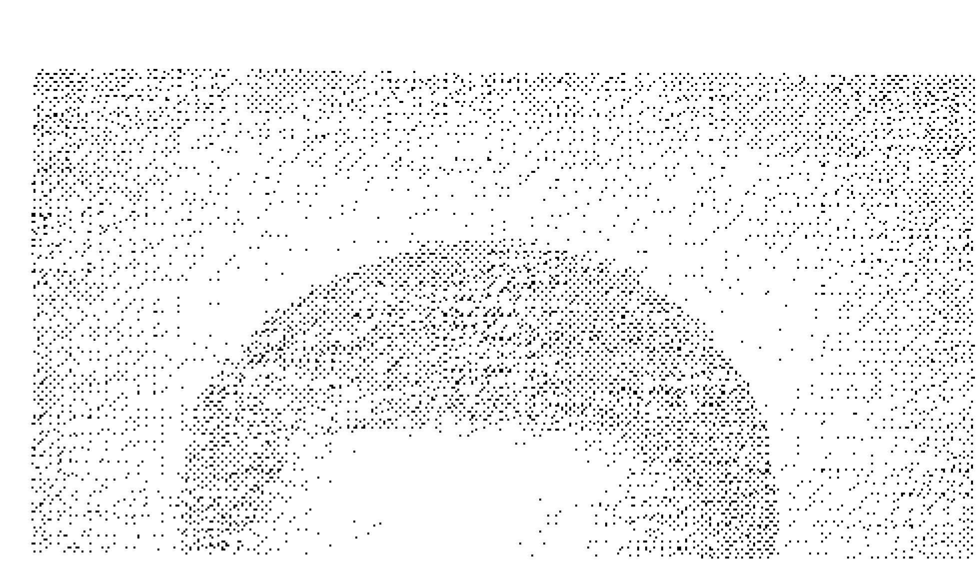


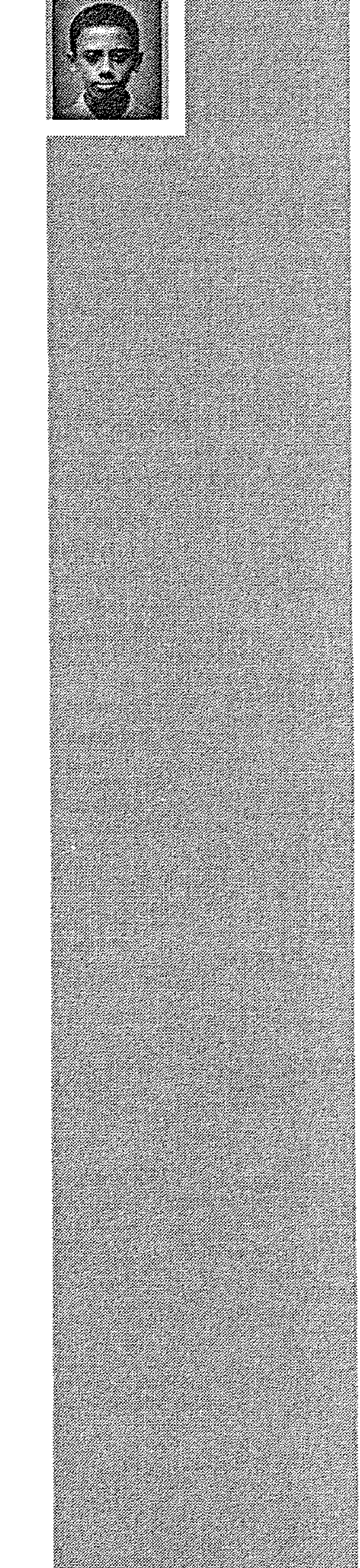
الفصل الثاني

جسم الشاب المراهق

[التطور الجسمي]





١.٢
الجسم الذكري
[النطور الجسمي]

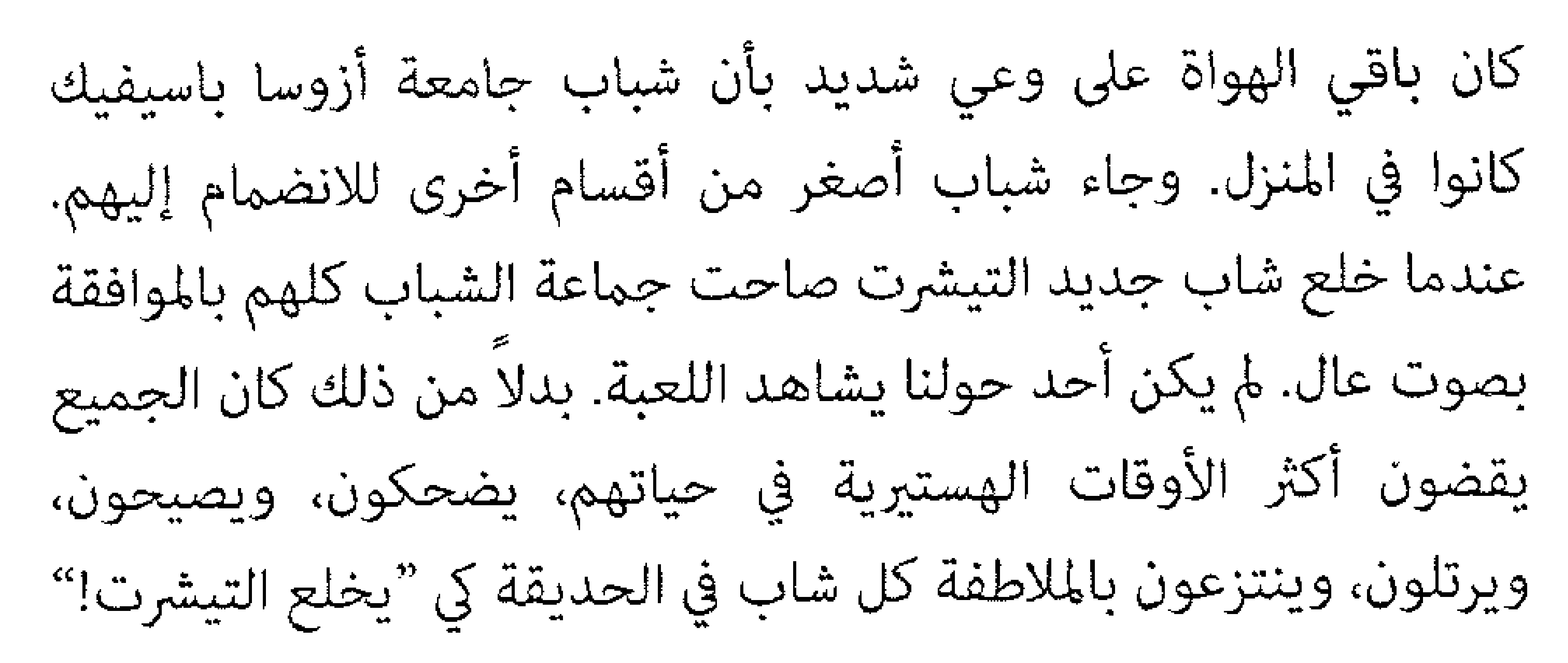
مضى أحد عشر يوماً من الجولة التي مدتها ستة عشر يوماً. لقد قضى الخمسة والستون شاباً الذين في المراهقة المتأخرة التابعون لكورال رجال جامعة أزوسا باسيفيك حوالي ٤٤ ساعة في أتوبيس، وسريعاً ما صاروا كالحيوانات المحبوسة في أقفاص. كان لديهم فرصة أحياناً أن يتوقفوا ويلقوا عدداً قليلاً من أقراص البلاستيك وكرات القدم، لكنهم احتاجوا إلى طريقة أخرى لينفسوا عن عدوانهم المكبوت في هذه الليلة.

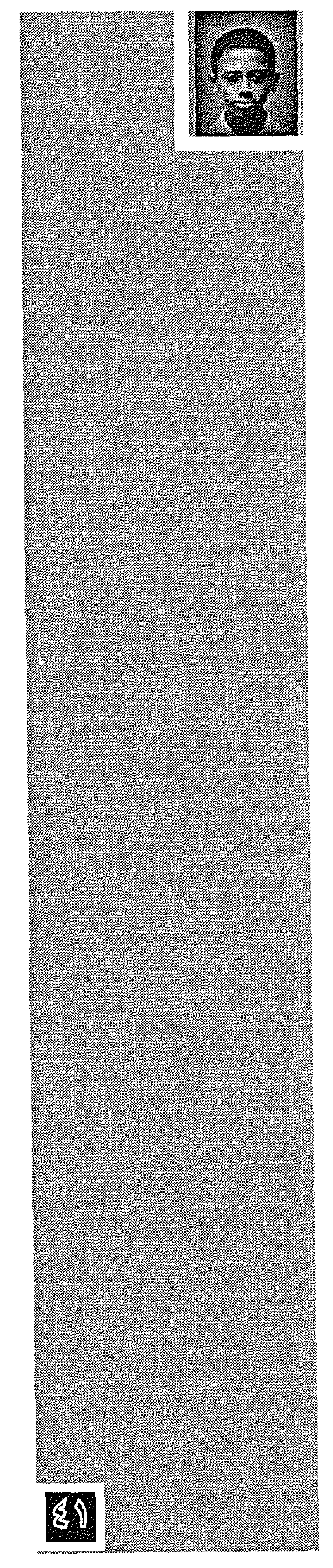
تم إلغاء الحفلة الموسيقية المُدرجة في البرنامج. لذا قررنا في محاولة لتخفيف العدوان وتوفير تجربة "الترابط" للشباب أن نأخذ المجموعة كلها إلى ... سياتيل مارينرز/ لعبة بيسبول خاصة بالأمريكيين في نيويورك Seattle Mariners/New York Yankees. هناك شيء ملحوظ بشأن كونك في إحدى مباريات الكرة مع رفقائك- ٦٥ منهم- حيث يبزغ منهم التظاهر بالشجاعة.

كانت تذاكرنا في قسم المقاعد العليا فوق القاعدة الثالثة مُباشرة. من الطبيعي أن الشباب كانوا على وعي بكاميرات التليفزيون الموجهة إلى الهواة، وتساءلوا إذا ما كانوا بعيدين جداً لدرجة أنه لا يمكنهم أن يحصلوا على شهرتهم التي تستمر لمدة ١٥ ثانية. وبسرعة أصبح هدف المساء واضحاً- ظهور المجموعة كلها على شاشة التليفزيون!

بدأ الشباب بالترتيل ثم الصياح، والذي أدى بعد قليل إلى أنشطة جماعية. لكن المصورين تجاهلونهم. ثم خلع عدد قليل من الشباب التيشرتات وبدأوا يلوحون بها فوق رؤوسهم، وفجأة، وفي تجاهل تام لدرجة الحرارة التي كانت تقترب من الخمسين تلك الليلة، خلعت المجموعة كلها التيشرتات. لقد حدث هذا سريعاً جداً- لقد كان بمثابة احتراق تلقائي.

ثم حدث شيء آخر مثير للانتباه: انضم شباب مراهقون آخرون من كل مكان في القسم الخاص بنا من الاستاد إلى المرح. في تلك اللحظة





كان باقي الهواة على وعي شديد بأن شباب جامعة أزوسا باسيفيك كانوا في المنزل. وجاء شباب أصغر من أقسام أخرى للانضمام إليهم. عندما خلع شاب جديد التيشرت صاحت جماعة الشباب كلهم بالموافقة بصوت عال. لم يكن أحد حولنا يشاهد اللعبة. بدلاً من ذلك كان الجميع يقضون أكثر الأوقات الهستيرية في حياتهم، يضحكون، ويصيحون، ويرتلون، وينتزعون بالملاطفة كل شاب في الحديقة كي "يخلع التيشرت!"

لقد اكتشفنا مؤخراً أن مخرج الإذاعة لم يرد أن يشجع على "العُري" أكثر، لذلك قرر ألا يصورنا على الهواء. لكن الشباب قاموا أخيراً بالظهور الأول لهم على التليفزيون أثناء الجولة الأخيرة من اللعبة- بعد أن ارتدوا التيشرتات. وانفجر القسم كله بالهتافات عندما ظهروا فوق خيمة المسرح.

الشباب المراهقون واعون جداً بالجسم

ربما لاحظت هذه الظاهرة: كلما كبر الشاب المراهق قد تزداد مغامراته الخاصة بـ "اختيار الملبس." منذ الميلاد يتدرب الشباب ليفهموا أن جزءاً من الاتصاف بالرجولة يعني وجود قليل من الخزي، أو عدم وجوده فيما يتعلق بعريهم. هل سبق وأن لاحظت أن الشاب المراهق الأكبر عادة هو الذي يعري شخصاً أو يغطس أو يجري عارياً على الجلد أولاً؟ إن أعضاء فرق المدارس الثانوية الرياضية يغيرون ملابسهم ويستحمون في حجرات مغلقة غير مجهزة للسرية. والرجال يعرون أنفسهم أمام بعضهم البعض عند الوقوف على المبولة. وإذا ما خاض الشباب مغامرة الكلية أو طُلب في العسكرية فإنهم يتعلمون خلال وقت قصير أن وجود أي نوع من السرية عندما تكون عارياً يعتبر رفاهية.

لكن الأمر ليس بهذه الطريقة بالنسبة للشباب الصغير. ربما يكونون معارضين أكثر للتعري أمام أقرانهم، أو أي شخص آخر لأجل ذلك الأمر. تكشف بعض الدراسات أن الكثير من أشخاص المراهقة المبكرة لا يشعرون براحة ورضى بشأن أجسامهم مثل أقرانهم من البنات.[1] بغض النظر عن العمر، لا يحب الشباب أن يعترفوا بأنهم لا يشعرون بارتياح إذا كانوا عُراة؛ فهذا يعتبرونه ضعفاً. إنهم أيضاً غير مستعدين للاعتراف بكونهم محتشمين. والواقع، فإن الاحتشام لا يمثل مفهوماً ينطبق على




الشباب في الثقافة الغربية، إنه في العادة فارق طفيف يرتبط بالإناث.

الافتتان بالوظيفة

لدى كل من أخي وأختي ابنان يبلغان من العمر ١٢ سنة. عندما رأيت ابن أخي وابن أختي في لقاء عائلي مؤخراً في منزل والديّ كان من الواضح أن هذين الولدين كانا في طلقات البلوغ. ونظراً لأنهما شابان نموذجيان في المراهقة المبكرة فلم يشعرا براحة في التظاهر بشجاعة تعوق الجميع، لكنهما رغم ذلك أظهرا وعياً لجسميهما.

ذات مساء كان كل البالغين جالسين في حجرة العشاء يجرون محادثة هائلة. استطعنا أن نسمع قهقهات ضحك آتية من حجرة العائلة، وأيضاً أصوات التطبل (امتلاء البطن بالغازات). سارت ابنة أختي البالغة من العمر ١٤ سنة متجهة إلى حجرة العشاء وأدارت عينيها وجلست مع الجمع الأكثر نضجاً. استمر الصوت العالي والضحك. اكتشفنا بعد وقت قصير أن الشابين كانا يشاهدان مشهداً من الكانجارو جاك Kangaroo Jack- وهو فيلم شاهداه مرات كثيرة من قبل. كانت الشخصيات الرئيسية جمالاً تستمر في إخراج الرياح- لذلك يوجد طوال الحوار انفجارات غازية. كان الولدان مركزين انتباههما على هذا وكانا يضحكان بلا سيطرة على أنفسهما بينما يعيدان المشهد مراراً وتكراراً على نحو يثير الضيق. وفي كل مرّة يُنقل فيها الغاز تعتقد أنهما لأول مرة يشاهدان المنظر.

كانت ابنة أختي أيضاً البالغة من العمر سبع سنوات تشاهد الفيديو. كانت استجابتها استجابة إحباط لأنها توسلت للولدين بأن يتوقفا حتى يمكنها أن تشاهد بقية الفيلم. وفي النهاية دخل أخي وأنا إلى الحجرة وأخبرنا الولدين بأنهما قد شاهدا ذلك المشهد بقدرٍ كافٍ. وبعدما خرجنا من الغرفة، سألني أخي عما إذا كان ممكناً للولدينِ أن يعرفا أنهما شباب ولكن بدون إزعاج.

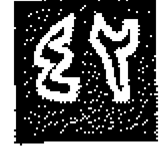
إن الأمر لا يتعلق في الحقيقة بكونهم مزعجين بقدر ما هو افتتان بالجسم وبوظائفه. إن مخ الشاب يتطور بشكل مختلف عن مخ الفتاة (سنناقش هذا بتفصيل أكثر في الجزء ٥). يفكر الشباب بطريقة أكثر موضوعية (أو مجردة) من أقرانهم الإناث، لأن انتباههم إلى وظائف

ملاحظة على خدمة الشباب

يرى الإناث الكثير من الشباب فاسدين لأنهم يشعرون بارتياح بعريهم. يميل المجتمع المسيحي إلى قضاء وقت عصيب في الفصل بين العري الطبيعي عن العري الشهواني، مقسماً العري إلى فعل جنساني لا أخلاقي أو فعل افتضاحي مخزي. إننا ننسى أنه عندما أخطأ آدم تغطي تبعاً من الخوف والخزي، معلناً لله أنه عريان. وكانت استجابة الله- " من أعلمك أنك عريان؟" (تكوين ٢: ١١).

في كتاب قاسي الفؤاد Wild at Heart يكتب جون إلدريدج John Eldredge عن التأثير الإخصائي الذي لمجتمعنا على تطور الشباب. إنه يتحدث عن احتياجهم إلى تأييدهم من قبل والديهم أو الرجال الأكبر. ويوضح مشهد من فيلم عالم مثالي (أخوة وارنر، ١٩٩٣) هذا جيداً. يعارض ولد صغير- فيليب- تجريد نفسه أمام بوتش الذي يقوم بدوره كيفين كوستنر. يقول الولد إن أعضاءه التناسلية " ضعيفة" مما يقوده إلى الشعور بالخوف والخزي. يومئ بوتش إلى الولد لكي يغير ملابسه ويسمح له بأن يقدم تقييماً أميناً. عندما يفعل فيليب ذلك يقول بوتش: " هذا حجم جيد لولد في سنك"، الأمر الذي يعيد تعريف ذكورية الولد بشكل إيجابي وبثقة.

يُتبع>





ينبع >

ينتهي نفس هذا التأثير بطريقة ما فيما يتعلق بالشباب وعريهم. فأجسامهم ترمز إلى رجولتهم، ويدركون أنهم يتغيرون من أولاد إلى رجال. لكنهم يشعرون أيضاً بالتأثيرات التعجيزية للمجتمع. ذلك هو السبب في أن الشباب المراهقين يصبحون استحواذيين بشأن التدريب ورفع الأثقال. إن افتتانهم بما هو جسدي نمو طبيعي لتصميمهم الخلاق.

ملحوظة: إنني لا أؤيد أن نسمح أو نشجع الشباب على الجري عراة تماماً! إنني فقط أقترح أن نعيد التفكير في الطريقة التي نتوقع أن يستجيب بها الشباب إلى افتتانهم بالعري بعيداً عن الخوف والخزي.

وتغييرات أجسامهم يتمركز على الأشياء الملموسة (مثل التجشؤ، والبصق، وإطلاق الغازات) أكثر من الأشياء المجردة. يمكنهم أن يربطوا ذهنياً أنه من غير المقبول اجتماعياً أن يفعلوا هذه الأشياء علناً، لكنهم يجدون أن هناك صداقة حميمة تحيط بهذه السلوكيات "المنفعلة" (المهتاجة) عند القيام بها مع الشباب الآخرين، وهذا يشعل الشجاعة لديهم.

عندما يبدأ البلوغ فجأة

من المهم للناس الذين يحبون الشباب المراهقين أن يعرفوا التغيرات الفسيولوجية المعقدة التي تطرأ على أجسامهم. التغير الفسيولوجي هو أكثر تغير يمكن ملاحظته، وأيضاً حاسم لأنه يؤثر على كل شيء ابتداء من شخصية الشاب إلى عواطفه.

يبدأ الشباب في مرحلة البلوغ فيما بين التاسعة إلى الحادية عشرة. وهذا يكون في العادة بعد البنات بحوالي ١٢ إلى ١٨ شهراً. يبدأ البلوغ عندما يبدأ جهاز الغدد الصماء لدى الشاب في زيادة وإنقاص إنتاج الهرمونات؛ وينتج جسم الشاب دائماً الهرمونات التي يتطلبها البلوغ. ومع ذلك فمن خلال الأسرار الخلقية التي غرسها الله عندما خلق الشباب ينبه إنذار بيولوجي إلى فتح بوابة فيضان هذه الهرمونات الضرورية للنمو والنضج الجسديين. ويبدو كما لو أن الغدَّة الصماء تمضي في طريقها مسيطرة على جسم هذا الشاب الصغير البريء.

لكن ليست هذه هي المرة الأولى التي حدث فيها هذا، فقد كانت أول مرة في الرحم. يتركب DNA الخاص بالشباب بطريقة مختلفة عن (DNA) الخاص بالفتيات. تحتوي الكروموزومات في DNA على المعلومات الوراثية التي تجعل كلاً منا بشراً على نحو مشابه، ومع ذلك متفردين كأفراد. إننا نعرف من دروس الصحة أن للفتاة شكل XX كروموزوم و DNA الخاص بالشاب يتألف من مركب XY كروموزوم. Y كروموزوم هو نقطة بداية الذكورة، وهو المسئول عن الشكل الوراثي الذكري الذي يحدد نوعه وقد يؤثر على نوعه وذاتيته. في حين أن هذا صحيح إلا أنه يستغرق أكثر من Y كروموزوم لتذكير الجنين.

يبدو أن التطور المبكر للجنين المذكر أو المؤنث يكون واحداً. وتتكون الغدد التناسلية أو الغدد الجنسية إما من خصيتين أو مبيضين. وستصبح





إنه لشيء شبابي

إنه لا يفشل أبداً. أنت في معتزل أو معسكر مع شباب إعدادي ويحين وقت النوم. يبدأ أحد الشباب في الحال يتحدث، ومزح، ثم يخرج البندقيات الكبيرة- الغاز! وهذا يأتي ليس في شكل بل شكلين: التطبل، والتجشؤ. من الطبيعي أن يمتلئ المكان كله بالضحك. في البداية تتجاهل الحدث فاهماً أن " الأولاد سيكونون أولاداً" لكنه يستمر. إنك تحتمله على مدى الساعة التالية أو أكثر؛ ثم تقترح أن يتوقف وينام الجميع بعض الوقت؛ ثم تصبح متضايقاً بشدة لأنك تعرف أن ذلك قد يستمر طوال الليل! تحلي بالمثابرة وطول الأناة- طويل الأناة في معرفة أن هذا افتتان حتمي يصحب الشباب في المراهقة المبكرة مع الوظيفة الجسدية، والمثابرة في إلزام الشباب بمعيار اجتماعي مقبول. إنهم ينمون وربما البعض يفعلون ذلك في فترة أقصر من الآخرين.

الدرينة التناسلية أو البرعم الصغير في قاعدة البطن إما بظراً[١] أو قضيباً. وكلا الجنسين لديهما حلمتان في الثدي جنباً إلى جنب مع تشابهات تناسلية أخرى تؤنث الجنين. وأيضاً يبدأ كل بشر بمخ مؤنث. يطلق المخ النظام الهرموني وينتج هرمونات مثل الإستروجين والتيستوستيرون في كلا الجنسين.

ونحو نهاية الثلاثة أشهر الأولى من الحمل يختبر الجنين الذكري غسلاً منشطاً للذكورة نظراً لوجود الـ Y كروموزوم.[٢] منشطات الذكورية هي تجمع من الهرمونات تظهر في الذكر بشكل واسع وسائد. المنشط الذكري الأول هو التيستوستيرون. هذا الاغتسال بالتيستوستيرون يذكّر المخ ويبدأ عملية المفارقة، ناتجاً في النماذج الأصلية الذكرية والأنثوية المختلفة في الميلاد. ربما يعمل الاغتسال الخاص بالمنشط الذكوري وفق المخ لينظم دورات معينة إلى نماذج ذكرية أكثر من الأنثوية، مثل اللعب الأكثر عدوانية والنشاط الظاهر غالباً في الذكور أكثر من الإناث طوال الطفولة. لكن في الغالب قد تبقى هذه النماذج ساكنة إلى أن يحدث البلوغ ويحدث الاغتسال الثاني المنشط للذكورة، منشطاً النضج الجنسي والحافز الجنسي.[٣]

ليس هناك طريقة حاسمة لقياس كمية أو التأثير الكامل للمنشطات الذكرية التي تُطلق أثناء الاغتسالين الأول والثاني. قد يقود هذا البعض إلى افتراض أن الاغتسال الناقص المنشطات الذكرية ربما يكون الشذوذ البيولوجي المرتبط بالشذوذ الجنسي. في حين أن الشخص قد يستدل على هذا إلا أنه ليس هناك دليل يؤيد أو يُفنِّد هذه النظرية. (سنناقش الشباب والشذوذ الجنسي في الفصل ٣. ٢).

يبدأ غسل المنشطات الذكرية الثانية بالهايبوتلاموس - جزء في المخ - (ما تحت السرير البصري). ونظراً لأن الهايبوتلاموس يقع في قاعدة المخ فإنه يمثل المركز القيادي في الجوقة الرئيسية لعملية البلوغ. يبدأ محور الغدة التناسلية مع الغدة النخامية والهيبوتلاموسية في (محور HPG) (انظر الشكل رقم ٤) سلسلة من الأحداث الفسيولوجية التي تغيِّر جسم الولد إلى رجل منتج جنسياً.

١. عضو صغير حساس من الأعضاء التناسلية الأنثوية في مقدمة الفرج- المترجم

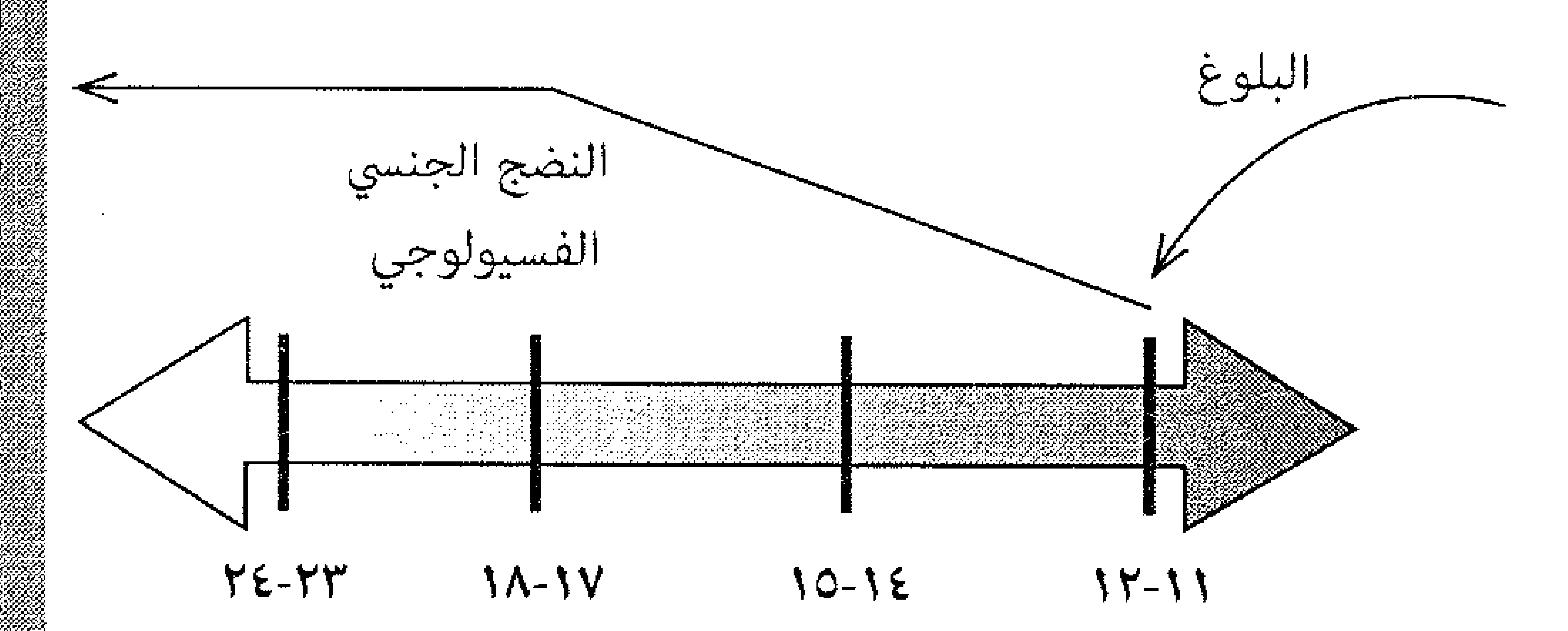


فكر في الأمر!

التيستوستيرون هو الهرمون الذي يحكم الحافز الجنسي، وأيضاً الفكر الجنسي الذي غرسه الله. أثناء البلوغ يختبر المراهق الذكر تدفقاً زائداً من التيستوستيرون، الضروري لتطوره الجسدي والجنسي. نظراً لأن العاملين مع الشباب يجتهدون جداً لتقديم شباب لهم مستوى جنسي نقي فإننا غالباً ما نعطي الانطباع بأن الفكر الجنسي مساو للشهوة، لكننا نادراً ما نعرف الشهوة ولا نؤيد كذلك الفكر الجنسي على أنه جيد. هناك شيء يعرف بالفكر الجنسي النقي، ونحن يجب أن نساعد الشباب على اكتشاف تلك الحقيقة.

عندما تظهر صفات جنسية ذكرية ثانوية ويصبح الشاب ذكراً وظيفياً (إذا واجه الممارسة) منتجاً جنسياً إذاً فالبلوغ قد اكتمل، وسوف يصل جسمه إلى القمة وستحافظ الهرمونات التي أدت هذه العملية من النمو السريع على دوافعه ونتاجه الجنسي (انظر الشكل رقم ٣). في الغالب تنتهي مرحلة البلوغ فيما بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة.

البُعد الجسدي



الشكل ٣

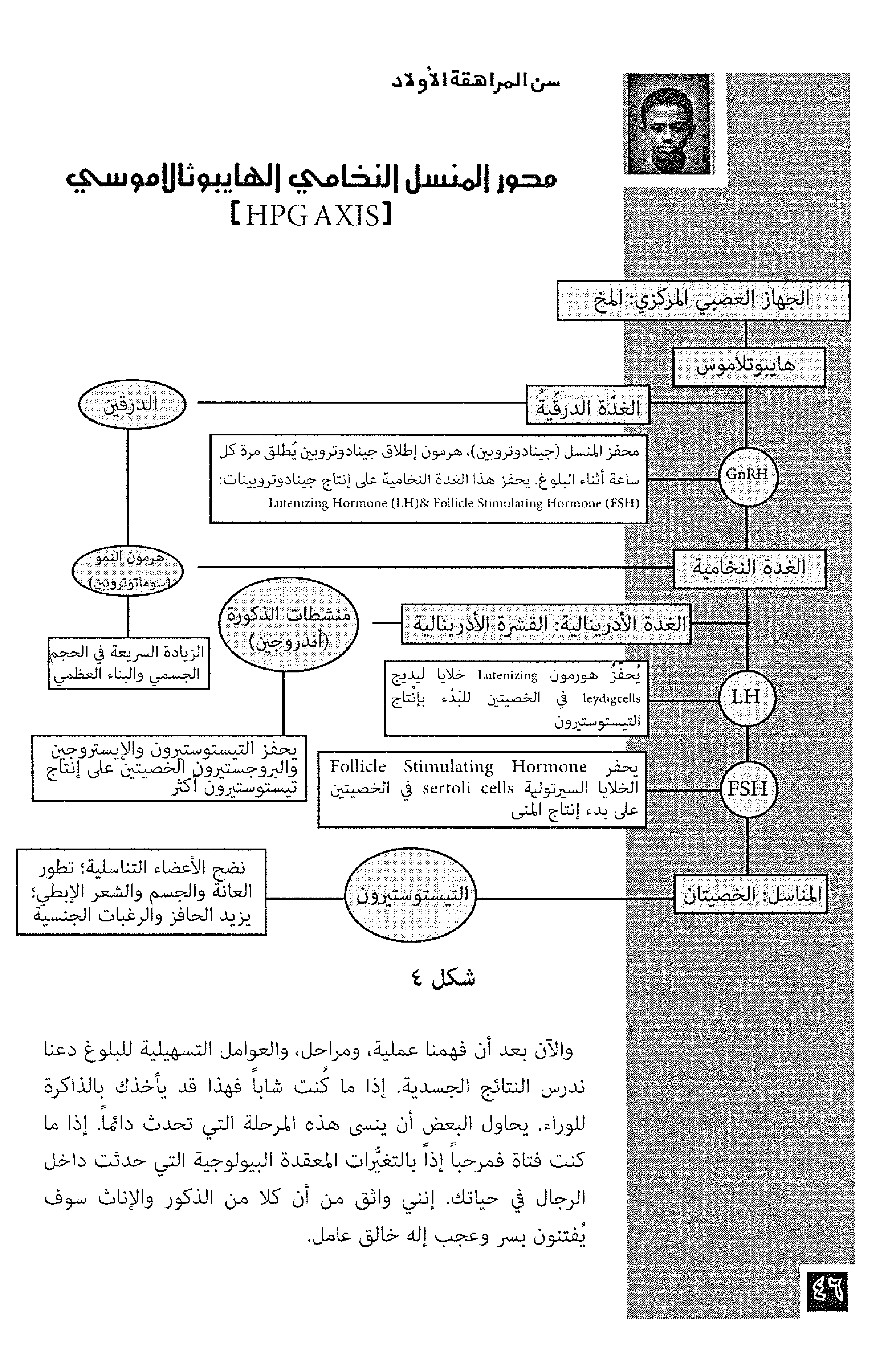
مظاهر البلوغ الذكوري

تبدأ الخصائص الجنسية الثانوية (التغيرات الجسمية التي تحدث في جسم الشاب بعيداً عن النظام التناسلي فتعطيه المظهر الفسيولوجي للجسم الذكري للبالغ) في الظهور قبل أن تظهر الصفات الجنسية الأولية. غالباً ما تشوش هذه الحقيقة العاملين مع الشباب والوالدين لأنهم يعتقدون أن كلمتي أوَّلي وثانوي تشيران إلى تسلسل أو إلى تطور عضو تناسلي داخلي وخارجي في الذكر.

يتضمن تطور الصفات الجنسية الأولية التغيرات الجسمية ونضوج النظام التناسلي أو النظام الجنسي الأولي- سواء داخلي أو خارجي. تصل هذه المرحلة إلى نهايتها عندما يختبر الشاب إطلاقه وقذفه المنوي الأول. هذا يوضح أن جهازه التناسلي قائم بوظيفته وأنه ذكر منتج جنسياً.



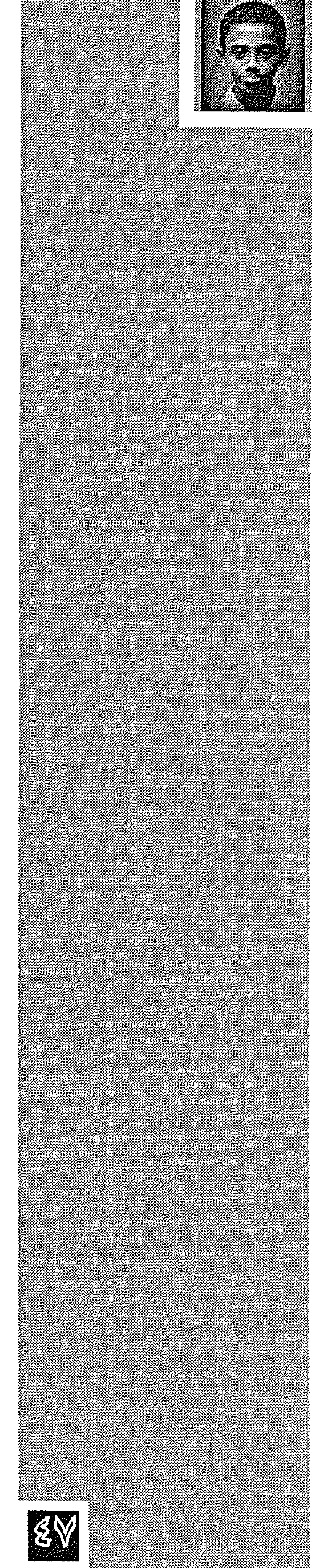
محور المنسل النخامي الهايبوثالاموسي [HPG AXIS]



شكل ٤

والآن بعد أن فهمنا عملية، ومراحل، والعوامل التسهيلية للبلوغ دعنا ندرس النتائج الجسدية. إذا ما كُنت شاباً فهذا قد يأخذك بالذاكرة للوراء. يحاول البعض أن ينسى هذه المرحلة التي تحدث دائماً. إذا ما كنت فتاة فمرحباً إذاً بالتغيُّرات المعقدة البيولوجية التي حدثت داخل الرجال في حياتك. إنني واثق من أن كلا من الذكور والإناث سوف يُفتنون بسر وعجب إله خالق عامل.





٢.٢
الخصائص الجنسية الثانوية

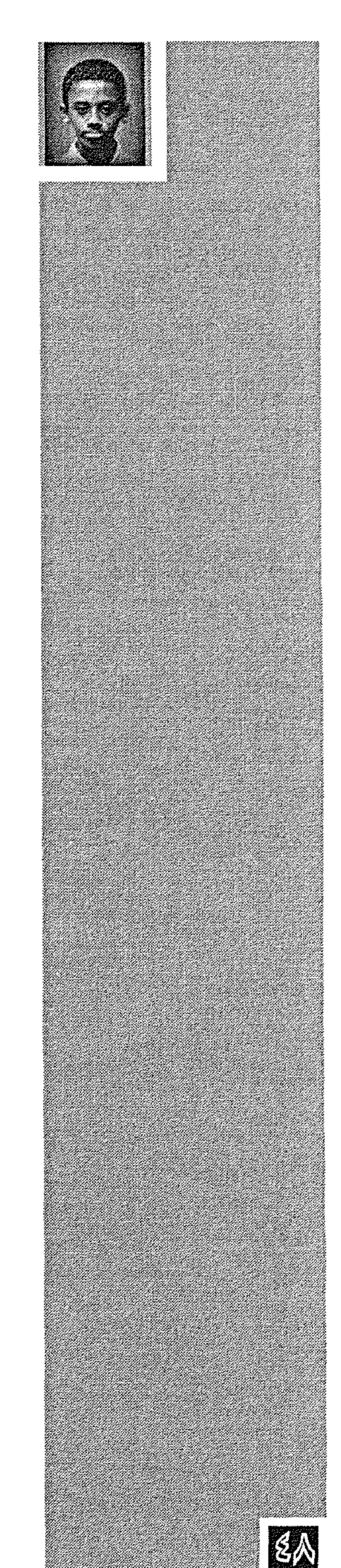
أتى ناثان قاصداً مكتبي ومعه طلب التقديم الكامل للمشروع التبشيري الصيفي لمجموعة شبابنا. لقد كنا ذاهبين إلى فنزويلا للمساعدة في ترميم مدرسة داخلية مسيحية في جبال الأنديز. كان موعد الطلبات المحدد في سبتمبر، مع وجود تعهد (موقع من مُقدِّمْ الطلب وأبويّه) يفيد بكل المتطلبات أثناء الشهور السابقة للرحلة لكي يبقى مُعينًا بالفريق.

كان ناثان في السنة الأولى الجامعية. ويمكنك أن تكتشف عدم نضجه الاجتماعي والمعرفي، لكنك لن تعرف هذا أبداً من بنيته الجسمانية. فقد كان أطول من الشباب الآخرين الذين في عمره بحوالي قدمين، وكان شعره قصيراً، مما وضعه في مقدمة بعض شبابنا الصغار والراشدين. وبرغم هذه التغيرات الجسمية ظلت أفعاله تعكس أفعال ولد متخلف عن مجموعته بحوالي سنتين.

كان كل شيء متوافقاً مع طلبه، وشعر بإثارة عندما تم النظر في قبوله في الفريق. لكن بينما كان يجمع مساعديّ جدول الفريق توصلنا إلى الاتفاق الجماعي الغامر بأن ناثان أراد الفريق أكثر مما أراد الفريق ناثان. لذلك قبلناه كجزء من فريق خدمتنا تلك السنة.

استجاب ناثان بحماسة طوال فصل الخريف. لقد قفز عبر الأشواط التدريبية، والدراسات الكتابية، والذاكرة الكتابية، وساعات لا حصر لها في الخدمة. ثم- قرب بدء فصل الربيع- أصبح ناثان بعيداً. لقد بدأ يفقد حبه للمشروع، وأصبح مضطرباً عند مواجهته بهذا. لقد بدا أن هناك شيئاً ما ليس في محله.

وفي يوم أحد تبعني ناثان في طريق عودتي إلى مكتبي، وقال: "لا يمكنني الاستمرار في خلوة الفريق الشهر القادم." ذكرته بأنه قد وافق على كل متطلبات مشروع الإرسالية التبشيرية. فتلعثم مُلتمساً عذراً، وفي النهاية ألقى اللوم على والديه. لم يَصدُقْ في ذلك لأن والديه وقعًا التعهد أيضاً. لقد كنت عنيداً؛ غادر ناثان موافقاً على أنه سيحل المشكلة قبل الخلوة.

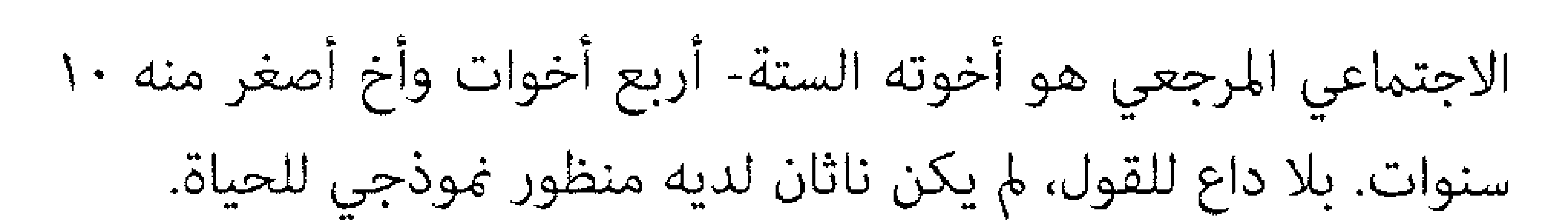


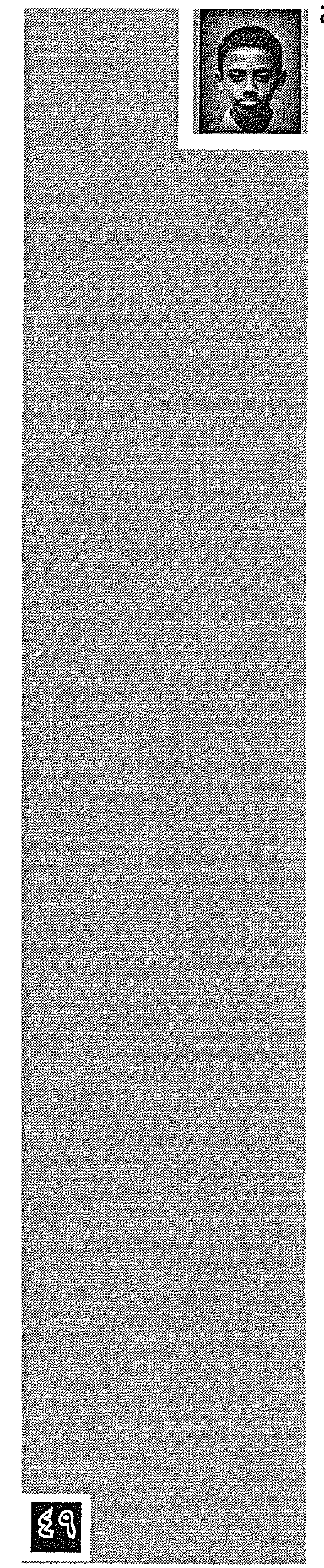
وأثناء اجتماع للفريق في الأسبوع التالي أصبح ناثان أكثر تحرراً بينما كنا نتحدث عن تفاصيل الخلوة التالية. لقد واجهته بعد الاجتماع، وقال إنه كان يفكر في ترك الفريق. بدأ يلتمس أسباباً مبرراً أن النقود التي كان يوفرها لهذه الرحلة يمكن وضعها في سيارة كان يحلم بشرائها. اقتنعت بأن هناك شيئاً لم يكن صحيحاً، وعقدت العزم على أن أكتشفه. قمت بترتيبات للقاء ناثان لتناول الغذاء مؤخراً خلال ذلك الأسبوع.

وفيما كُنَّا نتحدث استنتجت أن ناثان كان خائفاً من الاستمرار في الخلوة. قمت بتقييم عقلاني سريع وتذكرت أن ناثان لم يكن قط مُندمجاً في أي من خلواتنا أو معسكراتنا. لقد كان مشغولاً في كل وقت على نحو ملائم. تساءلت إذا ما كان ناثان عانى من سلس البول (التبول اللاإرادي)، وهو اضطراب يمر به الشباب في سنه. تطلبت الحكمة أنه من الأفضل ألا أسأله على الفور، بل أن أرى إذا ما كان مُمكنًا الحصول على معلومات أكثر من أمه.

في المرة التالية التي رأيت فيها أم ناثان أخبرتها عن رغبة ابنها في ترك الفريق، وسألتها عما إذا كان هناك أي شيء يجب أن أعرفه. إن التلميح المثالي لأحد الوالدين هو أن تكشف مشكلة ابنه على نحو خاص، لكن بدت الدهشة على أم ناثان. لم يوضح ناثان لها أنه لم يرد أن يستمر في الخلوة، ولم تستطع أن تفكر في أي سبب لا يريد لأجله أن يكون في الفريق. أخبرتها بأنني سألزمه بتعهده فرفضت هذا كعدم نضج.

يجب أن أذكر في هذه اللحظة بعضاً من خلفية عائلة ناثان. لقد عزل والداه نفسيهما وأطفالهما عن الثقافة المحيطة، معتقدين أنها شريرة. وكنتيجة لذلك لم يكن هناك تليفزيون في المنزل، وحُرِّمَتْ الموسيقى الشعبية، ومُنِعَتْ الأفلام، وهلم جرا. عانت أم ناثان من فترات كئيبة، وكان أبوه متحفظاً جداً، ومنهمكاً في شئونه الذاتية، وغير كفء اجتماعياً. لقد تمسك ببعض الآراء المتطرفة، غير التقليدية الخاصة بالطب، والتعليم، والحكومة. نتيجة لذلك لم يحضر ناثان أبداً مدرسة بطريقة منظمة- بدلاً من ذلك كان يتلقى التعليم في المنزل. وهذا ليس بالشيء السيء، باستثناء حقيقة أنه لم يكن مسموحاً له، خارج اجتماع مجموعة الشباب الأسبوعي، بالمشاركة في الرياضات المنظمة أو أنواع أخرى من الخبرات الاجتماعية مع مجموعة من سنه. وكان كل إطاره





الاجتماعي المرجعي هو أخوته الستة- أربع أخوات وأخ أصغر منه ١٠ سنوات. بلا داع للقول، لم يكن ناثان لديه منظور نموذجي للحياة.

بعد ملاحظة تجاوب أم ناثان عرفت أن الولد لم يكن يعاني من سلس البول، ولم يكن يعطيني كل خيوط المعضلة. ناضلت من أجل إجابة، وفي النهاية بدأ ناثان يكشف لي الحقيقة. قال بهدوء: "أنا مختلف عن الشباب الآخرين." أردت أن أفهم، لذلك سألته عما يعنيه. فمضى يقول إنه مختلف "هناك بالأسفل" مشيراً إلى انبعاج ساقيه. اعتقدت في الحال أنه قصد أنه لم يُختن. لذا سألته، لكنه لم يعرف المقصود بالختان. وبعد أن أوضحته له قال إنه مختون.

لم أتوقع ما أتي بعد ذلك: قال ناثان إنه ارتبك لأنه ظهر له شعر "هناك بالأسفل." وبينما نسير أصبحت أكثر استنارة. لم يمر ناثان قط بأي موقف طُلب منه فيه أن يخلع ملابسه أمام أقرانه، ولا اضطر إلى رؤية طبيب لإجراء فحص. كان مرجعه الوحيد على الفسيولوجيا الذكرية أخاه الأصغر في وقت الاستحمام. كان ناثان يحلق شعره والشباب الآخرون في المجموعة لم يكونوا يحلقون، اعتقد أنهم جميعاً عديمو الشعر مثل أخيه الصغير. حزن ناثان جداً معتقداً أنه سيضطر إلى أن يغير ويستحم أمام الشباب الآخرين الذين كانوا يبدون كالأولاد الصغار في حين أنه لم يكن كذلك.

أكدت لناثان أنه طبيعي. لم يصدق هذا تماماً؛ بالإضافة إلى أنه لم يُطلب منه قط أن يخلع ملابسه مع شخص آخر في الحجرة. لكنني عرفت كيف ينبغي أن أساعد ناثان. كان يوجد نادٍ رياضي بالقرب من كنيستنا مباشرة. وكانت لي علاقة طيبة مع صاحبه، وسمح لفريقي وأنا أن أحضر الأطفال هناك ليمارسوا السباحة، والتنس، وكرة الراكيت، واستخدام المرافق بشكل منتظم.

قرر ناثان وأنا أن نتقابل في صباح الأحد ونذهب إلى النادي. دعوت أيضاً شابين آخرين من فريق الخدمة للانضمام إلينا- شابان عرفت أنهما الأقل حشمة. سيبدأ هذان الشابان في خلع ملابسهما قبل أن يصلا إلى باب حجرة الأدراج المقفلة[٢]، ويضربان كل منهما الآخر بمناشفهما على

٢. حجرة يكون فيها لكل لاعب رياضي دُرجه الخاص ليضع فيه ملابسه وأدواته- المترجم



ظهريهما العاريين في طريقهما إلى الحمامات، ويقفان عاريين أمام المرايا وبينما يثبت كل منهما شعره لم يجد مشكلة في كشفه على الإطلاق. وكما شككت، فإنهما كانا على حق في تنظيم اليوم الذي أتى فيه ناثان. لم يمر وقت طويل حتى اكتشف أنه طبيعي وتجاوز كبوته. بعد ذلك ظل ناثان في الفريق ولم يترك أي خلوة أخرى.

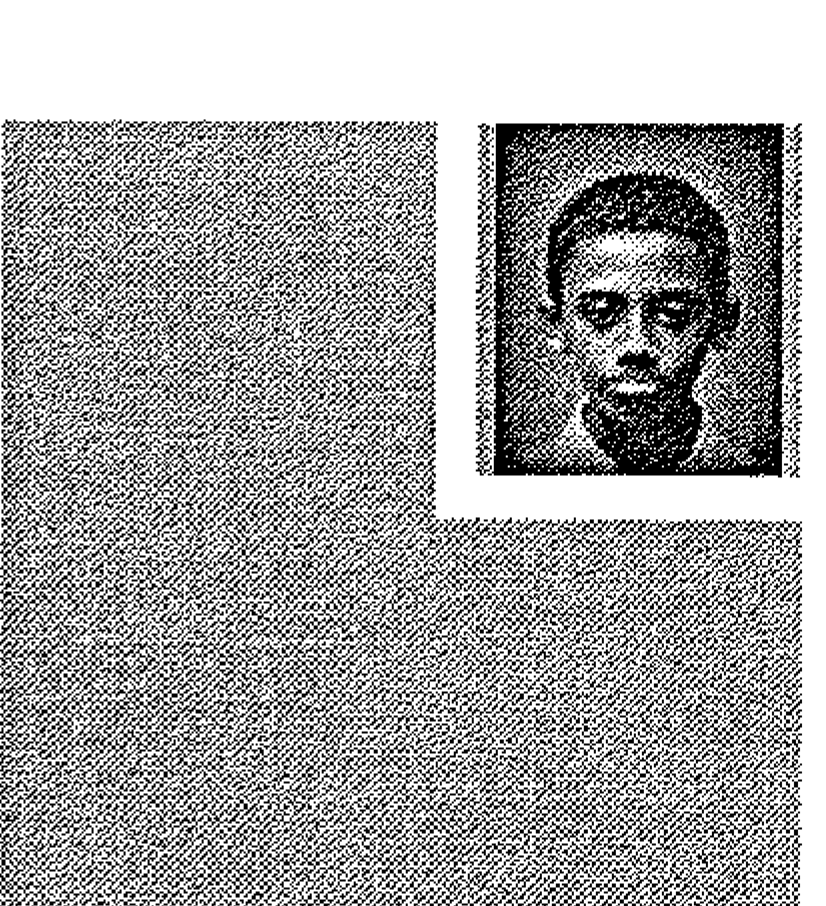
ربما تظن أنه في عصر المعلومات للقرن الحادي والعشرين ما كان سيحدث شيء كهذا. ومع ذلك فهناك شباب مثل ناثان ممن يسقطون في الضعفات. عندما تأتي مرحلة البلوغ يمر جسم الشاب بسرعة شديدة، دافعاً إياه إلى حالة من الارتياب حيث تبدو بعض الأعضاء مثل رجل وأعضاء أخرى مازال لها المظهر الصبياني. وإذا ما تم إخبار الشاب فإنه قد يصدق أن بعض التغيرات التي يمر بها جسمه فاترة، لكن نظراً لأن نموذج النمو شاذ جداً وفريد من شاب لآخر فإنه قد يشعر بأنه أخرق، واستثنائي، وعلى وعي ذاتي، و- مثل ناثان- غير سوي.

النمو المفاجئ

يبدأ جسم الولد في حوالي التاسعة أو العاشرة من العمر فترة نمو مفاجئ قوي. تميل الأمهات لملاحظة ذلك أولاً، قبل كل شيء لأنهن يشترين ملابس أبنائهن. وستسمعهن غالباً وهنَّ يُعلّقن على الطريقة التي ينمون بها أولادهن سريعاً حتى أن البنطلون يصبح قصيراً عليهم بعد فترة قصيرة لا تتعدى ثلاثة أشهر. هذا النمو المفاجئ- بينما يشير إليه الكثيرون بفترة ما قبل البلوغ pre-pubescence- هو في الواقع بداية المرحلة الأولى من البلوغ- بصورة عامة، المرحلة التي تبدأ فيها الصفات الجنسية في التطور. وسنحاول أن ندرسها بالترتيب الذي ترد فيه غالباً.

النمو العظمي والهيكلي

الله يغدق فيضاناً من الهرمونات التي تجعل جسم الشاب يبدأ في تغيير بنيته. والعظام هي أول ما يتأثر؛ فحجمها يجعلها عرضة للتغيير السريع والواضح. لذلك فعظام اليدين والقدمين تبدأ في التطور سريعاً مما يجعل الأولاد خرقاء وغير ملائمين. إنهم قد يشعرون أيضاً بالوعي



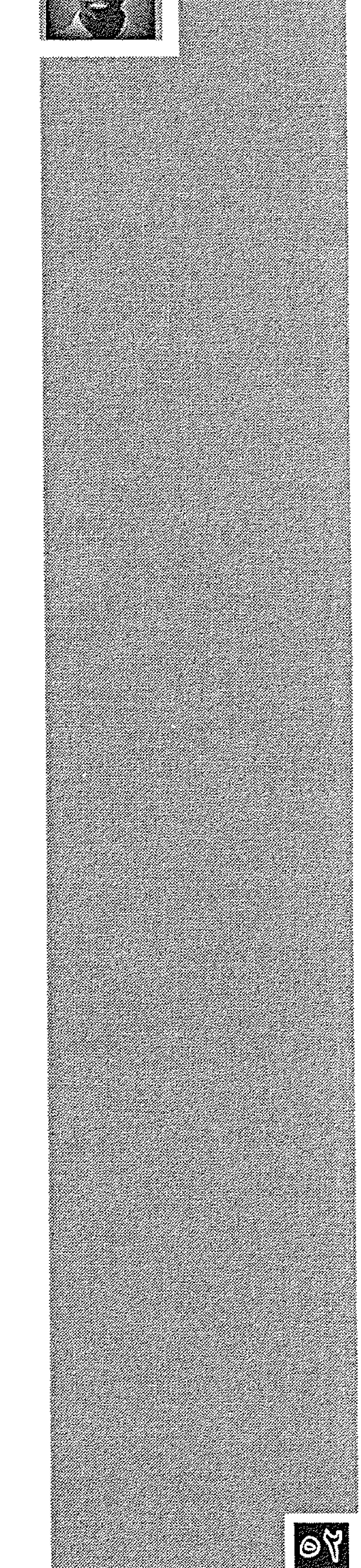
الذاتي نظراً لأن أصابع أيديهم وأقدامهم تبدو طويلة بشكل غير سوي. لذا فإن الشباب في مرحلة المراهقة المبكرة وأجسامهم صغيرة يحتاجون فجأة لارتداء أحذية ذات مقاس أكبر. وآخر شيء يحتاج الشاب إليه هو شخص يجذب إليه الانتباه، لكن الوالدين سيعلقان حتماً على الطريقة التي يرتدي بها ابنهما مقاس نفس حذاء أبيه.

من الأماكن الأخرى التي بها عظام صغيرة في الجسم الوجه والأذنان. في حين أن الوجه بطيء النمو جداً ويصبح متغيراً في المراهقة المتأخرة بشكل مثير فحتى الشاب في المراهقة المبكرة سيبدأ بفقد صفاته الصبيانية نظراً لأن وجهه يصبح أكثر نحولاً (بارز العظام). وإحدى الصفات التي تتغير بأكثر سرعة أثناء هذه المرحلة الأولى هو شكل وحجم أنفه. هذه في الغالب الصفة الأولية التي تبدأ في رسم الخط المميز بين الملامح الصبيانية وملامح البلوغ. وغالباً ستبدأ أنفه تأخذ الميل الوراثي لأسرته، بعكس الأنف البرعمية الجذابة للطفولة.

ويحدث نمو سريع في عظام أذنيه. فتبدأ تلك العظمات الثلاث في الأذن الداخلية- التي تنظم السمع الدقيق- في التغير. لا يحدث تغير في نمو العظام بشكل خالٍ من الصعوبة، لكن التغيرات في هذه المنطقة من الجسم قد تسبب بعض المشكلات للشاب. ربما يمنع هذا- جنباً إلى جنب مع بعض مشكلات الانتباه نظراً لتطور مخه- الشباب من أن يكونوا مستمعين جيدين.

بينما تستمر العظام الصغيرة في التطور تتلاءم معها عظامه الأكبر. وقبل أن تنتهي فترة البلوغ التي تمتد من أربع إلى ست سنوات قد يزداد ارتفاع الشاب في أي مكان من ثلاث ونصف البوصة إلي خمس بوصات سنوياً. عادة ما يحدث النمو المفاجئ الأكثر إثارة في الأعمار التي تتراوح بين ١٣ و١٥ سنة. بالإضافة إلى الطول في عظامه فإنها أيضاً ستزداد في الكثافة، وزيادة حجم ووزن الشاب في المراهقة. كما أن النمو الهيكلي مميز على نحو مرئي أيضاً باتساع كتفي الشاب، والقفص الصدري، والعمود الفقري، والوركين. يأخذ جذعه شكلاً يميل أكثر إلى المثلث- أصغر في الوسط والوركين ومتسع تدريجياً عند الكتفين. يعلل طول بدن الشاب الارتفاع الأكثر من طول رجليه. عندما اعتقدت أمه أنها استطاعت أن تبقيه في بنطلون لأكثر من ثلاثة أشهر اكتشفت أنها لا





يمكنها أن تبقيه في أقمصة.

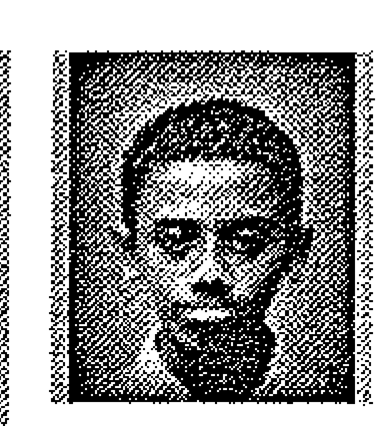
وبينما يحدث كل هذا، وبخاصة في بداية البلوغ، قد يختبر الشاب آلاماً متزايدة. يُعتقد غالباً أنها تتسبب نتيجة النمو السريع للعظام الأكبر في النظام الهيكلي. ليس هناك دليل حقيقي لتأييد هذا. يعتقد الكثيرون من الأطباء المحترفين أن هذه الآلام نتيجة النمو المتقدم في العظام والعضلات، والذي يتسبب في زيادة نشاط الشاب. ويؤدي النشاط الناشئ من تدريب تلك العضلات إلى ألم واضح مشابهاً للألم الذي يأتي بعد العمل خارجاً. يختبر معظم الشباب هذه الآلام في أرجلهم، لكنهم قد يشكون أيضاً من ألم في أذرعهم وظهورهم.

بعد هذا النمو المفاجئ يستمر نمو عظام الشاب في الزيادة، لكن بمعدل أبطأ وأقل وضوحاً إلى أن يصل إلى ما بين ٢٠ إلى ٢٢ عاماً حينما يستقر أخيراً. وفي نهاية المراهقة (ما بين ١٨ إلى ٢٠) يطلق جسم الشاب كميات كبيرة من الهرمونات الجنسية المذكرة وهرمونات النمو مرة أخرى. وفي هذه المرة يُطلق هرمون اسمه سوماتوستاتين somatostatin. يكون لهذا الهرمون تأثير مانع لنمو عظام الشاب، وبمعنى آخر فإن الانطلاق الهرموني الذي يمر به نحو نهاية البلوغ- بينما يزيد دافعه الجنسي- فإنه يقطع الدائرة ليغلق مراكز نمو العظام.

طقطقة، واندفاع، وانفجار

يميل هذا التغير إلى الحدوث في منتصف مرحلة البلوغ، في عمر يتراوح بين ١٣ أو ١٤. يمكن لكل شاب يمر بالبلوغ أن يرتبط بوجود طقطقة في صوته على نحو غير متوقع بينما يتحدث. ليس هناك طريقة للتخمين عند حدوثه، وليس هناك طريقة لإيقافه عندما يقع. إنه يحدث غالباً أثناء المراهقة المبكرة، وأحياناً أيضاً في المراهقة الوسطى. لكن الشباب يتذكرون فقط أنه يحدث في غير حينه، كما في حال استدعائهم في الفصل أو عندما يتحدثون مع الفتيات اللواتي يريدون أن يؤثروا فيهن.

للتيستوستيرون- ذلك المنشط القوي للذكورة- تأثير قوي ومباشر على الحنجرة والأحبال الصوتية. وعندما يبدأ جسم الشاب في إنتاج المزيد من التيستوستيرون تبدأ حنجرته في الاتساع. هذا يحدث تقريباً في نفس الوقت الذي يبدأ فيه قضيبه في التضخم، وفي الحقيقة يوازي على



نحو شبيه النمو الذكوري. ليس هناك ارتباط بين الاثنين، باستثناء أن التيستوستيرون يؤثر على نموهما الجسديين.

يكون توسع الحنجرة مرئياً أحياناً- إنه الموضع الذي على الرقبة الذي يطلق عليه تفاحة آدم. تمتد الأحبال الصوتية عبر الحنجرة مولدة الكلام بينما يمر الهواء عبرها، وتتغير طبقة صوت الشاب عندما تمتد هذه الأحبال وترتخي خلال الحنجرة الموسعة. وفي الغالب تكون هذه تجربة لا إرادية. فهرمونات النمو تغلظ الأحبال الصوتية، وأيضا تغير حجم عضلات الشاب، مما يعني أن العضلات المحيطة بالحنجرة تصبح أقل تحكماً أيضاً. وتحدث كل هذه التغيرات في هذا المكان الصغير- الحنجرة. فلا عجب أن يصبح صوته أجش بلا إمكانية للسيطرة!

أحياناً تكون طبقة صوت الشاب أعلى مما يجب، لذا بينما تجعله أعضاء أخرى في جسمه متمتعاً بصفات الرجل فإن صوته يجعله يبدو على نحو خطأ كالأنثى. في مرات كثيرة سيجعله الصوت الأجش والأعلى طبقة والذي لا يتوافق مع بقية تطوره الذكري يبقى صامتاً عندما يُحث على التواصل. وربما يختار أيضاً ألا يشارك أثناء وقت الترنيم لأنه خائف مما قد يخرج من فمه. وغالباً ما يختبئ هذا الخوف تحت قناع موقف اللامبالاة. بل بالأكثر ربما يتحملون النقد ويُعتبرون فاترين ولا مبالين بالمعاناة من خزي أن يراهم الآخرون أنهم أقل رجولة عندما يصبح صوتهم أجش. عندما تنتهي حنجرة الشاب وأحباله الصوتية من نموها يصبح ذا صوت أقل طبقةً.

أكبر وأفضل

هناك تجلٍّ آخر في بلوغ الذكر وهو الزيادة في الوزن، وهناك تغييرات كثيرة تساهم في ذلك، أحدها كثافة العظام المتزايدة. بالإضافة إلى أن عضلاته لا بد أن تتغير لتتكيف مع إتساع إطاره. لذلك فالزيادة في البنية تصاحبها زيادة في الحجم.

أثناء البلوغ ربما يرتفع وزن الشاب ما بين ٤٠ إلى ٥٠ رطلاً. يعني هذا للبعض أن حجم أجسامهم يمكن زيادته مرة ونصف تقريباً عما كان عليه كولد. توازي الزيادة القصوى في وزن الشاب نمو عظامه المفاجئ. وأثناء هذه السنوات القليلة يمكنه أن يزداد بمعدل ٢٠ رطلاً في السنة.[١]

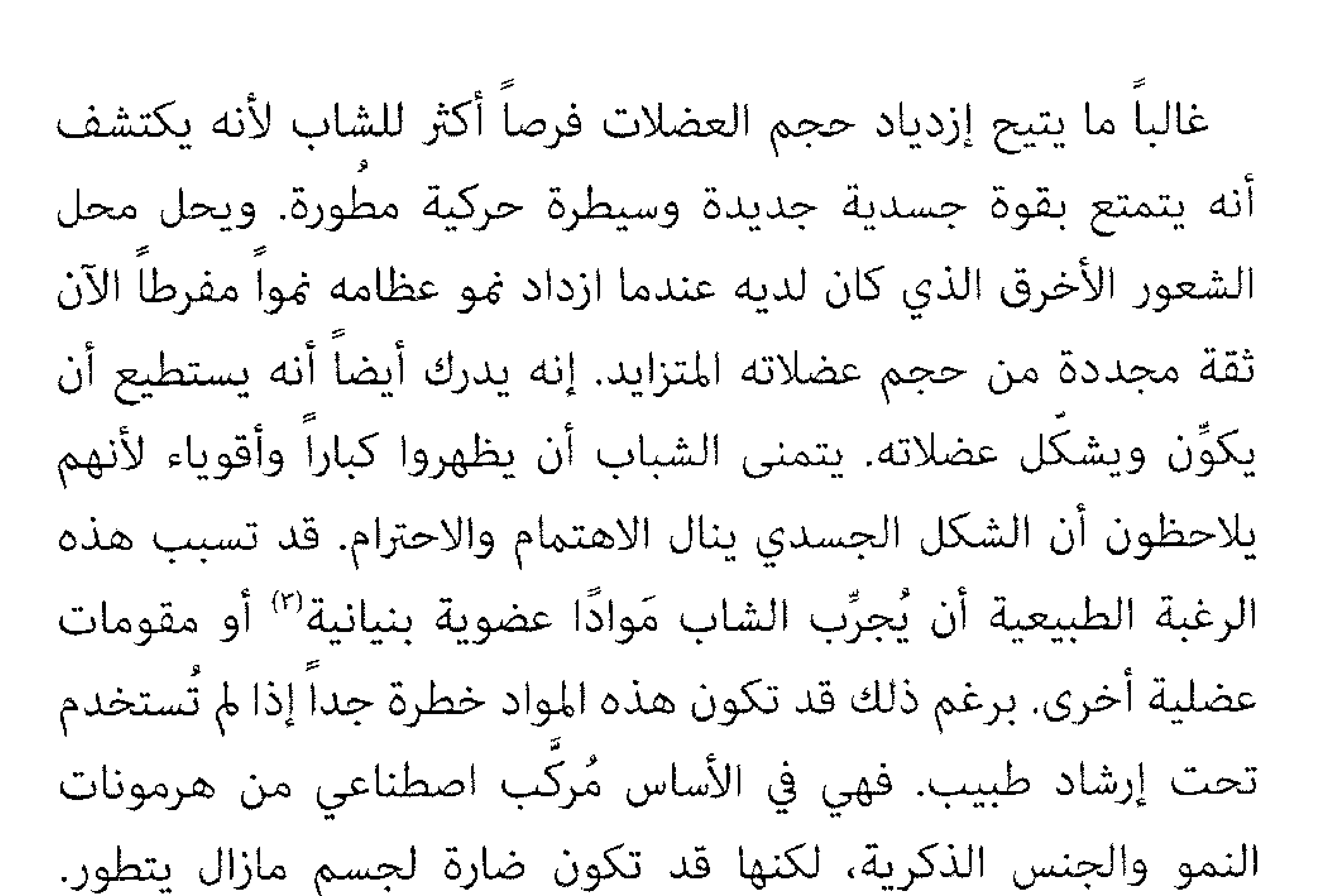
كن واعياً...

يمكن في مرات كثيرة أن يعاني "البالغ المبكر" من بعض المشكلات لأن الناس يحكمون على الخطاب من عنوانه. إنهم يرون هذا الشاب الذي يبدو أكثر ذكورية في المظهر من أقرانه لذا من الطبيعي أن يتوقعوا أنه تطور بمثل هذه الدرجة عاطفياً، واجتماعياً، وإدراكياً، وأيضاً روحياً. لذلك يجب أن تضع في الاعتبار أن الشاب الذي عمره ١٣ عاماً الذي يبدو مثل شاب عمره ١٦ عاماً ربما لا يزال لديه المهارات الاجتماعية لمن عمره ١١ عاماً.

والعكس ينطبق أيضاً على "البالغ المتأخر" ففي الخامسة عشرة من عمره قد يظل جسمه مساوياً لآخر عمره ١٣ سنة، لكن عقل شخص عمره ١٧ سنة. غالباً ما يتم مناصرة هؤلاء الشباب، لكنهم في النهاية كثيراً ما يصبحون قادة موثوق فيهم اجتماعياً.







غالباً ما يتيح إزدياد حجم العضلات فرصاً أكثر للشاب لأنه يكتشف أنه يتمتع بقوة جسدية جديدة وسيطرة حركية مطُورة. ويحل محل الشعور الأخرق الذي كان لديه عندما ازداد نمو عظامه نمواً مفرطاً الآن ثقة مجددة من حجم عضلاته المتزايد. إنه يدرك أيضاً أنه يستطيع أن يكوِّن ويشكّل عضلاته. يتمنى الشباب أن يظهروا كباراً وأقوياء لأنهم يلاحظون أن الشكل الجسدي ينال الاهتمام والاحترام. قد تسبب هذه الرغبة الطبيعية أن يُجرِّب الشاب مَوادًا عضوية بنيانية[٣] أو مقومات عضلية أخرى. برغم ذلك قد تكون هذه المواد خطرة جداً إذا لم تُستخدم تحت إرشاد طبيب. فهي في الأساس مُركَّب اصطناعي من هرمونات النمو والجنس الذكرية، لكنها قد تكون ضارة لجسم مازال يتطور. يتضمن جانب من التأثيرات السلبية انكماشاً في الخصية، ونقصاً في الدافع الجنسي، وتوقفاً لمراكز نمو العظام.[٢]

يزداد وزن الشاب وحجمه أيضاً بنمو وتطور أعضائه الداخلية، ويزداد قلب الشاب ورئتاه في الاتساع باستمرار، وهذا يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم ومعدل منخفض لنبضات القلب أثناء الراحة، معطياً إياه قُدرة أكبر للأكسجين في الدم.[٣] التيستوستيرون أيضاً يزيد من إنتاج خلايا الدم الحمراء. كل هذا يعطيه قدرة أكبر على الأنشطة القائمة على الهواء (الأكسجين). هذا هو السبب في أن الشباب عادة ما يكونون قادرين على تحمل التمرين بأكثر فاعلية من الفتيات.

استيقظ!

ينشغل الوالدان دائماً بنوم ابنهما كثيراً جداً. هل لاحظت أبداً مدى صعوبة أن توقظ مُراهقاً من النوم؟ إن الشيء الذي كان يرهبهم كأولاد صغار (الذهاب إلى النوم) يصبح هو نفسه أنشط اختيار ولا يسبقه إلا الأكل فقط. هذا أيضاً جزء من تصميم الله المبدع الخلاق. وفي ظل سريان كل ذلك في جسم الشاب أثناء المراهقة يجب أن تَقل سرعة قلبه ورئتيه حتى يمكن أن يتطور جسمه على نحو ملائم، ويصبح النوم هو العامل المسرِّع الذي يُعطِي هذه الأعضاء الوقت الضروري للنمو.

يختبر الشاب انتقالاً بلوغياً في التناغم الحادث على مدار الساعة

---

٣. خاصة بعملية تمثيل المواد الغذائية وتحويلها إلى أنسجة حيوانية- المترجم

ملاحظات للعاملين مع الشباب

إتيكيت التليفون

عندما كنت مراهقاً كنت أكره أن يتصل الناس بمنزلنا ويظنون أني أمي. فالأقارب غالباً ما يشاركون بنماذج أصوات مألوفة تجعل أصواتهم تبدو مشابهة. لذلك لا يمكنك أبداً أن تتأكد إذا ما كان الشخص الذي تكلمه في التليفون هو الشخص المراهق الذي تحاول أن تتصل به أم احد أفراد عائلته الإناث. لذا، عندما تتصل بأشخاص مراهقين تعود على تقديم نفسك أولاً ثم سل عن اسم من تتحدث معه. لا تثق أبداً في ميولك. بعمل هذا لن تربك الشخص أو تجد نفسك تحاول أن تصحح خطأك الفادح.

لتنبيه متعلق بـ"الترنيم"

أحياناً لا يفعل الشباب شيئاً إلا الوقوف ولا يرنمون أثناء العبادة. يفسر الكثير من العاملين مع الشباب نقص اهتمام أو مشاركة الشاب كعلامة على مشكلة روحية أعمق. في الحقيقة قد يكون خائفاً من أن يخدعه صوته. فهو ليس منخفضاً بدرجة كافية لملائمة كل الأصوات، وقد يكون أجش إذا ما حاول أن يطابق الأصوات الأعلى. وبكلتا الطريقتين يخسر، لذا من الأسهل أحياناً أن تسكت! إذا ما كان هذا هو الحال فساعد شبابك على إيجاد بديل للترنيم أثناء وقت العبادة.

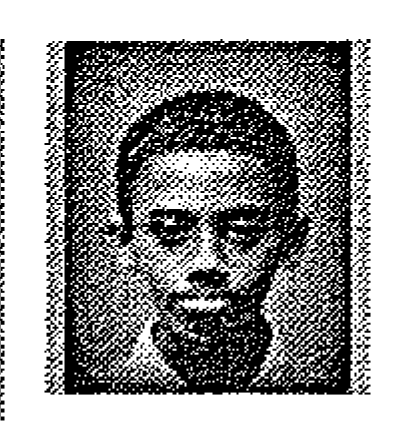
(الساعة البيولوجية)، ليفضل أوقات النوم المتأخرة وأوقات الاستيقاظ المتأخرة. يجب أن يحصل الشاب المراهق على تسع ساعات ونصف الساعة من النوم كل ليلة. عندما يسمع الوالدان هذا يسألان: "حسنا، إذاً لماذا لا ينام ابني في ساعة معقولة؟" يرجع السبب لنفس العملية الجسمية. فأثناء الأمسيات (الوقت الذي من المفترض أن ينام فيه) يبدأ جسمه دورة من إطلاق المنشطات الذكرية إلى نظامه ليحفز التطور الجنسي. إذا ما كان مستيقظاً فإن هذا قد يعطيه "طاقة مُتَجددة." لقد مررنا جميعاً بذلك، وفعلناه، وعشنا به.

انتشار الشعر في كل مكان

يعد تطور شعر الجسم هو أول مؤشر مرئي حقيقي على بداية البلوغ. وفي الحقيقة كلمة بلوغ puberty مشتقة من الكلمة اللاتينية pubescere والتي تعني "النمو الأشعر أو الكساء بالشعر." والتيستوستيرون هو الهرمون المسئول بشكل رئيسي عن إحداث نمو الشعر الجسدي في كل من الذكور والإناث. لكن نظراً لأن جسم الشاب ينتج التيستوستيرون بما يزيد عما ينتجه جسم أقرانه من الفتيات ٢٠ مرة فإنه من الطبيعي أن يكون جسم الشاب أكثف شعراً.

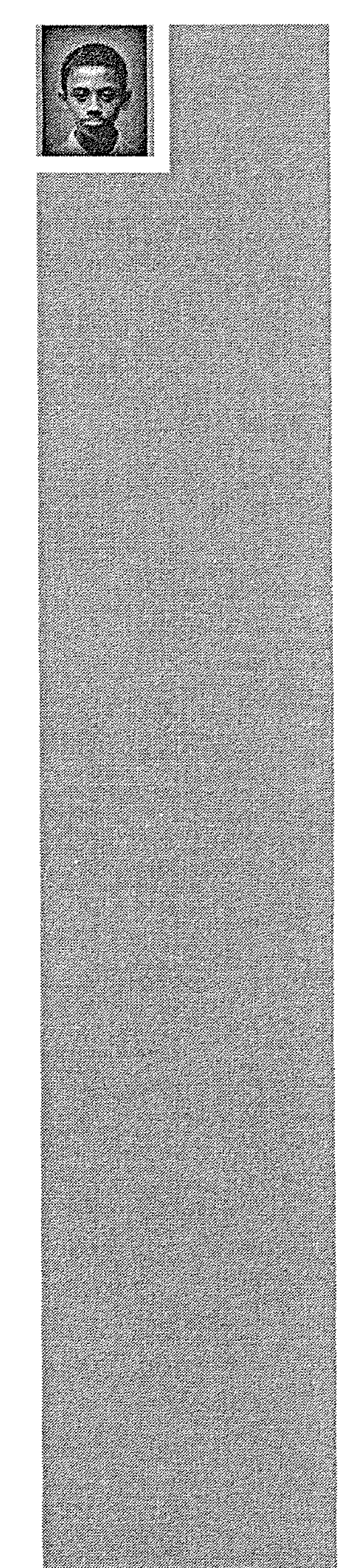
أول مكان يبدأ الشعر ينمو فيه فوق القضيب مباشرة، أسفل البطن. يظهر في البداية كشعر رقيق، مستقيم، ولونه خفيف لكنه يتزايد، ثم يصبح أكثر كثافة، وتجعيداً، وأكثر سواداً. يبدأ وجود الشعر العاني (الخاص بالعانة) في نفس الوقت تقريباً الذي تبدأ فيه الخصيتان تزدادان في الحجم. وبينما يتقدم البلوغ سوف يبدأ الشعر العاني في ملء المنطقة العانية، منطقة مثلثة في قاعدة البطن فوق القضيب.

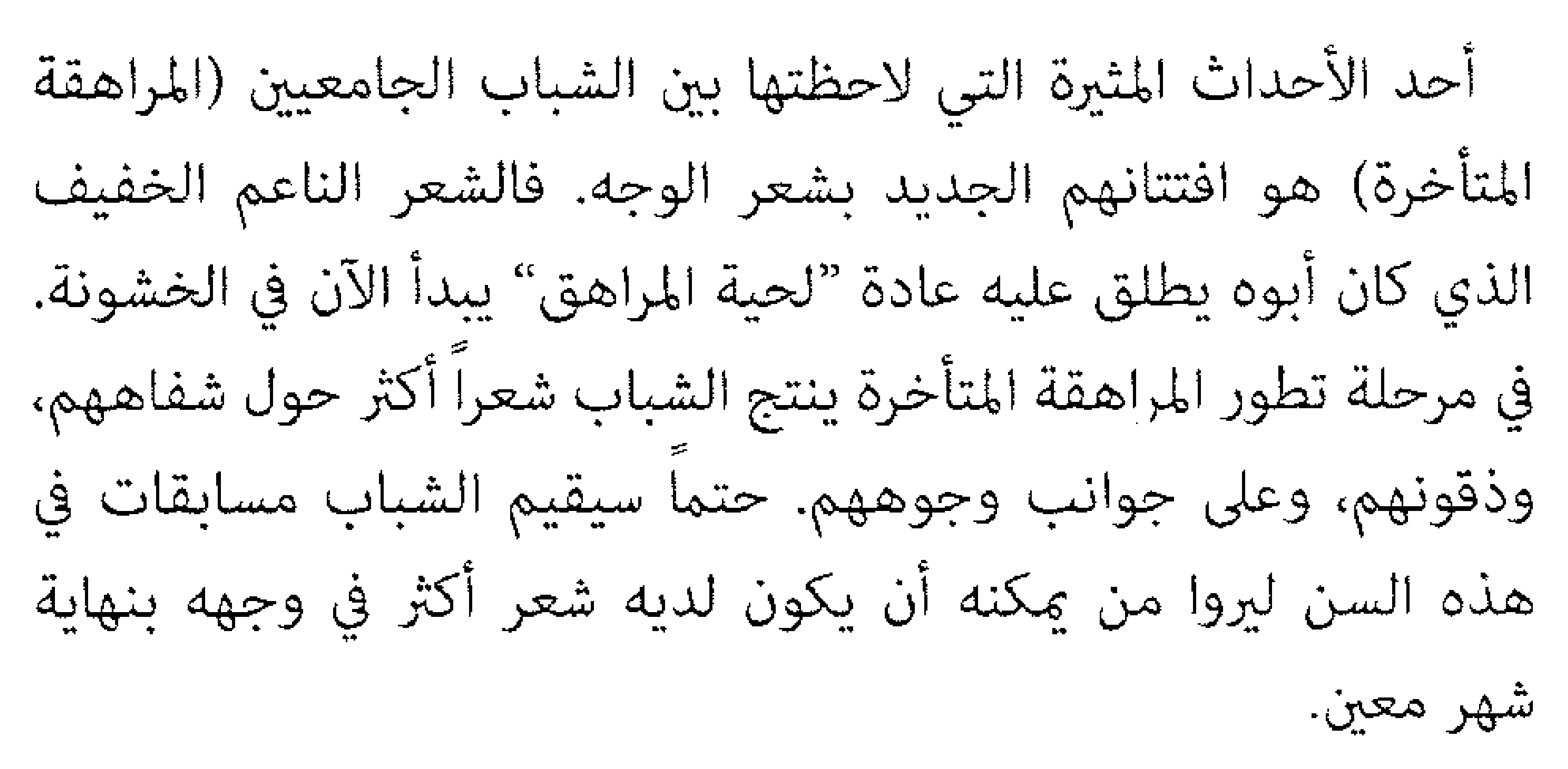
وفي نفس الوقت تقريباً الذي يكتسب فيه الشاب الشعر العاني، يبدأ جسمه في إنتاج شعر الجسم على الجزء الأدنى من رجليه وذراعيه. ونحو منتصف مرحلة البلوغ ينتشر الشعر العاني ينتشر على فخذيه وينتشر ثم قليلاً على صفنه (كيس الخصيتين). وبعد ذلك بحوالي سنتين سوف ينتج الجسم شعراً تحت الذراع (الإبط)، وشعراً في الوجه، وشعراً في الصدر (يبدأ حول حلمة الثدي)، وشعراً ممتداً من سُرته إلى المنطقة العانية.



فقدان الشهية عند الشباب

فقدان الشهية ليس مجرد اضطراباً أنثوياً فقط. فالشباب يمكن أن يعانوا منه أيضاً. فيوجد واحد في كل ١٠ مراهقين لديهم اضطرابات في الأكل والذين يتحدثون مع محترفي الصحة العقلية هم شباب. المرشح الذكري الأولي لفقدان الشهية هو الرياضي الذي يتافس في الرياضات المتعلقة بالوزن (مثل المصارعة والفنون الحربية). يُسمح غالباً لهؤلاء الشباب بأن ينقصوا وزنهم ليتناسبوا مع تصنيف أخف وزناً. والرياضيون الآخرون الذين يحاولون أن ينقصوا الوزن حتى يكونوا أسرع- لاعبو السباحة، الجري، كرة القدم- يمكن أيضاً أن يجتازوا خطورة. والشاب الفاقد الشهية يدمر دون أن يعرف العضلات التي يحاول جسمه أن يزيدها بما في ذلك قلبه.





أحد الأحداث المثيرة التي لاحظتها بين الشباب الجامعيين (المراهقة المتأخرة) هو افتتانهم الجديد بشعر الوجه. فالشعر الناعم الخفيف الذي كان أبوه يطلق عليه عادة "لحية المراهق" يبدأ الآن في الخشونة. في مرحلة تطور المراهقة المتأخرة ينتج الشباب شعراً أكثر حول شفاههم، وذقونهم، وعلى جوانب وجوههم. حتماً سيقيم الشباب مسابقات في هذه السن ليروا من يمكنه أن يكون لديه شعر أكثر في وجهه بنهاية شهر معين.

إنني أقابل أسبوعياً مجموعة من الشباب لكي أرشدهم. إننا نتقابل منذ السنوات الأولى من رجولتهم في الكلية، وهم في الصف قبل الأخير الآن. لدينا تقليد بدأ أثناء أول سنة لهم في الكلية ونشأ من هذا السباق على شعر الوجه- "ممنوع الحلاقة في شهر نوفمبر." لا يحلق الشباب طوال الشهر! وعندما يرجعون للمنزل في عيد الشكر يبدون أكثر .... فظاظة.

قد يصبح بعض الشباب كثيفي الشعر جداً قبل نهاية المراهقة المتأخرة. فالشعر يمكن أن ينمو على كتفي، الشاب ورقبته، وقدميه ويديه، وظهره، وردفيه. لا يحب الكثير من الشباب هذا، لذا يحلقون أو يستخدمون طرقاً لإزالة الشعر ومنتجات لتنظيف هذه الأماكن. وبرغم جهودهم يعود الشعر مرة أخرى. (وبالمناسبة، الاعتقاد بأنه إذا حلق الشاب الشعر غير المرغوب فيه فإنه سينمو مرة أخرى أكثف أو أخصب يعد أسطورة. فإن كان ذلك هو الحال فإن نسبة الرجال الصلع كانت ستقل).

حاول أن تكون في مكانهم

يؤثر البلوغ أيضاً على عضو آخر من أعضاء جسم الشاب: جلده. هناك سلسلة معقدة جداً من الأحداث تجعل الشخص جذاباً جنسياً. فالله قد أدخل في تصميم عملية التزاوج أكثر مما نعرف على الإطلاق. فقد اكتشف العلماء أنه يوجد تجاذب بين الذكور والإناث كنتيجة للفيرومونات[٤] المنبعثة من الجسم. وهذه الفيرومونات كيميائية ومبنية

٤. مواد كيميائية ينتجها الحيوان تؤثر على سلوك وتطور الأعضاء الآخرى من نفس الفصيلة— المترجم

على الهرمون ومكتشفة دون وعي من خلال النظام الشمي- بالشم!

البلوغ هو طريقة الجسم لإعداد الشاب حتى يصبح رجلاً منتجاً جنسياً. لذا فمن الطبيعي أن يبدأ تطور القدرة الجسمية على فرز رائحة، لكن هذه الرائحة يمكننا أن نكتشفها. هل سبق وأن وقفت مع شباب في المرحلة الإعدادية لفترة طويلة من الوقت؟ ياللهول! إنها رائحة لا تُطاق، وما هو أكثر دهشة: أنهم لا يشمونها.

حسناً، ها هي طريقة عملها: في البلوغ تنشِّط المستويات الهرمونية في جسم الشاب الغدد الدهنية الواقعة أسفل الجلد. تنتج هذه الغدد مادة دهنية اسمها الزهم تنتقل من الغدد إلى المسامات الموجودة في الجلد. هذا ما يجعل جسم الشاب يبدو مشبعاً بالزيت. ليس هناك ما يمكن للشاب أن يفعله لإزالته. يساعد علم الصحة البعض، لكنه لا يستطيع أن يمنع إنتاج الزهم. يمكن أن يصبح الزهم مؤكسداً جنباً إلى جنب مع صبغة الجسم في المسامات لسد فتحات المسامات. يمكن لهذا أن ينتج رؤوساً سوداء، ويمكن للبكتريا أيضاً أن تأتي وتغزو هذه المنطقة؛ فينتج عنه بثرات. ومهما حاول الشاب طوال مراهقته لا يمكنه أن يتجنب البثرات! إنه التأثير السلبي الملعون للهرمونات. (من المثير للاهتمام أن تلاحظ أن الناس الكبار الذين يتعالجون بالهرمونات قد يختبرون فترات من حب الشباب.)

كان هناك إعلان تجاري لمزيل رائحة العرق يعرض امرأة جميلة ترقص. لقد كانت تقوم بتدريب لأنها استطاعت أن تري (من صورة الكاميرا المأخوذة عن قرب) أنها كانت تفرز عرقاً. الكلمات التي ظهرت على الشاشة تقول شيئاً للتأثير: "عندما تعرق المرأة- تكون مثيرة جنسياً." تلاشت هذه الكلمات وحلت محلها مجموعة أخرى تقول: "عندما يعرق الشاب- تنتن رائحته!" يعرق الشباب كثيراً أثناء البلوغ لأن غددهم العرقية هي أيضاً تتطور. من المهم ملاحظة أن الأطفال الصغار يعرقون عندما ترتفع حرارة جسمهم. ويعد إفراز العرق طريقة الله الطبيعية لتبريد الجسم. لكن عندما تبدأ مرحلة البلوغ تنمو الغدد العرقية مما يجعل الشاب في المواقف الأقل مشقة وتنوعاً، وأكثر غزارة مما قد لا يدرك أيضاً أنه يعرق في بعض الأماكن مثل أسفل ذراعيه، وبين رجليه، وقدميه- إلى أن يغير ملابسه أو يلفت أحد انتباهه. إنه لا يعرف



مراحل تانر للبلوغ الذكري

نظراً لأن البلوغ لا يبدأ أو ينتهي في نفس العمر بالنسبة للجميع فإن الأطباء يثقون في مقياس جي. إم. تانر J.M. Tanner ويساعد المحترفين على تحديد نضوج الشاب بتقسيم البلوغ إلى خمس مراحل وتحديد التغيرات الفسيولوجية التي يجب أن تحدث في كل مرحلة.

مرحلة شعر العانة

المرحلة ١ (قبل المراهقة): الشعر الناعم الموجود فوق العانة لا يتطور أكثر من ذلك الموجود أعلى الجدار البطني، أي لا يوجد شعر العانة.

المرحلة ٢: هناك نمو خفيف لشعر طويل، مصبوغ صبغاً خفيفاً، ناعم، مستقيم أو ليس مجعداً إلا تجعيداً خفيفاً، يظهر بصورة رئيسية في قاعدة القضيب.

المرحلة ٣: الشعر يكون أكثر سواداً، وخشونة، وتجعيداً إلى حد بعيد وينتشر على نحو خفيف على وصلة العانة.

المرحلة ٤: الشعر الآن بالغ في نوعه، لكن المنطقة المغطاة به أصغر من تلك التي في معظم البالغين. ليس هناك انتشار للسطح الداخلي للفخذين.

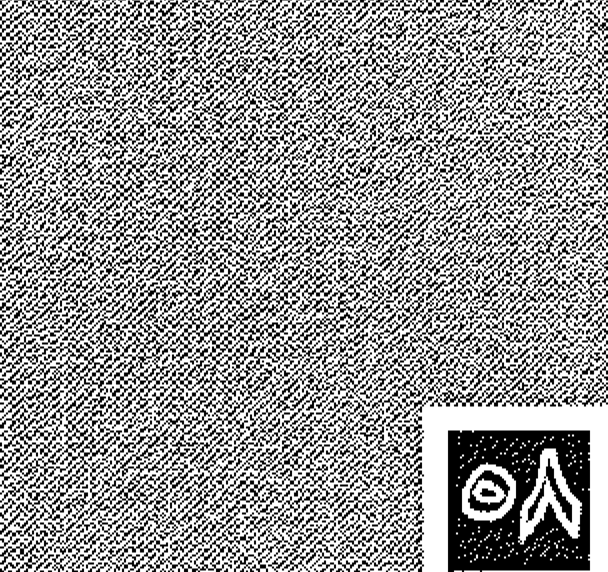
المرحلة ٥ (البالغ): الشعر بالغ في الكمية والنوع، موزع مثل مثلث مقلوب. هناك انتشار للسطح الداخلي للفخذين فوق الخط الذي في منتصف الجزء الأسفل من البطن أو في مكان آخر فوق قاعدة المثلث المقلوب.

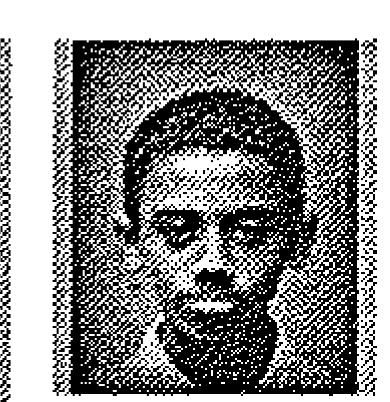


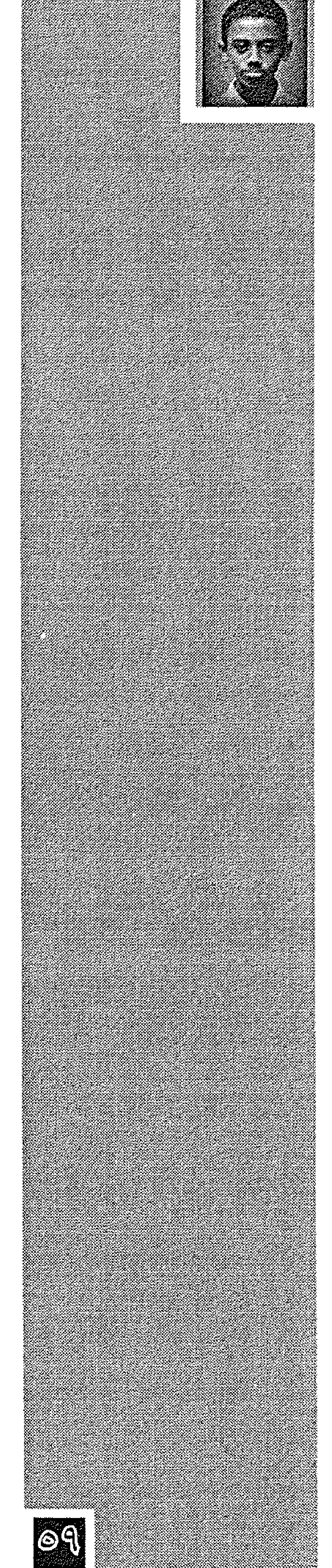
الحل لأنه لم يختبر هذا من قبل. بالإضافة إلى أن نظامه الشمِّي غير متطور مثل النظام الشمي للبالغ، لذلك قد لا يشم ما يشمه البالغون.

يعرق الشباب أيضاً لأن جهاز الدورة الدموية يصبح أكثر تقدماً. فيمكن أن تتسبب التغيرات الدورية في أن يفرز جسمه العرق. بالإضافة إلى أن الشاب قد يجد أن يديه وقدميه تبدأ في العرق عندما تنتج غدده الأدرينالية بشكل نشط هرموناً اسمه الكظرين epinephrine. هذا الهرمون مسئول عن رفع وعيه بالخطر أو الإثارة الجسمية. إنه يجعل قلبه يدق أسرع، ويفتح المنافذ الهوائية في رئتيه، ويقبض الأوعية الدموية الأصغر، مثل تلك التي في يديه، وقدميه، وجبهته. يتسبب تدفق الدم المنقبض في أن تبدو يداه وقدماه باردة ورطبة- ما يحتاجه فقط عندما يكون بالخارج في مواعدة! غالباً ما يقلق الشباب بشأن هذا ويشكل دائرة مرعبة. إنهم لا يريدون أن يُبللوا بالعرق في المواعدات، لكن بعد ذلك ينتج الضغط الناجم عن محاولة تجنب العرق كمية أكبر من الكظرين- الذي يجعله يعرق أكثر. لذلك أخبر المراهقين الكبار بأن يسترخوا والمراهقين الصغار بأن يستحموا.

٣.٢







٣.٢
الخصائص الجنسية الأولية

كان بريان شاباً نموذجياً عمره ١٧ سنة مشحوناً هرمونياً، منقاداً جنسياً. طورنا علاقة إرشادية عظيمة وكنا نتقابل مرة على الأقل أسبوعياً. وذات مرة بعد الظهيرة على الغذاء سألني بريان: " إذا كان شخصان يحبان بعضهما محبة شديدة فهل من المهم أن يقيما حفل زفاف؟" كان أساسه المنطقي أنه إذا ما وافق كلاهما أمام الله أنهما يحبان كل منهما الآخر وتعهدا ألا يفرقهما إلا الموت حينئذ ينبغي أن يكون ذلك العهد لبعضهما البعض ولله كافياً. أعطيته تفسيراً لاهوتياً ووافق، لكن هذا لم يصب الهدف تماماً. تطلعت في ذلك الوقت إلى معرفة المغزى الحقيقي من وراء سؤاله.

أصبح بريان أكثر جدية مما رأيته من قبل بينما كان متكئاً على المنضدة نحوي. ومن الطبيعي أن اتكأت أنا أيضاً، لأني عرفت أنه على وشك أن يقول شيئاً قوياً إلى حد لا يمكن تصديقه. حسناً، أخبرني بريان أنه قرأ في مجلة أن معظم الشباب يصلون إلى قمتهم الجنسية في الـ١٨ أو ١٩ من عمرهم. لذا أدرك في ذلك الوقت أن ساعته البيولوجية كانت تدق، وقبل أن تنتهي السنة سيكون قد وصل إلى " القمة" دون أن يختبر أفراح النعيم الزوجي. كان الهدف من فكرته التأكد من أنه وصديقته متعاهدان كزوجين حتى يمكنه أن يصل إلى ذروته بأكثر من طريقة.

لم يفهم بريان- كما لا يفهم الكثير من الشباب- أن " قمة العمر" لها علاقة بتأثيرات الهرمونات الجنسية على التطور الجسماني للشباب- وليس بالمتعة، أو الرجولية، أو الأداء، أو القوة الجنسية. وبدءاً من حوالي منتصف مرحلة البلوغ ونهاية المراهقة المبكرة إلى بداية المراهقة الوسطى سوف يبدأ في تطوير سمات جنسية أولية- عملية تبدأ بعد أن تبدأ الخصائص الجنسية الأولية في التطور. كل شاب مختلف، لذا ففي حين إن النتيجة واحدة إلا أن توقيت ومدة التطور يختلفان من شاب إلى شاب. وطوال عملية البلوغ سوف يتأثر جسمه بهذا الإنتاج الهرموني المستمر. وفي نهاية العملية سوف يصل إلى ذروته بطريقة فينومينولوجية (تتعلق بالظواهر) لإنهاء البلوغ.

لقد قضى بريان ساعات لا حاجة لها قَلِقاً بشأن شيء لا يجب أن يقلقه.

لقد حان الوقت...

إن المرحلة التي يطور الشاب من خلالها سمات جنسية أولية هي كلها عن تطور أعضاء الشاب التناسلية الأولية. وهذا يتضمن التطور الداخلي والحويصلتين للبروتستاتا المنويتين، وغدة كاوبر، وأيضاً التطور الخارجي لخصيتيه، والصفن، والقضيب. كما أكدنا سابقاً فإن جسم الشاب يبدأ في تطوير سمات جنسية ثانوية في شكل بنية، وحجم الجسم، والشعر العاني السابق لتطور الخصائص الجنسية الأولية.

في المراهقة المبكرة تحدث دفعات هرمونية كل ساعة أثناء النوم. وفيما بعد سوف يحتاج جسمه هرمونات أكثر، لذا سوف يحصل على هذه الجرعات الهرمونية التي تحدث كل ساعة طوال ساعات نومه ويقظته. هذه الهرمونات هي نفس الهرمونات التي تعطي الشاب دافعه الجنسي. وكما كتب ميشيل جوريان Michael Gurian في كتابه الشاب الأنيق A fine Young Man أن هذا الشاب المراهق يحصل على معدل أدنى حوالي سبع جرعات من " الإثارة الجنسية" يومياً. يطلق جسمه هذه الهرمونات من خلال مجرى دمه كل ساعة. وإذا لم يفعل ذلك فسوف يتوقف تطوره التناسلي أو يقل. الآن، أنت تقوم بالحسبة الرياضية- ذلك يعني الكثير من التيستوستيرون!

ونظراً لأن التيستوستيرون له هذا التأثير فيجب أن نحرص على السماح للشباب بأن يعرفوا أن بواعثهم الجنسية مقبولة. إننا في الغالب نعطي انطباعاً بأن الباعث الجنسي والشهوة هما شيء واحد ونفس الشيء. فالباعث الجنسي يعني أن الشاب سوف يرغب ويفكر في الجنس. إنه سيكرره في عقله، ويطور أذواقاً جنسية، ويبحث عن علاقات مع رفقاء جذابين (هذا هو الجزء الخاص بانتقاء الزميل). في حين أن الشهوة يمكن وقد تمثل جزءاً من هذه الأشياء إلا إنها ليست شهوانية دائماً.

سيتم تغطية هذا بتعمق أكثر في الجزء ٣، لكن الآن ما عليك إلا أن تلاحظ أن هناك كمية غير معقولة من التيستوستيرون تنبض خلال مجرى دم الشاب ويبدأ هذا الهرمون عملية النضج الجنسي في جسم



آثار التيستوستيرون

التيستوستيرون هو منشط الذكورة الذي يُنتج بكثرة في الجسم الذكري. إنه يؤثر على الشباب بطرق مختلفة:

- إنه ينضج وينظم جهازه التناسلي.
- له علاقة بالسلوك العدواني، رغم أنه ليس كل الدراسات تظهر أن هذا حاسم تماماً.
- مرتبط بالسلوكيات العالية الخطورة التي تلتمس الاهتياج مثل القيادة المتهورة والمغامرة الخطيرة، وهكذا.
- ينظم الشهوة الجنسية، بمعنى أنه مسئول عن الدافع والرغبة الجنسية في الرجال والنساء. ولأن جسم الشاب ينتج تيستوستيرون أكثر فإن دوافعه الجنسية أكثر تكراراً وقوة من دوافع نظيراته الإناث.
- يمكنه أن ينظم مستويات الحالة المزاجية.

الشاب.

مشكلة إيدي

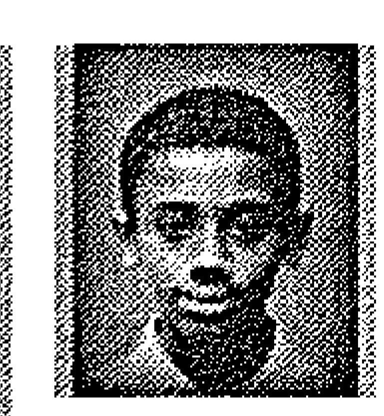
أخذ إيدي علاقته بالله جدياً، وعزم على أن يصبح رجلاً ذا كمال روحي. وذات يوم جاء إلى مكتبي وانفجر في البكاء لأنه طلب من الله أن يخلصه من مشكلة الشهوة، ولم يكن الله مستجيباً له. أُحبط إيدي وخاب أمله في الكثير من المواجهات حتى توصل أولاً إلى الاعتقاد بأن كل الفكر الجنسي شهوة. ولم يكن يعرف أن التيستوستيرون في جسمه أحثه على التفكير الجنسي. ونظراً لأنه كان في الثامنة عشرة من عمره فقد كان جسمه في مستوى نشاط عسير. ثانياً، جعله جهله فيما يتعلق بالطريقة التي عمل بها جسمه يتساءل ويشك في قوة الصلاة ورأفة الله. أوضحت له أن الله لن يزيل نتيجة طبيعية لعملية نضجه الجنسي لأن تلك الهرمونات هي الأشياء التي تحافظ على صحته وتجعله ينمو. أكدت له أيضاً أنه لم يكن يحيا في شرك إدماني، خاطئ، شهواني، وأن الله لم يتخل عنه.

يحمل الشباب الكثير من الذنب والبغي بسبب المعلومات الطائشة غير الصحيحة التي خلدها المجتمع المسيحي نباعاً من الخوف من الإثارة الجنسية. سيفكر الشباب تفكيراً جنسياً ويبدون جنسيين بسبب التيستوستيرون الذي يجري في أجسامهم.

الخصيتان

أول الأعضاء الجنسية الأولية التي تتطور هي الخصيتان. إنهما مسئولتان عن إنتاج المزيد من التيستوستيرون وتصنيع المنى. بينما تتقدم مرحلة البلوغ سوف تبدأ خصيتاه في التضخم. وعندما يتطوران تطوراً كاملاً لا يعود جسمه يستخدم التيستوستيرون كمصدر أولي للتطور الجنسي، لكنه سوف يستمر في استخدامه للتناسل والشهوة الجنسية. ومن ثم يصل تطوره الجنسي إلى ذروته.

يصبح الكثير من الشباب مشغولين لأن إحدى الخصيتين يمكن أن تصبح أكبر من الأخرى. ليست هذه مشكلة؛ فخصيتا الشاب يتطوران بشكل مستقل عن بعضهما البعض. وفي وقت ما سوف يصبحان في نفس الحجم تقريباً. هناك انشغال آخر وهو أن إحدى الخصيتين تتعلق في



مراحل تانر للبلوغ الذكري؟

نظراً لأن البلوغ لا يبدأ أو ينتهي في نفس العمر بالنسبة لجميع الشباب فإن الأطباء يثقون في معيار طوره جي إم تانر J.M. Tanner. يساعد معيار تانر المحترف المراهق على تقييم نضج الشاب بتقسيم البلوغ إلى خمس مراحل وتعيين التغيرات الفسيولوجية التي يجب أن تحدث في تلك المرحلة.

التغيرات التناسلية

المرحلة ١ (قبل المراهقة): الخصيتان، والصفن، والقضيب تكون في نفس الحجم تقريباً والنسبة كما في الطفولة المبكرة.

المرحلة ٢: تضخم الصفن والخصيتان، وهناك اختلاف في نسيج الجلد الصفني وبعض الإحمرار في الجلد الصفني.

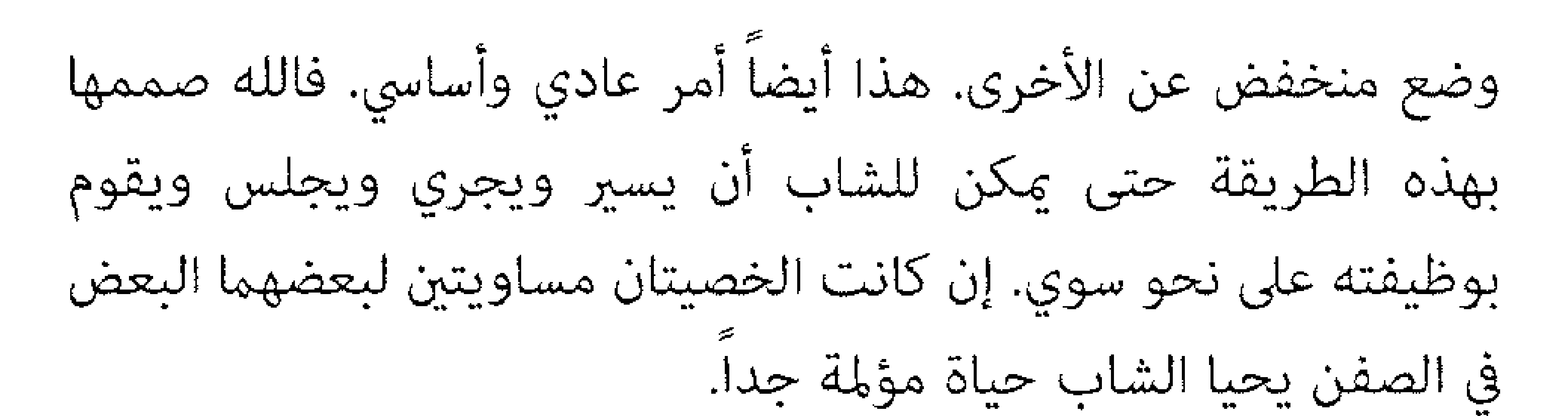
المرحلة ٣: يحدث نمو القضيب، في البداية في الطول على نحو رئيسي لكن ببعض الزيادة في العرض. كما أن هناك نمواً أكبر في الخصيتين والصفن.

المرحلة ٤: يتضخم القضيب أكثر في الطول والاتساع، مع تطور حشفة القضيب. تزداد الخصيتان والصفن في التضخم، وهناك أيضاً قتام أكثر في الجلد الصفني.

المرحلة ٥ (البالغ): أعضاء التناسل تصل إلى البلوغ في الحجم والشكل. لا يحدث تضخم آخر بعد التوصل إلى المرحلة ٥.







وضع منخفض عن الأخرى. هذا أيضاً أمر عادي وأساسي. فالله صممها بهذه الطريقة حتى يمكن للشاب أن يسير ويجري ويجلس ويقوم بوظيفته على نحو سوي. إن كانت الخصيتان مساويتين لبعضهما البعض في الصفن يحيا الشاب حياة مؤلمة جداً.

الصفن

هذا هو الكيس الجلدي الذي يأوي الخصيتين. سوف يصبح الصفن أثناء البلوغ أكثر مرونة لحد قليل وسوف يبدأ اصطباغ الجلد في القتام. قد يحدث هذا قبل أن تنزل الخصيتان تماماً في الصفن. وقرب منتصف مرحلة البلوغ قد يبدأ الشعر العاني في النمو على صفنه.

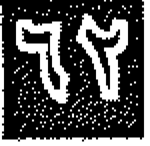
يلعب الصفن دوراً كبيراً في إنتاج المَنّى. وبالإضافة إلى كونه الغطاء الحامي حول الخصيتين فإنه يحافظ أيضاً على الحرارة المناسبة للخصيتين كي تصنعا المنى. وعندما تبدأ حرارة جسم الشاب في الارتفاع سوف يصبح الصفن أكثر مرونة سامحاً للخصيتين بأن تتعلّقا أسفل أو أعلى مصدر الحرارة: وهو جسمه. إذا ما كانت الحرارة باردة فسوف يتقلص الصفن مقرباً الخصيتين من جسم الشاب. هذا هو السبب في أن الشباب يحدث لهم " انكماش" بعد استحمامهم.

بينما يتطور صفن الشاب أثناء البلوغ قد يختبر بعض التعب عند ارتداء ملابس داخلية أو بنطلونات ضيقة. ربما يريد الوالدون الحكماء شراء بوكسرات (كلاب متوسطة الحجم قصيرة الشعر) لابنهم في هذا الوقت- لمجرد رؤية إذا ما كان يحبها! وسيحبها.

القضيب

هذا هو آخر عضو خارجي يتطور. في المتوسط سينمو قضيب الشاب حوالي من ثلاث إلى أربع بوصات أثناء البلوغ. يميل الشباب المراهقون إلى القلق بشأن حجم قضبانهم. ومما يعيد الطمأنينة معرفة أنه عندما يكون معظم الرجال منتصبين، بغض النظر عن الحجم في حالة عدم الانتصاب فإن قضبانهم تصبح في نفس الحجم تقريباً.

إنهم يميلون أيضاً إلى ملاحظة الرسالة التي تقول إن الرجولة تعتمد على حجم القضيب. ويمكن لبعض الأشخاص أن يضفي على هذه



الرسائل صفة ذاتية بدون الحديث عنها أبداً. وكنتيجة لذلك يمكن أن يتصارعوا مع المخاوف ومسائل الاحترام في صمت أليم. يجب أن يقاوم الوالدان، والمرشدون، والعاملون مع الشباب هذه الأساطير بكسر الصمت ومناقشة هذه المسائل. أحياناً كل ما يتطلبه الأمر من الشاب هو سماع صوت يثق فيه من سلطة ترسخ الحقيقة.

بينما ينمو القضيب ستصبح الصبغة الجلدية أكثر قتاماً. قد ينبه هذا الشاب وربما تتراوح أفكاره من الاعتقاد بأنه يعاني من مشكلة طبية إلى أفكار بأن النساء لن يقبلنه لأنه قبيح.

بينما يتطور قضيب الشاب سوف يختبر انتصابات كثيرة. ربما يصبح هذا أخرق للشباب الأصغر الذين يعتقدون أنهم مركز العالم. إذا ما كان الشباب منتصبين فربما يشعرون كما لو أن العالم كله يمكن أن يرى الانتفاخ في بنطلوناتهم. في أوقات كثيرة تجذب عصبية الشاب انتباها أكثر فقط إلى نفسه (لكن ليس لبنطلونه)، لكنه يعتقد أنه تعرض للفضيحة. طمئن الشباب المراهقين أنه لا ينبغي أن يقلقوا- فانفراج أرجلهم ليس هو نقطة الارتكاز. ومن الناحية الأخرى هناك مناسبات- كما هو الحال عندما يرتدي شاب بنطلون سباحة قصير في معسكر- يكون فيها هذا الأمر ملحوظاً. ربما لا يريد الشاب أن يقف أو ينتقل من مكان محجوب إذا ما حدث هذا.

تحدث أحياناً انتصابات كثيرة دون مثيرات جنسية. هذا نتيجة مستويات التيستوستيرون في نظام الشاب. يمكن أن يحدث هذا إذا كان بنطلونه ضيقاً أو فضفاضاً جداً؛ إذا ما اضطر أن يتبول؛ إذا ما تعصب؛ إذا ما استمر الأدرينالين في التدفق؛ عندما يبرد بعد الرياضة (الأمر الذي يكون فظيعاً إذا ما تطلب أن يستحم بعد اللعبة)؛ في أي وقت تضخ دورته وتسترخي عضلاته؛ باختصار- عندما تغير الرياح اتجاهها! في الثقافة المسيحية حيث لا يتم الحديث عن الجنس أو حيث يتم الحديث عنه غالباً بطريقة سلبية يمكن للشاب أن يشعر بذنب نتيجة وجود انتصابات.

عقدت مؤخراً محادثة مع أحد العاملين مع الشباب عمره ٢٦ سنة والذي سأل عن النصيحة التي يجب أن يقدمها لشخص عمره ١٥ سنة



ملاحظة على العامل مع الشباب

هل حدث أبداً أن تجد أحد طلابك الذكور حكيماً في أوقات غير ملائمة أو عندما يخرج عن شعوره، وبشكل رئيسي عندما تطلب منه أن يفعل شيئاً يتطلب منه أن يقف أو يترك الحجرة؟ لا تأخذ الأمر بصورة شخصية؛ ربما يكون منتظراً انتصاباً. من المحتمل أنه لا يعطيك إلا حزناً لأنه يعرف أنه إذا وقف أو ابتعد فسيلاحظه أحد الأشخاص. منطقه هو أنه من الأفضل أن يبدو غير مهذب ويأمل أن يمر الأمر، من أن يقف ويعاني من الخزي. ما عليك إلا أن تكون حساساً- تحاكَ معه وأنت لا تزال تتوقع أنه في غضون دقائق قليلة سيفعل بالضبط ما طلبته منه.





فحص الاتجاه السائد

في دراسات أجريت في ١٩٩٢ و١٩٩٣ تم تقييم أن أقل من ١٥ في المائة من الأولاد في جميع أنحاء العالم مختونون، مقارنة بـ٨٠٪ من الشباب في الولايات المتحدة، و٤٠٪ فقط من الأولاد في أستراليا وكندا، و٦٪ من الشباب في بريطانيا العظمى مختونون.٣

فيما يتعلق بالعادة السرية. في منتصف المحادثة كشف أنه تعود على الشعور بالذنب لأن كان له انتصابات كثيرة جداً بينما كان ينمو. لقد أُخبر بأن الجنس شيء حسن، لكنه لم يعرف قط أن انتصاباته أمر عادي ومتكرر للشباب المراهقين. ولم يستطع أن يتحدث عن هذا بسبب الارتباك الذي شعر به، لذلك عاش فقط بذنب وفكر أنه منحرف جنسياً. يجب أن نتحدث عن هذه الأشياء مع الشباب، وبخاصة إذا ما كنا نعتقد أنه مسألة عادية. ومن نواحٍ أخرى يحمل صمتنا قيمة أخلاقية ضارة.

تأثير الختان

مع بداية الثمانينيات والتسعينيات لم يختر الكثير من الوالدين ختان أطفالهم الذكور. (لا ترى الكثير من شركات التأمين هذا كضرورة ومن ثم لا يغطون هذا الإجراء). وكنتيجة لذلك فهناك الكثير والكثير من الشباب غير المختونين يعيشون الآن في الولايات المتحدة. يمكن لهذا أن يكون له تأثير ظاهر عليهم.

أخبرني أحد الشباب الذين يبلغون من العمر ٢٢ سنة أنه لم يُختتن عندما وُلد (لقد كان طفل الثمانينيات). قال إن هذا كان دائماً يشكل قضية بالنسبة له لأنه ارتبك لكونه الشخص المختلف في حجرة خلع الملابس. وهذا جعل مشاركته في الرياضات صعباً. أخبرني أيضاً بأنه لا يعتقد أن رفقاء حجرته في الكلية (الذين كانوا أيضاً رفقاءه في الفريق في رياضة الكلية) يعرفون أنه غير مختتن لأنه مازال متجنباً تماماً خلع ثيابه أو الاستحمام في حجرة خلع ملابس الفريق أمامهم.

أيًّا كانت طريقة الاتجاه السائد في المستقبل فقد يشعر الشباب في سن القصور (سواء مختونين أو لا) بأنهم أقل شأناً أو أكثر غرابة. قد يصبح هذا مسألة سوف يضطر الشباب أن يتعاملوا بحساسية معها. مرة أخرى فإن الاستماع وتذكير الشاب بأنه عادي وسليم صحياً والاحتفال بالتفرد يمكن أن يساعده على اجتياز هذا الوقت الغامض في حياته.

التطور التناسلي الداخلي

تتضمن الأعضاء الجنسية الذكرية الداخلية البروتستاتا، والحويصلتين المنويتين، والقناة المنوية، والقناة الدافقة، وغدة كوبر. يبدأ كل عضو في النمو في الحجم والوظيفة أثناء مرحلة البلوغ.





بينما تنضج الخصيتان ينتجان المليارات من الحيوانات المنوية. في كل قذف مُنى واحد ٣,٥ سم^3 يمكن أن يكون هناك ما يقرب من ٢٠٠ مليون حيوان منوي. يُقدر أنه بينما ينضج الشاب يبدأ جسمه في إنتاج بضع مئات مليون منى في كل ساعة.[٤]

هناك كتاب مسيحي مشهور كُتب للشباب يوضح على نحو جازم جداً أن إنتاج المنى لا يحتاج إلى المرور من خلال العادة السرية أو العلاقة الزوجية لأن الله يعتني بالإنتاج المتزايد للمنى بالسماح للشاب بالقذف الليلي. ولو لم يكن ذلك محتملاً فهذا يعني أن الله صممه حتى ينطلق المنى في البول. إذا ما تم إطلاق المنى في بول الشاب فهذا يمثل اضطراباً خطيراً يعرف بالقذف التراجعي.[٥] وإذا ما استمر هذا فإنه يمكن أن يؤدي إلى العقم نظراً لأن هزة الجماع الطبيعي لن تحدث. لا ينسكب المنى في المثانة حتى يمكنه أن ينطلق من خلال التبول، وتروج هذه الأسطورة لبقاء الشاب في عبودية بشأن وظيفته الجنسية الحقيقية.

الإخراج، والقذف، وهزة الجماع

في أي موضع من العمر ١٢ إلى ١٤ (سنتان قبل البلوغ) سوف يختبر الشاب قذفه الأول spermarche. تُعرف المرة الأولى بـ القذف الأول، ويوازي الطمث الأول menarche عند الفتاة. يستخدم هذا المصطلح فقط للتجربة الأولى التي تميز بداية وظيفة جنسية مستمرة. ومن هذه النقطة فصاعداً سيختبر الشاب قذفاً بشكل مبدئي من خلال العادة السرية المتعمدة (من الاستكشاف الذاتي) أو العادة السرية المفاجئة (عند غسل نفسه). قد يحدث أيضاً من خلال الإطلاق الليلي (يسمى عادة بالاستحلام). لكن بغض النظر عن طريقة حدوثه فمن المؤكد أنه شيء سوف يختبره. بالنسبة لبعض الشباب فهو تجربة مميزة، وبالنسبة لآخرين قد يحدث هذا مرات قليلة قبل أن يدرك أمره.

عندما يبدأ جسم الشاب في إنتاج الحيوانات المنوية والسائل المنوي تصبح عملية لا تتوقف وتتبعه حتى موته. أما جسم الفتاة فيحتوي- منذ مولدها كل البويضات التي ستطلقها حتى سن اليأس. لكن جسم الشاب مختلف لأنه ينتج باستمرار الحيوانات المنوية والسائل المنوي. يخزِّن جهازه التناسلي هذه السوائل وفي وقت معين يحتاج أن يطلقها.





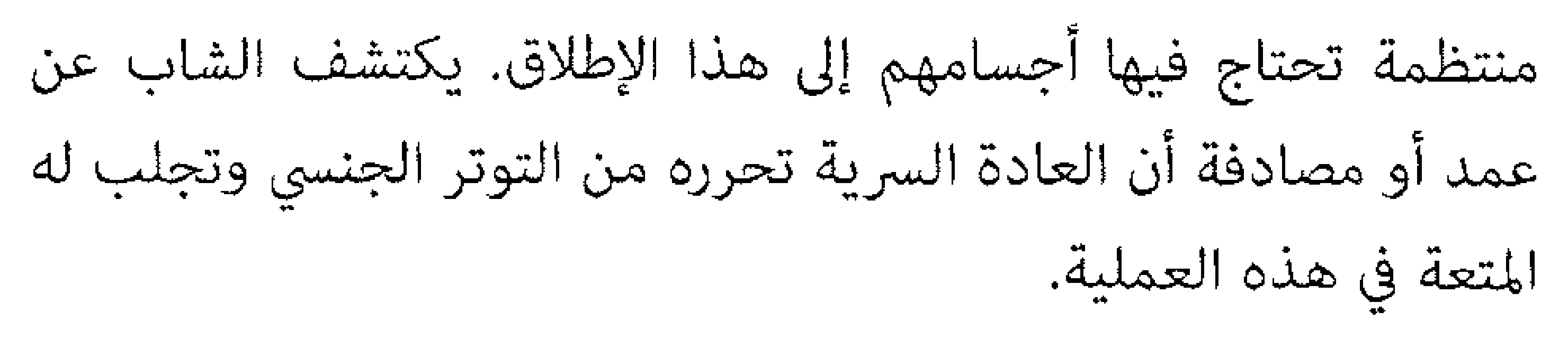
وإذا لم يحدث ذلك فإنها في النهاية سوف تتبدد أو تتلاشى وتُمتص ثانية في جهازه لأن المنى والسائل المنوي مكونان بنسبة كبيرة من البروتين. ويمكن لهذا أن يشكل معضلة لأن جسم الشاب المراهق يصنع المنى والسائل المنوي أسرع وبكميات أعظم مما يمكنه أن يبدد. لكن يمكن أن يكون من المؤلم للشاب أن تحتقن البروتستاتا، أو الحويصلتان المنويتان، أو القناة المنوية أو ما يُشار إليه عامة بـ الكرة الزرقاء بالدم (تعبير عامي لازدحام سائل مؤقت في الخصيتين والبروتستاتا يتسبب بواسطة الإثارة الجنسية الطويلة عند الذكور- المترجم). (يمكن لهذا أن يحدث أيضاً بعد أن يمر الشاب بتجربة مرهقة جنسياً، مثل الذهاب في مواعدة).

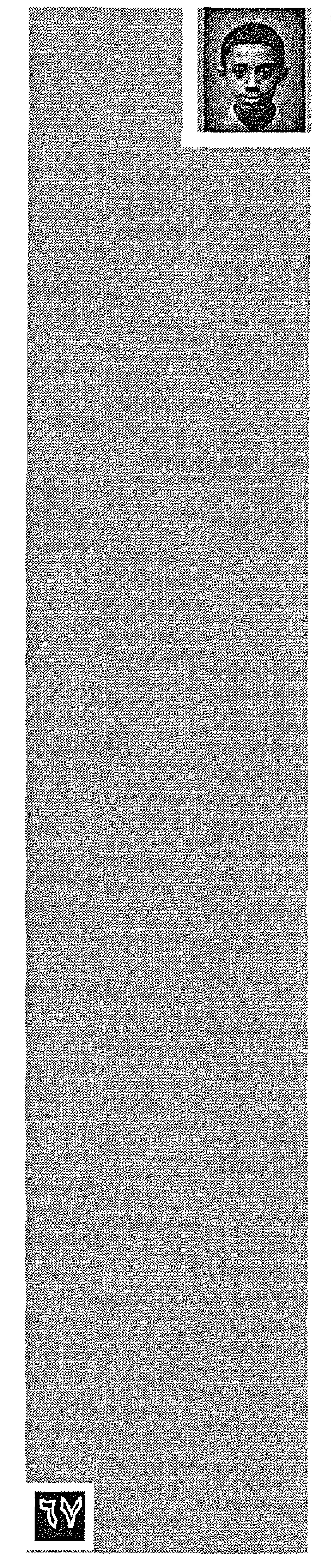
عندما تمتلئ مناطق تخزين السائل الجنسي للجهاز التناسلي الذكري بالدم يبدأ جسمه مستوى كفاية جنسي عال بإطلاق المزيد من التيستوستيرون، وهذا يجعل دوافعه الجنسية تصل إلى ذروتها. هذه في الأساس طريقة جسمه في حثه على عمل شيء بشأنه قبل أن يمر بمشكلات فسيولوجية أكبر (مثل العدوى البكتيرية). وهذا أحد التفسيرات المتعلقة بالسبب في أن معظم الشباب يمارسون العادة السرية. إنه لأمر غريزي تقريباً أن يفعل الشباب هذا كجزء من عملية العادة السرية الجنسية، وقد تكون طريقة طبيعية للحفاظ على صحتهم في دورة جنسية. فحوالي ٩٥ في المائة من الشباب يمارسون العادة الجنسية، أي بنسبة تقترب من أربعة إلى واحد أعلى من النساء.

والآن، قبل المُضي أكثر، دعني أضع إستنكاراً هنا: المجتمع المسيحي منقسم بشأن أخلاقية العادة السرية. فالكتاب المقدس لا يتكلم عن هذا الموضوع مما يجعله مسألة حِكمة. وهناك ثلاثة آراء لاهوتية متباينة جداً، وكل منها لديه أدلة كتابية.[٦] لن أستكشف تلك الآراء في هذا الكتاب، لكنك إذا ما كنت جاداً بشأن إرشاد الشباب إذاً فأنت حقاً في حاجة إلى أن تفكر في هذا الموضوع.

بوضع ذلك في الاعتبار لا أؤيد رأياً واحداً أكثر من الآخر. إنني أريد فقط أن أمهد الملعب وأشكِّل فهماً أكبر للشباب المراهقين وصراعهم مع هذا الموضوع. نظراً لأن جسم الشاب ينتج سائلاً منوياً وحيوانات منوية بمثل هذا المعدل المرتفع، ونظراً لأن التيستوستيرون أيضاً يحكم شهوة الشاب الجنسية (اللبيدو) فإن بعض الشباب يمكنهم رسم دائرة







منتظمة تحتاج فيها أجسامهم إلى هذا الإطلاق. يكتشف الشاب عن عمد أو مصادفة أن العادة السرية تحرره من التوتر الجنسي وتجلب له المتعة في هذه العملية.

طريقة ثانية يمكن بها لجسمه أن يختبر التحرر هي عن طريق الإخراجات الليلية. يعد القول بأن حدوث الإطلاقات الليلية بشكل عام أسطورة؛ فبعض الشباب يمكن أن يختبروها على أساس منتظم. لقد تحدثت مع رجال مروا بهذا كثيراً جداً ويمكن أن يقارنوها بالطمث الميكانيكي عند النساء. (بالمناسبة، ليس هؤلاء الشباب هم المعيار إلى حد بعيد. فبعضهم يدَّعون أنهم لم يختبروا قط العادة السرية، مما يجعل من المعقول أن أجسامهم لديها ساعة انطلاق طبيعية. من الجهل القول إن العادة السرية تتسبب في إيقاف الإطلاقات الليلية أو القول بأنه إذا ما توقف الشاب عن العادة السرية أو لم يمارس العادة السرية حينئذ سيختبر إطلاقات ليلية). يختبر الكثير من الشباب إطلاقات ليلية ويمارسون العادة السرية، في حين أن هناك آخرين ممن حاولوا التوقف عن ممارسة العادة يجدون أنهم لا يمرون بإطلاقات ليلية. ومازال هناك أشخاص آخرون يختبرون إطلاقات ليلية عندما لا يمارسون العادة السرية. ليس هناك سبب ونتيجة محددين.

يختبر شباب آخرون إطلاقات ليلية عرضية أو لا يختبرونها على الإطلاق. هذا بالأكثر هو المعيار فيما بين الشباب. فإطلاقاتهم يمكن أن تتراوح من كونها إطلاقاً بطيئاً أثناء نومهم إلى وجود حلم مثير للشهوة الجنسية ينتهي بهزة الجماع. وهذا النوع من الإطلاق الليلي يحدث عادة قبل أن يستيقظ الشاب من النوم مباشرة، ويمكن أن يكون مثيراً جداً حتى أنه يوقظه من نومه. يمكن للنوع الأول أن يترك الشاب المراهق الصغير يعتقد أنه بلل السرير، وفي أوقات كثيرة سيعترف الشاب بأنه حلم وأنه كان ذاهباً إلى الحمام ووجد نفسه مبللاً. في الواقع هو لم يتبول أبداً وإنما اختبر إطلاقاً ليلياً.

يجب تسجيل إستنكار آخر هنا، هذه المرة يتعلق بالإطلاقات الليلية. إننا نرسل للشاب رسائل مختلطة بشأن العادة السرية عندما نساويها مع الشهوة لكن نقول إن الإطلاقات الليلية مقبولة. فكر في هذا: يبدو معظم النظريين المناهضين للعادة السرية مؤيدين للاستحلام. سببهم



هو أن الاستحلام لا يمكن التحكم فيه، لذلك لا بد أن يسمح به الله (أو على الأقل سيكون أكثر تسامحاً معه). إنهم يكتبون عن تجربة الحلم المثير للشهوة الكاملة ككونها ليست نزوة أو شهوة جنسية. المشكلة في هذا هو أن كلاً من شكلي الإثارة ينشأان من نفس المكان: العقل. إنهما يحققان نفس النتيجة.[٧]

أيَّد هذا الرأي أرتربيرن وستويكر في كتاب معركة كل شاب Every Young Man's Battle. إنهما يقولان إن الإطلاقات الليلية تبدأ أوتوماتيكياً كاستجابة طبيعية لتركيب المنى العادي. هذا ببساطة ليس صحيحاً.

إنهما أيضاً لا يصلان الانقسام بين الفكر الجنسي الواعي (الشهوة) للعادة السرية والفكر الجنسي اللاواعي للإطلاق الليلي. إنهما يقولان:

ربما تتساءل عن كيف يمكن لمثل هذه الأحلام أن تعمل نحو النقاء نظراً لأن بعض هذه الصراعات الخيالية شبه الواعية يمكن أن تصل إلى حالة ساخنة وثقيلة إلى حد ما! لكن لا تنس أن تلك المظاهر الساخنة والثقيلة تنشأ مما كان يغذي عقلك كل يوم. نفس العين النقية والعقل النقي اللذين يحفظان انطلاقك بنشاط أثناء اليوم، سوف يضعان حداً لعدم النقاء الذي يمكن أن يستخدمه عقلك في أحلامك بالليل. ستكون هذه الأحلام أنقى بشكل مثير في الهدف والمحتوى مما تدرك الآن.[٨]

ذلك هو الموضع الذي يترك عنده المؤلفون هذه المسألة. إنهم لا يوضحون أبداً كيف يمكن للإطلاق الليلي أن يكون " أنقى على نحو مثير في الهدف والمحتوى." ويُقال هذا بسلطان قوي لدرجة أن لا أحد يشك فيه. لذا، يعتقد معظم الشباب أنهم منحرفون لأنهم حلموا حلماً يحتوي على علاقة حميمية مع فتاة جذابة من مدرستهم ثم مر بإطلاق ليلي نتيجة لذلك. كيف يمكن لهذا أن يكون أنقى في الهدف؟ كيف يمكن لهذا أن يكون أنقى في المحتوى؟ هل لن يحلم بالتفصيل؟ وماذا تفعل مع الشاب الذي لا يغذي شهوته الجنسية لكن لا يزال يعاني من الإطلاقات الليلية؟

أخبرني أحد الشباب عن العذاب الذي شعر به لأنه كان يختبر إطلاقات ليلية. قال إنه شعر بذنب، وحرج، وخجل عندما رأى الفتاة التي ظهرت

إحصل على مفتاح اللغز!

غالباً ما ستتحدث الأمهات عن أبنائهم المراهقين الذين يتولون فجأة مسئولية جديدة حول المنزل- فيغيرون ملاءاتهم ويقومون بغسيلهما. إنهن لا يعرفن ما طرأ عليه- إنه مسئول جداً وحيُ الضمير! ربما لا يكمن الأمر فيما يطرأ عليه بل فيما يخرج منه. يمكن للاستحلام أن يكون مربكاً وفي الغالب سيجبر الشاب على تحمل مسئولية غسيله. وبالمناسبة- هذا سبب جيد فإن الوالدين يحتاجان إلى تعليم شبابهما في المراهقة المبكرة مهارات الغسيل وجعلهم مسئولين عن القيام بغسيلهم بالتخطيط أفضل من التقصير.



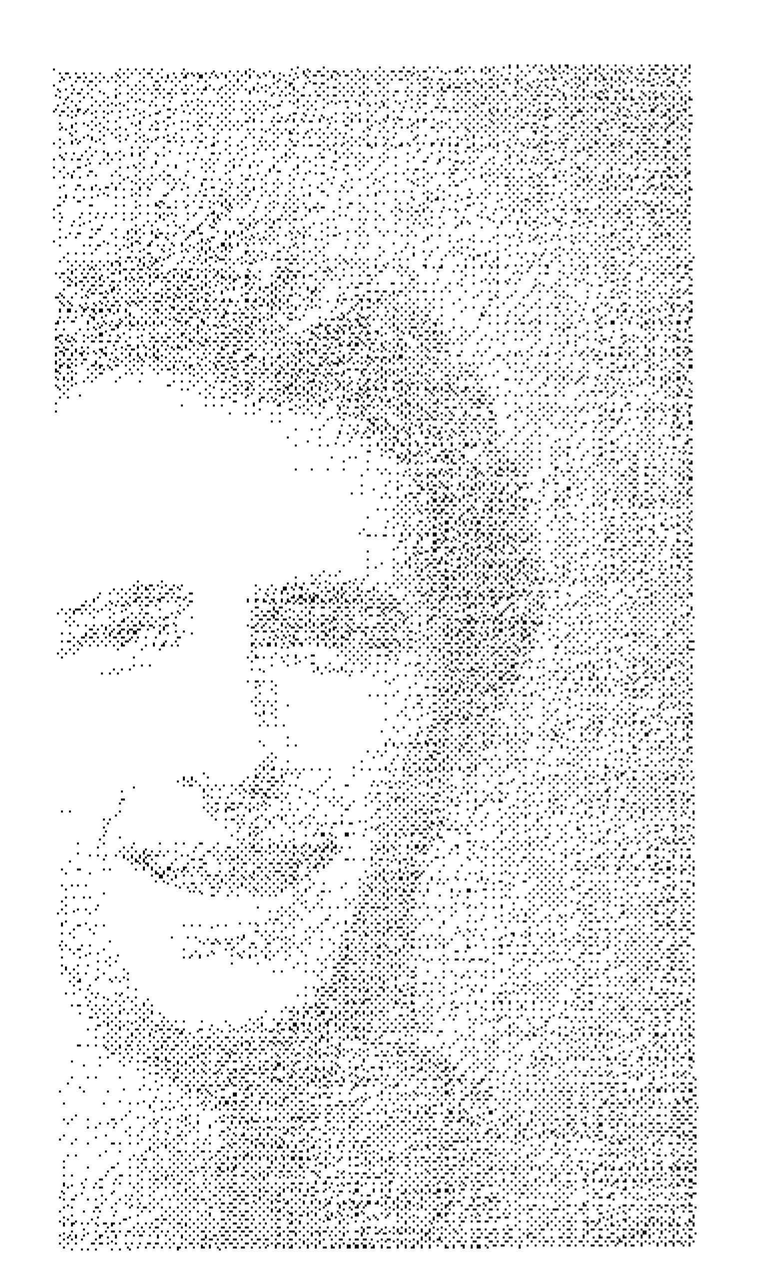
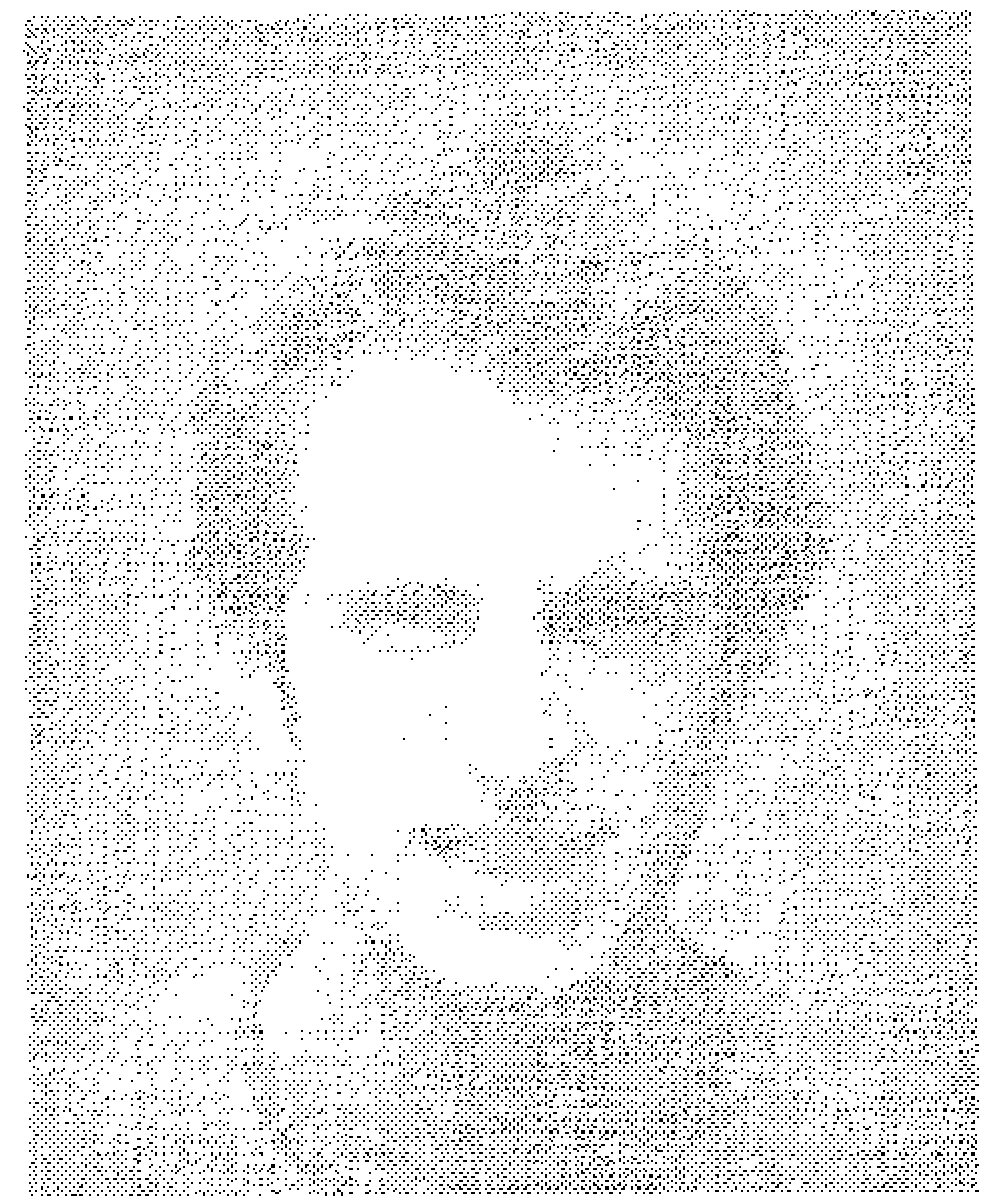
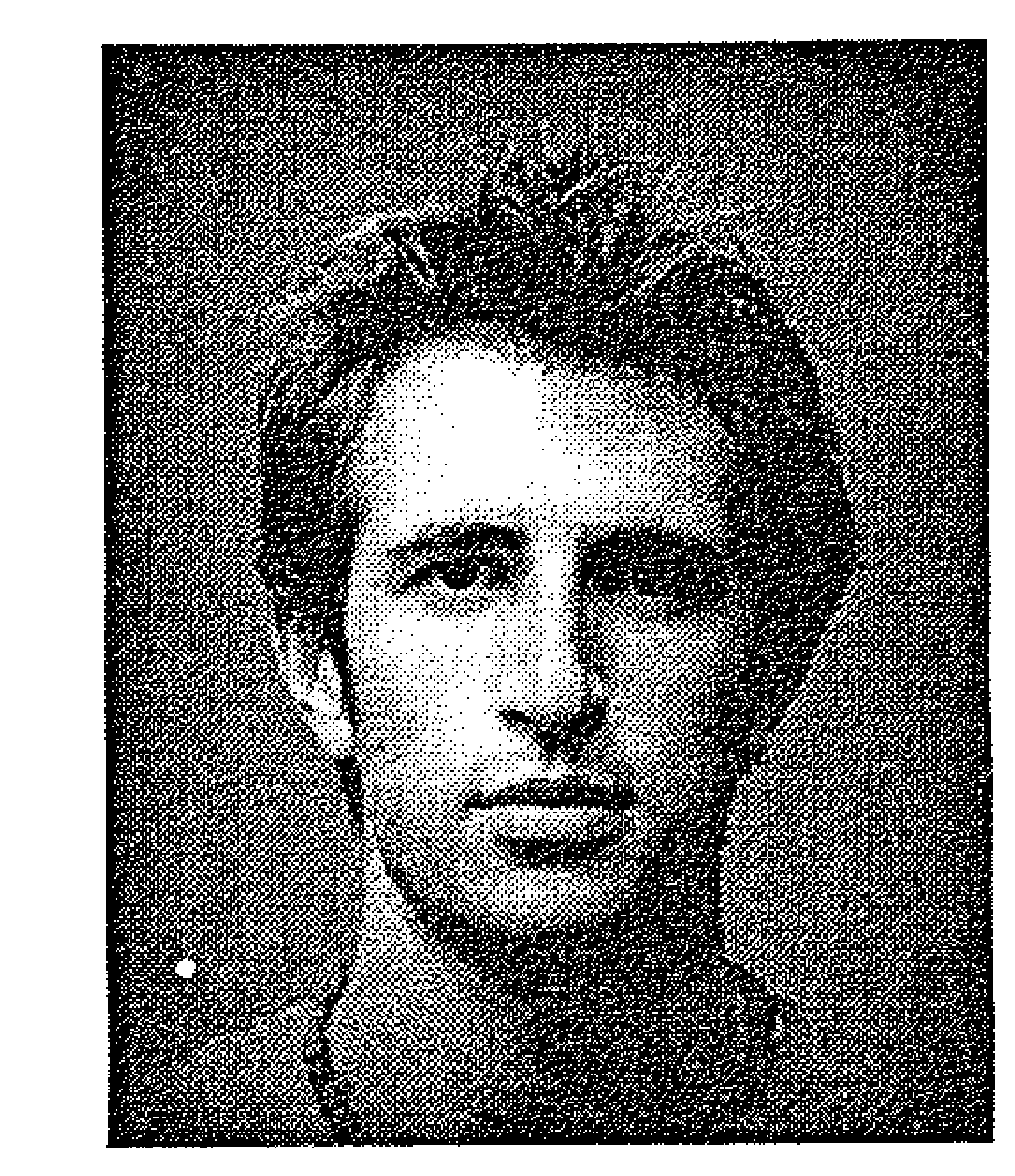


في الحلم. لم يعرف هذا الشاب الإباحية؛ فأسرته حريصة نحو التليفزيون والراديو. كيف يمكن أن يكون لهذا الإطلاق الليلي هدفًا ومحتوى أنقى؟

مرة أخرى، يجب أن نمارس الحذر عندما نخبر شاباً بشكل جازم بأن الإطلاق الليلي هو طريقة الله للسماح بتحرر جنسي لكن ليس العادة السرية. الاختلاف الوحيد بين الاثنين هو أن العادة السرية يتم القيام بها عن وعي. يبدو من السخف إهمال التشابهات. والشاب يمكن أن يشكل حجة قوية على العادة السرية قائلاً إن السيطرة على عقل الشخص أكثر قبولاً وفقاً للكتاب المقدس.

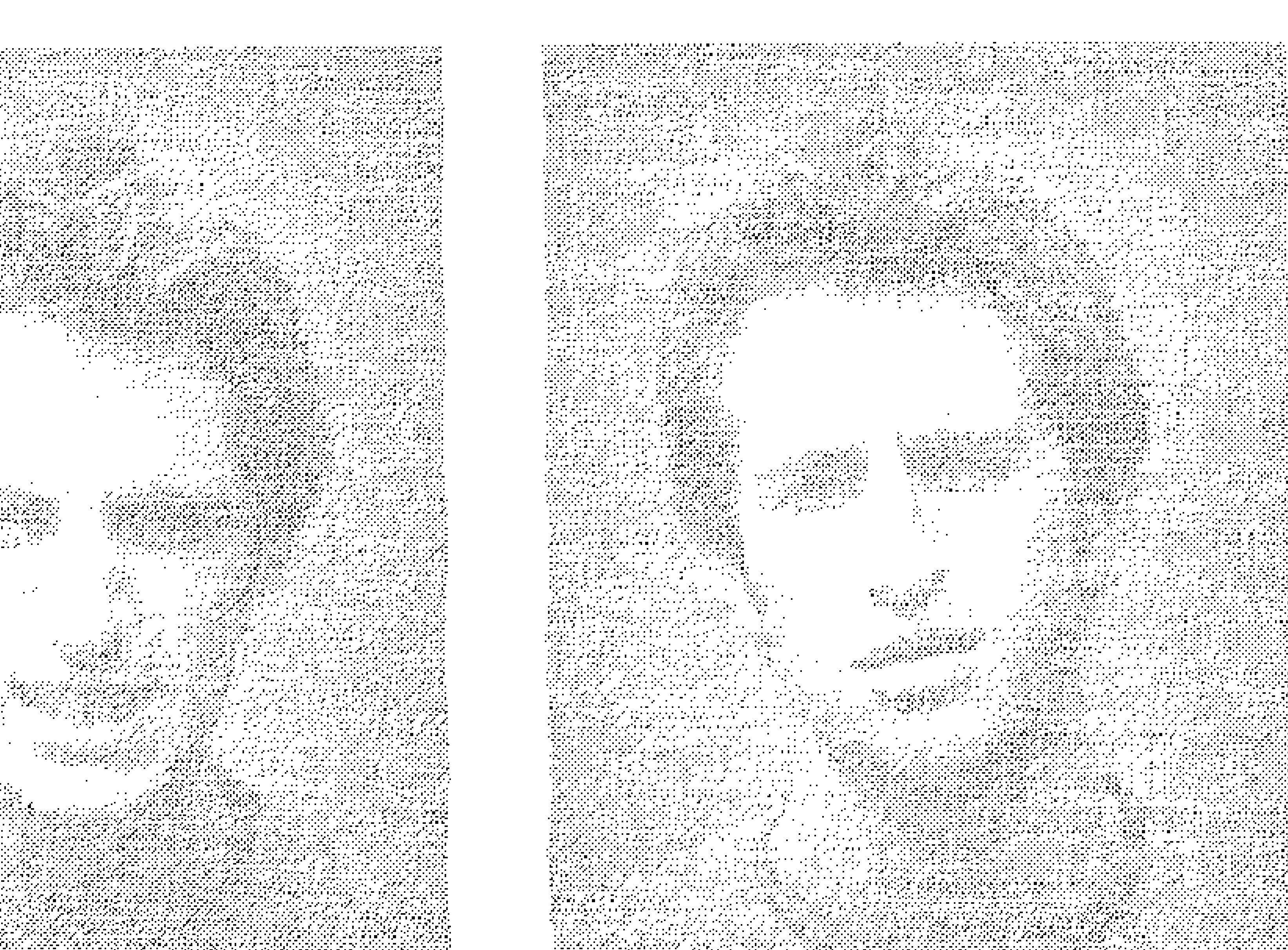
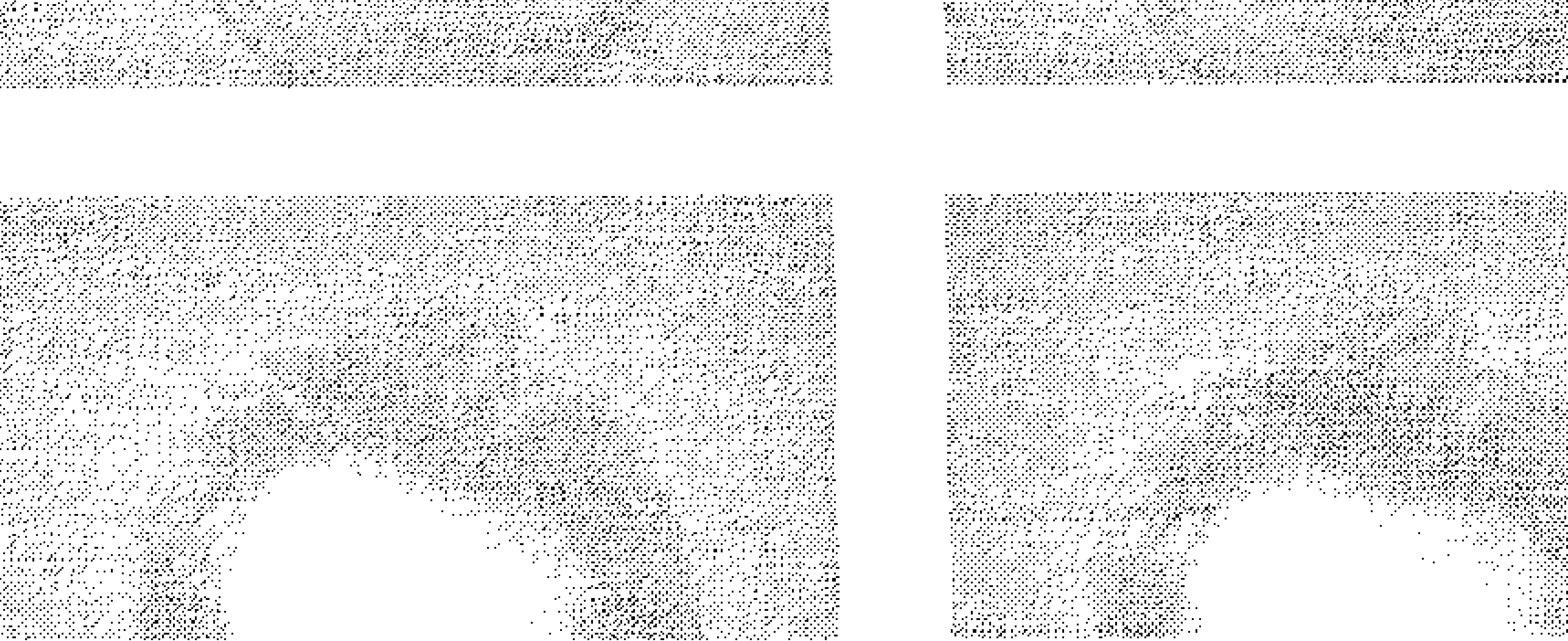
لا بد أن يحدث الإطلاق وبالطبع يحدث فسيولوجياً. الطريقة الأخيرة التي يحدث عن طريقها هي الحميمية المنتظمة (العلاقة الجنسية). إننا بالتأكيد لدينا حدود لاهوتية وتأييد كتابي على هذه المسألة. في حين أنه يوجد في الغالب ضغط أقران موضوع على الشباب أكثر من الفتيات لفقد عذراويتهم وليكونوا نشطين جنسياً إلا أن الشباب مازالوا داخل التقييد الأخلاقي للبقاء أنقياء قبل الزواج. ونظراً لأنه من المعروف بأكثر حدة قبول الاستحلام والعادة السرية فإنه ليس من المرجح أن يقوم بعلاقة حميمية ليحقق الإطلاق.

سوف تتم تغطية أكبر لهذا الموضوع في الفصل ٣. ١

الفصل الثالث

جنسانية الشاب المراهق
[تطور الهوية الجنسية]




١.٣
الشباب والجنس

يُفتتن الشباب بالجنس وينجذبون إليه ويرغبونه. قل كلمة جنس وسط مجموعة شباب وهم ينشطون، ويشهقون، ويبتهجون، ويهتفون، ويصيحون كما لو أن الجنس هو كل ساحة قتال أو منطقة انتزاع حب أو مغامرة كل رجل. لكنهم يستجيبون بتلك الطريقة لأنهم تعودوا أن يفعلوا كذلك.

يتلقى الشباب رسائل مشوشة عن نشاطهم الجنسي من العالم المحيط بهم. إنهم يختفون خلف الأساطير التي تبقيهم في عبودية عما يحدث حقاً في أجسامهم وما يُقال لهم-على نحو خاطئ في الغالب- أنه يجب أن يحدث. المجتمع المسيحي أيضاً يقبل الكثير من هذه الرسائل ثم يفرض أساطير إضافية وتوقعات غير طبيعية على الشباب والتي تجعلهم مقيدين دائماً في خطر جنسي مزدوج.

دعنا نفرز كل هذا.

التيستوستيرون: هرمون جبار أم جرعة سم ؟

لقد أعطينا الشباب انطباعاً بأن التيستوستيرون مثل الأكسير الذي أخذه الدكتور جيكل Jekyll قبل أن يتحول إلى الأستاذ هايد Hyde. يُنظر إليه كالهرمون الأكثر أصالة، والمبدِّل العجيب في كل وقت، وله آثار إيجابية وسلبية. فالأولاد الضعفاء يصبحون رجالاً يتمتعون بالرجولة بسببه. والرجولة الجنسية تُحدد بواسطته. يشرب الرجال الحقيقيون زجاجة منه كل صباح مع الإفطار لأنه- على أي حال- يوجد تيستوستيرون أكثر في مجرى دم الشاب عن.... الدم بالطبع!

يُقال إن التيستوستيرون سوف يحوِّل الشباب إلى نجوم فائقين مفعمين بالحياة، ويتمتعون بالصفات الرجولية جنسياً، وفحوليين (ذوي قوة تناسلية) والذين يحاربون حروباً دولية بيد واحدة بينما يكنون حباً انفعالياً للنساء الجميلات (على الأقل أربع أو خمس في المرة الواحدة).

يُقال أيضاً إن التيستوستيرون سوف يحوِّل الشباب إلى " جاك زا ريبر" Jack the Ripper- منحرف جنسياً فائق يكمن في الظلال الجنسية

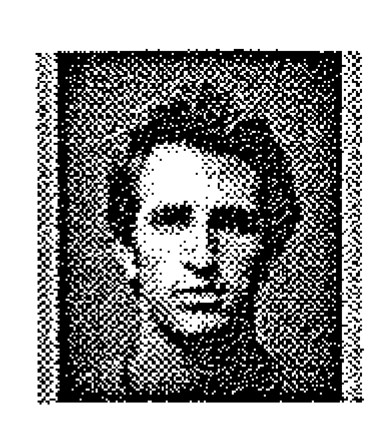
لماذا ينتزع الشباب أنفسهم دائما ؟

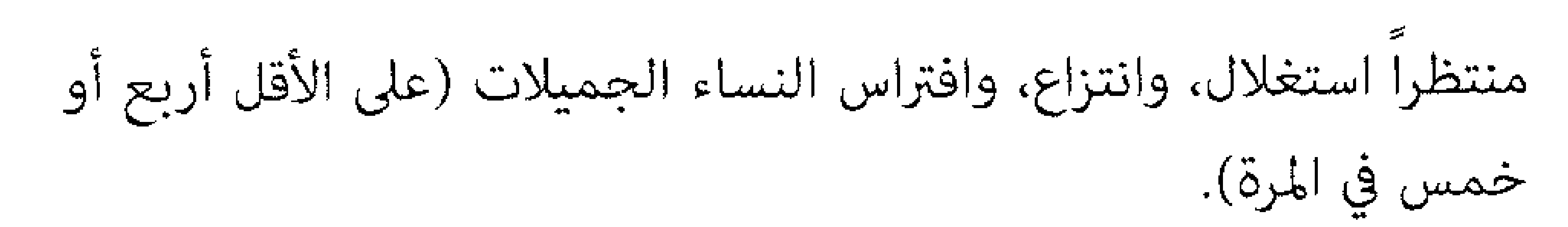
دون الدخول في مجالات المسألة الأخلاقية والمقبولة اجتماعياً هناك سببان لأجلهما يفعل الشاب هذا. أولاً وفي المقام الأول إنه يكيف نفسه. نظراً لأن أعضاء الشاب التناسلية خارجة عن جسمه فإن هناك عددا من العوامل التي تجبره على التكيف. يمكن للسير، أو الجلوس، أو أي نوع من الحركة أن يجعل الأشياء غير مريحة في تلك المناطق التناسلية السفلى- حتى الأطفال الصغار يتعلمون أنه ينبغي عليهم أن يهينوا تلك المنطقة. يمكن أحياناً لشورت الشاب أو سرواله أو بنطلونه أن يكون مهيجاً إذا لم تكن أعضاؤه التناسلية في وضع صحيح. فالقضيب حساس إلى درجة كبيرة: في أوقات يمكن لملابس الشاب أن تحك في جسمه مما ينتج عنه إحساس مهيج. الحل السريع- انترعه وعدل وضعه.

هناك مسألة تعديل أخرى وهي حقيقة أن صفن الشاب لين، مما ينظم درجة حرارة خصيتيه إما بأن يصبحا أكثر مرونة (مما يسمح للخصيتين بأن يتدليا أبعد عن الجسم) أو يصبحا أضيق (مقربة الخصيتين إلى جسمه). يمكن لهذا أن يشكل إحساساً غير مرض، لكن شدة سريعة يمكن أن تصلح المشكلة.

يتبع>







منتظراً استغلال، وانتزاع، وافتراس النساء الجميلات (على الأقل أربع أو خمس في المرة).

أيًّا كانت الطريقة التي تنظر بها إلى هذين الرأيين فإن كليهما يرفعان من هوية الشاب لأنهما يجعلان الشاب "فائقاً" جنسياً. يحب الرجال أن يتم التفكير فيهم كمتمتعين بصفات الرجولة جنسياً. والرجولة أيضاً ترسخ الرسائل المشفرة التي تقول إن الرجال أقوياء. يريد الرجال أن يُنظر إليهم كآلات جنسية مزودة بوقود هرمون العجب.

هل أبالغ؟ فكر في هذا: يبدو معظم الشباب معتقدين أن مركز كيانهم جنوب خط حزامهم مباشرة- ويهتفون ويصيحون عند ذكر الجنس لأنه يُقال لهم إنهم منقوعون في التيستوستيرون. والتيستوستيرون له بالفعل تأثير مثير على تطور الشاب الجنسي ورغباته الجنسية، لكن نميل إلى إعطائه صفات تأليهية.

يغير هذا الهرمون الأولاد فسيولوجياً إلى رجال، لكن ليس بطاقة تحولية أكثر مما يغير الإستروجين[1] الفتيات إلى نساء. إنه أيضاً ينظم دافعاً جنسياً صحياً في الشاب. (على نحو ملائم، يفعل هذا أكثر في الذكور عما يفعل في الإناث لأن جسم الشاب ينتج تيستوستيرون أكثر- لكن ليس كثيراً جداً لدرجة أنه يصبح الجنس مستحوذاً عليه). فالتيستوستيرون لديه تأثير قوي على جسم الشاب، لكن ليس إلى الدرجة التي نرفعه إليها.

هناك إفراطان في تعظيم قوة التيستوستيرون. الأول هو أنه يحول دافع الشاب الجنسي إلى شيء يُحسد عليه ويُغمس فيه. شاهدت هذا الأمر منذ زمن ليس ببعيد في مركز مؤتمرات كبير بالفندق. في أجازة نهاية الأسبوع تلك تم إدراج جدول لمباراة كرة القدم الجامعية للعشر الكبار بين المدارس المنافسة، وملأ طلبة الكلية الفندق في الليلة السابقة للمباراة حتى يمكنهم أن يحضروا هذا الحدث التاريخي. إنني أحب الطلبة، لذلك قرر صديق وأنا أن نتناول العشاء في قهوة الرواق ونشاهد هؤلاء الأطفال يأتون ويذهبون. وبعد أن تم تقديم الطعام لنا بمدة قصيرة جلست مجموعة مكونة من حوالي ثمانية شباب على المناضد على

---

١. هرمون مثير للدورة النزوية— المترجم

يتبع>

السبب الثاني الذي يجعل الشاب يفعل هذا هو التظاهر بالشجاعة، والنقاء، والبساطة. يرى معظم الشباب (ليس الجميع) انتزاع المنطقة التي تغطي الأعضاء التناسلية بالكامل كتحية إلى فحولتهم الذكرية.

والآن قد تتساءلن أنتن أيتها القارئات من الإناث: " حسناً، لذلك لماذا ينتزع الشباب ثياب بعضهم البعض؟" حسناً، إنهم في الحقيقة لا ينتزعون بعضهم البعض. إنهم ينقرون، أو يلكمون، أو يضربون بعضهم البعض ضرباً خفيفاً كنوع من المناوشة، أو اختبار لأفعالهم المنعكسة، أو سلوك تنافسي نقي. يعرف الشباب أن هذه المنطقة من أجسامهم هي الأكثر قابلية للجرح. يمكن لضربة خفيفة أن تضع الرجل خارج الاستعمال لدقائق قليلة. لذلك يمكن للشاب أن يثبت أنه أسرع، وأقوى، وأكثر رجولية إما بأن يحصر الضربة دفاعياً، أو يحولها إلى المعتدي.

فكرن في الأمر كما لو كان مساوياً لما يحدث بين الأعضاء الذكور من نفس النوع في المملكة الحيوانية. إنهم ببساطة يظهرون أنهم الذكر الأفضل والأكثر رجولية.



جانبينا. وقرروا أيضاً أن يشاهدوا الطلبة- لكنهم كانوا هناك لمشاهدة الفتيات.

لقد استدعوا الفتيات اللائي يعرفونهن، وغمرتهم الفرحة بالفتيات اللائي أردن أن يتعرفن عليهن، وكانوا يصفقون لبعضهم البعض عندما كانت أي فتاة تبدي اهتماماً. كان هؤلاء الشباب يعرفون الكثير من الفتيات، وبادلتهم الكثير من الشابات اهتمامهم. (يجب أن أضيف أن هؤلاء الشباب لم يكونوا غير ملائمين جنسياً، ولا كانوا يضايقون أي أحد جنسياً. ولم يحطوا من قدر الفتيات أبداً، ولا قاموا بصيحة استهجان واحدة).

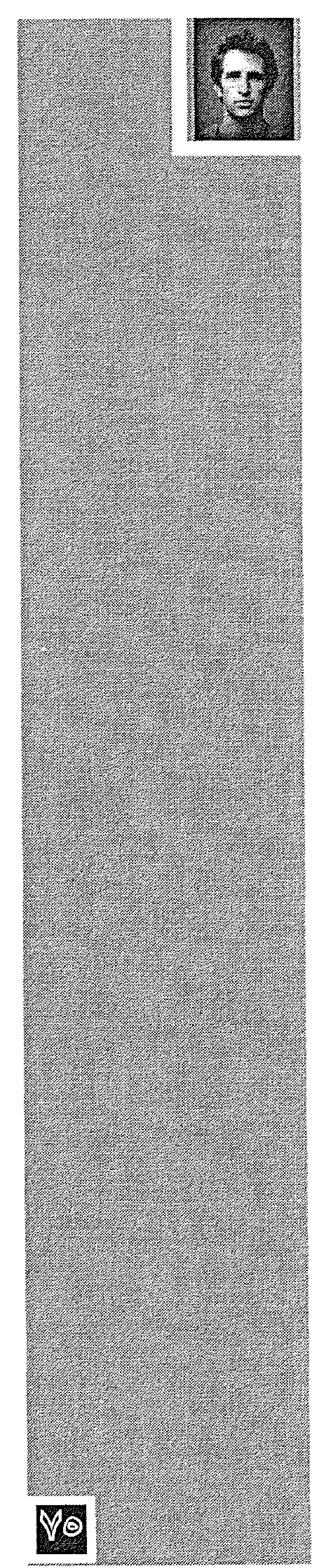
لكن أحد الشباب الذي كان جالساً أقرب إلى كرسيّ بدأ محادثة معي. لقد علق على كيف يُتهم الرجال بالتيستوستيرون (مشيراً إلى عصبة إخوته) لمجرد " البدء في علاقة حب". التيستوستيرون بالنسبة له هو الذي جعل هؤلاء الشباب أقوياء، وجذابين، وصغاراً، ومفعمين بالحيوية، ونشطين، ومتمتعين بالصفات الرجولية، وغير مثبطين، وفاتنين، وأقوياء الرغبة، ولهم رؤى لا يمكن مقاومتها. لقد اختبروا أكسير الرجولة، وهكذا وُلدت الآلهة. لقد قبلوا تأليه التيستوستيرون.

يقدم المجتمع رسالة بأن الشباب لديهم الحق في إظهار شجاعتهم الجنسية بسبب مستويات التيستوستيرون لديهم. وبالتالي فإنه على الشخص أن يقدم نفسه وكأنه مدفوع جنسياً أكثر مما هو عليه في الحقيقة لأنه- بعد كل ذلك فإن- التيستوستيرون يقوم بهذا للشاب، أليس كذلك؟

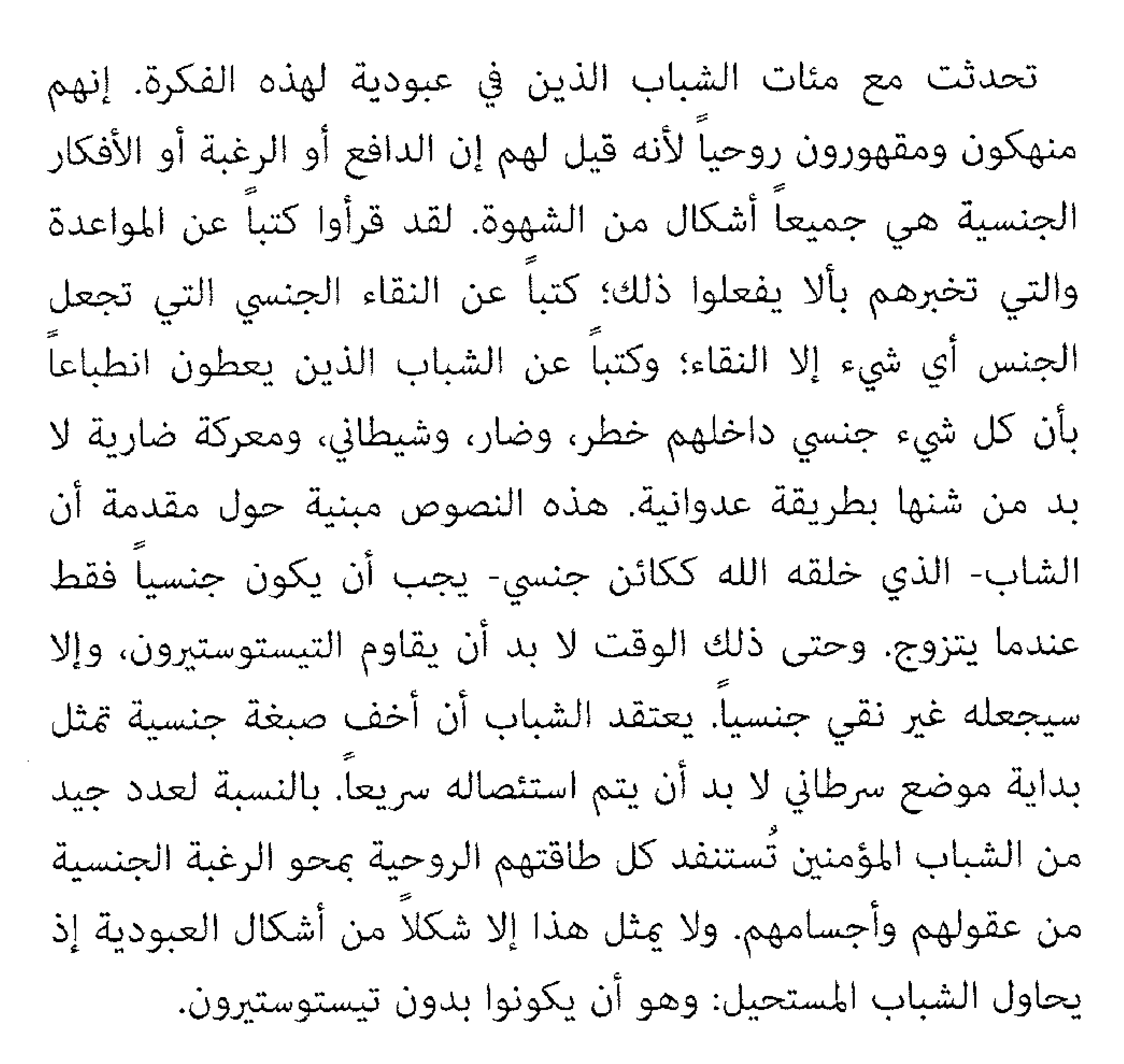
التيستوستيرون كالساذج

قَبِلَ بعض المؤمنين أيضاً نظرية تأليه التيستوستيرون. لكننا نقدمه كسلبي جنسياً إلى حد فائق. إننا نخشى التيستوستيرون. إننا نقول إنه قوي جداً حتى أن كل إنسان لا بد أن يقاومه وإلا سيطلق العنان للأستاذ هايد الخارج عن نطاق السيطرة، وهو الأمر الجنسي الذي يكمن في تجاويف الأعضاء التناسلية للشاب. إننا نهز البندول في الاتجاه المعاكس، مؤلهين التيستوستيرون كشيء ينبغي الخوف منه، ومقاومته، وقمعه باستمرار.





١,٣ الشباب والجنس

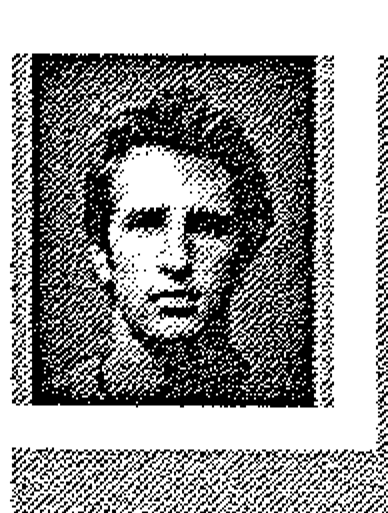


تحدثت مع مئات الشباب الذين في عبودية لهذه الفكرة. إنهم منهكون ومقهورون روحياً لأنه قيل لهم إن الدافع أو الرغبة أو الأفكار الجنسية هي جميعاً أشكال من الشهوة. لقد قرأوا كتباً عن المواعدة والتي تخبرهم بألا يفعلوا ذلك؛ كتباً عن النقاء الجنسي التي تجعل الجنس أي شيء إلا النقاء؛ وكتباً عن الشباب الذين يعطون انطباعاً بأن كل شيء جنسي داخلهم خطر، وضار، وشيطاني، ومعركة ضارية لا بد من شنها بطريقة عدوانية. هذه النصوص مبنية حول مقدمة أن الشاب- الذي خلقه الله ككائن جنسي- يجب أن يكون جنسياً فقط عندما يتزوج. وحتى ذلك الوقت لا بد أن يقاوم التيستوستيرون، وإلا سيجعله غير نقي جنسياً. يعتقد الشباب أن أخف صبغة جنسية تمثل بداية موضع سرطاني لا بد أن يتم استئصاله سريعاً. بالنسبة لعدد جيد من الشباب المؤمنين تُستنفد كل طاقتهم الروحية بمحو الرغبة الجنسية من عقولهم وأجسامهم. ولا يمثل هذا إلا شكلاً من أشكال العبودية إذ يحاول الشباب المستحيل: وهو أن يكونوا بدون تيستوستيرون.

دعونا لا نؤله التيستوستيرون كقوة مشوهة للسمعة. إن هذا الهرمون الذي يعتمد عليه الشاب المراهق لتطوره الجسمي والجنسي هو نفس الهرمون المسئول عن الدوافع والرغبات الجنسية التي صممها، وخلقها، وأجازها الله. وبمعنى آخر فإنها حسنة- لأن كل شيء يخلقه الله حسن (تكوين١).

يجب أن نعلِّم الشباب كيف ينبغي أن يفكروا فكراً نقياً جنسياً (أعني بهذا أنهم يمكن أن يفكروا كثيراً في الجنس ومازالوا يعرفون أنه فكر نقي). لا يعني ذلك أنهم ينبغي أن يجهلوا الرغبة أو الدافع الجنسي. إنه لا يعني أنهم لن ينهوا التجارب الجنسية في عقولهم أبداً. (التجربة الجنسية جزء مصمم إلهياً من النشاط الجنسي الحسن. إنها حقيقة غريزية). إذا ما تواصلنا في إعطاء انطباع بأن كل الفكر الجنسي شهوة ويجب تجنبه فإننا نصبح معلمين مزيفين نتسبب في عثرة هؤلاء الشباب باسم البر الناقص. يتم تحذيرنا أنه خير لنا " أن يعلق في [عنقنا] حجر الرحى و[نغرق] في لجة البحر" (متى ١٨: ٦).

يقترح هذا الرأي ستيفن آرتربيرن Stephen Arterburn وفريد ستويكر Fred Stoeker على نحو خطر ومتهور في كتابهما الأكثر مبيعاً



"معركة كل شاب" Every Young Man's Battle. إنهما يقترحان أن يبذل الشباب ما بوسعهم ليتخلصوا من مثيرهم الجنسي (أو "السيد المثير الجنسي" كما يطلقان عليه). إنهما يقارنانه بمصارع السومو الذي يجب إلقاءه خارج الحلبة. وفي دفاعهما يعتقدان أن هناك مثيراً جنسياً معطى من الله- أطلقوا عليه الخط القاعدي الطبيعي[٢]- لكنهما لا يعرفانه أبداً، أو يشهرانه، ولا يساعدان أو يشجعان الشباب على استكشافه. إنهما يؤيدان أن المثير الجنسي شيء شرير يغذيه الشباب المراهقون. ووفقاً لهما يمكنك أن تغذي مثيرا جنسيا شهوانيا بكل شيء من الإباحية ومشاهدة أحد لقاءات سبل الفتاة إلى النزوات العقلية ومشاهدة أفلام مثل مجتمع الشعراء الموتى Dead Poets Society(لأنه يحتوي على مشهد للأولاد ينظرون إلى صورة مطبوعة في الوسط في مجلة بلاي بوي Playboy).[٣]

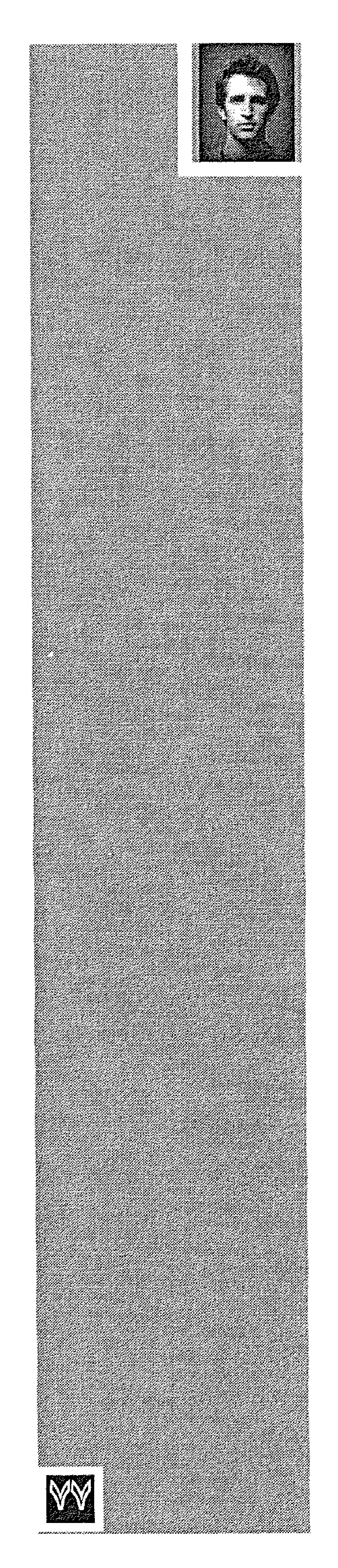
أتفق مع المؤلفين في أن هناك حدوداً جنسية مفوضة من الله لابد من حفظها للنقاء الجنسي. وأتفق أيضاً في أن النقاء الجنسي مسألة عقلية وأن هناك مثيرات جنسية منحرفة غير مقبولة (مثل الإباحية) يمكن أن تحرّف المثير الجنسي. لكن كتاب " معركة كل شاب" يخرج الطفل بمياه الحمام. يجب لمثير الجنس الذي يهبه الله أن ينمو قوياً،ولا يجب أن يموت جوعاً (بطرد أي فكر، أو رغبة، أو مشاعر جنسية، أو الأشياء التي قد تثيرها) كما لا يجب أن ينحرف أو يشذ.

بينما يشعل التيستوستيرون الشهوة الجنسية للشاب، تتشكل شجاعته الجنسية بأكثر من ذلك. وتلعب عوامل أخرى أدواراً في تطور شخصية الشاب الجنسية. سأبدأ ذلك بعد وقت قصير، لكن أريد أولاً أن أتأكد من أن المسألة المتعلقة بالتيستوستيرون تم تسويتها.

ليس حسنا أو سيئا - إنه مجرد دافع

شرحت فيما سبق بشيء من التفصيل التأثيرات الفسيولوجية للتيستوستيرون. يحرك هذا الهرمون النضج الجنسي الجسمي، ويحافظ أيضاً على التناسل الجنسي بالحفاظ على الشاب قويا جنسياً (أي أن جسمه ينتج الحيوانات المنوية والسائل المنوي)، منظماً الدورة الجنسية للإخراج، ومعطياً إياه مثيراً جنسياً قوياً معيّناً من قبل الله. يعني ذلك





أنه سيكون لديه أفكار جنسية، وشهوة جنسية، وتجربة جنسية (يطلق عليها أحياناً "خيال جامح").

إن التفكير في أفكار جنسية ينشأ من تصميم الله الجنسي للشباب. ومن ثم، وفقاً لفيلبي ٤: ٨ يمكن أن يتفكروا في أفكار جنسية حقيقية، وجليلة، وعادلة، وطاهرة، وصيتها حسن، ومُسرة. إن قيادة الشباب إلى تصديق أي شيء بخلاف هذا ليس حقاً، أو جليلاً، أو عادلاً، وهلم جرا.

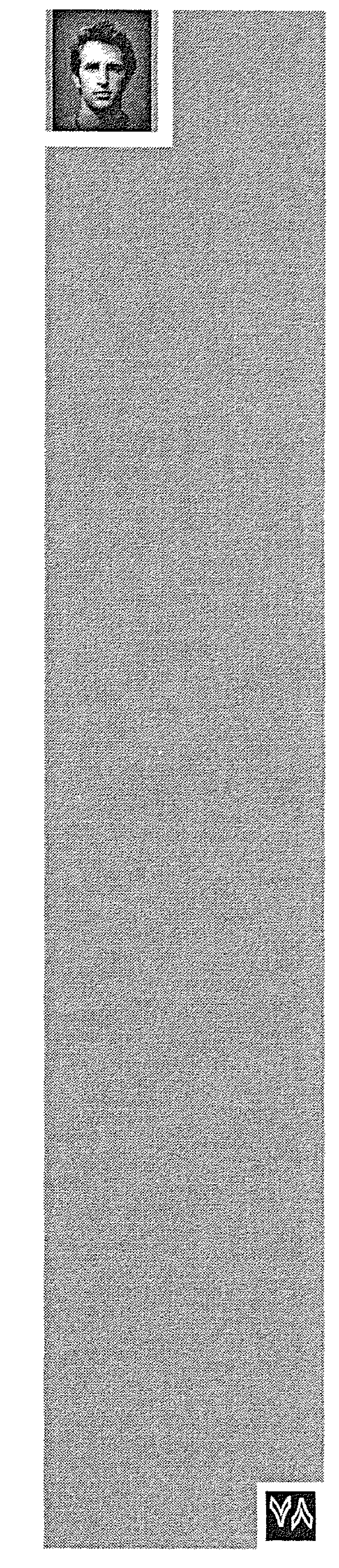
كيف يمكن أن يكون هذا؟ ربما يجب أن نبدأ بمقدمة أن الكثير من تفكير الشاب الجنسي أنقى مما نعتقد لأنه ينشأ وينتظم عن طريق هرمون وضعه الله في جسمه. استمر في القراءة؛ سنناقش هذا أكثر فيما بعد في هذا الفصل. لكن الآن عليك أن تدرك أننا نعطي التيستوستيرون سلطة أكبر مما يستحق.

الهوية ورسائل الرجولة

يركز الإعلام على الأساطير المتعلقة بالذكورة التي ترسل للشباب رسائل خطأ أو مشوشة. تعد هذه الرسائل غذاء للأنا، بمعنى أننا نحبها ونصدقها لأنها تضخم إحساسنا بالذات. بينما يشكل الشاب المراهق شخصيته الرجولية ينهال عليه وابل من هذه الأساطير التي لا تقاوم أبداً ولا توضع في اعتبار صحيح. يُواجه بمعضلة: إما أن يتقبلها أو يبدو شاذاً. يدرك الشاب في معظم الوقت أن هذه الأفكار غير حقيقية بالنسبة له، لذلك يتظاهر بأنه موافق، ويرتدي قناع الشجاعة الجنسية، ثم يديم الأسطورة كشخص بالغ. العاملون مع الشباب الذكور مشهورون بهذا. إننا لا نميل أبداً في السؤال عن الأشياء والتي نسمعها التي تغذي ذواتنا الجنسية، ثم نستخدمها كتأييد جازم في حديث موجه ضد التطور الجنسي الصحي. فكر في الأساطير التالية.

الأسطورة ١: الشباب يختبرون فكراً جنسياً كل أربع ثوانٍ.

آه! هذا إما أن يجعل الشاب إلهاً جنسياً أو منحرفاً جنسياً. سمعت هذا يُقال بجزم شديد حتى أنني أردت دائماً أن أسأل الشاب الذي يقول عما إذا كان هو يختبر فكراً جنسياً كل أربع ثوانٍ. لكنني أعرف أن ذلك سيأتي بنتائج عكس المرجوة لأن الإيجاب بالإثبات يعطي انطباعاً بالرجولة الجنسية. إذا ما كانت العبارة تُقال في ضوء الأخلاق الجنسية

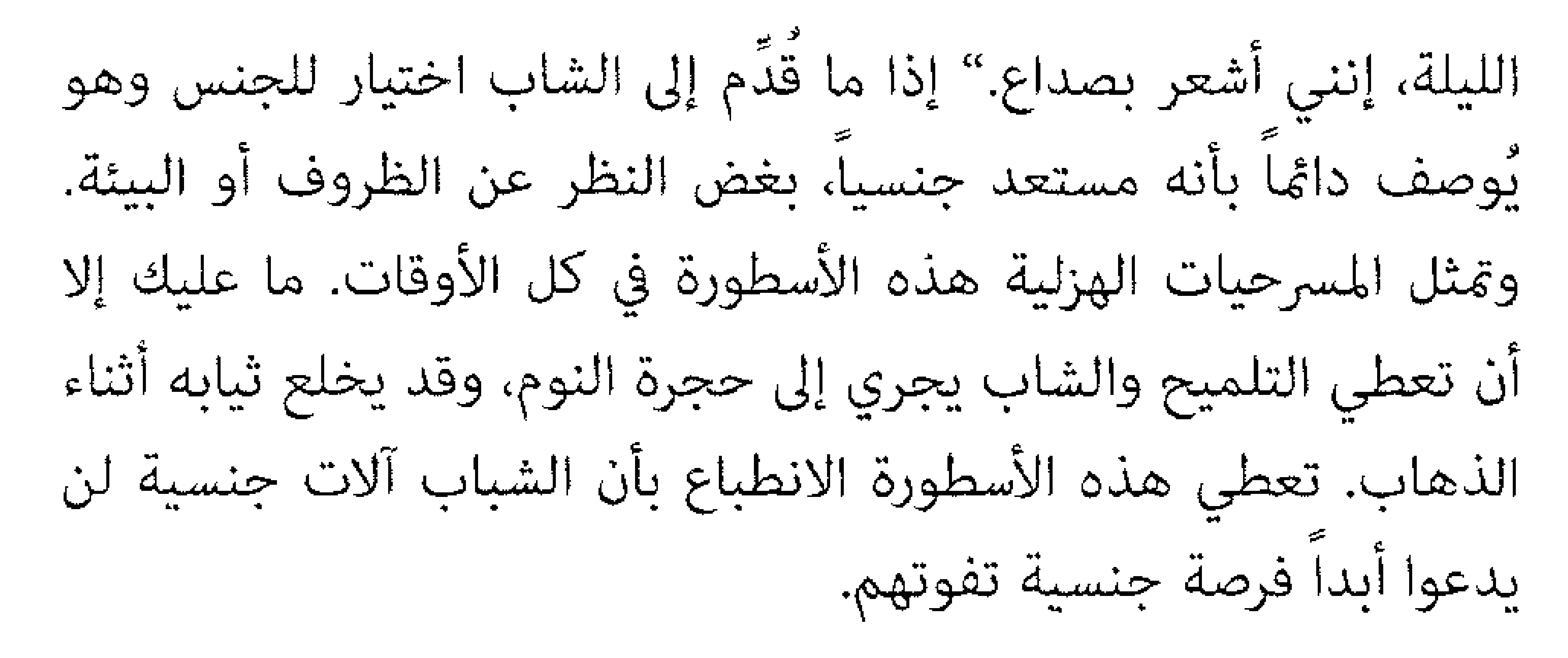


الحسنة فإن القائل يحصل على الزيادة الإضافية لكونه فحلاً جنسياً وأيضاً مسيحياً فائقاً بممارسة تعليم إلهي غير معقول في كل أربع ثوانٍ. (بالمناسبة، لو كنت أنا أطرح السؤال أو إذا اعترفت بأنني لا أختبر فكراً جنسياً كل أربع ثوانٍ إذن فإنني أيضاً أكشف نفسي على أنني لست "رجلاً حقيقياً." ومثل معظم الأساطير الجنسية فإنها تصبح معضلة تخلد الكذبة).

إذا ما مر شاب بالفعل بفكر جنسي كل أربع ثوانٍ لما كان يقدر على التفكير منطقياً أو التفكّر بشكل سليم. تعقل المسألة: تخيل أنك تدخل في حديث لمدة ساعة مع شاب مراهق عادي عن- مثلاً- كرة قدم وهمية؛ فهل يمكن حقاً أن نصدق أنه في أثناء تلك الساعة سينحرف انتباهه نحو أمور جنسية ٩٠٠ مرة؟ ذلك بالتأكيد يعيد تعريف كرة القدم الوهمية. لم أختبر ذلك قط، وفي الغالب يمكن للشباب أن يركزوا لفترات زمنية طويلة دون الارتطام بصد جنسي كل أربع ثوانٍ.

إذا ما طبقنا نفس المسألة على ساعات اليقظة الطبيعية في يوم الشاب فإن هذا الشاب سيمر بـ ١٣,٥٠٠ فكرة جنسية قبل أن ينام، دون أن يترك أي مساحة لأي شيء آخر، أليس كذلك؟ لكن هذا يجعل الشاب نجماً فائقاً جنسياً. كما أن هذا أيضاً يجعله غير طبيعي إذا ما أذعنا هذه الأسطورة ككونها حقيقة. يفكر الشباب في الجنس في أغلب الأوقات، لكنه ليس الموضوع الذي يستولي على عقولهم استيلاءً كاملاً. إذا ما كان ينبغي علي أن أقول ذلك لمجموعة من الشباب حينئذ سيقول شاب حكيم على نحو مازح: " حسناً، إنه الموضوع الذي يستولي على عقلي استيلاء كاملاً!" وكان ذلك الشاب سيبرهن على نقطتي بالضبط- الأنا! الرسالة بسيطة ومشوهة: لا بد أن يكون الشباب نجوماً فائقين جنسياً!

الأسطورة ٢: يريد الشباب الجنس طوال الوقت. عندما كنت أقوم بالدورة الخاصة بعد الدكتوراة في قسم السيكولوجي في مركز الاختلال الوظيفي الجنسي بالمركز الطبي ستريتش بجامعة ليولا Sexual Dysfunction Center of Loyola University's Stritch Medical Center، اكتشفت أن الشباب مثل النساء في الكثرة تقريباً- إن لم يكن أكثر- وأنهم يرفضون أن يقيموا علاقات جنسية مع رفقائهم. إننا لا نرى أبداً شخصية رجولية على شاشة التليفزيون أو في السينما تقول: "ليس

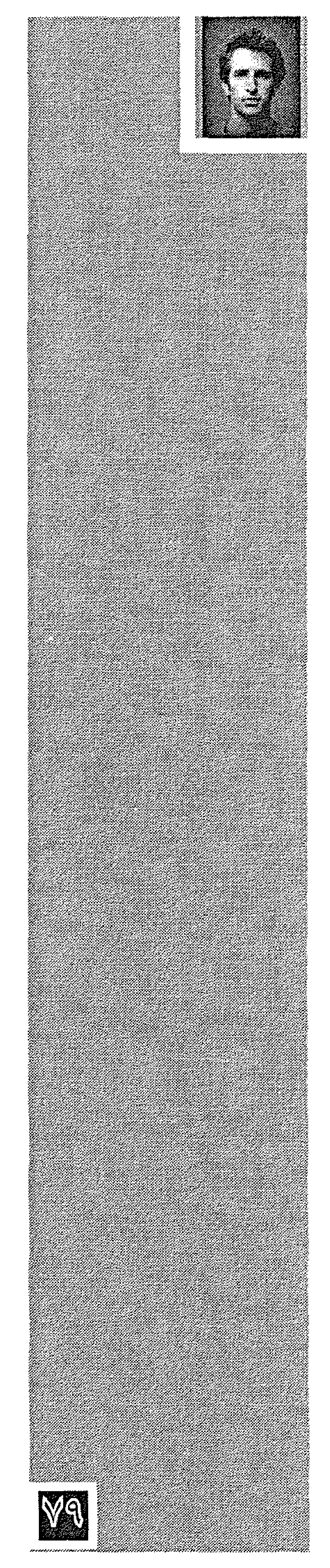


الليلة، إنني أشعر بصداع." إذا ما قُدِّم إلى الشاب اختيار للجنس وهو يُوصف دائماً بأنه مستعد جنسياً، بغض النظر عن الظروف أو البيئة. وتمثل المسرحيات الهزلية هذه الأسطورة في كل الأوقات. ما عليك إلا أن تعطي التلميح والشاب يجري إلى حجرة النوم، وقد يخلع ثيابه أثناء الذهاب. تعطي هذه الأسطورة الانطباع بأن الشباب آلات جنسية لن يدعوا أبداً فرصة جنسية تفوتهم.

تجعل هذه الأسطورة الشباب يبدون مثل كائنات بلا عقل، غير فطنين، وعقولهم في بنطلوناتهم. فكر في بعض المشاهد الجنسية النموذجية من برامج السينما والتليفزيون- يحدث الجنس في المختلى في زفاف أحد الأصدقاء؛ في حجرة المخزون الخلفية لمصنع صلب أثناء ساعات العمل (بينما لا يزال كل العمال الآخرين في العمل على أرضية المصنع)؛ أيضاً في المقعد الخلفي للسيارة على الظهر الخلفي المختبئ للسفينة. يمكنني أن أذكر اسم أربعة أو خمسة أفلام على الأقل تصف الشباب كحيوانات جنسية مستعدين للانطلاق عند لحظة الإشارة. أو أنهم محرومون جنسياً لذا فإن أي كسرة يمكنهم الحصول عليها يهجمون عليها مثل قطيع من أسماك الضاري. يصور الإعلام هذه الصورة بشكل جيد مرسخاً هذه الأسطورة إلى أبعد الحدود بوصف الشباب أنهم يريدون الجنس جداً حتى أنهم سيخاطرون باستقامتهم وأمانهم - وإذا ما تطلبت الحاجة- بحياتهم لأجل تلك اللحظة من المتعة.

يرسخ القساوسة الشباب هذه الأسطورة بإخبار الشباب أنهم آلات جنسية لا يمكن أن تتوقف عندما تُدار. إن كان لدي دولار لكل مرة سمعت فيها رغبة شاب جنسية مقارنةً بقاطرة، أو دبابة شيرمان، ٤٢٧ بوصة مكعب (٧ لتر)، أو محرك V٨، ٥٠٠HP بـ٤٧٥ رطلاً من القوة الدورانية، أو نوع آخر من الآلات الخارقة القوة لأصبحت رجلاً ثرياً. ينقاد الشباب إلى تصديق أن هذا المحرك المضبوط جيداً، التوربيني، الجنسي مستعد للعمل في أي- وكل- لحظة.

لذلك يشترط على الشباب المراهقين أن يصدقوا أنه من المفترض على الرجال أن يكونوا مستعدين دائماً للمشاركة في المواقف الجنسية. إنهم يرون التقشف كشيء لا يقوم إلا بإعاقة الشيء الذي انقادوا إلى تصديق أنهم بحاجة إليه بقدر ما يحتاجون إلى الأكسجين. لذلك فبالنسبة





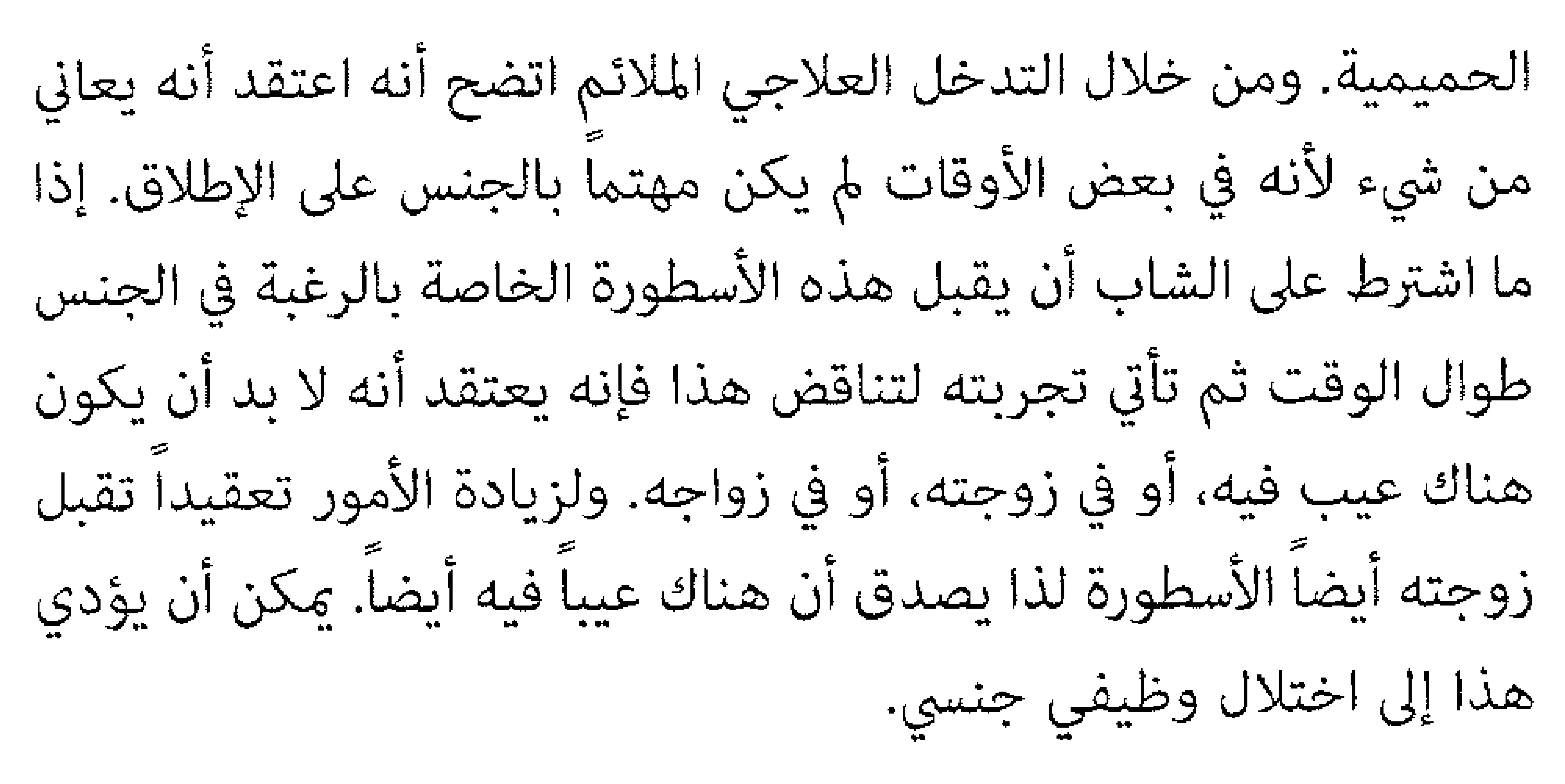
للشاب إلى المتقشف جنسياً يبدو كما لو أنه يكتم نفسه جنسياً. يدور بعقله أنه يوما ما (على الأرجح في يوم زفافه) سوف يطلق تنهيدة عنيفة ثم يمارس الجنس بقدر ما يتنفس.

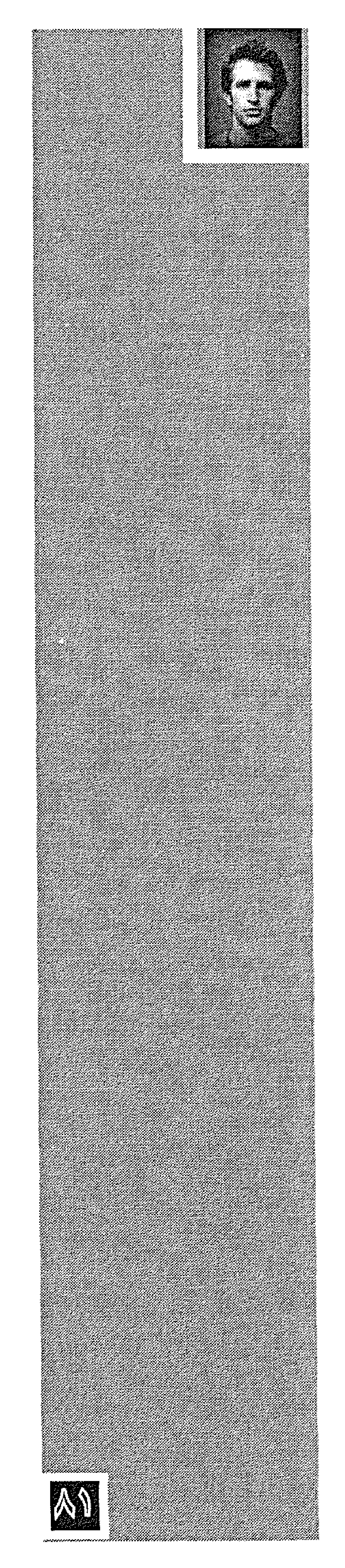
إنني أخبر الشباب بأن الجنس- مثل كل الأشياء الأخرى الحسنة في الحياة- يمكن أن يكون مُشبعاً- بمعنى أنه عندما يكون متاحاً لك طوال الوقت تجد أنك لا تحتاجه بمقدار ما كنت تعتقد ذات مرة. لم تستطع إحدى مجموعات الشباب أن يصدقون أن هذا حقيقي لأنهم يصدقون بالأكثر أنهم آلات جنسية. لذلك يضعون هذه المقدمة موضع اختبار. لقد قرروا أن يسألوا رفيقهم الذي تزوج حديثاً. مما يدعو للدهشة أنه كان أميناً معهم. لقد أكد أن هناك أوقاتاً لا يريد فيها الجنس. وأخبرهم أيضاً بأنه أول من قال: "ليس الليلة" في زواجه. ثم وضعه في منظور: "الآن بعد أن تزوجت أعرف أن الجنس ممكن في أي وقت؛ لذلك إذا شعرت بأن ليس لدي رغبة فيه الليلة أعرف أنه سيظل موجوداً في الغد." يجيب معظم الشباب بأنه "لن يحدث ذلك أبداً لي!" لأنهم انقادوا إلى تصديق أنهم جنسيون أكثر مما هم عليه في الواقع.

هذه الأسطورة المضخمة للذات لها نتيجتان مدمرتان جداً. الأولى، أنها تبني الحميمية الجنسية كأم الخبرات البشرية كلها. يعتقد الشباب أن هذا سيكون الارتفاع الأقصى لوجودهم البشري: الألعاب النارية ستنطلق، وفرق الترتيل الملائكية سترنم، وسيخوضون تجربة خارج نطاق الجسم. (ونظراً لأنهم يتمتعون بالصفات الرجولية فمن الطبيعي أن يأخذوا شريكة حياتهم معهم). في الواقع يخرج بعض الشباب من تجاربهم الجنسية متحررين من وهم. لكن المعضلة تبدأ مرة أخرى: لا يمكنه أن يتحدث عنه لأنه قد يبدو غير كفء جنسياً. وبإيجاز فإن الشباب يريدون الجنس في كل الأوقات، أليس كذلك؟ الحقيقة هي أن الجنس ليس نهاية كل التجارب البشرية. واعترف الشباب المتزوجون لي أنهم يحبون الجنس ويعتقدون أنه عظيم، لكنهم اعتقدوا أنه سوف يكون شيئاً أكثر مما اختبروا.

النتيجة الثانية هي أن هذه الأسطورة يمكن أن تؤدي إلى مشاكل زوجية. كنت أتقابل مع شاب صغير (بالكاد خارج عن المراهقة المتأخرة) متزوج أخبرني بأنه كان يختبر اختلاطاً وظيفياً انتصابياً منع العلاقة







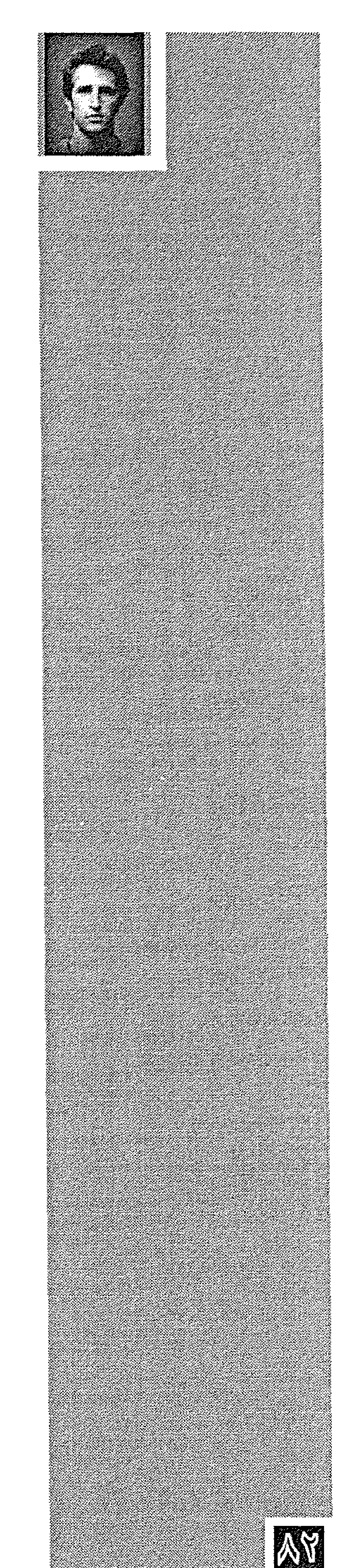
الحميمية. ومن خلال التدخل العلاجي الملائم اتضح أنه اعتقد أنه يعاني من شيء لأنه في بعض الأوقات لم يكن مهتماً بالجنس على الإطلاق. إذا ما اشترط على الشاب أن يقبل هذه الأسطورة الخاصة بالرغبة في الجنس طوال الوقت ثم تأتي تجربته لتناقض هذا فإنه يعتقد أنه لا بد أن يكون هناك عيب فيه، أو في زوجته، أو في زواجه. ولزيادة الأمور تعقيداً تقبل زوجته أيضاً الأسطورة لذا يصدق أن هناك عيباً فيه أيضاً. يمكن أن يؤدي هذا إلى اختلال وظيفي جنسي.

بالمناسبة، التغيير في هذه الأسطورة هو أنه عندما تُدار الآلة لا تتوقف. أسمع الشباب يتحدثون عن كيف لا يمكنهم الانتظار حتى يمارسوا الجنس طوال الوقت- أربع أو خمس مرات في اليوم! يعتقد الشباب جدياً أن أجسادهم والقدرة الجنسية يمكنها تعزيز ذلك. إنهم يعتقدون أنهم سوف يرهقون نساءهم. وفي أغلب الأوقات لا يقاوم الرجال هذا، أو إذا ما قاوموه فإنهم يقولون شيئاً مثل: "ستكون محظوظاً إذا ما نلته على الإطلاق" مما يجعل الأمر يظهر وكأنه مشكلة أنثوية. التغيير في الأسطورة هو انتفاخ الذات لأجل الرجولة. ولتصحيح هذه الأسطورة المدنية يعني أن الرجال غير قادرين على استمرارية الجنس كما قبلوه. وتنطبق المعضلة هنا أيضاً: ما الذي سيقوله شاب مؤهل جنسياً إن كان لا يمكنه ممارسة الجنس؟ تكمن الحقيقة في الوقت المستعصي للشاب (أي الوقت المستغرق بعد هزة الجماع عندما يصبح جسم الشخص قادراً على أن يصبح مثاراً جنسياً مرة أخرى). في حين أنه يمكن لجسم السيدة أن يتحمل هزات جماع متعددة (لأن الله وهبها بأن تستغرق وقتاً قصيراً جداً) إلا إن جسم الشاب مبني بعكس هذه الطريقة. في الحقيقة النساء هن الذين يمكنهن أن يمارسن الجنس أربع أو خمس مرات في ليلة، وليس الرجال.

الأسطورة ٣: الشباب مُثارون أكثر جنسياً في عين أنفسهم.

في البداية إن العضو الجنسي الأول هو المخ. ذلك هو المكان الذي تبدأ فيه الإثارة الجنسية.

ثانياً، الإثارة الجنسية بالنسبة للشاب مختلفة جداً عن الإثارة في حالة الفتاة. وهذا تم توضيحه في مناقشتنا عن الوقت المستعصي. تسمى المرحلة البدائية للإثارة "مرحلة الإثارة." وهذه المرحلة قصيرة جداً

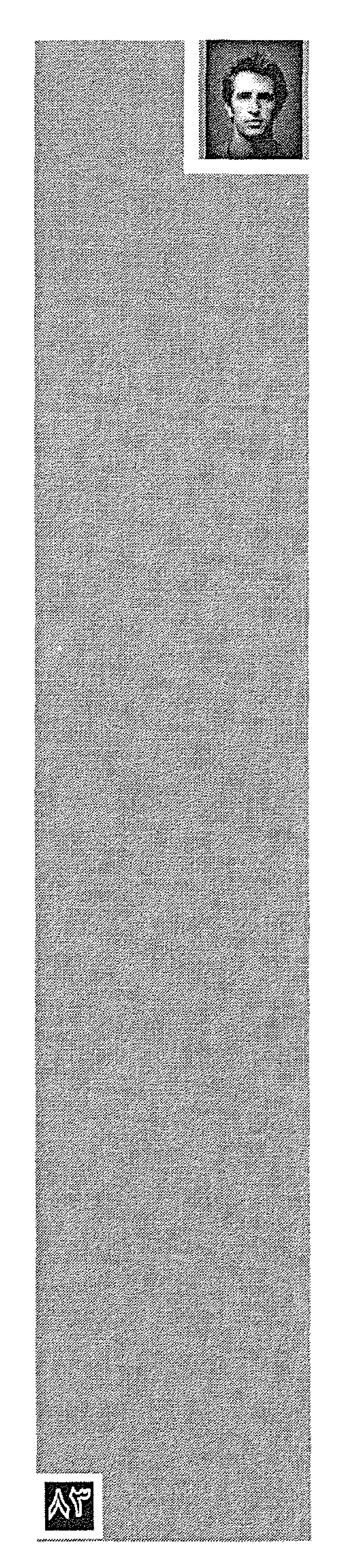


للرجل. فيمكنه أن يصبح مُثاراً تماماً ويصل إلى الذروة (مرحلة إثارة هزة الجماع) في غضون دقائق. مقدار الوقت بين الإثارة وهزة الجماع في مرحلة إثارة الشاب مشابهة للوقت المستعصي بالنسبة للفتاة في مرحلة انحلال الإثارة- بمعنى أن الشاب يمكنه أن يجعل الأمور تسير بشكل أسرع، لكن الفتاة يمكن أن تحفظها فترة أطول. الفتاة مختلفة في مرحلة الإثارة لأنها تستغرق وقت إثارة أطول بكثير قبل أن تتمكن من الوصول إلى الذروة.

يمكننا الآن أن نفضح زيف هذه الأسطورة؛ فالشباب أسرع إثارة جنسياً لأن عقولهم تستدعي المعلومات الجنسية بسرعة وتوجه أجسامهم إلى مرحلة الإثارة. بالإضافة إلى أنه عندما يصبح الشاب مثاراً جنسياً يكون لديه حدث فسيولوجي محدد- انتصاب. وحين يبدأ مخ الشاب في استدعاء المعلومات الجنسية ويحدث إثارة يمكنه أن يصبح منتصباً تماماً في غضون ثوانٍ. (بالرجوع إلى أسطورة أسبق تخيل ما كان سيحدث لجسم شاب إذا ما كان هذا المخ يستدعي المعلومات الجنسية في كل أربع ثوانٍ!)

المخ عضو جنسي مدهش. يمكنه أن يحدث إثارة جنسية عبر كل الحواس، ليس مجرد البصر. يمكن للشباب أن يُثاروا على نحوٍ مساوٍ بالروائح- عطر الفتاة وأيضاً المواد التي تفرزها، تلك العطور اللاشعورية التي تشكل الإثارة. كما يمكن أن يُحفز بالصوت. هذا هو السبب في أن الشباب سريعو التأثر بخطوط التليفون الجنسية كما أنهم سريعو التأثر بالمواقع الإباحية. إن التحفيز النفسي، أو التحفيز الذي يبدأ في المخ يتضمن كل الطرق التي يحدث بها المخ المثيرات الجنسية: البصري، والسمعي، واللمسي، والشمي، والذوقي (التذوق)، والذاكرة، والمنطق، والخيال. لذلك لا يُثار الشاب أكثر عن طريق النظر- ولكنه يُثار بسهولة أكبر بالوقت. والعملية البصرية (فكر فيها) هي مجرد أسهل طريقة يمكن بها تسويق المثيرات الجنسية له.

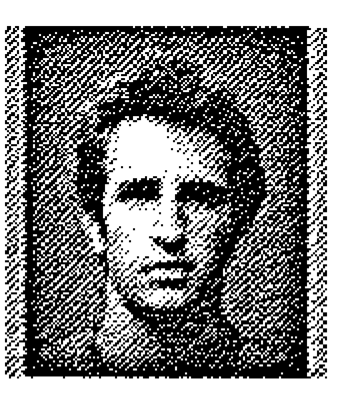
من الخطورة أن تقود شاباً إلى تصديق أنه يُثار بأكثر سهولة بالنظر لأنه يتعلم بعد ذلك أن يحرس العضو الخطأ. بدلاً من تعليم الشباب أن يحفظوا عقولهم فإننا نعلمهم ألا ينظروا. إننا ننسى أن الشيطان يعرف أيضاً طريقة ترابط جسم الشاب. لذلك بينما "لا ينظر" الشاب يمكن



للشيطان أن يضربه من اتجاه آخر. يتضح هذا في (أمثال ٧).

> يَا ابْنِي احْفَظْ كَلاَمِي وَاذْخَرْ وَصَايَايَ عِنْدَكَ. احْفَظْ وَصَايَايَ فَتَحْيَا وَشَرِيعَتِي كَحَدَقَةِ عَيْنِكَ. أُرْبُطْهَا عَلَى أَصَابِعِكَ. اكْتُبْهَا عَلَى لَوْحِ قَلْبِكَ. قُلْ لِلْحِكْمَةِ: «أَنْتِ أُخْتِي» وَادْعُ الْفَهْمَ ذَا قَرَابَةٍ. لِتَحْفَظَكَ مِنَ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ مِنَ الْغَرِيبَةِ الْمَلِقَةِ بِكَلاَمِهَا. لأَنِّي مِنْ كُوَّةِ بَيْتِي مِنْ وَرَاءِ شُبَّاكِي تَطَلَّعْتُ فَرَأَيْتُ بَيْنَ الْجُهَّالِ لاَحَظْتُ بَيْنَ الْبَنِينَ غُلاَماً عَدِيمَ الْفَهْمِ عَابِراً فِي الشَّارِعِ عِنْدَ زَاوِيَتِهَا وَصَاعِداً فِي طَرِيقِ بَيْتِهَا. فِي الْعِشَاءِ فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ فِي حَدَقَةِ اللَّيْلِ وَالظَّلاَمِ. وَإِذَا بِامْرَأَةٍ اسْتَقْبَلَتْهُ فِي زِيِّ زَانِيَةٍ وَخَبِيثَةِ الْقَلْبِ. صَخَّابَةٌ هِيَ وَجَامِحَةٌ. فِي بَيْتِهَا لاَ تَسْتَقِرُّ قَدَمَاهَا. تَارَةً فِي الْخَارِجِ وَأُخْرَى فِي الشَّوَارِعِ. وَعِنْدَ كُلِّ زَاوِيَةٍ تَكْمُنُ. فَأَمْسَكَتْهُ وَقَبَّلَتْهُ. أَوْقَحَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ لَهُ: «عَلَيَّ ذَبَائِحُ السَّلاَمَةِ. الْيَوْمَ أَوْفَيْتُ نُذُورِي. فَلِذَلِكَ خَرَجْتُ لِلِقَائِكَ لأَطْلُبَ وَجْهَكَ حَتَّى أَجِدَكَ. بِالدِّيبَاجِ فَرَشْتُ سَرِيرِي بِمُوَشَّى كَتَّانٍ مِنْ مِصْرَ. عَطَّرْتُ فِرَاشِي بِمُرٍّ وَعُودٍ وَقِرْفَةٍ. هَلُمَّ نَرْتَوِ وُدّاً إِلَى الصَّبَاحِ. نَتَلَذَّذُ بِالْحُبِّ. لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ. ذَهَبَ فِي طَرِيقٍ بَعِيدَةٍ. أَخَذَ صُرَّةَ الْفِضَّةِ بِيَدِهِ. يَوْمَ الْهِلاَلِ يَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ». أَغْوَتْهُ بِكَثْرَةِ فُنُونِهَا بِمَلْثِ شَفَتَيْهَا طَوَّحَتْهُ. ذَهَبَ وَرَاءَهَا لِوَقْتِهِ كَثَوْرٍ يَذْهَبُ إِلَى الذَّبْحِ أَوْ كَالْغَبِيِّ إِلَى قَيْدِ الْقِصَاصِ حَتَّى يَشُقَّ سَهْمٌ كَبِدَهُ. كَطَيْرٍ يُسْرِعُ إِلَى الْفَخِّ وَلاَ يَدْرِي أَنَّهُ لِنَفْسِهِ. وَالآنَ أَيُّهَا الأَبْنَاءُ اسْمَعُوا لِي وَأَصْغُوا لِكَلِمَاتِ فَمِي. لاَ يَمِلْ قَلْبُكَ إِلَى طُرُقِهَا وَلاَ تَشْرُدْ فِي مَسَالِكِهَا. لأَنَّهَا طَرَحَتْ كَثِيرِينَ جَرْحَى وَكُلُّ قَتْلاَهَا أَقْوِيَاءُ. طُرُقُ الْهَاوِيَةِ بَيْتُهَا هَابِطَةٌ إِلَى خُدُورِ الْمَوْتِ.

توضح هذه الفقرة السبيل اللولبي السريع الانحدار لشاب يقع في خطيئة جنسية. إنها لا تبدأ به وهو يتفكر في مادة مشحونة جنسياً، بل بالأحرى يبحث **عن** مغامرة جنسية. تأخذه قدماه إلى الأماكن التي لا يجب أن يكون فيها، ويتكون السبيل الحلزوني سريعاً عندما يقرر أن ينغمس في الإخضاع الجنسي. ومن هذه النقطة فصاعداً يصبح كل شيء من اللمس إلى الشم إلى العقل والتبرير عاملاً في مصرعه.



يحتاج الشباب إلى تَعلّم أن الإثارة الجنسية ليست خطأ، وأن الأشياء التي يرونها ربما تثيرهم. يتضمن تدريب حماية عقل الشخص فهم عملية الإثارة ووضع حدود بشأن السعي وراء المغامرة الجنسية. [دعني أعلن إستنكاراً آخر هنا: إنني لا أقول إن الشباب لا يضبطون عيونهم، لكنني أؤيد بشدة عمل ذلك. ومع هذا يجب أن نعلِّم الشباب أن الإثارة ليست هي المشكلة، بل السعي وراء المغامرة الجنسية هو ما يحتاج إلى كبح أو ضبط.]

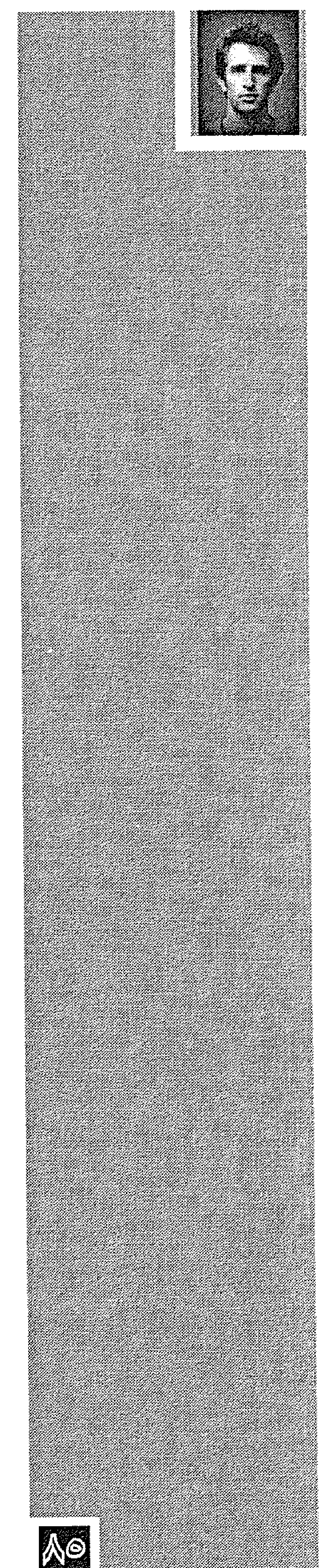
النظر هو النموذج الأكثر شيوعاً للإباحية. فالكثير من الشباب الذين يتصارعون مع الإباحية لا يشاركون فيها لأن الشباب مُثارون بصرياً أكثر. إنهم يفعلونها لأنهم يحبون المغامرة الجنسية. يخبرني معظم الشباب أن المشكلة تحدث عندما يعانون من الأرق والملل ليلاً، وعندما يسترخون، وعندما يشعرون بتعب. تظهر هذه الأوقات التركيبة المعقدة للشاب. فشخصيته مشكَّلة للمنافسة أو المغامرة- أي للصيد، بالإضافة إلى أنه مشكَّل جنسياً وتقدم الإباحية إرضاء لكلا هذين الاحتياجين الذكريين السائدين (المغامرة الجنسية).

يقدم فرانك هاجاك Frank Hajack وباتريشا جاروود Patricia Garwood رؤية على هذه المسألة في مقال صحفي بعنوان " الجنس السريع العلاج: النشاط الجنسي الزائف في المراهقين Quick-Fix Sex: Pseudosexuality in Adolescents" فكتبا ما يلي:

> إننا نعرف أيضاً أن بعض المراهقين قد يمارسون الجنس عندما تكون الاحتياجات الحقيقية التي يسعون لإرضائها هي لزيادة الاحترام الذاتي، ولتخفيف الشعور بالوحدة، ولتسديد التوقعات الاجتماعية لما هو مقصود بـ " ذكري" أو " أنثوي"، أو تعبيراً عن الغضب، أو الهرب من السأم. قد يُستخدم الجنس أثناء المراهقة وطوال الحياة كطريقة للتعبير عن احتياجات غير جنسية ولإرضائها. ومع ذلك فإن استخدام الجنس بهذه الطريقة قد لا يسد مثل هذه الاحتياجات، ونحن كمجتمع نحمل مسئولية أن نعلم شبابنا عن هذا المظهر الإنساني جداً للتعبير الجنسي.[٤]



١,٣ الشباب والجنس





أصبحت الإباحية مسألة كبيرة فيما يتعلق بالشباب المراهقين، ولا يوجد وقت آخر في تاريخ حضارتنا أسهل للشباب لتكفيل المادة الإباحية أكثر من يومنا هذا، فالمواقع الإباحية على النت متاحة في أي وقت وأي مكان. إنها أيضاً تسهل على الشاب الحصول عليها سراً، وباستمرار، وأن يتعرض لمواقف جنسية وانحرافات أكثر مما كان يتخيل من قبل. يمكن للشباب أيضاً أن يحصلوا على الإباحية من تليفوناتهم الجوالة. إن سهولة المنال هذه قد أبطلت المحظور الذي كان موجوداً في مجتمعنا بخصوص الإباحية. بالنسبة لشباب المرحلة الثانوية يمكن تصنيف الإباحية في مرتبة عليا بين أنشطتهم المنتظمة على النت. كما أنه يصبح مقبولاً جداً لدى الشباب الجامعي حتى أن الكثيرين سوف يخططون أنشطة ومحادثات عنه. تتضمن هذه الثقافة الإباحية طقوساً (مثل تحذير زملاء الحجرة ألا يدخلوا الحجرة بينما يشاهدها أحدهم)، وسرقة أعمال الفيديو للأصدقاء، وسمات أسبوعية، وهلم جرا. ما كان خزياً في أحد الأيام أصبح تجربة جليلة، رجولية، معززة للتظاهر بالشجاعة للشباب في المرحلة المتأخرة من المراهقة. والبعض أيضاً أخبرني بأن والديهم (كلا من الآباء والأمهات) وحتى الجدة دفعوا اشتراك المجلات والوسائل الإباحية لأجلهم.

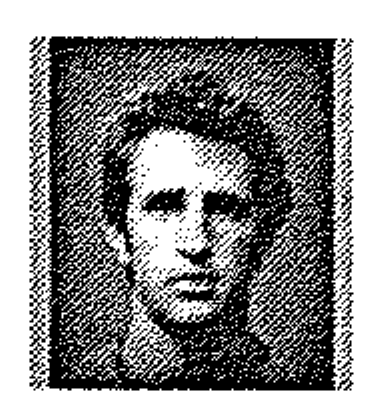
كنت أتحدث مع شاب كان يتصارع مع رغبته في النظر إلى الإباحية. لقد جرب كل شيء ليتخلص من هذه المشكلة: نقل الكمبيوتر من حجرة نومه، لكن مازال يجد طرقاً للدخول على المواقع الإباحية في الوقت الذي لا يشعر فيه والداه. لقد حمّل برنامجاً على الكمبيوتر والذي إما أن يعوق هذه المواقع أو يعلم الآخرين بأنه لم يكن ينظر إليها. لكنه وجد طرقاً لإنهاء تلك العوائق أيضاً. لقد اعترف بالمشكلة إلى مجموعة المساءلة الخاصة به، لكنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا أي شيء بشأنها. وبينما كنا نتحدث، حزن لحقيقة أنه يُثار بصرياً إلى حد كبير للغاية وقال إنه يتمنى أن يغير الله ذلك. اعترضت على تلك الفكرة ووجهت تفكيره بتوضيح أن كل " عقبات الطريق" التي حاولها والتي وضعها في مكانها ليتخلص من السلوك غير الملائم لم تفعل شيئاً إلا أنها جعلت المطاردة أو المغامرة تحدياً أكبر له. لقد كان في الحقيقة "يفوز" في كل مرة يجد فيها طريقة للنظر على الإباحية.

وبينما كنا نتحدث بدأ يلاحظ نموذجاً آخر- لم يبحث عن الإباحية كثيراً عندما كان منغمساً في ألعاب المدرسة. ثم تحول انتباهه، واضطر إلى الحفاظ على وقته بسبب البروفات. غالباً ما كان يكرر ويتذكر الخطوط والمشاهد في رأسه مما ساعد أيضاً على حفظ عقله. لقد كان في الأساس **يسعى وراء شكل مختلف من المغامرة**. يحدث نفس الشيء عندما ينشغل شاب في الرياضة. كان يُعتقد في وقت ما أن الرياضة توجه التيستوستيرون لأن الشباب يسعون وراء الأمور الجنسية أقل غالباً عند انشغالهم بالرياضة. ذلك ليس صحيحاً؛ بل بالأحرى يُظهر إرضاءًا لغريزة الصيد، وكسراً للملل.

يجب أن نساعد الشباب على إيجاد المغامرة، وكسر الملل، وضبط عقولهم لاستبدال الإباحية بشكل فعال من الملاحقات الصحية. يصبح هذا مغامرة أعظم عندما نرسم ارتباطاً بين الحاجة إلى المغامرة والحاجة إلى الارتباط بالله روحياً.

إحدى الطرق لعمل هذا هو تحفيز الشباب على أن يبرعوا في المشروعات الحرفية والخدمية وتطويرها وتنفيذها. أعرف مجموعة من الشباب الذين بدأوا العمل مع دار أيتام في المكسيك. في البداية خططوا للقيام بعمل تصليح بسيط في المبنى. لكنهم أدركوا مؤخراً أن هناك احتياجات للملبس، والدمى، والمؤن، وهكذا. لذا، بإرشاد بعض الرجال الأكبر المحبين شكّل هؤلاء الشباب مشروعاً. لقد استخدموا مواهبهم والأوقات التي كانوا يقضونها منشغلين في الإباحية وصارت، لرفع الاعتمادات المالية الضرورية. لقد كتبوا خطابات إلى أصحاب المشاريع التجارية والصناعية طالبين منهم أن يتبرعوا بمنتجات، ودربوا لأجل ماراثون ووظّفوا رعايا ماليين لكل ميل خططوا أن يجروه، وشكّلوا عملاً فنياً لعرض سوف ينتج اعتمادات مالية أكثر، وأكثر وأكثر.

أعرف مجموعة أخرى صغيرة من الشباب الذين قرروا أن يكونوا أكثر مغامرة. لقد عزموا على القيام بأعمال لطف مجهولة المصدر. تقابلوا مرتين أسبوعياً، وفي سرية المساء كانوا يغسلون السيارات، ويجمعون أوراق النبات، ويجرفون الثلج، ويوصلون الطعام، ويتركون لافتات تشجيعية على زجاج السيارات، وصناديق البريد، ودرجات الأبواب الخارجية. وطوروا سمعة حسنة في المجتمع وأبدعوا أيضاً كارت استدعاء



الشباب والإباحية

- كشفت الدراسات أن ٧٥٪ من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨-٢٤ سنة (شباب المراهقة المتأخرة) يدخلون على المواقع الإباحية شهرياً، مما يمثل ربع زوار كل المواقع الإباحية على النت.
- يأتي في المرتبة الثانية لأكثر المستخدمين للإباحية، الرجال في العشرينيات من أعمارهم وأوائل الثلاثينيات، والذين يعلن ٦٦٪ منهم أنهم مستخدمون منتظمون للإباحية.
- تستخدم السلعة الإباحية صوراً إباحية معتدلة الوضوح تقدم للشباب المراهقين الإباحية. وهذا يخلق رغبة وحب استطلاع للمزيد.
- من المرجح أن يكون الشاب المراهق العادي في هذه الأيام قد رأى آلافا من الصور الجنسية الواضحة، والتي تغطي كل الأمور الجنسية وحتى الانحرافات الجنسية.
- منذ عشرين سنة كان يتم تصنيف ١ من كل ٥ مشاهد فيديو في فئة " البالغين." لكن اليوم أكثر من ٨٠٠ مليون مشهد فيديو إباحي يتم استئجارها سنوياً، مما يشكل ٢٠٪ من كل تأجيرات الفيديو، (DVD).

يتبع>



لتركه خلف كل عمل حسن. لقد قلت كمية انشغالهم بالإباحية لأنهم أبدلوها بمغامرة أخرى: مغامرة ذات قيمة حقيقية.

لذا، دعنا نلخص ونفند هذه الأسطورة: الشباب غير مشكَّلين لكي يكونوا مُثارين بصرياً أكثر من النساء. إنهم بدلاً من ذلك معرَّضون لأشياء تثيرهم بشكل أسرع. الإثارة في حد ذاتها ليست " خطأ" لأن مخ الشاب (عضوه الجنسي الرئيسي) يفعل فقط ما خلقه الله لأجله. إذا ما عوَّدنا الشباب أن يتجنبوا المثيرات الجنسية **البصرية** فقط فإننا نعدهم لهزيمة أكبر. بدلاً من ذلك نحن في حاجة إلى أن نساعدهم على فهم أن أمخاخهم يجب أن تنشغل باتجاه مختلف، وتخطط، وتقيم نوعاً من المغامرة الصالحة. هل تتذكر الشاب في أمثال ٧؟ إنه ما كان سيبقى أبداً في موضع خطيئة جنسية إذا ما تدبر وسعى وراء مغامرة مختلفة تماماً.

الجنس في المخ

يجب أن نتحدث أكثر قليلاً عن مخ الشاب ونشاطه الجنسي. يتلقى الشباب رسائل غامضة وسلبية تماماً عن الفكر الجنسي والذي ينجم عنه العبودية. تضع هذه العبودية الشباب في اضطراب بشأن حقيقة شخصيَّاتهم، والشخصيات التي يعتقدون أنهم يجب أن يمثلوها، والشخصيات التي يريدونها كرجال.

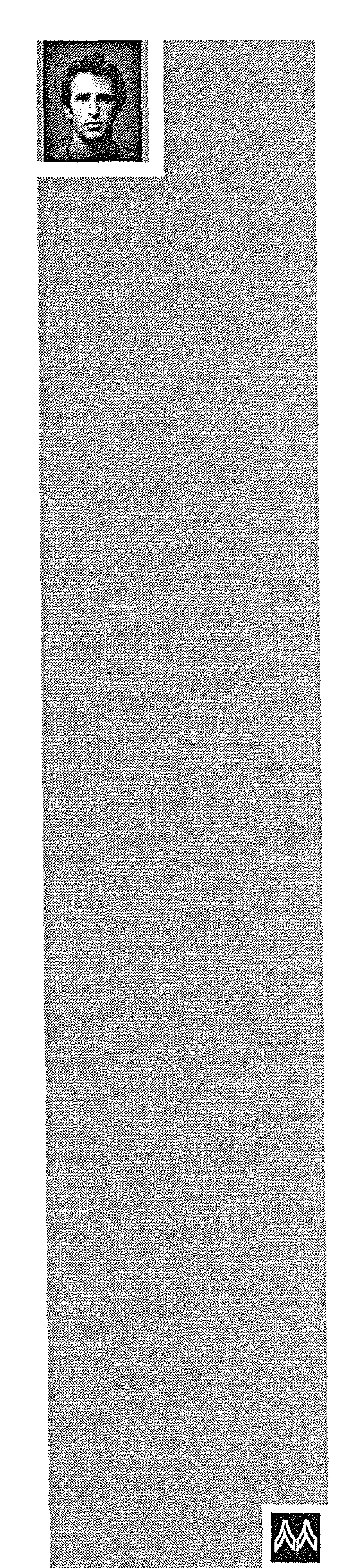
الحقيقة هي أن النشاط الجنسي للشاب أمر صالح، وجزء عادي من حياة الشاب؛ فهو جنسي منذ الوقت الذي يولد فيه، وليس فقط بعد أن يتزوج، وعلى مدار حياته سوف يفكر مخ الشاب جنسياً. (بالمناسبة، الجنس ليس غريزياً فحسب، بل أيضاً مكتسب بالتعليم. ذلك هو السبب في أن البشر يمكنهم أن يستمتعوا به، ويعيدون تصميمه، ويتمموه طوال حياتهم). نظراً لأننا جنسيون فإن أمخاخنا تصبح العضو الجنسي الرئيسي. ويصبح التفكير الجنسي نتيجة ثانوية عادية للطريقة التي خلقنا بها الله لنكون صالحين جنسياً.

عندما نعلِّم الشباب ما يتعلق بالنقاء الجنسي والتفكير الجنسي، لا بد أن نتأكد من أننا نعرِّف ما قد **لا** تعنيه الشهوة. [حان الوقت لإنكار آخر: **لا يمكننا أن نعرف الشهوة تعريفاً حقيقياً، لكننا يجب أن نأخذ في الاعتبار أن بعض أشكال التفكير الجنسي قد تكون أو لا تكون شهوة.**]

يتبع>

- أكثر من ١١٠٠٠ فيديو إباحي ينتج سنوياً، وتجلب عائداً يقدر بـ ٥ إلى ١٠ مليار دولار إلى صناعة الأفلام الإباحية كل سنة.
- تشكل برامج إباحة الدفع نظير المشاهدة pay-per-view ٨٠٪ من عائد الترفيه الفندقي داخل الحجرة، و٧٠٪ من العائد الكلي داخل الحجرة.
- يتعلم الشباب أنه وفقاً للسياسة يمكن لأي أحد فوق سن ١٢ أن يطلب (بدون إذن من الوالدين) من أية مكتبة عامة أن تلغي الفلاتر الحاجبة للإباحيات من حاسباتها العامة.





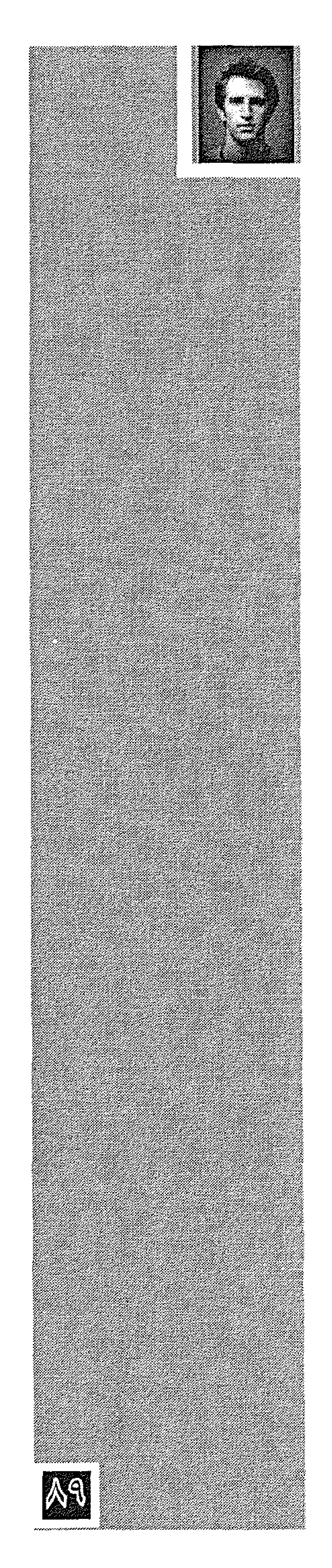
ينبغي أن نكون أمناء مع الشباب ونصف كيف سيكونون ميالين لاتباع خط تفكير جنسي، دون اعتباره شهوة. ومن ثم ينبغي أن نعلم الشباب أن يعتمدوا على قوة وقيادة الروح القدس ليوجههم. هناك ثلاثة خطوط للتفكير الجنسي لا بد أن نفهمها.

أولاً، التفكير الجنسي الكثير جداً لا يشكل شهوة. سمعت أناساً كثيرين يضعون سلعة على التفكير الجنسي، بمعنى أنه من الملائم أن تفكر في أفكار جنسية طالما أنك تتسلى بها كثيراً جداً- أو طالما لا تتعلل بها. ينمو الشباب المسيحي تحت ضغط أن هناك " حصة فكر جنسية يومية" والتي- بالمناسبة- لا تُحدد أبداً. وكنتيجة لذلك يبدأ الشاب في الاعتقاد بأن أي فكر جنسي لديه ويستمتع به هو شهوة.

ثانياً، الله خلقنا ولنا مذاقات جنسية فريدة. ينجذب الشباب إلى سمات جنسية، وعاطفية، وشخصية، وانطباعية مختلفة في شريكة الحياة. ليس هناك قالب قياسي معين. تتطور هذه المذاقات من خلال التشغيل العقلي- التعلم والتشفير- أو " رسم الخريطة الجنسية." الله يسمح للشاب بأن ينمو جنسياً ويطور مذاقاته الجنسية الفريدة. إن محاولة تجنب التفكير في أي أفكار جنسية أو حب استطلاع جنسي، هي مناقضة لما زودّ به الشاب المراهق. تذكر مرة أخرى أنه في حين أن هذا النشاط قد يلعب دوراً في شهوة الشاب إلا إنه قد لا يكون- في حد ذاته ومن ذاته- شهوة.

ثالثاً: الخيال الجنسي. تزعج هذه العبارة الكثير من الآباء في المجتمع المسيحي. لذلك دعني أقولها مرة أخرى: يتطلب التطور الجنسي الصحي تكراراً وخيالاً جنسيين. فالخيال والتكرار جزء من الاختراع الجيد:

جزء مما يأتي طبيعياً إلينا وعلى نحو غريزي هو القدرة على خلق تكرار جنسي. فالجميع على سبيل المثال يحلمون بليلة شهر العسل. إننا نعيد تمثيل القبلات الحانية في عقولنا. إننا نتفكر في الدور الجنسي والذي يتضمن فصولاً رومانسية، وأوضاعاً غريبة، وأيضاً بعض عناصر المغامرة. ربما نكرر في عقولنا تلك الأدوار والأفعال الجنسية مع الناس الذين نراهم كشركاء محتملين... لقد حصلنا بطريقة ما على فكرة أن التفكير في المواقف الجنسية، وأحلام اليقظة بالجنس مع زوجة أو زوج يوماً



ما، أو تصور ظروف جنسية مشبوبة بالعاطفة هو كله تفكير شهواني.[٦]

لا يمكن للشباب أن يقرأوا نشيد سليمان، ويعرفوا النقاء الجنسي، ويعرفوا الأدوار الجنسية، أو حتى يفهموا الجنسانية في أي شكل بدون نزوة جنسية (الخيال والتكرار).

يجب أن يقود البالغون الشباب المراهقين من خلال هذه الأفكار. فالشباب يحتاجون إلى فهم أنهم ليسوا منحرفين جنسياً إذا ما كانوا يفكرون تحت هذه الخطوط الخاصة بالفكر الجنسي. إنهم بحاجة إلى أن يتعلموا البحث عن توجيه الروح القدس وبالتحديد عندما يعبرون الخط ويبدأون في الشهوة. إنهم بحاجة إلى أن يثقوا في الله، وليس في التفويضات المعولمة الغامضة التي يسمعونها، والتي تجري في اتجاه مضاد لصلاحهم، وللتشكيل الذي صممه الله لهم.

الجنس كنظام انتقال

يتضمن جزء من التطور الجنسي الذكري الصحي تشكيل شخصية ذكرية صحية تتناغم مع التصميم المخلوق للشاب (وظيفته الفسيولوجية) وملائم لانفعاله الجنسي، ورغباته، واحتياجاته بناؤه العضوي (التشكيلي). عندما نخلِّد الأساطير الخاصة بالنشاط الذكوري بدون معرفة، فإننا نبعث رسائل مزيفة تجعل الشباب يعتقدون أنهم غير سويين. النتيجة: إما أن يتصارع الشباب المراهقون ليتشكلوا بحسب تلك الأساطير (معتقدين أنها تجعلهم أكثر رجولية) أو يختفون في ألم لأن هذا لا يعمل في صالحهم. وبأي من الطريقتين فإنهم يختبرون اضطراباً داخلياً قد لا يُحل أبداً.

يحدث صراع الذاتية الجنسية الأكبر للشباب المراهقين المؤمنين. إن كل الرسائل الثقافية التي يتلقونها بشأن الذكورية مؤيدة للجنس، في حين أن الرسائل التي يتلقونها من الكنيسة مناهضة للجنس. وما هي المعضلة؟ إنه يعتقد أنه ليس رجلاً حقيقياً لأنه مضطر إلى وضع نشاطه الجنسي تحت الفحص؛ كما يعتقد أنه ليس مسيحياً حقيقياً لأنه مضطر إلى السبب نفسه!. ولتعقيد هذه المسألة فإن نظام الانتقال الأكثر علانية إلى الرجولة بالنسبة للشاب- في معظم الثقافات- هو فقدان عذْراويتهم. يمثل الضغط والإحباط لكثير من الشباب المؤمنين عبئاً لا يحتمل. إنهم



أساطير جنسية أخرى

يخلد بعض العاملين مع الشباب هذه الأساطير: يمكن أن يكون لها تأثيرات سلبية وفي الغالب ضارة على ذاتية الشاب الجنسية. ربما تتقبل أنت أيضاً إحدى هذه الأساطير ولا تدركها. يجب أن تستكشف الأساطير التالية بنفسك لأني لن أغطيها في هذا الكتاب:

١. العادة السرية إدمان جنسي.
٢. الخطيئة الجنسية تعرض العلاقات المستقبلية للخطر.
٣. ميل الشاب الطبيعي هو أن يجعل النساء أشياء محسوسة.
٤. الخطيئة الجنسية- بما في ذلك الشهوة- أسوأ أنواع الخطايا.
٥. "الجنس" يحدث فقط بالعلاقة الحميمية (الزوجية).
٦. هناك بالفعل مفهوم اسمه "توافق جنسي".
٧. الشباب يصلون إلى قمة الجنس في سن ١٨.

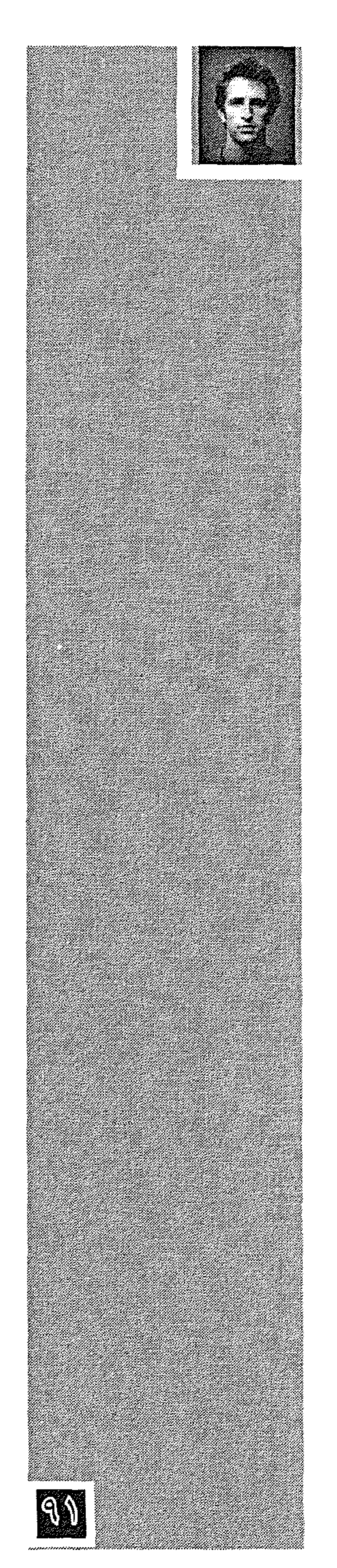
يجدون أنفسهم يشكون في رجوليتهم ومن ثم يعيشون في إحباط لأنهم لا يستطيعون أن يسيطروا على رغباتهم الجنسية. يستسلم الكثير من الشباب المسيحيين للضغط لأنهم بحاجة إلى أن يجعلوا إحدى هاتين المسألتين صحيحة

فكر في الطريقة التي يعمل بها هذا. يُهمل العاملون مع الشباب الذكور العزاب في الوظائف لأن الكنائس تشتبه فيهم. يضطر الشباب إلى التظاهر بأنهم ذوو خبرة جنسياً عندما يواجهون مجموعة رجال. ويتظاهر الرجال المتزوجون بأنهم لم يختبروا قط صراعات جنسية، أو يتظاهرون بأنهم تغلبوا على تلك الصراعات منذ أن تزوجوا. والآن بعد أن أصبحوا نشطين جنسياً ومن المقبول لهم أن يمارسوا الجنس لأنهم متزوجون، وهكذا حلوا الصراع- ولكنهم خلدوا العبودية. بإيجاز، الطريقة الوحيدة للشاب كي يكون رجلاً مؤمناً هي أن يتزوج. الرسالة عالية وواضحة.

أقابل الكثير من الشباب الذين يعترفون بأنهم مارسوا الجنس قبل الزواج. لقد فعلوا هذا لأن الضغط كان قوياً جداً- جنسياً وأيضاً على شخصياتهم. لقد شعروا بإجبار نحو لقاء جنسي لمجرد أن يستطيعوا أن يؤكدوا لأنفسهم أنهم رجال حقيقيون. لا يشعر الكثير من الرجال أنهم بحاجة إلى عمل هذا لكي يبرهنوا رجوليتهم لأي أحد آخر. والحقيقة إنهم نادراً ما يشاركون هذا مع أي أحد لأنهم خجولون.

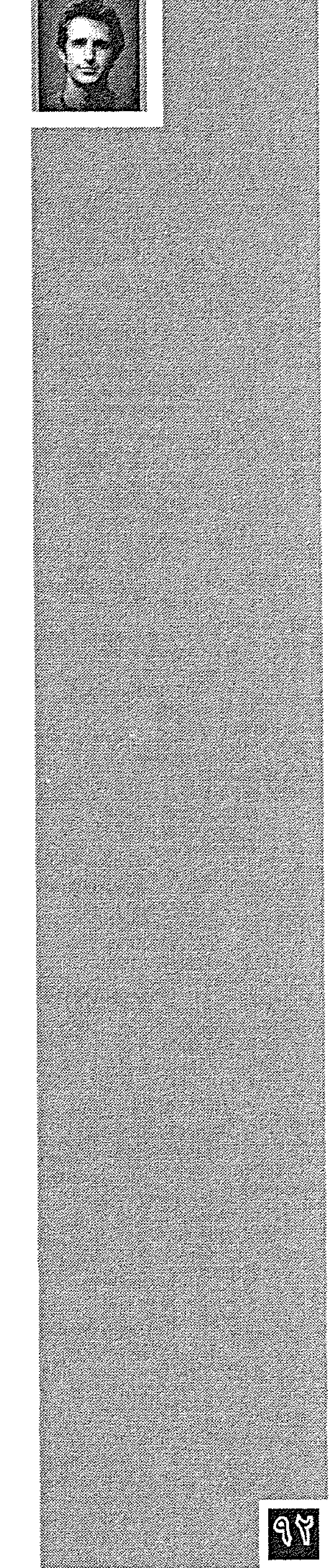
إننا بحاجة أن نبرع في طقوس الانتقال التي تؤيد الشاب كرجل. يجب أن تركز هذه الطقوس على الشخصية، والمسئولية، والجنس! **وهذا صحيح- الجنس.** إننا بحاجة إلى أن نرسخ عند الشباب أنهم كائنات جنسية لهم قوة جنسية (ليست خارقة). يجب أن يفهموا أن الله خلقهم ليكونوا جنسيين، بغض النظر عن حالتهم الزوجية. ونظراً لأن الشباب لهم وظيفة جنسية دائماً فإن الله خلق حدوداً معينة (أي الزواج) حتى يبقى الجنس هو الطريقة التي أرادها له.. أي صالحاً.

يجب أن تكون هناك طقوس دائمة ومتنوعة طوال مراهقة الشاب تؤكد رجوليته. يجب أن يكون هناك محادثات متكررة تحدث بين الشباب الصغار والرجال الكبار عن الجنس. ولا بد أن تكون هذه



الأحاديث صريحة وعارية، وأمينة ومطلقة العنان حتى ترضي حب استطلاع وافتتان الشاب بشأن الجنس بدون إحداث خزي وذنب. إنها بحاجة أيضاً إلى أن تكون مثقفة وروحية، وتصنع حلماً في الشاب، ويجب أن تخلق حدساً، ليس مجرد قمع طلب. إذا ما عرف الشباب أنهم رجال وعرفوا أن نشاطهم الجنسي جيد ومحترم، فمن الأقل ترجيحاً أن يسعوا وراء علاقة حميمية قبل الزواج كي يبرهنوا على رجوليتهم أو يتصارعوا مع مشكلة شخصية داخلية.





٣. ٢
الشذوذ الجنسي [اشتهاء الجنس المماثل]

دعاني أحد أصدقائي المخلصين منذ فترة ليست بطويلة جداً. لقد كان يقوم بخدمة الشباب نفس المدة التي كنت أقوم فيها تقريباً، وبين الحين والآخر نتحدث عن " عملنا" للتأكد من أننا نقرأ بطريقة صحيحة عن الأطفال، والثقافة، والكنيسة. أخبرني عن موقف حديث، موقف لم يقابله في خدمة الشباب من قبل. حدد والدا أحد شبابه في المرحلة الثانوية موعداً للحديث معه في أحد أيام الأسبوع صباحاً باستثناء الأحد. اعتقد صديقي أنه من الغريب أن يرغبوا في المجيء في ذلك الوقت من اليوم. لكنه أيضاً عرف أنه لا بد وأن الأمر خطير نظراً لأنهم فرغوا جداول أعمالهم لأجل هذا الاجتماع.

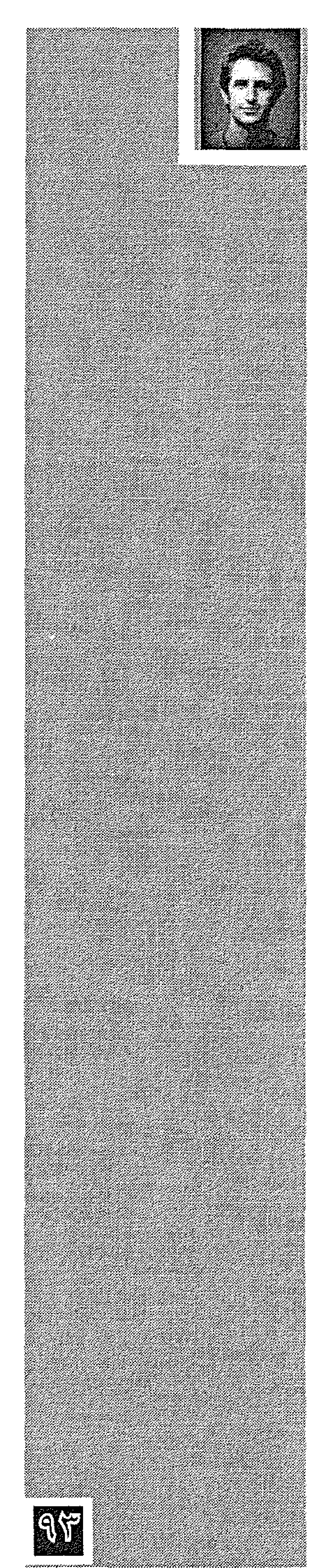
ومثل أي قس شاب عادي، أخذ يسترجع سريعاً قائمة الأشياء العادية: ١) ماذا فعلت؟ و٢) ماذا لم أفعل؟ لم يستطع أن يفكر في أي سبب لأجل اجتماع مُلح. فهذه الأسرة كانت جزءاً من الكنيسة لسنوات طويلة، وكبر أطفالهم في خدمة الكنيسة والآن أصبح ابنهم الأكبر في السنة الثانية من الكلية ونشيطاً في خدمة الشباب. لقد كانت أسرة عظيمة بلا شيء سوى مدحٍ وتعضيدٍ لخدمات أطفال وشباب كنيستهم.

وصل الزوجان إلى الكنيسة وتوجها إلى مكتب صديقي، لكنهما لم يتكلما تقريباً. عندما جلسا نظف الأب حنجرته وبدأ يقول إن هذا من المحتمل أصعب شيء من المقرر أن يقوله على الإطلاق.

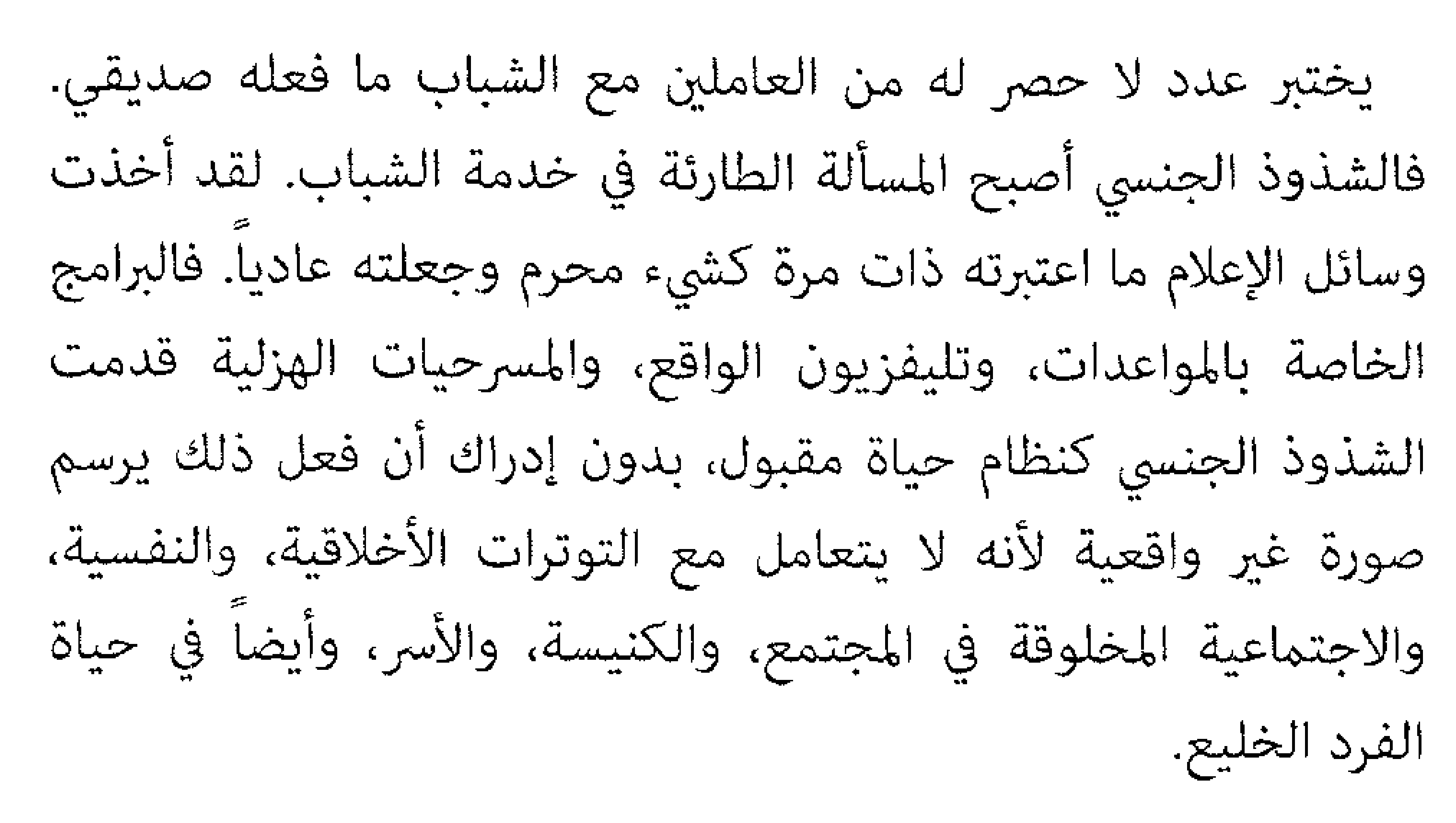
قال: " إننا نعتقد أن ابننا خليع."

استمر الزوجان في الحديث ليخبرا صديقي بالطريقة التي اكتشفا بها الإباحية والصور الخليعة على كمبيوتر ابنهما. لقد كانا منسحقين، ومجروحين، وخجولين، ولا يعرفان ما يجب أن يفعلاه.

استجاب صديقي بكياسة وحكمة. وحذّر الزوجين من المسارعة إلى تكوين استنتاجات. ووعد بأن يدربهما على ما يمكن أن يشكل فصلاً صعباً في حياة أسرتهم. وأيضاً أكد أنه سيواصل محبته وتربيته ورعايته واهتمامه لابنهما كما اعتاد دائماً- وكما يفعل مع كل شاب مراهق.



٢،٣ الشذوذ الجنسي



يختبر عدد لا حصر له من العاملين مع الشباب ما فعله صديقي. فالشذوذ الجنسي أصبح المسألة الطارئة في خدمة الشباب. لقد أخذت وسائل الإعلام ما اعتبرته ذات مرة كشيء محرم وجعلته عادياً. فالبرامج الخاصة بالمواعدات، وتليفزيون الواقع، والمسرحيات الهزلية قدمت الشذوذ الجنسي كنظام حياة مقبول، بدون إدراك أن فعل ذلك يرسم صورة غير واقعية لأنه لا يتعامل مع التوترات الأخلاقية، والنفسية، والاجتماعية المخلوقة في المجتمع، والكنيسة، والأسر، وأيضاً في حياة الفرد الخليع.

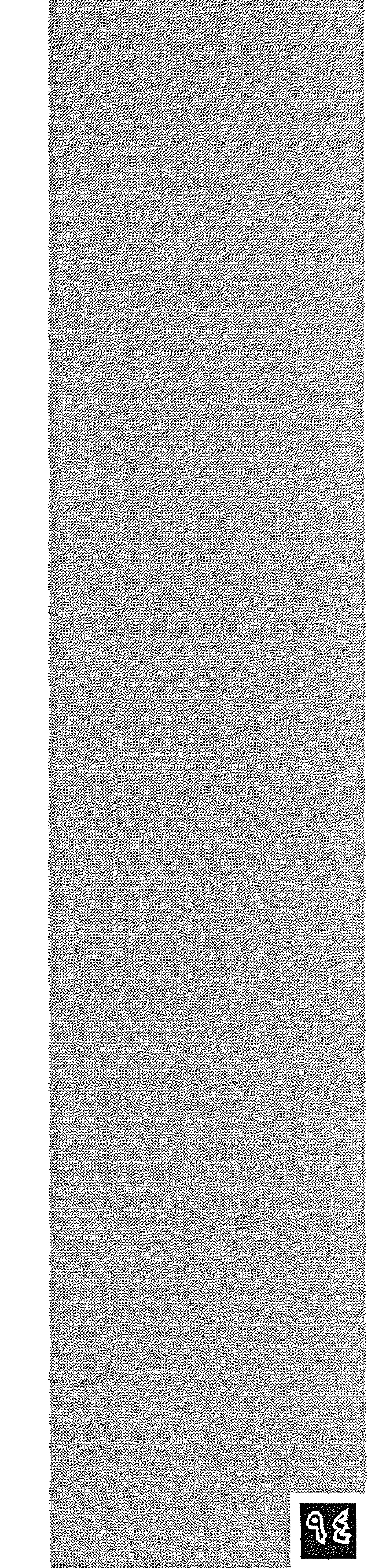
يضع هذا قساوسة الشباب في معضلة لأن الكنيسة لا زالت خائفة من مخاطبة الشباب عن العادة السرية، وناهيك عن الشذوذ الجنسي. يتقابل الكثير من العاملين مع الشباب مع الخلاعة والشباب الثنائيي الجنس في دائرة خدمتهم. يشك بعض هؤلاء الشباب في نشاطهم الجنسي؛ والبعض يبحثون عن المساعدة بسبب الألم؛ والبعض "خارجون" أو "يخرجون"، معلنين صراحة وقابلين لحالهم الجنسي.

قضى جيك- أحد الطلبة الذين أرشدتهم- العمل الصيفي في معسكر مع طلبة في المرحلة الإعدادية والثانوية. أخبرني كيف اعترف له أحد الشباب في مرحلة المراهقة المتوسطة الذي كان صديقاً له بأنه كان يتصارع مع الشذوذ الجنسي وتذكر الأنين الذي كان يمر به هذا المراهق. استنتج جيك سريعاً أنه سمع تواً اعترافاً لم يسمعه إنسان آخر من هذا الشاب. عرف أيضاً أنه لن يكون هناك لمساعدة الولد في الوقت الذي يغادر فيه المعسكر. قال جيك: " ربما ذلك هو السبب في أنه أخبرني."

وفي منتصف المحادثة اكتشف جيك اكتشافاً مروعاً. لقد كان يشعر دائماً كما لو أن الله يدعوه إلى إرشاد وقيادة الشباب روحياً. قال جيك: " إذا ما أردت أن أعمل مع الشباب فمن الأفضل إذاً أن أصبح مجهزاً للتعامل مع الشذوذ الجنسي. لقد أدركت أنني عملت دائماً مع الشباب الذين مثلي!"

كانت كلمات جيك تقييماً دقيقاً وتحدياً لأفق خدمة الشباب الفعالة. لا يمكننا أن نقيس خدمتنا للشباب بخبراتنا الخاصة.





لأجل التوضيح

ليس هذا الفصل بياناً وضعياً على الشذوذ الجنسي. لن أناقش الإطار اللاهوتي المتعلق بهذه المسألة، ولن أناقش نظريات السبب والنتيجة التي تصحبها. من فضلك لا تحاول أن تحدد نوع المعسكر الذي أنا فيه أو تقرأ ما بين السطور، مفترضاً أن لدي اتجاهاً لاهوتياً. هذا الفصل عن الشباب وصراعاتهم. أثق في أنك إذا كنت تقرأ هذا الكتاب، فإنك تهتم بالشباب المراهقين بقدر اهتمامي أنا بهم. إذا ما كان الأمر كذلك إذاً زوِّد نفسك بالقراءة بقدر إمكانك عن الشذوذ الجنسي. وتعلّم عن كل جوانب المسألة مع فهم أن الشباب واقعون في لظى نيران معركة الصواب. فبينما تصرخ مجموعات لتقديم فهمها الشخصي للحقيقة الكتابية، يواجه عدد لا حصر له من الشباب المراهقين هذه المسألة في ألم صامت، مبتعدين عن الكنيسة والمجتمع وهاربين إلى اعتناق مجتمعات الشذوذ الجنسي.

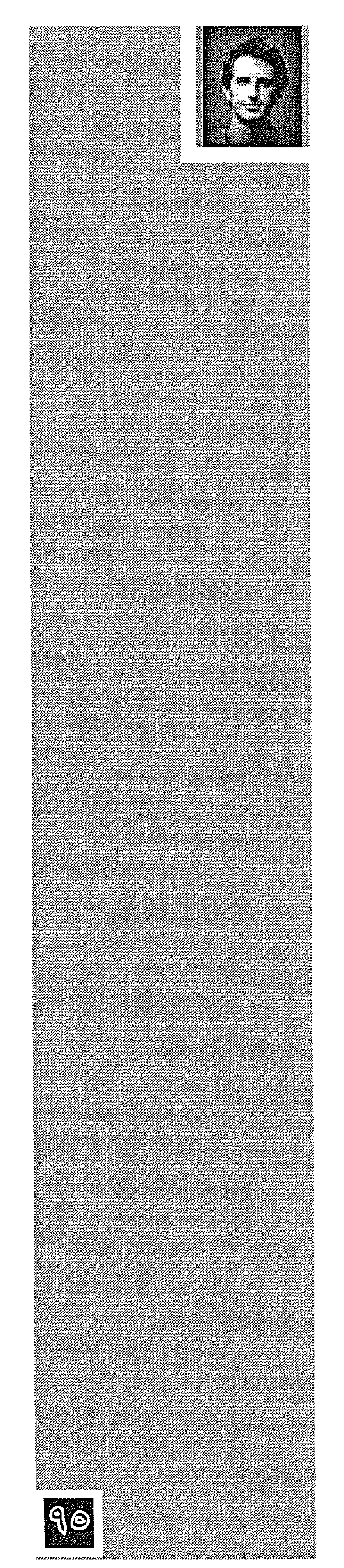
الرجوع لنفس الصفحة

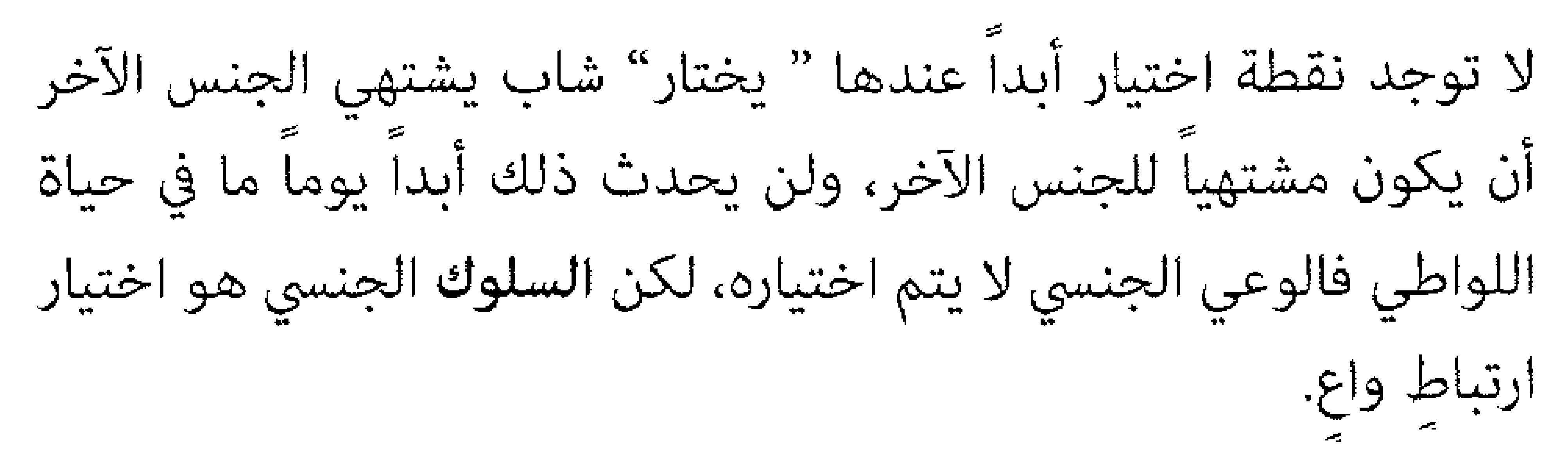
في حين أن الشباب المراهقين الشاذين جنسياً قد يندمجون في أنشطة مماثلة، ويرتدون نفس قناع التظاهر بالشجاعة الرجولية، وأيضاً يجبرون أنفسهم على علاقات مع الجنس الآخر إلا إنهم مازالوا يشعرون كما لو أن هناك شيئاً مختلفاً في أعماقهم.

يعترف البعض بمعرفة أنهم كانوا شواذاً جنسياً قبل الوصول إلى مرحلة البلوغ بفترة طويلة (لأنهم كانوا يكنون مشاعر رومانسية قوية لشخص من نفس الجنس)، بينما يتصارع آخرون مع رغباتهم، ومشاعرهم الداخلية، ويحولون شذوذهم إلى سنوات بلوغهم الأولى.

لا يختلف هذا عما يختبره الشباب نحو الجنس الآخر. لقد تحدثت مع الكثيرين من الشباب الذين قالوا إنهم عرفوا أنهم كانوا منجذبين جنسياً إلى الفتيات في المدرسة الابتدائية، في حين أن آخرين لم يعرفوا حتى أنه يوجد فتيات إلى أن صارت أعمارهم ١٧ سنة.

وبالمثل فإن الهوية الجنسية يتبع نفس السبيل بالنسبة للشاب الذي يشتهي المماثل كما هو الحال مع الشاب الذي يشتهي الجنس الآخر.





٢,٣ الشذوذ الجنسي

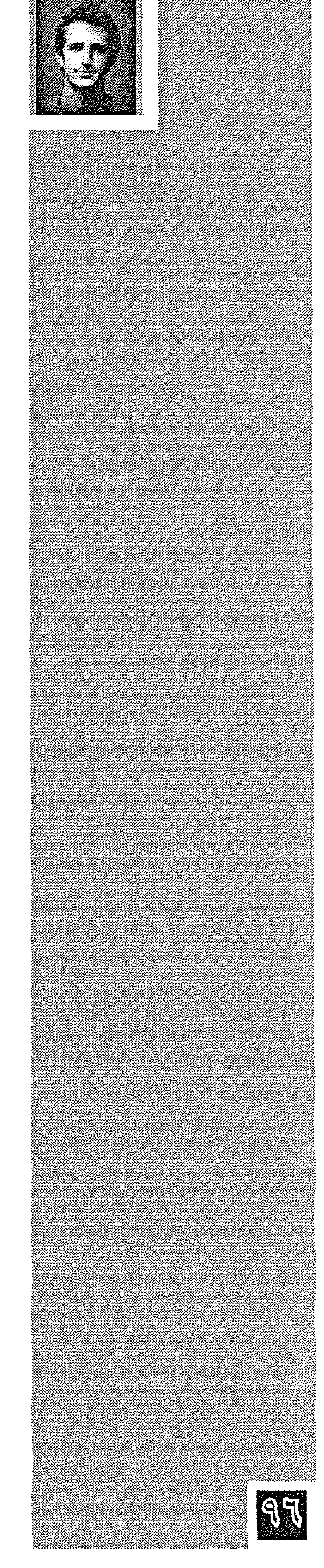
لا توجد نقطة اختيار أبداً عندها " يختار" شاب يشتهي الجنس الآخر أن يكون مشتهياً للجنس الآخر، ولن يحدث ذلك أبداً يوماً ما في حياة اللواطي فالوعي الجنسي لا يتم اختياره، لكن **السلوك** الجنسي هو اختيار ارتباطٍ واعٍ.

[براءة ذمة: نظراً لأن الوعي لا يتم اختياره، فهذا لا يجعل لاهوت أو أخلاقية أي نظرة للشذوذ الجنسي أكثر قبولاً. إذا ما أردنا حقاً أن نفهم شخصاً مراهقاً يتصارع مع هذه المسألة حينئذ يجب أن نوضح هذه النقطة. لا توجد نظرية أو بحث أو تجربة تظهر أن الوعي يتم اختياره.]

أثناء سنوات المراهقة لا أتذكر أن استيقظت مُثاراً في صباح ما وأتفكر: " اليوم سيكون اليوم الذي أختار أن أكون فيه مشتهياً للجنس الآخر!" إنني أتذكر فقط أنه في وقت ما بدأت تتشكل مشاعر الانجذاب الداخلية، والرغبة، وأيضاً الشهوة للبنات. لقد دارت أيضاً هذه المشاعر في أحلامي اللاواعية. لكن ماذا عن الاختيار؟ لا بد وأنني كنت مريضاً في ذلك اليوم. نفس الشيء ينطبق على الشاب الشاذ جنسياً الذي- في وسط كل الضغط (ضغط اشتهاء الجنس الآخر) ليبرهن لنفسه على رجوليته وقدرته الجنسية- يشعر شعوراً غير سوي إلى حد غير معقول. وفي ضوء كل هذا الضغط ما الذي **سيختاره** الشاب المراهق الصغير سوى الشذوذ الجنسي؟

يصور فيلم ١٩٩٢ Doing Time on Maple Drive هذا جيداً. إنه عن أسرة أمريكية تتعامل مع اختلال وظيفي بينما تقدم صورة للعالم بأن كل الأمور تسير على ما يرام. كل من الإخوة الثلاثة كان يتعامل مع مسألة. الابن المراهق الأصغر- نجم الأسرة الساطع- في حالة من العذاب بشأن معركته الداخلية مع الشذوذ الجنسي. لقد سعى لإخفائه ومنع ألمه أن ينتحر بتحطيم سيارته. لكنه استرد عافيته. وعندما عاد إلى أسرته لم يستطيعوا أن يقبلوا هذا، وتعتقد أمه أنه اختار أن يكون خليعاً. أما جوابه فكان هكذا: هل تعتقدين يا أمي أنني كنت سأختار أن أكون مختلفاً عن كل الأشخاص الآخرين؛ وهل كنت سأختار أن أسبب لكما أنتِ وأبي هذا القلق- وماذا عن الإيدز؟ افترض أن أحد الأشخاص أراد أن يكون خليعاً فهل كان سيريد أن يكون خليعاً الآن؟ إن هذا الالتماس الحماسي لهذا الشاب المراهق يضع رؤية معينة لهذه المعضلة





الداخلية.

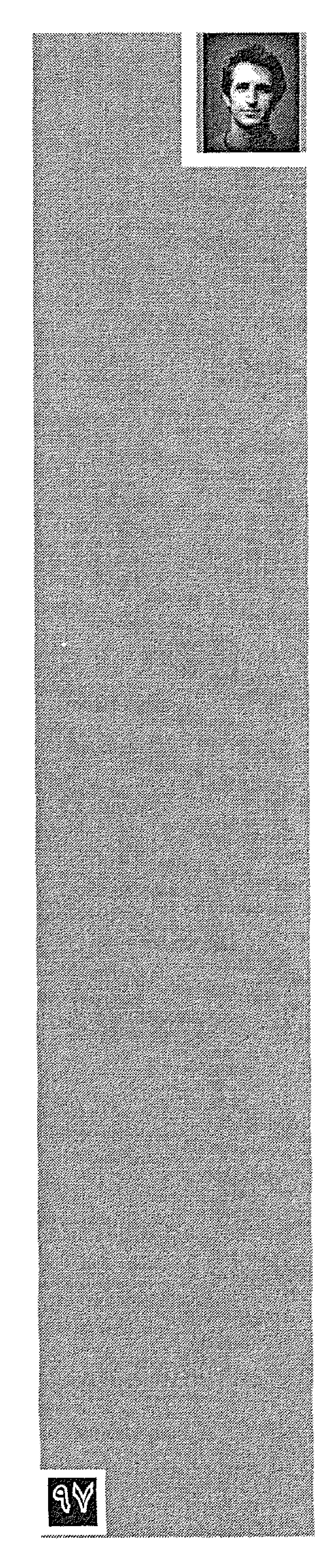
لا يختار الشباب اشتهاء الجنس الآخر أو اشتهاء الجنس المماثل (الشذوذ الجنسي)؛ فضغط الأقران للتوافق مع نصوص اشتهاء الجنس الآخر هو أمر ثقيل. كان يمكن لذلك الضغط أن يجعل الاختيار سهلاً إذا ما كان هناك عمل اختياري. وإذا ما **أراد** الشاب أن يختار الشذوذ الجنسي حينئذ سيضطر إلى الصراع باستمرار لتبني شخصية غير سائدة، تكون في كل حين محاطة برسائل، وسلوكيات، وتعزيزات سلبية، وألم، ورفض بخصوص شخصية لم يشكلها بعد. إن مقدار ضغط الأقران المتعلق بأمور أصغر كثيراً من ذلك الضغط، يجعل الشباب يخضعون ويتوافقون. لذا فإن مسألة الشذوذ الجنسي تصرخ فقط " معركة شاقة" بالكثير من الألم والأسى في هذه العملية.

افهم المعضلة

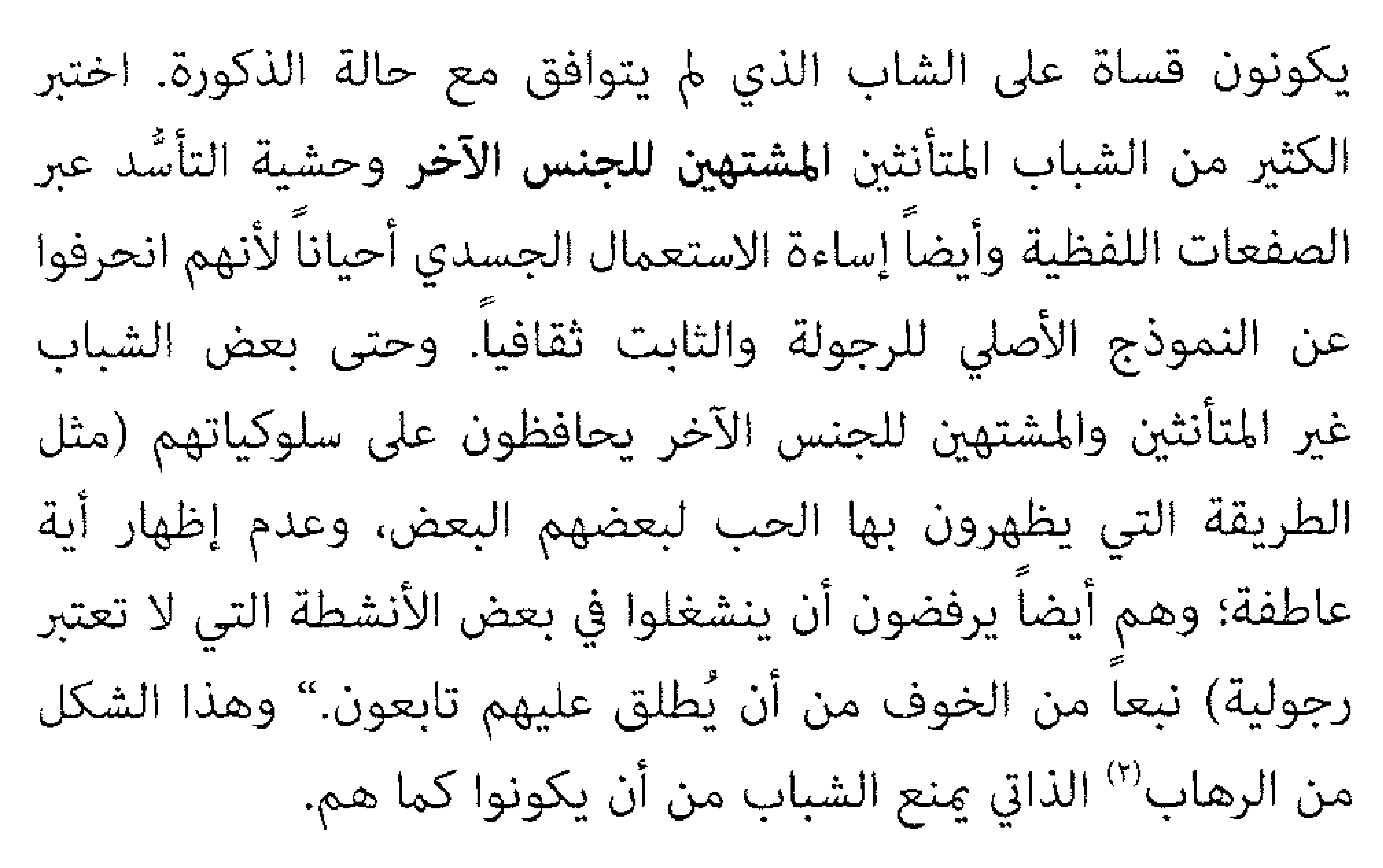
عند قيامي ببحث لأجل هذا الكتاب وجدت بعض المواقع على النت المخصصة لمساعدة المراهقين الخليعين في صراعهم. كان بعضها مؤيداً للشذوذ الجنسي، بينما لم يكن البعض الآخر كذلك. ومع ذلك فبينما أقرأ بعض الملصقات التي قام بها الشباب المراهقون برز نموذج. كان هؤلاء الشباب يوضحون ما كان يخبرنا به الباحثون: الشباب الذين يتصارعون مع الشذوذ الجنسي يشعرون بانعزال، ووحدة، وخوف، وخيبة أمل، وعدم كفاءة، وخجل، ولديهم إحساس باحتقار الذات. تتعارض هذه المشاعر مع قناع الرجولة الذي لا بد أن يرتديه الشخص الشاذ جنسياً.

يبدو الشباب المراهقون الشاذون جنسياً أنهم مشتهون للجنس الآخر بينما يتصارعون مع مشاعر، ومثيرات، وذاتية الشذوذ الجنسي. إنهم في مرات كثيرة سيظهرون نصوصاً ذكورية مشتهية للجنس الآخر، ومواعدة الفتيات، والمشاركة في المحادثات الجنسية وتجنب السلوكيات التي قد يُساء فهمها كشذوذ جنسي. إنهم يمضون إلى الإفراط- بالمغالاة بالصفات الرجولية وقبول التظاهر بالشجاعة- كل هذا في محاولة للتخلص من الشك وربما للشعور بحالة سوية إلى حد ما.

يُعرف هذا السلوك بالانتقال. إن الانتقال يوفر الأمان للشاب الذي يتصارع مع شخصيته الجنسية؛ فالشباب المراهقون وعالم الرجال قد



٣،٢ الشذوذ الجنسي



يكونون قساة على الشاب الذي لم يتوافق مع حالة الذكورة. اختبر الكثير من الشباب المتأنثين **المشتهين للجنس الآخر** وحشية التأسُّد عبر الصفعات اللفظية وأيضاً إساءة الاستعمال الجسدي أحياناً لأنهم انحرفوا عن النموذج الأصلي للرجولة والثابت ثقافياً. وحتى بعض الشباب غير المتأنثين والمشتهين للجنس الآخر يحافظون على سلوكياتهم (مثل الطريقة التي يظهرون بها الحب لبعضهم البعض، وعدم إظهار أية عاطفة؛ وهم أيضاً يرفضون أن ينشغلوا في بعض الأنشطة التي لا تعتبر رجولية) نبعاً من الخوف من أن يُطلق عليهم تابعون." وهذا الشكل من الرهاب[٢] الذاتي يمنع الشباب من أن يكونوا كما هم.

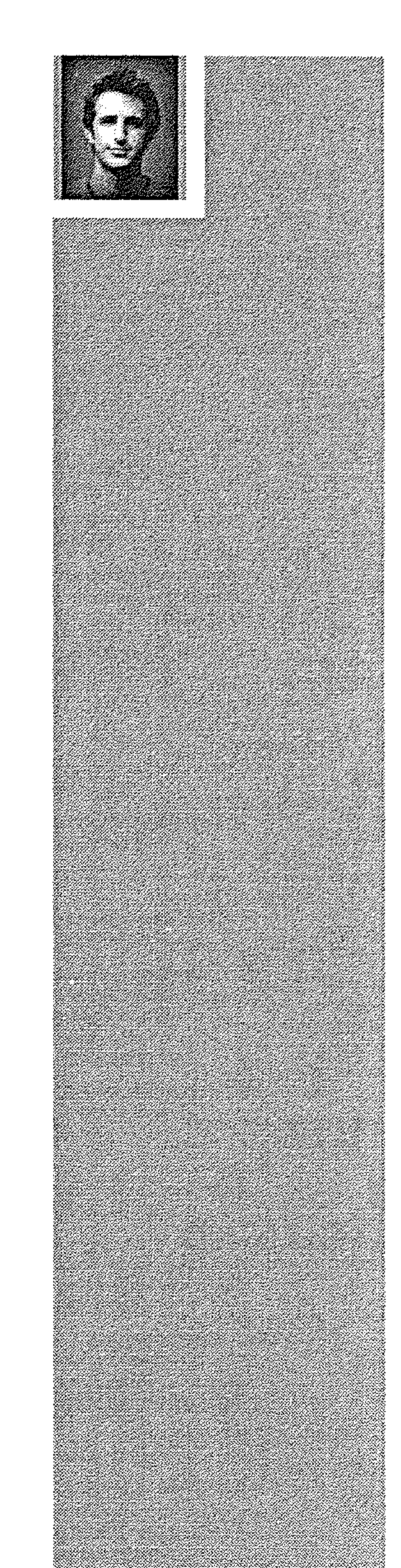
في حين أن الشاب الشاذ جنسياً قد لا يكون متأنثاً إلا أن شذوذه الجنسي ينحرف بعيداً جداً عن النموذج الأصلي حتى أنه يكون هدفاً للشباب الآخرين الذين بحاجة إلى إثبات رجولتهم بعداء غاشم. ويمكن أن يسبب هذا العداء شيئاً بسيطاً مثل الذات المجروحة أو يؤدي إلى شيئ لا يمكن تصديقه مثل الموت (خشية أن ننسى الهزيمة والموت المأساويين لماثيو شيبرد Matthew Shepard في أكتوبر ١٩٩٨ بواسطة شابين متغايرين (أي مشتهيين للجنس الآخر).

أظهرت الدراسات أن ٨٠٪ من المراهقين الشاذين جنسياً الذين تم فحصهم يُعتدى عليهم لفظياً، و٤٣٪ تم إلقاء أشياء عليهم، و١٧٪ اُعتدي عليهم جسدياً، و١٠٪ اُعتدي عليهم بالسلاح. لذا فإن الانتقال جعل الحياة أكثر أماناً، دون تعقيد الاضطراب الداخلي للمراهق الخليع الذي يعتقد أنه غير سوي.

قال أحد الشباب على ملصقه على الإنترنت إنه يضطر يومياً أن يتظاهر بأنه شخص لا يمثله في الواقع. لقد علق بأنه شعر كما لو أنه- " مجرد لغز." لذا فإن صراع حياة أكذوبة والاتصاف بالزيف لا يؤلف إلا زيادة الذنب وتشويه الذات.

سمعت الكثير من المؤمنين الشباب المراهقين المشتهين للجنس الآخر عن الذنب الذي يشعرون به بشأن التظاهر بأنهم ذوو خبرة جنسياً، أو كيف سقطوا جنسياً بسبب الضغط الذي يشعرون به ليصوروا أنفسهم

٢. هذا الرُّهاب أي الخوف الشديد من الذات؛ نفس = Homo Phobia تعني خوفًا مُبهمًا— المترجم

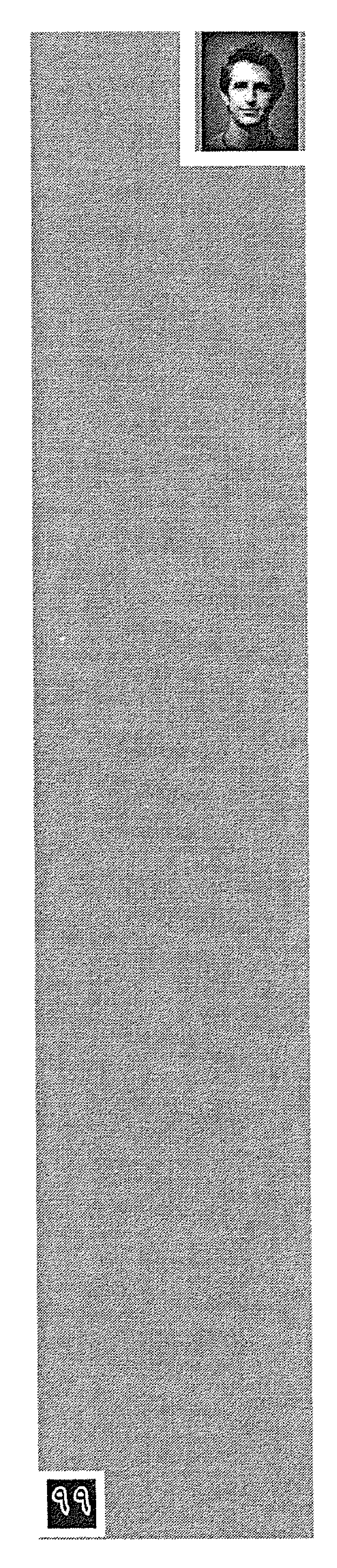


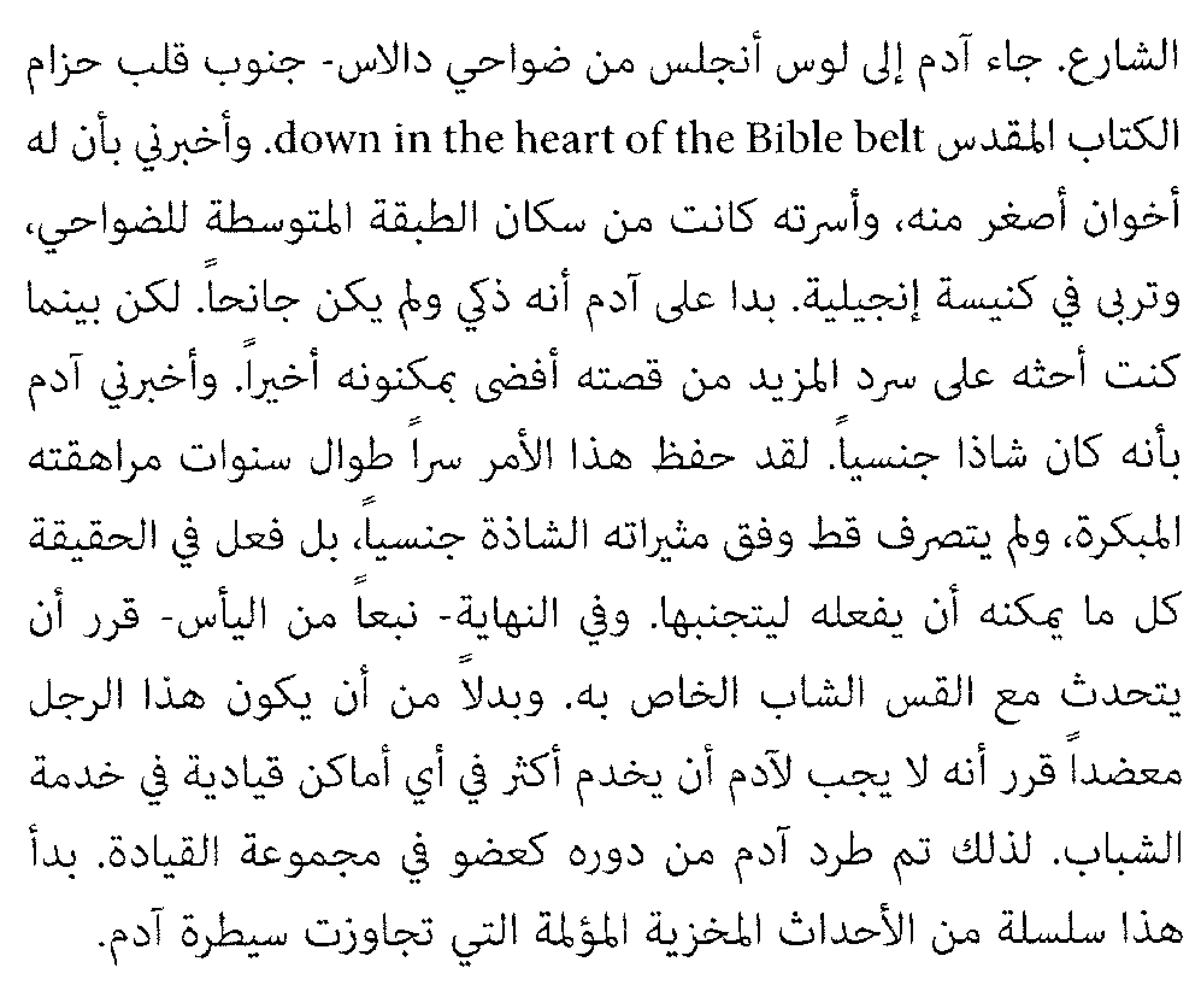
نشطين جنسياً. يئن الكثيرون بسبب حياة كاذبة حتى لا يتم رفضهم كرجال. لكنهم يمكن أن يعودوا إلى معرفة أنهم يوما ما **سوف** يكونون نشطين جنسياً بطريقة مقبولة. يشعر الشباب المراهقون والمتصفون بأنهم خليعون بنفس الأنين، لكن بدون تراجع. بدلاً من ذلك يكون لديهم العبء المضاف لمعرفة أنهم سيكونون دائماً خارج القاعدة. إنهم يجدون صعوبة في محاولة إضافة شخصية جنسية ذكرية إلى ذاتهم الشائكة بغض النظر عن الطريقة التي يحاولون أن يرتدوها. في الغالب تكون البدائل الوحيدة لهذا الشاب هي اعتناق هذه الميول الشاذة جنسياً ومواجهة الرفض (الذي قد يكون أقل ألماً من العذاب الداخلي لأنه يمكن أن يجد سلواناً في قبول مجتمع شاذ جنسياً) أو يعيش في ألم ساكن.

الخروج

الخروج يعني إخبار الآخرين بأنك شاذ جنسياً. هذا أمر خطير جداً للشباب المراهقين لأنه انحراف جذري عن المكتوب. ذلك هو السبب في أن الذكور المراهقين الخليعين يَحْيَوْن بقلب شجاع وباسل عندما يخرجون. وبالمناسبة، عندما يقترب شاب مراهق من مشير ملتمساً الإرشاد الروحي بشأن هذه المسألة فإنه يختبر خروجاً له أنواع. وهذا يتطلب منه شجاعة كبيرة بنفس القدر (إن لم يكن أكثر) ليتحدث مع أحد قادة الكنيسة. إن الخوف من الرفض هو غالباً ما يمنع الشباب المسيحيين الشاذين جنسياً من كشف صراعهم. ومن ثم يجب على الكنيسة أن تتعامل مع الفرد، وليس مع المسألة. لقد لاحظت أن الكثيرين من العاملين مع الشباب يأخذون المعلومات التي تلقوها من الشباب وباسم محاولة تقديم مصالحة، يأخذونها بالتالي إلى قادة كنسيين آخرين وإلى والدي الشباب. إنهم في الأساس " يخرجونها" بدون إذن بينما يتوقعون استمرار أمان السرِّية بين القس والتلميذ. وفي النهاية تجلب محاولات القادة في "مساعدة" هؤلاء التلاميذ الألم، والخزي، والذل في حياة الشباب.

صادق أحد تلاميذي شاباً اسمه آدم أثناء العمل في خدمة الشارع في لوس أنجلس. عندما قابلت آدم كان عمره ١٨ عاماً وطفل جديد في





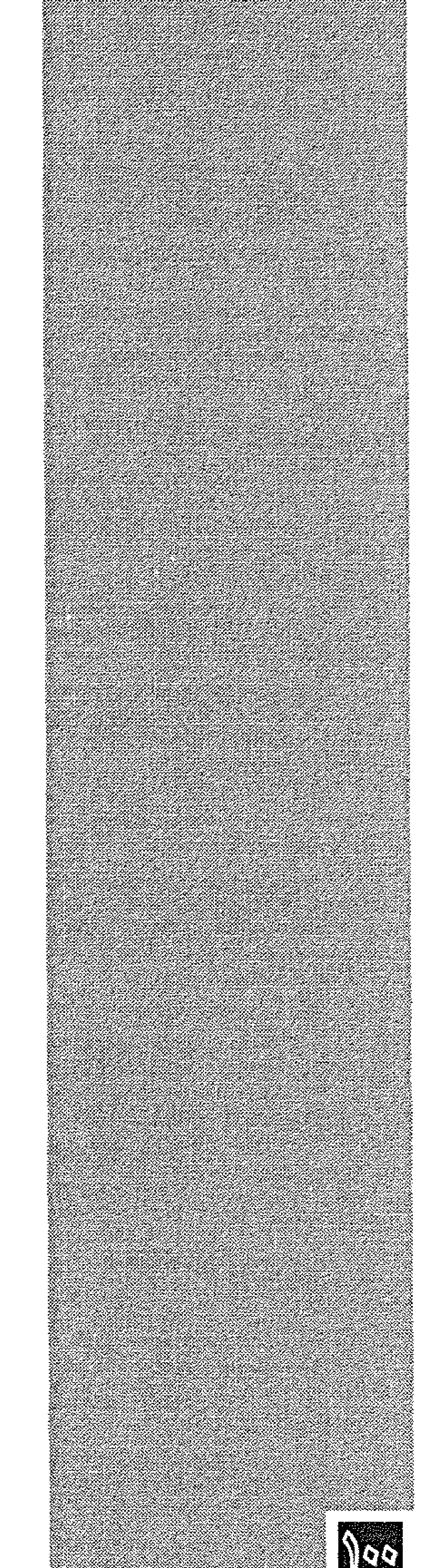
الشارع. جاء آدم إلى لوس أنجلس من ضواحي دالاس- جنوب قلب حزام الكتاب المقدس down in the heart of the Bible belt. وأخبرني بأن له أخوان أصغر منه، وأسرته كانت من سكان الطبقة المتوسطة للضواحي، وتربى في كنيسة إنجيلية. بدا على آدم أنه ذكي ولم يكن جانحاً. لكن بينما كنت أحثه على سرد المزيد من قصته أفضى بمكنونه أخيراً. وأخبرني آدم بأنه كان شاذاً جنسياً. لقد حفظ هذا الأمر سراً طوال سنوات مراهقته المبكرة، ولم يتصرف قط وفق مثيراته الشاذة جنسياً، بل فعل في الحقيقة كل ما يمكنه أن يفعله ليتجنبها. وفي النهاية- نبعاً من اليأس- قرر أن يتحدث مع القس الشاب الخاص به. وبدلاً من أن يكون هذا الرجل معضداً قرر أنه لا يجب لآدم أن يخدم أكثر في أي أماكن قيادية في خدمة الشباب. لذلك تم طرد آدم من دوره كعضو في مجموعة القيادة. بدأ هذا سلسلة من الأحداث المخزية المؤلمة التي تجاوزت سيطرة آدم.

من الطبيعي أن والديَّ آدم (جنباً إلى جنب مع كل الأشخاص الآخرين) أرادا أن يعرفا السبب في أنه طُلب منه أن يتخلى عن مكانه، وأُجبر آدم على كشف صراعه لهما. أخبرني آدم بأنه عرف أن هذا جرح والديه جرحاً عميقاً، ولم يرد قط أن يحدث ذلك. لقد سعيا إلى المساعدة من نفس الكنيسة التي استمرت في خزي آدم وإذلاله. لقد أطلقت الكنيسة على هذا " تواضعاً" (في إدراكهم أن الله كان يقود آدم إلى الاتضاع)، لكن في الحقيقة لقد كان " إذلالاً" لأنه بدأ يرفضه أناس أكثر وأكثر. ومن خلال تخطيطات مصالحة الكنيسة تم منح آدم (الذي كان عمره ١٦ آنذاك) سنتين ليغير سلوكه.

لإيجاز القصة، عندما بلغ عمر آدم ١٨ سنة لم يستطع والداه أن يغفرا كونه شاذاً جنسياً، لذلك طرداه من البيت. لقد اعتقدا أن هذه هي الاستجابة الحكيمة والكتابية، وأيدت كنيستهما قرارهما. وباختصار، وجد آدم نفسه يعيش في شوارع لوس أنجلس بدون وظيفة، أو إرشاد من أحد البالغين، أو مكان ليعيش فيه.

أظهرت بعض الدراسات أن تجربة آدم ليست أمراً شاذاً بالنسبة للمراهقين الخليعين. تقدر حملة مقاطعة لوس أنجلس الخاصة بالشباب الهاربين والمتشردين أن ما يقرب من ٢٥ إلى ٣٥ في المائة من شبابهم شواذ جنسياً؛ وبالمثل فإن لجنة سياتل للأطفال والشباب تقدر بأن نحو





٤٠ في المائة من سكان شبابها المتشردين خليعون.٢ ويسمى هؤلاء الأطفال- نظراً لطردهم من منازلهم- " المراهقين المنبوذين." وينتهي المطاف بالكثير من الشباب المنبوذين بالانهماك في " حياة الجنس"- أي بيع أنفسهم للحصول على المال لأجل المأكل والمأوى.

أعمال اليأس

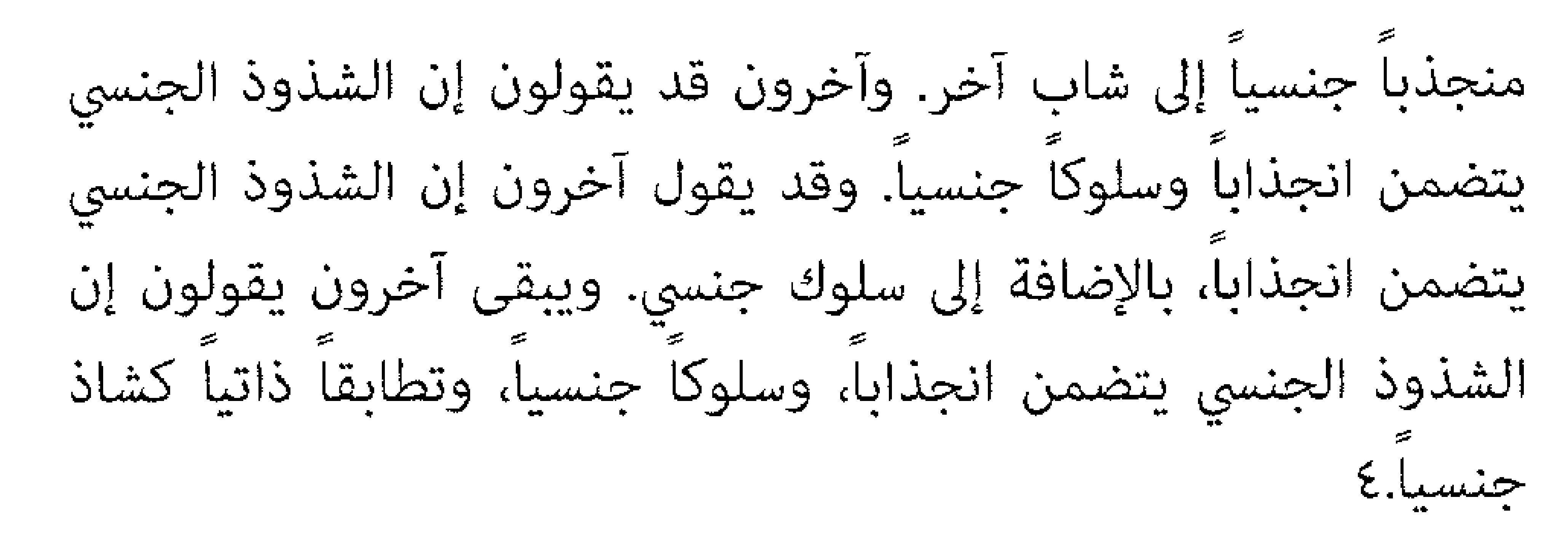
من الصعب على الكثيرين أن يتفقوا على تعريف للشذوذ الجنسي لأن الكثير من المراهقين الذين يشتهون الجنس الآخر يختبرون لقاءً (أو لقاءات) شاذة جنسياً عند استكشاف نشاطهم الجنسي.

أعرف أن تلك العبارة جعلت الكثيرين يرفعون حواجبهم في دهشة، لذا دعنا نفضي بمكنونها.

في البداية دعنا ندرك أن الكنيسة تخاف الجنسانية والمسائل الجنسية. إن صمتها على الكثير من المسائل الجنسية يحدث قيمة سلبية وازدراء. وما هو أكثر أن الكثيرين في الكنيسة ربما مروا بلقاءات شذوذ جنسي أثناء المراهقة المبكرة عند استكشاف نشاطهم الجنسي مع أصدقاء من نفس الجنس. وهذا ليس شيئًا غير شائع؛ فالكثير من الشباب يخشون أن يكونوا شاذين جنسياً أو يمكن أن يصبحوا شاذين جنسياً بسبب هذا السلوك. ويحمل الكثير من الرجال ذنب هذه التجارب في ثنايا عقولهم، معتقدين أنه بوجود بذرة مظلمة للشذوذ الجنسي في داخلهم. وهكذا يبقون صامتين لأنهم يخشون أن يتعروا من عباءتهم الخاصة برجولة اشتهاء الجنس الآخر. إنهم يعتقدون أن اللقاء الجنسي يتطلب وعياً جنسياً.

اعترف شاب يبلغ من العمر ١٥ عاماً بأنه اعتقد أنه خليع لأنه مارس العادة السرية. كان منطقه أنه إن أحب لمس القضيب إلى ذلك الحد الكبير- حتى ولو كان خاصاً به وكان منجذباً إلى نزوة اشتهاء الجنس الآخر في هذا الوقت- فلا بد أنه خليع. هل السلوك الجنسي يعرِّف الميل (أو الاتجاه)؟

سيقول البعض إن الشخص يكون شاذاً جنسياً إذا اشترك في السلوك الشاذ جنسياً. وسيحدد البعض ذاتية الشاب كشاذ جنسياً إذا ما كان



منجذباً جنسياً إلى شاب آخر. وآخرون قد يقولون إن الشذوذ الجنسي يتضمن انجذاباً وسلوكاً جنسياً. وقد يقول آخرون إن الشذوذ الجنسي يتضمن انجذاباً، بالإضافة إلى سلوك جنسي. ويبقى آخرون يقولون إن الشذوذ الجنسي يتضمن انجذاباً، وسلوكاً جنسياً، وتطابقاً ذاتياً كشاذ جنسياً.٤

يبدو أن للكنيسة نظرة متدنية لهذه المسألة، وتختار أن تحل المشكلة باستخدام العبارة الشائعة: "إكره الخطية، وأَحبَّ الخاطئ." لكن عندما يكون تعريف الشذوذ الجنسي أنه خطية أو سلوك الشذوذ الجنسي غامضاً جداً فليس من السهل أن تُطبق هذه العبارة. فتنشأ معضلة لأن الخط بين الخطية والخاطئ غير واضح غالباً، ويُكره الخاطئ على نحو أكثر ثباتاً لأن الكنيسة ترى خطية الشذوذ الجنسي كأم كل الخطايا الجنسية الأخرى. يمنع المناخ العدائي الشباب من البحث عن تعضيد، ومعلومات، ومساعدة، وعناية. نتيجة لذلك يزداد اليأس الناشئ داخل نفس الشاب الشاذ جنسياً، وبالأكثر جداً إذا ما كان مؤمناً.

قد تقود الكآبة وخيبة الأمل والرفض والخوف الذي يصاحب الشذوذ الجنسي الشاب إلى اللجوء نحو الانتحار. تظهر دراسات حديثة لعينات عشوائية أن معدل الانتحار بين المراهقين الشباب يتراوح من مرتين إلى ١٤ مرة من معدل الانتحار بين المراهقين الذي يشتهون الجنس الآخر.٥ ومن ثم فإننا على الأرجح نعتقد أن المراهق الشاذ جنسياً في الغالب على محفة خطورة محاولة انتحار ناجحة. وكشفت دراسة للمراهقين الشواذ جنسياً في أستراليا أنهم أيضاً على الأرجح ينتحرون أكثر من المراهقين المشتهين للجنس الآخر. وإذا ما ربطنا تلك المعلومات مع الحقائق الحالية التي لدينا عن الشباب والعنف فيمكننا أن نتوصل إلى نتيجة أن الشباب الشواذ جنسياً أكثر احتمالاً أن يعاودوا محاولة الانتحار بنسبة تتراوح بين مرتين وخمس مرات.٦ فالرسالة التي نتلقاها من الشباب الشواذ جنسياً في الثقافات الغربية هي أنهم يفضلون الموت عن الخلاعة.

السلوك المُدمِّر

عادة لا يكون الانتحار هو الاختيار الأول. سيلجأ الكثير من الشباب إلى إجراءات مدمرة كشكل ذكري للتعامل مع الألم. لقد ذكرت طبيعة

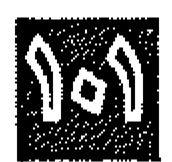


نداء لليقظة!

العاملون مع الشباب هم في الصفوف الأمامية مع الشباب المراهقين. ففي كثير من الأوقات سيأتمن الشاب المراهق شاباً عاملاً معه على أسراره قبل أن يخبر أي أحد آخر عن الأشياء التي يمر بها. فالكثير من الشباب الذين يتصارعون مع الشذوذ الجنسي غالباً ما يكشفون هذه المسألة لصديقات حميمات. لذا إذا ما كنت تعمل مع الشباب المراهقين فقد تجد نفسك في هذا الوضع.

خذ بعين الاعتبار هذه البنود:

- نادراً ما يكون الوالدان هما أول شخصين يخبرهما المراهق عن انجذابه لنفس جنسه.
- عادة ما يُقال للأمهات قبل الآباء، من المحتمل بسبب المسافة التي يشعر بها الشباب المراهقون في علاقاتهم بآبائهم.
- على الأرجح أن تعرف الأمهات أكثر من الآباء عن انجذاب ابنهم إلى نفس جنسه.
- على الأرجح أن الشخص الذي قد يكشف له الشاب المراهق شذوذه الجنسي أو شخصيته الثنائية الجنس صديقاً حميماً.٣





الشباب العنيفة والعدوانية. والغضب كانفعال ذكري مقبول هو البديل الشائع للشاب المراهق، بغض النظر عن ميله الجنسي. لكن الغضب المتحول للداخل مدمر للذات غالباً.

يُواجه الشاب الذي يعاني من الشذوذ الجنسي بمأزق الشك في ذاته الذكرية. ونظراً لشعوره بالإعاقة والتعرض للمساومة فقد يبدأ عملية "انتحار بطيء" بدلاً من قتل نفسه في الحال. السلوك المدمر للذات الأول والأكثر شيوعاً هو سوء استخدام العقاقير. "وُجد في شباب الأقلية الجنسية (أولئك الذين حددوا هويتهم كخليعين/ أو سحاقيين/ أو ثنائيي الجنس و/أو الذين اختبروا أي اتصال جنسي مع نفس جنسهم) إن معدلات استخدامهم للمخدرات أعلى من أقرانهم، بما في ذلك معدلات عمرية أعلى لاستخدام مخدر الماريجوانا (الحشيش) (٧٠٪ مقابل ٤٠٪)، والكوكايين (٢٩٪ مقابل ٩٪)، والميثامفيتامينات - منشطات ذهنية - (٣٠٪ مقابل ٧٪)، ومخدرات الحقن (١٨٪ مقابل ٢٪)"[٧]. وجدت دراسة أن ما يقرب من ثلث الشباب الشواذ جنسياً المراهقين الذين شاركوا في البحث أعلنوا نوعاً ما من العمل المتعمد والمقصود المدمر للذات، مع ٢١٪ منهم والذين يتطلبون عناية طبية أو دخول المستشفى للمعالجة بعدئذ.[٨]

أحد الأشكال الأخرى للتدمير الذاتي هو التشويه الذاتي، والذي يتضمن ثقباً، وقطعاً، وميسماً (الكيّ)، ووشماً. في حين أن هذا يُعرف أيضاً كأنه " تكييف الجسم" ويمكن اعتباره مسايراً للموضة إلا أن الكثير من الشباب يختارونه كعلاج مؤلم جسدياً للهرب من ألمهم العاطفي. قد تستخدم هذه السلوكيات كإقرار بالعصيان أو بإذلال الذات، إذ يستحثون الخوف ويرعبون الآخرين، أو يحدد هوية الشاب كـ " مفتول العضلات" أو "شاذ جنسياً."[٩] لكن عندما تتم هذه الأنشطة بإفراط يكون هنا ما هو أكثر من بيان موضة. غالباً ما تتضمن الحدود المفرطة ثقوباً متعددة أفقياً أو رأسياً عبر حشفة القضيب أو رأس القضيب؛ ثقب خلال فتحة مجرى البول (المعروف بـ " الأمير ألبرت" على اسم ملك بريطاني أجرى هذا العمل)؛ ثقب عمود القضيب، وقطع الغشاء الرقيق أسفل القضيب، والصفن؛ والحز القضيبي (قطع الجانب السفلي من القضيب بالطول وإلى مجرى البول)؛ والوشم التناسلي، وهذه أيضًا من بين أشياء



أخرى. السلوكيات التي تُشكّل خطورة مصحوبة بنشاط جنسي متزايد مع المراهقين غالباً، والذين ينشغلون بسلوكيات التشويه الذاتي أكثر من الذين لا ينشغلون بها.[١٠]

مساعدة الشاب المراهق الشاذ جنسياً

لا بد أن يبدأ هذا قبل أن يقابلهم حتى أي أحد بفترة طويلة. إنه يبدأ بالعاملين مع الشباب، والوالدين، والمعلمين، والمشيرين، والرعاة، والناصحين الذين يعزمون على تشكيل بيئات آمنة (أجواء). يحتاج الشباب أن يعرفوا أنهم يمكن أن يتحدثوا عن الأشياء بثقة، وأن المعلومات لن " تتسرب" إلى أي شخص، ولن يُحكم عليهم. إنهم بحاجة إلى معرفة أنك ستكتم الأمور التي تُقال لك بثقة إلى يوم مماتك.

الطريقة الوحيدة لجعل البيئة آمنة هي تعليم ومشاركة القيادة الكنسية، والعائلات، ومديري المدارس، وآخرين في محادثات عن الطريقة التي ينبغي أن يشعروا بها بالأمان وما ينبغي عمله عندما يكشف الشاب سره. أرشد الأبوين بشأن خط العمل الذي ستتخذه إذا ما كشف ابنهما سره. تأكد من أنهما يعرفان أنك سوف تدربه على الحديث مع والديه، لكن إذا لم يشأ أن يفعل ذلك فإنك ستحتفظ بالمسألة بينك وبينه فقط. سيمنحه هذا الفرصة بأن يتصارع مع انضمام الشخص البالغ بدلاً من حفظ المسألة في قرارة نفسه والدمار الذاتي لاحقاً.

ربما تضطر أيضاً إلى التنازل عن رغبتك الخاصة والتي قد تحتاج إليها، لتصبح مكاناً آمناً ليشارك معه الشاب. أتتذكر صديقي في بداية الفصل؟ لقد جعله مكاناً آمناً للوالدين أيضاً. لقد درب الأب على الحديث مع ابنه، وأخبر الوالدين أيضاً بألا يقولا أي شيء لابنهما المراهق حتى يقول الابن شيئاً لهما. لقد احتفظ بالأشياء كما كانت- مغروسة في الشاب بدون تردد، كما يجب أن تكون.

اجعل الأمر آمناً بتعليم الجميع ما يتعلق بإساءة الاستخدام والضيق الذي يواجهه المراهقون الشاذون جنسياً. خذ وقفة عدم تسامح ضد علامات ومزاحات الازدراء تجاه الشذوذ الجنسي. ابن مجتمعاً محباً- مجتمعًا لا يميز الناس. تأكد من أن الشباب المتأنثين كثيراً أو أولئك



هل أنا خليع ؟

يخشى بعض الشباب المراهقين أن يكونوا خليعين للأسباب التالية:

١. غالباً ما يقارن الشباب تركيبهم البنيوي (التشريحي) بتركيب أصدقائهم بالنظر بينما يغيرون الملابس أو الاستحمام. يعتقد بعض الشباب أنهم قد يصبحوا خليعين لمجرد أنهم ينظرون.

٢. لا يواعد بعض الشباب أو ليس لديهم حتى رغبة في المواعدة. إنهم يواجهون ضغطاً شديداً للغاية من المجتمع (وبخاصة الكنيسة) الذي يحاول دائماً أن يكبلهم. لا يكرمون الوحدة والعزوبة. فكر في الطريقة التي يشك بها الناس بشأن الميل الجنسي للرجل الكبير الأعزب.

٣. يخشى بعض الشباب من أن يكونوا خليعين إذا ما تمتعوا بالحب والميل الناشئين بين الأصدقاء الذكور، ويكون بديلهم هو عدم الحب.







الأضعف لا يتم تمييزهم أو الحكم عليهم. لا تسمح للبالغين أو الطلبة بأن يقفزوا إلى استنتاجات عن ذاتية الشاب الجنسية. لأن التمييز يجعل رد فعل الشاب هو محاولة إثبات أن الجميع خطأ- ويصحب ذلك نتائج مأسوية غالباً.

يتأسس مكان آمن أيضاً عندما ينصت الناس بالفعل. تعلم أن تتجنب أية استجابة عصبية عندما يكشف شاب أنه يتصارع مع الشذوذ الجنسي أو عندما يبدأ شاب في حضور خدمة الشباب الخاصة بك وهو على خلاف مع الجميع. إذا لم تكن قد قابلت هذا حتى الآن فلن يطول الوقت حتى تقابله، فكن مستعداً، ومسرعاً في الاستماع ومبطئاً في الحديث. يعني ذلك ألا تحاول أن تصلح الأمور في الحال. فالاستماع الفعال يتضمن أيضاً تعاطفاً. والشاب المتصارع في حاجة أكثر من أي شئ آخر إلى معرفة أنك تفهم صراعه. لذا، استمع لما بين السطور.

حرِّك الموارد، درب الشاب على التعامل مع المسائل التي تصاحب صراعه، مثل الكآبة، وعدم الأمان، والمخاوف، والارتباك. تعهد بأن تسير بجانبه، وساعده على أنه أكثر من مجرد "شخصية جنسية"، وأن الحياة لا تقتصر على النشاط الجنسي. أظهر له أنه يمكن أن يكون لديه علاقات سليمة، وأن يحقق نجاحاً في محاولاته ويستخدمه الله.

باقي القصة

نصح صديقي (من القصة التي في بداية هذا الفصل) والدي الولد ألا يتصرفا بتهور أو بعصبية. لقد تركهما يبكيان في المسائل وسمع ألمهم المتعلق بالآمال، والأحلام المخيبة، وشعورهم بالذنب والخزي، وجرحهم المتوقع لما يمر به ابنهما ومن المحتمل أن يمضي فيه قدماً.

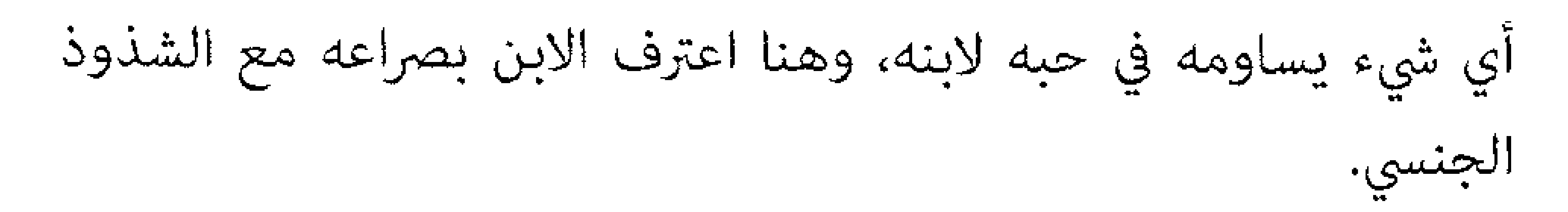
وبالتدريب قرر الأب أن يأخذ ابنه لتسلق الصخور السبت التالي. لقد فعلا هذا من قبل لذا لم يكن الأمر غريباً، لكنه كان دائماً خاصاً. تسلق هو وابنه إلى قمة نقطة المراقبة وجلسا هناك يستمتعان بصنع يدي الله. عبر الأب عن حبه وهيامه السرمديين لابنه، ثم واجهه. ذكر أنهما وجدا صوراً خليعة على حاسبه الآلي، وطلب من الابن أن يفسر هذا. علق الابن رأسه في حالة من الخزي وصمت. وضع الأب ذراعه حول ابنه وأكد له أنه لا يوجد أي شيء لا يمكنه أن يتحدث عنه، وليس هناك

ردود الشذوذ الجنسي

أحد أكثر المجالات المهملة في الخدمة هو عائلات الشواذ جنسياً. واضح أن أكثر المتلقين وهم الوالدين الذين خابت الآن أحلامهما، ورغباتهما، وآمالهما في ابنهما. سوف ينتاب الوالدان ألم عدم كونهما جدوداً، ومشاهدة أبنائهم يتصارعون، والتساؤل عما إذا كانا قد فعلا شيئاً خطأً. فالخدمة الفعالة للشباب الشواذ جنسياً تعني أيضاً خدمة والديهم.

هناك رد آخر غير واضح جداً وهو عندما يكتشف الشباب أن أحد والديهم خليع (مستهتر). يشعر الكثير من الشباب بجرح هذا ويكنونه داخلهم. ربما يندفعون بعنف، أو يثورون، أو يصبحون مدمرين لذواتهم. إذا ما كان الوالد الخليع هو الأب يخشى الكثير من الشباب أن يكونوا خليعين أيضاً. ربما يرتبكون أيضاً بشأن ذكوريتهم لأنه ربما كان آباؤهم يمثلون لهم معيار الرجولة.

ساعد الشاب على تجاوز هذا. ربما يحتاج إلى الصراخ والثورة بسبب ذلك. إن الجزء الخاص بالغضب قد يكون الأسهل، لكن الجزء الخاص بالصراخ ربما لا يأتي أبداً (إنه لا يريد أن يُدرك على أنه خليع لمجرد أنه يصرخ).



أي شيء يساومه في حبه لابنه، وهنا اعترف الابن بصراعه مع الشذوذ الجنسي.

بعد حوالي أسبوعين جاء الابن المراهق ليرى صديقي- راعي الشباب الخاص به. قال الشاب إنه عرف أن والديه أتيا للحديث معه. جذب صديقي هذا الشاب بالقرب منه وعانقه، مؤكداً له أنه محبوب وأنهم جميعاً سيسيرون عبر هذا الصراع معاً.

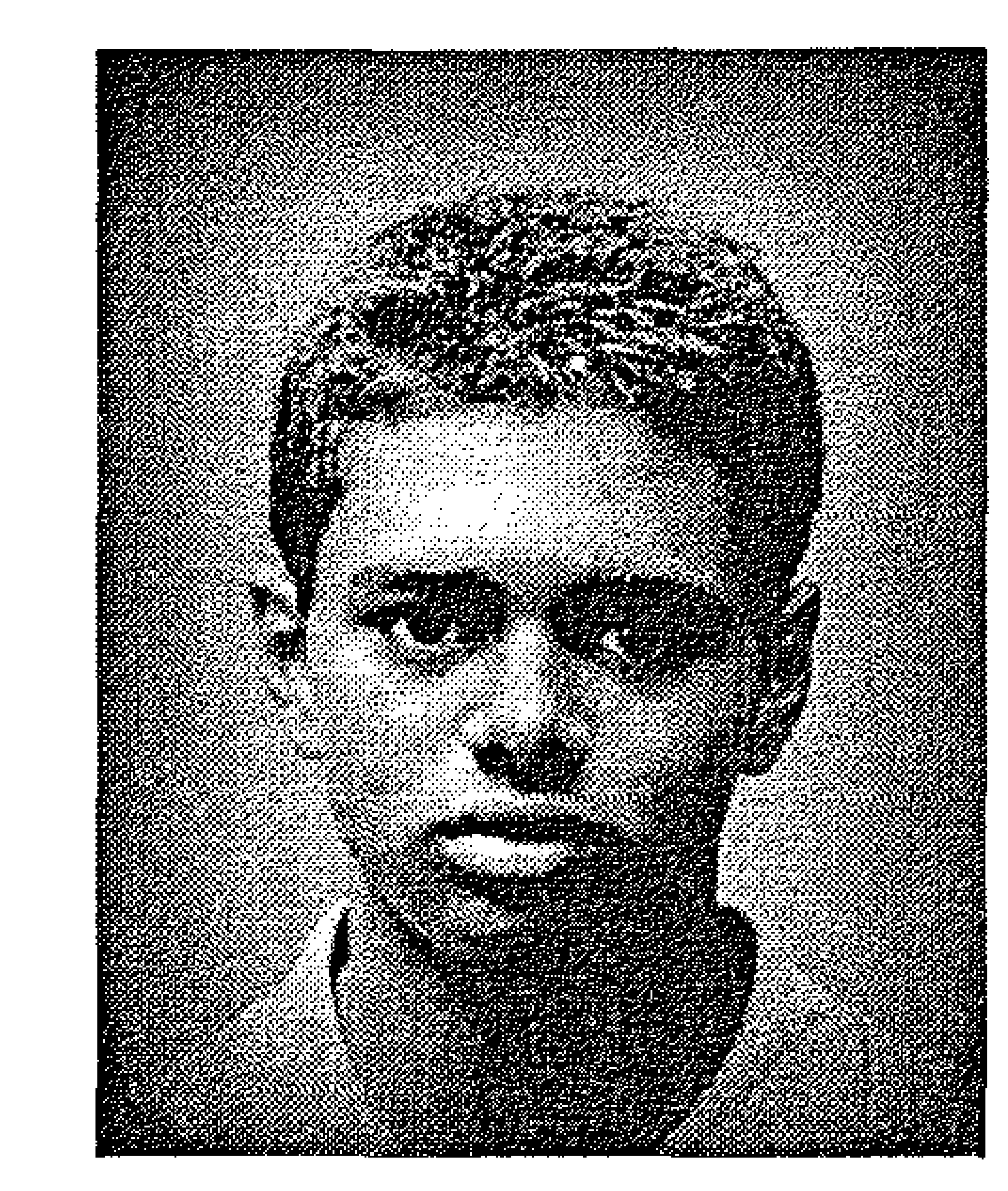
بينما أكتب هذا الفصل دعوت صديقي لأعرف آخر أنباء هذه الأسرة، فقال إن تلميذه توصل إلى الإقرار بأن السلوك الشاذ جنسياً خطية. قال صديقي إنه تحدث معه قبل ذلك بأيام قليلة، وانتهى الشاب أنه سيضطر إلى أن يبقى عازباً بقية حياته، وعرف أنه أكثر من مجرد نشاط جنسي وتطلع إلى حياة مثمرة. لقد رأى أن رجالا آخرين (الذين لم يكونوا شاذين جنسياً) لم يتزوجوا قط، ومع ذلك ظلوا أنقياء جنسياً. لقد قاموا بأدوار نموذجية غير معقولة وقدموا الأمل للشاب الذي كان يتصارع ليفهم معنى الرسائل التي تشكل الشخصية الجنسية.

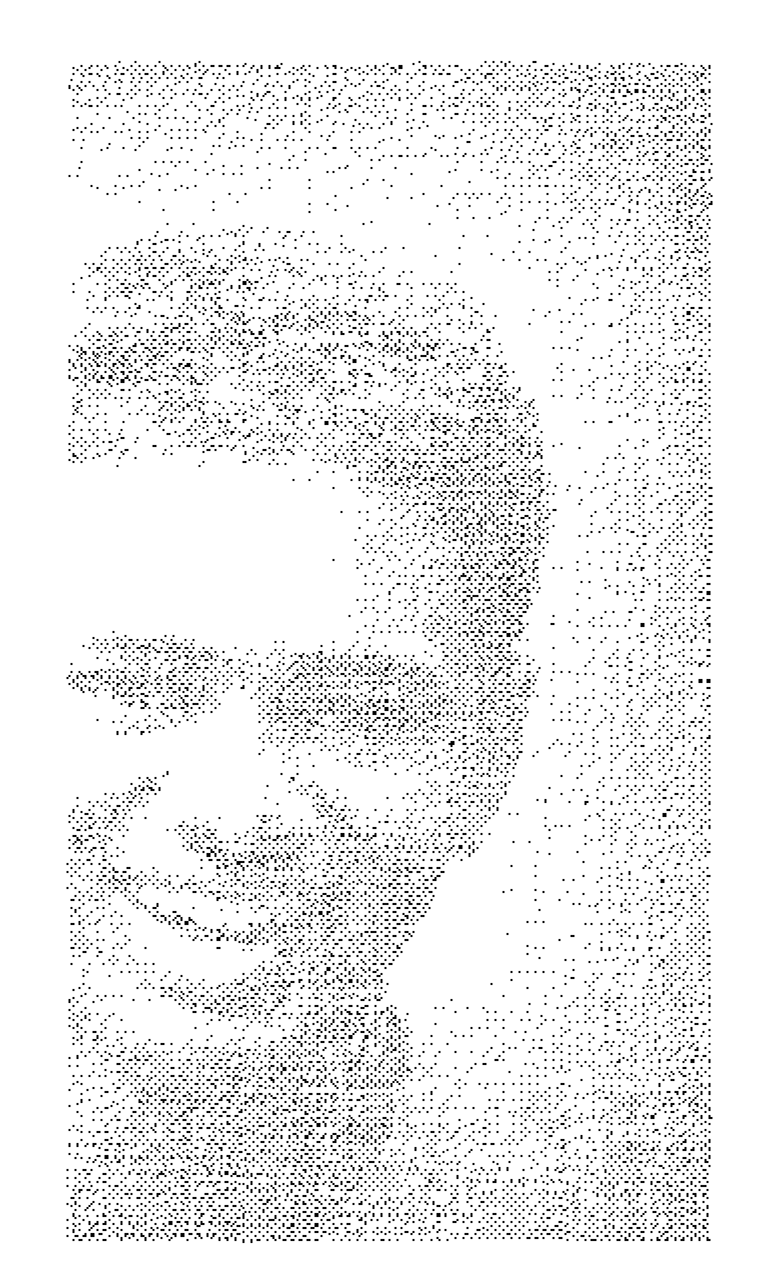


المشتهون الرحميون METROSEXUAL؟

الشباب المستقيمون الذين يشبعون أنفسهم من الأشياء الأكثر أناقة في الحياة غالباً ما يطلق عليهم على نحو ساخر المشتهين الرحميين. الشاب المشتهي الرحمي مثل المرأة يمكن أن يهتم بالعناية بالبشرة والشعر، والمانيكير، والباديكير، ويعطي أهمية خاصة لشعره. إنه يحب أن يذهب للتسوق ويلعب كرة قدم. إنه يستمتع بالباليه والتعسكر (الانضمام للمعسكرات). إنه رقيق وصارم، وقد يكون شاباً له اهتمامات فكرية، مطلعاً على الفنون، والمهارات المطبخية، والاهتمام بالحدائق. وأولئك الذين يتمسكون بنظام ذكري تقليدي أكثر قد يعتقدون أنه خليع. الكثير من الشباب المراهقين أحرار في استكشاف هذه الأشياء (التي كان يُظن في أحد الأوقات أنها نشأت من الجانب الأنثوي في الذكر) دون الخوف من أن يطلق عليه خليعاً. لكن الشاب الذي يخاف ربما لا يزال يقاوم "شفرة الفتى".

(سنغطي هذا المفهوم في الفصل القادم).





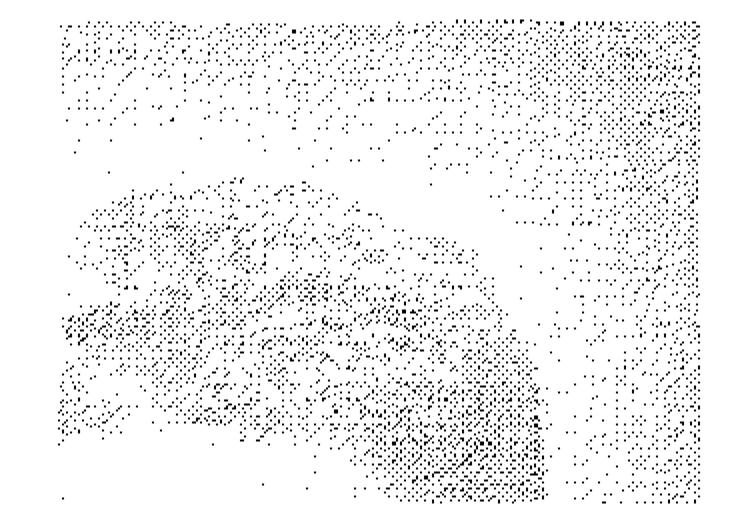


الجزء الرابع

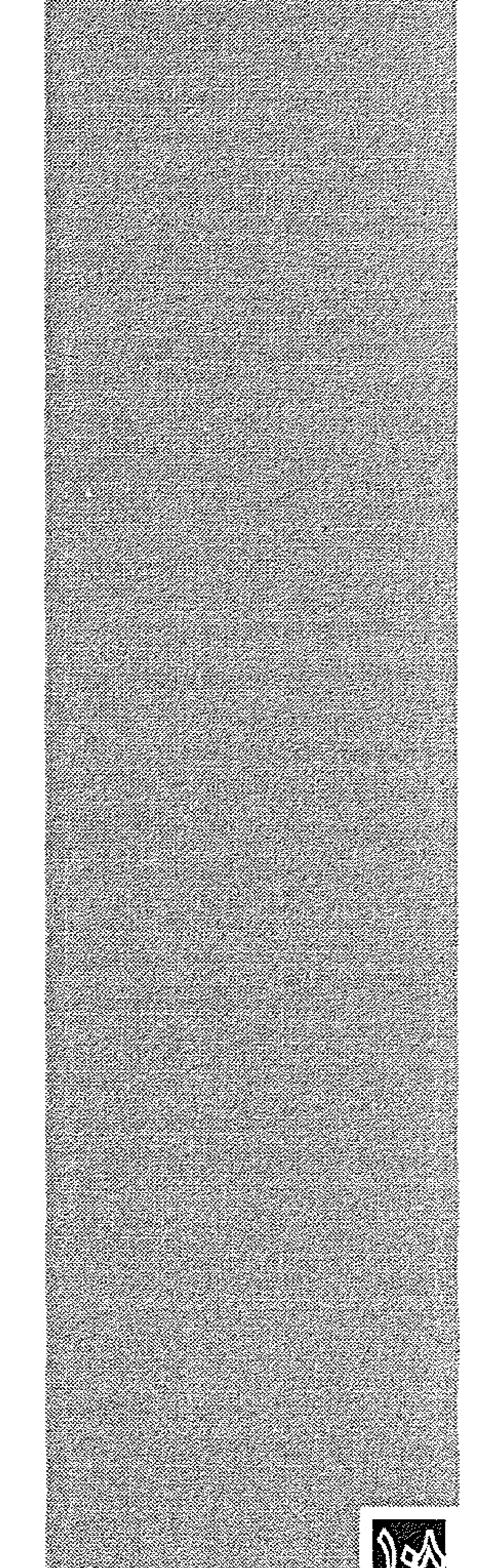
عواطف الشباب المراهقين

[التطور العاطفي]







١.٤
الأساطير العاطفية التي تؤثر في الشباب

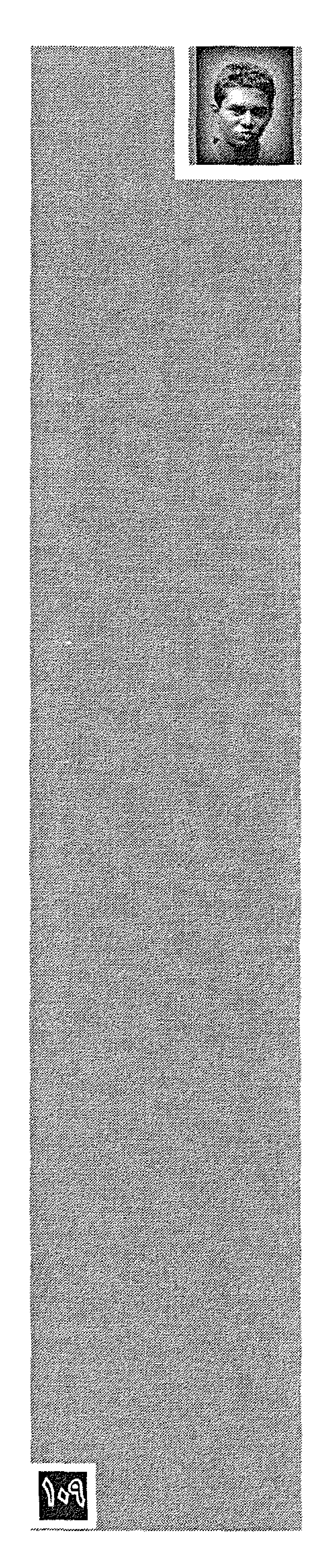
سيث شاب مثالي عمره ١٦ عاماً. إنه نشيط في مدرسته وفي مجموعته الشبابية. تمتلئ حياته بالأنشطة، بدءاً من كرة قدم المنتخب إلى العلاقة مع آشلي- صديقته منذ ستة أشهر. إنه طالب حسن جداً، ويجتهد ليحافظ على درجاته مرتفعة.

يحيط سيث نفسه بأصدقاء ذوي منزلة رفيعة، ولديه "عصبة أخوة" محكمة (مجموعته الصغيرة). في حين أن هذه العلاقات عظيمة إلا أن سيث يبدو أنه يبعد نفسه عن أسرته وأصدقائه. تقييم والديه هو أن سيث يكبر ويحتاج إلى مكان أكبر.

وجد سيث المكان الذي تاق إليه في حجرة نومه حيث لديه جهاز صوت عظيم، وتليفزيون، والكمبيوتر الخاص به. غالباً ما يعلق والداه أنه عندما يرجع سيث إلى المنزل من المدرسة وتمرين كرة القدم يأخذ حماماً على نحو نموذجي ثم يذهب مباشرة إلى حجرته ليقوم بواجبه المدرسي، يخرج فقط بين الحين والآخر ليأخذ بعض الطعام. في حين أن هذا السلوك يزعجهما أحياناً إلا أنهما اتفقا على أن هذا جزء من عملية استقلال سيث ونتيجة لجدوله المشغول.

اقترب والدا سيث مني ليسألاني عما إذا كان ابنهما طبيعياً. لاحظت كراعي الشباب الخاص به أنه يبدو بعيداً في بعض الأحيان، لكن عندما كنت أسأله عما إذا كانت الأمور على ما يرام غالباً ما كان سيث يجيب بالإثبات. ولكن تحت الضغط كان يقول إنه "متعب فقط" لكن من النواحي الأخرى " كانت الأمور رائعة." بينما تبدو الأمور طبيعية من الخارج استطعت أن أحس بأن شيئاً ما كان يحدث بالداخل.

تستضيف كنيستنا كل خريف معسكر أسرة في مركز منتجع على بحيرة مشجرة جميلة في ويسكونسين. تحريك أوراق الأشجار رائع والهواء منعش ومتجدد. سيث وأسرته مواظبون على هذا المنتجع. وذات يوم بعد الظهيرة بينما كنت أسير بالقرب من البحيرة لاحظت سيث جالساً على الشاطئ ويلقي بالصخور في البحيرة، فاقتربت منه.



سألته: "كيف حالك؟"

أجاب: "عظيم! المناخ هنا بارد جداً."

سألت سيث إذا ما كان بإمكاني أن أشاركه وهو رحب بهذه الرفقة. لقد جلسنا في هدوء ونظرنا إلى الأمواج التي شكلها سيث برمي الصخور في المياه. عرفت أن هذه فرصتي للتحقق من حالة سيث العاطفية.

قلت بهدوء: "يا سيث، ربما أقرأ هذا خطأ، لكنني لاحظتك تبدو بعيداً مؤخراً، وافتقدتك." كان هناك صمت طويل. عندما لمحت سيث، رأيت أنه كان في صراع مع الدموع. وضعت ذراعي حول كتفيه وقلت: "أهلاً يا رفيق، ما الذي يدور بداخلك؟" ولما قلت ذلك انفجر في البكاء.

كان سميث على طريق عاطفية متمعجة تأخذه غالباً إلى مكان انعزال ووحدة. بدت ضغوط الحياة الدائمة غامرة له في بعض الأحيان، لكن سيث شعر بأنه ينبغي أن يجمع الأمور كلها و"يسيطر" على زمام الأمور. لقد كان نتاجاً لما يطلق عليه ويليام بولاك "شفرة فتى."[1] لقد كان مختفياً وراء القناع الثقافي للذكورة.

ومثل معظم الشباب، كان سيث يحاول أن يتجاوز تطوره العاطفي ببوصلة معيبة وغير دقيقة. وكان يقبل الكثير من الأساطير المتواجدة عن الرجال وعواطفهم. لذلك فإن ما اعتقده بشأن العاطفة الذكورية كان معارضاً تماماً لما كان يمر به داخلياً. شكلت هذه الفجوة بين معتقدات سيث وحقيقته العاطفية صراعاً مستمراً لا يحتمل. ومثل الكثير من الشباب، اعتقد سيث أن بدائله الوحيدة هي أن يتراجع، أو يتجنب، أو ينفجر في نوبة غيظ.

التطور العاطفي

قبل أن نتمكن من فهم تفرد عاطفة المراهق الذكر لا بد أن نفحص صورة التطور العاطفي للمراهق. اعتبر جي ستانلي هول ("أبو تطور المراهقة"، كما هو مشار إليه في الفصل ١. ١) اعتبر على نحو ملائم أن هذه المرحلة من الحياة هي "عاصفة وضغط."[2] كان هول على وعي بأن المراهق مر بتغيرات تطورية جارحة وقاده تقييمه إلى أن ينسب لقباً عاطفياً على هذا العمر، ومتضمناً الاضطراب العاطفي للمراهقة.




المراهقون- مثل البشر- مخلوقون بمجموعة كاملة من العواطف. يعتقد الباحث في الجانب النظري من التطور أن التطور العاطفي يوازي عملياتنا التطورية الأخرى ويتأثر بها. فعلى سبيل المثال، تظهر لنا الأبحاث أن التغيرات التطورية الفسيولوجية تؤدي إلى التغيرات العاطفية عند المراهق، مستشهدين بالتأثير المباشر للهرمونات[٤] والتأثير غير المباشر للتغيرات الجسدية.[٥] وبينما تتطور ذاتية المراهق يبدأ أيضاً في تطويره الفردي. إن هجر الاعتمادات على الأسرة والبحث عن الاستقلال يثيران الكثير من العواطف الإيجابية والسلبية.

بينما يتطور عقل الشاب المراهق يكون لديه القدرة على تمييز عواطف مجردة- وحتى انطباعاته. بالإضافة إلى أن مفاهيم المراهق للذاتية الجنسية قد يتدخل مع قدرته على التعبير عن العاطفة. يعتقد بعض الباحثين التطوريين أن مجموعة من العواطف الشديدة (مثل الحب، والشفقة، والوفاء، والغضب، والخزي، والذنب، وهكذا) تلعب دوراً كبيراً في التطور الأخلاقي والروحي للمراهق.[٦]

في ضوء هذه الأفكار يمكننا أن نبدأ في رؤية نمط مفروض على التطور العاطفي للشاب المراهق. اتبع المنطق: جسمه يتغير سريعاً، مفرزاً هرمونات تغير وتؤثر على المزاج، وهو لا يمكنه أن يعبِّر تماماً عما يمر به لأنه لا يعرف كيف يصيغ له مفهوماً حتى الآن. علاوة على ذلك فالمجتمع الغربي والمجتمع المسيحي يفرضان عليه توقعات ثقافية عليه تتعارض مع تجاربه العاطفية الداخلية. إنه يتعلم سريعاً أن يعمل في معدل عواطف محدود جداً، ويفسره سلبياً، لذلك يتعلم سريعاً أن يرسم خطاً عندما يختبر عواطف سلبية، الأمر الذي لا يسمح له بأن يظهر أي قابلية للجرح، أو يشعر بأي شيء لا يمكن أن يسيطر عليه، أو يظهر أي تعبير جسمي لتلك العواطف. وبمعنى آخر ينمو أولادنا ليصبحوا رجالاً محدودين عاطفياً.[٧]

يمكن أن يحدث التطور العاطفي السليم عندما نساعد الشباب على فهم أن هناك الكثير من الأساطير التي شكلت تكوينهم العاطفي.

معتقدات أساسية لشفرة الفتى

١. كن " البلوط القوي": يجب أن يسيطر الرجال على عواطفهم، يبرهن على هذا بإظهار القليل من العاطفة أو عدم إظهارها على الإطلاق لأن التعبير العاطفي علامة على الضعف. تصبح الرواقية، والفردية الصارمة، والاستقلال علامات للثبات.

٢. " وبخهم توبيخاً قاسياً": يجب على الرجال أن يعملوا في صورة " الشجاعة الذكرية". يفترض هذا المعتقد أن الرجال مزودون بما يساعدهم على أن يكونوا أبطالاً خارقين، وذلك يعني أنهم سينشغلون في سلوك خطر، وعدواني، وعالي الطاقة، وعنيف، ومفتول العضلات غالباً.

٣. كن " الشخصية البارزة": يجب أن يحتفظ الرجال بإحساس من القوة، والسيادة، والإنجاز. ويكمن وراء هذه الرغبة الدافع الضمني لتجنب الخزي مهما كان الثمن. يتعلم الرجال أن يرتدوا " قناع الفتور" الذي يوضح ضمناً أن كل الأشياء على ما يرام وتحت السيطرة، حتى ولو لم يكن كذلك. لا يجب أن يتكرر الرجل الحقيقي بشيء.



أساطير عن العواطف

الأسطورة رقم ١. العاطفة تعكس أخلاقك.

غالباً ما نعطي الشباب انطباعاً بأن هناك مبادئ أخلاقية مرتبطة بمشاعر معينة. فمثلاً يتمسك بعض المؤمنين بافتراض أنه إذا ما كانت حياة الفرد الروحية صحيحة إذن فإنه سيشعر شعوراً إيجابياً من الناحية العاطفية. سمعت في إحدى المرات قساً يعظ إنك إذا ما شعرت بكآبة حينئذ فإن سبب هذا أنك "لا تربط حياتك بالرب." لقد استمر في توضيح أن الناس الذين يعيشون حياتهم معاً- عندما يكون الله هو مركز ومصدر الحياة- لا يكتئبون أبداً. هذه الأسطورة تساوي الحيوية الروحية بالرضا العاطفي.

عندما يسمع الشباب هذا يُواجهون بمعضلة ثنائية. أولاً، تخبرهم ثقافتنا بأن التعبير عن العاطفة السلبية إلى جانب الغضب (وأشكاله المشتقة) هو علامة على الضعف الذكري. ثانياً، تخبرهم الكنيسة بأن التعبير عن تلك العواطف السلبية يدل على مشكلة روحية.

الحقيقة هي أن الله خلقنا بمجموعة كاملة من العواطف، وكل شيء خلقه الله حسن. ننسى أحياناً أننا مخلوقون على صورة الله وشبهه. وكان تكتيك الشيطان دائماً أن يشوه شبه الله المنعكس فينا. لكن على مدار الكتاب المقدس يمكننا أن نرى أن الله عاطفي. لذا فإن قدرتنا على خوض مجموعة كاملة من العواطف هي بمثابة برهان على أننا مخلوقون كشبهه.

الشباب المراهقون أيضاً مهيأون للشعور بهذه الأشياء ويشعرون بها فعلاً. لكننا عندما نبعث رسائل تقول إن التعبير عن عواطفك أمر سيء فإننا نضع الشباب المراهقين (الذين تحت ثقل عاطفي وهرموني) في موضع إما أن ينكروا أو يدفنوا أي عاطفة. ومثل سيث فإنهم يحاولون باستمرار أن يكبحوا ما يبدو غالباً مثل قاطرة عاطفية تشق السبيل سريعاً.

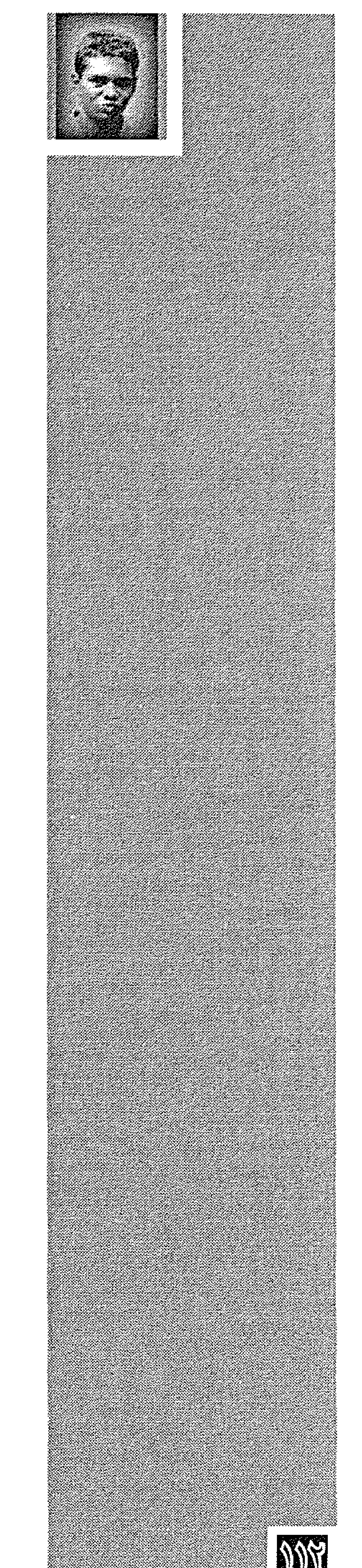
بالنسبة للبعض غالباً ما يزداد هذا الصراع لأجل الكبح ويرتفع إلى ثوران غضب. وفي حين أن الغضب لا يعتبر مقبولاً أخلاقياً إلا أنه بالتأكيد مفهوم كعاطفة لا تعكس ضعفاً. يتجنب الشباب المواجهة بأن

٤. " لا أعمال مخنثة": يعتبر بولاك أن هذا أخطر أذى لشفرة الفتى، مطلقاً عليه سترة مجانين الجنس. يحذر هذا المعتقد يمنع الشباب من التعبير عن أي عاطفة أو الانشغال في أي نشاط قد يظهر أنه " أنثوي" وهكذا فالدفء، والشفقة، والحنو، والحاجة، والأسى، ... وهكذا، يتم كبته باستمرار.٢

إنذار للعاملين مع الشباب الذكور

بينما تقرأ عن حياة وخدمة يسوع تصبح على وعي أنه يظهر علناً مجموعة واسعة من العواطف، قد يكون بعضها غير مريح لنا اليوم. هل تريد حقاً أن تكون مثل يسوع وتشعر بالأشياء التي يشعر بها؟ هل ستقدم نموذجاً لهذا للرجال المراهقين في خدمتك؟





يكونوا غير مقبولين وأقوياء أفضل من أن يكونوا غير مقبولين وضعفاء. وهكذا يصبح أولادنا رجالاً وهم يحملون معهم العادات البالية للإنكار العاطفي إلى الرجولة.

وبينما الشباب في حاجة إلى تعلم أنهم سوف يختبرون كل عاطفة- وأن تلك العواطف من المقبول الشعور بها والتعبير عنها- لا بد أن يتعلموا أيضاً أن الأفعال التي تتبع تلك العواطف لها نتائج أخلاقية. فالكتاب المقدس يقول: "اغضبوا ولا تخطئوا" (أفسس ٤: ٢٦). فالعاطفة ليست خطأ، بل السلوك بعنف نتيجة لها هو الخطأ.

الأسطورة رقم ٢. العواطف تحدد نوع الجنس.

يتلقى الشباب طوال حياتهم رسائل تقول هناك عواطف " شبابية" وهناك عواطف "أنثوية". يتضح هذا عادة من خلال عبارات مثل: "الأولاد لا يبكون" و "ابلع وكن رجلاً!" هذا الانطباع على القلوب العاطفية للشباب يجعلهم يعيشون في كبت. لا يمكنهم أبداً أن يحرروا قلوبهم خشية أن يصبحوا عاطفيين جداً أو "أنثويين".

إنني أحاول أن أجعل الطلبة على وعي بهذه الأسطورة، وغالباً ما أخبرهم بأن هذا الجزء من خدمتنا يحرر الشباب من عبودية هذه الأسطورة العاطفية الجنسية.

اقترب مني أحد طلبة المعاهد العليا ذات مرة وقال: "يا دكتور، ستكون فخوراً بي جداً."

" لماذا؟"

واصل الحديث ليخبرني بأن أخته ولدت تواً طفلة. ولديها أيضاً ابن عمره ثلاث سنوات، وكان جالساً في حجرة انتظار المستشفى مع العائلة الكبيرة عند إعلان أنه أصبح له الآن أخت صغيرة. لكن بدلاً من أن يبتهج الولد الصغير بالخبر انفجر باكياً. كان الفتى الصغير غاضباً لأنه احتاج أخاً صغيراً كان في أمسّ الحاجة إليه. ولكن ساعده البكاء والتنهد على التحرر من غضبه.

قال الطالب: "أمسكته فقط وقلت 'استمر وابك يا رفيق. يمكنك أن تكون حزيناً بشأن هذا. ما عليك إلا أن تبكي وتبكي كما تريد، وأنا ما علي

إلا أن أمسك بك.'" ثم أخبرني بأن أباه (جد الولد) استمر يقول: "لا تبك. أنت الأخ الأكبر- والأولاد الكبار لا يبكون!"

أنهى قصته بقول: "ستكون فخوراً بي لأني التفت إلى أبي وقلت 'يا أبي، من المقبول أن يبكي الأولاد. دع الطفل يبكي'".

تنهال هذه الأسطورة على الشباب كالمطر من سن مبكرة. إنهم بحاجة في حياتهم إلى رجال يقدمون نموذجاً للحرية العاطفية ويساعدونهم على إعادة تشكيل مفاهيمهم. إنهم بحاجة إلى محو الشرائط الفكرية القديمة واختبار إحساس بالحالة السوية دون الاضطرار إلى القيام بمعركة داخلية ضد الصوت الذي يقول إنهم مؤنثون عاطفياً لمجرد أن قلوبهم تخذلهم. إنهم بحاجة إلى وجود رجال يحاربون الصورة الثقافية بإجراء ثقافة مضادة لهذه الرسائل.

في حين أن ثقافتنا ضعيفة في هذه المسألة إلا أنها ما زالت تبعث رسائل قوية تقول إن الرجال أقل عاطفية من النساء. دعني أوضح هذا لك. هناك أيام ترجع فيها زوجتي إلى المنزل بعد يوم محبط جداً في العمل. تدخل وتلقي الحقيبة على المنضدة ثم تتجه إلى مغسلة المطبخ وتبدأ بعمل شيء ما.

أقول: "أهلاً يا حبيبتي. هل أنت على ما يرام؟"

تقول ودموعها في عينيها: "لا، لقد قضيت يوماً عصيباً جداً."

دعنا نكرر هذا السيناريو لكن في الجنس الذكري.

والآن آتي أنا إلى المنزل من العمل بعد قضاء يوم محبط بنفس المقدار. تسألني زوجتي عن الخطب، فأصرخ وأقول: " لقد قضيت يوماً متعباً جداً."

خطأ!

في حين أننا نختبر نفس العواطف إلا أن ترجمة هذه العواطف مختلفة. إنني أقوم بدوري في صمت، واهتياج، وبوخزات قصيرة النزعة، وربما أيضاً انفجارات غاضبة. تلك "استجابات عاطفية شبابية" أو المترجمة عواطف شبابية. إن الطريقة التي نعبر بها عن عواطفنا تصبح



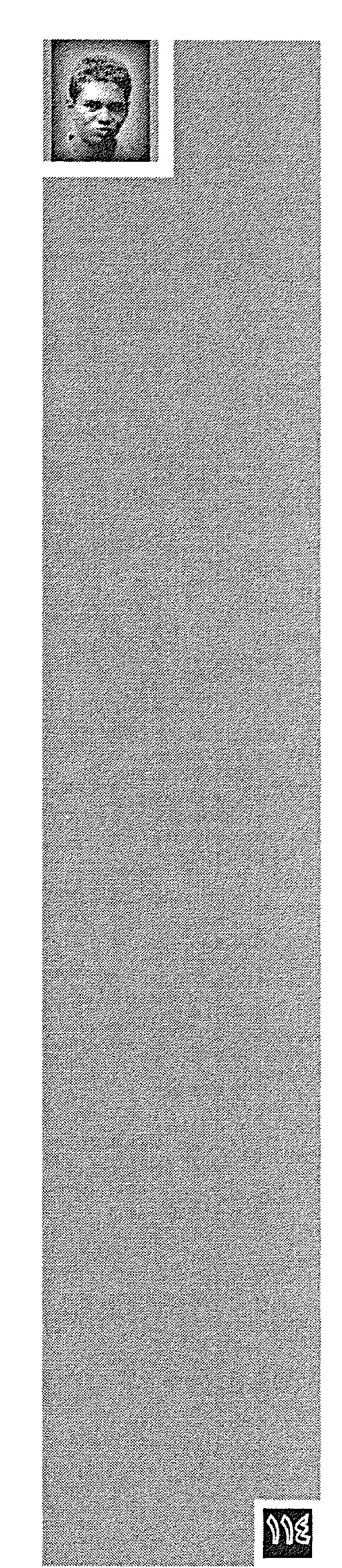
التعبير عن العاطفة

يحتاج الشباب إلى أن يتعلموا الحديث عما يشعرون به. يمكنك أن تساعد الشباب الذين في نطاق تأثيرك إذا طلبت منهم أن يساعدوك على الشعور بما يشعرون به، بتلوين صورة كلام لفظية تجعلهم معبرين عاطفياً أكثر.

إليك مثال: ذات مرة أخبرني شاب مراهق بأنه يمر بموقف عصيب في حياته. وعندما طلبت منه أن يخبرني بما كان يشعر به قال: " لا أعرف." لذا طلبت منه أن يحاول وصف ما كان يشعر به بطريقتين. الأولى سألت: " إذا كان ما تشعر به شعوراً جسدياً فكيف سيبدو- ربما صداع أو التهاب الحلق..؟" أجاب الشاب: " إنه مثل شخص ضربني في المعدة ضربة مدوية."

ثم سألته: " إذا ما اضطررت إلى رسم صورة بما تشعر به فما هي الألوان والأشكال والأشياء الأخرى التي ستستخدمها؟" واصل الحديث قائلاً إنه سوف يرسم صورة سوداء لنفسه وهو في عاصفة مطر زرقاء وسوداء. كان هذا الشاب يشعر بيأس. وفي حين أنه لم يستطع أن يضع تصنيفاً لمشاعره لكنه استطاع بالتأكيد أن يشكل صورة واضحة لي كي أتعاطف معه وأدربه على أن يصبح مثقفاً عاطفياً أكثر.





أيضاً محددة للجنس. وهكذا يتعلم الشباب أن يتخلصوا من الحزن، والجرح، والإحباط وهكذا من ذخيرتهم العاطفية.

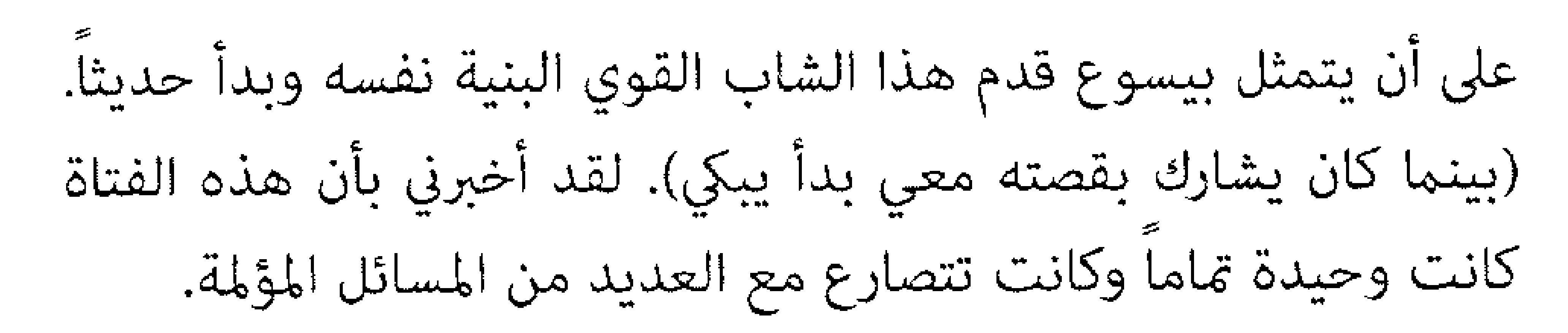
الحقيقة التي تدحض هذه الأسطورة هي أن الله خلقنا لنكون كاملين، ومتزنين، وبمجموعة كاملة من العواطف. بينما قد نكون متكيفين ثقافياً على الاستجابة بطريقة معينة فإن الله يدعنا نشعر بكل الأشياء كما يشعر هو بها.

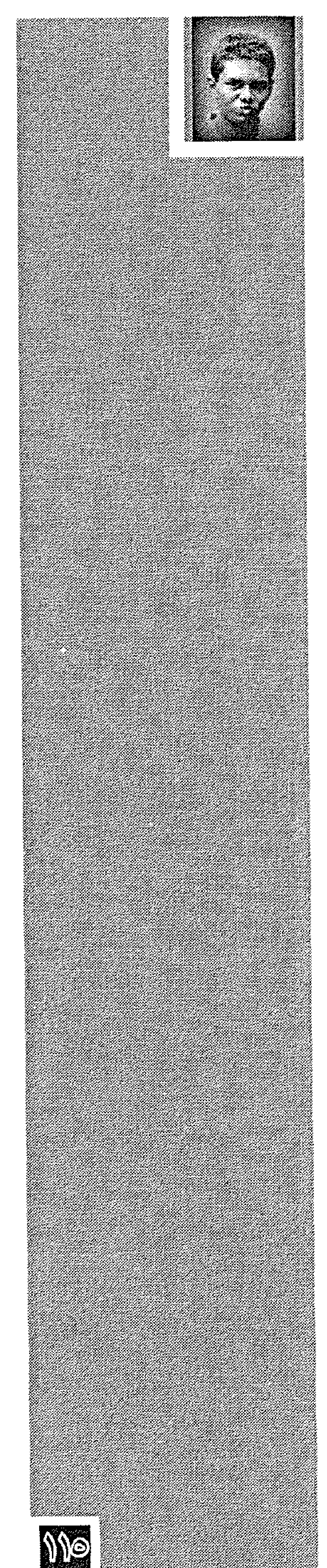
إننا نرى هذا واضحاً في حياة وخدمة يسوع. كان يتحرك يسوع في مرات كثيرة بالشفقة ويبكي علناً. وفي إحدى المناسبات يُحبط لأن شعب أورشليم لا يفهمون رسالته. إنهم يرفضون أن يصدقوا أو لا يستطيعون أن يدركوا أنه المسيا. يبكي يسوع بكاء صريحاً لأنه يشعر بشفقة على الناس؛ إنه يشعر بألم الرفض؛ إنه يشعر بإحباط عدم الوصول إليهم. لقد أظهر لنا يسوع تعبيراً متوازناً عن العواطف، وكانت ملائمة كما أنها كانت شاملة.

بينما نحفز شبابنا المراهقين على أن يتمثلوا بيسوع نبعث لهم رسائل تتعارض مع قلوبهم. إذا ما أردنا أن نكون مثل يسوع إذن فلن يتجلى هذا في أفعالنا فقط- إنه ينشأ أيضاً من خلال عواطفنا. سوف يجعلنا يسوع نشعر بقلبه. والشباب الذين يريدون أن يكونوا مثل يسوع سوف يشعرون بما لم يشعروا به أبداً من قبل. وعندما يشعرون بذلك سوف يعبرون عنها أيضاً.

لقد أصدرت تحدياً لطلابي: اطلبوا من يسوع أن يدعكم ترون الناس بالطريقة التي يراهم هو بها. وأخبرتهم بأن هذا التحدي خطير لأنهم إذا ما طلبوا من الله أن يفعل هذا حينئذ سيفعل. وبعد ذلك بأسابيع قليلة أمسك بي أحد الشباب- لاعب كرة قدم طوله ستة أقدام، ووزنه ٢٤٠ رطلاً- بين الفصول.

قال: "دكتور، أنا غضبان منك جداً، ويجب أن نتحدث." بلعت ريقي بصعوبة وسألت عن المشكلة. وبينما كنا ندخل مكتبي أخبرني كيف أنه قبل التحدِّي. وفي الغذاء في ذلك اليوم كان جالساً وحده في الكافتيريا إلى أن جاءت فتاة في الصف الأول وسألت عما إذا كان بإمكانها أن تجلس على مائدته. فسمح لها، وجلسا صامتين لدقائق قليلة. ونظراً لإجباره





على أن يتمثل بيسوع قدم هذا الشاب القوي البنية نفسه وبدأ حديثاً. (بينما كان يشارك بقصته معي بدأ يبكي). لقد أخبرني بأن هذه الفتاة كانت وحيدة تماماً وكانت تتصارع مع العديد من المسائل المؤلمة.

ثم قال بأقوى صوت رجولي: " وأنا مغتاظ منك لهذا التحدي لأني انفجرت باكياً في الكافتيريا- أمامها مباشرة. أنا أرى نفسي مثل هذه الفتاة منذ أن قبلت التحدي." لقد تحرك شفقة فلم يستطع أن يسيطر على عواطفه. ولم تكن عواطفه وتعبيراته العاطفية مقصورة على الجنس. لقد كان يمثل يسوع لهذه الفتاة، وكان يسوع أيضاً سيبكي.

الأسطورة رقم ٣. الشخص إما مفكر أو شاعر[1].

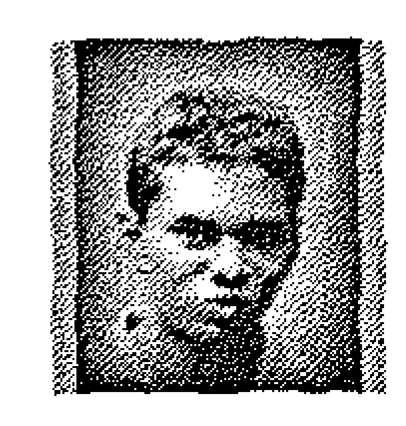
تصنف هذه الأسطورة الناس إما عاطفيين أو عقلانيين. وهناك خط مرسوم في مجتمع يقيِّم العقل أكثر من العاطفة. في مرات كثيرة تتحوَّر هذه الأسطورة بأسطورة العواطف المحددة للجنس التي تشترط أن يصدق الرجال أن الفتيات هن صاحبات المشاعر والشباب هم المفكرون. يتعلم الشباب أن يروا العاطفة كضعف؛ من ثم يتعلمون أن الاتصاف بالعقلانية يفوق العاطفة. إننا في الحقيقة نصدق الخداع بأن هذين "النموذجين" نقيضان قطبيان في الواقع- العقل أو التفكير يقع عند أحد جانبي الميزان، والشعور أو التأثير يقع أسفل في الجانب الآخر. وهذا يثير العقل ضد العاطفة. لكن من الذي قال إن العقل والعاطفة متناقضان؟ إنهما ليسا كذلك.

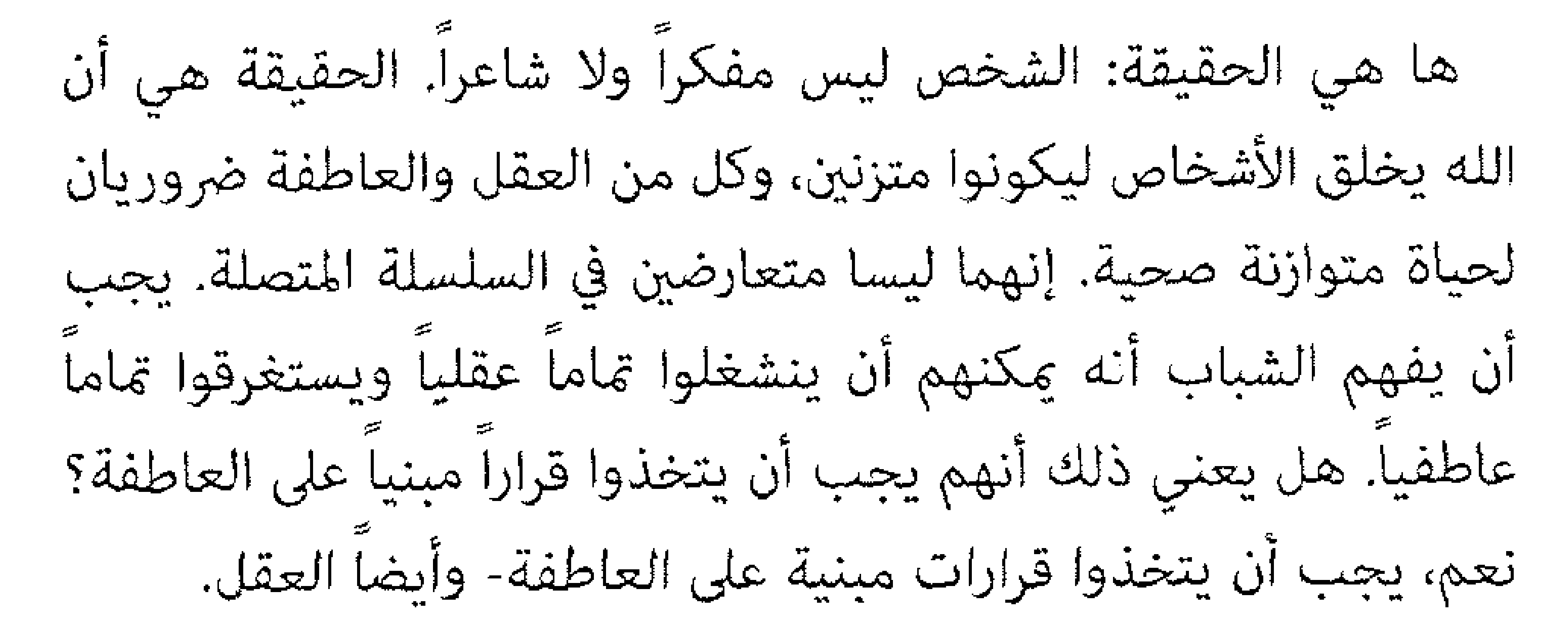
سل شاباً عن شعوره في أحد المواقف، وسيستخدم كلمة " يشعر" في إجابته، لكنه في الواقع يخبرك بعملياته الفكرية. ستسمع شيئاً مثل: "أشعر بأن هذا شيء سيء." "أشعر بأننا يجب أن نفعل شيئاً مثيراً." "أشعر كما لو أنني ارتكبت خطأ." ليست هذه مشاعر؛ إنها أفكار. يمكن التعبير عن الشعور بكلمة واحدة: " أشعر بإثارة، بجرح، بسعادة، بحزن، بسلام، بانغمار، وهكذا.

هناك تعديل آخر يرسِّخ هذه الأسطورة يقول إن الشباب لا يستطيعون أو لا يصنعون قرارات عاطفية. وهذا يدمر الحياة العاطفية للشباب المراهقين.

---

١. مظهراً لمشاعر —المترجم





ها هي الحقيقة: الشخص ليس مفكراً ولا شاعراً. الحقيقة هي أن الله يخلق الأشخاص ليكونوا متزنين، وكل من العقل والعاطفة ضروريان لحياة متوازنة صحية. إنهما ليسا متعارضين في السلسلة المتصلة. يجب أن يفهم الشباب أنه يمكنهم أن ينشغلوا تماماً عقلياً ويستغرقوا تماماً عاطفياً. هل يعني ذلك أنهم يجب أن يتخذوا قراراً مبنياً على العاطفة؟ نعم، يجب أن يتخذوا قرارات مبنية على العاطفة- وأيضاً العقل.

لا بد أن يتعلم الشباب أنهم بحاجة إلى التفكير في الأشياء وأن يثقوا أيضاً في عواطفهم. فالحياة المتزنة تستخدم كلاً من القلب والعقل تماماً. وحتى في كل الكتاب المقدس يمكننا أن نرى أن الله يخاطب قلوب وعقول شعبه. فهو يغيِّر ويشفي كليهما، ويحيي ويجدد كليهما، ويطور ويعمل من خلالهما. عندما ندفع الأولاد إلى أن ينقادوا بعقولهم ومنطقهم فقط فإننا نخلق رجالاً غير متزنين.

الأسطورة رقم ٤. هناك أوقات لا أشعر فيها باي شئ.

تؤثر العاطفة على الإدراك. فالمشاعر تساعدنا على تقدير ظروفنا وتمييز المحادثات. إن عواطفنا في الأساس مثل الجيروسكوب (أداة تستخدم لحفظ توازن الطائرة أو الباخرة- المترجم) تحافظ على توظيفنا بشكل سوي. لكن الشباب لديهم لحظات أو فجوات واسعة لا يمكنهم فيها أن يشعروا بأي شيء.

وجدت نفسي في محادثات لا عدد لها يخبرني فيها الشاب عن موقف كان "مدمراً" أو "ساحقاً" أو "ممزقاً" له. لكنني عندما أسأله عما كان يشعر به وهو يخبرني بهذه الأشياء يقول: " لا شيء."

يتدرب الشباب على أن ينفصلوا عن مشاعرهم. يمكنهم أن يتعلموا استخدام اللغة العاطفية دون الاتصال بالعاطفة. لذا، هناك أوقات لا يشعرون فيها بأي شيء. ولكي أكون أميناً، الموت هو الوقت الوحيد الذي لا نشعر فيه بأي شيء. ولكن بفضل أننا بشر نشعر دائما بشيء ما.

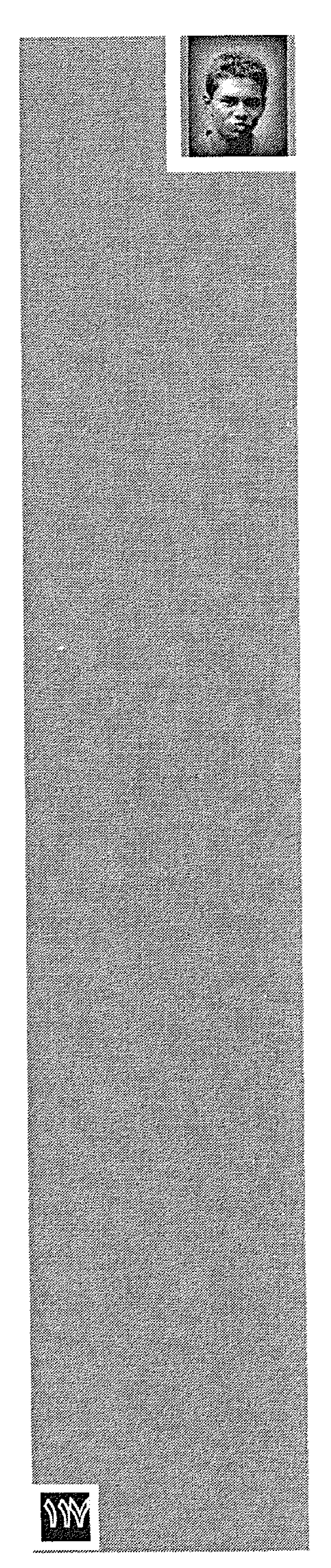
إن الله خلقنا أحياء، ونحن ننمو دائماً. وها هي الطريقة التي تعمل بها العملية (إنها معادلة صغيرة تستخدم غالباً في الدوائر الاستشارية):

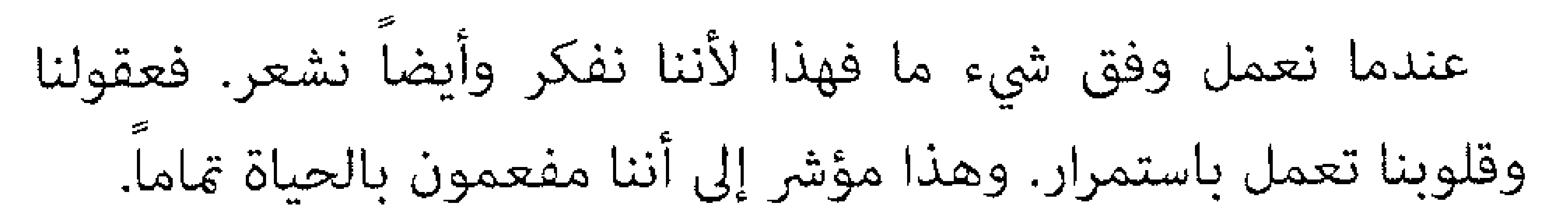
فكر + شعور = سلوك

ملحوظة على العامل مع الشاب

أحياناً قد لا يكون الشاب في مكان يمكنه فيه أن يحدد عواطفه على نحو مدرك. قد يثير هذا إجابة " لا شيء" عندما تسأله عما يشعر به. يحتاج الشباب إلى توسيع تعبيراتهم العاطفية، ويحتاجون أيضاً إلى نماذج لتظهر لهم الطريقة التي يعمل بها السلوك والعواطف المتوافقة. فعلى سبيل المثال، يجب أن يخبر العامل الشاب الذكر طلابه بما يشعر هو به عندما يكون في موقف معين أو يمر بمجموعة ظروف مثل الظروف التي يمرون بها حالياً. يساعد هذا الشباب على مقاومة الانفصال ويعلمهم تحديد وتسمية عواطفهم.







عندما نعمل وفق شيء ما فهذا لأننا نفكر وأيضاً نشعر. فعقولنا وقلوبنا تعمل باستمرار. وهذا مؤشر إلى أننا مفعمون بالحياة تماماً.

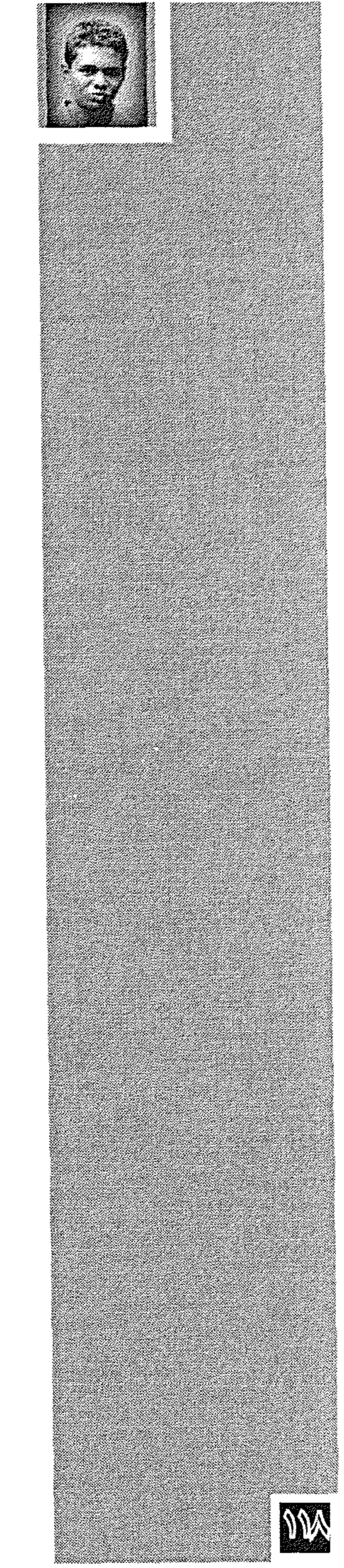
الأسطورة رقم ٥. الوقت فقط مع الله يشفي كل الجروح.

هذه الأسطورة هي المفضلة ذكرياً لأنها تبقي الشباب في عزلة وانفصال. إنه لا يضطر أبداً لمواجهة جرحه؛ إنه يضطر فقط إلى المداواة الذاتية حتى يمكنه إما أن ينفصل حتى لا يشعر بأي شيء أو يفكر في الأمور حتى يمكن أن يضع حدًّا فاصلاً بين قلبه وعقله (ظلال الأساطير الأخرى).

يمد الرجال المؤمنون هذه الأسطورة بشئ من الروحانية وذلك بجعل جرحهم شيئاً يشترك فيه الله معهم " أنا والله." في حين أنه يمكن لله أن يتقابل معنا في وحدتنا كما يفعل حقاً إلا أنه اختار إناءً رائعاً يجلب من خلاله لنا الشفاء- الروح القدس والذي يراقب بقوته من خلال شعبه. الله يعمل من خلال الجماعة، والمسيح وحَّدنا في جسده. يتعلم الشباب أن يصدقوا هذه الحقيقة اللاهوتية، ولكنهم ينكرون قوتها بقبول أيديولوجية أخرى- الفردية الصارمة. هذا هو ما يولد هرطقة الأغلبية "أنا والله."

ذات مرة أتي إلى مكتبي طالب بعد أن مر بانهيار صعب جداً وأليم مع صديقته. شرح القصة بهدوء، لكنه أخبرني بأنه دُمر. قلت له إنه لا يبدو مُدمراً، رغم أنه كان لدي حس باطني بأن الدمار كان يأكله حياً. كانت استجابته هي أنه يريد فقط أن يسير لفترة قصيرة ويقضي وقتاً وحده مع الله. وافقت أن قضاء وقت وحده مع الله شيء عظيم، لكنني سألته عما أراد أن يفعله الله له. فقال إنه أراد أن يشفي الله قلبه. وعندما طلبت منه أن يصف كيف يتم ذلك قال إنه تمنى مجرد أن يجلس الله بجانبه ويؤكد له أنه سوف يكون على ما يرام. وبدون تردد، جلست بجانبه ووضعت ذراعي حول كتفيه، وذكرته بمدى محبة الله له وأنه لا يمكن لشيء أن يفصله عن محبة الله. وهنا خار وانهار بين ذراعيّ.

الحقيقة التي تفند هذه الأسطورة هي أن الله خلقنا في حاجة إليه. إنه يشفي بالفعل كل الجروح، ويستخدم شعبه ليحقق ذلك العمل.

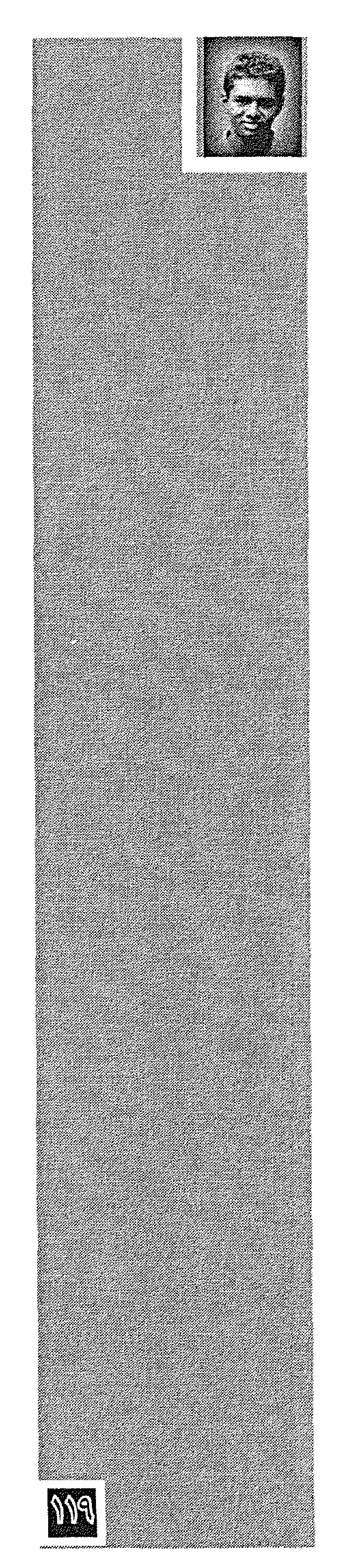


يتعلم الشباب أنه إذا ما كان لديهم احتياج عاطفي حينئذ فهم ضعفاء. ومرة أخرى يشترك ذلك في حقيقة أننا نعلم الشباب مسيحية الرجل القوي. وهكذا نضفي روحانية إلى كبريائنا في شكل الفردية القوية.

انظر إلى الخليقة. الله يخلق ثم يعلن أنه **حسن**- بدون تردد. ومع ذلك يقول إن هناك شيئاً واحداً **غير حسن**- كان آدم وحيداً. وهذا غير معقول. لم يكن آدم في الحقيقة وحده، لأنه كان مع الله. آدم والله، كانا أغلبية! وكحقيقة فإن آدم سار وتحدث وجهاً لوجه مع الله. لا يمكنك أن تقول " أنا والله" بأقل أو بأكثر وحدة من ذلك. ومع ذلك يقول الله هذا ليس حسناً.

لذلك خلق الله زوجة لآدم. وهذا العمل يحرك بداية تصميم الله الذي من خلاله سوف يتقابل معنا. الله يخلق علاقات. بعد ذلك يخلق الأسرة، ثم يخلق المجتمع ويتلوه بعد فترة قصيرة شعب مختار. وفي النهاية يظهر المسيا في الصورة. ثم يستخدم تلاميذ المسيح ليخلق الجسد- الكنيسة. والله مازال يعمل من خلال ذلك الجسد. لقد كان دائماً تصميمه أن يعمل من خلال **شعبه**. لكننا ندرب الشباب (الذين سوف يصبحون يوماً ما رجالاً) على تصديق أنهم استثناء لتلك الخطة.

الله يريد أن يختبر الشباب لمسته، ومحبته، وراحته، وقبوله، وقلبه. إنه يسمح بحدوث ذلك بشكل ملموس بينما تخطو الكنيسة لتمثِّل يديه وذراعيه، وحكمته، ومحبته لبعضهم البعض. عندما تكون وحيداً عاطفياً، هذا يجعل الله في مفهوم بعيد؛ لكن عندما تتفاعل عاطفياً مع شعبه، فهذا يتيح لله مصادقته على اختباراتنا. لذلك يجب أن يشعر الشباب بالله، ويجب علينا أن نظهر لهم ما يشعر به الله.



٢.٤
الشباب المهجورون عاطفياً

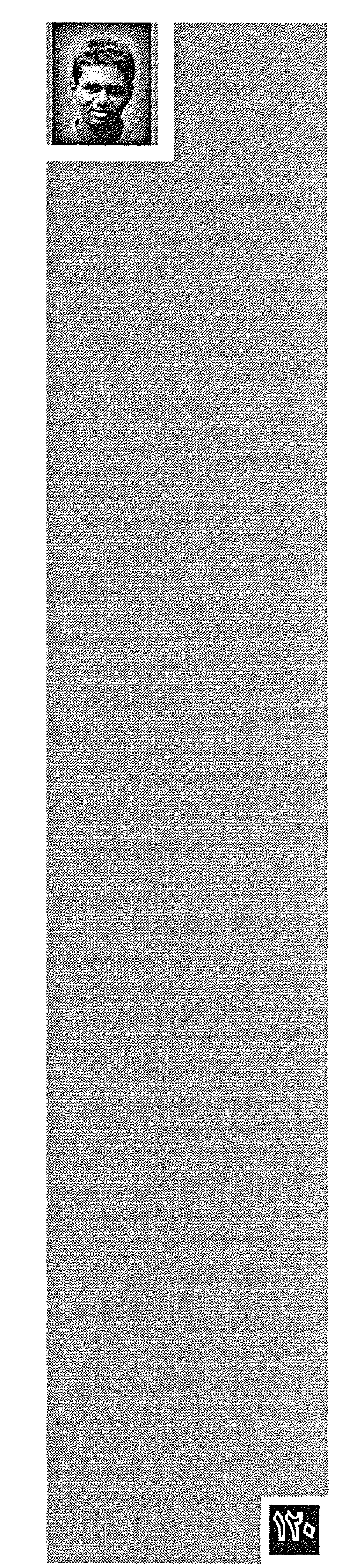
تقمص دور الأب لمن لا أب له

قدمتني إحدى الفتيات في خدمة الشباب الخاصة بنا إلى جاسون. وأخبرته بأنها فكرة جيدة أن يتحدث معي. بيد أن جاسون شاب أمريكي نموذجي. لقد كان مبتدئاً في المدرسة الثانوية المحلية حيث حصل على درجات جيدة، وكان مشتركاً في قيادة المدرسة، وحصل لتوه نقطة البداية كالظهير الرباعي في فريق كرة قدم المنتخب الجامعي. كان لجاسون هيئة حسنة وكان شاباً منشغلاً بالعلاقات، لكنه كان عصبياً إلى حد ما عندما بدأت محادثتنا.

بدأ يقول: "أحاول أن أجد مكاناً لأمكث فيه؛ فأبي طردني من المنزل منذ أسبوع، وكنت أمكث مع أصدقاء مختلفين." اعترف جاسون أنه اعتقد أن هذا الأمر مؤقت وأن أباه سوف يسمح له في النهاية بالعودة للمنزل، لكنه لم يكن متأكداً من الفترة التي سوف يستغرقها هذا. واجه في كل مساء العيش في الشوارع دون أن يحشد موارد ويجد مكاناً يمكث فيه. لقد كان وحده تماماً، ومع ذلك تمكن من الذهاب إلى المدرسة كل يوم وفي الموعد المضبوط، وأن يكمل واجبه، وأن يبقى في مران كرة القدم حتى السابعة مساء. يمكنني القول بأنه كان في أنين على موقف منزله. لقد كان وحيداً.

تخلت أم جاسون عن زواجها وأسرتها عندما كان عمره حوالي سبع سنوات، تاركة جاسون وأخته الصغرى مع أبيهما. وفي الحال تزوج أبو جاسون من امرأة خصصت وقتاً قليلاً جداً لجاسون رغم أنها ارتبطت بأخته. وبينما تمر السنون قل اهتمام والد جاسون به وزاد تأثره بكراهية زوجته للولد المراهق الآن الذي يعيش في بيتها.

اهتم جاسون بالنبوغ. في حين أنه اكتسب التقدير الذي تاق إليه من السلطات المدرسية لكن والده لم يَقدِّر انجازاته كانت زوجة أبيه مقتنعة بأن الشاب المراهق لا يمكن أن يكون على مثل درجة الصلاح التي ظهر بها جاسون لذلك لا بد أنه يغش ويكذب. تصاعد التوتر إلى مباريات



أدت إلى زيادة ترسيخ آراء والديه وأعطى زوجة أبيه ذخيرة أكثر لاختلاق فكرة أنها قد تكون في خطر إذا ما غضب جاسون في أي وقت.

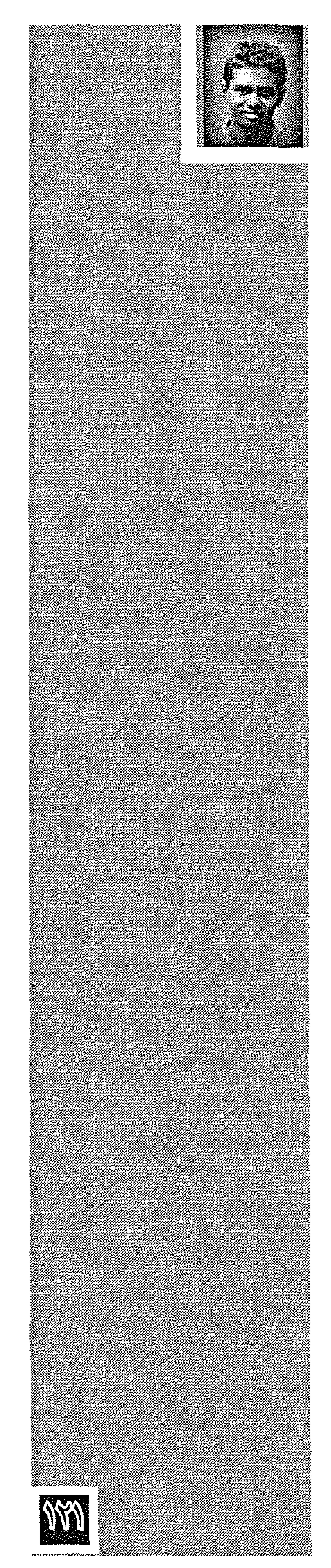
لقد بلغ جاسون أقصى درجة احتمال له؛ فكل شيء يفعله يُنظر إليه بازدراء من قبل أبيه وزوجة أبيه. لم يقدر أن يفعل شيئاً ليرضيهما أو يسرهما. لقد أراد جاسون على نحو يائس أن يتواصل مع أبيه. لكن إخلاص أبيه إلى زوجته- وازدراءها التام لجاسون- أعمياه. ولولا أخته الصغيرة لشعر جاسون كما لو أن ليس له أسرة؛ فقد شعر بألم التخلي العاطفي.

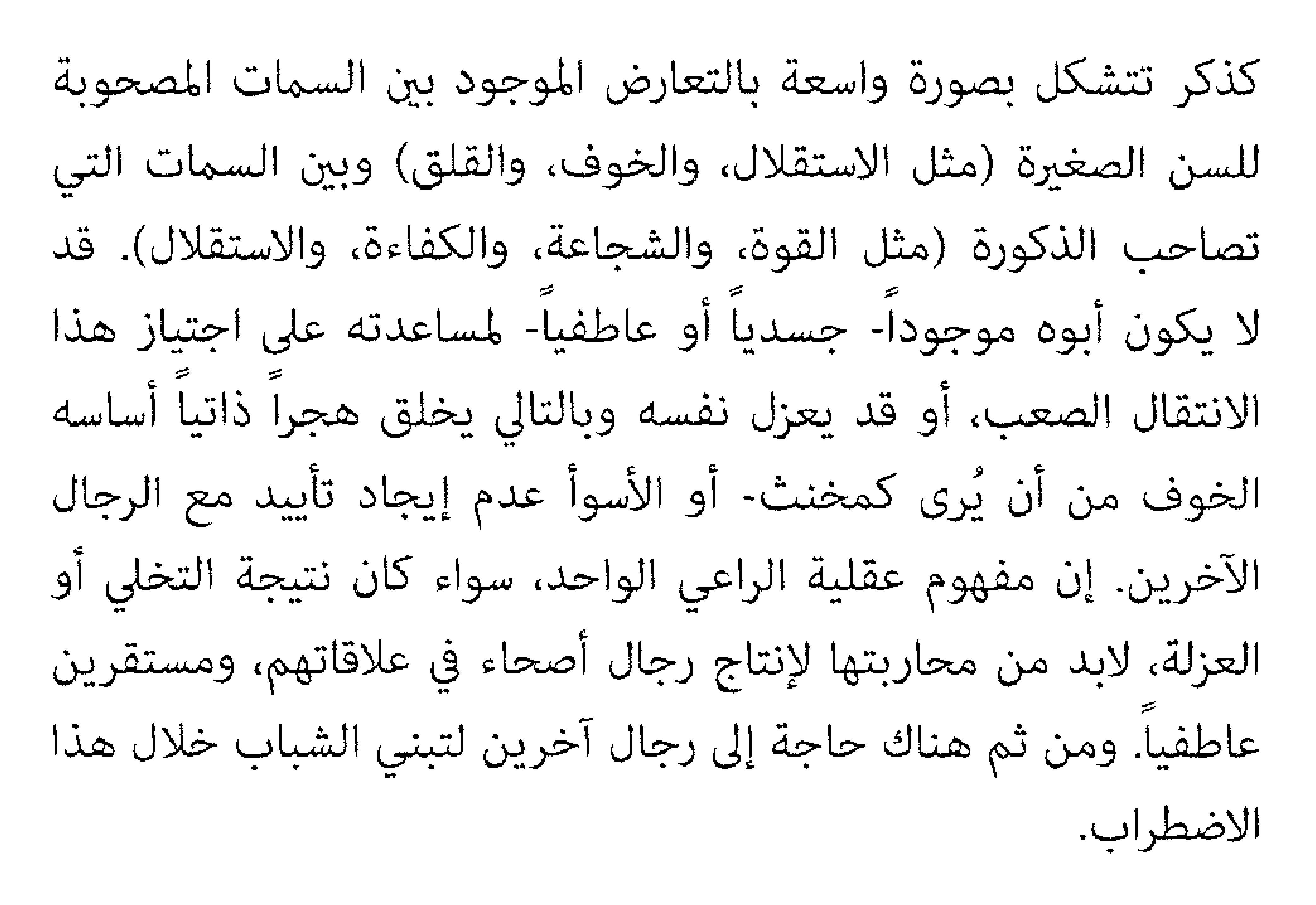
عرفت أن جاسون بحاجة إلى اختبار حب أب سماوي، لكنني أستدعي إلى الذهن متسائلا عن الطريقة التي يمكن أن يحدث بها هذا مطلقاً، في ظل وجود آثار الأذى العاطفي والجرح الذي يحمله هذا المراهق. "يا الله، كيف يمكنني أن أقوده إلى أب محب، دائم الوجود، لا يتخلى أبداً، وكريم، وشاف، وشفوق في حين أن مفهومه عن الأب، أو أي أب في هذا الأمر، مشوهٌ جداً؟

من المحتمل أن لديك طالباً مثل جاسون في خدمتك للشباب. إن ارتفاع معدلات الانفصال، وعدم الاستقرار الاقتصادي الذي يجبر الوالدين على الغياب جسدياً وعاطفياً، وعدم كفاءة الوالدين، والاختلال الوظيفي الأسري سوف يرسخ اجتياز شباب أكثر بهجر عاطفي ووحدة. وما يعقِّد الأمر هو أن الشباب المراهقين ينشأون بشرط أن يبرهنوا على أنفسهم. إنهم يتعلمون ألا يطلبوا مساعدة لأن ذلك سيجعلهم يبدون ضعفاء أو "أقل من ذكور."

إنهم- مثل جاسون- يظهرون شجاعة الاستقلال ويسعون إلى المساعدة في حالة وجود مشكلة مباشرة فقط. ولن يكشفوا الأنين الداخلي الذي يواجهونه أبداً. يمكن أن يُحاط الشاب أحياناً بالرجال ويظل يشعر بالتخلي عنه لأنه يعتقد أنه لا بد أن يكون متجولاً بلا رفيق. قد يتلقى رسائل من أبيه أو من ذكور آخرين مقربين بأنه يجب أن يكون عنيداً ومستقلاً عاطفياً. سوف يشعر عادة بإجبار أو منافسة على إثبات ذكوريته، ويمكن لذلك أن يضعه في مكان منعزل وبلا سند.[1]

إن الأعراف الثقافية التي تولد حاجة الشاب إلى البرهان على نفسه





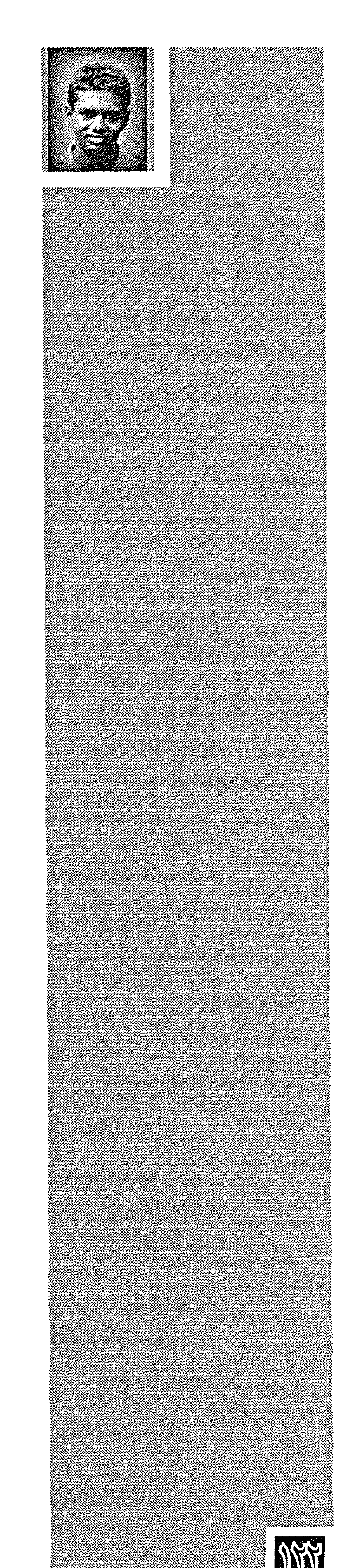
كذكر تتشكل بصورة واسعة بالتعارض الموجود بين السمات المصحوبة للسن الصغيرة (مثل الاستقلال، والخوف، والقلق) وبين السمات التي تصاحب الذكورة (مثل القوة، والشجاعة، والكفاءة، والاستقلال). قد لا يكون أبوه موجوداً- جسدياً أو عاطفياً- لمساعدته على اجتياز هذا الانتقال الصعب، أو قد يعزل نفسه وبالتالي يخلق هجراً ذاتياً أساسه الخوف من أن يُرى كمخنث- أو الأسوأ عدم إيجاد تأييد مع الرجال الآخرين. إن مفهوم عقلية الراعي الواحد، سواء كان نتيجة التخلي أو العزلة، لابد من محاربتها لإنتاج رجال أصحاء في علاقاتهم، ومستقرين عاطفياً. ومن ثم هناك حاجة إلى رجال آخرين لتبني الشباب خلال هذا الاضطراب.

اللاهوت العملي

خدمة الشباب الفعالة مبنية حول مبدأ أن العاملين مع الشباب هم ممثلون للمسيح، ونطلق على هذا " خدمة مجسَّدة". في (أفسس ٥: ١) يخبرنا بولس الرسول بأننا ينبغي أن نتمثل بالمسيح. إننا نصبح التعبير المرئي والملموس للمسيح كسفرائه. يستخدم بولس عبارة مشابهة في (١كورنثوس ٤: ١٤-١٦). إنه يذِّكر المؤمنين في كورنثوس بأنه قد يكون لهم مرشدون كثيرون في المسيح، لكنْ ليس **آباء** روحانيين في المسيح. بولس "ولد[هم] .... بالإنجيل" (آية ١٥). ثم نصحهم ليتمثلوا به. التعاقب بسيط: أتمثل بالمسيح بأن أكون أباً للشباب، والذين بالتالي سوف يتمثلون بي. يُعد هذا فكراً مروعاً إذا لم يكن لديك أبداً نموذج أبوة جيد لنفسك. إنه مخيف أيضاً إذا لم تكن قد اختبرت الأبوة قط. وماذا يجب أن تفعل إذا لم تعرف كيف تتبنَّى الشباب المجروحين؟

هناك ملاحظات معينة قليلة ستضعك على السبيل الصحيح.

١. **أعد تعريف النجاح في الخدمة.** يعرِّف (يعقوب ١: ٢٧) الخدمة الناجحة بالطريقة التي نفتقد بها الأرامل والأيتام. أيضاً الشباب المراهقون المهجورون عاطفياً ينتمون إلى هذه الفئة اليتيمة. ففي كثير من الأحيان يعتبرون الشباب الذين يُطردون من منازلهم (مثل جاسون) **أطفالاً منبوذين.** من الصعب الحصول على إحصائيات عنهم لأنهم لا يُسجلون في عداد المفقودين أبداً. إنهم في الحقيقة أيتام لأن ليس لهم



من يمدهم بالرعاية الأولية.

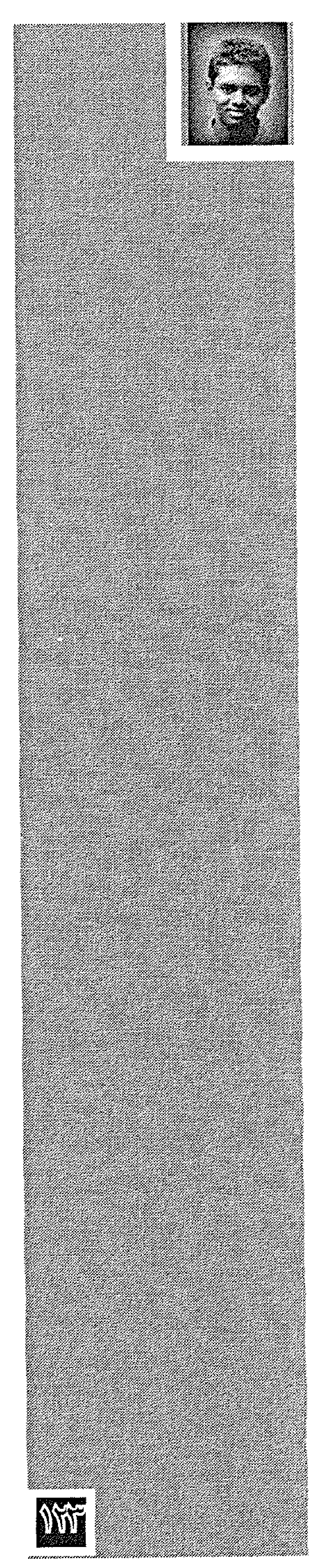
في حين أن الشاب قد لا يرى نفسه محتاجاً لمساعدة البالغ إلا أنه بالتأكيد غير مهيأ على نحو تطوري أن يكون وحيداً. سوف يتطلب التزامنا للشباب "الأيتام" كل اهتمامنا على مدار الحياة. عندما يعطي الله طفلاً لأب يكون هذا الأب مسئولاً عن رعاية الطفل إلى أن يصبح الطفل مستقلاً. إن العناية بالشباب الأيتام أو تمثيل بديل الأب (وبخاصة الأب البديل) لشاب مجروح ليس بالعمل السهل. إنه عمل صعب مبدد للوقت فاعقد العزم على أنك قد لا ترى ثمرة عملك لفترة طويلة.

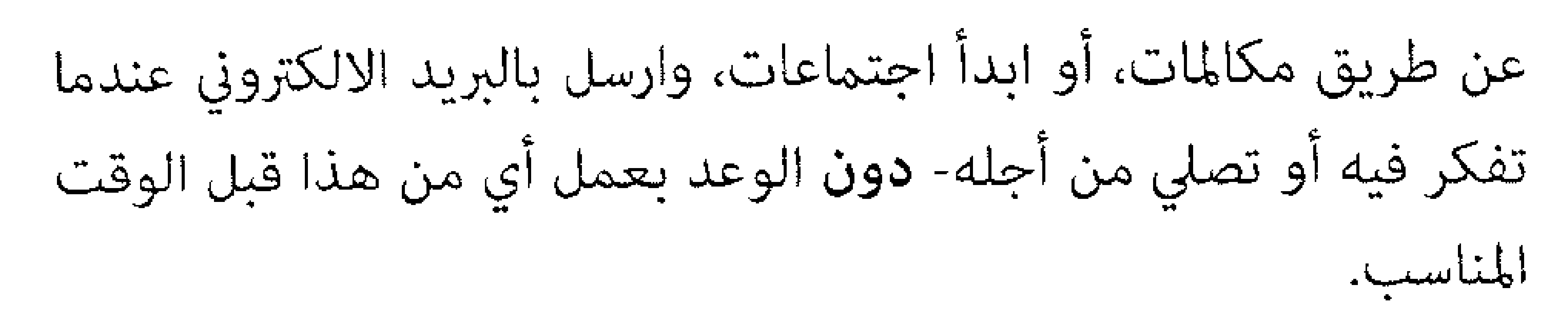
غالباً ما تطيل خدماتنا للشباب فترة الهجر لأننا نبحث عن نتائج سريعة قابلة للقياس. إننا نولي اهتماماً قليلاً للشباب المنبوذين الذين بلا أب لأننا نقبل التظاهر بالشجاعة بمساعدتهم في حلول مباشرة وعدم استغراق وقت لاختراق القلب.

قرر أنك سوف تستثمر في الشباب المجروحين، وأدرك أن هذه عملية بطيئة منهجية لن تكتمل إلاَّ أن يصبح الشاب بالغاً ومستقراً ومستقلاً ومكرماً لله. عرف بولس أن هذه العملية طويلة وتتطلب أكثر من تسليم الإنجيل. إنه يقول: " هكذا إذ كنا حانّين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضا لأنكم صرتم محبوبين إلينا" (١ تسالونيكي ٢: ٨).

٢. بناء الثقة. الشباب الذين تم هجرهم يمرون بوقت عصيب في الثقة؛ فحياتهم مشوهة بالوعود الزائفة والآمال المخيبة. عندما نقابل شباباً مثل هؤلاء فإننا نتحرك لخدمتهم، لكن بسبب شفقتنا قد نعطي وعوداً لا يمكننا تنفيذها. ومثل هذه الوعود المنكوثة لا ترسخ إلا نموذجاً من الهجر العاطفي، وبدون إنجازها حتى النهاية فإن نوايانا الحسنة سوف تؤكد أن هذا الشاب ليس له قيمة!

لقد فعلت هذا من قبل، وكان لدي شباب يواجهونني بهذه المسألة. إذا كنا في سبيل تأسيس الثقة إذاً ينبغي أن نتأكد من أننا نلاحظ ما نقول. لا تعد بأن تفعل شيئاً، أو أن تكون في مكان ما، أو تسد احتياجًا ما لا يمكنك أن تنجزه حتى النهاية. الثقة تتطلب وقتاً ومبادرة. لا بد على العامل الشاب البالغ- ليس الشاب المراهق- أن يأخذ المبادرة للتواصل،





عن طريق مكالمات، أو ابدأ اجتماعات، وارسل بالبريد الالكتروني عندما تفكر فيه أو تصلي من أجله- **دون** الوعد بعمل أي من هذا قبل الوقت المناسب.

٣. ابن أسرة حول الشاب. يمكن لمجموعات الشباب والكنيسة أن تصبح في الغالب أسرة بديلة للشباب الذين يعانون من قضايا الهجر. وأثناء هذا الوقت من عمل بناء مجتمع ومحب سوف يأتي الثمر.

لقد انجذب جاسون إلى مجموعة شبابنا مباشرة؛ فقد شعر بالحب الصادق الحقيقي لهذه المجموعة. لقد شهد محبتي الحقيقية كما تجلت في علاقاتي مع فريقي والطلاب الآخرين. كما رأى أيضاً أقرانه يثقون في تلك المقابلات المحببة.

كان هذا غريباً جداً على تجربته الشخصية حتى أنه أراد المزيد منها.

حصل أيضاً على فرصة رؤية نماذج لها أدوار جيدة في الرجال الآخرين. لقد كانت استجابة جاسون الأولى هي عدم الثقة والشك، لكن عندما قابل رجالاً آخرين يعتنون به كما فعلت أنا لم تعد دوافعي موضع شك لديه.

يمكن لمجموعة الشباب أن تقوم أيضاً بدور أسرة ممتدة. كلما زاد تجنيد الآباء والبالغين الأكبر، كانت الخدمة فعالة أكثر للشباب المجروحين. إنهم يحصلون على فرصة لاختبار علاقات صحية متعددة الأجيال. إن الآباء الذين كبر أطفالهم وتركوا المنزل هم أعظم وسيلة غير مستخدمة في الكنيسة للقيام بخدمة الشباب المجروحين. لقد ربى هؤلاء الأزواج في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من عمرهم الأطفال، ومع ذلك مازال لديهم قوة كبيرة، وحكمة، ووقت لإعطائه للشاب. يصبح الرجل البالغ الذي لديه سجل بكونه أباً محباً أقوى نقطة اتصال للشاب المجروح، وأيضاً أكثر من العامل الشاب الأقرب من عمره.

كان لي حديث مؤخراً مع بعض الأصدقاء الذين كبر أطفالهم في خدمتي. لقد ربوا ابنين، وقد تخرجا في الكلية الآن ويعملان في مهنتيهما. عندما رحل ابناهما للمدرسة غادر الوالدان إلى ولاية أخرى واشتركا في كنيسة جديدة. احتاجت هذه الكنيسة إلى أعمال شباب متطوعين.



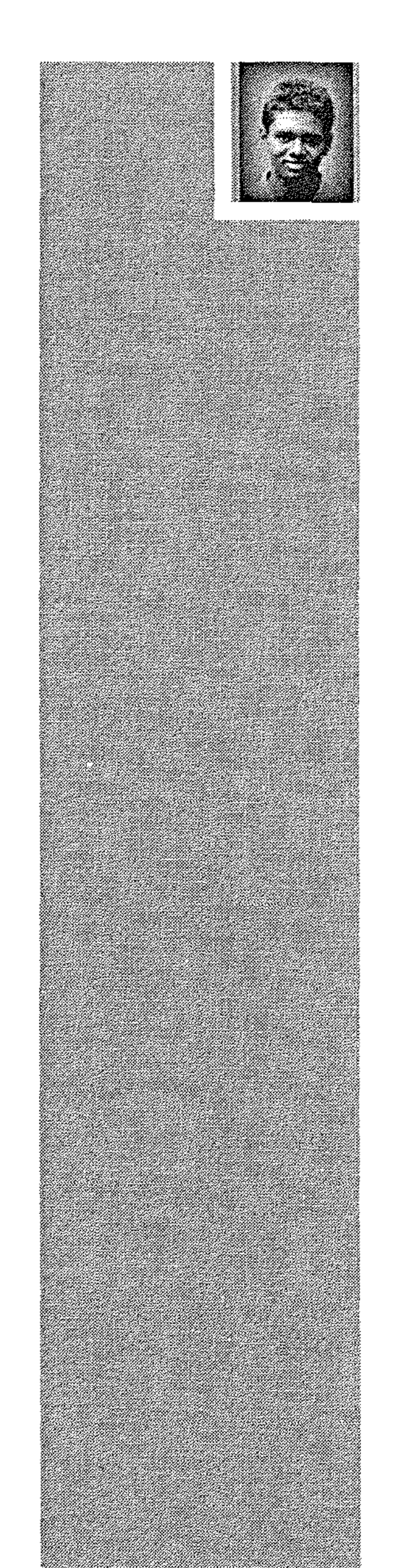
لذلك فكرا في إمكانية العمل مع المراهقين على نحو خائف، لكنهما قررا بالصلاة أن يجرباه. بلا حاجة إلى القول فإن الله أخذ غرائزهما الأبوية واستخدمها لخدمة الشباب المهجورين الذين بلا أب. لقد كان توافقاً طبيعياً لهما. إنهما يعززون الشباب لأجل المسيح، ويحبون كل دقيقة في هذا العمل.

٤. كُنْ مُتاحاً. يحتاج الشباب الذين لا أب لهم إلى شخص يعتمدون عليه. إنهم سيختبرون صدقك بكونهم مقتحمين وكثيري المطالب. ربما يريدون أن يسيطروا على وقتك، ويختبروا سلطتك، ويظهروا قوتهم باتصافهم بإرادة قوية وتحد، ويعطوك وضعاً. يتعلم الشباب المراهقون سريعاً الأزرار التي يمكن أن يضغطوا عليها ليروا إذا ما كنت سترحل. إنهم يستدلون على إذا ما كنت ستهجرهم، وأيضاً قد يكتشفون هذا في وقت مبكر. ونظراً لأن السيطرة أمر شبابي- سيسيطرون عندما يحدث ذلك، لو حدث من الأساس. ينبغي أن تظل صبوراً ومتاحاً، ومع ذلك لا تعني الإتاحة أنك بلا حدود.

كنت أتحدث مع شاب مر بمرحلة مراهقة عصيبة جداً. فأبوه مات قبل ذلك بسنوات، تاركاً إياه لخوض المراهقة بدون نموذج ذكري قوي في حياته. قاده هذا إلى كل أشكال الثورة والحزن، والتي وجهها إلى أمه. وبينما كنا نتحدث قال إنه شعر كما لو أن سنوات المراهقة هذه خارج نطاق السيطرة. وفي ذلك الوقت لم يتحدث قط عن أي شيء كان يمر به وكان لا يزال يجد صعوبة في عمل هذا. سألته عن تجربته في خدمة الشباب في ذلك السن، فعلق بأنه يذهب إلى الكنيسة لمجرد أن يجعل أمه سعيدة، لكنه لم يكن لديه الرغبة في أن يكون هناك. لقد كان يذهب إلى الخدمة الكنسية بعد أن تبدأ ويجلس في الخلف.

حضرت أسرته هذه الكنيسة دائماً، لذا عرفه الناس في الكنيسة جيداً وكانوا ودودين معه، يشاركونه في الحديث، وإن كان بطريقة سطحية ضحلة. قال أيضاً إنهم عرفوا كل النفايات التي كان فيها لأن أمه ظلت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالكنيسة. لكن لم يواجهه أحد أو استغرق الوقت في "اتباعه". أخبرني صديقي بأنه في حاجة ماسة إلى رجل في تلك الكنيسة ليخبره بأنه رأى الأخطاء الحمقاء التي كان يرتكبها. تمنى أن يضعه رجل أكبر "على السبيل المستقيم" حتى ولو عرف أن سلوكه كان





منحرفاً ومدمراً.

سألته عن الطريقة التي كان سيستجيب بها لو فعل شخص ذلك. وكانت إجابته كتاباً مدرسياً: كان سيشعر بغضب، ويدعم مادته بإخبار الشاب بالمكان الذي يجب أن يذهب إليه، ثم يجري. وإذا ما عني الشاب العمل بالفعل فمن ثم سيقدم نموذجاً بتتبعه.

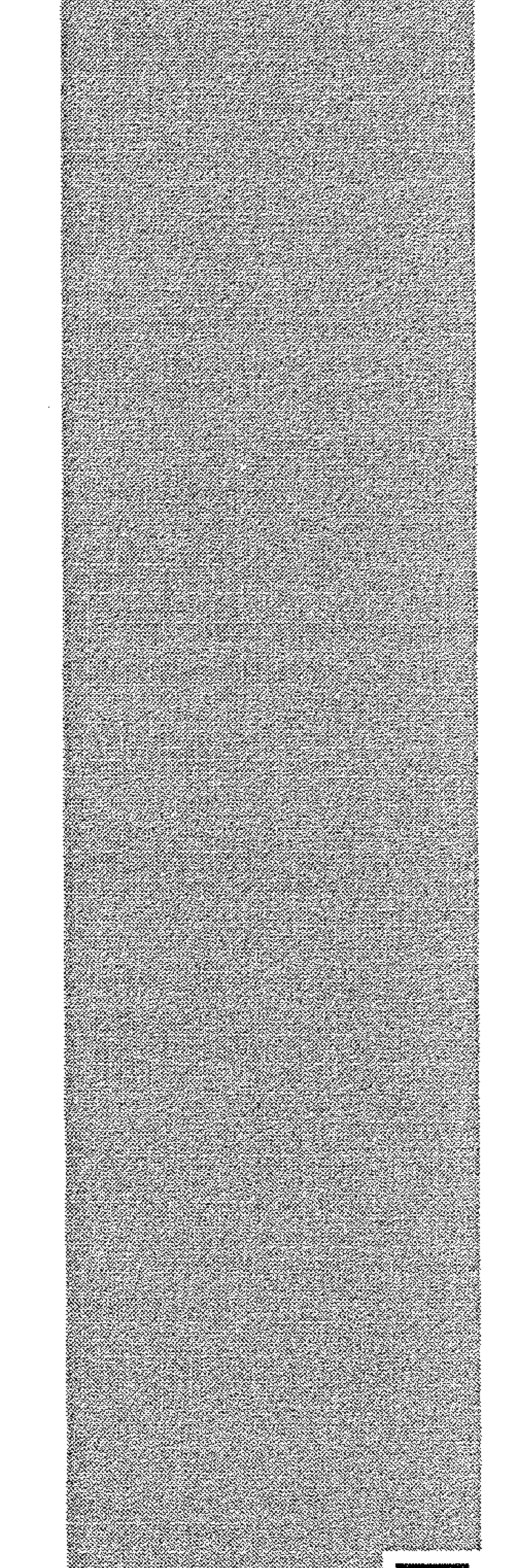
تصبح الحدود شكلاً من أشكال الأمن بالنسبة للشاب الذي يشعر بعدم أمان الهجر. إنها تساعده على بناء حس بالحالة السوية. والمتابعة كانت ستظهر الإتاحة. فالشباب الذين يعانون من مسائل هجر غالباً إما أن يحققوا نجاحاً رائعاً، متوافقين مع المعايير الصارمة للمجتمعات المحيطة بهم، أو يصبحوا مقصرين، واجدين الصداقة الحميمة في مجموعة من الأشخاص الذين يعوزهم الانسجام أو عصابة. ومع ذلك فإن الخط الدفاعي الأول هو الإتاحة لتتبع الشاب وتشكيل علاقة حتى يمكن للحدود أن تتأسس.

أخبرني صديقي بأنه لا زال يجد صعوبة في مشاركة الناس لأنه يخشى أنهم بعد أن يعرفوه (ويروا كل رذائل ماضيه والطرق التي لا زال يعبس بها) سوف يتركونه. والآن في سنوات المراهقة المتأخرة مازال يتصارع مع مسائل الهجر. إنه يدرك أنه إما أن يبعد الناس أو يجري عندما يرتكب خطأ. وكبالغ صغير فإنه يسيطر الآن على عملية الهجر بترك الناس قبل أن يجدوا فرصة لتركه. لقد فعل هذا مع صديقاته، والرفقاء الحميمين، وأيضاً المرشدين. ولن يعرف أبداً ملء نعمة الله، ورحمته وغفرانه ما لم يتتبعه آخر.

لذا أسست لصديقي إطاراً في علاقتنا. وافقت ألا أحاكمه وألا أحقِّر من شأنه. واضطر إلى الموافقة على إخباري عندما يتصارع وألا يجري عندما يشعر بانحطاط في قرارة نفسه.

٥. لا تساوم في السلطة على حساب الوئام. يخشى الكثير من العاملين مع الشباب أن تتعرض علاقتهم بالطالب للشبهة إذا ما أهملوا القانون. هذا كذب ومدمر خاصة للشاب الذي لا أب له الذي يحتاج إلى إحساس بالاستقرار في حياته. إن الشباب المهجورين عاطفياً في حاجة ماسة إلى الأمان. إنهم لا يعرفون مكان الحدود، لذا هم في حاجة إلى الأمان والذي





يصاحب سلطة الأب.

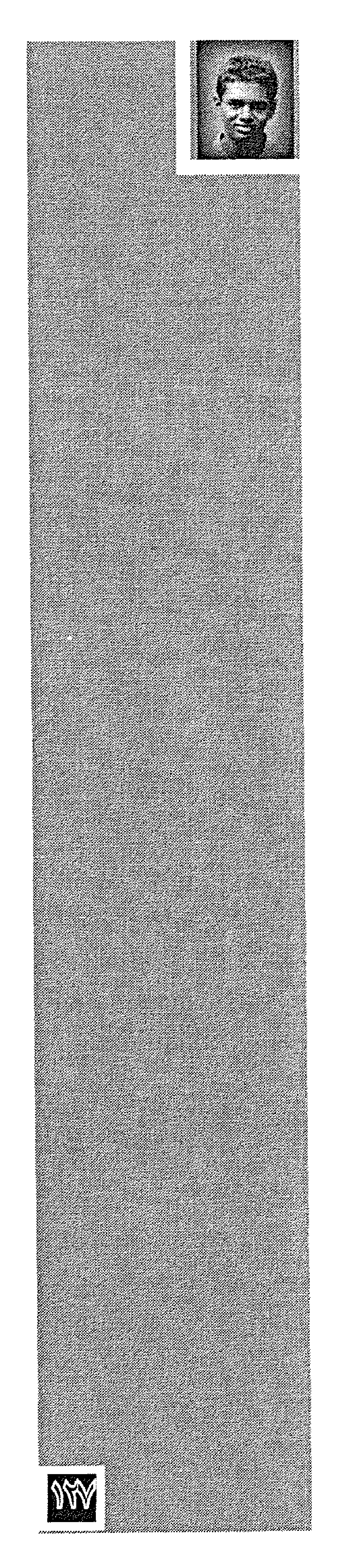
لا تنظر بالطريقة الأخرى عندما يفعل أو يقول شاب شيئاً ما غير ملائم. عندما يكون العامل الشاب نظيراً للشاب المراهق، فلن يتم قبول ذلك العامل الشاب كنموذج سلطاني. إذا كنت فقط مثل أصدقائه فلن يُشك فيك أو يُنظر إليك كمن له القدرة أن يعطي أي نوع من التوجيه السلطاني إلى شاب مجروح غير مستعد لاستقبال أي شئ. لا يحتاج الشباب المهجورون فقط أن ينفسوا عما بداخلهم، لكنهم يريدون نصيحة وتوجيهاً راسخين. يريد الآباء المحبون أن يعرف أبناؤهم ويفعلوا ما هو صحيح. ابن علاقة سلطة محبوبة وهي التي تبقي أبواب الاتصال مفتوحة. وهذا يخلق بيئة تحفظ توازن السلطان والوئام.

ذات مساء، بعد عقد مجموعة الشباب، سمعت محادثة بين جاسون وبعض الطلاب الذين كانوا يشكون من قواعد حظر التجول " الصارمة" الخاصة بوالديهم. عندما سئل جاسون عن حظر تجوله قال: " ليس لدي أي خطر". استمر الطلاب الآخرون في إخباره بأنه محظوظ جداً ومدى عظمة ذلك. قاطعهم جاسون بأنه لم يكن بالشخص المحظوظ. لقد أخبرهم بأنه تمنى لو أن أباه "اعتني بدرجة كافية" ليجعله يأتي في الليل. علق جاسون برزانة قائلاً: "لا يعرف أبي أبداً المكان الذي أنا فيه، أو من معي، أو ما أفعله- ويا ليته عرف."

تتطلب خدمة الشباب الفعالة أن نكون نموذجاً. إذا ما انتقصنا من السلطة التي أعطاها الله لنا في حياة الشاب المراهق فإننا سوف نهمل الأمان الذي يحتاجه.

٦. أسِّس عقلية الملكية. الكثير من العاملين مع الشباب لديهم الفرصة لأن يكونوا آباء روحيين أو آباء بدلاء لشاب مراهق. وقد يأتمن الله ذلك الشاب إلى رعايتك وتوجيهك الروحيين، كما ائتمن بولس على تيموثاوس، ودعاه ابناً حبيباً (٢ تيموثاوس ١: ٢) والابن الصريح في الإيمان (١ تيموثاوس ١: ٢). يقول بولس هذا أيضاً عن الكورنثوسيين؛ إليهم كأولاد أحباء؛ وفي حين أنه قد يكون لهم "مرشدون" كثيرون في المسيح يقول بولس: "أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل. فأطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بي" (١كورنثوس ٤: ١٤-١٦) إننا نتمثل بخدمة بولس بتبني





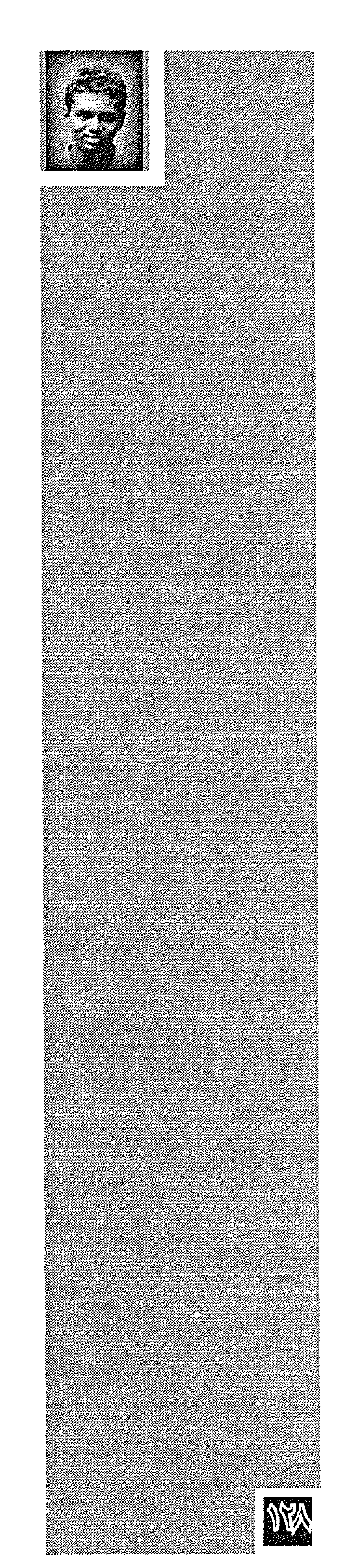
الشباب المجروحين.

إننا بحاجة أن نطور إحساساً بالملكية مع الشباب المراهقين المهجورين. إننا بحاجة إلى رؤيتهم كما نود أن نرى أبناءنا. دعني أعطيك بعض الأفكار السريعة عن الملكية:

أ. أكدّ على قيمته. ذلك الشاب المراهق ذو قيمة عظيمة عند الله حتى أنه يساوي حياة ابن الله. وفي حين أن لا أحد منا يستحق ذلك إلا أننا بالتأكيد لسنا عديمي القيمة. فعامل الشباب المراهقين بالاحترام والإجلال.

ب. لا تخف من التعبير عن رعايتك وحبك. لا بد أن تخبر الشباب المجروحين بأنهم محبوبون. أخبرهم بمدى قيمتهم. دعهم يعرفون عندما يفعلون أشياء جيدة، وأخبرهم بطريقة تنم عن المحبة عندما لا يفعلون. فالكلام الحسن حلو للنفس وشفاء للعظام (أمثال ١٦: ٢٤). من الأمور الحاسمة على نحو خاص أن يعلن الرجال حبهم للشباب المراهقين. فثقافتنا مبنية على الخوف من الذات مما يجعل الرجال مرعوبين من إعلان حبهم. لا يريد الرجال أن يظهروا مستهترين أو ضعفاء، لذلك لا نخبر الشباب الآخرين بأننا نحبهم. إن كل الشباب- وبخاصة الشباب المهجورين عاطفياً- يحتاجون أن يروا الرجال يقدمون نموذجاً لروابط عاطفية صحية. إن الحب المعلن يبدأ هذه العملية. ينمو الكثير من الشباب دون أن يعرفوا أبداً أن أي أحد يحبهم لأنهم لا يسمعون هذا يُقال لهم.

ج. تعرَّف على إمكانياتهم. ابحث عن أي شيء وكل شيء إيجابي فيه. ساعده على تطوير مواهبه، وقدراته. أعطه حلماً واقعياً لما يمكن أن يحققه بإخباره بأنك يمكن أن تراه يدرب مجموعة صغيرة يوماً ما، أو يكون مؤثراً في جلسة أعمال، أو يشكل أعمالاً جميلة كفنان، وهكذا. كن مدرباً وقائداً يشجع الجماهير على الهتاف. وبالمناسبة، لا تتعرف فقط على قدرات الشاب الخارجية؛ بل اعرف أيضاً صفاته الداخلية، راقبه وأخبره عندما يكون منهمكاً في علاقة، أو شفوقاً، أو حليماً، أو مستغرقاً في



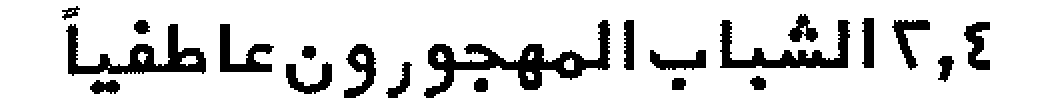
التفكير. دعه يعرف أن هذه الصفات هي مقياس الرجولة.

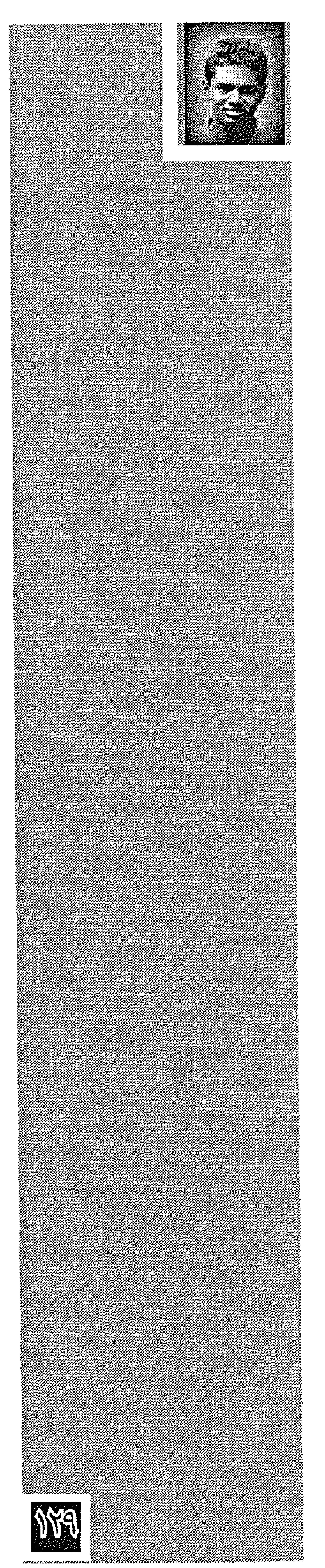
د. استمع إليه. ركز في سماع ما لديه ليقوله. اطرح أسئلة توضيحية، وتحقق دائماً من تأثير أو عواطف المحادثة وأيضاً المحتوى. سله عما يشعر به بشأن الأمور التي يتحدث عنها. سوف يساعدك هذا على أن تتواصل مع قلب ونفس الشاب، وسوف يرسخ أيضاً أنك تفهمه.

هـ. لا تخف من أن تستخدم لمسة ذات معنى. إننا نعيش في مجتمع يسعد بالمحاكمات مما أفسد قدرتنا على أن نمثل ذراعي المسيح للشباب. إننا بحاجة إلى مقاومة هذا ببناء علاقات سليمة حميمة أبوية مع الشباب وترسيخهم بلمسة ملائمة تعكس الأبوة. وبمعنى آخر، بينما تتعمق العلاقة أظهر الحب الملائم الذي كان سيظهره الأب المحب. فاللمسة التي تحمل معنى صارت مفقودة على نحو مخزٍ في حياة الشباب المراهقين والمهجورين عاطفياً.

كنت أجري ذات مرة محادثة مع شاب بدأ يكشف عن جرح في حياته. وبينما هو يتحدث أصبح غاضباً وبدأت الأمور تتصاعد. لذلك وضعت يدي حول كتفه، وفي الحال توقف عن الكلام، حانياً رأسه، وبدأ يبكي. وبعد دقائق قليلة قال: " لم يلمسني أحد قط." لقد كان يسوع سيفعل نفس الشيء. لقد سمح لنا الله القدير أن نمثل ذراعيه، وقلبه، ومحبته للشباب بطريقة أكثر تلامساً. لا يعطي يسوع دائماً نصيحة؛ أحياناً يمسك الشاب ليدعه يعرف أنه في أمان، وذو قيمة، ومحبوب بلا قيد أو شرط.

و. شارك بحلم لأجل حياته الروحية. أخبره بالطريقة التي ينقذ بها الله المراهقين المهجورين بإعطائه رؤية يوسف ودانيال، هما شابان مراهقان في الكتاب المقدس كانا مهجورين ومع ذلك نجحا لأنهما تمسكا بالله. دعه يعرف أن الله يرغب في علاقة حميمة معه، ثم كن قناة يمكن من خلالها أن يحقق الله ذلك في حياته. ساعده أن يرى، ويعرف، ويختبر ذلك في المسيح





"الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً" (٢ كورنثوس ٥: ١٧).

تتضمن أبوة الشباب المجروحين المهجورين ملكية عظيمة لا مساومة فيها، ومبنية على قيمة لا تقهر ومحبة لا يسبر غورها.

وبعد حوالي سنة من بناء علاقة مع جاسون وتقديم نموذج للأب المحب له كان لدي فرصة مشاهدته يطور بعض الروابط العاطفية الجيدة- مع الآخرين والله. لقد أنهى سنته العليا بقوة وذهب إلى الكلية معافى وصحيحاً.

والآن يعيش جاسون في ولاية أخرى، وتخرج في إحدى الكليات وله مهنته. وقد اتصل بي ذات مرة ليشكرني لأنني كنت الأب الوحيد الحقيقي الذي عرفه. وبينما شاركني جاسون بما في قلبه أدركت أن الله فعل شيئاً عظيماً في حياته، وكان لي الامتياز أن أسير على رحاب ذلك الطريق.



٣.٤
الغضب، والكآبة، والانتحار

لفهم الكآبة والانتحار تماماً فيما يتعلق بالشباب المراهقين لا بد أن نستوعب بعض العمليات النافذة التي تؤثر في تطور شخصية الشاب العاطفية، وهي تتألف من ثلاثية خطيرة ومؤثرة. اثنتان من هذه الديناميكيات متأصلتان في الثقافة الغربية للشباب، والثالثة في الشباب المؤمنين أصحاب الثقافة الغربية، وتحدث منذ الوقت الذي يُولدون فيه.

تأثير الخطر الثلاثي

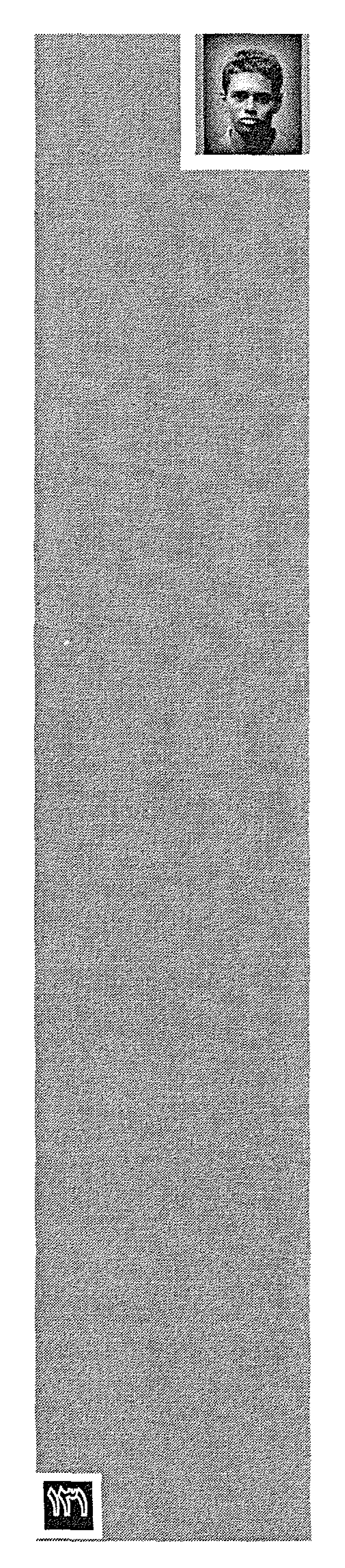
الديناميكية رقم ١: غياب العاطفة يساوي القوة

كان إيدي طالباً جامعياً في الصف الثاني عمره ١٩ سنة. وكان والده في صراع مع مرض مميت لوقت طويل. أراد والده أن تسير الحياة على منوالها المعتاد بقدر الإمكان بالنسبة لأطفاله، لذا ذهب إيدي إلى الكلية عالماً تماماً أنه يمكن أن يتلقى مكالمة تليفونية بأخبار مدمرة.

استبقت الأسرة وخططت لموت أبيه لأكثر من عام. وفي الليلة التي مات فيها أبو إيدي اتصل بي إيدي ليعرفني بأنه ذاهب إلى المنزل ولن يكون في الفصل. رتبت لأتقابل معه قبل أن تغادر طائرته، وسألته عن حاله.

قال: "عرفت أن هذا سوف يحدث منذ فترة طويلة؛ لذا شعرت باستعداد بقدر الإمكان." لم يكن ما أثر فيّ بالأكثر وجهة نظر إيدي الصريحة والفطنة بل خطة عمله. لقد قال إنه سيكون من الصعب عليه رؤية أمه وأخواته لأنه ينبغي أن يكون قوياً لأجلهن. وعندما سألته عن معنى ذلك قال إنه لا يستطيع أن يُظهر أن هذا يمزقه من الداخل. لقد كان يخشى أن يبكي كثيراً. اعتقد إيدي أنه إذا ظهر بلا عاطفة فهذا يبيّن السيطرة، والسيطرة تجعله قوياً. لقد كان يخشى الحزن لأنه يراه كضعف. لقد تعلم إيدي جيداً أنه إذا كان حزيناً فحينئذ لا يمكنه أن يكون قوياً لأجل أسرته، لذا اعتقد أنه لا بد أن يخفي مشاعره لأجلهم. وإذا كان هذا متأصلاً في الشباب فيما يتعلق بالفقدان والموت إذاً





فالأخطار سوف تتعاظم إذا مر بأحد أشكال الكآبة.

يشير تيرينس ريال Terrence Real- في كتابه "لا أريد أن أتحدث عن هذا I Don't Want to Talk About It-" إلاَّ أن النساء مسموح لهن أن يعبرن عن كآبتهن وحزنهن علناً، ويعرِّف هذا على أنه كآبة علنية. أما الشباب فغير مسموح لهم بأن يفعلوا هذا، لذا يمرون **بكآبة خفية**. يقول ريال: " نظراً للوصمة المصاحبة للاكتئاب فغالباً ما يسمح الرجال لحزنهم بأن يختبئ عميقاً وبعيداً عن الرؤية."[١]

إن الكآبة الخفية تحفظ الشاب من رؤيته كضعيف أو أنثوي، وبدءاً من الطفولة فإن الشاب يشعر بضغط من المجتمع ليخفي عواطفه السلبية، مثل الحزن والكآبة. يدرك " ريال" هذا أيضاً. إنه يحدد أن هذا نتيجة البناء الاجتماعي الذي يرتبط به الشاب وينسجم معه.[٢] الديناميكية الخطيرة الأولى هي التعهد بأن الشاب قوي إذا ما تم السيطرة على مستواه العاطفي إلى الحد الأدنى أو عدم ظهور أية عواطف على الإطلاق.

الديناميكية رقم ٢: مشتقات الغضب عواطف مقبولة

حسناً، وهكذا فإنك تدفع هذا الشاب إلى إخبارك بما يشعر به، ويبدأ يرى الأمر. إنه يدرك أنه لا يستطيع أن يستمر في إخبارك بما يعتقده؛ لذلك يقول إن خسارته في كرة القدم جعلته يشعر- بإحباط. تشكل الثقافة الغربية خطاً عاطفياً محدداً للشباب، وذلك الخط هو الغضب وأشكاله المختلفة. إذا ما كان الشاب على وشك أن يشعر بأي شيء سلبي فإنه يقلله سريعاً على شكل من أشكال الغضب، مثل الإحباط، والتفاقم، والارتباك (أو الغضب العقلي)، والقلق.

ها هي الطريقة التي يعمل بها هذا: يكون الشاب في محادثة ويقول شخص ما شيئاً انحطاطياً عنه؛ فيغضب. إذا ما تجادل شاب مع صديقته والتمست منه أن يحدد مشاعره إذاً فسيقول إنه محبط. إذا ما اختبر انقطاعه عن الفريق حينئذ يشعر بارتباك. ولئن كانت هذه عواطف صحيحة وحقيقية إلا أنها عواطف ثانوية. يعني ذلك أن الشاب يشعر بشيء آخر أولاً (عاطفة أولية)، لكنه يبدِّلها سريعاً بالغضب أو بشكل ما من أشكاله. الشباب مدربون على تحويل عاطفتهم إلى شكل مقبول لهم





كرجال، وهو إطار لأشكال متنوعة من الغضب.

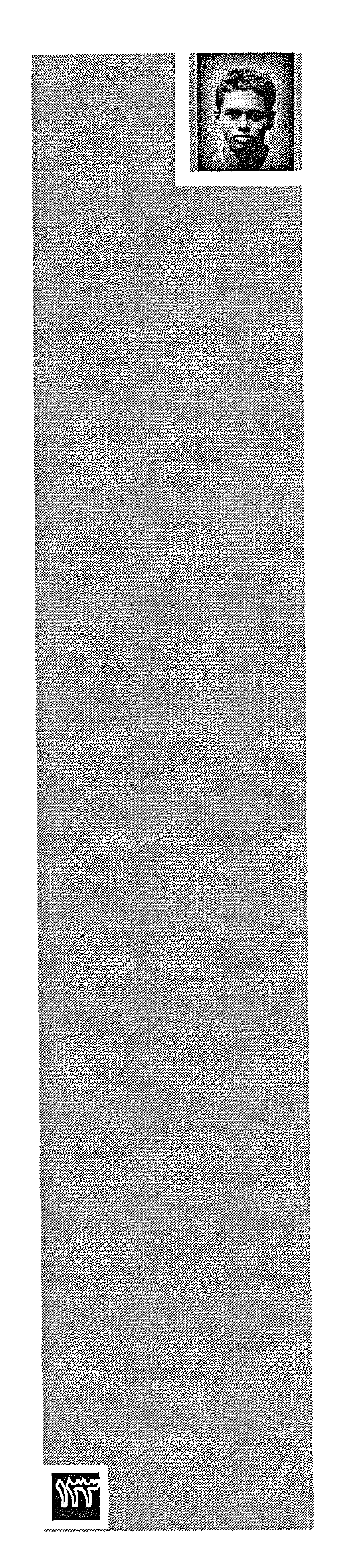
إذا ما كان الشاب أميناً في مشاعره الأولية في هذه المواقف فإنه سيقول إنه شعر أولاً بارتباك نحو التعليق الانحطاطي، لكنه بعد ذلك يختار سريعاً عاطفة غضب ثانوية أكثر قبولاً. ربما شعر بخوف أو عدم أمان بسبب فقدان صديقته، لكنه أكثر رجولة إلى درجة تمنعه من الإحباط. ربما تصارع مع مشاعر حزن، ويأس، ونقص، وهزيمة بعد انقطاعه من الفريق، لكنه تعلم سريعاً أن يقلل ذلك إلى عاطفة ارتباك أكثر مرونة إلى حد كبير.

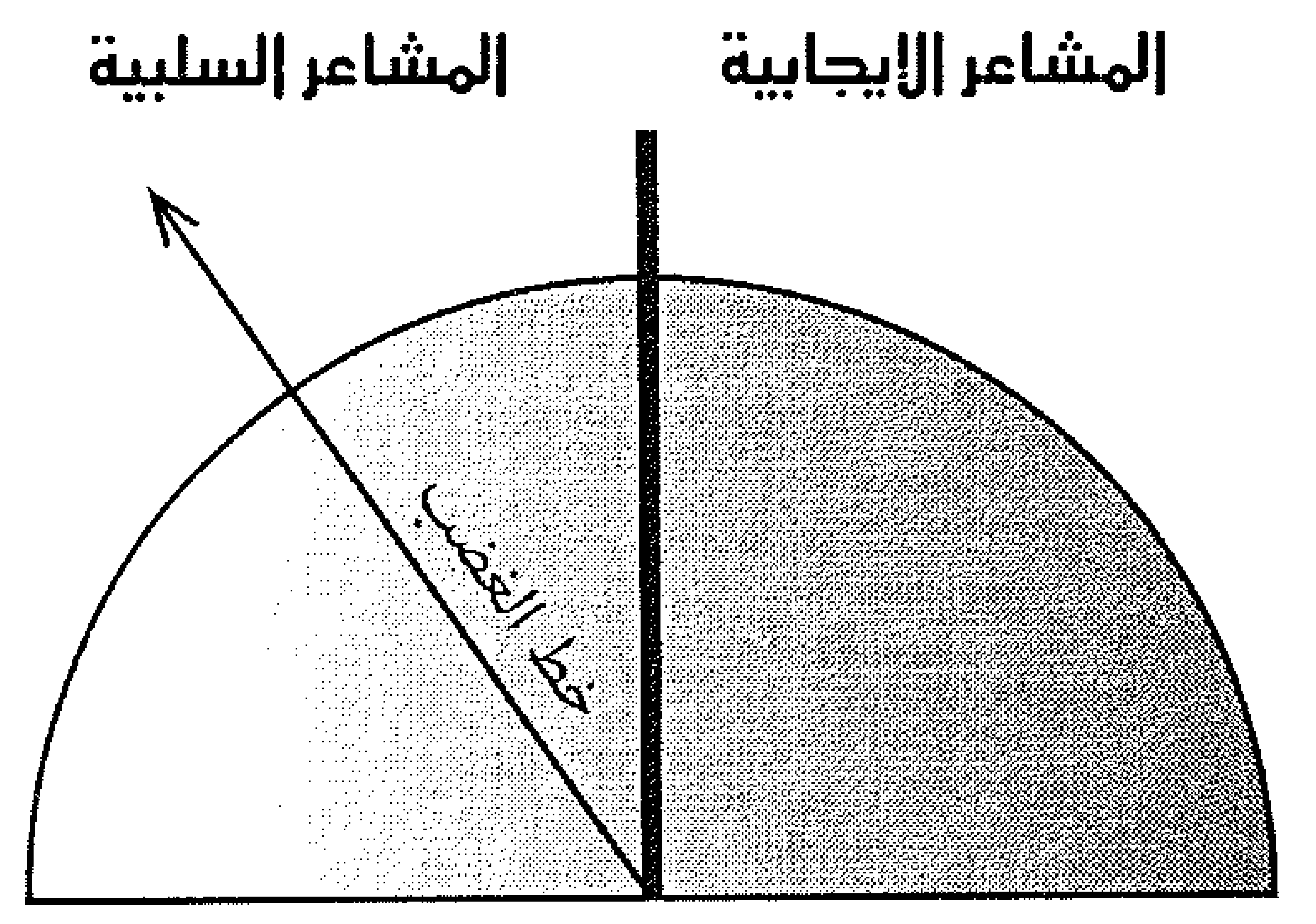
يتعلم الشباب أن الغضب وأشكاله المختلفة- رغم أنها غير ملائمة اجتماعياً أحياناً- إلا إنها مقبولة بوجه عام، كاستجابات عاطفية رجولية. في حين أن الغضب أمر سلبي إلا إنه أيضاً قوي، ومهول، ومسيطر، وفعال، وشديد. إنه يطلق التظاهر بالشجاعة في الشاب، ويصبح بشكل طبيعي جداً عاطفة الاختيار الرجولية. لذا لا يبكي الشباب؛ إنهم يهاجمون الأشياء. إنهم لا يشعرون بارتباك؛ إنهم يثأرون.

وفيما يتعلق بالمشاعر السلبية يرسم الشاب خطاً محدداً بالغضب. إن المشاعر السلبية الشديدة التي تتجاوز هذا الخط تقل سريعاً أو ترجع إلى منطقة راحة المشاعر السلبية (انظر الشكل ٥). هذه هي الديناميكية الخطرة العظيمة الثانية. إذا ما بدأ يشعر بأنه مكتئب إلى حد مفرط حينئذ فإنه سيلبس تلك العاطفة الأولية قناع الغضب، وكلما كان الشعور السلبي شديداً زاد تمسكه بالخط ليحافظ على بعض الشعور للقوة الرجولية والسيطرة العاطفية. يُعرف هذا بوجه عام بالكآبة المقنَّعة. لا تنكشف الكآبة لأن الشاب غاضب جداً، أو معارض، أو حتى عنيف (لتغطية العاطفة الحقيقية). إذا ما خرج هذا الحزن عن نطاق سيطرة الشاب فإن محاولته للتمسك بخط الغضب يمكن أن يتحول إلى حنق، والذي يظهر في التشويه الذاتي وقد يصل أيضاً إلى الانتحار- وهو الشكل النهائي للغضب الموجه نحو الذات.

فكر في هذا...

وجدت الدراسة القومية الطولية لصحة المراهقين أن الشباب المراهقين الذين تعرضوا لعنف الشوارع وعنف المراهقة أو شاركوا فيه مروا بكآبة أقل من الشباب الذين لم يكونوا متصفين بالعنف. هل يمكن لهذا أن يرسخ فكرة أن خطة التغلب على الكآبة في الشباب هي العدوانية والعنف؟[٢]





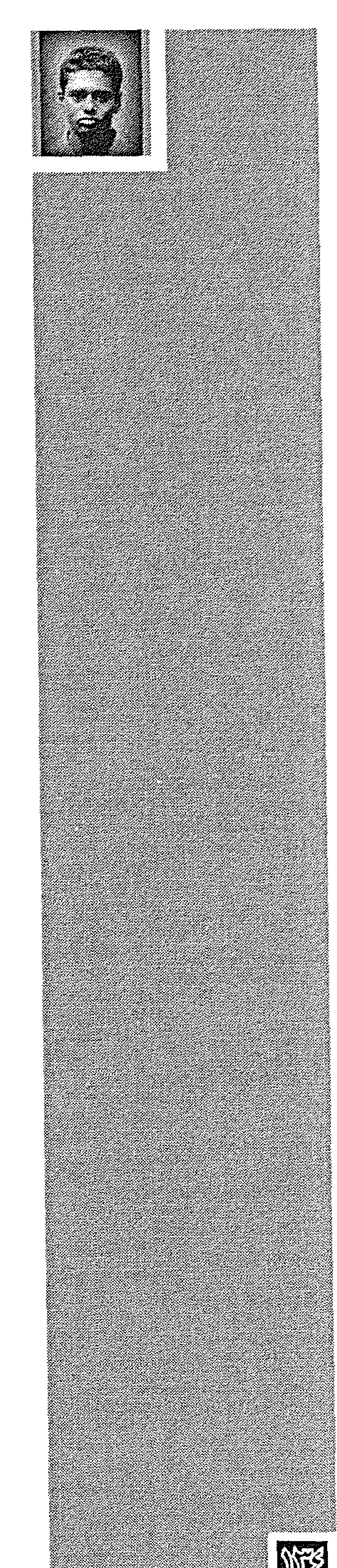
الشكل ٥

الديناميكية رقم ٣: الكآبة دليل على النقص الروحي

حضرت أحد اجتماعات خدمة عبادة صباح الأحد في كنيسة واسعة جداً. وعظ القس عن الكآبة. كانت مقدمته الأساسية هي أن الكآبة يمكن منعها وعلاجها إذا ما كانت علاقة الشخص المصاب أكثر سلامة مع الله. بني هذا على فكرة أن الله واهب الحياة الوافرة؛ من ثم إذا ما كان الله في مركز حياة الشخص إذاً فيجب أن يكون ذلك الشخص خالياً من الكآبة.

الرسالة واضحة: الحيوية الروحية تمنع وتعالج الاكتئاب. وبنفس درجة الوضوح- رغم أنه غير معلن- فإن كل شخص يمر باكتئاب فهو لديه مشكلة روحية تسهل هذا. وجهة نظر هذا القس شائعة فالكثير من المؤمنين يعتقدون أن مسائل الصحة العقلية متأصلة في النقائص الروحية.

قلت غالباً إنني أريد أن أكون في السماء لكي أسمع هذا القس يوضح وجهة نظره لإيليا. (حقق إيليا انتصاراً روحياً عظيماً على جبل الكرمل، ومع ذلك بعد هذا مرَّ بكآبة شديدة وحتى رغبات انتحارية. وأراد إيليا أن يموت، لكن لم يكن هناك نقص روحي في حياة إيليا في هذه النقطة.) بينما ينهي هذا القس كنت سأدعو إرميا، النبي الباكي، إلى المحادثة.



لكن بالنسبة للشباب المؤمنين تعتبر الكآبة علامة أخرى دالّة على الضعف. فإذا ما كان يمر بكآبة إذاً فهذا يعني أنه ضعيف كرجل وضعيف كرجل روحاني. يشكل هذا تأثير الخطر الثلاثي الذي أشرت إليه في بداية هذا الفصل. فالكآبة والحزن يضعانه في مأزق. يمكّنه بسهولة أن يفقد الأمل ولا يجد الحل الضروري للتغلب على كآبته.

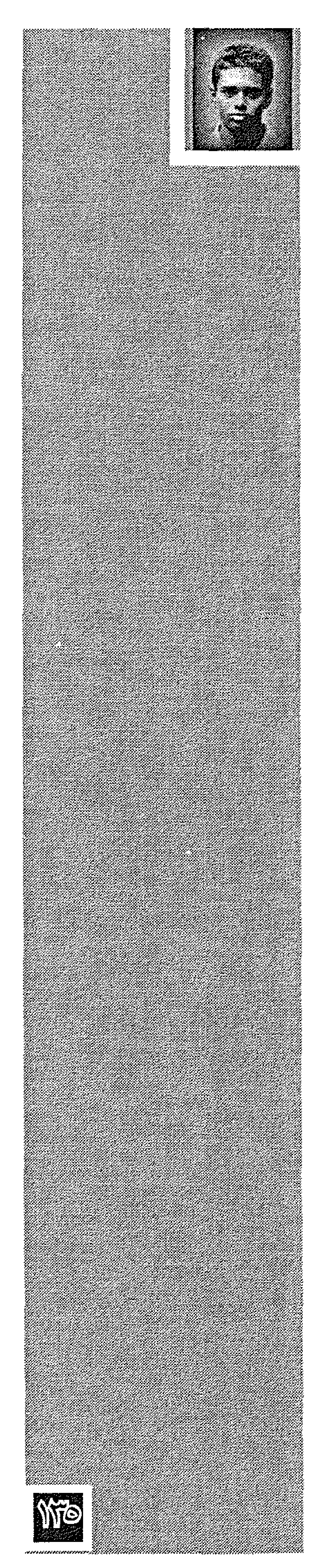
ينهال على الشباب وابل من هذه الثلاثية الخطرة على مدار حياتهم. وعند التعامل مع الشباب والكآبة والانتحار من المهم فَهْم أنه لا بد من مقاومة هذه الديناميكيات لمساعدة الشاب لعبور الأوقات المظلمة.

الكآبة

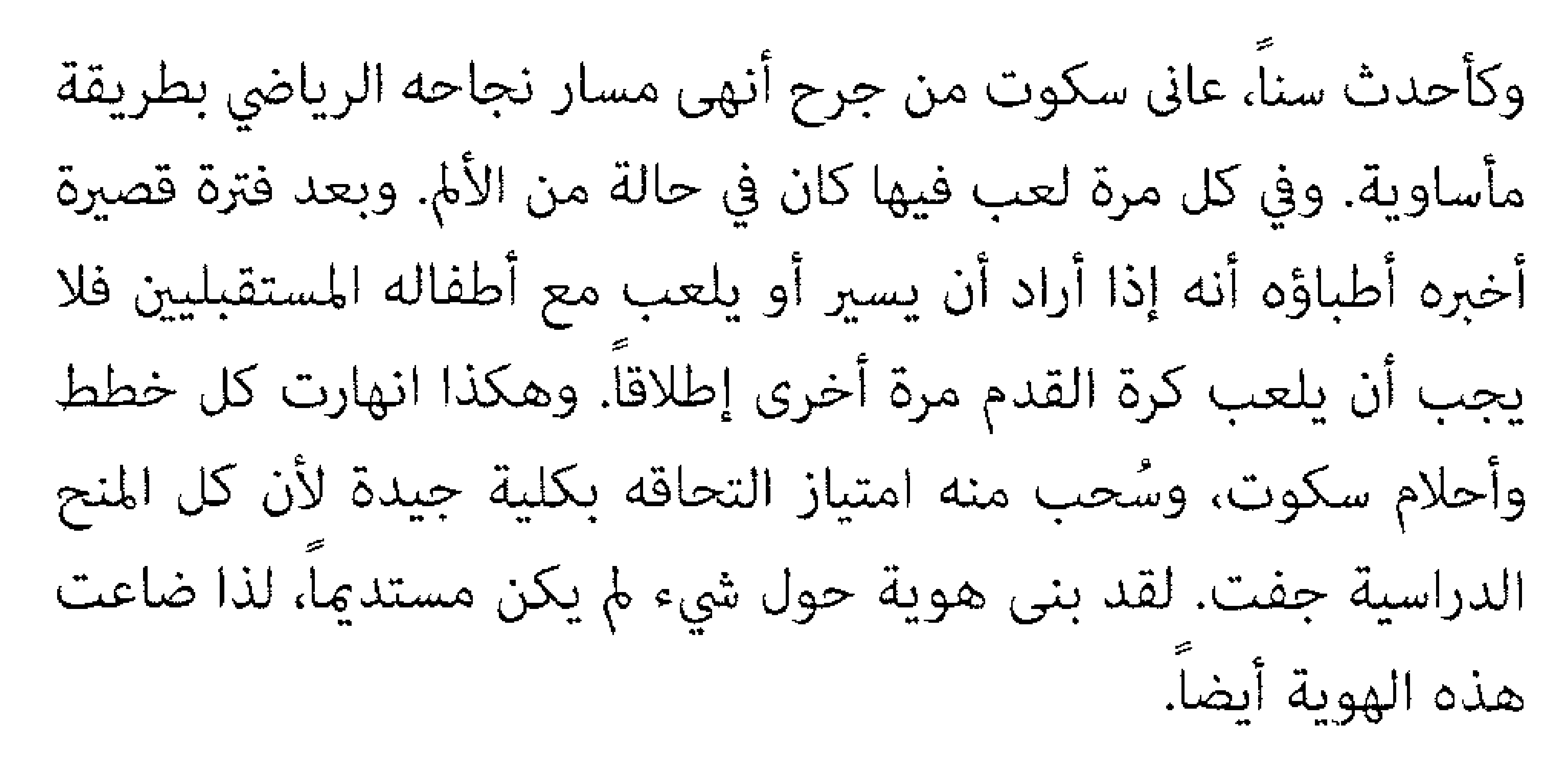
في حين أن الشباب المراهقين يقتربون من الكآبة بشكل مختلف عن نظرائهم من الفتيات إلا أن كل المراهقين يمرون بحالة من الكآبة. إنها منتشرة مثل نزلات البرد فإن هناك الكثير من النظريات والكثير من البحث الذي تم القيام به لاكتشاف ما يسبب الكآبة- لكن لم يتم اكتشاف شيء حاسم. يتفق معظم المعالجين على أن الكآبة في المراهقين تحدث بطريقتين. الأولى فسيولوجية؛ الثانية موقفية (وضعية). ومع ذلك تسيران جنباً إلى جنب.

تتجلى الكآبة في كثير من الأشكال. فالكآبة الشديدة- المعروفة **بالكآبة الكبرى**- عادة ما تعالج بأدوية مضادة للاكتئاب. وهناك شكل آخر أكثر شيوعاً يظهر في المراهقة غالباً وهو الاعتلال الإعيائي أو الإعياء. هذا النوع ليس شديداً، لكنه إحساس عام بالسلبية والحزن اللذين يترددان ذهاباً وإياباً. إنه ما يُشار إليه عادة بـ "الشعور بالكآبة." والنوع الأخير هو الاعتلال الثنائي القطب، وكان يطلق عليه في أحد الأوقات " الذهان الدوري" والذي يتضمن انخفاضات شديدة من الكآبة يليها نوبات مرح أو نشوة عالية وهما- طرفان قطبيان (ثنائي القطب).

نموذج آخر من الكآبة هو الكآبة الوضعية (أو التفاعلية). إنه يتضمن المزيد من عمليات المخ التي أصفها في الفصل ٥. ١. كان "سكوت" شاباً مراهقاً في مجموعة الشباب الخاصة بي وكان واعداً في كرة القدم. وكطالب في الصف الأول الجامعي لعب في فرقة الجامعة. لقد كانوا يُشاهدونه، وتم تجنيده من قبل الكليات بنهاية سنته الثانية الجامعية.



٣,٤ الغضب، والكآبة، والانتحار



وكأحدث سناً، عانى سكوت من جرح أنهى مسار نجاحه الرياضي بطريقة مأساوية. وفي كل مرة لعب فيها كان في حالة من الألم. وبعد فترة قصيرة أخبره أطباؤه أنه إذا أراد أن يسير أو يلعب مع أطفاله المستقبليين فلا يجب أن يلعب كرة القدم مرة أخرى إطلاقاً. وهكذا انهارت كل خطط وأحلام سكوت، وسُحب منه امتياز التحاقه بكلية جيدة لأن كل المنح الدراسية جفت. لقد بنى هوية حول شيء لم يكن مستديماً، لذا ضاعت هذه الهوية أيضاً.

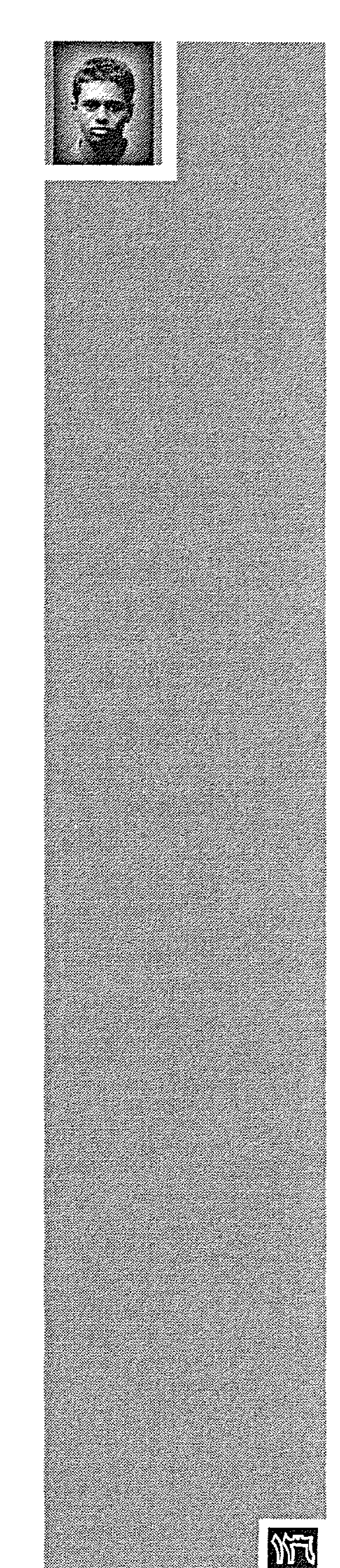
انغمس سكوت في الكآبة نتيجة لوضعه، وأصبحت قاسية جداً حتى أنه فكر في الانتحار. إن قصة " سكوت" ليست حالة استثنائية؛ الكثير من الشباب المراهقين يواجهون مواقف حيث يمرون بالفقدان، والموت، والعلاقات الواهنة، والصراع والانفصال الأسريين، أو بمرض مزمن، على سبيل المثال وليس الحصر. تمثل هذه المواقف الحياتية السلبية تسهيلات للكآبة. والمواقف الاجتماعية أيضاً تسبب الكآبة، مثل الفقر والتمييز، والتنمر، والإرهاب، وهكذا.

أعراض كآبة المراهقة في الشباب

في حين أن أعراض الكآبة شائعة بين الشباب المراهقين والفتيات المراهقات إلا أنها تُدرك غالباً بشكل مختلف. تذكر أن طريقة الشاب المراهق في التعامل مع الكآبة ملونة بالديناميكيات الثلاث التي تم ذكرها في بداية هذا الفصل. وإليك بعض الأعراض التي يجب أن تلاحظها.

الانسحاب والعزلة. هذان هما الأكثر شيوعاً. نظراً لأن الكآبة تتضمن مشاعر حزن، وقلق، وخيبة أمل، وانقباضية- وكلها خارج رادار القوة الرجولية المدركة- فإن الشاب سوف يعزل نفسه حتى لا يتم اكتشافها. إذا ما بدأ شاب أنت تعرفه، في قضاء فترات غير عادية من الوقت وحده وتجنب أصدقاءه أو جلس بمفرده؛ أو عزل نفسه بالانسحاب سراً (لا يشارك، ويتجنب المحادثات، وهكذا)؛ أو إذا ما ابتعد فإن هذه كلها قد تكون طرقاً للتجنب، وقد تمثل أعراضاً لكآبته.

الغضب. تذكر أن الشاب قد يتعامل مع الحزن والجرح بالاندفاع بعنف، وتظهر هذه العلامة في أشكال متنوعة، بدءاً من اختصاره لفظياً (تقليل الكلام) مع أحد الأشخاص وإلى القتال الجسدي. وقد يظهر كما

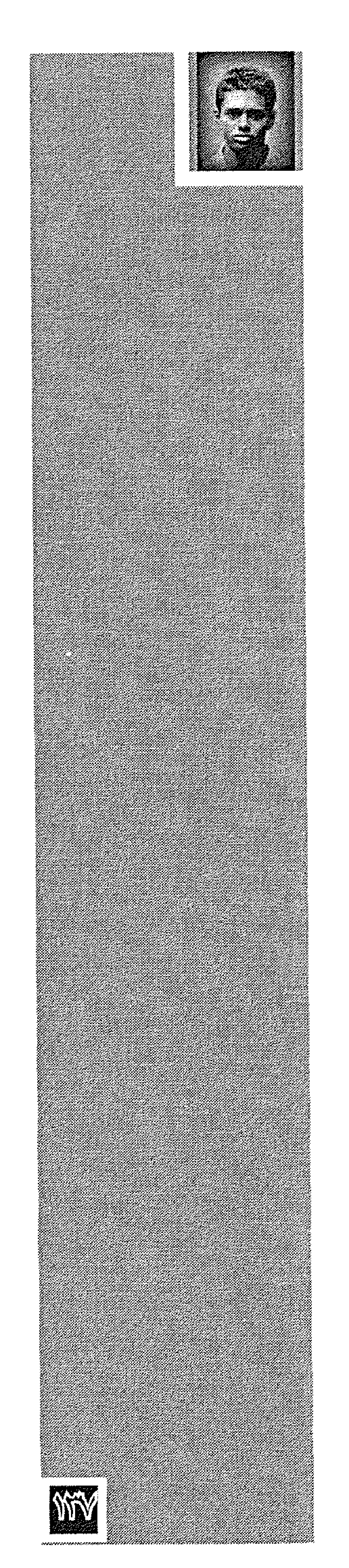


لو أنه أصبح أكثر عصياناً بتحدي السلطة، وتجاوز الحدود، وهكذا. يمكن رؤية غضبه أيضاً في السلوكيات المحفوفة بالمخاطر مثل مقاطعة الدرس، والقيادة بتهور، والانشغال في الأعمال المثيرة والخطرة جسدياً، وتجريب المواد غير الشرعية أو استخدامها، والاتصال الجنسي غير الشرعي.

ربما يحاول الشباب أيضاً أن يتجنبوا الألم الداخلي للكآبة بخلق ألم جسدي خارجي. يبرهن يتضح ذلك في التشويه الذاتي- الجرح، والميسم (معدن ساخن يوضع على الجلد لترك جرح يشكل ندبات معينة)، والوشم، والثقب.

دعنا نبعد شيئاً عن القائمة: ليس لمجرد أن الشاب يحصل على وشم أو يثقب حلمة ثدييه لا يعني أنه مكتئب. لكن إذا كان هذا السلوك خارج مبدأ سلوكه العادي، وإذا ما أصبح مفرطاً فربما يكون هناك شيء وراء أفعاله أكثر من مجرد عرض للموضة. يتحدث الكثير من الشباب الذين لديهم العديد من الأوشمة، والثقوب، والجروح الجسدية (مثل شق لسانهم من عند القمة أو ثقب قضيبهم) عن الطريقة التي يخلق بها ألمهم الجسدي انطلاقاً يخلص عقولهم من الألم العاطفي.

كان كريج أحد الإخصائيين بالرياضة الجسدية وكان عمره ١٧ عاماً وبدأ ينعزل وينسحب. أصبحت أسرته منشغلة جداً به لأن هذا كان خارجاً عن شخصيته المعتادة. كان لي علاقة جيدة مع كريج لذا رتبت للمقابلة المنتظمة معه. وبعد الظهيرة في أحد فصول الصيف قابلني كريج مرتدياً قميصاً طويل الكُمين (خارج العادة بالنسبة لفصل السنة وبالنسبة لكريج). انتابني الشك لأن الشباب قد يستخدمون الملبس ليخفوا علامات الإبر من استخدام المخدرات أو الآثار من تجريح أنفسهم. واجهت كريج وطلبت منه أن يثني كُميه. كان كريج قد قطع نماذج على ذراعيه بقطعة زجاج مكسورة حادة. كانت ضغوط رياضته إلى جانب عجزه عن تسديد تلك المطالب قد جعلته مكتئباً. لم يستطع أن يتحدث عن هذا لأنه لا يؤكد إلا ضعفه وحماقته المتزايدة اللذين كان يشعر بهما. قال إن الألم الجسدي الناتج عن الجرح كان بمثابة راحة لأنه حوّل الأنين العقلي. يطلق الألم في بدايته إندورفينات (مواد في المخ ترتبط بنفس متقبلات الخلية لمادة المورفين المخدرة، وتطلق هذه المواد عند حدوث ألم مبرح) تسري في جهاز الشاب، وهي تنشط حالته وتخلق



نوعاً من اتزان الرأس. ثم يصرف الألم الممتد خلال الشفاء، الانتباه عن الكآبة العاطفية؛ فمن الأسهل مداواة الجروح الجسدية عن الجروح العاطفية.

بعد أن تم اكتشاف كريج بدأ يقطع الجزء الأسفل من بطنه وفخذيه، حيث لا يمكن لأي أحد آخر أن يرى ذلك. لقد كان كريج بعيداً عن الانتحار خطوة واحدة. بدأ والداه في معالجته على الفور لأن كآبته القاسية كانت مقنعة بغضب لا يصدق.

فتور، وكسل، وفقدان الاهتمام. يتجلى هذا بطرق متعددة. على سبيل المثال، إذا ما كان أحد الشباب فناناً لكن ليس لديه رغبة في الرسم مرة أخرى؛ قد يهبط مستواه لأنه لا يعتني بعمل الواجب. وأحياناً يظهر هذا في السلوكيات الروتينية مثل العادات الصحية. قد يصبح كسولاً جداً حتى أنَّه لا يستطيع أن يستحم، ويحلق، ويغسل أسنانه، وهكذا.

يمكن ظهور الخمول أو اللامبالاة في المواقف. وهذا هو تأثير التبلد العاطفي. إنه يحدث عندما لا ينزعج الشاب من أي شيء، بمعنى أنه لا يُثار بالمأساة، ولا يُثار بشيء شديد العظمة. وفي النهاية قد يمر بشيء معروف **بالأنادونيا** أو افتقاد أي سعادة. إن أي شيء ينتج عنه أقل نسبة من الشعور الجيد- مثل الذهاب إلى السينما، أو الاستماع إلى الموسيقى، أو رؤيته لحيوانه الأليف المفضل- لا يؤدي إلى شئ من هذا. وفي هذه النقطة ينطوي فقدان الاهتمام مع الكسل.

إحدى الطرق البارزة التي يتجلى بها فقدان الاهتمام هي التي تحدث في التركيز. فالشاب المكتئب قد يجد صعوبة في التركيز وتذكر الأشياء البسيطة التي حدثت منذ خمس دقائق. يظهر فقدان الاهتمام أيضاً في فقدان الشهية؛ فالشباب أكثر ميلاً إلى تجنب الأكل عندما يمرون بحالة كآبة، رغم أن العكس يحدث؛ فالشباب المراهقون يلتهمون كميات كبيرة من الطعام في الدرجة الأولى لأن أجسامهم تحتاجه وأيضاً لأن هذا نقطة سعادة للشباب. إذا ما عانوا من فقدان الانتباه والسعادة إذاً فإن شهيتهم سوف تقل.

هناك طريقة أخرى يدلل بها الشاب على نقص الانتباه والسعادة، وهي في رغبة جنسية ضعيفة. سوف يعرب الشباب الذين يعانون من



اكتئاب قاس غالباً عن عدم وجود أي دافع جنسي أو اهتمام جنسي. يُقاس هذا في الغالب بالعادة السرية الضعيفة عند معظم الشباب. تذكر أنه في حين أن النشاط الضعيف قد يكون هو الأكثر شيوعاً إلا إن العكس يمكن أيضاً أن يحدث. فبعض الشباب يقولون إنهم يمارسون العادة السرية **أكثر** عندما يشعرون باكتئاب. غالباً ما يذكرون هذا كمحاولة إلى إرجاع بعض السعادة إلى حياتهم.

وعلى أي حال، قد يمثل أي تطرف عن النماذج المعتادة للحياة أحد أعراض الاكتئاب.

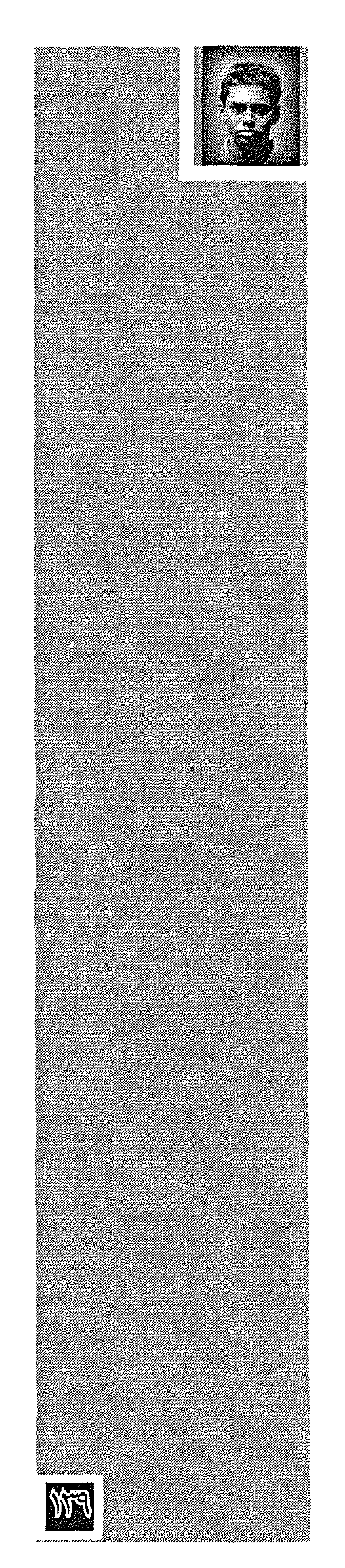
الصداع، وآلام الظهر، والمسائل الخاصة بالمعدة والأمعاء، والإرهاق. قد يمر بأنماط نوم غير منتظمة مما ينتج عنه الإفراط في النوم وغفوات النوم المتكررة. واعتماداً على مدى تأثير الكآبة على شهيته فإنه قد يلاحظ تغيرات جسدية تؤثر على شهيته، وقد يلاحظ تغيرات جسدية في وزن الشاب، مما ينتج عنه إما فقدان أو زيادة في الوزن سريعاً. إذا ما بدأ في استخدام مواد لمداواة كآبته ربما تلاحظ أعراض جسمية لاستخدام العقاقير المخدرة والكحول، مثل العينين الشبيهتين بالزجاج، والأنف الكثيرة الارتشاح أو المشققة البشرة، والهزال والتغيرات الصبغية في الجلد، وهكذا.

الانشغال الفكري بالموت والوفاة. يربط هذا العرض الكآبة بالانتحار وتصور الانتحار. فالكآبة عند الشباب المراهقين قد تكون مميتة.

الانتحار

قم ببحث سريع على النت، وستجد إحصائيات حول انتحار المراهقين من دول حول العالم. تقدر الأمم المتحدة أن ما يقرب من أربعة ملايين محاولة انتحار تقضي على حياة أكثر من ٩٠٠٠٠ مراهق سنوياً.[٤] الصفة المشتركة الساحقة هي أن نجاح الشباب أرجح من الفتيات في القضاء على حياتهم. الشباب المراهقون في الولايات المتحدة أرجح في الانتحار من الفتيات المراهقات بمقدار أربع مرات.٥ الشباب أكثر عنفاً ويستخدمون وسائل أكثر عنفاً. يستخدم الشباب في الولايات المتحدة سلاحاً نارياً كالطريقة الأولية لتنفيذ الانتحار؛ ثم الخنق بالتعليق هو الطريقة الرئيسية الثانية. يميل الشباب إلى الاستجابة أكثر بالغضب، مما





يجعل محاولاتهم أكثر قهراً، وقوية، وأكيدة.

ووفقاً للخلاصات الإحصائية للولايات المتحدة الخاصة بمكتب تعداد سكان الولايات المتحدة: لعامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ فقد تزايد الانتحار بين المراهقين بنسبة ٣٠٠ في المائة تقريباً منذ ١٩٥٠. ولذلك **أصبح السبب الثالث الرئيسي للموت بين المراهقين في الولايات المتحدة**، يسبقه القتل العشوائي والحوادث فقط.٦ وكان يُخمن أيضاً أن الكثير من حالات الموت الفجائي كان يمكن أيضاً أن تمثل انتحارات. فإذا كان هذا هو الحال إذاً فالانتحار سيكون السبب الرئيسي الثاني للموت بين المراهقين الأمريكيين.

لماذا يحاول الشباب المراهقون الانتحار ويرتكبونه؟

١. **ضغوط المراهقة:** قد تكون هذه الفترة من العمر صعبة على بعض الشباب. إن محاولة التغيير، والمصارعة عبر تطور الشخصية، وإيجاد شبه ما للحالة السوية جنباً إلى جنب مع المنافسة والضغط ليكون رجلاً كفؤاً وناجحاً فهذا يترك شعور الشاب ضعيفًا وبلا أمل. ويمكن للانتحار أن يصبح اختياراً للهرب.

٢. **نتيجة الكآبة:** لقد شرحنا الكآبة. يمكن للانتحار أن يكون الحل النهائي لبعض الشباب الذين تستحوذ عليهم قبضة الكآبة القاسية.

٣. **الشعور بأنه لا حاجة له، وقليل القيمة، وغير محبوب:** بينما يميل الفتيات إلى أن يكن أكثر أماناً من الشباب من ناحية العلاقات إلا أن الشباب ما زالوا في حاجة إلى تواصل للبقاء على قيد الحياة. فإذا ما شعر الشاب بأنه جزء عديم القيمة من مجتمعه فربما يقلب غضبه على نفسه.

٤. **الشعور بالضياع واليأس:** من الحاسم أن تتذكر أن الضياع بالنسبة للشاب المراهق يمكن أن يتضمن ضياع الآمال، والطموحات، والأحلام. ونظراً لأن الكثير من عالمه يتحدد بمهاراته فإن هذا الضياع يمكن أن يكون مدمراً.

٥. **الإيذاء الجسدي والجنسي:** يفضل الكثير من الشباب الموت عن الاعتراف بإيذائهم، وبخاصة جنسياً. في الغالب تكون صورة **المؤذي** ذكراً،



وليس صورة **الضحية**. يُقدر أنه حوالي واحد من بين كل سبعة أو ثمانية شباب تعرضوا لسوء استعمال جنسي. والشباب الذين تعرضوا لذلك، يتصارعون مع المسائل المتعلقة بالشخصية، ومسائل القوة والكفاءة، ومسائل الجنس. ويمكن أن يصبح الانتحار خياراً لإسكات الصراع الداخلي الناتج عن إيذاء الشاب.

٦. **النظرة غير الملائمة للحياة والموت:** تحدثت مع الشباب الغاضبين جداً لدرجة أن تصورهم الانتحاري يقودهم إلى رؤية الانتحار كمحاولة للثأر، أو جرح شخص ما، أو لفت الانتباه. قد لا يرى الشباب المراهقون واقعية الانتحار، وهذا هو السبب الذي لأجله لا بد من الحديث عنه بتعبيرات عارية، وواقعية، وفظة. ينتج عن هذا نظرة ملائمة للموت والحياة مرة أخرى.

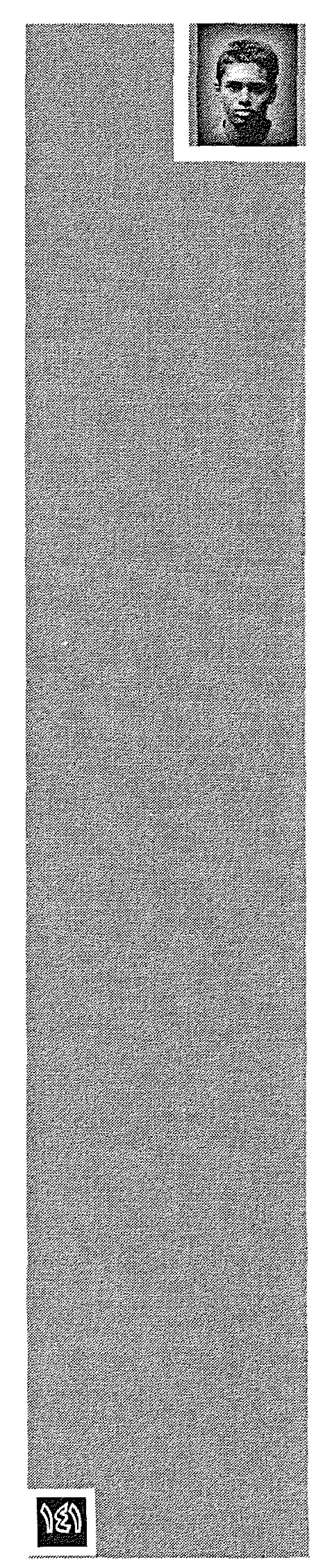
ما هي العلامات التحذيرية؟

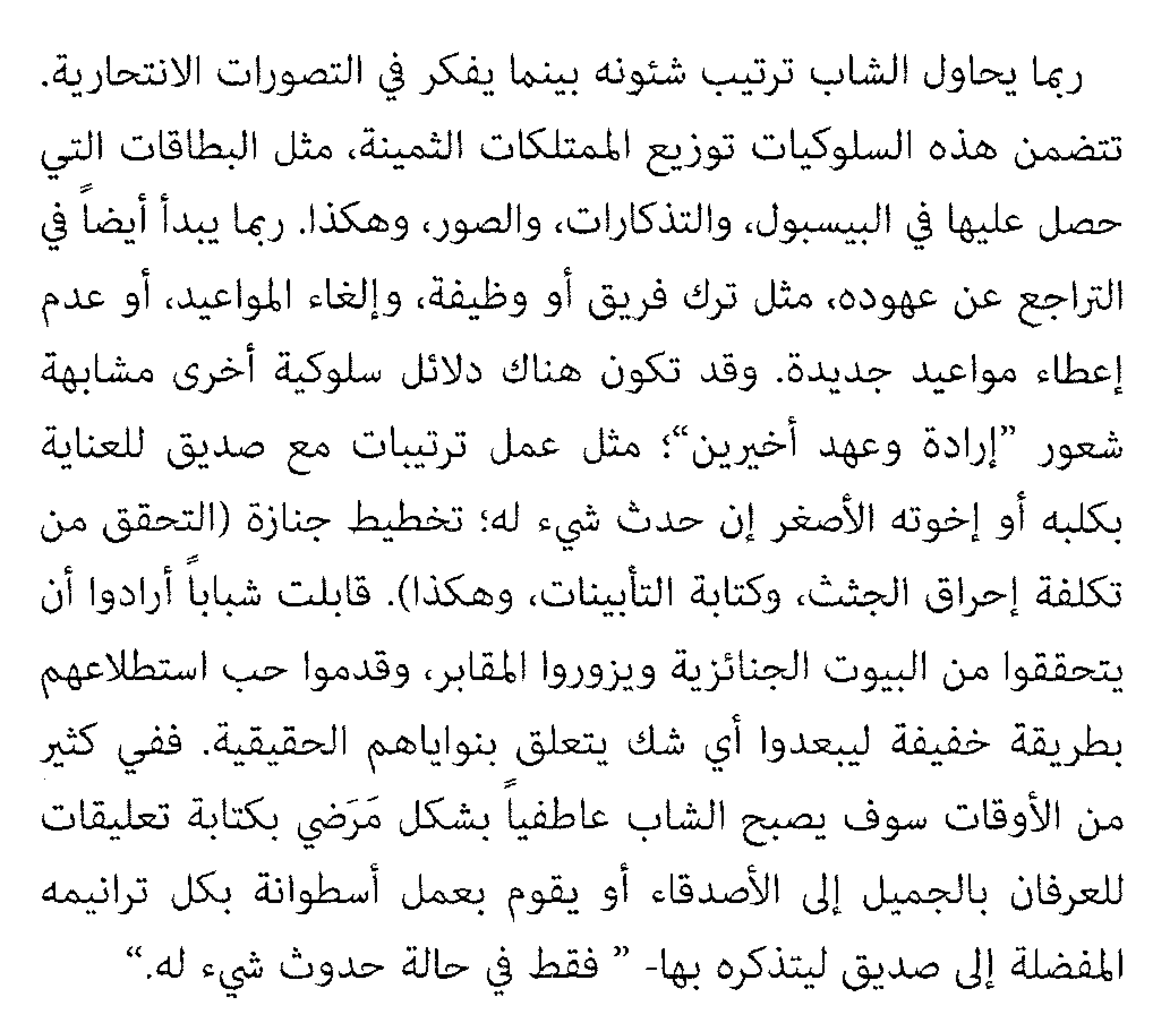
هناك دائماً علامات تحذيرية. يحتاج العاملون مع الشباب أن يصبحوا خبراء في قراءة هذه العلامات وتفسيرها.

الدلائل اللفظية. ربما لا يتحدث الشباب كثيراً عما يشعرون به، لكنهم يعطون تلميحات لفظية لفكرة الانتحار. فقد يتحدث بلهجة تنم عن تفضيله للموت، وهو ما يمكن أن يقال عنه كإذلال للذات أو فكاهة. ربما يُعبر عن التهديدات الانتحارية والقتلية في شكل ثورات من الغضب. يجب أن يتجه رادار العامل مع الشاب لالتقاط مثل هذه التعليقات. قد يتحدث الشاب بلغة التساؤل عما قد يكون عليه الحال لو لم يكن قد وُلد على الإطلاق (مجموعة أعراض "الحياة الرائعة"). ربما تأتي التلميحات اللفظية أيضاً في شكل محادثات مرضية- افتتانات واستحواذات عقلية بالموت، أو القتل، أو الوفاة. ربما يقوم بتعليقات مَرَضية مستثنياً نفسه من مشهد المستقبل. أو ربما تتضمن تلك التعليقات المرضية بعينها عبارات مثل: "يا ليت شيئا ما يحدث لي..." أو "عندما أموت وأرحل..."

الدلائل السلوكية. كما سبق القول، تصبح التغيرات في العادات الصحية، ومعايير الأكل والنوم، والعزلة، والسلوكيات الطائشة بشكل مفرط والخطيرة، واستخدام وتجريب المواد، والتشويه الذاتي أكثر وضوحاً كلما زادت قسوة الكآبة.

٣,٤ الغضب، والكآبة، والانتحار





ربما يحاول الشاب ترتيب شئونه بينما يفكر في التصورات الانتحارية. تتضمن هذه السلوكيات توزيع الممتلكات الثمينة، مثل البطاقات التي حصل عليها في البيسبول، والتذكارات، والصور، وهكذا. ربما يبدأ أيضاً في التراجع عن عهوده، مثل ترك فريق أو وظيفة، وإلغاء المواعيد، أو عدم إعطاء مواعيد جديدة. وقد تكون هناك دلائل سلوكية أخرى مشابهة شعور "إرادة وعهد أخيرين"؛ مثل عمل ترتيبات مع صديق للعناية بكلبه أو إخوته الأصغر إن حدث شيء له؛ تخطيط جنازة (التحقق من تكلفة إحراق الجثث، وكتابة التأبينات، وهكذا). قابلت شباباً أرادوا أن يتحققوا من البيوت الجنائزية ويزوروا المقابر، وقدموا حب استطلاعهم بطريقة خفيفة ليبعدوا أي شك يتعلق بنواياهم الحقيقية. ففي كثير من الأوقات سوف يصبح الشاب عاطفياً بشكل مَرَضي بكتابة تعليقات للعرفان بالجميل إلى الأصدقاء أو يقوم بعمل أسطوانة بكل ترانيمه المفضلة إلى صديق ليتذكره بها- " فقط في حالة حدوث شيء له."

هناك تلميح آخر سلوكي قوي هو سبق محاولة الانتحار. إن الشباب الذين ينجون من محاولة انتحار قد شكلوا خطة أو إستراتيجية. لقد تدرب مكتسباً الوسائل اللازمة لتحقيق خطته. لقد اجتاز سابقاً الخوف، والهلع أثناء تتبع خطته- لأنه كان هناك وفعل ذلك من قبل. قد يكون له الآن حس جديد بمواصلة المهمة حتى النهاية. وقد يعطيه هذا عزيمة جديدة لمواصلة عمله. ربما يعتقد أيضاً أن المساعدة التي يحصل عليها لا تعالج الموقف، لذا لا يمكنها إلا أن ترسخ وتعزز رغبته لعمل محاولة أخرى ومواصلة حلوله الأولى.[٧]

التلميحات الوصفية. هذه هي الشخصية، والأسلوب، والصفات التي يقدمها الشاب المراهق في أسلوب حياته اليومي، والتي قد تضعه أيضاً في خطر الانتحار. على سبيل المثال، إذا مال شاب إلى أن يكون قهرياً فإن ذلك التلميح الوصفي يضعه في خطر الانتحار عندما يرتبط مع كآبة قاسية موجودة من البداية، وربما يقوده إحساسه القهري إلى اتخاذ قرارات متهورة بشأن الانتحار.

كما أن نقص المهارات في حل المشاكل يمثل تلميحاً وصفياً آخر. إذا ما وجد شاب مراهق مشكلة في اتخاذ قرارات حكيمة، ومنطقية، وعاقلة فربما يتعرض حكمه على الحياة للخطر.



هناك تلميح وصفي آخر وهو البحث عن الاهتمام. فالشاب الذي يبحث عن الاهتمام قد يتخيل أن الجميع يأتون إلى جنازته، باكين، ومستغرقين في ذكريات عن حياته. هذا بحث بسيط عن الاهتمام ومتمركز في الذات. ويمكن أيضاً أن يكون مميتاً عندما يزدوج مع الكآبة القاسية.

إذا مال الشاب إلى العناد أو كان لديه تكفير محدود فإن نسبة الخطورة ترتفع. إذا ما اتخذ هذا الشاب قراراً بشأن الانتحار إذاً ففي الغالب ليس هناك رجوع، وقد لا يبحث عن مساعدة. إذا كان هذا الوصف جلياً في الشاب الذي تعرف أنه في صراع مع الكآبة إذاً فمن الأفضل أن تطرح أسئلة مباشرة عن أفكاره ومستقبله.

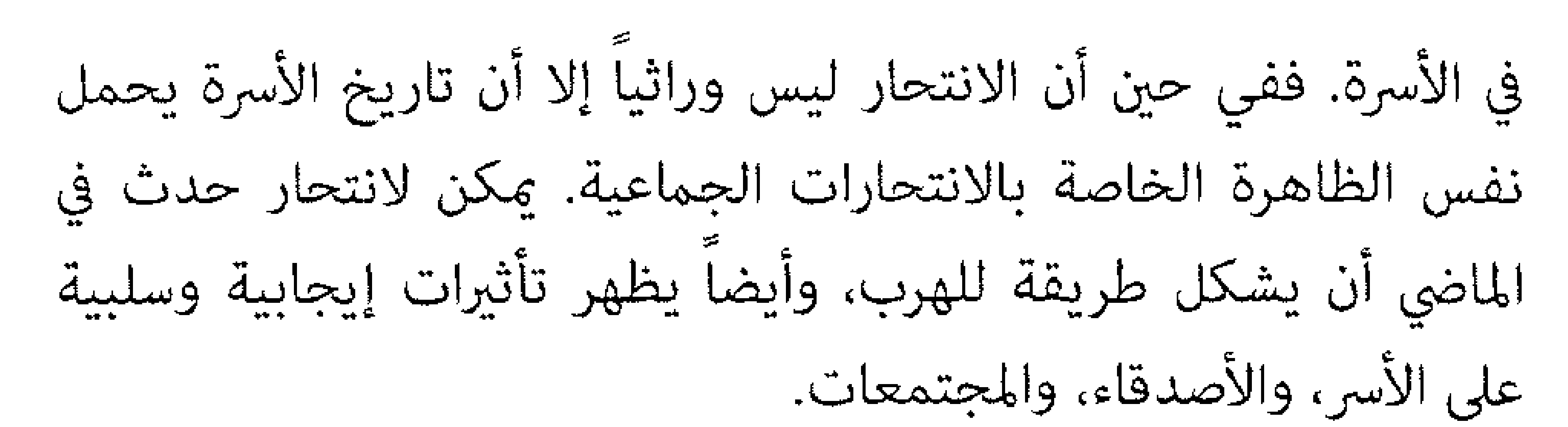
إن الشاب المتقلب المزاج سريعاً، أو يندفع بسهولة إلى عمل شيء، أو لديه ثورات غضب عنيفة فهو في خطر إلى أبعد حد. كذلك الأمر مع الشاب المنسحب والخفي والمنطوي والشديد الحذر على نحو مفرط.

التلميحات الموقفية. لقد تحدثنا عن الكثير من التلميحات الموقفية (أو الوضعية) التي تمثل علامات تحذيرية على الانتحار. إنها نفس المواقف التي أدت إلى الكآبة في حياة الشاب. يمكن للمرض المزمن، والضياع، وضغوط الحياة، والوطأة، والصدمة، وأشياء أخرى كثيرة أن تحث على الفكر الانتحاري. لا بد أن يستمع العامل الشاب دائماً إلى مواقف حياة الشاب المراهق ويبقى واعياً جداً بها.

أحد التلميحات الموقفية التي لا بد أن نتحدث عنه هو الانتحار الجماعي. تحدث هذه الظاهرة في مجتمع المراهقين عندما يموت أحد الأطفال أو ينتحر. وأفضل وصف له هو موجات من التأثيرات التي تعطي المراهقين- وبخاصة الشباب- الدافع (سواء في شكل شجاعة أو إذن أو تفويض أو تحقق أو يأس تام) إلى أن تحذو حذوها. هذا هو السبب في أن مستشاري الأزمات يتم إحضارهم على الفور إلى المواقف المرتبطة بالوفاة عندما يتعلق الأمر بأحد المراهقين؛ فالشاب المراهق قد يرى الصدمة، والحزن، والجرح الذي يسببه الانتحار لنظرائه ولمجتمعه ومن ثم يرغب في نفس تلك الاستجابة لنفسه.

ثمة تلميح موقفي آخر لا بد من أخذه في الاعتبار وهو حادث انتحار





في الأسرة. ففي حين أن الانتحار ليس وراثياً إلا أن تاريخ الأسرة يحمل نفس الظاهرة الخاصة بالانتحارات الجماعية. يمكن لانتحار حدث في الماضي أن يشكل طريقة للهرب، وأيضاً يظهر تأثيرات إيجابية وسلبية على الأسر، والأصدقاء، والمجتمعات.

كيف يمكن للعامل الشاب أن يساعد شاباً في هذا؟

١. **كُنْ مُتاحاً واستمع.** لا يعني هذا ألا تشكل حدوداً شخصية (مثل السماح لشاب بأن يتصل بك طوال الليل)، لكن الشاب في حاجة إلى معرفة انك تعتني به وتقدره حقاً، والاستماع ينقل إليه تلك الرسالة.

٢. **ابقَ هادئاً.** في الموقف المتصاعد حدة يجب أن تبقى هادئاً؛ فالحلول السريعة لا تكون في الغالب حلولاً جيدة.

٣. **عبِّر بالكلام عن أفكارك.** اطرح أسئلة بطريقة مباشرة صريحة. على سبيل المثال: " هل تفكر في قتل نفسك؟" هذه الأنواع من الأسئلة الفظّة لا تضع أفكاراً في رأس الشاب بل تكشف نواياه. إذا لم تكن مباشراً حينئذ يمكن للشاب أن يخدعك ويخدع نفسه بسهولة.

٤. **تحدَّثْ بلهجة حاسمة.** لا يفكر الشاب تفكيراً مستقيماً عندما يتغلب عليه فكر انتحاري. إنه يصور الموت بطريقة رومانتيكية (خيالية ومشبوبة بالعاطفة)؛ ولهذا أميل إلى تجنب استخدام كلمة انتحار، لأنها تبدو فوق واقعية للغاية. بدلاً من ذلك أستخدم دائماً عبارة " قتل نفسك." هناك حسمية قوية مثبطة في تلك العبارة تسرق من الشاب الرومانسية (أو الوهمية). فروميو وجوليت قتلا نفسيهما. لقد كانت قصة رومانسية عظيمة، لكن في النهاية مات كلاهما.

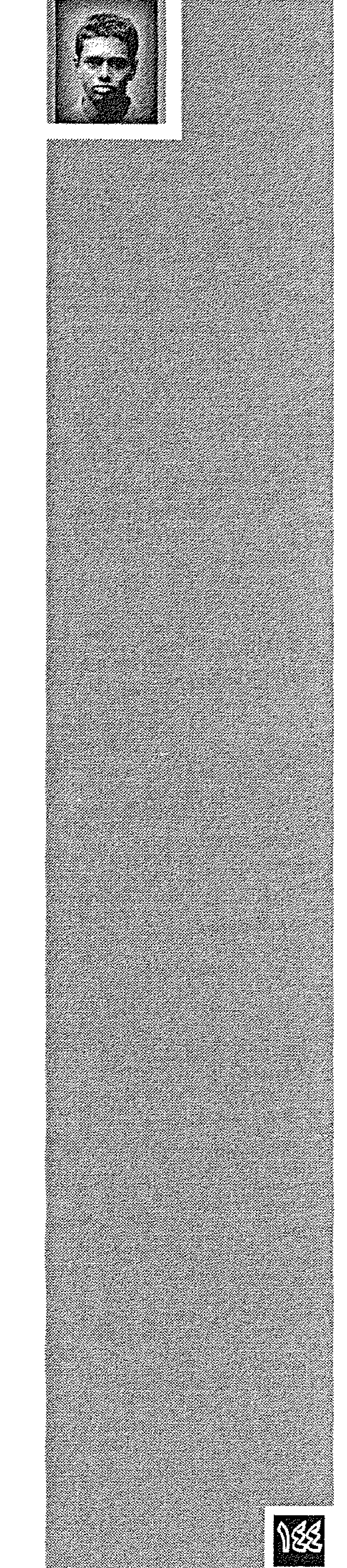
٥. **لا تكن صامتاً؛** في الانتحار ليس سراً. أدرك أنك مسئول عن المعرفة التي تتلقاها من أي تلميح. يجب أن تسمح للشباب أن يعرفوا أنه إذا ما كان الأذى سيأتي إليه أو إلى أي أحد آخر فإنك مطالب قانونياً أن تبلِّغَ عن هذا. وفي كل ولاية تقريباً يكون الناس الذين يعملون مع القاصرين مسئولين قانونياً عن المعلومات التي لديهم.

٦. **قُمْ بتحريك المصادر.** في كثير من الأوقات لا يحتاج الشاب إلا أن يكون مع أحد الأشخاص أثناء الأزمات، فالناس هم أفضل ملاذ. إذا ما

ملاحظة على العامل الشاب

في كتاب دين بورجمان Dean Borgmann اسمع قصتي: فهم لصيحات الشباب المتوجعين Hear my Story: Understanding the Cries of Troubled Youth يكتب: " الانتحار لا يتم اختياره؛ إنه يحدث عندما يتجاوز الألم ملاذ التعامل مع الألم. وسواء كنا نتفق تماماً مع هذه العبارة أو لا فإنها تذكرنا على نحو مفيد بأننا لا نحاول أن نخرج شخصاً من ألمه عن طريق المحادثة المباشرة- أو الأسوأ إنكار وجود الألم. ربما نقترح أن الآخرين تجاوزوا لياليهم المظلمة، ويمكننا أن نتحدث (أو نقرأ) عن الطريقة التي فعلوا بها هذا."٨





كان الشاب انتحارياً إذاً فأفضل نصيحة ومقياسُ وقاية يمكنك أن تأخذه هو أن تجعل له والدين وأشخاصًا محبوبين، وحوِّل دائماً هذا الشاب إلى مستشار مدرب. ودرِّب أسرته إذا كان الأمر ممكناً لتعالجه في الحال.

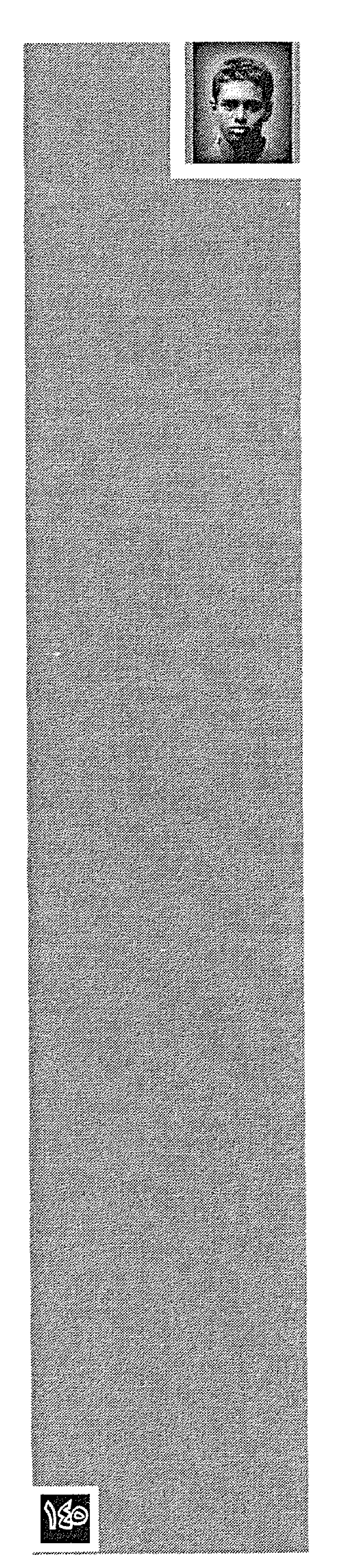
بعض الأشياء التي لا يجب أن تفعلها

١. **لا تبخسْ من تقدير صدق الشاب أو وسيلته.** الأزمة بالنسبة للشاب المراهق مختلفة عن الأزمة بالنسبة للبالغ. لقد تعاملنا مع استراتيجيات المكافحة وطورنا مهارات أفضل لحل المشكلة. تقلل من قدر مشكلة الشاب ويأسه، مهما كان الحل سهلاً أو مهما كان الموضوع تافهاً من وجهة نظرك. أدرك أيضاً أن الشباب لديهم معدل انتحار فعلي ومرتفع جداً؛ أربع مرات أعلى من نظرائهم في الإناث. فيمكن للشاب أن ينتحر بسهولة.

٢. **لا تجرب " معالجة صادمة."** إن السخرية أو الترسيخ على نحو وقح من أنه يجب أن يستمر ويفعل شيئاً غبياً يمكن فقط أن يعطي الشاب الإذن الذي يحتاج إليه لمواصلة عمله. إذا ما قال الشاب إنه سيكون من الأفضل أن يموت فلا توافقه لو حتى سخرية، فسخريتك قد تؤخذ كتأكيد لنقص قيمته وجدارته المتصور. كن واعياً بأن الشباب الآخرين قد يتصارعون أيضاً؛ لذا بينما قد يفهم الشخص الذي تمزح معه أنك تغيظه فإن الآخرين قد يسمعون رسالة مختلفة. وتذكر أنه قد يمزح ليخفي مشاعره الحقيقية ويخفي الضعف المتصور.

٣. **لا تفترض أن الوقت يشفي كل الجروح.** إن أكثر الأخطاء شيوعاً يمكن للعامل مع الشاب أن يقوم به هو افتراض أن الشاب سيخرج من هذه الحالة المظلمة مع الوقت. ففي حين أنه قد يخرج إلا أن الشاب أيضاً يفتقد الصبر، والرؤية، والأمل ليراها من خلالها. فالوقت لا يشفي الجروح- الله يعمل، ويستخدم شعبه كوسيلة يعمل من خلالها؛ ليس هناك حارس واحد فقط.

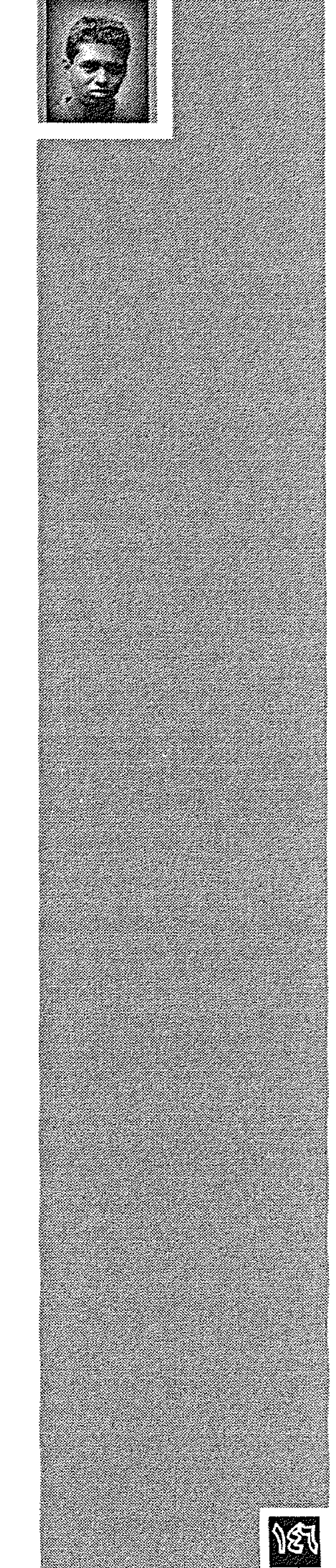
٤. **لا تصنع وعوداً زائفة.** أحياناً لا يخلص الله الناس من الموقف الكئيب بالطريقة أو الإطار الزمني الذي يتوقعونه. لا تضع الكلمات في فم الله. بالإضافة إلى ذلك، عليك أن تدرك أنك لا ينبغي أن تكشف أيضاً كل الحقائق للشاب. على سبيل المثال: إذا ما كان شاب يتفكر في الانتحار



لأنه ثبت أنه يعاني من مشكلة مزمنة فلا تخبره بأن الله سوف يشفيه. فربما لا يشفيه! ومن الناحية الأخرى إذا ما سأل عن المرض فلا تخبره عن صديقك الذي مات بسببه. لأنك لا تريد أن تعطي أملاً زائفاً، لكنك لا تريد أن تسلب منه الأمل أيضاً.

٥. **لا تُعْطه إجابات رقيقة أو عامة: مثل** " لا تقلق، كن سعيداً!" " الأمور ستنحل من تلقاء نفسها." وحتى آيات كتابية مثل " كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله." إنها تقلل من قدر المسألة، لكن الشاب في حاجة إلى أن تكون مهتماً حقاً بالأمر وأن تكون واقعياً.





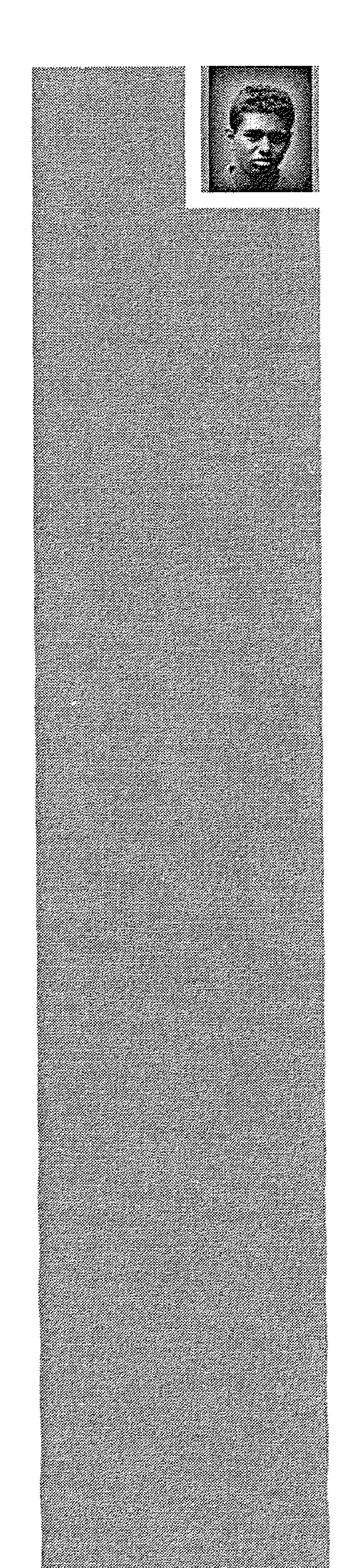
٤.٤
العدوان والعنف

رن تليفوني في الحادية عشرة والنصف مساء تقريباً، وكان المتصل أحد طلابي السابقين الذي أصبح الآن راعياً للشباب في الكنيسة التي بالشارع الذي أعيش فيه. لقد كان ثائراً جداً. لقد قاموا بدراساتهم الكتابية الأسبوعية وبعد الاجتماع كان الأطفال متكئين على أرضية الكنيسة. من الواضح أن اثنين من الشباب في موقف السيارات وقعا في مشكلة مع بعضهما البعض. وبعد تبادل الكلمات؛ تفجرت الطباع؛ وفي نوبة غضب أخرج شاب سكينة وغرسها في كتف شاب آخر.

قال صديقي: "ليس من المفروض أن يحدث هذا في الكنيسة."

فيما نريد أن نتأكد من أن الكنيسة مكان آمن ليتجاوز الشباب صراعاتهم العقلية والعاطفية والروحية فإنها أيضاً بحاجة إلى أن تكون مكاناً آمناً للطلاب جسدياً. يجب توجيه الطلاب جيداً، ونحن أيضاً يجب أن نفهم بنية الشباب في مجتمعنا اليوم.

في العقد الأخير من القرن العشرين واجه العاملون الشباب اهتماماً جديداً ورصيناً. لقد كان الأطفال يقتلون الأطفال أو يرتكبون أعمال المراهقة.[1] واجه العالم صدمة في أبريل ١٩٩٩ بسماع أن شابين يبلغ عمر الأول ١٨ والثاني ١٧ سارا إلى مدرسة كولومبين الثانوية في ليتلتون Columbine High Schoolبكلورادو وقتلا ١٣ شخصاً قبل أن يقتلا نفسيهما. كان هذا أسوأ حالات القتل المدرسية التي سبقتها. وفي السنة الدراسية ١٩٩٧-١٩٩٨ ترك شباب مراهقون عنيفون من جميع أنحاء الولايات المتحدة ١٤ قتلى و٥٠ جريحاً في عطلتهم السنوية. وقتل شاب عمره ١٤ سنة ثلاثة أفراد في باديوكا الغربية بكنتاكي؛ وقتل طفل عمره ١١ سنة وآخر عمره ١٣ سنة في جونيسبورو بأركانساس خمسة؛ وقتل شاب عمره ١٥ سنة في سبيرينج فيلد بأوريجون أربعة؛ وشاب عمره ١٦ سنة في بيثيل بأركانسيس اثنين؛ وآخر عمره ١٥ سنة في كونيرس بجورجيا فتح النيران على زملائه وجرح ستة. ومنذ عام ١٩٨٧ سجلت شبكة مراقبة العنف المدرسي School Violence Watch Network خطاً زمنياً لأكثر من ٦٨ حادثة لجرائم عنف وموت في المدارس- ارتكبها



كلها شباب مراهقون.[٢]

كان هناك زيادة في الولايات المتحدة في جرائم العنف التي ارتكبها المراهقون على مدار العشر سنوات الأخيرة. على الأرجح أن يصبح المراهقون الأمريكيون ضحايا لجرائم العنف أكثر من البالغين بما يصل إلى الضعف. والقتل هو السبب الرئيسي للموت بين الذكور الأفريقيين والأمريكيين الأسبانيين المراهقين.[٣] وهو السبب الرئيسي الثالث للموت بين كل المراهقين.[٤]

يخشى الكثير من المراهقين الذهاب إلى المدرسة بسبب احتمال وجود عنف هناك. فهناك مجال واسع للأعمال العنيفة التي يمكن إما أن تضرب المراهقين أو تُرتكب من قبل المراهقين ومنها المشاجرات، ومن يستأسد على من هو أضعف منه، والإيذاء الجسدي أو الجنسي- بسلاح (عادة) أو بدون سلاح- سرقة، وانتحار، وقتل. ومن ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٠ حدث ما يقدر بـ ١،٥ مليون حادثة عنف في المدارس الابتدائية والثانوية الحكومية.[٥] لذا لجأت المدارس إلى توظيف ضباط أمن، وبدأوا بإجراء أبحاث وقوانين اللباس، ووضع أجهزة تكشف المعادن لضبط العنف الجماعي والأنشطة الخطيرة الأخرى.

اشترك مؤخراً الشباب المراهقون في شكل جديد من العنف اسمه "القتل الجماعي لحديثي السن". تشبه هذه الأفعال العنيفة إطلاق النار من السيارات المتحركة، لكنها غير مرتبطة بالجماعة. وفي حين أن العنف الجماعي مشكلة مستمرة لا بد من مواجهتها إلا أنه يُذكر هنا كمجرد مثال يُشير إلى أي نوع من العنف الذي يؤثر على المراهقين وكنقطة مقارنة لمسألة القتل الجماعي لحديثي السن.

يحدث القتل الجماعي الأحداثي عندما يفتح المراهق السيء التوافق اجتماعياً ونفسياً النار على جمع من المراهقين غير المشتبه فيهم. وباستثناء بيان واحد، كان القاتل هو شابًا مراهقًا في كل الحالات المسجلة.[٦] في الغالب يكون الضحايا لهم علاقة قليلة أو ليس لهم علاقة بالقاتل ولا هم مرتبطون بمحنة القاتل. عادة ما يكون مسرح حادثة القاتل الجماعي الأحداثي هو المكان الذي يجتمع فيه المراهقون، مثل فناء المدرسة، أو الكافتيريا، أو في المناسبات المدرسية (مثل الرقص). وأي



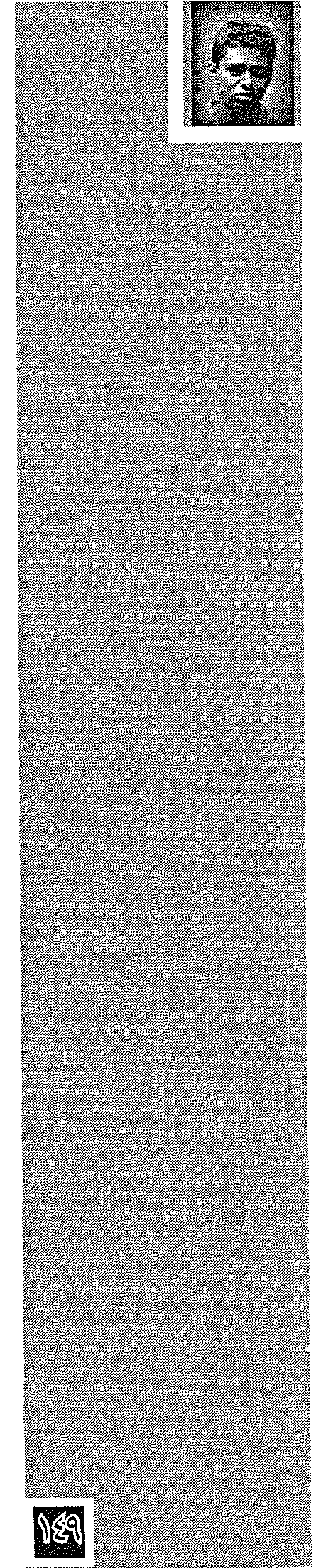
مكان يميل فيه المراهقون إلى أن يتسكعوا فيه يمكن أن يصبح مسرحاً للقتل الجماعي الأحداثي. وأماكن الأعمال التي تقدم ضروب التسلية للمراهقين، والحفلات الموسيقية، والمسارح، وخدمات الشباب الكنسية قد لا تُستثنى من ذلك.

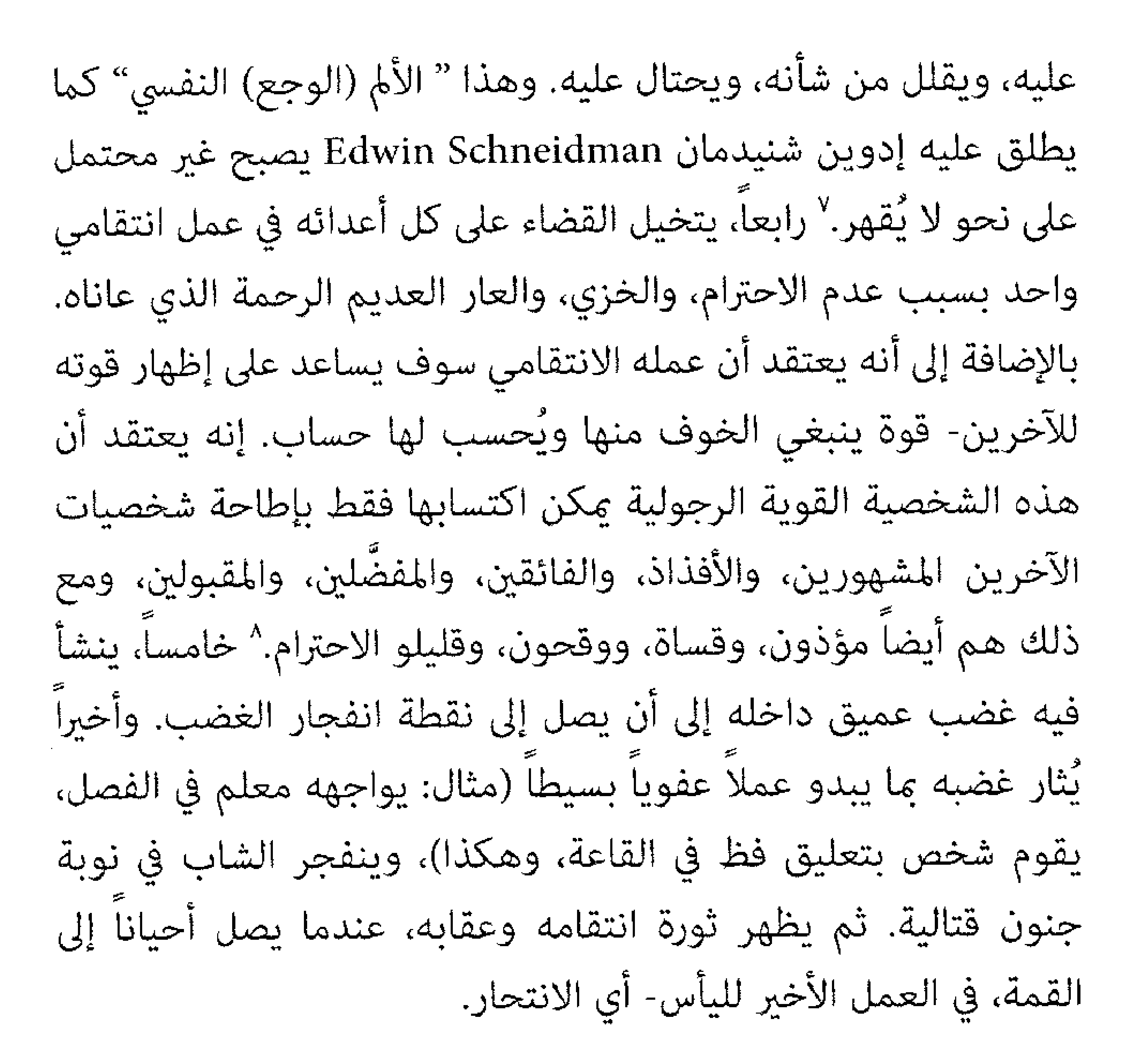
بينما يستهدف القتلى الجماعيون الأحداثيون مراهقين آخرين على نحو نموذجي إلا أنه لا يوجد أحد آمناً. فالرعاة البالغون، أو الشخصيات ذوو السلطة، أو المنقذون (بمعنى أي أحد يحاول أن يساعد الضحايا أثناء الحادثة) سوف يصبحون في العادة ضحايا أيضاً. فالقاتل يحسب الزمان والمكان، مستخدما عنصر المفاجأة. تُطلق الطلقات، لكن الطلاب يعتقدون اعتقاداً خاطئاً أنها مجرد ألعاب نارية أو كبسولات ورقية أو معدنية متفجرة تستخدم في نوع من المزاح. تتبدد هذه الفكرة سريعاً عندما يُفسح حب الاستطلاع المجال للرعب، والفزع، والفوضى، والخوف، والهلع. وتستغرق المسألة كلها مجرد دقائق، لكنها تترك الكثير من الأشخاص قتلى أو جرحى.

عادة ما يكون هناك حدث معجّل يحث الشاب المراهق على قتل أحد الأشخاص. إنها "القشة التي تكسر ظهر البعير" أو الشيء الذي يدفع القاتل المراهق فوق الحافة. لكن كما سيتبين لنا فيما بعد، هناك أيضاً اضطراب كامن في تركيب المراهق النفسي أو الاجتماعي؛ فذهن هذا الشاب يسعى إلى حل دائم ومميت لكل مشاكله. ومما يدعو للأسف أن ضحاياه يصبحون هم المتلقين لغضبه لكن بلا رغبة ولا توقع منهم.

اكتشف علماء النفس في الطب الشرعي أن الكثير من هؤلاء الشباب المراهقين الذين يسلكون بغضب عنيف كانوا في الغالب ضحايا للاستضعاف من آخرين أو لإيذاء أنفسهم. يأخذ السبيل اللولبي المتحدر لـ "السبب والنتيجة" طريقه إلى هذا الاكتشاف. أولاً، يختار المستأسد بلا رحمة شاباً. (ضع في الاعتبار أن المستأسد هو مجرد شاب آخر يحاول أن يبرهن على شيء ما لباقي نظرائه من خلال السلوك المنحرف). ثانياً، الشاب المغلوب على أمره مجروح جداً بسبب التجربة حتى أنه يفقد كل أمل في الشفاء. ففي كثير من المرات تنجرح رجولته لدرجة أنه يعتقد أن الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يشفي بها رجولته ويستعيد الاحترام هي عمل شيء مفرط. ثالثاً، إنه يعتقد أن **كل واحد** يضحك





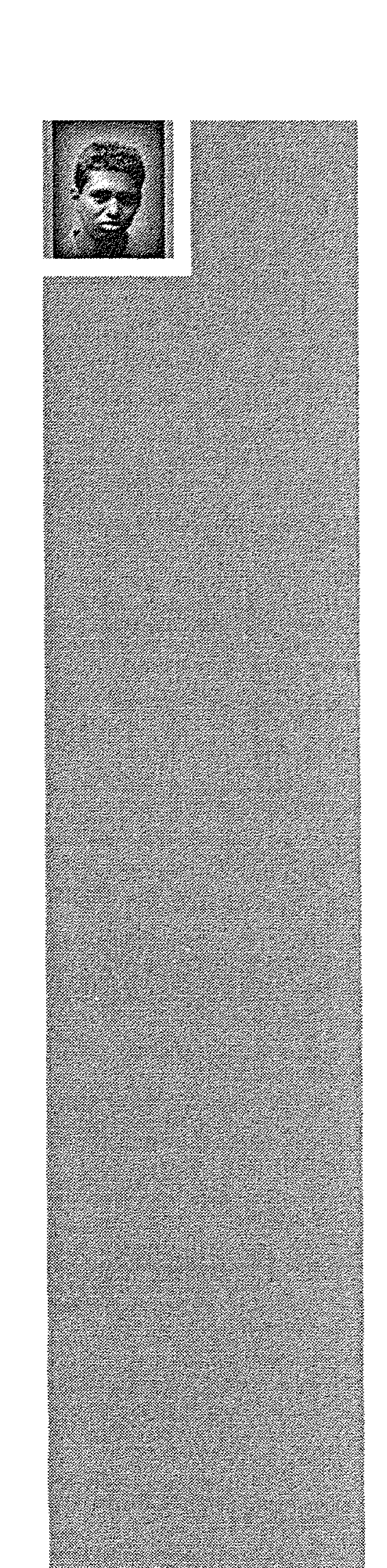


عليه، ويقلل من شأنه، ويحتال عليه. وهذا " الألم (الوجع) النفسي" كما يطلق عليه إدوين شنيدمان Edwin Schneidman يصبح غير محتمل على نحو لا يُقهر.[٧] رابعاً، يتخيل القضاء على كل أعدائه في عمل انتقامي واحد بسبب عدم الاحترام، والخزي، والعار العديم الرحمة الذي عاناه. بالإضافة إلى أنه يعتقد أن عمله الانتقامي سوف يساعد على إظهار قوته للآخرين- قوة ينبغي الخوف منها ويُحسب لها حساب. إنه يعتقد أن هذه الشخصية القوية الرجولية يمكن اكتسابها فقط بإطاحة شخصيات الآخرين المشهورين، والأفذاذ، والفائقين، والمفضَّلين، والمقبولين، ومع ذلك هم أيضاً مؤذون، وقساة، ووقحون، وقليلو الاحترام.[٨] خامساً، ينشأ فيه غضب عميق داخله إلى أن يصل إلى نقطة انفجار الغضب. وأخيراً يُثار غضبه بما يبدو عملاً عفوياً بسيطاً (مثال: يواجهه معلم في الفصل، يقوم شخص بتعليق فظ في القاعة، وهكذا)، وينفجر الشاب في نوبة جنون قتالية. ثم يظهر ثورة انتقامه وعقابه، عندما يصل أحياناً إلى القمة، في العمل الأخير لليأس- أي الانتحار.

إقامة قايين

أول حادث قتل يسجله الكتاب المقدس هو ذلك الخاص بهابيل والذي إرتكبه أخوه قايين. إننا نحصل على لمحة للحالة البشرية الذكرية بقراءة هذه القصة. رأى الله ذبيحة قايين معيبة، فكانت استجابة قايين الفورية هي الغضب، والذي ينشأ من جرح العار، والرفض، والحزن. يعرض الله في الحال على قايين النعمة والشفاء. إنه يقول: "لماذا اغتظت؟ ولماذا سقط وجهك؟ إن أحسنت أفلا رفع (إن فعلت حسناً ألا يتم قبولك؟) وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها" (تكوين ٤: ٦-٧).

بالحكم من إجابة الله نتعلم أنه بنى داخل الرجال استعداداً للسيطرة على الأمور- ومنها الخطية. فقد كان التحدي أمام قايين هو أن يسود على خطيته. لكن المشكلة هي أن طبيعة الرجل تتأثر أيضاً بنفس تلك الخطية. نقل أبو قايين تلك الخطية من جيل إلى جيل؛ لذا يتجاهل قايين مشورة الرب. ويسمح لجرحه أن يتحول إلى غيرة لا تُشبع سوى بالغضب فقط. وبدلاً من التحكم في خطيته والسيطرة عليها يعيد توجيهها لكي



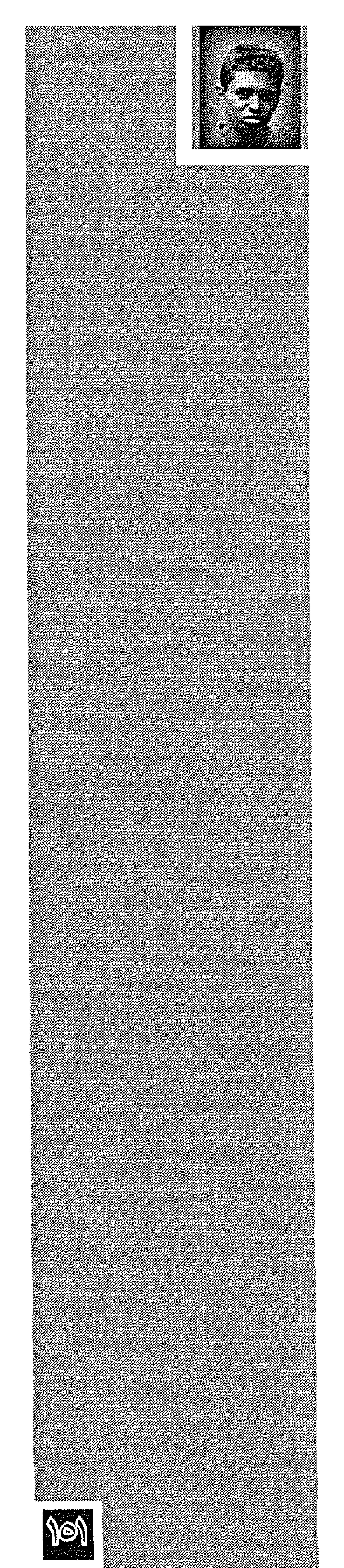
تتحكم وتسيطر على الموقف مستخدماً كل العدوانية التي كان ينبغي أن يتغلب على مشكلة الخطية. وهكذا يصبح قايين عنيفاً لدرجة الموت.

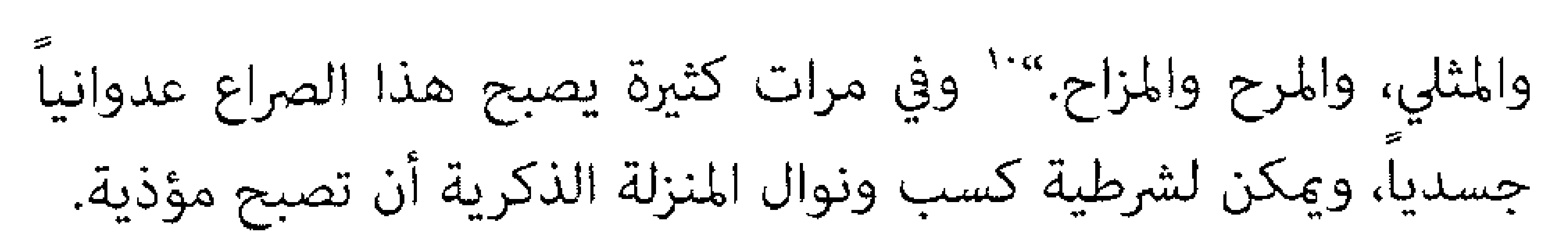
وكنتيجة لهذا العمل العدواني كانت اللعنة قايين بأن يكون "تَائِهًا وَهَارِبًا تَكُونُ فِي الأَرْضِ" (آية ١٢)، عقوبة أكثر مما يمكنه أن يحتمل. وهذا التيهان- في حين أنه حرفي بالنسبة لقايين- أيضاً معنوي (رمزي). إنه يوضح انفصاله الذاتي عن الله والمجتمع. كانت غريزة قايين الطبيعية أن يحل الألم بطريقة ملائمة، لكنه اختار أن يعزز ألمه إلى غضب. أدي هذا إلى عزلة نفسية فرضها الله عليه- حرفياً. انتقلت هذه اللعنة على قايين إلى الجنس البشري، مثل لعنة خطية أبيه آدم؟

الشباب- مثل قايين- لديهم عوامل آلية داخلية تجعلهم يعزلون أنفسهم ثم يستجيبون بدفاع عدواني عندما يشعرون بتهديد، أو يكونون معرضين للانتقاد، أو مجروحين عاطفياً. في كتاب " إقامة قايين: حماية الحياة العاطفية للأولاد"، يقترح المؤلفان جان كيندلون وميشيل ثومبسون Dan Kindlon and Michael Thompson أن الشباب هم أول من يرون العالم كمكان تهديد ويستجيبون لذلك التهديد بالعدوان. إنهما يقولان:

> نظراً لأنهم يُضبطون في شرك محاولة إرضاء المتطلبات المستحيلة للصورة الذاتية الرجولية التقليدية فإن الأولاد يكونون شديدي الحساسية لاستقبال أي احتقار. علاوة على ذلك فإن تجربتهم في ثقافة القسوة تتركهم يتوقعون العداء في تداخلاتهم مع الآخرين. في النهاية فإن الأولاد نظراً لجهلهم العاطفي فهم لا يجيدون قراءة التلميحات العاطفية في المواقف الاجتماعية، ونتيجة لذلك فإنهم على الأرجح يفسرون المواقف الحيادية كأنها مهددة لهم.[٩]

في كل ثقافة تقريباً ينبغي على الشباب أن يبرهنوا على رجوليتهم للذكور الآخرين، وهذا يخلق صراعاً للمنزلة والقبول، وقد يأتي هذا الصراع في شكل " إظهار قوتهم في سمات وملاحقات رجولية على نحو نمطي، مثل الفظاظة والسيطرة الخاصة بالعلاقات مع الأشخاص، والقدرة الرياضية والمهارة الجسمية، والشهرة في الابحار الجنسي المغاير





والمثلي، والمرح والمزاح."[١٠٠] وفي مرات كثيرة يصبح هذا الصراع عدوانياً جسدياً، ويمكن لشرطية كسب ونوال المنزلة الذكرية أن تصبح مؤذية.

يعبر الشباب الخط طوال الوقت. إنه يبدأ بإزعاج الشباب الأكبر حجماً وسناً للشباب الأصغر. ربما يتحول هذا إلى ما يبدو مزاحاً بريئاً ومداعبة عملية. وفي وقت ما كان كل شاب تقريباً أضحوكة نكتة بقصد خزيه ومضايقته. تتراوح النكت من محاولة جعل شاب فقير يبلل الفرش بوضع يديه في الماء لرسم سيناريوهات مصممة لخزيه أمام الجنس الآخر. إن التنافس لأجل القوة الرجولية عملية تتم في حجرة اللاعبين الخاصة لوضع ملابسهم وأدواتهم. تقوم النكت على حجم الجسم- من بنية الشاب إلى أعضائه التناسلية. إن المزحات المخصصة لاختبار قوة الشخص الجسمية- مثل وضع تدليك حراري موضعي التسكين Icy Hot في حمالة أعضائه التناسلية- تكون همجية. وأفعال العدوان الجسدي (مثل الشجار، وتلقف الفوط، والأكثر قسوة التبول على الشباب الأضعف أو المطمئنين في الحمام) ظاهرة هنا أيضاً.

يعطي الكثير من الآباء- حتى الآباء المؤمنون- أبناءهم إذناً لمقاومة الصراع. إننا في الحقيقة لا نريد أن يكون أبناؤنا " أولاداً جبناء" وضعفاء لذلك تعلمنا لاهوت العنف الذي يشير إلى أوقات من المقبول فيها الصراع جسدياً وأوقات غير مقبول فيها، والهجوم عاطفياً، وأيضاً شن حرب. إننا لا نفهم الفرق بين "قوة التمكين" وبين "قوة النفوذ". إن القوة والعنف يسيران جنباً إلى جنب في عالم الشاب.

قابلت راعياً مشهوراً بقسوته في بعض الأحيان. فقد كان يرعب ويسيطر على الناس كما لو كان أسداً روحياً. عندما واجهته بهذا الأمر رفض واعتبره مقبولاً روحياً تحت مسمى **قول الحق**، محفزاً الناس على أن يكونوا فيما للملكوت، ومواجهة الخطية. في حين أن توضيحه أظهر ظلالاً من التفويض أو التمكين (عمل قوة الله من خلال شخص) إلا أن أفعاله كانت مجرد ممارسة لقوته الخاصة والفجة على الناس. أشار أيضاً إلى أن أسلوب قيادته أسلوب مثل لواء بالجيش، فكان مباشراً، وقاسياً، وفعالاً، وقوياً.

مما يدعو للأسف أن هذا النوع من تجارة القوة الرجولية يحقق



ملاحظة على خدمة الشباب

في أحد مراحل الزمن كانت المنافسة عامل جذب في خدمة الشباب، فالمنافسات المتقنة تروق للشباب. أما العاملون من الشباب اليوم يجب أن يعوا أن المنافسة يمكن أن تبعد بعض الطلاب وتعزز سلبياً الشخصيات العدوانية التي تتشكل في الشباب المراهقين. في حين أنني لن أتجنب المنافسة تماماً إلا أن العاملين مع الشباب لا بد أن يكونوا شديدي الحساسية لهذا الموضوع وأثره على الشباب عامة، وأيضاً الشباب المهمشين.

نتائج لأن الناس تخافه ويرغب فيه رجال آخرون. وتُفسَّر النتائج كنجاح روحي، مما يولِّد ما أطلق عليه أعراض الرجل **القوي المسيحي**. يتفشى هذا السلوك في الأوساط المسيحية، ولا يؤدي إلا إلى زيادة إرباك الشباب المراهقين، مرسخاً فيهم روحاً عدوانية.

قد يكون من المفيد هنا الآن ملاحظة أن العدوان الرجولي لا يكون بالضرورة أمراً سيئاً. ما هو سيء هو أن- الشباب مثل قايين والراعي المذكور سابقاً- يحملون لعنة تحويل الهدف، ويصبح العدوان قوة مدمرة عندما يتعلم الشاب أن يستخدم الناس ويقيِّم الأشياء بدلاً من استخدام الأشياء وتقييم الناس. يتلقى الشباب العديد من الرسائل التي تقول إن الناس أشياء استهلاكية للتغلب، وتظهر هذه الفكرة لهم باستمرار في الإعلام، خاصة في برامج التليفزيون الواقعية.

المنافسة

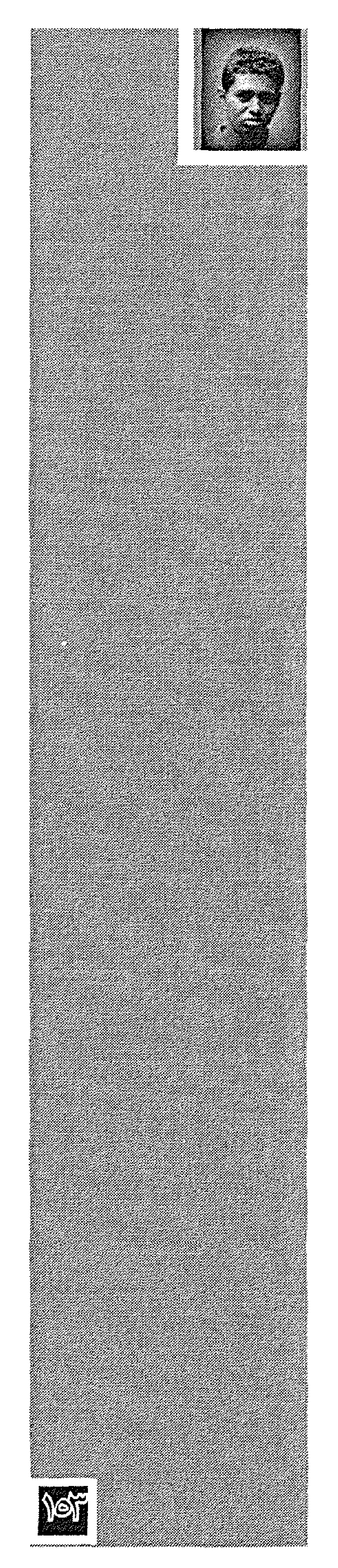
من البداية أقر بأن المنافسة صحية، ويمكن أن تنتج شخصية جديرة بالاحترام في الشباب، لكننا لا نعلمهم طريقة التخلي أو إدراك الوقت المناسب للاستسلام. (مجرد كتابة تلك الكلمات تجعلني أشعر بأقل من رجل!)

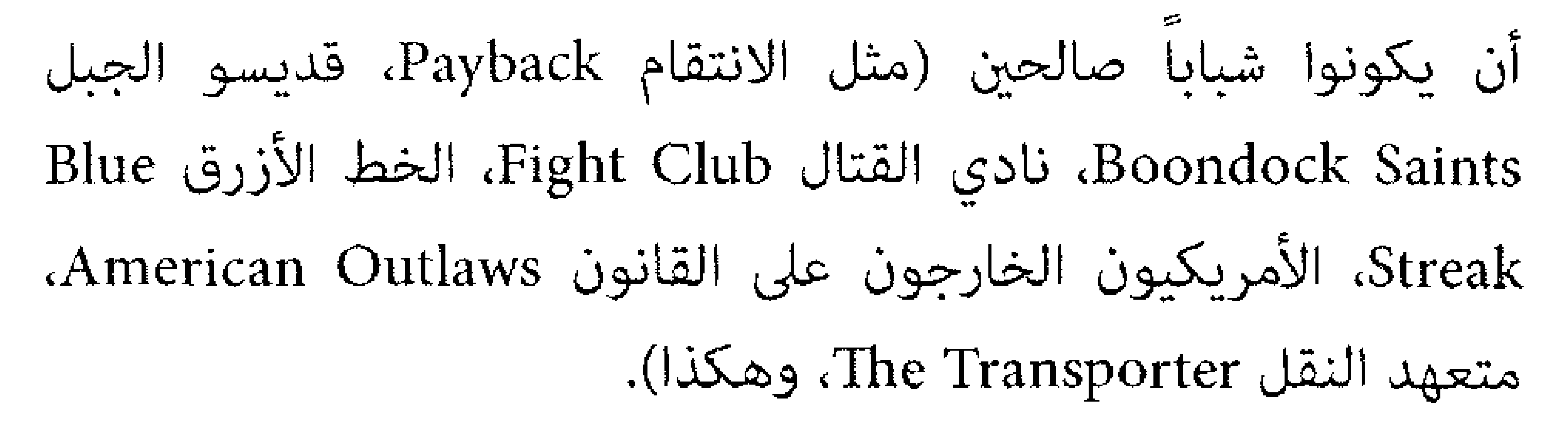
الرجال الحقيقيون لا يستسلمون. والرجال الحقيقيون لا يخسرون!
يتعلم الشباب المراهقون أنه من الخزي والضعف عدم النهوض إلى مناسبة تتطلب تحدياً منهم، حتى ولو عرف الشاب تماماً انه سيُهزم فإنه سينهمك غالباً في حديث هراءٍ كافٍ ليتغلب بالحيلة على التحدي. وكما أخبرني شاب فإن شعار الشباب في هذا العصر: " أنا لا أنتقم؛ إنني أتقدم فقط." يمكن للحافة التنافسية أن تصبح مدمرة غالباً عندما يطلق لها العنان، وتلجيمها يتعارض مع الشخصية الرجولية وهي الصفة المدمجة (المتأصلة) في الشباب.

الإعلام

أصبحت المنافسة والعنف هما الوجبة الثابتة لتسلية الشاب المراهق. إن الأبطال في الأفلام رجال قساة وصارمون وسريعو الشجار والقتل وأقل احتمالاً أن يجدوا حلولاً سلمية للمشاكل التي يواجهونها. بالحكم من نوع الأفلام في العقد الأخير ليس بالضرورة على الكثير من الأبطال

٤,٤ العدوان، والعنف





أن يكونوا شباباً صالحين (مثل الانتقام Payback، قديسو الجبل Boondock Saints، نادي القتال Fight Club، الخط الأزرق Blue Streak، الأمريكيون الخارجون على القانون American Outlaws، متعهد النقل The Transporter، وهكذا).

بعد مراجعة ٣٠ سنة من البحث حول العنف الإعلامي ومدى تأثيره على الأطفال استنتجت أربع منظمات صحة قومية- المؤسسة الطبية الأمريكية، والأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، والمؤسسة السيكولوجية الأمريكية، والأكاديمية الأمريكية لطب الطفل والمراهق- أنه يوجد ارتباط مباشر بين العنف في الإعلام والأطفال العُنْف. لا يعني هذا أن الإعلام العنيف يؤثر على كل مُشاهد بنفس الطريقة (أي لا يصبح كل مشاهد للعنف عنيفاً). لكنه يثبت حقيقة أن الإعلام العنيف أثر على القاصرين الذين ارتكبوا أفعالاً عنيفة.

يمكن للشباب أن يدخلوا بسهولة إلى عالم العنف والمنافسة من خلال ألعاب الكمبيوتر والإنترنت. توضح شعبية ألعاب الكمبيوتر العنيفة (مثل دووم وهالو Doom& Halo) بين المراهقين رغبة الشاب نسج العنف والمنافسة في لعبة. يدَّعي أحد الأبحاث أن مثل هذا التكرار على القتل والذبح لا يؤدي إلا إلى إزالة حساسية الموت عند الشباب. يتم هذا بتحريك العدوان الموجود بالفعل في الشباب المراهقين وتشجيع أشياء أخرى، مثل نقص الاستثمار الشخصي في حل المشاكل، واستخدام الغريزة أكثر من الفكر، والمحو المدمر للتهديد كحل قابل للتطبيق.[11]

في كتاب "اسمع قصتي" يشير دين بورجمان إلى أن ألعاب الكمبيوتر العنيفة تؤثر على الشباب، وفي حين أنه لا يصفح عنها إلا أنه لا يدينها أيضاً؛ فهو يدرك أن العدوانية الذكرية المرتبطة بتمجيد المجتمع للعنف (في غزواته الحربية التاريخية) تشكل تجميعاً مؤثراً لا يمكن الهروب منه من تأثيره على الشاب. فقد تكون الألعاب الحقيقية الواقعية العنيفة هروباً **ضرورياً**، بشرط ألا يلطخ المراهق دنيا الحقيقة. يقول بورجمان:

> في الكثير من الحالات قد تمثل ألعاب الفيديو التي تتركنا مذعورين تحرراً واقعياً للغضب الذي قد يكون بخلاف ذلك قاتلاً لأناس حقيقيين. ليس هذا للتبرير أو للتغاضي عن



العنف الإعلامي المهين، لكن الأولاد يحتاجون إلى نشاط فعال وشخص يعتني، بدلاً من مجرد تحذيرات ضد الألعاب التي تمثل متنفساً لغضبهم.

إنه على حق؛ فإن أفضل حل على الإطلاق هو أن يقف الرجال المعتنون بجانب الشباب المراهقين، مقدمين لهم المخارج الملائمة للعدوانية، ويعلموهم أن يسيطروا على غضبهم، ويدربوهم على الحل الفعال للمشاكل.

المشاكل العاطفية والسيكولوجية [النفسية]

من الواضح أن الشباب المراهقين الذين يتصرفون بطرق عنيفة وجنائية لديهم مشاكل، بداية من الاضطرابات العقلية إلى البيئات المنزلية الفقيرة. تكشف الحالات أن بعض الشباب المشتركين في هذه الجرائم كانوا يعانون من اكتئاب خطير وكانوا أيضاً يُعالجون منه. والبعض كانوا من بيوت صالحة، لكن كلهم تقريباً كان ينقصهم إشراف كافٍ مما أعطاهم الفرصة إلى تحريك المصادر، مثل تأمين الأسلحة النارية أو التعلم عن المتفجرات ثم إنشاء قنبلة أنبوبية باستخدام تعليمات الإنترنت. يأتي بعض هؤلاء الشباب من مجتمعات معدمة في حين يأتي آخرون من مجتمعات غنية جداً.

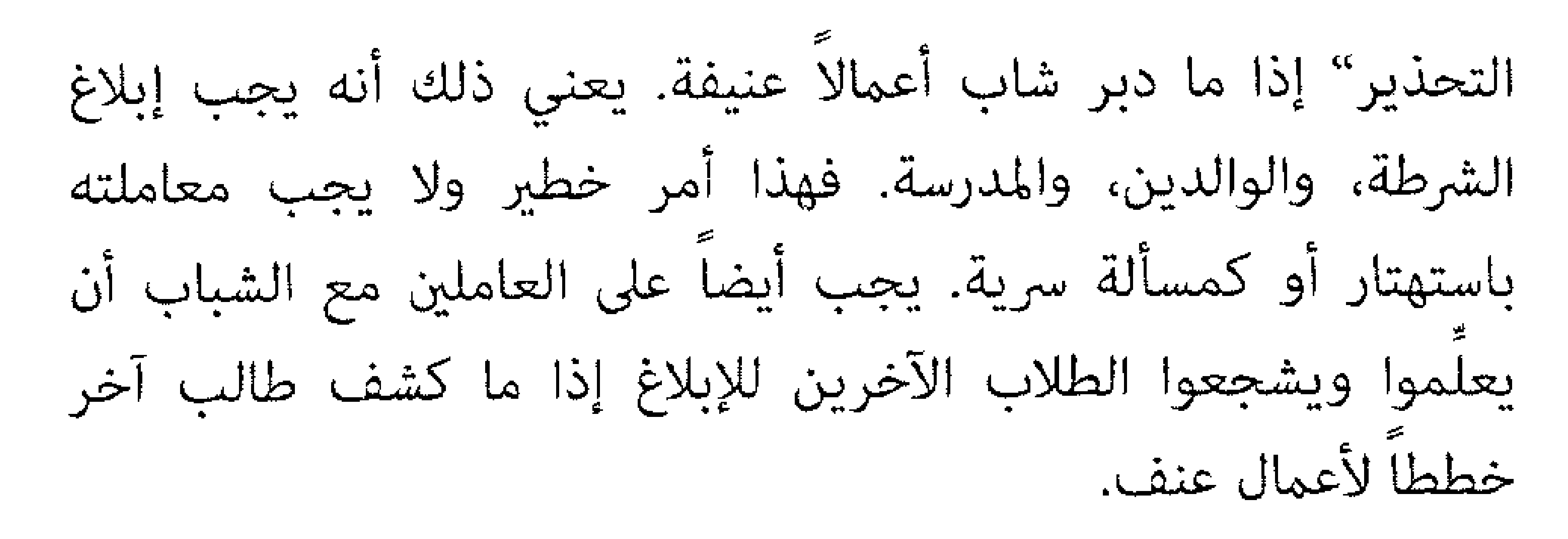
برغم كل هذه العوامل فإن معظم الأعمال العنفية التي يرتكبها الشباب يمكن منعها. فالعاملون مع الشباب يشغلون الجبهة الأمامية لمكافحة هذه المشكلة بطريقة وقائية.

منع الشباب من ارتكاب جرائم عنيفة

١. **استمع إلى التلميحات اللفظية.** في كل حادثة تتصاعد إلى العنف يكون هناك تلميحات لفظية يمكن أن تمثل إشارات تحذيرية. فالشباب الذين يقولون إنهم سيتصرفون بعنف أو يدبرون أعمالاً انتقامية أو يهينون الطلاب الآخرين باستمرار أو يصبحون بذيئين لفظياً هم المرشحون لعنف في ما بعد.

من المهم هنا ملاحظة أن العاملين مع الشباب لديهم "واجب



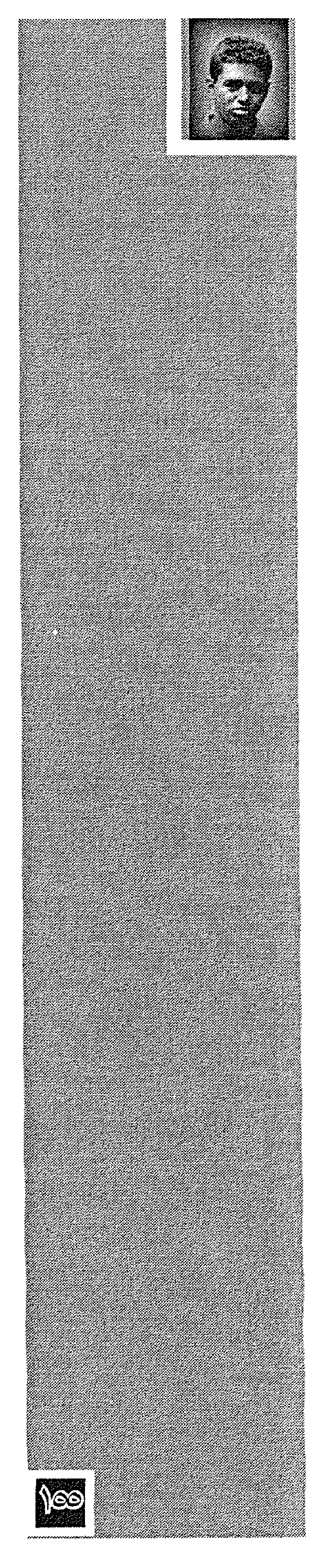


التحذير" إذا ما دبر شاب أعمالاً عنيفة. يعني ذلك أنه يجب إبلاغ الشرطة، والوالدين، والمدرسة. فهذا أمر خطير ولا يجب معاملته باستهتار أو كمسألة سرية. يجب أيضاً على العاملين مع الشباب أن يعلِّموا ويشجعوا الطلاب الآخرين للإبلاغ إذا ما كشف طالب آخر خططاً لأعمال عنف.

إن الشباب الذين يتصفون بالعنف لديهم شيئ يريدون إثباته. إنهم يحاولون بشدة أن يستعيدوا القوة الشخصية، لذا فهم يحتاجون إلى شخص يتعرف على خططهم. ففي الحوادث المسجلة لأعمال العنف القاتلة التي ارتكبها الشباب كشف كلهم تقريباً لفظياً نواياهم العدوانية والغاضبة، لكن معظم الناس رفضت هذا **كأمر صبياني**.

٢. اقرأ العلامات التحذيرية وأدرك إذا ما كان الشاب مرشحاً متزمتاً للعنف. بعض هذه العلامات هي:

- ثورات الغضب
- سهولة الاستثارة من أمور تبدو طفيفة.
- متهم بالاستئساد، ويتجنبه الطلاب الآخرون، أو لا يُعطى له اهتمام ملائم.
- غالباً ما يغتاظ، أو يُهان، أو يُساء إليه لفظياً، أو يُعامل بقسوة.
- احترام ذاتي قليل.
- تاريخ الإيذاء.
- موسوس من جهة العنف، أو الانحراف، أو الأسلحة، أو الموت.
- يميل إلى العزلة وقضاء فترات طويلة من الوقت وحده.
- القسوة مع الحيوانات.
- الحساسية المفرطة وعدم الأمان الشديد.
- الميل إلى لوم الآخرين أو الشعور كما لو أن العدل يُساء استخدامه دائماً.
- ينغمس في الأمور الغامضة، أو شبه النازية، أو يكره الممارسات





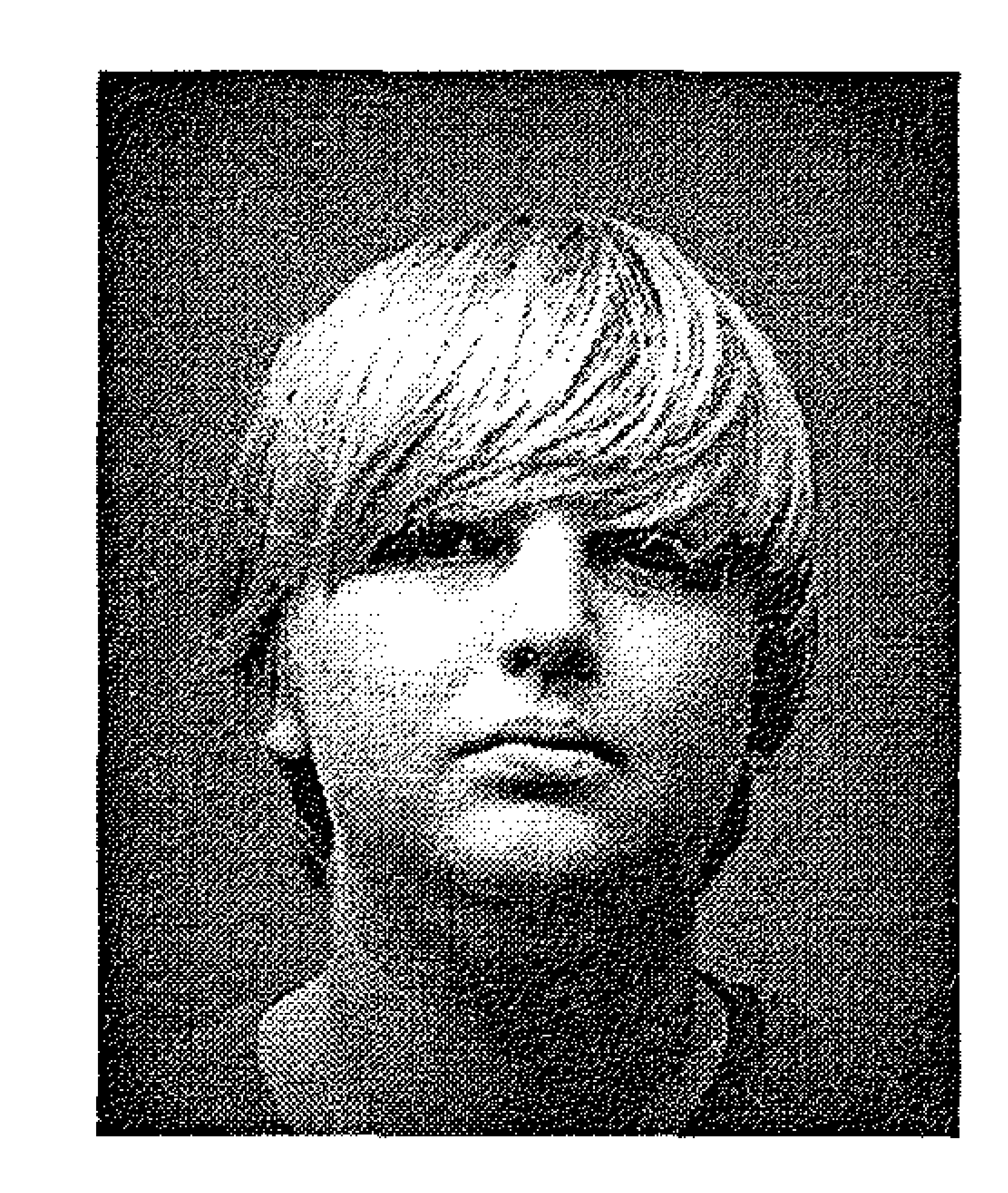
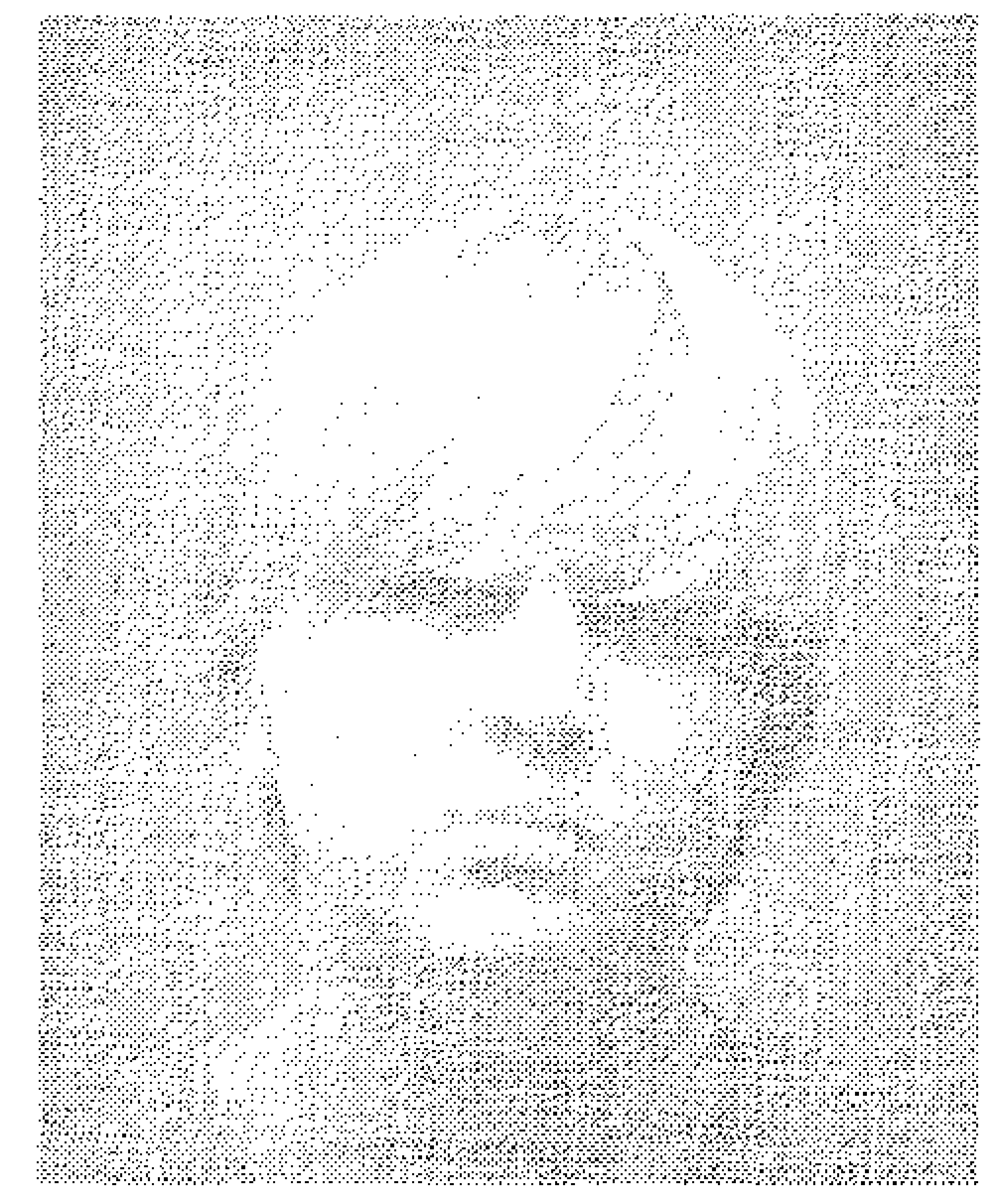
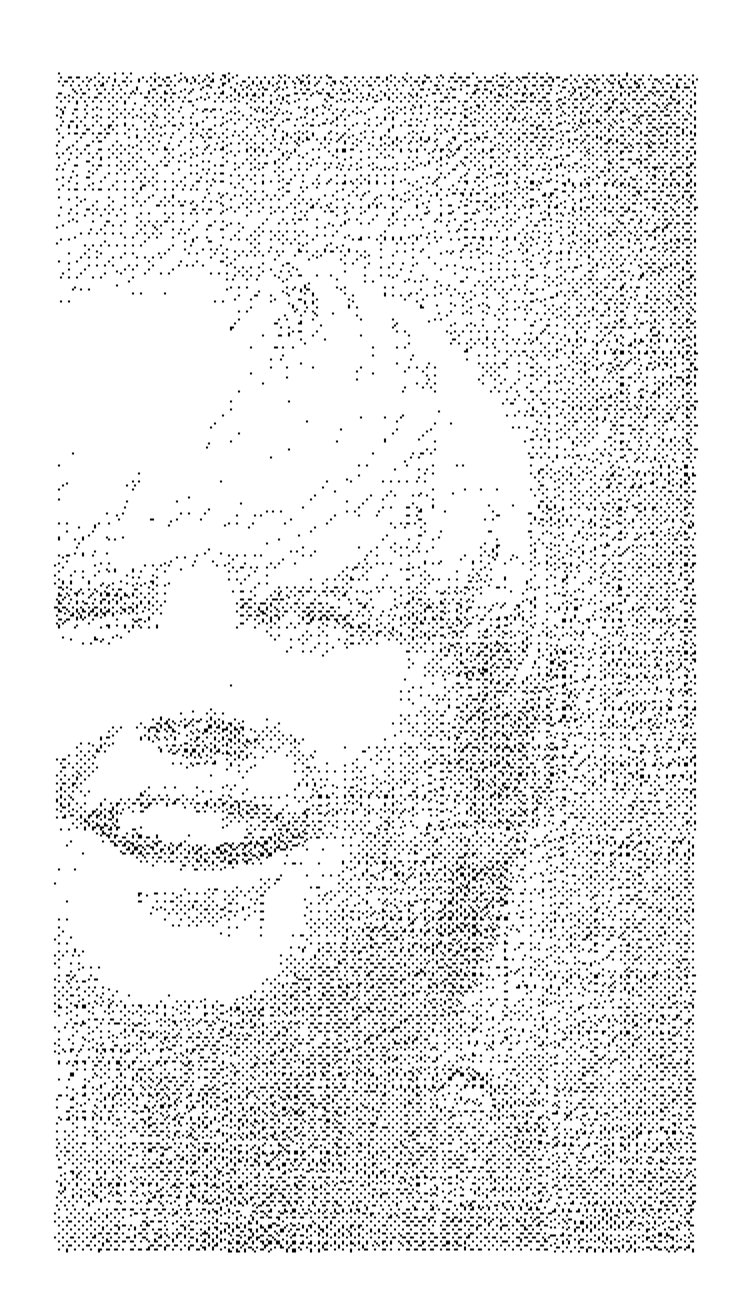
والنظم الجماعية.

٣. **قدم نموذجاً.** أظهر للطلاب أنك تلميذ ليسوع المسيح بمحبتك (يوحنا ١٣: ٣٥). ساعد على شفاء نفس شاب مجروحة. اهتم به اهتماماً حيوياً، واقض وقتاً معه، وأظهر أنك تدرك قيمة الشاب الذي يعتقد أنه لا يقتصر الأمور على المقياس الرجولي. افعل كل شيء يمكنك أن تفعله لتخلق مجتمعاً مشفقاً: شجع الطلاب على الوصول إلى الأشخاص المستضعفين أو غير المقبولين. اخلق محيطاً لا يحتمل التنمر. عالج أولئك الطلاب الذين أذلوا أو مزقوا آخرين. أدرك أن الطالب المتنمر (المستأسد) قد يشعر أيضاً كما لو أنه مجني عليه أو تم الاحتيال عليه.

٤.**راقب.** كن على وعي بالأشياء التي يقضي فيها الشباب في خدمتك الشبابية وقتاً طويلاً منفردين. فالشباب الذين يغيب والدوهم وقتاً طويلاً، والذين ينسحبون من مجموعة الطلاب، والذين ليس لديهم علاقات طيبة مع أقرانهم، وهكذا، يجب مراقبتهم. أتح فرصاً لهؤلاء الشباب للحديث في موضوعاتهم، فالاستخدام الفعال لوقت الفراغ أثناء المنتجعات يمكن أن يمثل مكاناً تحدث فيه الارتباطات.

٥.**انصح.** اعرف الشباب في مجال خدمتك. هناك أوقات سيكون فيها العاملون مع الشباب حكماء لتعيين رجل بالغ للاهتمام بأحد الشباب المراهقين. يمكن لهذه العلاقة النصحية أن تمثل وسيلة لمنع الغضب أو العنف، وأيضاً محاولة شفاء. سنناقش النصح فيما بعد في هذا الكتاب.

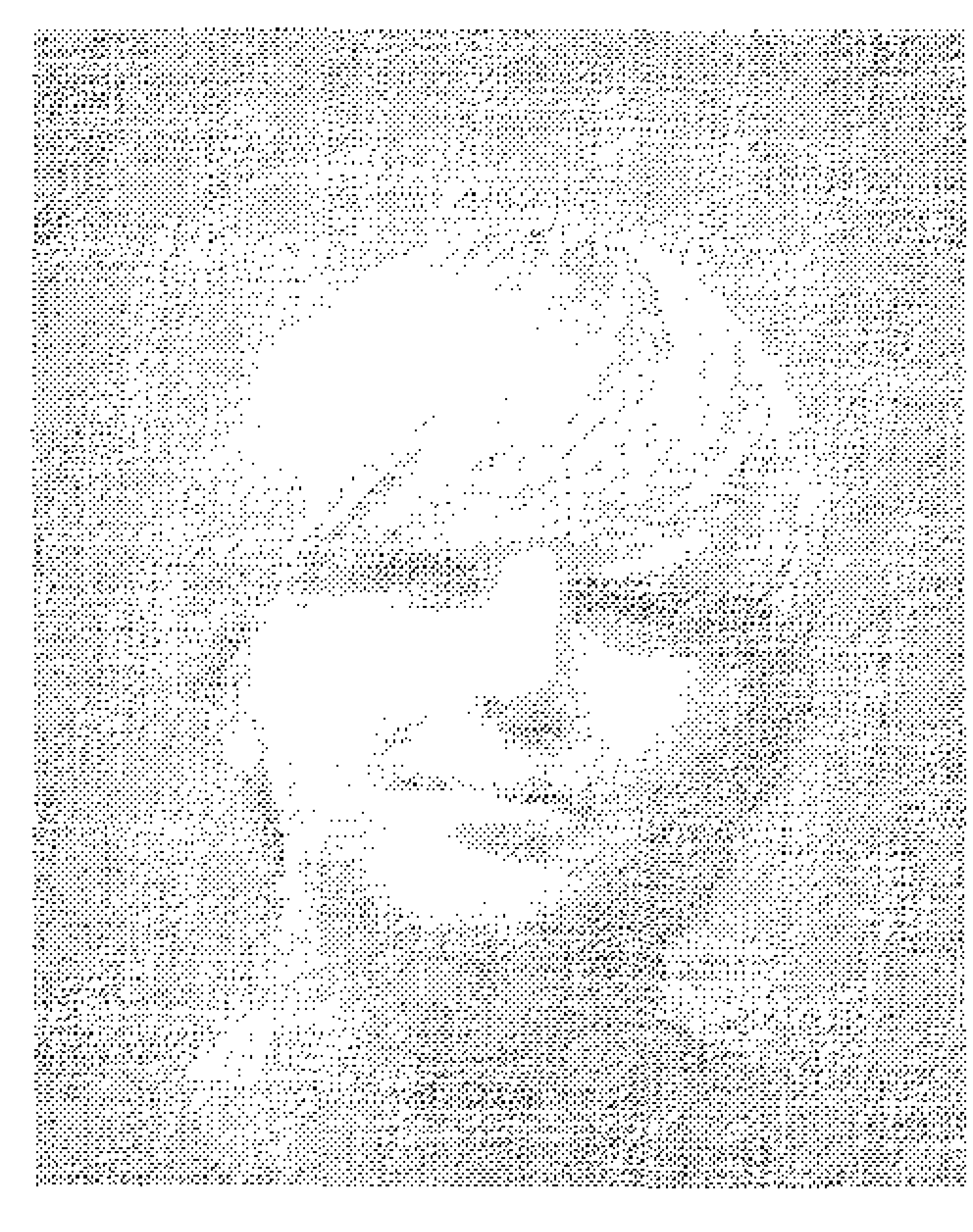
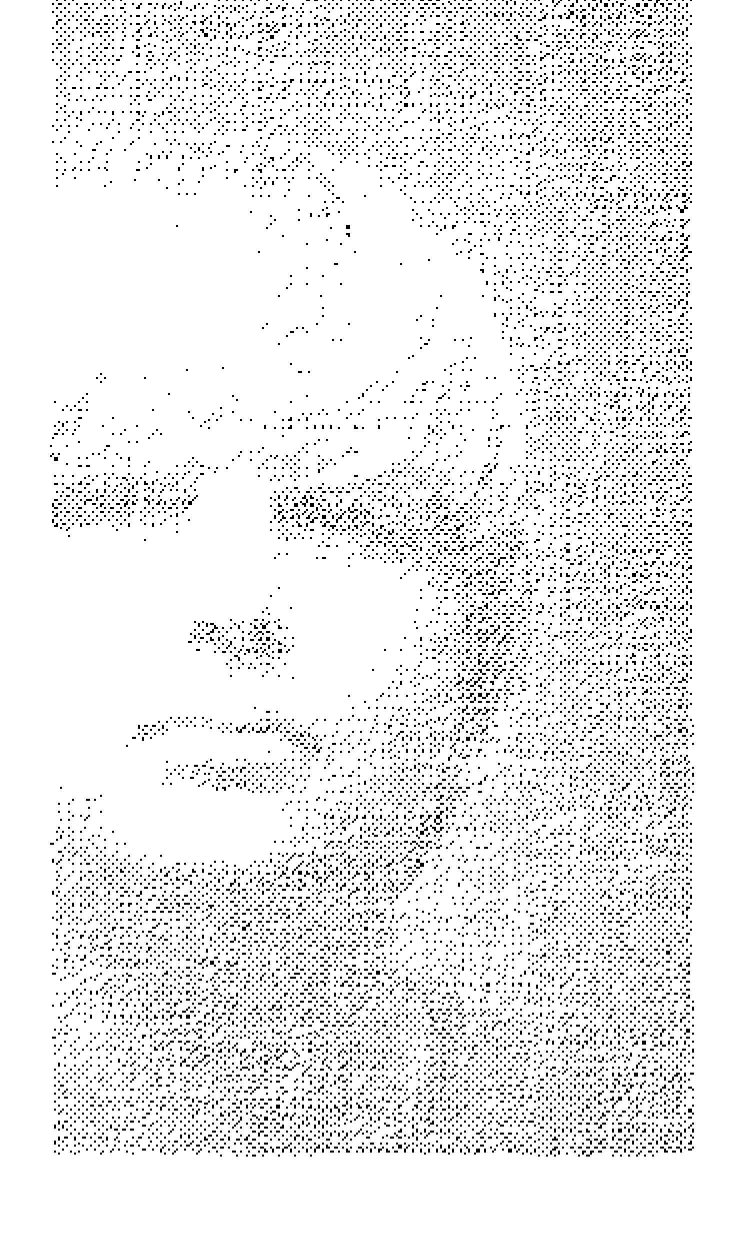
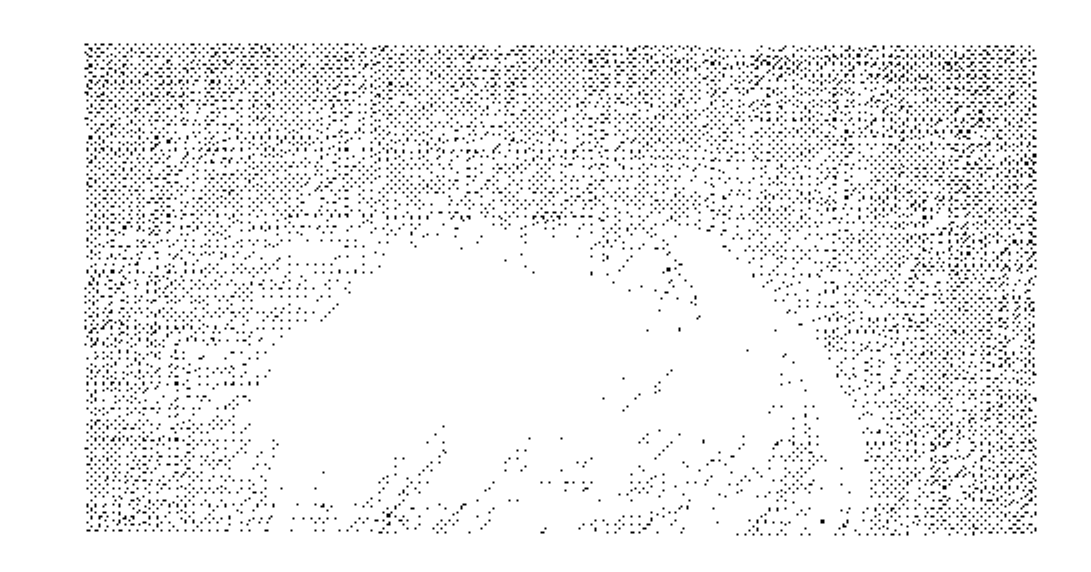
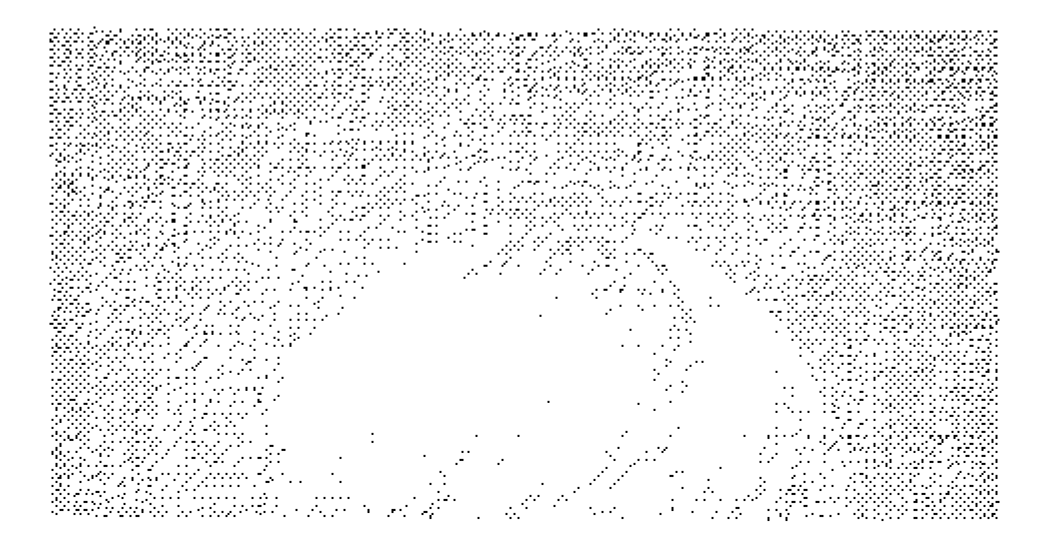
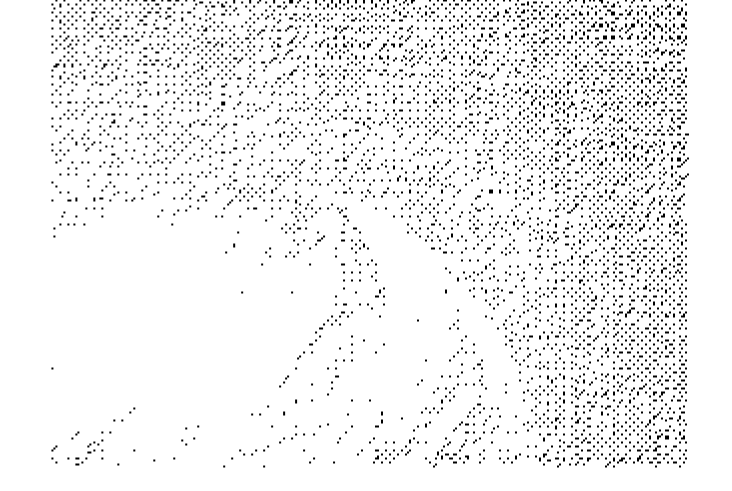


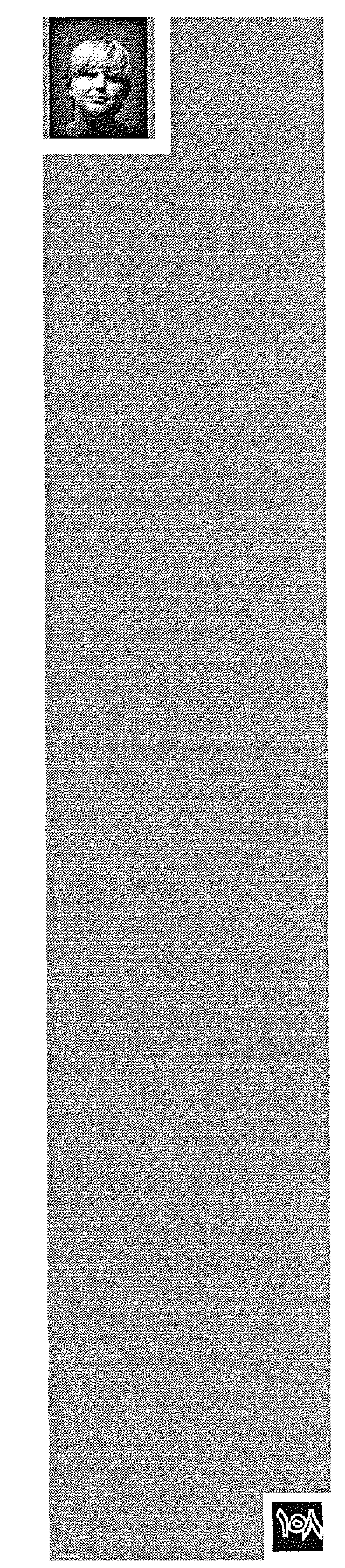






الجزء الخامس

عقل الشاب المراهق
[التطور الفكري]



١.٥
مخ الشاب

أحد الأصدقاء الذين كانوا يراقبون تقدم هذا الكتاب سألني عن الفصل الذي كنت على وشك كتابته.

فأجبت: "تطور مخ الشاب."

فكر للحظة وقال: "لا بد وأنه سيكون فصلاً قصيراً."

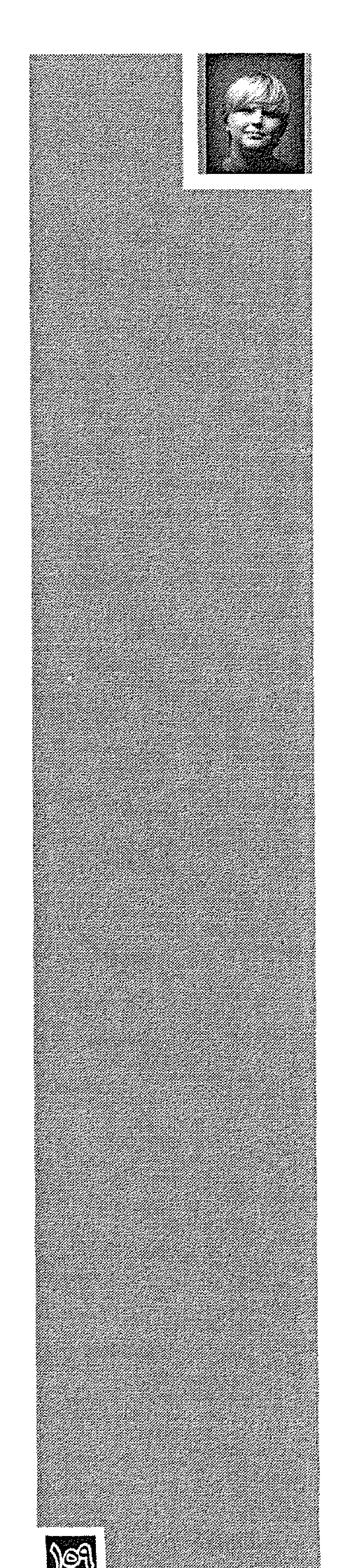
مما هو متعارف عليه أن الأشياء الوحيدة التي يفكر فيها الشاب هي البنات، والنوم، والطعام، واللعب، و... البنات. في حين أن الشباب قد يعبروا عن أنفسهم على نحو نموذجي فقط في هذه المجالات الحاسمة لحياتهم إلا أنها بالتأكيد لا تكوِّن المنظور الكلي لقدراتهم الفكرية.

إن مخ الشاب معقد. إنه يتطور مثل باقي جسمه أثناء البلوغ والمراهقة. ولهذا النمو متضمنات عظيمة على مهاراته العقلية، والطريقة التي يتدبر بها المعلومات، وتطور أهوائه ورغباته، وقدرته على التواصل.

بالإضافة إلى أن مخ الشاب يتطور بشكل مختلف عن مخ الفتاة. وهذا يفسِّر الكثير من الاختلافات التي نراها بين الرجال والنساء. إنه أيضاً طريقة الله لمساعدتنا للحصول على نظرة أكثر كمالاً لأن الرجال لا يدركون الأشياء بنفس الطريقة التي يدركها النساء، والعكس صحيح. يمكن لهذا- وفي الغالب يحدث- أن ينتج صراعاً وأيضاً كمالاً. يتسبب بناء المخ ووظيفته في بعض هذه الاختلافات في الجنس.

نمو المخ (العقل)

عندما لا يزال الشاب طفلاً وينتقل إلى مرحلة الدرج (المشي بخطى قصيرة متقلقلة) تبدأ قشرة الفص الجبهي (منطقة المخ الواقعة خلف الجبهة مباشرة) في النمو. ويتضح ذلك بإنتاج خلايا المخ، التي يطلق عليها خلايا عصبية، ونقط الاشتباكات العصبية- الفجوات الموجودة بين الخلايا التي تطلق تيارات كهربية تنظم المزاج والمنطق والتنظيم، والتخطيط، والسيطرة على الذات، وكبح الاندفاع، والذاكرة، والفكر النقدي. والإفراط في إنتاج هذه الخلايا يعني أن المخ ينتج كثيراً من **مادة**



رمادية. وهذا النمو للمخ من مرحلة الطفولة إلى الدرج يسمح للولد أن يتعلم أكثر.

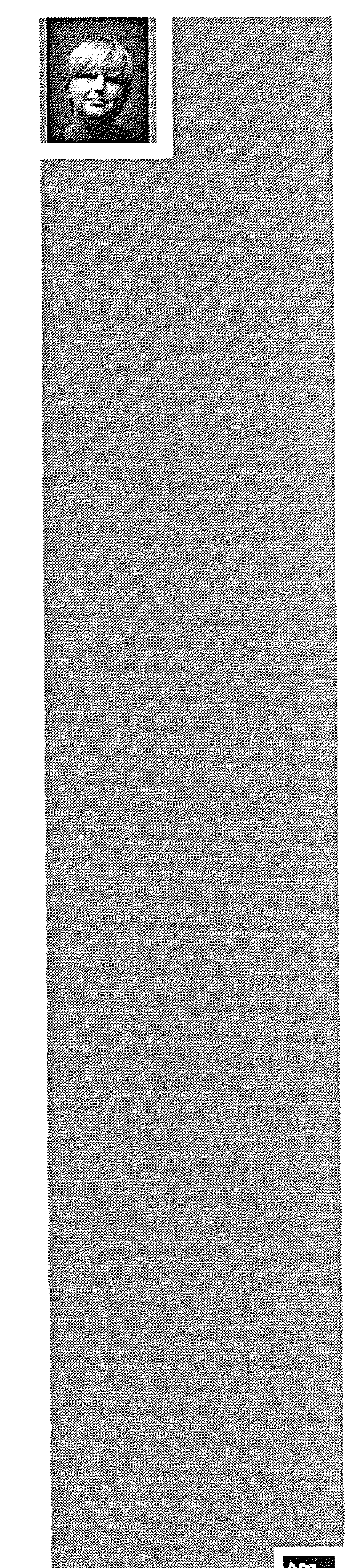
كان يعتقد في أحد الأوقات أن عملية نمو المخ تتوقف في الوقت الذي يذهب فيه الطفل إلى الحضانة تقريباً، بمعنى أن بناء وروابط المخ تكون في موضعها المناسب تماماً في ذلك الوقت. وبعده يكون قد حدث النضج الذي ينتج عنه نحت المخ أو برمجته.

لكن دكتور جاي جيد Jay Giedd، بمعهد الصحة العقلية القومية، درس المخ في مرحلتي ما قبل المراهقة والمراهقة باستخدام إجراءات تصور الرنين المغناطيسي غير الضارة، ووجد أن نمواً مفاجئاً ثانوياً يحدث في المخ قبل البلوغ مباشرة. يعني ذلك أن المخ يستمر في التطور أثناء المراهقة ويتواصل إلى أن يصل الشاب إلى أوائل العشرينيات. يعرف علماء الأعصاب الآن أن نمو المخ أثناء المراهقة يؤثر على بنيته ووظيفته، لكن لأن عملية النمو الثانوية هذه تبدأ في البلوغ ولأن الفتيان يبدأون البلوغ متأخراً عن البنات فإنها تضع التطور المعرفي للفتى خلف الفتيات.

يتسبب الإنتاج المفرط لخلايا المخ ونقط الاشتباكات العصبية في أن يبدأ مخ المراهق " عملية تشذيب" يقلل فيها بعضاً من المادة الرمادية مما يسمح بازدهار الدوائر الوظيفية. وتبقى الأعصاب المستخدمة كثيراً في حين أن تلك التي لم تُستخدم تنزوي في الغالب- وهذا ما يشير إليه "جيد" بعملية "استخدمه أو افقده."[1] ومثل الكثير من الناس فإنك قد تعتقد أن الشباب المراهقين يفقدون أكثر مما يستخدمون- وهذا ليس صحيحاً. استمر في القراءة.

المادة الرمادية مقابل المادة البيضاء

تُسند الروابط الجيدة (الروابط المستخدمة) بمادة بيضاء دهنية اسمها النخاعين (ميلين Myelin) وهي تعمل كعازل يحفظ نشاط المخ الكهربي مستقراً. وعملية تكوين النخاعين هذه لا تكتمل حتى المراهقة المتأخرة.[2] لذا بينما ينمو مخ الفتى أكبر من مخ الفتاة يكون لديها مادة رمادية أكثر وتزداد نسبة النخاعين أو المادة البيضاء في مخ الفتى. ربما يمزح البعض بأن هذا يجعل الشاب " رأسه تخينة" في حين أنه في الواقع يتسبب في بعض الاختلافات في وظيفة وتفكير المخ.



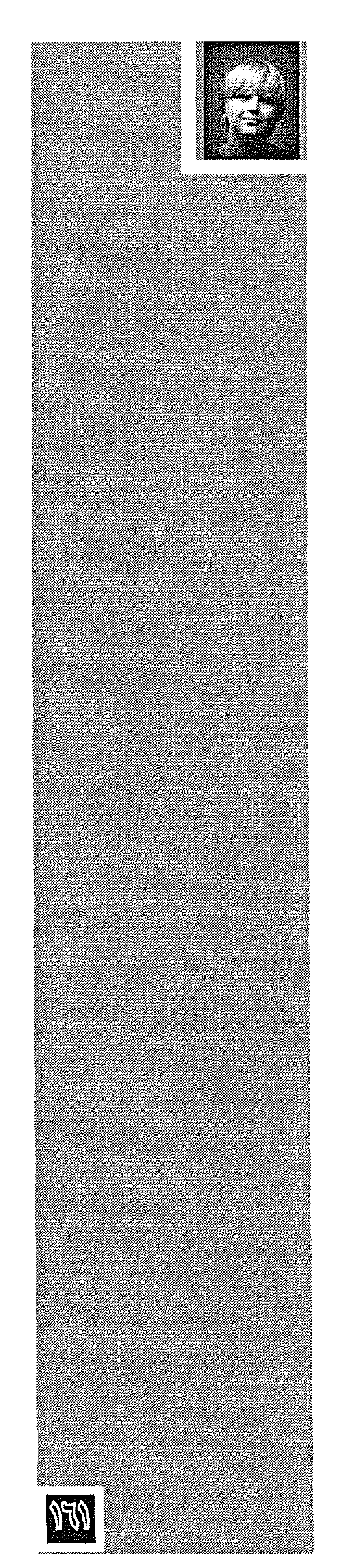
المادة الرمادية هي ذلك الجزء من المخ الذي يسمح لنا بأن نفكر؛ بينما المادة البيضاء تسمح لنا بأن ننقل المعلومات على مساحات أكبر من المخ. وفي حين أنه لا يوجد دليل حاسم على هذا إلا أن البعض يعتقدون أن التيستوستيرون والإستروجين مسئولان عن هذه التطورات الفسيولوجية (الوظيفية) في المخ والاختلافات الناتجة في عمليات الفكر المرتبطة بالنوع.[٣]

حان الوقت لتجربة شيء جديد

تقول معظم الفرضيات المتعلقة بنظرية "استخدمه أو افقده" إن الشباب المراهقين الذين يلعبون ألعاب الفيديو ويجلسون أمام التليفزيون لساعات بلا نهاية، فإنهم يعززون فقط وظائف معينة ومساحات من أمخاخهم، لكن هذا النشاط غير المنتهي يقطع في الواقع نموذجاً وظيفياً في أمخاخهم بتعزيز السبل التي يتطلبها اللعب الواقعي مثل تناسق اليد والعين، والحكم السريع، والقدرة على التذكر السريع والتذكر، ومهارات حل المشاكل في الحال. وفي حين أن هذه النتائج قد تعتبر إيجابية إلا أن اللعب ومشاهدة التليفزيون يمكن أيضاً أن يتسببا في بعض النتائج السلبية على نحو محتمل. على سبيل المثال، لا يتم تدريب تلك الوظائف المخية التي تتضمن رؤية صورة أكبر أو أكثر اشتمالاً للواقع، أو التفكير الطويل المدى، أو التفكير النقدي، أو التواصل.

بصرف النظر عن هذا فإن نظرية "استخدمه أو افقده" تدعو الوالدين، والمربين، والعاملين مع الشباب إلى تحفيز الشباب على خوض أنشطة متنوعة سوف تستخدم **كل** مساحات المخ. ربما يتجنب الشباب بعض هذه التجارب لأنهم يعتقدون أن النشاط ليس رجولياً بشكلٍ كافٍ، مثل العناية بالطفل، والطبخ، والترنيم، وهكذا. ومع ذلك فإن هذه النماذج من الأنشطة سوف تنبه مساحات في المخ كانت ستبقى خاملة.

لاحظ بعض المعالجين المعرفيين الذين تعاملوا مع المرضى الذين يظهر عليهم اختلال ضئيل وظيفي في المخ تغيرات في التركيز، وحل المشاكل، والمزاج عندما يُحفز الشباب على الانهماك المنتظم في سلسلة من التمارين الجسمية الموصوفة لهم. يجب أيضاً أن يُحفز الشاب المراهق على الانهماك في الأنشطة الأخرى المرتبطة بالمخ، مثل القراءة المنتظمة،



والكتابة، وحل المشاكل. تعد هذه المهارات الفكرية العليا أصعب بالنسبة للشاب المراهق لأن نصفيه الكرويين لا يسمحان له بعمل نفس الحديث العابر بين النصفين والذي يعمله مخ الفتاة. (سيتم شرح هذا بأكثر تفصيل مؤخراً في هذا الفصل). لذا فإن القراءة على سبيل المثال تأتي أسهل للفتيات، بينما ينبغي ملاطفة الشباب ليفتحوا كتاباً.

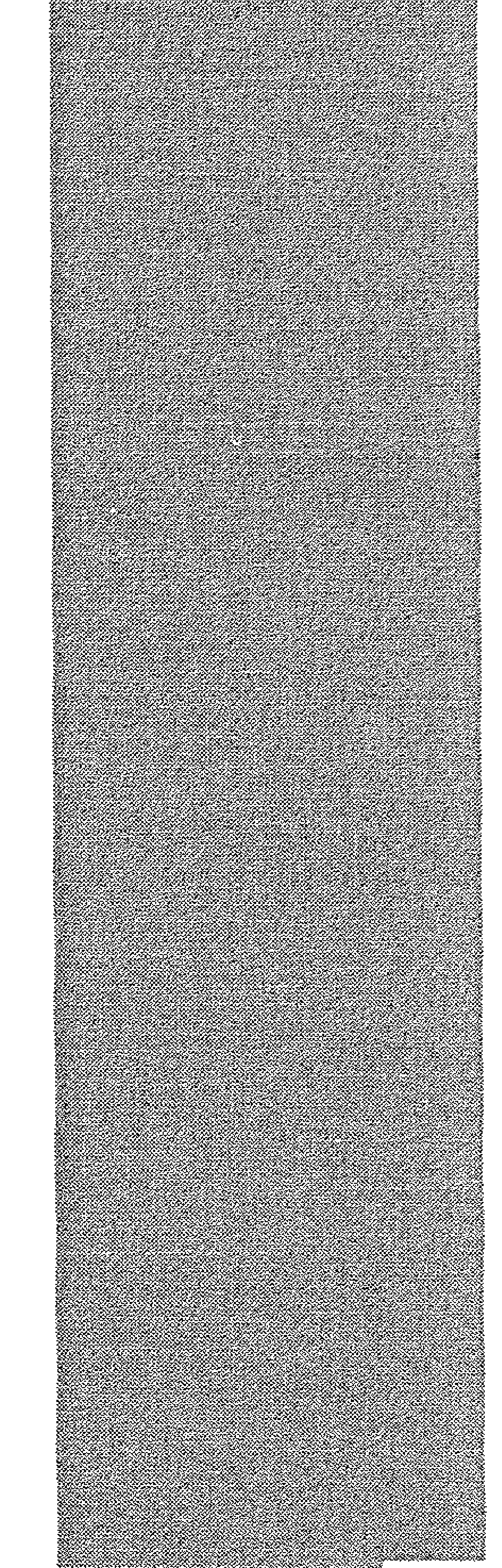
معركة الجنسين

تشكل هذه الاختلافات التطورية بين الجنسين أن الفتيات يظهرن أذكى من الشباب. يكون لأمخاخ الفتيات تطور مفاجئ مبكر مما يعطيهم تفوقاً على الشباب في البداية. الفكرة المشتركة هي أن الشباب يظلون خلف الفتيات فكرياً مما ينشئ توقعات، واستجابات، وتصنيفات مقولبة "تستغبي" الشبان. في الحقيقة ليس للاختلافات بين مخ الشاب ومخ الفتاة صلة بقدرة الفرد الفكرية. ومن ثم فإنه من المهم سؤال الشاب عن أفكاره وآرائه في المواقف والاستفسار عن الطريقة التي توصل بها إلى حلول معينة. إنه بحاجة إلى ممارسة المنطق بينما يتطور مخه.

من المهم أيضاً فهم أن المخ "يتعلم"- بحاسة تمييز وقابلية للتكييف مدهشين- وهي المهارات والعمليات المطلوبة لتحقيق أشياء عظيمة. وهذا يعني أن الفتيات غير محدودات بهذه الوظائف المخية المحدودة والشباب على الوظائف الأخرى، الأمر الذي كان يعتقد في أحد الأوقات صحيحاً. نظراً لأن الشاب لديه مخ أكبر من الفتاة كان يعتقد أنه معد أفضل للاستفادة بمهارات تفكيرية أكثر تقدماً. الحقيقة هي أن الشباب يجدون صعوبة في وظائف مخية معينة ولكنها تأتي بسهولة أكبر للفتيات، والعكس بالعكس. ورغم هذا يتعلم المخ التغلب عليها، وفي النهاية سوف ينتج كائنات ذات فكر كامل وحاسم.

قضايا أمنية

في حين أن التغيرات التشريحية تحدث في المخ أثناء المراهقة إلا أن التوظيف قد لا يكون بنفس مقدار السرعة في النقل؛ فالقشرة الأمام جبهية لمخ الشاب تبدأ في التطور أولاً أثناء البلوغ، وهذا الجزء مسئول عن التمييز والحكم، الشيء الذي غالباً ما يفتقده الشاب. ربما يتدخل عدم نضج تطور مخ الشاب مع قدرته على الحكم بدقة أمان التأثيرات،



والعواقب الطويلة المدى، ومتضمنات المخاطر التي يتخذها. في الكثير من الأوقات يجد الشباب أنفسهم في مأزق لأنهم لم يفكروا قبل أن يفعلوا أو يقولوا شيئاً ما.

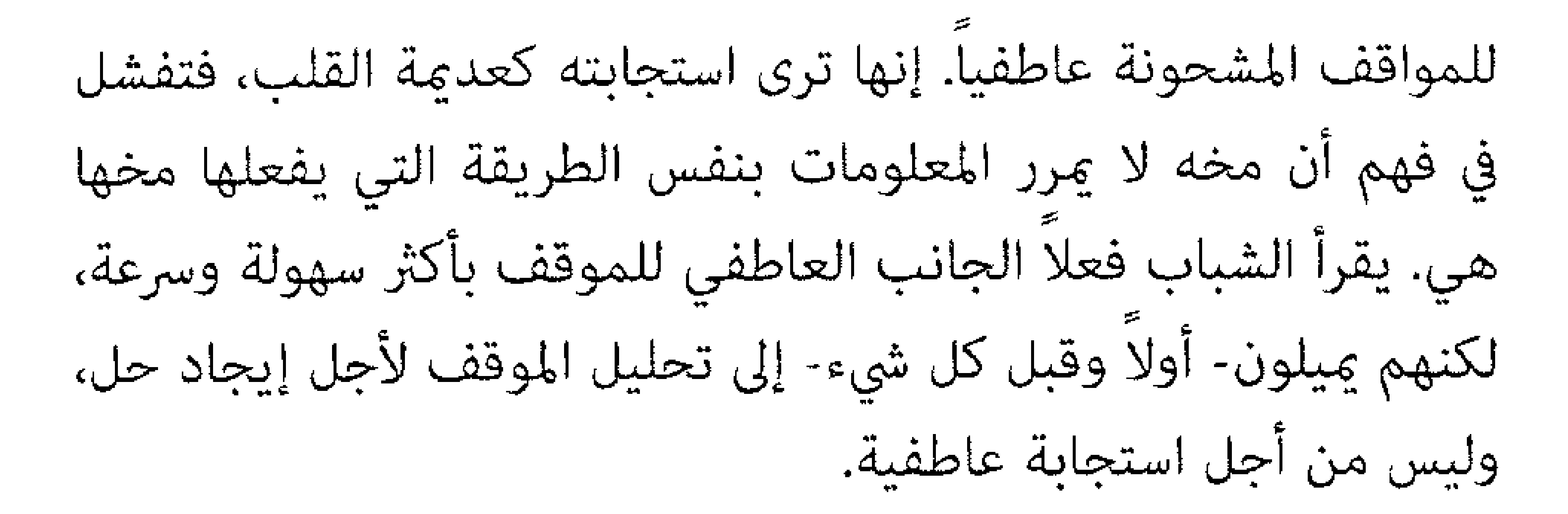
يعتقد روبن جور Ruben Gur عالم الأعصاب الشهير أن هذا يؤثر أيضاً على بعض الأنشطة الإجرامية التي يشترك فيها الشباب معلناً:

> المناطق القشرية التي تنضج في النهاية، وبخاصة تلك التي في المناطق الأمام جبهية، هي التي تتضمن الأوجه السلوكية المتصلة اتصالاً وثيقاً بالكثير من مظاهر اللوم الإجرامي. وربما الأكثر ارتباطاً هو اشتراك هذه المناطق المخية في التحكم في العدوان والدوافع الأخرى، وعملية التخطيط لأهداف طويلة المدى، وتنظيم السلوك التسلسلي، والتفكير في البدائل والعواقب، وعملية المرونة التجريدية والفكرية، ومظاهر الذاكرة التي تتضمن " الذاكرة العاملة." يتضمن البرهان الأحدث عمليات الفصوص الأمامية في معالجة مظاهر أخلاقية والحكم الأخلاقي. إذا لم تصل المواد العصبية لهذه السلوكيات إلى النضوج قبل مرحلة البلوغ، فمن غير المعقول توقع أن تعكس هذه السلوكيات نفسها أية عمليات فكرية ناضجة.[٤]

يُعتقد أن المادة الرمادية هي الجزء من المخ الذي يسمح لنا بأن نفكر، وبسبب هذا الاختلاف فربما يكون الفتيات المراهقات أفضل من الشباب المراهقين في اتخاذ قرارات. لكن مازال هناك أمل للشباب؛ إنهم سيلحقون بهن سريعاً.

التواصل واختلاف المخ

إن الجسم الجاسئ (كتلة ألياف عصبية تربط بين الجسمين نصف الكرويين للمخ) للشاب أقل كثافة أو ضخامة من الجسم الجاسئ للفتاة. نتيجة لذلك لا ينشغل مخ الشاب في نشاط التواصل المتبادل للنصف الكروي كما يحدث في حالة الفتاة. وهذا هو السبب في أن الشباب لا يجرون معلومات عاطفية بنفس سرعة الفتيات. ففي الكثير من الأوقات ستصبح الأم أكثر قلقاً بشأن استجابة ابنها (أو عدم وجود استجابة)



للمواقف المشحونة عاطفياً. إنها ترى استجابته كعديمة القلب، فتفشل في فهم أن مخه لا يمرر المعلومات بنفس الطريقة التي يفعلها مخها هي. يقرأ الشباب فعلاً الجانب العاطفي للموقف بأكثر سهولة وسرعة، لكنهم يميلون- أولاً وقبل كل شيء- إلى تحليل الموقف لأجل إيجاد حل، وليس من أجل استجابة عاطفية.

أوضحت الدراسات أيضاً أنه عندما ينغمس الشاب في مهارات استماعية نشطة يتم تنبيه الأعصاب في أحد نصفيه الكرويين- لكن يتم تنبيه (إثارة) الأعصاب في **كلا** النصفين الكرويين لمخ الفتاة المشتركين في نفس الموقف.[٥] إن الحديث التقاطعي والنشاط الخاص بالنصفين الكرويين الشديد السهولة في مخ الفتاة، يسمح لها بأن تمتلك استيعاباً أفضل في ترجمة اللغة، وقراءة التعبيرات الوجهية، والتواصل اللفظي.[٦] أما مخ الشاب فلا يبلغ هذا سريعاً. قد يكون هذا هو السبب في أن الشاب يستخدم كلمات أقل عندما يتواصل.

ربما واجهت هذا الموقف: تسأل شاباً عن يومه، ويخبرك بأنه كان "حسناً." وفي حين أن إجابته ليست وصفية جداً أو متقنة إلا أنها تغلف كل عمليات المخ التي فكرت في السؤال وحددت أن يومه كان حسناً. وهكذا أنتج مخه معلومات عن يومه بشكل شامل، وبسرعة، وبكفاءة قبل التواصل الدقيق لإجابته. ومع ذلك فإذا سألت فتاة عن كيف كان يومها فإنك ستحصل على محادثة. إنها تتحدث من خلال عملية **المخ**، متذكرة الأحداث، والمشاعر، والأجزاء المهمة التي جعلت يومها "حسناً" بطريقة لفظية. هذا هو السبب في أن السيدات يحتجن غالباً أن "يفكرن بصوت عالٍ" بينما يحتاج الرجال إلى "التفكير ملياً في الأمور" في عقولهم. والنتيجة واحدة؛ وهي أن العملية مختلفة.

يطور النساء مهارات لفظية وعاطفية أسرع من الرجال، ويملْنَ أيضاً إلى استخدام ما يقرب من خمسة أضعاف عدد الكلمات التي يستخدمها الشاب في أسبوع واحد. عند حل المشاكل فإن الفتيات يمررن ويتواصلن حول مشاعر الموقف؛ أما الشباب من الجانب الآخر فإنهم على الأرجح أكثر تعبيراً لفظياً عن المحتوى أو الحقائق، وليس عن الديناميكية العاطفية للحدث. وهكذا فإن مخ الشاب مبرمج على التحليل أما مخ الفتاة فمبرمج على العمل.[٧]



الاختلافات الجنسية

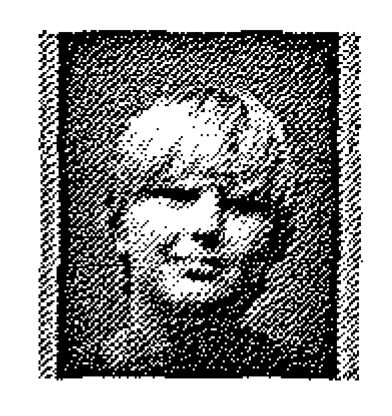
سيدفع الشاب المراهق أكثر للتأمين على السيارة من الفتاة المراهقة لأن الشباب يحصلون على مخالفات مرورية أكثر ويسببون حوادث أكثر. وذلك لأنهم أيضاً يميلون إلى خوض مخاطرات أكثر مغامرة وغير عادية. تساهم الكثير من العوامل في هذا:

١. تطور المخ مختلف؛ لا تنضج القشرة الأمام جبهية للشاب بنفس السرعة عند الفتاة مما يجعله أكثر عرضة للسلوكيات التي تسعى للمغامرة وأبطأ في حساب المخاطرة المتضمنة في الكثير من سلوكياته.

٢. جسمه يحتوي على قدر زائد من الأدرينالين، ويؤثر التيستوستيرون في السلوك العدواني إلى حد ما. لذا فالمخاطرة تعطيه دفعة.

٣. تسبب المخاطرة "التظاهر بالشجاعة" الثقافية ليكونوا شجعانا، وذوي جراءة، وعدوانيين، وذوي كفاءة، ومنافسة، وبسالة، وهكذا.

يساهم مجموع كل هذه الأشياء في المستوى العالي للنشاط الذي يتطلب مخاطرة بين الشباب المراهقين- ومعدلات تأمينهم على السيارات الأكثر ارتفاعاً.



" خد فرشين واتكلم"!

أمسك بي كريج- أحد طلابي- في أحد أركان مدخل الجامعة. لقد احتاج إلى نصيحة بشأن مشكلة تواصل مع صديقته. برز شيئان من محادثتنا. الأول هو أنه كان منهكاً لأنها "مفرطة في الكلام" وأخبرني بغضبه لأنه لم يستطع أن ينهي المكالمة التليفونية معها، برغم أنه أحبها جداً إلا أن صبره نفد.

الثاني هو أنه كان محبطاً منها لأنه عندما يخبرها بأن يومه كان "حسناً" تستمر في حثه على المزيد من المعلومات. لم يعرف ماذا أرادت أن تسمع أو ما هي الطريقة المختلفة التي يجب أن يجيبها بها. تركز إحباطه حول أي جزء من كلمة "حسن" لم تفهمه والمقدار الذي يمكنه أن يضيفه إلى تلك الكلمة، فباختصار **كان** يومه " حسناً." لذا يمكن أن يضيف- بسبب الإثارة- كلمة "عظيماً"، "رائعاً"، "ممتازاً!" ولكن سينتهي الأمر بشعورها بالأذى وعدم القيمة بينما سيكون هو غاضباً ويفرط في تحليل الموقف.

مشكلة كرايج شائعة. إنها لا تشير إلى أن الشباب ينقصهم العمق العاطفي، ولا تعني أن الفتيات ينقصهن المهارة التحليلية. إنها تشير فقط إلى حقيقة أن عملياتهم المخية تتخذ طرقاً مختلفة؛ فكلا الجنسين بحاجة إلى سماع بعضهما البعض، وإدراك اختلافاتهما في هذا الصدد، وتعلم كيفية التكيف.

اجمع ذلك الآن مع "عملية التشذيب" (الموصوفة في بداية هذا الفصل) ويمكننا أن نستنتج أن مخ المراهق غير الناضج يتقدم ويتوظف (يعمل) على نحو غير ناضج. بينما يتطور مخ الشاب ربما يحتاج إلى أن **يتدرب** على الطريقة التي ينبغي أن يرى بها الأشياء من وجهة نظر شخص آخر. كان يمكن بالتأكيد لكريج أن يتعلم طريقة مختلفة ليتقدم بها؛ وهكذا كل الشباب. كلما مارس مخ الشاب هذه الوظائف فمن الأرجح أنها سوف تبقى معه في سنواته اللاحقة.

علِمهم طريقاً أفضل

هناك أفكار حاسمة من المقرر اتباعها عند تدريب شاب على الاشتراك

ملاحظة لعامل الشباب

هل سبق وأن لاحظت أن الكثير من الشباب لا يجيدون فن الحديث في التليفون؟ إنك تتصل بهم ولا يتكلمون كثيراً. وقد تشعر بأنك تقوم بكل الحديث، ولولا صوت النخير العرضي لكنت ستتساءل عما إذا كان الشاب قد أغلق السماعة. وعلى الجانب الآخر اتصل بفتاة وستجري محادثة لساعات. يرجع الفرق إلى الطريقة التي يعمل بها المخ كل منهما. فالشباب يتواصلون بكلمات أقل من الفتيات، لذا لا تُحبط من مكالماتك مع الشباب. عليك فقط أن تجعل المكالمة مختصرة وحلوة.



أكثر في حديث تداخلي نصف كروي. أولاً، اطرح أسئلة منفتحة العقل- سؤال لا يمكن الإجابة عنه بكلمة واحدة. فبدلاً من السؤال عن كيف كان اليوم؟ سله عن أفضل جزء في اليوم والسبب في أنه كان الأفضل. فالأسئلة التي تبدأ **بماذا ولماذا** تميل إلى أن تكون منفتحة العقل. ربما تحاول أيضاً أن تثير إجابة عميقة التفكير بدون حتى أن تطرح سؤالاً وذلك بقول عبارات مثل: "أخبرني بشيء إيجابي حدث لك اليوم."

ثانياً، اطلب منه أن يصف ما شعر به في هذه المواقف. دعنا نطبق على المحادثة المستمرة المتعلقة بيومه. يمكنك أن تسأل: " إذا كان عليك أن تصنِّف هذا اليوم بعواطفك فماذا ستكون العاطفة السائدة أكثر؟" اجعله يتقدم عاطفياً بأن تطلب منه أن يصف مشاعره. وقل شيئاً مثل: " كيف تبدو مشاعرك إذا ما كانت صورة، أو سيارة، أو لعبة كرة؟" ربما يخبرك بأنها مظلمة وفي كل مرة يتقدم إلى اللوحة يفشل. يستدعي نشاط مثل هذا قدرته على توسيع وظائف مخه.

الوظيفة المكانية

يميل مخ الشاب إلى الانهماك في العلاقات المكانية أفضل مما يميل مخ الفتاة، وهذا يجعل الأعمال المكانية مثل بناء الأشياء أو توافقها معاً أكثر ثواباً له. وهذا يجعل تجميع وفك الأشياء، واستدعاء المهارات الميكانيكية، والبراعة في المواد الملموسة، والتناوب الفكري للأشياء أو الأفكار كلها أسهل للشبان. وهذا هو أحد الأسباب في أن ممارسة الرياضة عمل منجز. يمكن للشاب أن يقيس المسافات، ويبتكر ويعكس استراتيجيات اللعب ويمرر أو يلقي أو يحصر الأشياء - وكل هذا بسبب قدراته المكانية. قد يكون هذا هو السبب في أن الرجال أفضل غالباً في التفكير في النماذج الفكرية وتشكيل روابط بين العلاقات المجردة.

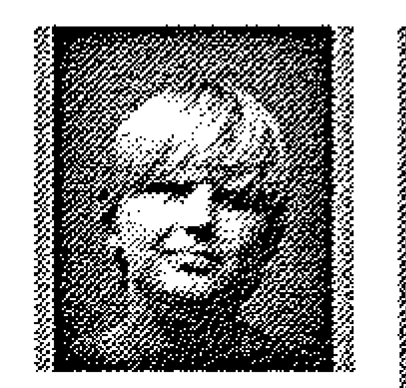
الشاب له القدرة على "دخول المنطقة" أو التركيز على العمل بتوليف (ضبط) كل المثيرات الأخرى. وكما ذكرت من قبل، يمكنه أن يفعل هذا لأن مخه يميل إلى إثارة نشاط كهربائي إما على جانب واحد من المخ أو على الآخر، في حين أن مخ الفتاة يحث على نفس هذا النشاط في كلا النصفين الكرويين في آنٍ واحد. يوضح هذا السبب في أن الشاب يمكنه أن يسير بمحاذاتك ولا يدرك أبداً بأنك هناك، أو يمكنك أن تتحدث معه



هل هناك ضربات كثيرة للغاية على الرأس؟

غالباً ما يطلق على الشاب الذي يلعب كرة قدم اللقب النمطي " الرياضي الأخرس." يأتي هذا اللقب من فكرة مريضة بأن لاعبي كرة القدم يتلقون ضربات كثيرة على الرأس لذا تضعف عملياتهم الفكرية. هذه أسطورة. لكن الذكورية النمطية بين الشباب المراهقين التي تقودهم إلى الخروج والشراب بعد كل مباراة قد يسبب إتلافاً أكثر من تلقي ضربة أثناء اللعبة. يظهر البحث أن استخدام الكحول المستمر من قبل المراهق يمكن أن يضعف توظيف المخ. ونظراً لأن المخ مازال ينمو أثناء المراهقة فإن متضمنات استخدام الكحول على مخ المراهق يمكن أن تحمل تأثيرات ضارة طويلة المدى.





ولن يسمع كلمة مما تقوله. لقد كان في المنطقة فقط؛ الشباب بحاجة أن يعوا هذا لأنه يعطي أحياناً الناس الآخرين انطباعاً بأنهم متمركزون على الذات ومنهمكون في شئونهم الذاتية إلى حد مفرط.

عندما يكون الشاب في العمل ربما يصبح ثائراً بسبب المقاطعات لأنها تتطلب منه أن يحول مخه إلى اتجاه مختلف. فالشاب المراهق الذي يطرح عليه سؤال بينما يشاهد التليفزيون أو يُطلب منه أن يمد يد المساعدة وهو في منتصف أحد ألعاب الفيديو، فقد يتضايق جداً. فالمقاطعة تضعف تركيزه؛ لكن الأمر الأكثر تحديداً هو أنها تغيِّر اتجاه عمليات مخه.

وظائف أخرى لـ " مخ المراهق"

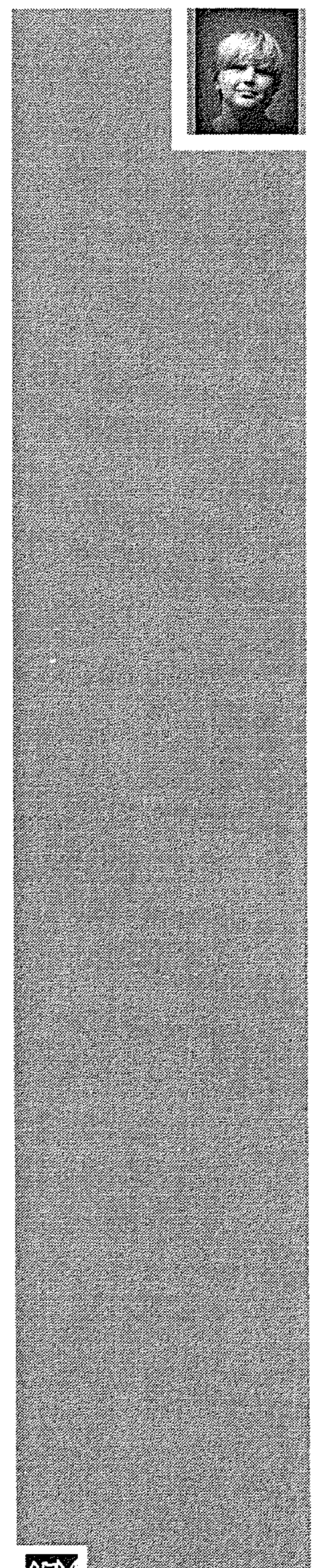
هناك اختلافات بسيطة أخرى قليلة بين مخ الشاب ومخ الفتاة يجب ملاحظتها. فغالباً ما يمكن للوعي بهذه الأشياء أن يعطي الأب أو عامل الشباب أو المرشد ضوءاً عند فهم الشاب. على سبيل المثال، نظراً لأن الشبان يميلون إلى البقاء مركزين في الأعمال فقد يفترض شخص أن لديهم مدى انتباه طويلاً نسبياً. ليست هذه قاعدة موحدة؛ فالشبان في الحقيقة لديهم مدى انتباه أقصر من الفتيات، وفي كثير من الأوقات يتلقى الشباب الكثير من الأسى بسبب عدم الانتباه.

لكن في حين أن مدى انتباهه أقصر إلا أن تركيزه قد يكون أكثر قوة. يعني هذا أنه يعرف بالفعل ما قلته له بينما كان يقلب قنوات التليفزيون سريعاً. ليس هناك دليل يظهر أي ارتباط بين مدى انتباه الشاب والميل إلى نقص الانتباه مع الاضطراب المفرط (إيه دي إتش دي) في الشباب، لكن تجدر الإشارة إلى أن الضِّعف أو ثلاثة أضعاف الشباب يتم تشخيصهم كحالات (إيه دي إتش دي - ADHD).[٩]

يميل الشباب أيضاً إلى استيعاب بيانات أقل قرابة أو حساسية مما يستوعب الفتيات.[١٠] قد يكون هذا هو السبب في أن الشاب لا يرى الحجرة متسخة كما تراها أمه، أو السبب في أنه لا يلاحظ أن صديقته تضع لون أحمر شفاه جديداً، أو السبب في أنه لا يسمع المعلم يستدعيه في الفصل. ومع ذلك غالباً ما يتعامل الشاب بطريقة أفضل مع المشكلات المرئية وترجمة المعلومات المرئية.[١١]



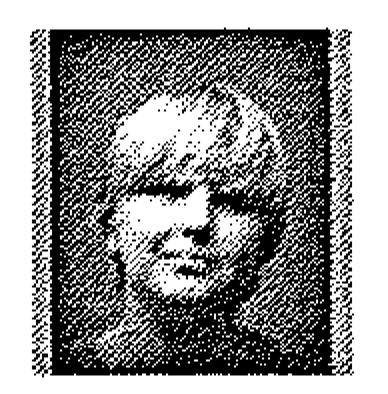
١,٥ مخ الشباب



يكمن اختلاف آخر في تطور القشرة المخية لمخ الجنين الذكر. فمخ الشبان يحتوي عدداً أعلى من الخلايا العصبية التي تتطلب المحافظة عليها في الجنين المتطور. يمكن للإتلاف المبكر للمخ الذكري المتطور أن ينتج عنه فقدان أعلى لأعصاب ضرورية مما قاد الباحثين إلى ملاحظة أن الشبان ميالون إلى تعلم القصور أو الإعاقة الذهنية أكثر من الفتيات.[١٢]

يميل مخ الفتاة إلى أن يكون أفضل في اللغة والمهارات اللفظية من مخ الشاب، كما أثبتنا من قبل. لكن البحث يظهر أيضاً أن مشكلتي اللغة وتقدم التواصل تحدثان في الشبان أكثر من الفتيات. فعلى سبيل المثال، اضطرابات تطور اللغة يكون أكبر عند الشباب.[١٣] نسبة التعثر في القراءة عند الشبان أعلى.[١٤] أيضاً يستخدم الشاب المتعثر في القراءة ما يقرب من خمسة أضعاف مساحة المخ مقارنة بطفل عادي عند أداء مهمات لغوية بسيطة مما يشير إلى أن هناك اختلافات كيميائية في وظيفة مخ الشاب المتعثر في القراءة.[١٥] الشباب أكثر عرضة لمرض أسبيرغر (اعتلال تنموي يتميز بمهارات اجتماعية ومهنية ضعيفة، وبتطور لغوي وإدراكي عاديين، وبنماذج مقيدة، ومتكررة، ونمطية للسلوك، والاهتمامات، والأنشطة غالبا بأداء فوق متوسط في مجال ضيق مقابل خلفية عامة لقصور في أداء اسمه أيضاً اعتلال أسبيرغير).[١٦] والتوحد (الاسترسال في التخيل تهرباً من الواقع) أكثر شيوعاً بين الشبان عن الفتيات بما يوازي أربعة أضعاف.[١٧]

صمم الله أمخاخنا لتعمل على أكمل وجه، لكن الشبان والفتيات يفكرون بطريقة مختلفة- أمخاخهم تتبع سبلاً مختلفة بينما هم يتعلمون ويمررون معلومات ويتواصلون. يصبح هذا في أوقات كثيرة نقطة صراع في العلاقات، لكننا يجب أن نبتهج بالاختلافات بدلا من ذلك. وكما كانت تقول جدتي الإيطالية الصغيرة دائماً (بلهجتها الإيطالية القوية): "إذا ما اتفق شخصان دائماً فإن شخصاً منهما ليس ضرورياً."



٥. ٢
من الواقعية إلى المثالية

في بعض الأحيان سوف يقول الشاب الذي في مرحلة مراهقة مبكرة شيئاً عميقاً إلى حد غير معقول حتى أنه سيثير دهشتك- ثم في الوقت ذاته سيقول شيئاً غبياً غباءً شنيعاً حتى أنك تعتقد أنه يحتاج إلى جلسة تعزيز فكري ليعود إلى "النطاق السليم."

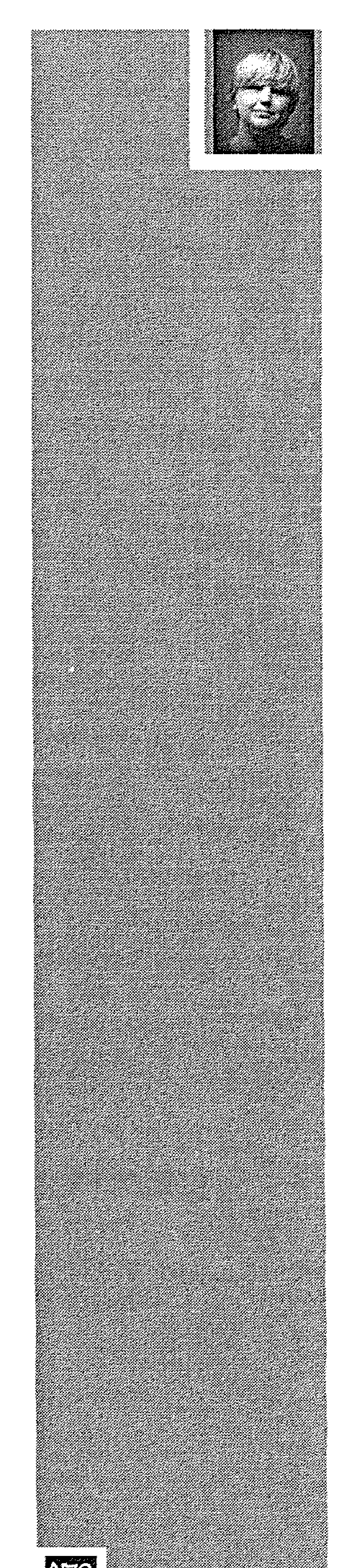
إن العمليات الفكرية للشاب الأحدث سناً هي بلا ريب من عالم آخر، لكنها لا تتحسن. بينما ينضج إلى المراهقة المتوسطة يكتسب ثقة أكبر واستيعاباً أفضل لما يتعلق بالمفاهيم. إنه الآن يعرف كل شيء، وفي عقله يعتقد أنك أنت الذي بحاجة إلى جلسة تعزيز فكري!

عندما يدخل مرحلة المراهقة المتأخرة يبلغ خطوة أكثر عقلانية ومنطقية، وسيكون هذا عظيماً إذا لم يجعل كل شيء مثالياً. يصبح الآن كل شيء أسود وأبيض ولا يوجد شيء رمادي، وكل محادثة تمثل مناظرة! مرحباً بالهوة المظلمة لعقل الشاب المراهق. باستثناء سنوات الطفولة إلى الدرج، لا يكون هناك تغير فكري ملحوظ أبداً كما في مرحلة المراهقة، فسوف تتغير عمليات الشاب الفكرية والقدرة العقلانية بطريقة مثيرة بينما يجتاز ثلاث مراحل مميزة.

المرحلة الأولى: الملموس [الواقعي]

تضع هذه الحركة الشاب الأحدث في منطقة التذبذب الفكري، إنه كطفل يمكنه فقط أن يفهم الأشياء في سياق ملموس. وابتداء من حوالي سن ثمانية سيبدأ التغيير مما يطور القدرة على التفكير. وأثناء فترة ما قبل البلوغ (إلى أن يبلغ ١١ أو ١٢) سيكون في مرحلة تطور معرفي يطلق عليها جين بياجيت Jean Piaget، السيكولوجي التطوري السويسري، " مرحلة الفكر العملي الملموس." استخدم بياجيت كلمة **عمليات** لوصف المهارات العقلية والمنطقية، فالشاب في هذه المرحلة سيجد صعوبة في التعامل مع المجردات لأن مهاراته المنطقية والعقلية عند مستوى ملموس. سيفهم فقط المجردات والمفاهيم في ضوء الملموس.



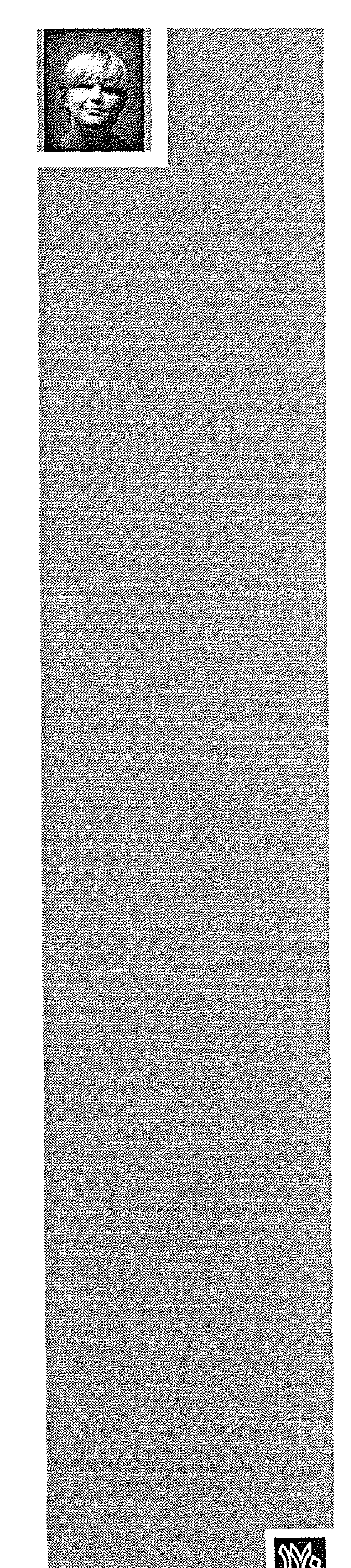


على سبيل المثال، تم دعوتي إلى مدرسة حكومية للحديث مع مجموعة أكبر من طلاب الصف السادس أو السابع. وفي وسط حواري قررت أن أختبر نظرية بياجيت فسألت: "كم واحد منكم **يحب** التليفزيون؟" رفع جميع الموجودين في الحجرة تقريباً أيديهم. ثم سألت: "كم واحد منكم **يحب** المتعة؟" مرة أخرى رفع الكثيرون أيديهم في تأكيد لذلك. واصلت للسؤال عن عدد الأفراد الذين **يحبون** الحيوانات فلم تكن الإجابة وافرة كما كان الحال بالنسبة لمحبة المتعة. وكان سؤالي الأخير عن عدد الذين **يحبون** والديهم فرفع الكثيرون أيديهم مرة أخرى.

في ذلك الوقت كنت مستعداً للوصول إلى قلب الموضوع، وبينما كان كل هؤلاء الأحداث جالسين حولي طلبت منهم أن يوضحوا الفرق بين محبتهم للحيوانات ومحبتهم لوالديهم فلم يستطيعوا أن يفرقوا. ففي حين أنهم استوعبوا مفهوم المحبة إلا أنهم لم يستطيعوا أن يستوعبوا المعنى المجرد. استطاعوا أن يفهموا المحبة (المجردة) طالما أنها مرتبطة بمثال ملموس. وبعد لحظة من الصمت قال شاب باندفاع: " الفرق بين محبة الحيوانات ومحبة والدينا هو أننا نحب الحيوانات أكثر!" ضحك الفصل كله على ذلك، لكنه مع هذا أوضح النقطة وهي أن التفكير المنطقي يحل محل الفكر البديهي (المدرك بالحدس) طالما أن المفهوم ينطبق على مثال ملموس.١ وفي هذه الحالة كانت الفكرة الملموسة للحجم (المحبة أكثر) هي خط منطق الشاب.

سوف يبدأ الشاب في هذه المرحلة للعمليات الملموسة بتنظيم أفكاره بترابط أكبر ويمارس مهاراته العقلية والمنطقية. يعني هذا أنه سيجادل لمجرد الجدال فالشباب في مرحلة المراهقة المبكرة عرضة لكل ما هو بغيض. وحتى عندما يعلمون أن شيئاً ما هو بالطريقة التي يبدو عليها سيظلون يجادلون معك لساعات.

علقنا لوحات جديدة تماماً بيضاء اللون على حوائط حجرات مدارس الأحد في الكنيسة، لذا اعتقدت أنه سيكون من الجيد استخدام هذه اللوحات أثناء أول مرة في مدارس الأحد بعد تركيبها. لقد كنت أعلم فصلاً من الشباب الأحداث وأثناء الدرس طلبت من عدد قليل من الشباب أن يأتوا ويرسموا صورة كرتونية توضيحية على لوحات الألوان الجديدة. لكنني قلت: "تعالوا وارسموا على السبورات الجديدة."



"أيها القس ستيف، إنها لوحات بيضاء."

"حسناً، تعالوا واكتبوا على اللوحات البيضاء."

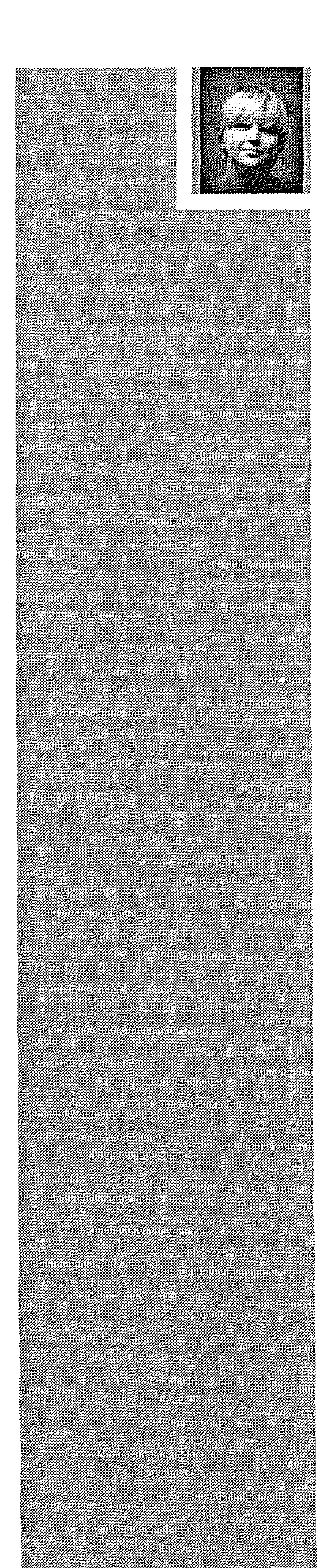
"حسناً، إنها في الحقيقة لوحات ألوان."

"حسناً، تعالوا واكتبوا على لوحات الألوان."

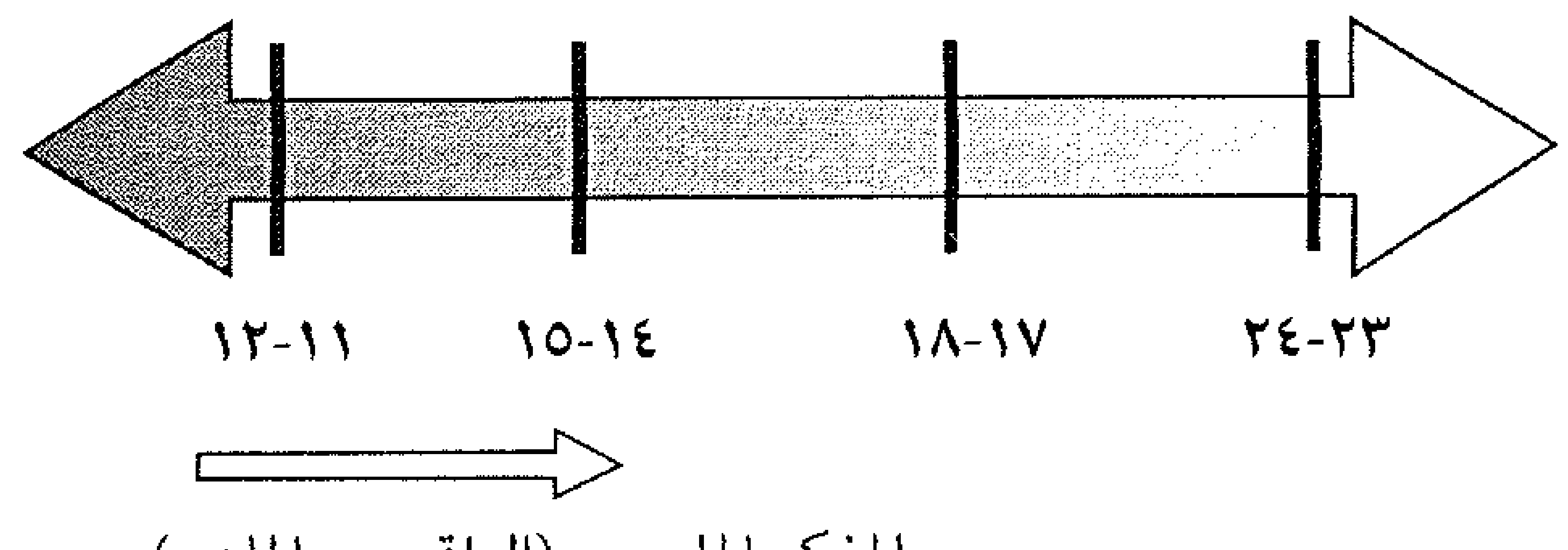
"حسناً، في الحقيقة يمكنك أن تظل تسميها سبورات أو يمكنك أن تسميها ألواح طباشير إذا ما استخدمت الطباشير." بعد أربعين دقيقة استمروا يتجادلون، وأنا مستعد أن أحاصرهم! ماذا لو كنت هناك؟

في الحقيقة لابد أن يتجادل الشباب الأحداث معك. فإذا قلت إن الثلج أبيض اللون فإنهم سيجادلون معك برغم أنهم يعرفون أن الثلج أبيض. لماذا يفعلون ذلك؟ هل لأنه يستحوذ عليهم شيطان؟ (لا، ليس كلهم). في الواقع هذا لأنهم يمرون برياضات فكرية. ولابد من ذلك! لأنهم محصورون بين الملموس والمجرد. إنهم يطورون مهارات استدلالية أعلى لذا فهم يتراجعون ويتقدمون وثم يرجعون ويتقدمون عبر خط من المنطق يسيرونه لفظياً.

في الأساس يبدأ المراهقون مجرد بداية لخوض عمليات ووظائف للتفكير التي يخوضها البالغ في غضون ثوان قليلة، ويستمرون في القيام بهذا الدور في عمر ١٤ أو ١٥ (انظر الشكل ٦). يجب أن يسمح الوالدون والعاملون مع الشباب والمعلمون والمرشدون للشاب بأداء هذه الرياضات العقلية ومع ذلك يظلون مسيطرين على بغضتها وضيقها بفصل المسائل. عليك إدراك أن الشاب يفكر حقاً (المسألة رقم واحد)، لكن أخبره بأنه يدفع بالمباراة بعيداً جداً (مسألة رقم اثنين)، مما يجعله متضايقاً اجتماعياً. إن التركيز على مسألة الضيق المرتبطة به يمكن أن تعيد الشاب إلى المنطقة المتزنة. ويمكن أيضاً أن يكون الأمر ملموساً جداً إذا ما تم خلق حدٍ أو نتيجة إذا استمر في المضايقة (للآخرين).



التطور الفكري

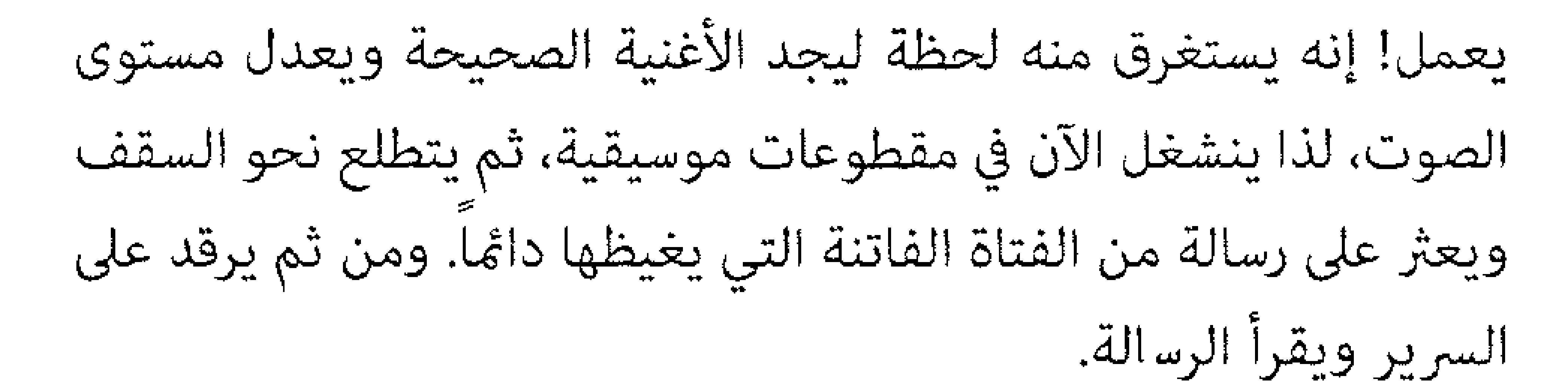


الشكل ٦

يبدأ مخ الشاب في العمل عند مستوى معرفي أعلى، ويبدأ عقله ينتج بيانات أكثر، ويؤدي بمعدل أعلى، ويتغير **تركيز** عقله (أي قدرته تركيز على شيئ رئيسي واحد). إنه يبدأ الآن تفعيل الكثير من الأفكار والأعمال والمداخلات، وهكذا. وفي ظل حدوث كل هذا داخل مخ الشاب فإن شيئاً ما يظل مقيداً عن العطاء وهو الذاكرة! فالشباب معرضون لنسيان الأشياء. إذا أخبرت شاباً من الأحداث أن يجري إلى حجرته ويغير قميصه فإنه سيُرغم ويلوذ بالفرار. وبعد حوالي ١٥ دقيقة لا يرجع، وأنت تتساءل عما إذا كان قد سقط في هوة مظلمة. بعد دقائق قليلة يأتي سريعاً وهو يرتدي نفس القميص. إنك تواجهه؛ يقول إنه نسى. كيف استطاع أن ينسى شيئاً في مثل هذا الوقت القصير؟

لذلك تعطي الشاب فائدة الشك (لم يفهم قصدك جيداً) وتخبره بأن يرجع إلى حجرته ويغيِّر ملبسه، فيبدأ من جديد. لكن إذا أمكنك أن تنهض تتبعه بهدوء بعد دقائق قليلة فإنك ستجد ظاهرة مثيرة تحدث. إنه يدخل إلى حجرته التي تبدو مثل منطقة حرب، ويبدأ يبحث في أكوام الملابس والحطام. إنه يبحث عن قميص خاص لديه في عقله ليرتديه. وبينما يبحث يجد قطعة حلوى- لذلك ينغمس فيها. إنها قديمة بعض الشيء مما يجعل من الصعب فتحها، لكنه يتمكن من إكمال العمل. وبينما يلتهم الحلوى يرجع إلى البحث. إنه يجد الريموت كنترول الخاص بتسجيله الذي فقده منذ حوالي شهر، فتغمره الفرحة ويحتاج أن يرى إذا ما كان لا زال يعمل، لذا يضع سريعاً أسطوانة. رائع، وهذا





يعمل! إنه يستغرق منه لحظة ليجد الأغنية الصحيحة ويعدل مستوى الصوت، لذا ينشغل الآن في مقطوعات موسيقية، ثم يتطلع نحو السقف ويعثر على رسالة من الفتاة الفاتنة التي يغيظها دائماً. ومن ثم يرقد على السرير ويقرأ الرسالة.

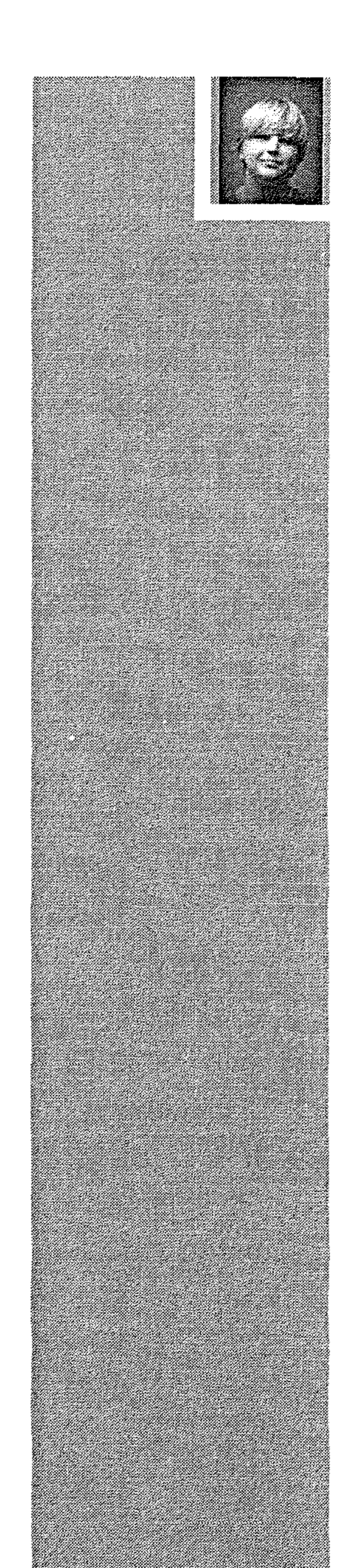
والآن احسب المسألة: إنه يأكل قطعة كبيرة من الحلوى، ويستمتع بفرقته الموسيقية المفضلة، والرفس على سريره، والتفكير في فتاة أحلامه، ومع ذلك يكون قد مر خمس دقائق فقط منذ أن أخبرته بأن يغير قميصه. وفي هذا الوقت لا يكون لديه فكرة عن السبب الذي جعله يدخل حجرته في المقام الأول. لا يمكن لعقله أن يتعدد المهام بشكل جيد، لذا يتحول انتباهه من شيء إلى آخر حتى ينسى العمل الرئيسي.

يفسر الكثير من الوالدين والمعلمين هذا على أنه اضطراب نقص الانتباه. إنهم يصفون ما لاحظوه لطبيب أطفالهم (الذي من المحتمل أنه غير مؤهل لاتخاذ قرار بشأن مسائل الصحة العقلية، لكنه مؤهل لوصف العلاج). يصف طبيب الأطفال ريتالين (علاج عقاقيري لاضطراب نقص الانتباه) لمشكلة تتضح أكثر أثناء المراهقة بسبب حدوث انتقال تطوري، وليس بسبب الاضطراب. هذا هو السبب في أن كل شاب مراهق تقريباً يُشخص على أنه يعاني من نقص الانتباه بسبب زيادة في حركاته. ومع ذلك يمثل النسيان والهفوات في التركيز في هذه المرحلة من التطور جزءاً من العملية التي يمر بها عقله بينما يتعلم تعدد العمل فكرياً.

إن هذا الانتقال المعرفي المستمر لا يجعل الشاب الذي في مرحلة مراهقة مبكرة يشعر بأمان شديد، فإنه يمر بأوقات يشعر فيها كما لو أن مخه يَعْبر على كل الإسطوانات، وفي أوقات أخرى لا يمكنه أن يعدها للعمل تماماً وهذا له آثاره الإيجابية والسلبية على قدرته على إجراء محادثة أيضاً. قد يجد أن لديه شيئاً مهماً جداً ليقوله، لكن بعدما تخرج الكلمات من فمه يكتشف أن الكلام لم يتفق بالضبط مع ما صاغه في رأسه. إن هذه المشكلة- جنباً إلى جنب مع حقيقة أنه لا يتقدم لفظياً مثل نظيرته من الإناث- تجعله يقول القليل جداً عندما يطلب منه أن يعطي إجابة. وقد يعرف أيضاً الإجابة الصحيحة عن السؤال لكنه يفضل ألا يفتح فاه خشية ألا يقولها بطريقة جيدة.

راقب كلماتك!

يميل الشباب في مرحلة المراهقة المبكرة إلى أن يكونوا في عالم آخر فكرياً. فغالباً ما سيجيبون أو يفعلون شيئاً ثم لا يتذكرون العملية الفكرية التي قادت إلى هناك. يمكن للأشخاص الذين يتعاملون مع الشباب في مرحلة المراهقة المبكرة أن يصابوا بإحباط بسهولة ويصرخوا: " ما الذي كنت تفكر فيه؟" الحقيقة هي أنه- لم يكن يفكر. وحتى ولو كان يفكر فإنه لا يملك القدرة على تحليل العملية الإدراكية ثم التعبير عنها لفظياً. بدلاً من ذلك سيشعر وكأنه مجرد أبله. يمكن لذلك النوع من التعليق أن يقوض احترام الشاب، وبخاصة عندما يحاول أن يصبح رجلاً قديراً.



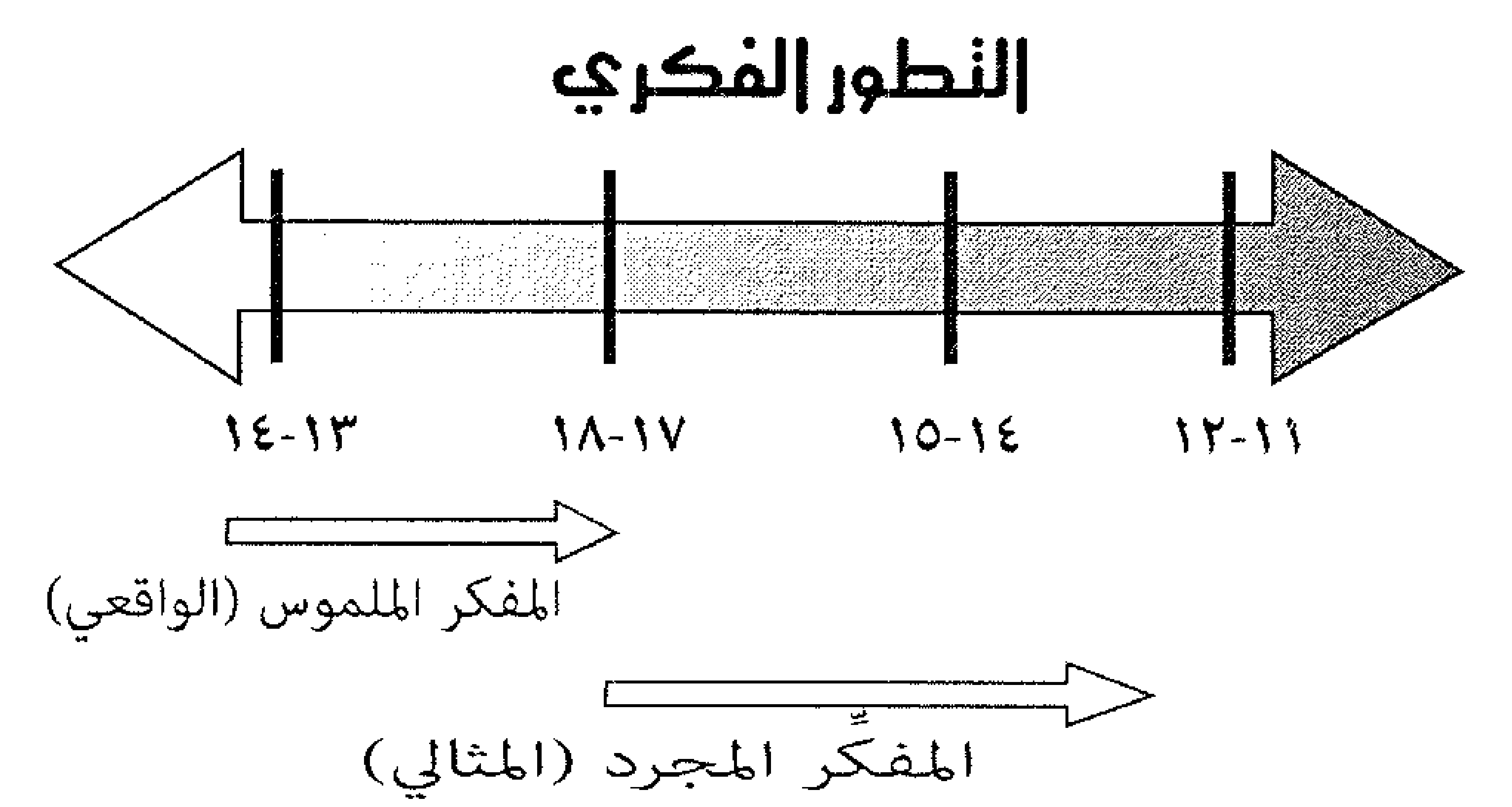
المرحلة الثانية: المجرد [المثالي]

يكون لدى الشاب في مرحلة المراهقة المتوسطة، وقت أكثر قليلاً لممارسة اتجاه خطي للاستنتاج. لقد برع في بعض المهارات العقلية وبدأ أيضاً يستوعب المجردات، والمهمات المعرفية التي وجد أنها صعبة أثناء المرحلة الملموسة لا تمثل نفس الدرجة من الصعوبة الآن. يعطيه هذا ثقة أكبر في قدرته، فلديه شعور بأنه وصل فكرياً، ويرى أنه لم يعد أبلهاً، ويمكنه أيضاً أن يفكر منطقياً في مسائل أكثر تعقيداً، ولو بطريقة مثالية وبسيطة. إنه يشعر بقوة معينة بسبب قدرته على التفكير، مما يقوده على الاعتقاد أنه يعرف كل شيء تقريباً وربما ستلحق به يوما ما، مبرهناً على ظاهرة هذا الشعار: "استأجر مراهقاً وهو ما زال يعرف كل شيء."

وضح مارك تواين Mark Twain هذا بالطريقة الآتية: " عندما كنت ولداً عمري ١٤ سنة كان أبي بحسب رأيي جاهلاً جداً لأنه رجل عجوز، لكن عندما بلغت ٢١ سنة اندهشت من المقدار الوافر الذي تعلمه هذا الإنسان العجوز في سبع سنوات." أدرك تواين أنه في سن ١٤ كان في مرحلة تشغيل أساسي للتطور الإدراكي، وأدرك تواين أيضاً أن التطور المعرفي للمراهق- جنباً إلى جنب مع مجالات التطور الأخرى- جعلت العيش مع المراهقين صعباً. قاده هذا إلى أن يقول أيضاً: " عندما يبلغ الولد سن ١٢ يجب أن تضعه في برميل، وتسمر الغطاء، وتطعمه من خلال فتحة صغيرة... لكن عندما يبلغ ١٦ قم بتوصيل هذه الفتحة بالعالم الخارجي".

تبدأ مرحلة التفعيل الأساسية في حوالي سن ١٢ وتستمر حتى المراهقة المتوسطة (انظر الشكل ٧). من المهم ملاحظة أن هذه المراحل لا تبدأ فقط ثم تتوقف بل بالأكثر تندمج معاً بينما يخوضها الشاب.

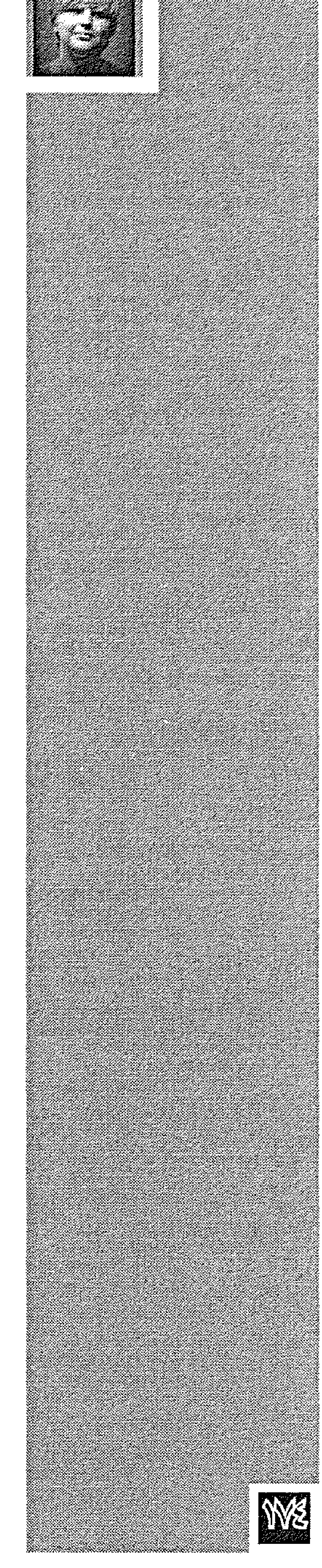


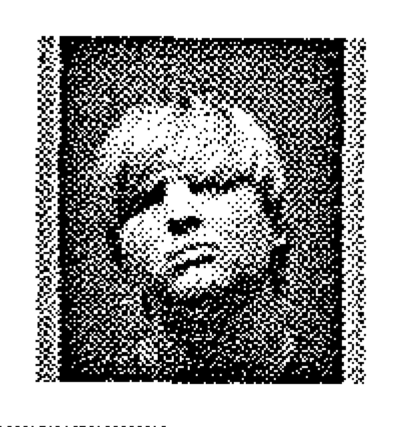
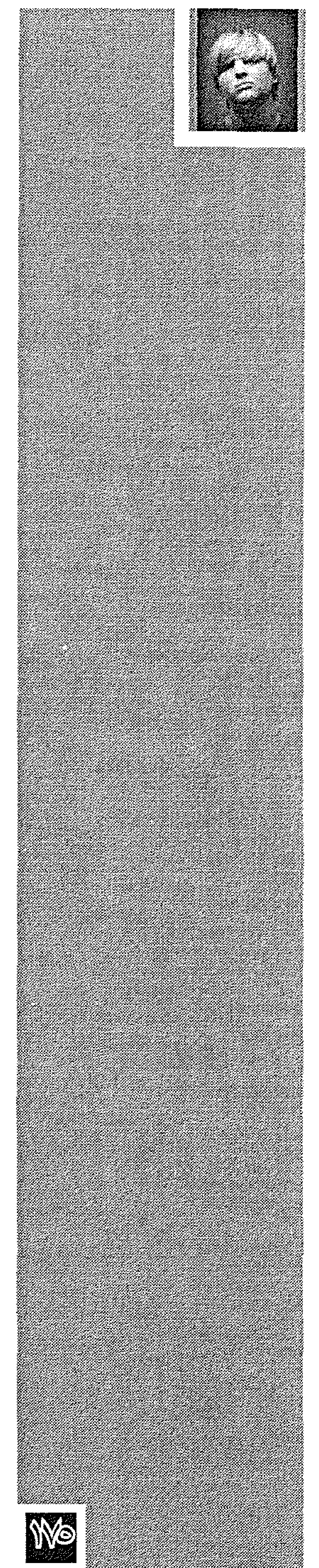


الشكل ٧

ينشأ الإحساس الجديد بالقوة والحرية الذي يختبره الشاب في مرحلة المراهقة المتوسطة من سيادته الجديدة للمهارات العقلية. إليك مثال بالطريقة التي يعمل بها هذا: طلبت من طلاب الصف الأول بالكلية أن يجيبوا بسرعة عن هذا السيناريو: "أنت الآن والد شاب عمره ١٦ سنة، ويسألك عما إذا كان من الممكن أن يأخذ السيارة وبعض المال ويبقى بالخارج مع أصدقائه حتى الثالثة صباحاً. أجيبوا." في الحال يقول أغلبية الفصل: "لا." إنهم على حق- أنا كنت سأجيب بنفس الطريقة.

كان معظم الطلاب في هذا الفصل قد تجاوزوا المرحلة الإدراكية لشاب عمره ١٦ سنة. ومن ثم كانوا قادرين على معالجة الموقف سريعاً والتوصل إلى نتيجة مباشرة. عندما استخلصت التدريب بالسؤال عن السبب الذي جعلهم يقولون لا قالوا أشياء مثل: "ليس لدي فكرة عن الأشخاص الذين يمثلون أصدقاء"، "ماذا يمكنك أن تفعل الثالثة صباحاً؟" "فرص الوقوع في مشكلة في تلك الساعة أكثر مما لو كان الأمر مبكراً"، "ليس جيداً أن تبدأ عادات سيئة مثل البقاء خارجاً حتى وقت متأخر"، "كأب كنت سأقلق والطفل لا يدرك أن الآخرين سيتأثرون بأفعاله." لقد دارت كل هذه الأشياء في عقولهم في غضون ثوانٍ. لقد سمعوا السيناريو (دعنا نطلق عليه "نقطة أ")، وتوصلوا في الحال إلى قرار (" نقطة هـ") لكنهم أنتجوا كل أفكار المخاطرة، والحكمة، والتغيرية، والأمان، والتأثير، وتدبير الوقت، والصحة، والوقاية من الأزمات في غضون ثوانٍ (النقاط ب، ج، د). لقد أبرقت عقولهم لا شعورياً من خلال النقاط الأخرى لأن مهاراتهم العقلية أصبحت أكثر حدة. ومثل المفكرين البالغين الآخرين،



استدعوا خبراتهم السابقة، ومصادر معرفتهم، وما اكتسبوه من حكمة، ونضوجهم ليصلوا إلى قرار مباشر.

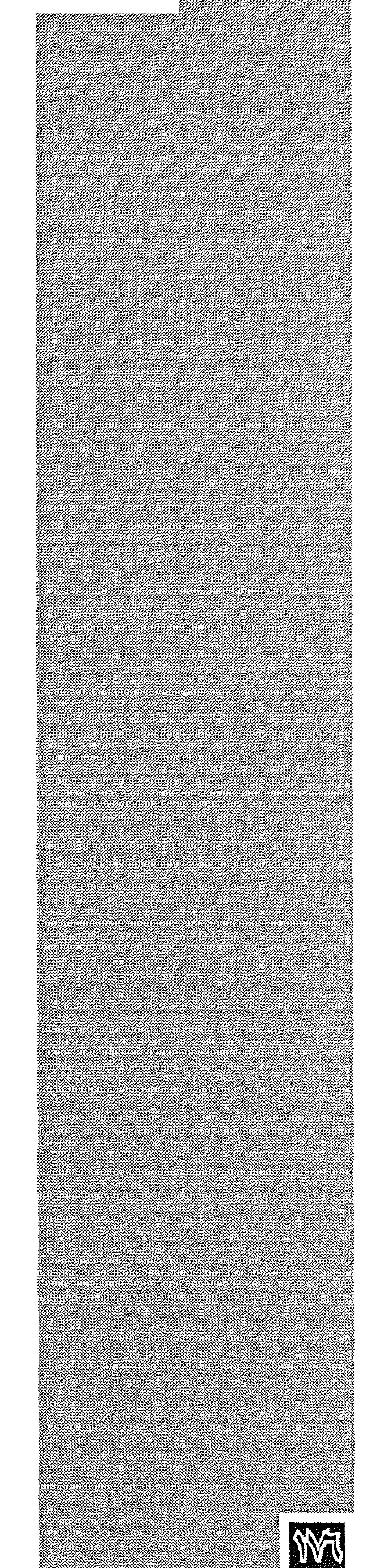
ليس هذا هو الحال مع الشاب الذي يبلغ ١٦ سنة، ففي حين أنه برع في حركة أكثر رشاقة بين النقاط أ إلى ب إلى ج (وفي حين أنه قادر أيضاً على التحرك من النقطة أ إلى ج ويتجاهل ب) فإنه ما زال لا يفكر عند نفس المستوى كمفكر أكثر حسماً. لذلك عندما تقول لشاب في مرحلة المراهقة المتوسطة بأنه لا يستطيع أن يظل بالخارج حتى الثالثة صباحاً، يعتقد أنه بالفعل فكر في كل السيناريو. وعندما تطرح مسألة (نقطة د) من مجرى تفكيرك المنطقي، فإنها قد لا تظهر حتى على الرادار الخاص به. (أي لا تطرأ على ذهنه مطلقاً) لذا فمن الطبيعي أن يعطيك نظرة وكأنه يقول: " هل أنت أبله؟" لأن من وجهة نظره أنه عاقل وأنت من المريخ (أو الزهرة).

يصبح من المهم أثناء هذه المرحلة من التطور الإدراكي أن تتحلى بالصبر وتوضح بأفضل ما لديك **كيف** توصلت إلى قرارك. يبدأ الشباب أن يتعلموا في هذه المرحلة. والتعلم عن التعلم يدعي ما بعد المعرفة metacognition. سوف يلاحظ عيوباً وتناقضات في تفكيره وتفكير الناس الآخرين. ربما يبدأ في التمييز بين الممكن والمحتمل؛ بين الحقيقي والمجرد والظني (الافتراضي). إنه يبرع في التفكير الاستنتاجي الافتراضي- فاهماً أنه يمكن أن يكون هناك حلول متعددة لمشكلة ثم يزن تأثير كل منها. يمكنه أيضاً أن يفهم ويقدر الهجاء التجانس والاستعارات والأمثال والتهكم المروع. يعني هذا أنه يمكن أن يكون ساخراً ويميل إلى المبالغة ومناوراً، ويفهم الفرق بين روح القانون وحرفية القانون.

دعنا نمثل موقفاً يوضح هذا. تذكر أن الشاب في مرحلة المراهقة المتوسطة يصبح على وعي بالطريقة التي يعمل بها التفكير. بالإضافة إلى أنه تربى بحسب " شفرة الولد" لكي يتنافس ويصلح، ويظل عاقلاً. وبكلمات أخرى لديه ميل طبيعي إلى إيجاد ثغرات في أي مناقشة أو مجموعة من القواعد.

حصلت زوجتي وأنا على وصاية قانونية لشاب عمره ١٦ سنة اسمه ستيف بعد أن تزوجنا بفترة قصيرة. لقد أصبحنا والدين بشكل عاجل،





وأحد الأشياء التي تعلمناها سريعاً هي كم المرات التي يبحث فيها الشباب الراشدون عن ثغرة في القوانين. كان لدينا قانون حظر التجول الساعة ١٠:٣٠ مساء الليالي المدرسية وحتى منتصف الليل في عطلة نهاية الأسبوع. في الليلة الأولى بعد أن تحدثنا عن حظر التجول جاء ستيف في الموعد المحدد. لذلك أردت أن أكون أباً جيداً، ومدحته على ذلك. المرة الثانية جاء بالضبط في منتصف الليل. إنه يؤدي مهمة جيدة.

في الليلة الثالثة تأخر خمس دقائق. عندما دخل من الباب واجهته. فقال في الحال: "إنها خمس دقائق فقط- ذلك ليس تأخيراً." أنا أواجه الآن رداً معرفياً. في عقلي البالغ هناك مسائل أوسع في مخاطرة هنا مثل المسئولية والثقة والحدود والاحترام والاستقامة والطاعة، فهل مجرد خمس دقائق تأخير يمثل أهمية كبيرة؟ ليس في عقل الشاب المراهق، لكن في عقل البالغ تمثل الخمس الدقائق أهمية كبيرة ذلك لأن الشاب المراهق مازال يطور مبادئ سوف تستمر مدى الحياة. يمكن للبالغين أن يروا النقاط من أ إلى هـ ويفهمون أن هذا أكثر من مجرد تأخير. أما المراهقون فيرون فقط من النقطة أ إلى النقطة ب.

لذا يقول ستيف: " أنا لست متأخراً."

أردت له أن يخوض العملية الإدراكية بدفع حدود "المجرد" من أجله. إنني أسأل: "ستيف، إذا كانت الخمس الدقائق لا تعتبر 'تأخيراً' إذاً عند أي نقطة يصبح **التأخير** تأخيراً؟"

إنه يفكر للحظة ويقول: "حسناً، أخمن أن التأخير يكون بعد منتصف الليل بدقيقة واحدة."

أقول: "لا، لا، خمن مرة أخرى."

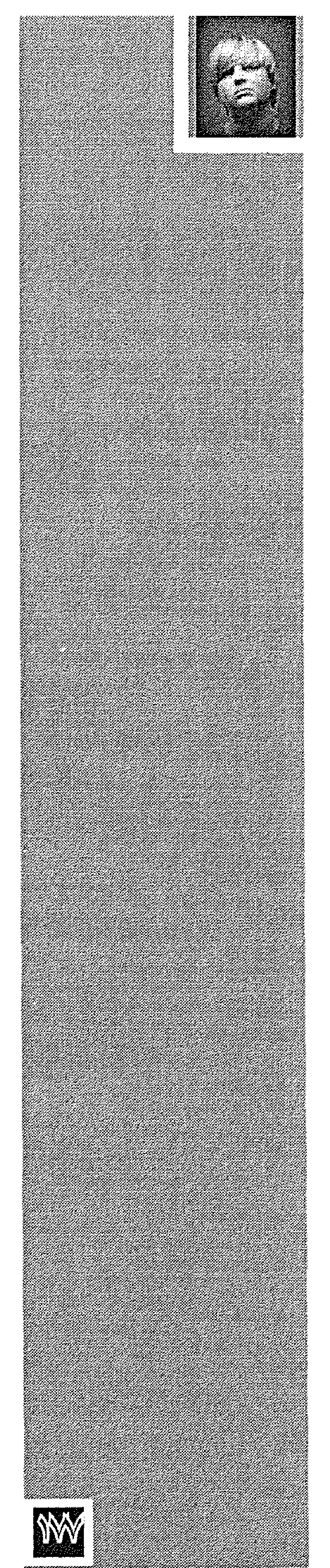
يقول: "ثلاثون ثانية ــــ"

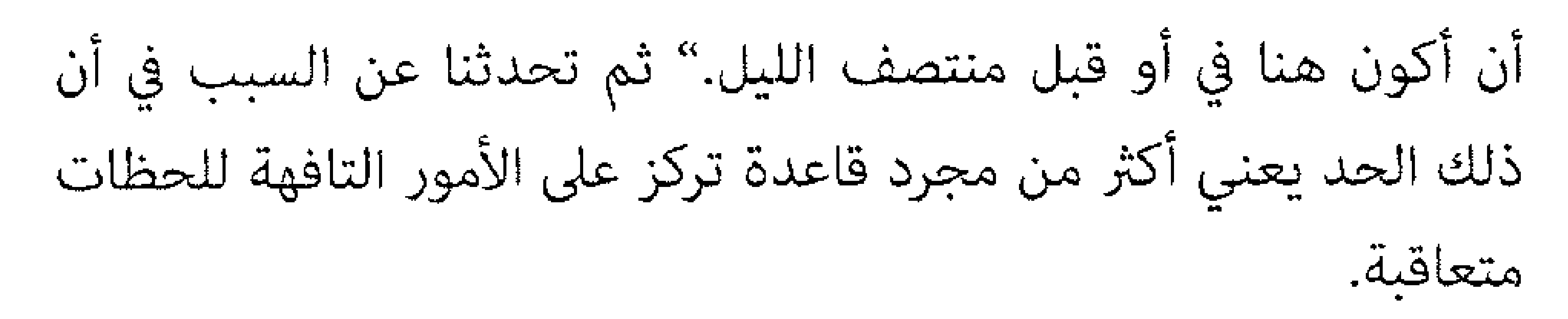
"إجابة خطأ! حاول مرة أخرى."

"حسناً، ثانية واحدة."

"لا، إنها ثانية **تأخير!**"

يقول: "حسناً، لا يمكنك حتى أن تقيس هذا إذاً. أخمن أنني ينبغي





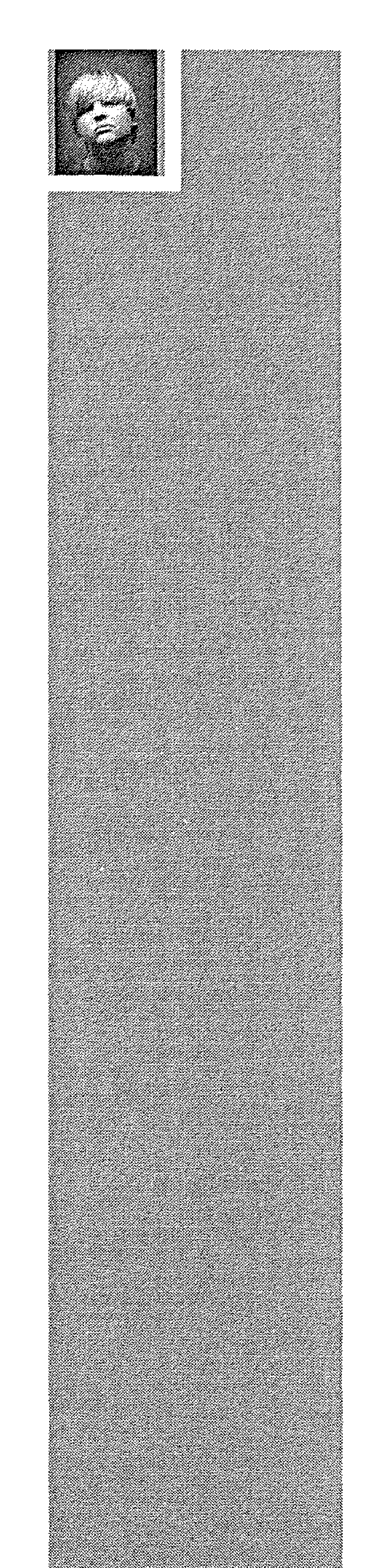
أن أكون هنا في أو قبل منتصف الليل." ثم تحدثنا عن السبب في أن ذلك الحد يعني أكثر من مجرد قاعدة تركز على الأمور التافهة للحظات متعاقبة.

إنه يعرف الآن الحدود جيداً لأنه حاول أن يعرِّفها بطريقة ملموسة (حرفية القانون)، لكننا أيضاً عرَّفنا المجرد (روح القانون). وهكذا تكون الكرة في ملعب ستيف، ولذلك جعل حركته التالية لاكتشاف الثغرة.

بعد ذلك بليال قليلة رجع متأخراً مرة أخرى، وعندما أواجهه ينظر إلى ساعته ويظهر لي أنه في الموعد المحدد وفقاً لساعته. إنه يبرر المقاييس المتغيرة، ويعرف أنه سيكون من الصعب عليَّ أن أتحدى دوافعه- وهو أمر غير موضوعي بالمرة. لذا كي نكسب هذه المعركة نذهب إلى ساعة الحائط التي في المطبخ- توقيت المطبخ القياسي. هل يستطيع أن يجد ثغرة أخرى؟

تعلم ستيف أنه إن دخل من الباب الخلفي أو باب الفناء البعيد عن مناطق معيشة المنزل فسيكون من المستحيل لي أن أعرف إذا ما كان قد أتي في الميعاد المضبوط. إنه سوف يخلع حذاءه سريعاً- وأحياناً قميصه- ليعطي انطباعاً بأنه قد دخل منذ ساعات، لكنني فقط لم أعرف هذا. لقد كان يتعلم أن هناك بعض الأشياء الشخصية ومن الصعب تحديها- كلمته ضد خبرتي. أردت أن أساعد ستيف على رؤية أن هناك مسألة ثقة، ولكنها تُنتهك الآن.

استمرت هذه الألعاب مرات ومرات، وأنهكتني لأنني تساءلت عما إذا كان ستيف يرى الصورة الأكبر بينما كان يمارس أشكالاً أعلى من التبرير والمنطق (شيء إيجابي). قررت أخيراً أن أضع نهاية لذلك بجعله واقعياً أكثر ولكن بدون تقليل لرغبة ستيف بأن يكون لديه إحساس ما بالسيطرة- كما هو واضح من منافستنا. وضعنا منبهاً واتفقنا على أنه ينبغي على ستيف أن يطفئ المنبه عندما يدخل ليلاً. إذا لم يتوقف المنبه إذاً كان متأخراً ويتحمل العواقب. انتقلنا الآن من توقيت المطبخ القياسي إلى توقيت المنبه. لم يستطع أن يلعب بذهنه مرة أخرى بالتلاعب بالموقف أو تشويه ثقتي به. حقق هذا نجاحاً جيداً، وانتهى بالمرح لكلينا. وفي ليلة أجازة نهاية الأسبوع الأول جاء ستيف مبكراً



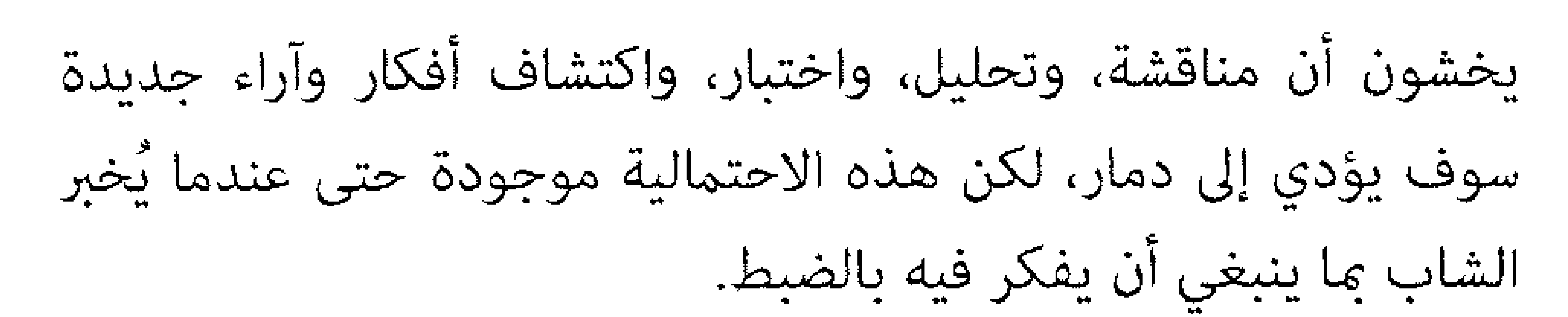
١٠ دقائق وأغلق المنبه (طريقته للبرهان على أنه لم يكن يمارس ألعاباً ماكرة!).

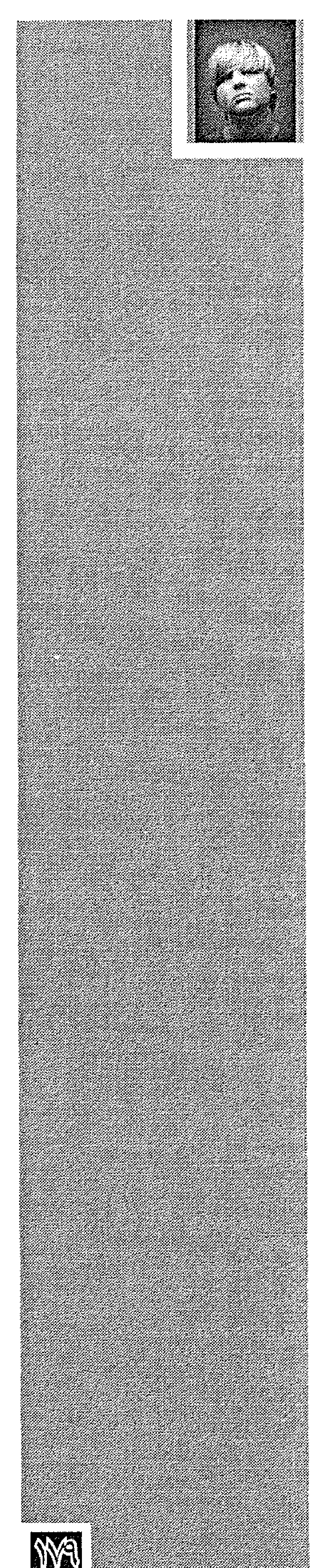
وفي الأجازة الثانية لم يعد يأتي ١٠ دقائق مبكراً مرة أخرى، فقد أتى قبل الميعاد بدقيقة وأوقف المنبه. وفي الأجازة الثالثة استطعت أن أراه وهو يجري على الطريق المؤدية إلى المنزل بكل قوته ويندفع فاتحاً الباب. وقفت متعمداً في الطريق، لمجرد أن أجعل الأمور أكثر إثارة قليلاً، لكنه تجنبني، وصعد على السلم سريعاً، وأغلق ذلك المنبه في الموعد بالضبط وصرخ: "نعم!" وقام بقليل من الرقص. ثم تقدم ليلقي بانتصاره في وجهي، ونظراً لأنه هزم المنبه فقد شعر بقوة وسيطرة.

هناك أوقات أخرى وقفت فيها بالقرب من ذلك المنبه وناشدته: " رن! رن! هيا رن!" لأنني أردت أن أفوز أيضاً! وعندما رن ألقيت بانتصاري أنا في وجهه! لقد اكتشفنا كيف نتعلم نظاماً جديداً بطريقة مرحة.

مازال الشباب ذوو التفكير المجرد يمارسون مهارات عقلية أعلى. في حين أنهم مازالوا يجادلون في الأمور إلا أن مجادلاتهم تأخذ لهجة مختلفة، ومنتقلة من الجدال إلى المناظرة. إنهم يستمتعون بالمزاح الفكري لسماع الأطراف الأخرى، مثيرين موضوعات تنافسية، ومكتشفين العيوب. قد يقود هذا الشاب إلى إثارة أسئلة حرجة بشأن الأخلاقيات، والقيم، والسلوكيات الأدبية، لذا يجب تشجيع هذه المناظرات. (سأشارك بمعلومات أكثر بشأن ذلك في الفصل الأخير حيث سنفحص تكوين الإيمان والتطور الأخلاقي). إننا في الغالب نخشى هذا التحقيق الفكري، ونحن نريد أن نخبر الشباب بما ينبغي أن **يفكروا فيه** بدلاً من مراقبتهم حتى يتعلموا **كيف** يفكرون.

يظهر هذا المفهوم بشكل براق في الفيلم الكلاسيكي "مجتمع الشعراء الموتى Dead Poets Society". يخوض شباب مرحلة المراهقة المتوسطة في الفيلم آفاقا جديدة عندما يتم تشجيعهم على أن يكونوا مفكرين. وبطرح أسئلة، ومناظرة قضايا، ومحاولة فهم كل الأمور تصبح الحياة أثرى، وأعمق، وأكثر كمالاً لكل شاب. يقدم الفيلم أيضاً التوتر والخوف من أولئك (الوالدين، والمعلمين، ومديري المدرسة) الذين مازالوا يريدون أن يخبروا هؤلاء الشباب بما يجب أن يفكروا فيه. هؤلاء البالغون



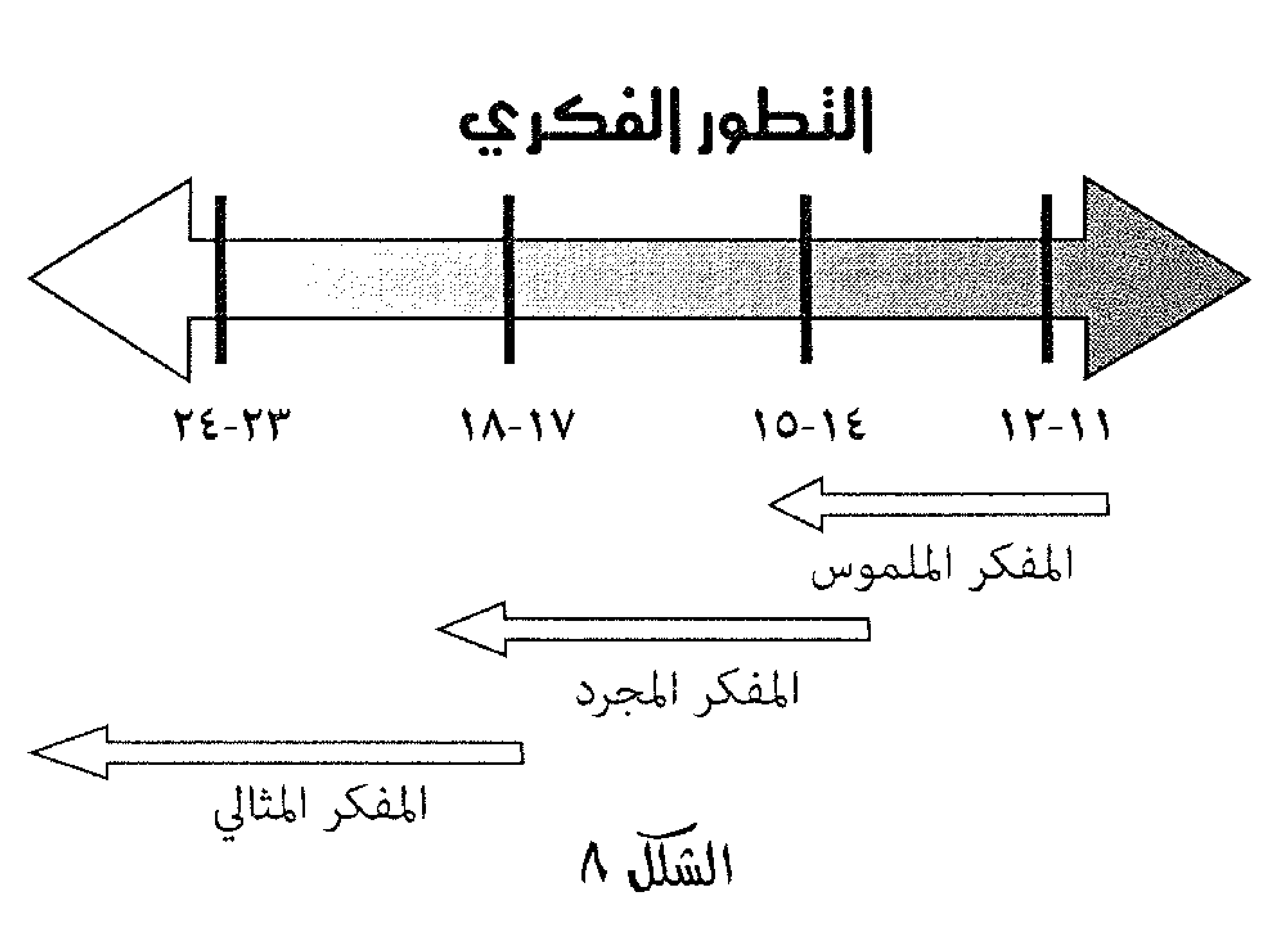


يخشون أن مناقشة، وتحليل، واختبار، واكتشاف أفكار وآراء جديدة سوف يؤدي إلى دمار، لكن هذه الاحتمالية موجودة حتى عندما يُخبر الشاب بما ينبغي أن يفكر فيه بالضبط.

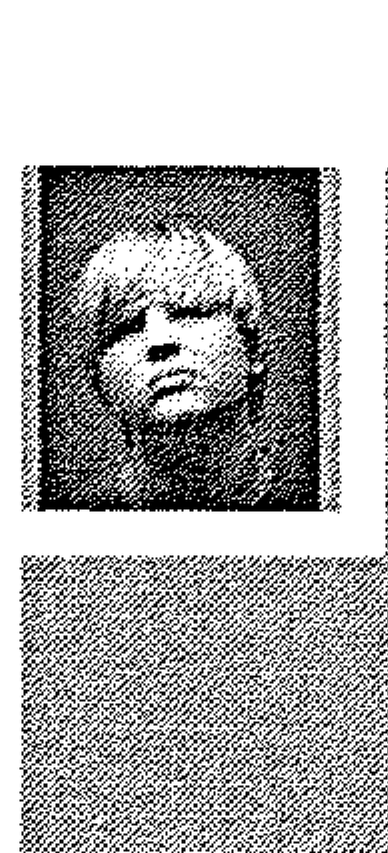
إننا بحاجة أن نشجع الشباب على أن يكونوا مفكرين وكأنه عمل من أعمال العبادة أي- محبة الله بعقولهم. وعندما ينتقلون إلى مرحلة المراهقة المتأخرة والتفكير المثالي فإنهم يكتسبون القدرة على التفكير بشكل نقدي ويفكرون بشكل لاهوتي.

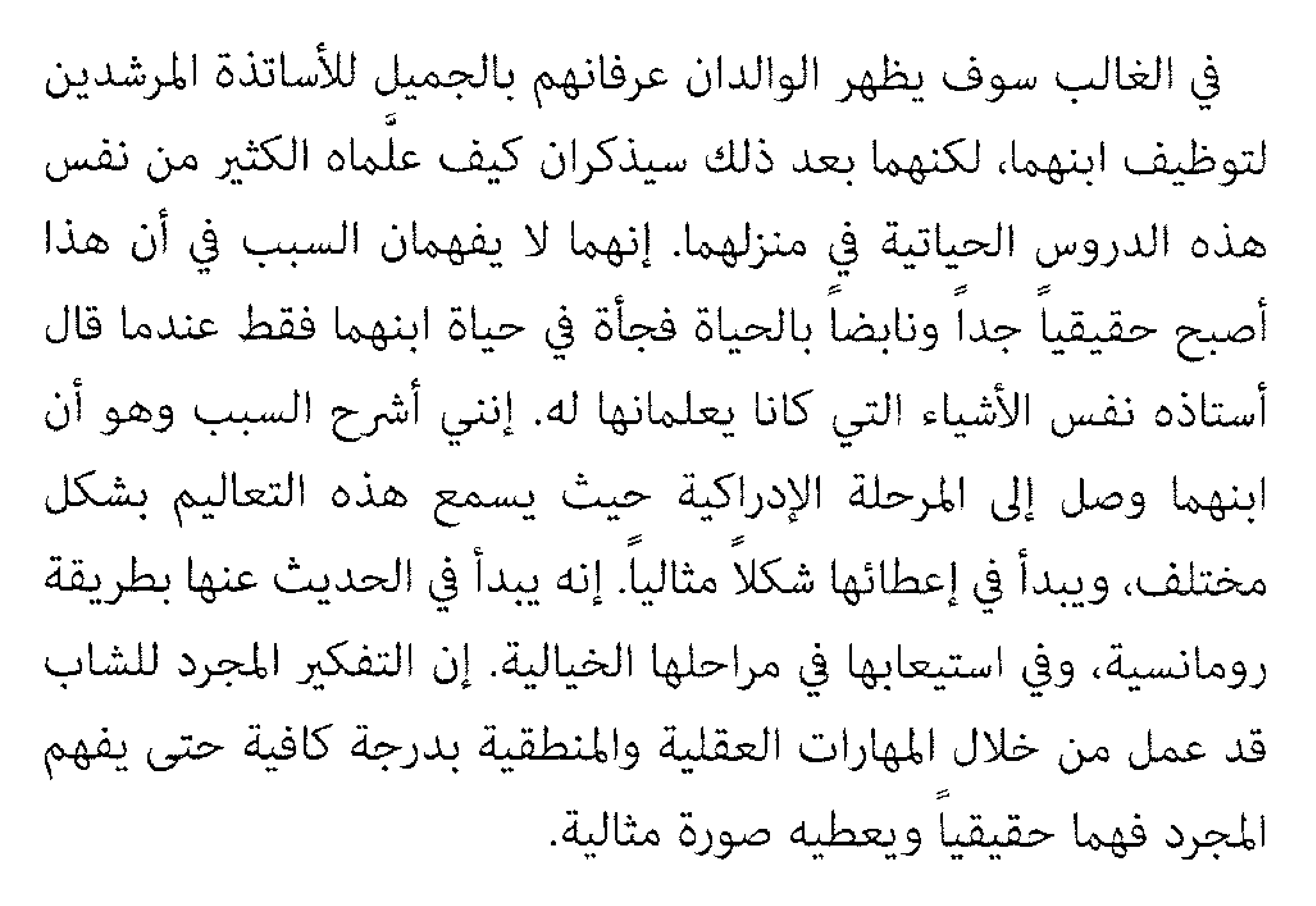
المرحلة الثالثة: المثالي

سوف يحدث تحول آخر في وقت ما في عمر يناهز ١٧ أو ١٨. سوف يبدأ الشاب في الانتقال من مرحلة أطلق عليها " التفكير المثالي" (انظر الشكل ٨). يميل الشباب في مرحلة المراهقة المتأخرة إلى التفكير في المفاهيم في أنقى أو أكثر صورها مثالية. هل سبق وأن لاحظت عدد الثورات السياسية التي تبدأ في الحرم الجامعي؟ هذا لأن المراهقة المتأخرة تجلب المثالية إلى عمليات الفكر. فالشاب في هذه المرحلة التطورية يفكر في كل جانب من جوانب الأيديولوجية (وضع النظريات) ويطرد الشوائب.



الشكل ٨



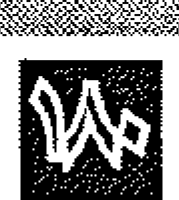


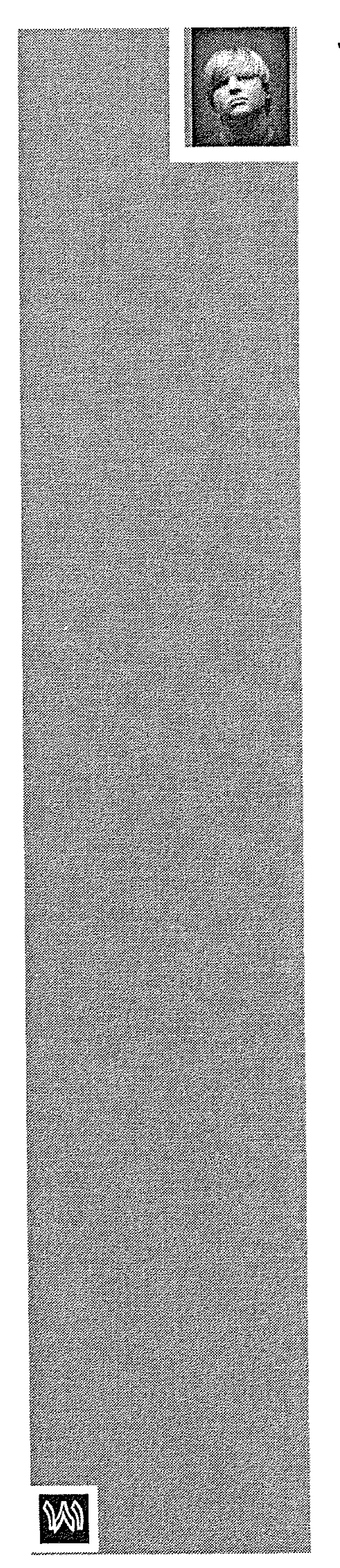
في الغالب سوف يظهر الوالدان عرفانهم بالجميل للأساتذة المرشدين لتوظيف ابنهما، لكنهما بعد ذلك سيذكران كيف علَّماه الكثير من نفس هذه الدروس الحياتية في منزلهما. إنهما لا يفهمان السبب في أن هذا أصبح حقيقياً جداً ونابضاً بالحياة فجأة في حياة ابنهما فقط عندما قال أستاذه نفس الأشياء التي كانا يعلمانها له. إنني أشرح السبب وهو أن ابنهما وصل إلى المرحلة الإدراكية حيث يسمع هذه التعاليم بشكل مختلف، ويبدأ في إعطائها شكلاً مثالياً. إنه يبدأ في الحديث عنها بطريقة رومانسية، وفي استيعابها في مراحلها الخيالية. إن التفكير المجرد للشاب قد عمل من خلال المهارات العقلية والمنطقية بدرجة كافية حتى يفهم المجرد فهما حقيقياً ويعطيه صورة مثالية.

بالنسبة لمعظم الشباب الذين في هذه المرحلة الفكرية المثالية ليس لديهم إلا أسود وأبيض؛ وليس هناك رمادي. المساومة شيء سيء؛ ليس هناك أرض وسطية، فالمثالية يمكن أن تصبح حكماً على خطأ. ويمكن أن تميل إلى اكتشاف التعارضات ثم تبرر النتائج بطريقة لخدمة الذات. سيجد خطأ في السلطات، ويدَّعي الفهم ومع ذلك يسيء تفسير بواعث الآخر، ويفكر في الأمور المتطرفة حتى يصل إلى نقطة السخرية. إنه يرى السخرية في كل شيء، ومع ذلك لديه رغبات عظيمة ليجذب الآخرين. يزيد هذا التفكير المثالي من حدة ولعه. إنه يعتقد أنه يمكن أن يغزو العالم لأنه يرى المشكلات الحقيقية. لذا يريد أن يساعد الآخرين على رؤيتها أيضاً. في حين أن هذا نابض بالحياة ومنعش إلا أنه أيضاً يمكن أن يكون مضايقاً لأنه نظرة هشة مع مقدار بمقدار معين من البساطة.

لدي مفكرون مثاليون ينتقدون بشدة النفاق في الكنيسة. إن القدرة على رؤية النفاق إيجابية للمثالية، لكن عندما تعم المثالية سيرفض ذلك الشاب نفسه الذهاب إلى الكنيسة بسبب النفاق. وعند مواجهته بهذه المسألة سيجيب بشيء مثل: " حسناً، على الأقل أنا صادق بشأن هذا!" إن المثالية تجذب استنتاجات لخدمة الذات مع تبرير خاطئ وغير عقلاني.

ومن ثم يصبح الإرشاد طريقة حاسمة لمساعدة الشاب على خوض هذه المرحلة. إنه يتوق وينفتح إلى وجود مرشد يمكن أن يختبر مثاليته في سياق بيئة نقية بدفعه إلى التفكير فيما بعد المثالي. لا بد أن المرشد



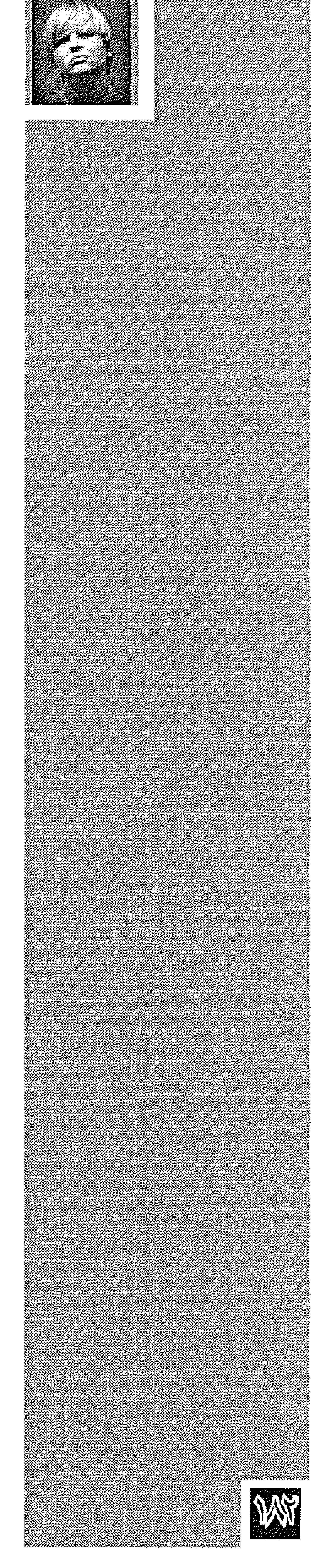


٣,٥ تعلم المشاكل

يساعد المرشد الشاب في مرحلة المراهقة المتأخرة على اكتشاف الحقيقة بقيادته إليها، وليس بمجرد إخباره بالحقيقة، فالشباب بحاجة إلى ممارسة التطبيق العملي للأشياء التي يكتشفونها.

يمكن للمرشد أيضاً أن يسهِّل عملية الاكتشاف، والممارسة، وقيمة الاعتدال وذلك بالمبالغة في التوترات بين أمرين مثاليين مثل العدل والرحمة، الحرية والتقييد، السلام والسلطة. وبمساعدة مرشد يخاف الله، يقف الشاب المثالي على عتبة الحكمة ومن ثم يكون مستعداً لأن يصبح رجلاً حكيماً.





٥. ٣
تعلُم المشاكل

أوقفت " سكوت" وهو ذاهب إلى الكنيسة في صباح يوم أحد وسألته: "هل ستذهب إلى المنتجع الأجازة القادمة؟"

أجاب: "لا، أنا مطحون."

سألته: "ماذا فعلت الآن؟"

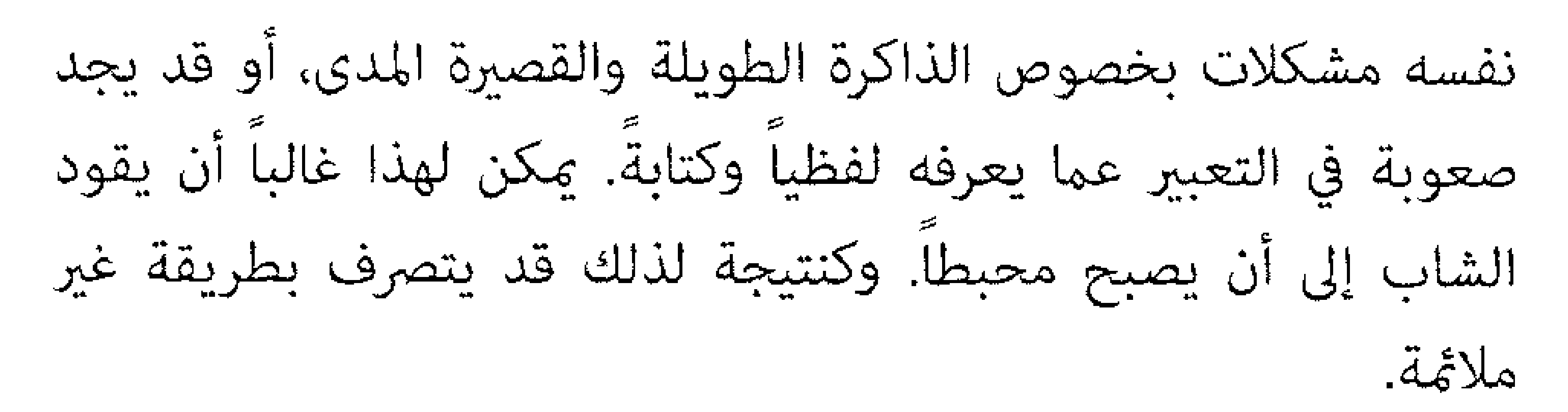
"ليس ما فعلته إنما ما لم **أفعله**- واجبي." استمر سكوت يخبرني بأن درجاته كانت سيئة جداً في بيان تقرير الدرجات الأخير. سكوت شاب متفوق؛ إلا أنه غير محفَّز فقط على عمل الواجب.

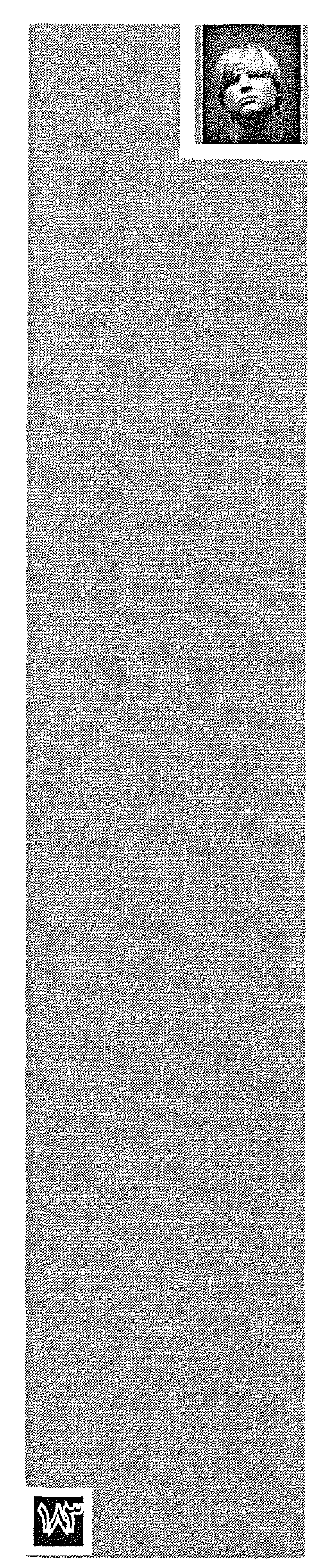
ربما يكون في مجموعة خدمتك الشبابية شاب مثل سكوت، درجاته أدنى من المتوسط وهي بالتأكيد لا تعكس إمكانياته. يخبره المعلمون باستمرار بأنه لا " يستخدم" نفسه. يشعر سكوت بملل من المدرسة. إنه يكره الواجب ويؤجله أو لا يقوم به نهائياً. لقد تم اختباره بخصوص أية معوقات ذهنية ولم تظهر علامات على ذلك. إنه فقط غير مكترث بالمدرسة وهذه البلادة هي التي تؤثر على درجاته وعلى مستقبله الجامعي، والآن على حياته الاجتماعية.

ومن الناحية الأخرى هناك " كيڤين". كم مرة حدث هذا: إنك تخطط حديثاً أو درساً رائعاً، وأنت متحمس له، وبعد أن تبدأ فيه بثلاث دقائق يبدأ " كيڤين" يعطِّل الأمور. إنه مهرج الفصل الذي يؤدي عمله أسبوعاً تلو أسبوع. إنك تواجهه، وتحذره، ثم تتصل بوالديه، وربما تهدده أيضاً بعدم السماح له بالرجوع إلى أي مكان تعليم جماعي. ربما تنجح هذه الأمور لفترة قصيرة، لكن يعود كيفين وتبدأ الدائرة من جديد.

إن ما تفسره كمشكلة سلوكية قد يكون في الحقيقة مشكلة توظيف تعليمية أو ذهنية. ربما يعرض كيفين واحداً من أي عدد من أمور العجز التعليمي، بينما يختبر سكوت مجرد فتور تجاه المدرسة.

يجد الشاب الذي لديه عجز تعليمي، وقتاً صعباً أو وقتاً أطول، في مهارات التوظيف أو التقدم في العمليات الذهنية. قد يجد هذا الشاب مشكلة في استيعاب المعلومات أو فهمها. وربما يعجز عن استخدام أو استرجاع المعلومات بطريقة مرتبة أو تسلسلية. ربما يُظهر ذلك الشاب



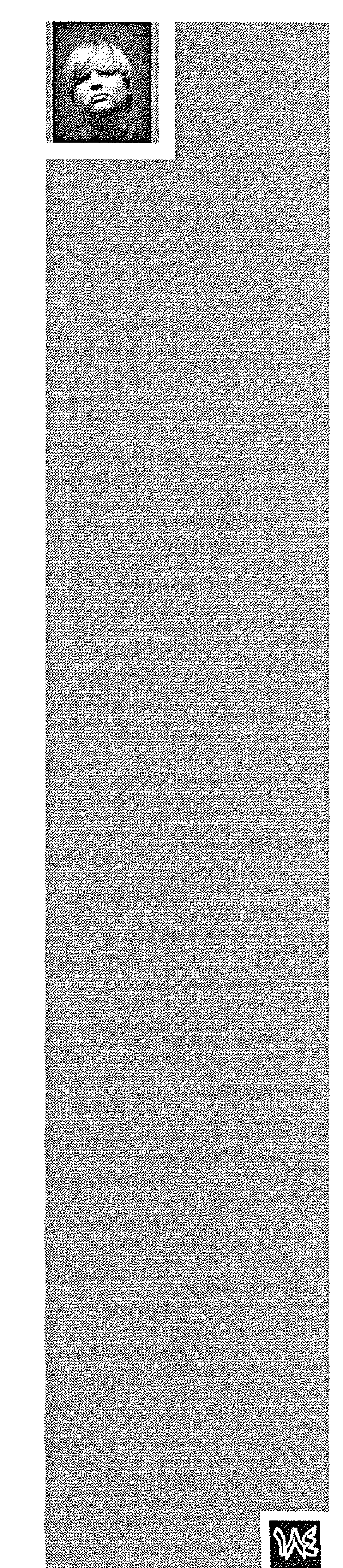


نفسه مشكلات بخصوص الذاكرة الطويلة والقصيرة المدى، أو قد يجد صعوبة في التعبير عما يعرفه لفظياً وكتابةً. يمكن لهذا غالباً أن يقود الشاب إلى أن يصبح محبطاً. وكنتيجة لذلك قد يتصرف بطريقة غير ملائمة.

إن الشاب الذي يعاني من عجز تعليمي قد يكون عاجزاً عن التركيز أو فهم ما تقوله أو قد يُحبط بسبب عجزه على الفهم. يؤدي هذا إلى تمزق، وقد لا يصدق أو حتى يدرك أنه يسلك بهذه الطريقة. إنه يفتقد إلى المهارات المنطقية والتي تجعل تعطيل فصل أمراً سهلاً في عيني طالب لا يعاني من عجز تعليمي.

يفهم الشخص الذي يعاني من عجز تعليمي أنه قد يضطر إلى التعويض عن الانتباه المتزايد الذي يتلقاه لعدم فهمه السؤال عندما يُستدعى أثناء الدرس أو لعدم إكمال واجب في حين قيام الجميع به. إنه لا يريد أن يعرف أي أحد أنه لا يفهم ما يتحدث عنه المعلم، لذلك يخلق نوعاً من سحابة الدخان لتحويل الانتباه بعيداً عن عجزه. وعلى كل فالشاب تعوَّد ثقافياً ألا يظهر أبداً علامات تدل على أنه معرض للجرح، أو ضعيف، أو في هذه الحالة- غير كفء. يمكن أن تتراوح سحابات الدخان هذه من سلوك جميل إلى مرح إلى سوء. ويمكن أن يتخفى أيضاً تحت قناع اللامبالاة. ذلك هو السبب في أن سكوت قد يبدو أن له مشكلة تعليمية علنية، بينما قد يمضي عجز كيفين التعليمي دون اكتشافه.

إن الإفراط في التعويض أو إخفاء النقص هو وسيلة دفاعية من جانب الشاب المراهق الذي يعاني من عجز تعليمي. في الغالب هو يحمي فقط احتراماً ذاتياً هشاً. ربما يعمل الطالب الذي يعاني من عجز تعليمي بجدية شديدة للإنجاز، لكن النتيجة دائماً ضعيفة. ربما يقدم نفسه غالباً على أنه متفوق جداً لكنه لا يعمل بحسب إمكانياته الكامنة، وكنتيجة لذلك يُساء فهمه، ويُدفع بشكل أكثر قسوة، ويُعاقب على سلوكيات قد لا يكون قادراً على التحكم فيها أو لم يصدق أنها كانت مثيرة للمشاكل، وأحياناً يُحبط من قبل الأسرة، والأصدقاء، والأقران. ربما الدفع والنتائج السلبية قد تكون مفيدة لسكوت إلا إنها قد تجرف إحساس " كيفين" بالقيمة. وقد تؤدي أيضاً إلى القلق، والكآبة، والغضب، والانتحار.



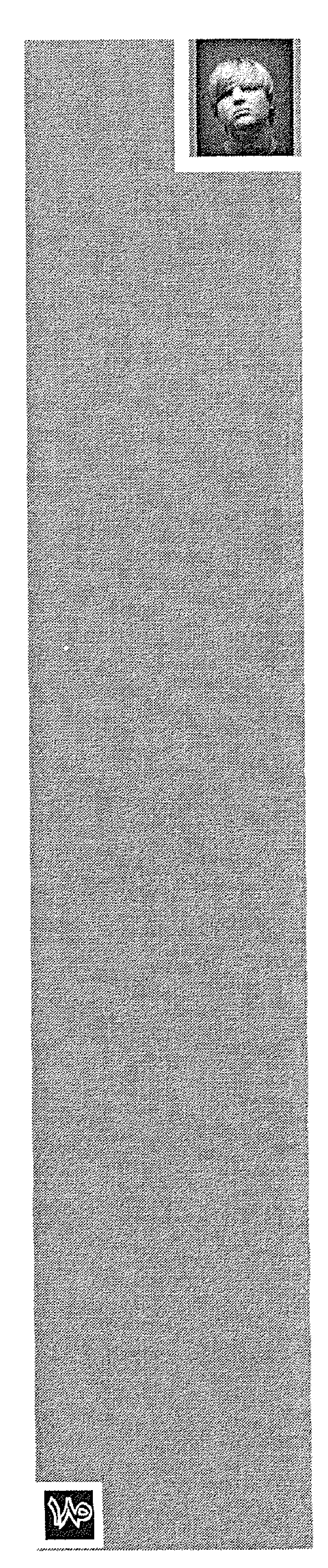
يمكن أن يساء تشخيص العجز التعليمي غالباً، أو يغالى فيه، أو قد لا يشخص مطلقاً. هناك سلسلة طويلة من العجز التعليمي، لكنني سأغطي القليل منها:

نقص الانتباه المصحوب بفرط النشاط: يظهر هذا بشكل أولي في مشكلات التركيز. فالشاب الذي يعاني من هذا الداء (ADHD) يجد صعوبة في مواصلة عمل أو إكمال الواجبات والمشروعات؛ يمكنه غالباً أن يستغرق في أحلام اليقظة؛ يُشتت بسهولة؛ ويتصرف باندفاع ويجد صعوبة في اتباع التعليمات ولا يمكنه الاحتفاظ بالأشياء منظمة؛ ويضع الأشياء في غير موضعها أو يفقدها؛ ويمكن أن يظهر بوضوح سلوكيات وقحة، مثل مقاطعة المحادثات، والسير بين الأشخاص الذين يجرون محادثة، ومتاخمة الحدود، وهكذا.

غالبا ما يصاحب (ADHD) نشاط مفرط، لكنه لا يحمل دائماً مركب النشاط المفرط. يتميز النشاط المفرط بطاقة متواصلة؛ وتململ؛ وسلوكيات عدوانية؛ أو سهولة التأثير بالموسيقى، والأضواء، والضوضاء. يعتقد الكثير من المهنيين أن هذا الاعتلال يُغالى في تشخيصه أو يتم تشخيصه خطأ، والذي يعني أن عدداً من الشباب المراهقين الذين يلقبون به، لا يحملونه في الحقيقة. وأولئك الذين يحملونه يمكن معالجتهم بأدوية مثل سيلارت Cylert أو ريتالين Ritalin، مع معالجات سلوكية إدراكية، ومع بعض التعديلات في الطعام والتغذية.

خلل القراءة: يجد الطالب الذي يعاني من هذا الاعتلال صعوبة في القراءة والكتابة وغالباً ما يتصارع ليتبع التعليمات أيضاً. بينما توجد نماذج متنوعة من خلل القراءة إلا أن النموذج الأكثر شيوعاً هو المتصل بالنظر. وهذا ما يربك الطالب، فيعكس، أو يخرج الحروف والأرقام والرموز عن تسلسلها. ربما يجد صعوبة في القراءة لأنه من الصعب على عينيه أن تقفزا مع عقله من سطر إلى السطر التالي على الصفحة. وقد يجد نفس الطالب مشاكل في تسجيل الملاحظات عن المحاضرة في الفصل. وهناك أشكال أخرى لهذا الخلل تتضمن مشاكل بخصوص النظائر مثل، عدم القدرة على معرفة الشمال من اليمين، وعدم القدرة على إدراك الاتجاهات البسيطة.

الإعاقات التعليمية الأخرى: المجال واسع ويشمل الاعتلالات



التطورية والقرائية والكتابية والمرتبطة بالرياضيات والكلام واللغة والمهارات الحركية.

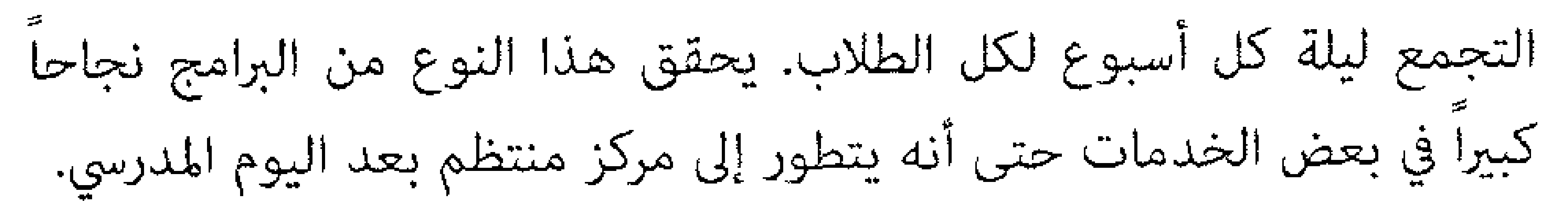
إكتشاف مشكلة تعليمية

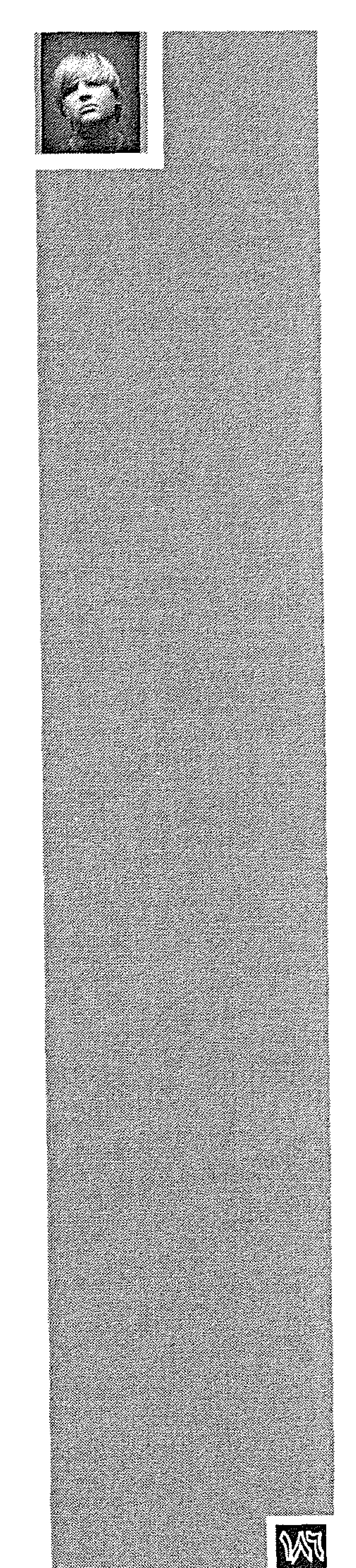
من الصعب تشخيص الإعاقات التعليمية في الشباب المراهقين. يتعرف الكثير من التربويين على العلامات بشكل أسرع من الوالدين والعاملين مع الشباب. ومع ذلك يجب على كل واحد يتعامل مع الشباب المراهقين أن يألف هذه العلامات التحذيرية.

- يبدو أكثر تفوقاً مما تعكس درجاته.
- يجد صعوبة في التركيز والتدقيق.
- يعاني من مشكلات اجتماعية وسلوكية.
- لا يمكنه أن يواصل عملاً وتنقصه المهارات التنظيمية.
- لديه صعوبة في حل المشاكل وفي المهارات المنطقية الأساسية.
- يظهر إحباطاً لفظياً بعجزه على الاستمرار في الفصل.
- يصبح محبطاً عندما يعرف أنه يريد أن يقول شيئاً لكنه لا يستطيع أن يعبر عن هذا أو يجد صعوبة في التعبير عن نفسه.
- يشكو من أنه يقرأ ويكتب أبطأ من أقرانه.
- لديه صعوبة في حفظ التعليمات وتذكرها.
- يبدأ في الحديث عن نفسه على أنه غبي، ولا قيمة له، وهكذا.
- تبدو عليه علامات الكآبة والقلق.
- يظهر سلوكيات تجنبية، مثل التمارض لكي لا يذهب إلى المدرسة، وإغفال الدروس، وهكذا.
- يصبح عدوانياً، أو يخوض مخاطر غير ضرورية، أو يصبح معرضاً لثورات غضب.

ملاحظات على الخدمة والإرشاد

١. **اخلق بيئة دراسية للطلاب.** تشكل الكثير من الخدمات الشبابية برامج لمساعدة الطلاب في مهاراتهم الدراسية. وإحدى هذه الطرق هو أن يكون هناك ليلة " واجب وقضاء وقت." يأتي الطلاب في المقام الأول لعمل الواجب المنزلي معاً ثم يقضون وقتاً. فإذا ما جعلتهم يواصلون عملاً حينئذ ففي الغالب سوف يساعدون بعضهم البعض. يخلق هذا شبكة ومجموعات دراسية إشرافية من الأقران شبه الرسميين، وإحساس أعظم بالجماعة في خدمتك. وغالباً ما يساعد هذا النوع من البيئة الدراسية طالباً مثل سكوت على أن يكون أكثر تحركاً (رفعاً)، ببساطة لأنه محاط بأقران مدفوعين ومحفزين. ابدأ باستضافة هذا





التجمع ليلة كل أسبوع لكل الطلاب. يحقق هذا النوع من البرامج نجاحاً كبيراً في بعض الخدمات حتى أنه يتطور إلى مركز منتظم بعد اليوم المدرسي.

٢.**علم مهارات دراسية أساسية.** ربما يحتاج الطالب أن يتعلم مهارات دراسية أساسية. جنّد معلماً يمكنه أن يقدم ورشة عمل أو عادات دراسية، ويقدمها أثناء أحد ليالي العمل المنزلي وقضاء الوقت.

٣.**شكّل شبكة عمل مصدرية.** جنِّد معلمين ذكوراً ورجالاً بالغين آخرين من كنيستك الراغبين في إرشاد الشباب الذين لديهم مشاكل. اطلب منهم أن يتطوعوا بأوقاتهم ومهاراتهم ليس كمرشدين فقط، بل أيضاً كناصحين. يصبح هذا التعلم بوابة الدخول إلى الكثير من اللحظات التعليمية التي يمكن أن تشكل حياة الشاب إلى الأبد.

٤. **راقب العلامات التحذيرية.** شجع الوالدين على تقديم ملاحظاتهم لعناية مسئولي المدرسة. وشجعهم على تقييم أطفالهم.

٥. **تجنب الخزي أو وضع شاب يعاني من عجز تعليمي في موقف مخزٍ.** لا تضعه في مأزق في درس مدارس أحد أو تستدعيه للقراءة بصوت عال.

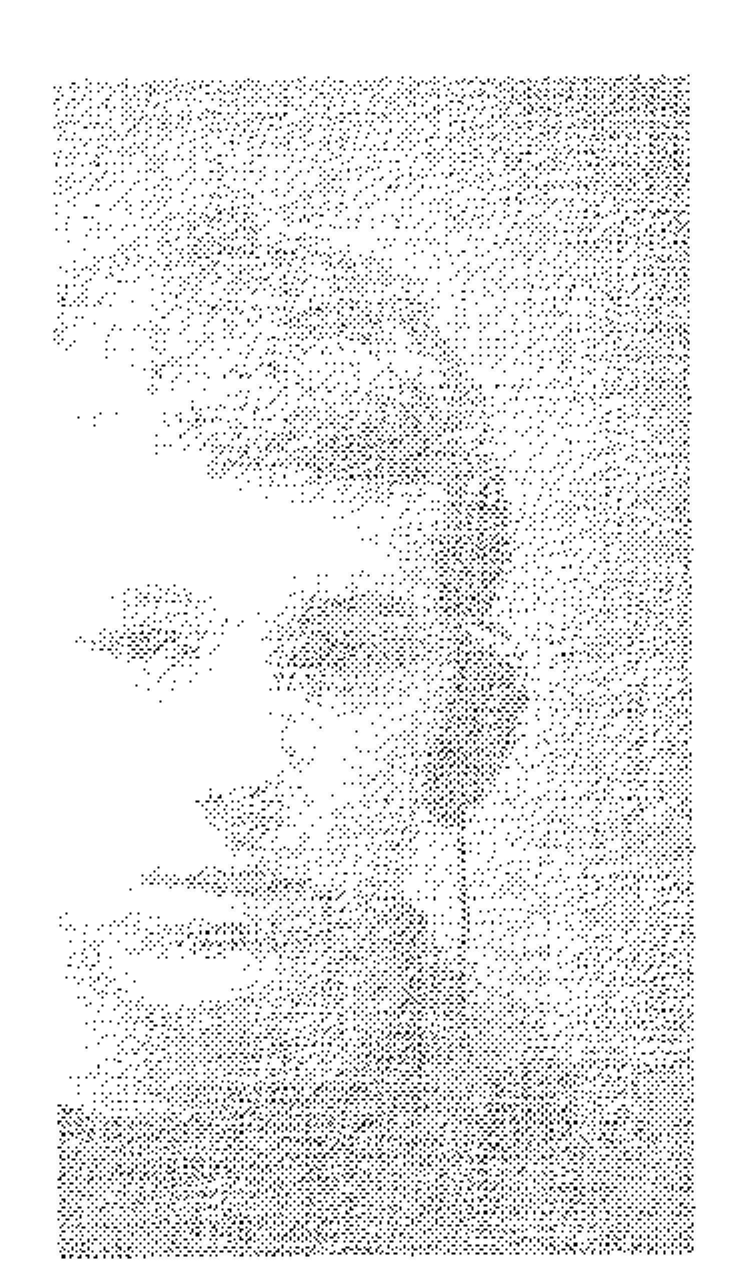
٦. **شجع الطالب في قدراته.** الشاب الذي يعاني من عجز تعليمي ليس متخلفاً عقلياً، ولا هو غير عامل. يمكن لهذا الشاب أن يتميز في الكثير من المجالات الأخرى. عزز مقدراته وامدح أعماله الجيدة.

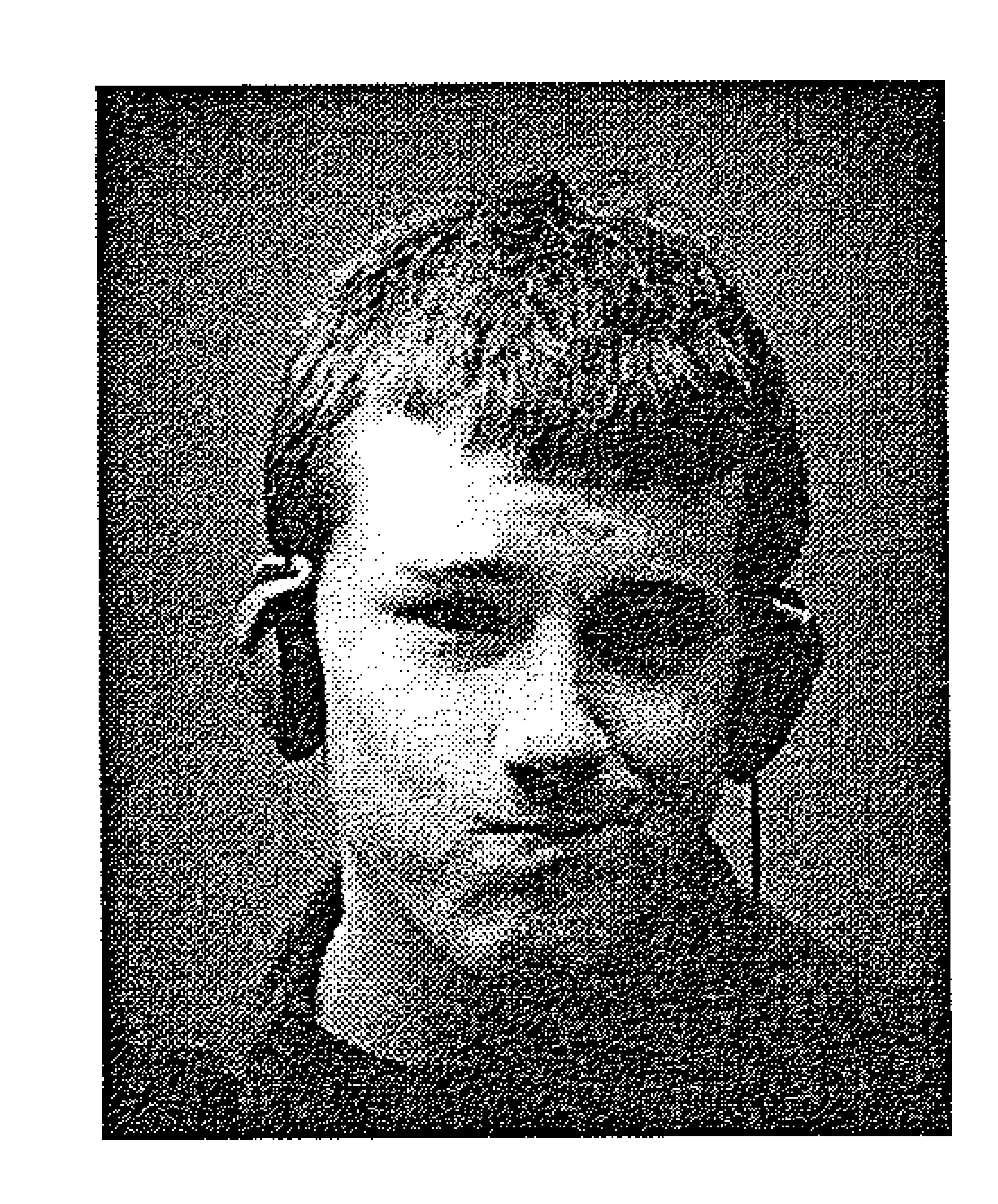
٧. **قاتل الروح المجروحة الكامنة في الشاب الذي يعاني من عجز تعليمي.** في مجتمع يقدِّر العقل قد يعتقد أنه بلا قيمة. ذكِّره مراراً بأنه ذو قيمة، ففي الحقيقة يعطيه الله قيمة كبيرة جداً حتى أنه كلفه حياة ابنه وهو أغلى ثمن دُفع لكل منا. دع الشاب يعرف بأن شخصيته لا تتحدد بما يفعله، بل بالأحرى بالشخصية التي يريده الله أن يكون عليها، فالله بدأ فيه عملاً صالحاً، وهو يكمله دائماً (فيلبي ١: ٦).

٨. **دع الشاب الذي يعاني من العجز التعليمي يكشف الصعوبات التي يواجهها.** لا تخف من مناقشة أسئلة خاصة عن الإحباط. افعل هذا في بيئة آمنة، حتى لا تربكه، وبوقت كاف ليتقدم.

٩. **ساعده على فهم الفرق بين الحكمة والذكاء.** يعد الله بحكمته إلى كل من يطلبها (يعقوب ١: ٥).

١٠. **اعلن حبك لهذا الشاب.** قل هذا، وأظهره من خلال أعمال اللطف والوقت الذي تقضيه معه. اعمل على بنائه. في كثير من الأوقات يكون الشاب الذي يعاني من عجز تعليمي محتاجاً إلى " لغات متعددة" من الحب استخدم كل مواردك للتأكد من أنه يفهم أنه محبوب وذو قيمة.



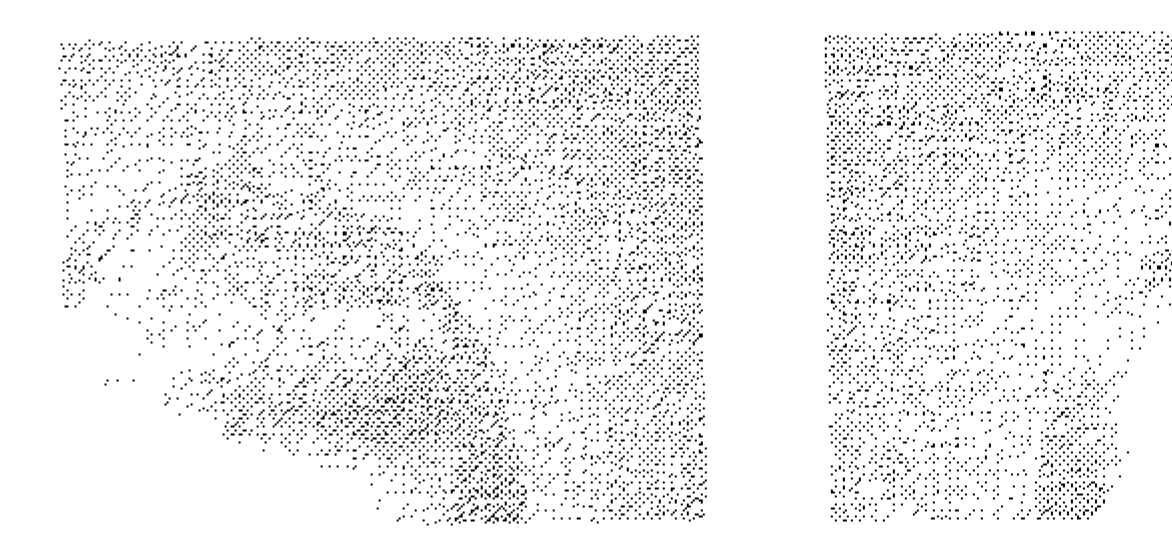


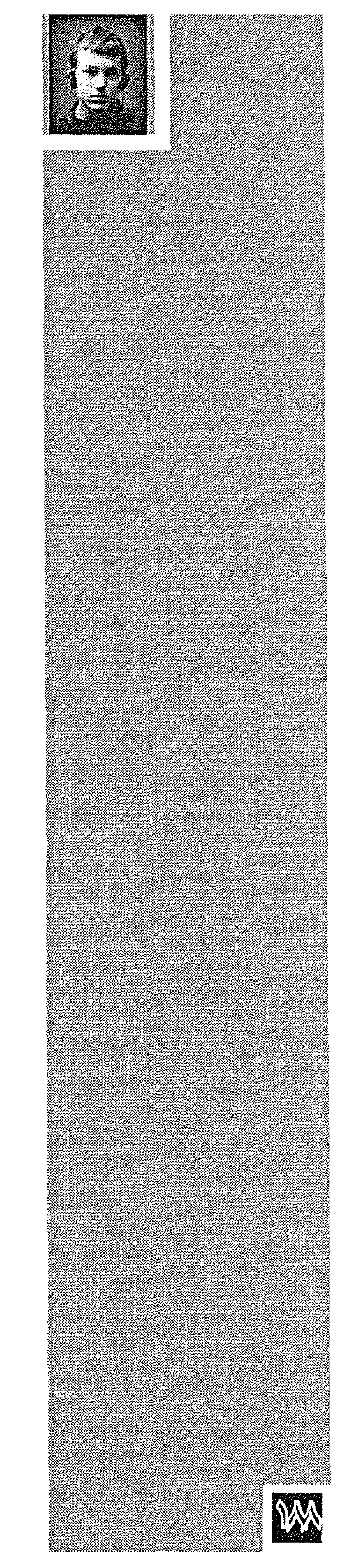
الفصل السادس

عائلة وأصدقاء الشاب المراهق

[التطور الاجتماعي]





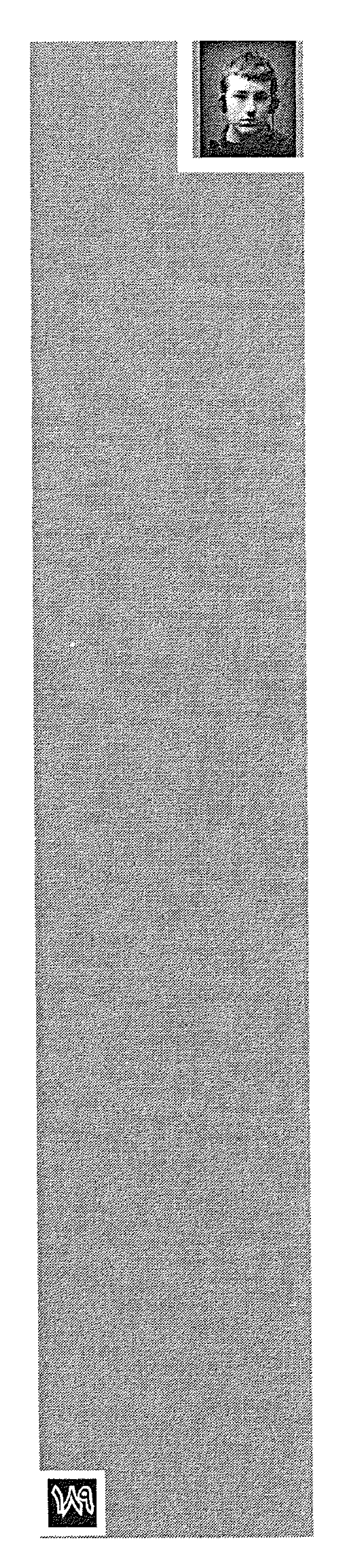
١.٦
تطور الشخصية الذكورية

تعد سنوات المراهقة وقتاً لوعي ذاتي لا يمكن تصديقه. فالشباب في مرحلة المراهقة المبكرة والمتوسطة يصبحون على وعي شديد بهيئتهم، وبما يفعلونه، وكيف يبدون، ويشمون، ويأكلون، ويتحدثون- أنت تذكر شيئاً، وسيجدون طريقة لجعله كله عنهم.

إنهم محبوسون فيما يطلق عليه ديفيد الكيند David Elkind مسرح "جمهور الخيال."[1] إن أنانية المراهق تجعل الشاب المراهق يعتقد أنه على خشبة مسرح والجميع يشاهدونه باستمرار. وهذا الوعي الذاتي سوف يؤدي إلى الفهم (الإدراك) الذاتي، الذي يتضمن تقييم، وتعيين، وتحديد " ذات الشخص" مقابل إدراكاته للشخصية التي هو عليها بالإضافة إلى مدخلات من الآخرين. سوف يأخذ الشاب أيضا في الاعتبار بلا وعي (في المراهقة المبكرة والمتوسطة) ثم بوعي (في المراهقة المتأخرة) عوامل بيولوجية، ومعايير وأعراق ثقافية، وأدواراً جنسية، وتأثيرات اجتماعية، وسمات أخلاقية وروحية أثناء تشكيله لشخصيته أولاً كشاب، وثانياً كفرد.

من المهم ملاحظة أن هدف تطور الشخصية هنا هو التفرُّد والاستقلال الصحي للشاب. يعني التفرد أنه يكتشف تميزه. وهذا يتضمن نظرة صحية للشخصية التي يمثلها، والأدوار التي يلعبها، والإسهام الذي يصنعه للآخرين. إن الاستقلال الصحي يعني أنه يقف كفاية كرجل. غالباً ما يطوق هذا العمل التطوري أهداب اللاهوتيين داخلنا وفيما بيننا، لذلك أحتاج أن أحدد ما أعنيه بـ "الاستقلال الصحي."

إننا بحاجة إلى أن يتعلم شبابنا من هم. إننا نريدهم أن يفهموا الميراث الروحي الذي يشكلون جزءاً منه وما سوف يتركونه، لذا لا بد على الشاب أن " يترك .. أباه وأمه ويلتصق بامرأته" (تكوين ٢: ٢٤). وهذا يوضح عملية التطور الذاتي. إنه يتضمن تحطيم أو إعادة تحديد لارتباطه بعائلة أصله. إنه يترك الاعتماد على عائلته. وهذا استقلال ذاتي، لكنه لا يتوقف عند هذا الحد، لأن التصاقه بامرأته يبيِّن أنه يبدأ عائلة أخرى ليضاعف العملية. إنه الآن ينجب ويربي أطفالاً من صلبه. إنه



يجعل الميراث مستديماً، ومن كان محمياً يصبح مرشِداً.

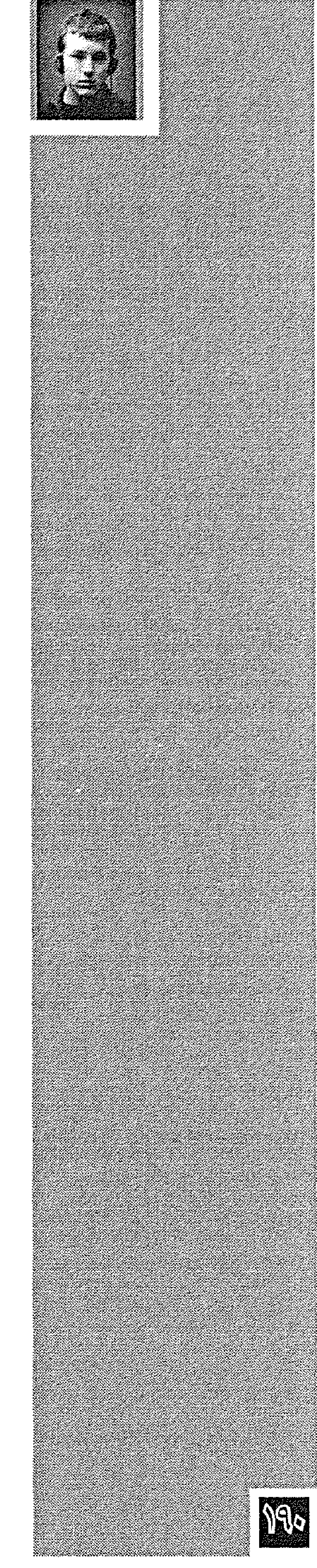
وفي كل هذا، لا يعني الاستقلال أبداً أنه وافٍ بعيداً عن المجتمع. وفي الحقيقة يعني الاستقلال الصحي أنه يتحرك من كونه جزءاً ثانوياً من المجتمع ليصبح عاملاً فعالاً للجماعة. دعنا نفحص بعضاً من هذه العوامل التي تشكل شخصية الشاب.

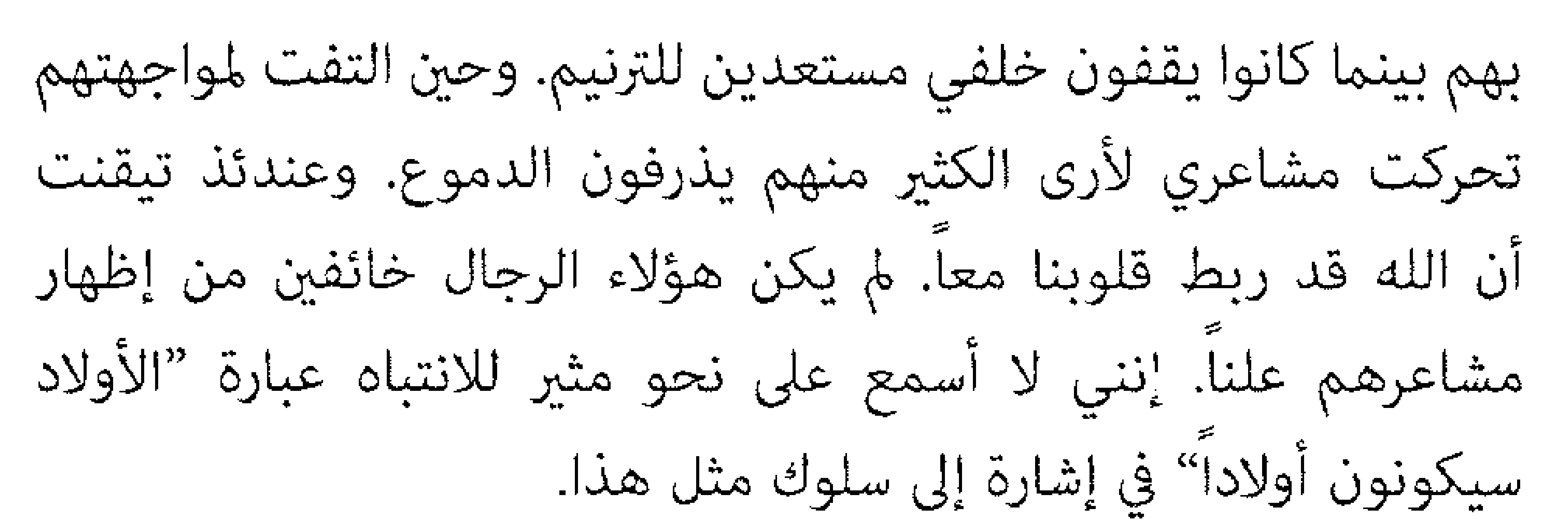
العوامل البيولوجية

لقد سمعنا كلنا عبارة "الأولاد هم أولاد"، وربما أيضاً قلناها. يُستخدم هذا في كثير من المرات نسبة إلى فعاليات التيستوستيرون على السلوكيات التي تتطلب خوض مخاطرة أو طلب الانتباه وهي التي يظهرها الشباب. إننا في الواقع نظهر العمليات النظرية التي تشكل شخصية الشاب.

اعتقد بعض علماء النفس التطوريين بدءاً بفرويد Freud أن الشباب وُلدوا بميول ذكورية نحو شخصية تُصنف رجولية نظراً لعوامل بيولوجية. إن الاختلافات الهرمونية لها تأثيرات واضحة على الجنس. لقد ناقشنا كيف تؤثر الهرمونات على اختلافات المخ. ربما يفعل تذكّر الجنين بالتشكيل الكروموزومي (إكس واي XY) في الحقيقة أكثر من مجرد إنتاج السمات الفسيولوجية الذكرية. وفي حين أن التيستوستيرون له تأثيرات عدوانية على الشاب مما يعطيه ميلاً للعمل، إلا أنه لا يوجد دليل حاسم على أنه يؤثر على السلوكيات الأخرى المرتبطة بالذكورة، ولا أنواع السلوكيات العدوانية، ولا يوجد دليل حاسم يربط التيستوستيرون بالعنف، رغم إجراء ما لا يحصى من الدراسات في محاولة لتأييد هذه النظرية. إننا نفترض أن الأولاد سيكونون أولاداً إذا ما تقاتلوا، أو ألقوا الأشياء في حالة من الغضب، أو حاولوا الغطس مثل الأوز العراقي من فوق السرير في معسكر.

بعد أن سافرت لمدة أسبوعين مع كورال رجال جامعة أزوسا باسيفيك Azusa Pacific University Men's Chorale اضطررت إلى تركهم لارتباطي بحديث سابق، لكن أثناء الوقت الذي قضيته معهم اقتربت من هؤلاء الشباب العظماء. وفي المساء قبل أن أرحل وجدت الفرصة للمشاركة بما في قلبي وملاحظاتي وآمالي لهم مع جمهور الحفلة الخاصة





بهم بينما كانوا يقفون خلفي مستعدين للترنيم. وحين التفت لمواجهتهم تحركت مشاعري لأرى الكثير منهم يذرفون الدموع. وعندئذ تيقنت أن الله قد ربط قلوبنا معاً. لم يكن هؤلاء الرجال خائفين من إظهار مشاعرهم علناً. إنني لا أسمع على نحو مثير للانتباه عبارة "الأولاد سيكونون أولاداً" في إشارة إلى سلوك مثل هذا.

هناك أكثر من علم للبيولوجيا لتشكيل شخصية الشاب. يتحدث ويليام بولاك William Pollack عن مخاطر أسطورة " الأولاد سيكونون أولاداً" معلناً: "يفترض الناس أن لديهم قوة أقل للتأثير على شخصية وسلوك الولد وتطوره العاطفي أكثر مما لديهم في الحقيقة."[٢]

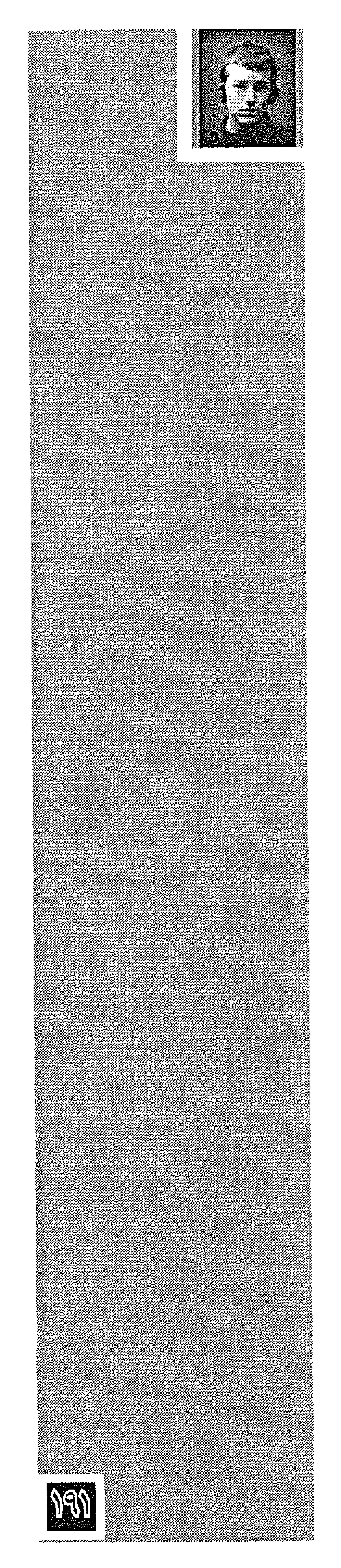
نظرية الشخصية الذكورية

يطور الشخص كطفل صغير تحقيقاً قوياً واعتمادياً على أمه، مفترضاً أنها هي التي تقدم له الرعاية الرئيسية، فإنها تسدد احتياجاته العاطفية والجسمية والإدراكية والعلاقاتية. وفي غالبية الوقت تمثل المعلم الرئيسي للحقيقة والتوجيه الروحانيين لابنها لما لديها من تواصل يومي معه. إن الحقيقة والسلوك الروحانيين اللذين يعكسان تلك الحقيقة يُغرسان من خلال لحظات التكرار، والتصحيح، واللحظات التعليمية. يشكل كل هذا انطباعاً قوياً على شخصيته مما يجعل أمه **مؤثراً** قوياً على شخصيته.

في المراهقة سوف يبدأ الشاب المراهق الابتعاد عن أمه، وهذا الانفصال المبدئي قد لا يكون حرباً علنية من العصيان. ويصبح وعياً إدراكياً للاختلافات بينه وبين الإناث (اللائي يتمثلن بشكل أولي في أمه وأي أخوات). وقد يبعد نفسه أيضا برسم خط في الرمال عندما يبدأ يتغير فسيولوجياً (عضوياً). يصبح هذا بالنسبة لمعظم الشباب نقطة قرار تحديد العلاقة بينه وبين أمه.

تذكر الآن أن كل واحد يقوم برحلة خلال المراهقة بشكل مختلف. لقد تحدثت مع الكثير من الشباب الذين قالوا إنهم تحدثوا مع أمهم صراحة عن كل شيء- حتى تغييراتهم الجسدية (بما في ذلك العادة السرية)- أثناء نموهم. وليس هناك شيء غريب أو خطأ في ذلك. ومع ذلك ففي المخطط الكبير للأشياء يلجأ حتى هؤلاء الشباب إلى أمثلة رجولية كمرجع لشخصياتهم كذكور. ويتضمن هذا اللجوء إلى الذكور





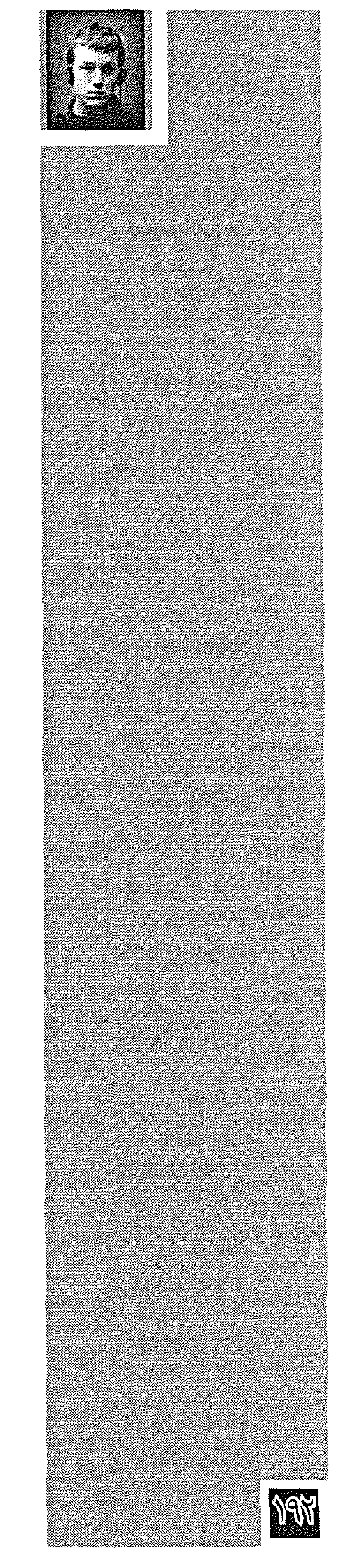
ابتعاداً عن الإناث.

في كثير من المرات يلجأ الشاب إلى أبيه ليتماثل معه. ويتبين ذلك في سلسلة من طرق تتراوح بين الاتصال به بقوة في شكل علاقة، وبين مجرد مراقبته. وفي السعي لأخذ شخصية أبيه يطور الشاب سمات رجولية.

يحاول جون إلدريدج John Eldredge في كتابه "قاسي الفؤاد Wild at Heart" أن يخطط تطور الشخصية الذكرية في الشباب. إنه يستخدم النموذج الأصلي واصفاً الرجال كمقاتلين. إنه يتحدث عن الطريقة التي يحتاج الشاب أن يتغلب بها على العقبات، مثل التأثيرات الأنثوية لأمه والجروح القلبية من أبيه. وفي حين أن هذه الآراء صحيحة إلا أن المؤلف لا يتحدث عن التوازن الضروري إذا ما كان الشاب سيطور شخصية ذكرية حقيقية. بدلاً من ذلك يركز على السمات الذكرية النمطية ثم يعمم ذلك على كل الشباب.

من المهم ملاحظة أن تطور الهوية الشخصية المتفردة لكل شاب قد يتجاوز بعض الرسائل التي يحصل عليها من الثقافة المحيطة بشأن ما يمثله الرجل وما يجب أن يمثله. لا يحتاج كل رجل إلى معركة ليقاتل فيها أو مغامرة ليخوضها أو عذراء لينقذها (ولا تحتاج كل عذراء إلى إنقاذ أيضاً). وليس كل رجل فظاً وقاسياً؛ وليس كل رجل منقاداً جنسياً؛ وليس كل رجل رواقياً. وتلك هي الصورة. لقد قدمت نظريات الشخصية الذكرية في القرن الأخير آراء أكثر اتزاناً إلى حد كبير. وإذا لم يتوصل شاب إلى فهم أن الحنية، والحب، والتربية، والحساسية العاطفية، وأشياء أخرى تبدو أنثوية لكنها في مثل أهمية بنية وشخصية الرجل إذاً فسوف يعيش دائماً حياة متعارضة وغير كافية من جهة العلاقات.

يفشل الأدب المسيحي بخصوص الذكورية وإرشاد الرجال في استيعاب هذه النقطة. كان هناك محاولة نضال لمخاطبة مشكلة القيادة الضعيفة ونقص المبادرة الروحية في الشباب حتى أن البندول مال تماماً إلى اتجاه مساومة كمال الرجال. لقد شكلنا ثقافة الرجل القوي المسيحي التي تدافع عن القوة الفطرية وكأنها مظهر التقوى للرجل، وتناسينا أنه في ضعفنا يكون الله قوياً (٢ كورنثوس ١٢: ٩). وفي محاولة لمخاطبة عجز القيادة في الكنيسة، أصبح الرعاة وقادة الكنيسة الآخرون قدوةً

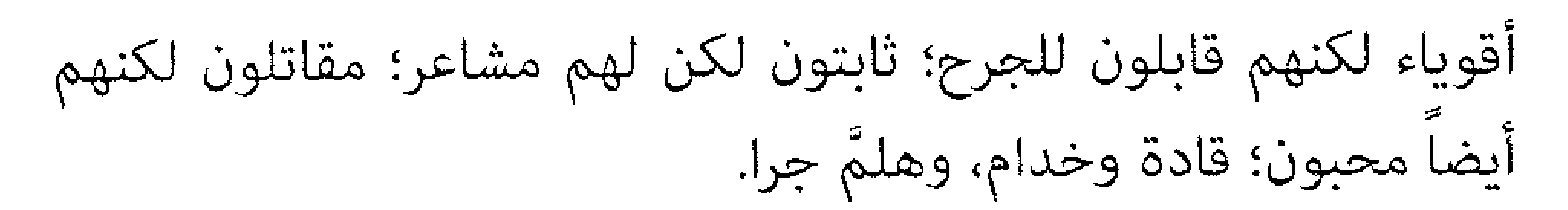


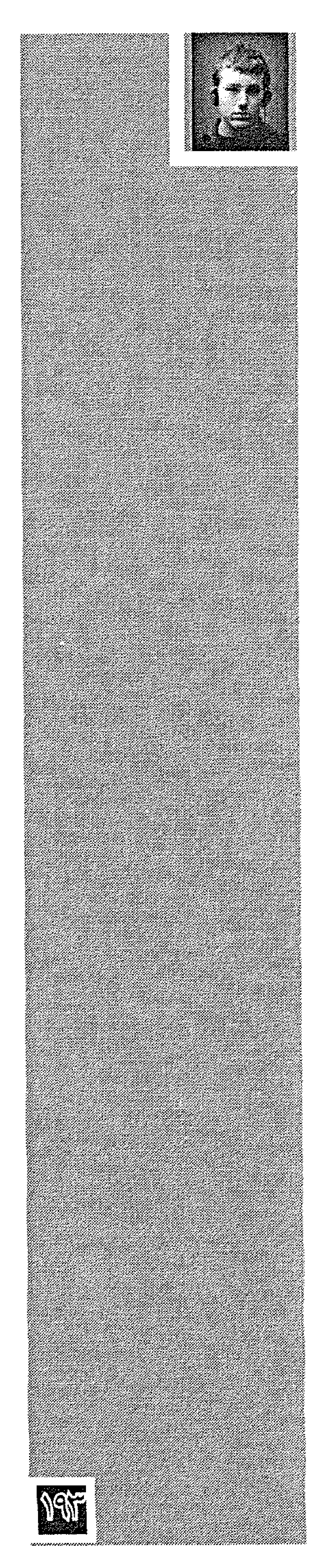
لمن يبدون رجالاً صالحين والذين يعيشون بقاعدة "طريقي أو الطريق السريع". إنهم يرون الشخصية الذكرية واضحة في القوة، والسيطرة، والسلطة، والقسوة، والترويع. ولا يعرف هؤلاء القادة الفرق بين القوة من قبل الله واستخدام سيف القوة الشخصية. وكنتيجة لذلك يصوغون شكلاً من الروحانية الشديدة يخبر الشباب: " هذا هو ما يبدو عليه الرجل الصالح."

أوافق على أن الرجال المسيحيين لا بد أن يكونوا قادة، وأوافق على أننا نحتاج أن نساعد الشباب المراهقين في المعركة ضد الشر حتى يمكنهم أن يقودوا عائلاتهم، والكنيسة، والمجتمعات في المستقبل ويفعلوا هذا بشكل جيد. لكنني لا أعتقد أنه يجب القيام بهذا على حساب المساومة على شخصية يسوع فيهم. إننا نرى في يسوع جانباً أرق يرعى، ومحبًا، ويريح الأطفال، ويبكي علانية نتيجة الحنو. هذا جزء لا يتجزأ من المسيح الذي يقلب الموائد في الهيكل، ويصمد مواجهاً السلطات الدينية في أيامه، ويتحمل الألم برغبته إلى حد الموت- ويفعل كل هذا ليخلص الآخرين. وحتى تيريل كارفر Terrell Carver- أحد المتشككين في المسيحية- يسلم بأن يسوع قد تحدى الطابع الثقافي للذكورة التقليدية. إنه يقول: "يوصي ويؤدي تعليم [يسوع] ومثاله إلى ذكورية معكوسة تجري في اتجاه عكسي تماماً لأي مفهوم مهيمن معروف في وقته أو وقتنا، بدون "تأنيث" يسوع، أو جعله مرتكزاً على المرأة كما يبدو."[٣]

إن يسوع إله كامل لكنه أيضاً إنسان كامل، إنسان نرى فيه الذكورة تتجلى في كمالها. الشباب المراهقون بحاجة إلى معرفة أن الشخصية الذكورية هي شخصية متزنة. إذا ما وصفنا الذكورة فقط- والأسوأ الذكورة المسيحية فقط- بنماذج أولية للمقاتل، والبطل، والمجاهد، وهكذا، لكن لا نقدم باستمرار التوازن فإننا نشكل ارتباكاً ونعطي الشاب إجازة للاهتمام بشخصية ذكورية عالمية مناقضة لمثال يسوع.

وبنفس الطريقة، إذا ما قدمنا الذكورة على الجانب الآخر من المشهد بأن لا - نحفز الشباب على أن يكونوا قادة وأن يكون لديهم قوة في الشخصية وهكذا، فحينئذ نشوّه مثال يسوع أيضاً. يجب أن ينشغل أولئك المسئولون عن تقديم نموذج للشباب وتعليمهم عن الهوية الجنسية الذكورية بإظهار التوتر والتوازن الموجودين معاً - الرجال





أقوياء لكنهم قابلون للجرح؛ ثابتون لكن لهم مشاعر؛ مقاتلون لكنهم أيضاً محبون؛ قادة وخدام، وهلمَّ جرا.

يبحث الشباب عن نماذج ذكورية ملائمة. إنهم يعرفون في داخلهم أن لديهم هذا الجانب الأنثوي، لكن معظم الرسائل التي يتلقونها تخبرهم بأن يقللوا من أهمية ذلك، ويتملقوا الأشياء، وهكذا. وأثناء تشكيل شخصياتهم كرجال، يتعلمون أن يعيشوا في إنكار للطريقة التي خُلقوا بها ونوعية الرجال كما يتطلبها الله منهم. يجب أن تحرر نماذج الذكورة الشباب ليكونوا كل ما يمثلونه. وفي مجتمع الشعراء الموتى يفعل جون كيتنج John Keating الذي يمثل دوره روبين ويليامز Robin Williams هذا. هناك مشهد يسأل فيه بعض الطلاب كيتنج عن مجتمع الشعراء الموتى. إنه يوضح أن هذه المجموعة من الشباب ستدخل الغابات ويقرأون من شعراء ومؤلفين بارعين.

يقول أحد الأولاد وهو في حالة واضحة من الارتباك: " أتعني أنه كان يوجد مجموعة من الشباب جالسين يقرأون شعراً؟"

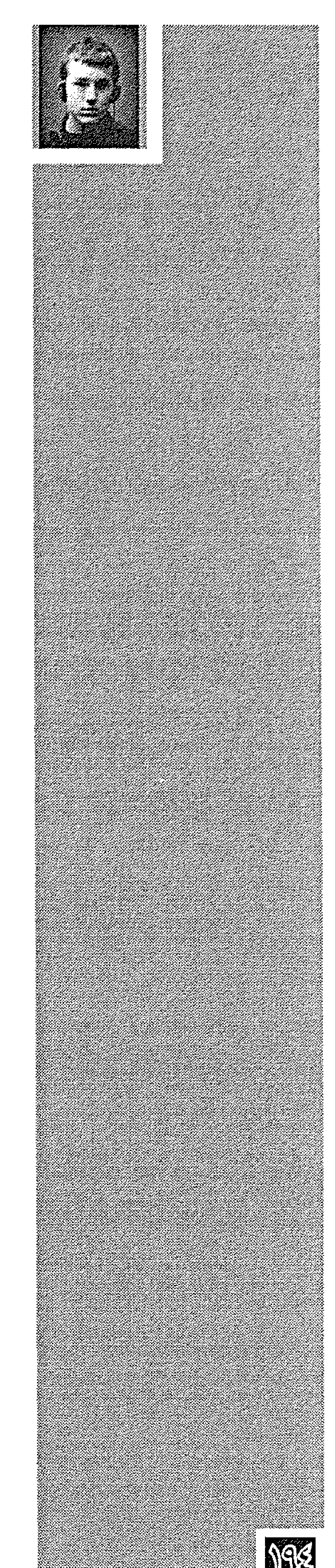
يجيب كيتنج: "لم يكن الأمر مجرد 'شباب جالسين يقرأون شعراً". ثم يواصل قائلاً: " حامت الأرواح، وأُغمى على النساء، وخُلقت الآلهة ياسادة. أليست هذه طريقة جيدة لقضاء أمسية؟"

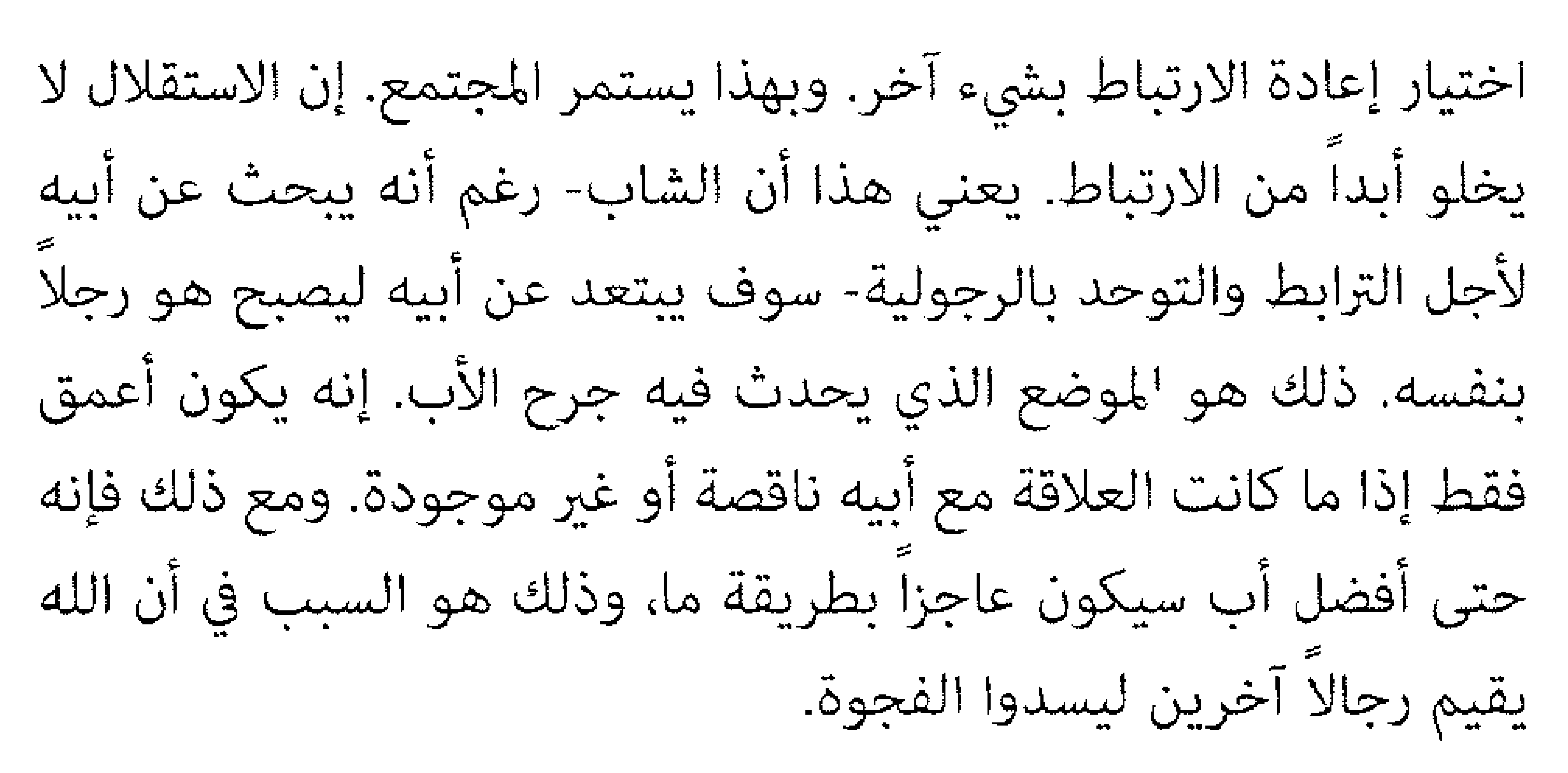
إن كلمات كيتنج تحرر هؤلاء الشباب لكي يكونوا كما هم، في اتزان. لا بد أن يظهر الآباء المسيحيون لأبنائهم نفس هذا الاتزان. لا بد أن يقدم الرجال المسيحيون نموذجاً متزناً للرجال الآخرين المحيطين بهم.

جرح الأب

يوجد في أدب الشخصية الذكورية (الرجولية) أيضاً عنصر لجرح الأب. ظهر هذا في أشكال متنوعة، فبعض الشباب يختبرون هذا من خلال رفض آبائهم لهم أو تغيبهم أو عجزهم. يختبر شباب آخرون هذا من الحاجة الطبيعية فقط إلى الابتعاد عن الآباء ليصبحوا رجالاً مستقلين. مهما يكن الأمر فإنه يصبح جزءاً من عملية تشكيل الشخصية في الشباب.

إننا بحاجة إلى الرجوع لتعريف الاستقلال الصحي هنا. تذكر أنه يتضمن الابتعاد عما هو آمن ومألوف للبقاء وحيداً. إنه يتضمن أيضاً





اختيار إعادة الارتباط بشيء آخر. وبهذا يستمر المجتمع. إن الاستقلال لا يخلو أبداً من الارتباط. يعني هذا أن الشاب- رغم أنه يبحث عن أبيه لأجل الترابط والتوحد بالرجولية- سوف يبتعد عن أبيه ليصبح هو رجلاً بنفسه. ذلك هو الموضع الذي يحدث فيه جرح الأب. إنه يكون أعمق فقط إذا ما كانت العلاقة مع أبيه ناقصة أو غير موجودة. ومع ذلك فإنه حتى أفضل أب سيكون عاجزاً بطريقة ما، وذلك هو السبب في أن الله يقيم رجالاً آخرين ليسدوا الفجوة.

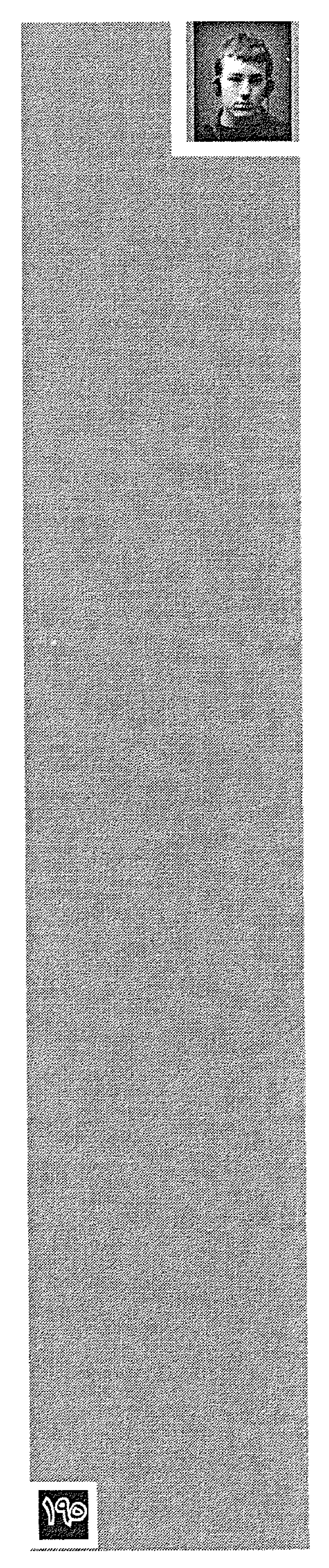
يُعالج جرح الأب في سياق الجماعة. الرجال يحتاجون رجالاً. إنها ظاهرة طبيعية تظهر في المجتمع. يحب الشباب أن يقضوا وقتاً مع الشباب فقط. نظراً لأني أبو ابنتين فإنني غالبا ما أمزح بشأن هذا، وأخبر ابنتي بأنني أحتاج إلى المزيد من التيستوستيرون في حياتي، بمعنى أنني أحتاج لوقت الشباب! كانت زوجتي أيضاً عظيمة لأنها تدرك هذا الاحتياج فيّ.

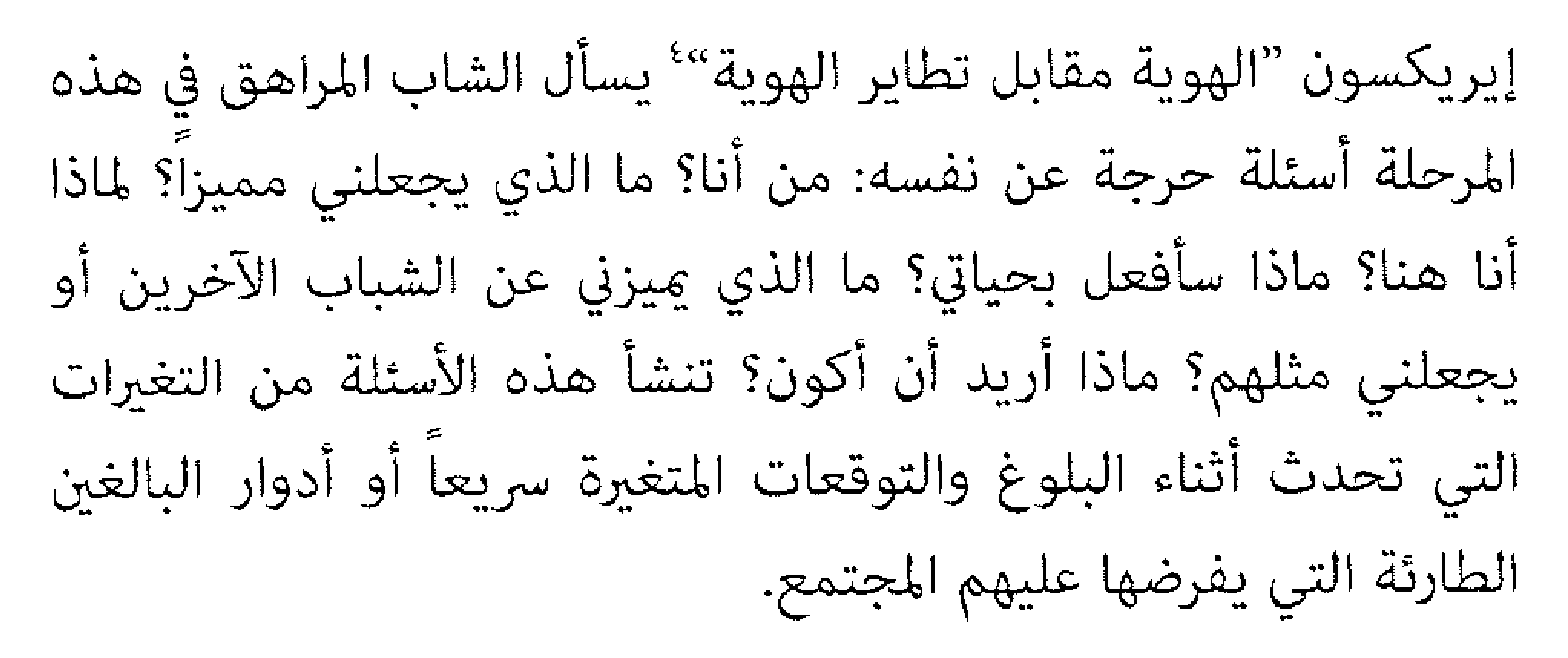
تظهر صفات الله في جماعة رجال أتقياء. لن يحقق رجل واحد كل ما يحتاجه الشاب المراهق في رحلته إلى أن يصبح رجلاً، وشخصاً تقياً في ذلك. الله يبني في نفس الشاب احتياجاً إلى ارتباط شديد بالناس الآخرين. ويشكل هذا الأخوة التي يلتمسها الرجال ويجدونها أخيراً. لذا قد ينجرح الشباب المراهقون من الاضطرار إلى الابتعاد عن آبائهم، لكنهم يجدون الشفاء في الجماعة أو عصبة إخوتهم.

أعتقد أيضاً أن جرح الأب يقل في أن يترك أثراً في شخصية الشاب إذا ما أطلقه الأب إلى الرجولة. يمكن إتمام هذا في محيط يُبدأ فيه نظام انتقال من حالة إلى أخرى. لقد لاحظت أن الشباب الذين مروا بنظام انتقال يميلون إلى أن يكونوا أقل صراعاً بشأن شخصياتهم كرجال. إنهم يختبرون حرية أكبر لاكتشاف ما يمثله الرجل وما يجب أن يكون عليه. يرجع السبب في هذا إلى أن آباءهم أعطوهم إذناً بالابتعاد. في الفصل ٦. ٤ سنفحص فكرة نظام الانتقال بأكثر دقة.

الهوية الشخصية

حدد إيريك إيريكسون Erik Erikson مراحل على مدار الحياة تميز النمو الصحي. في المراهقة يدخل الشاب إلى المرحلة التي يطلق عليها



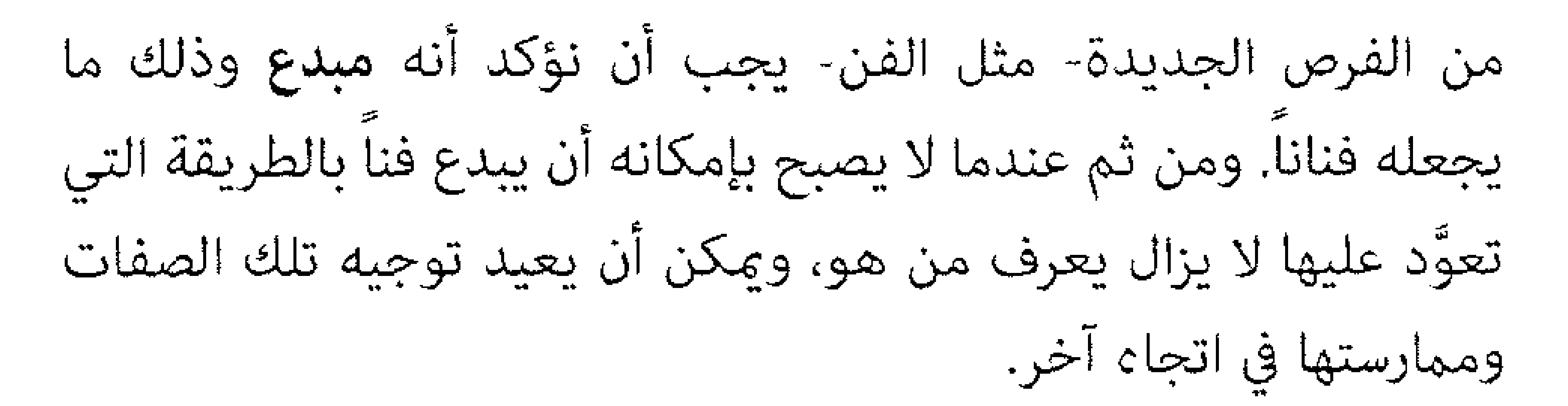


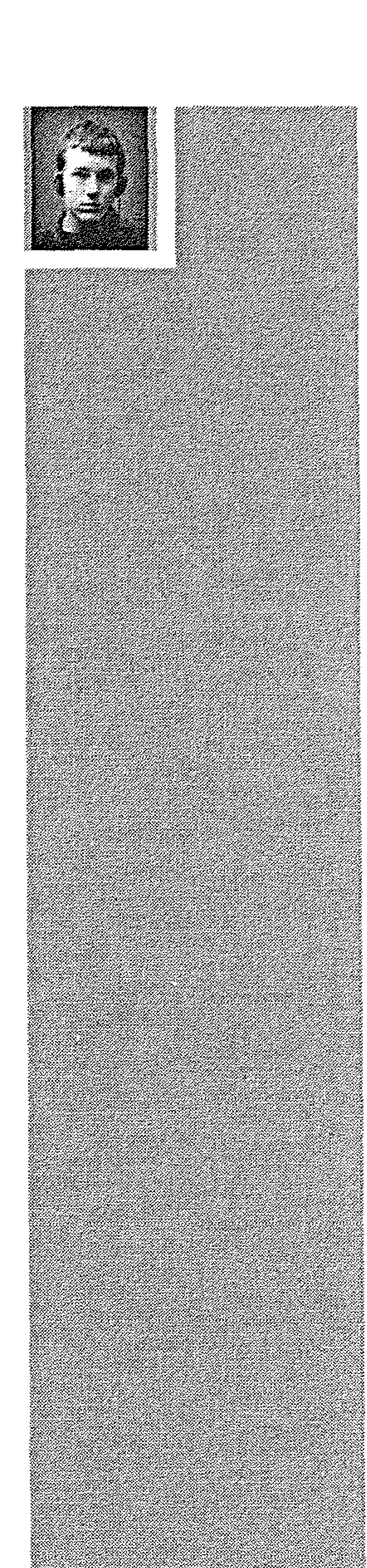
إيريكسون "الهوية مقابل تطاير الهوية"[٤] يسأل الشاب المراهق في هذه المرحلة أسئلة حرجة عن نفسه: من أنا؟ ما الذي يجعلني مميزاً؟ لماذا أنا هنا؟ ماذا سأفعل بحياتي؟ ما الذي يميزني عن الشباب الآخرين أو يجعلني مثلهم؟ ماذا أريد أن أكون؟ تنشأ هذه الأسئلة من التغيرات التي تحدث أثناء البلوغ والتوقعات المتغيرة سريعاً أو أدوار البالغين الطارئة التي يفرضها عليهم المجتمع.

يحتاج الشباب أن يتعلموا، ويمتحنوا، ويضفوا على الأدوار التي تجعلهم متفردين. لاحظ إيريكسون أن هذه المرحلة تشكل ما أسماه توقف النشاط moratorium، أو الفجوة بين الصبيانية والرجولة، حيث يمكن للشاب أن يستكشف الشخصية التي يمثلها.[٥] يخلق هذا أزمة تشكيل، مما يدفع الشاب إلى إجابة تلك الأسئلة الشخصية الحرجة. إذا ما فعل هذا بنجاح فإنه يكون قد أضفى على نفسه عملية سوف تستمر في تكوين شخصيته طوال حياته.[٦] وإذا لم يستطع أن يخوض هذه الأسئلة فإنه سوف يختبر ارتباكاً في الشخصية.

يتم إجابة هذه الأسئلة على نحو واسع في سياق العلاقات الاجتماعية. إن السياق الأول والتعريفي الأكثر قوة للشاب هو أسرته. يتعلم هنا عن الأدوار الجنسية، والتوقعات الاجتماعية، وتفرده. إنه يتلقى بعيداً عن أسرته مدخلات عن الشخصية التي يمثلها وما يفعله أو لا يفعله جيداً من المدرسة، والكنيسة، والأقران، وهكذا. تساعد هذه المصادر على تشكيل صورته الذاتية، وعلى مدار المراهقة سيفعل أشياء سوف تشكل شخصيته- إنه يتعلم أن يجيد شيئاً ما أو قد يتعلم عن موهبته الروحية في الكنيسة. وسوف تساعد كل هذه الفرص الشاب على فهم تفرده الشخصي، ويجب أن نشجع الشباب المراهقين على تتبعها بنشاط. وبينما نفعل هذا يجب أن نبحث عن الصفات الشخصية التي سوف تنشأ فيهم.

غالباً ما يتم تعريف الشخصية بما يفعله الرجال. وهذه الطريقة لتصنيف الشخص لها نتائج محزنة لأن ما **يفعله** الشاب سوف يصل أخيراً إلى نهاية. هذا هو السبب في أن الكثير من الرجال يعيشون في أزمة بعد تقاعدهم. بدلاً من ذلك يجب أن نساعد الشباب على رؤية أن نوع شخصياتهم هو الذي يحدد ما يفعلونه. لذا بينما يستفيد الشاب



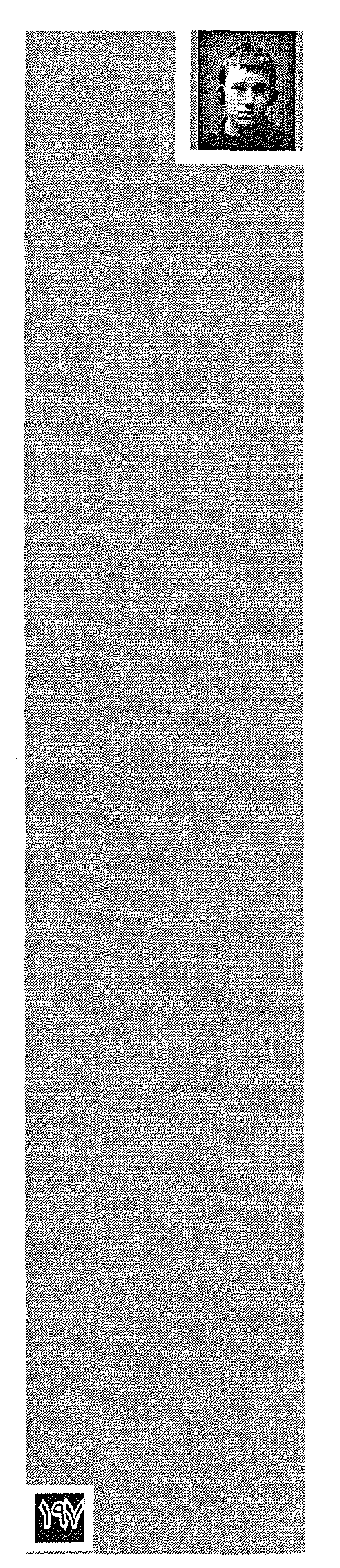


من الفرص الجديدة- مثل الفن- يجب أن نؤكد أنه **مبدع** وذلك ما يجعله فناناً. ومن ثم عندما لا يصبح بإمكانه أن يبدع فناً بالطريقة التي تعوَّد عليها لا يزال يعرف من هو، ويمكن أن يعيد توجيه تلك الصفات وممارستها في اتجاه آخر.

شاهدت الشباب المراهقين وهم يبنون شخصياتهم حول رياضة أو موهبة معينة. إنهم يفشلون في رؤية الصفات التي تحملها شخصياتهم والتي تعزز ما يفعلونه ومعلقين الكل على قدراتهم. لقد شاهدت كرياضي شاب، مشاركة انتهت بإصابة أو بدأت موهبة شاب آخر تخبو، مما يؤدي إلى انهيار جائح لشخصيته، وآماله، وأحلامه. وينتهي هؤلاء الشباب بارتباك لأنه- نظراً لبناء شخصيتهم حول شيء فعلوه في الملعب أو على خشبة المسرح- لا يعرفون من هم الآن. يجبر هذا النوع من التجربة الأليمة بعض الرجال على الاستمرار في العيش في أيام مجد ماضيهم.

من المهم للشباب المراهقين أن يدركوا الصفات الفريدة التي لديهم. إننا بحاجة إلى انتهاز كل فرصة لنعبر عما نراه. يجب أن يعرف الشباب أنهم شفوقون، وذلك هو السبب في محبتهم للأشياء؛ إنهم صالحون، وذلك هو السبب في أنهم يصمدون لأجل العدل؛ أنهم ذوو علاقة بالآخرين، وذلك هو السبب في أنهم مصلحون أكفاء لأقرانهم؛ وتلك هي الصورة. إن المدخلات التي يتلقونها من بالغين ذوي شأن- خصوصاً من الرجال- تخلق مرساة تشكيل للشخصية عند الشباب.

كان لدي ذات مرة علاقة إرشادية بشاب اسمه سكوت- وهو رياضي حقق رقما قياسيا في الفوز. لقد بنى سكوت شخصيته حول رياضته، لكن أثناء إحدى محادثاتنا عبَّر "سكوت" عن خوفه من الخسارة، قائلاً إنه ينشغل فقط عندما يتحدث شخص معه عن الرياضة. عادة ما جاءت المدخلات من أبيه أو الرجال الآخرين الذين يمثلون أهمية في حياته في شكل مدح لما فعله حسناً في مباراة أو رأي عن الطريقة التي يمكنه أن يتحسن بها في المرة القادمة. في حين أن سكوت أحب الفوز إلا أنه شعر بأن العلاقات يجب أن تكون الأهم، لكنه كان يُحدد دائماً بما فعله، وليس بالشخصية التي يريده الله أن يكون عليها.



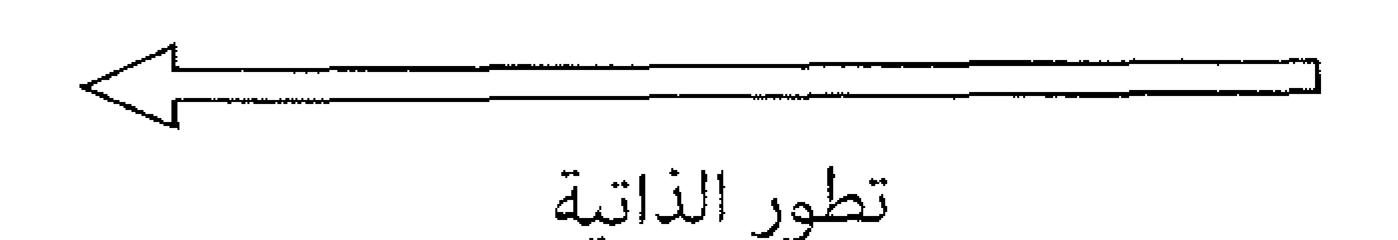
أخبرت سكوت بأنني لاحظته يلعب بعدوانية في الملعب، ومع ذلك كان حريصاً على مصلحة فريقه والمنافسين. ذكرت أيضاً أنني لاحظته يتواصل بلطف مع أولئك الطلاب الذين في خدمتنا الخاصة بالشباب لا سيما المهمشين منهم، أو ليست لهم شعبية، أو غير محبوبين. لقد نظر إليّ في دهشة، لكني أوضحت له أنني اعتقدت أنه فعل هذا لأنه كان شفوقاً، ومقدراً الناس فوق أجندته الخاصة ولديه حس باحتياجاتهم. لقد أخبرته بأنني اعتقدت أن تلك هي علامات الرجل العظيم. وهنا تأثر "سكوت" عاطفياً بهذا وقال إنه لم يخبره أحد قط بشيء مثل ذلك من قبل. لقد كان في ذلك الوقت مستعداً لاكتشاف الصفات والسمات التي كانت تشكله لكي يصبح رجلاً عظيماً وتكوّن أفعاله.



٦. ٢
كيف يتشكل الشباب بالعلاقات؟

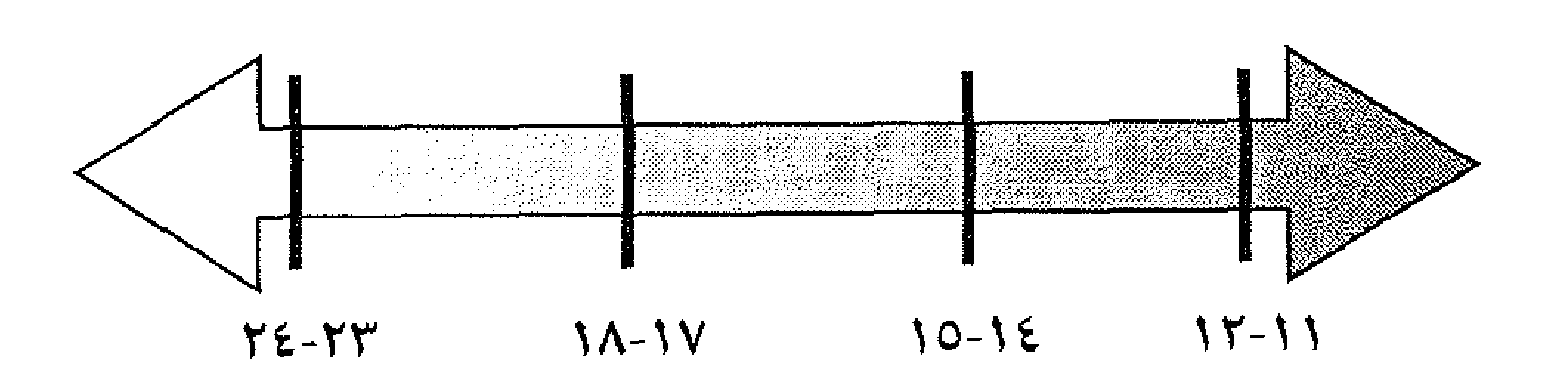
إن البُعد الاجتماعي لحياة الشاب متضمن للغاية. وفي هذا البُعد يحدث عملان تنمويان شاملان، ويحددهما إيركسون أنهما ١) الهوية مقابل تطاير (تناثر) الهوية، و٢) التقارب مقابل العزلة.[١] هنا الانسياب المنطقي بسيط: يحتاج الشاب أن يعرف ويطور الشخصية التي يمثلها أولاً. وبعد أن يكون لديه تدبر كاف فيما يختص بهذا الجزء، يمكنه حينئذ أن يكشف نفسه في علاقة تعاهد. في حين أنه يوجد تشابك في تطور هذه الأعمال أثناء المراهقة إلا أن الهوية دائماً تسبق التقارب (انظر شكل ٩). ونظراً لأن التطور عملية متوالية فإن الشباب يحددون ويعيدون تحديد أنفسهم وعلاقاتهم باستمرار.

البُعد الاجتماعي

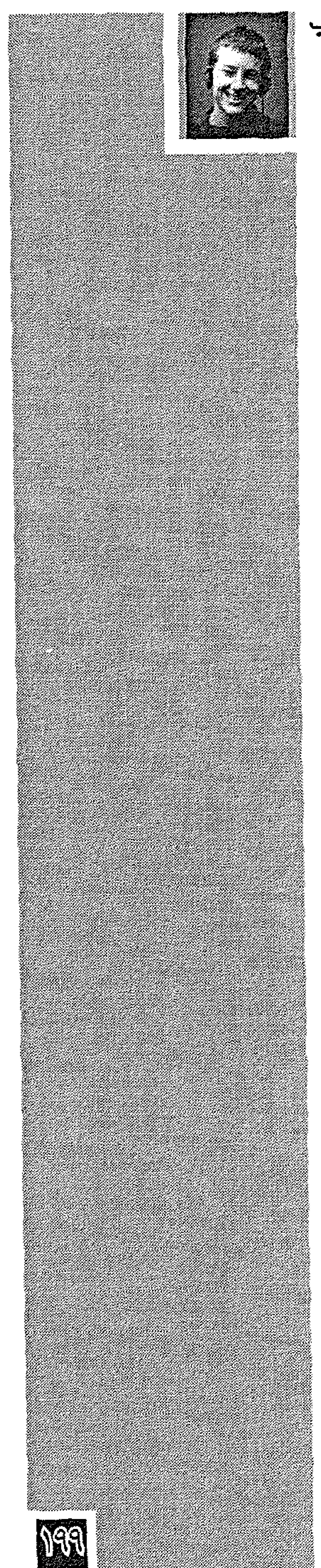


تطور الذاتية

تطور التقارب (الألفة)



الشكل ٩



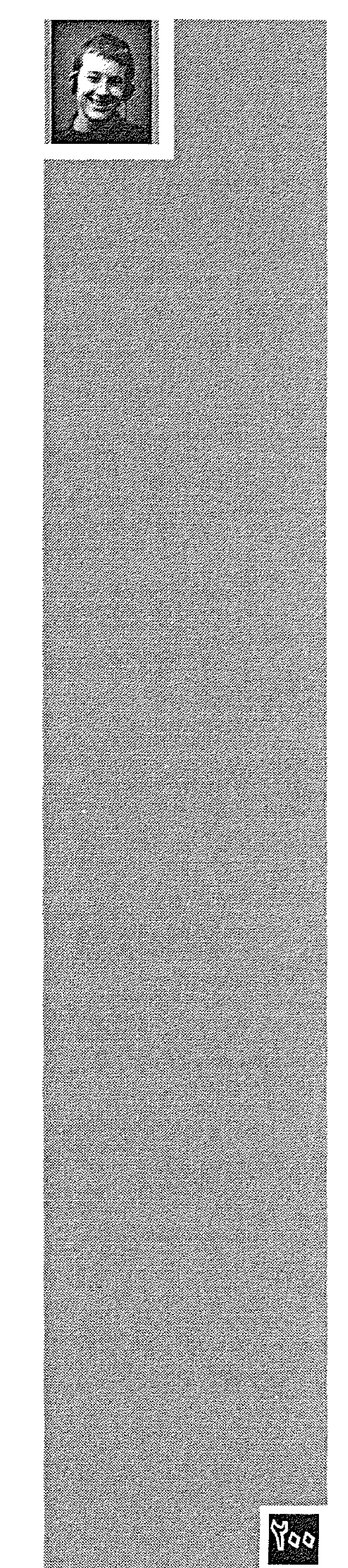
العمل الأول: تطور الذاتية [الهوية]

من الحاسم أن يعرف الشاب الشخصية التي يمثلها ليصبح رجلاً بالغاً مستقلاً عاملاً. تطور الذاتية أمر عام، وهذا يعني أنه لا بد أن يضفي صفة ذاتية على الشخصية التي يمثلها كذكر (حتى ولو كان لا يزال في مرحلة تكوين الرجولة) بالإضافة إلى البصمات الاجتماعية الأوسع، مثل كونه أمريكياً، ومسيحياً، وهكذا. وتطور الذاتية أمر خاص أيضاً، بمعنى أنه لا بد أن يضفي صفة ذاتية على الشخصية التي يمثلها شخصياً، فيكون معروفاً بسبب سماته، وشخصيته، ومهاراته، وأدواره، ومواهبه، وهكذا.

بينما تتطور الذاتية على مدار الحياة (بداية من الطفولة) تصبح محددة بأكثر قوة أثناء المراهقة لأن الشاب المراهق لديه وعي إدراكي أفضل، ووجهات نظر ورغبات فسيولوجية مختلفة وقدرة جديدة على بناء وتشكيل ذاتيته منفصلاً عن ذاتيته الطفولية.[٢] إنه في البُعد الاجتماعي لحياة الشاب المراهق تتحدد هذه العملية الخاصة بتشكيل الذاتية، والنتيجة النهائية لهذه العملية هي الاستقلال.

إنها عملية واضحة. يبدأ مرتبطاً ارتباطاً شديداً بأسرته، وهي عامل تحديد الذاتية الأول والأكثر تأثيراً في حياة الشاب. وعلى مدار المراهقة لا بد أن يتعلم ويضفي صفة ذاتية على الشخصية التي يمثلها وهدف حياته. تأتي هذه الرسائل على نحو متوسع من خلال محيطاته الاجتماعية. إن الأسرة والكنيسة والجماعة والمجتمع (في شكل إعلام، وتكنولوجيا، وتربية، وهكذا) والعلاقات المهمة وهذه كلها تتحدث وتخبر الشاب عن الشخصية التي يمثلها. ويمكن لهذه التأثيرات أن يكون لها نتيجة إيجابية مثمرة تسفر عن رجل مستقر آمن في النهاية. أو قد يكون لها نتيجة سلبية ينجم عنها صورة ذاتية متدنية أو صراع داخلي. وهذا هو السبب في أن تطور الذاتية نتاج ثانوي للبعد الاجتماعي لحياة الشاب.

وفيما يستمر في هذه العملية يتحرر من قبضة الاعتماد على الأسرة ويبدأ يأخذ شخصية أكثر استقلالاً. إنه يريد في بداية المرحلة الثانوية أن يبقى طوال الليل مع أصدقائه طوال الوقت- وهذا شكل نقي جداً ومضبوط من الاستقلال. إنه بعيد عن الأسرة وعن والديه، مما يعطيه



استقلالاً زائفاً. وفي المراحل الدراسية العليا يمكنه أن يصنع قراراته الخاصة، ويدير وقته الخاص، ويكون له أيضاً بعض الاستقلال المادي. إنه يبدأ في القيادة وذلك يعزز من فجوة الاستقلال. وأثناء سنواته في الكلية يتعلم أن يتخذ قرارات خطيرة متعلقة بأهداف واختيارات الحياة. وتنمو هذه من الفهم الأكثر حدة للشخصية التي يمثلها. ويصبح ارتباطه بالاعتمادات الماضية محدداً بطريق آخر في أنه إما أن يسعى لنصيحة والديه، أو قد يخبرهما ببساطة بقراراته دون السماح لهما بأن يسيطرا عليه.

كما ذكرت سابقاً، لا تعني هذه العملية المرتبطة بالاستقلال أن الشاب يصبح منفصلاً تماماً عن مجتمعه ولا تعني أن يصبح لديه اكتفاء ذاتي بعيداً عن مجتمعه. إنها تعني أنه ينتقل من اعتماد الطفل على البالغين، إلى استقلال البالغ داخل حدود سلطة الجماعة والمجتمع. لا بد أن يتفرَّد، يرى نفسه فريداً ومنفصلاً، لكن ليس متغرباً عن الآخرين.[٣]

مما يدعو للأسف أننا أعطينا الشباب رسالة أن الرجال الأقوياء لديهم اكتفاء ذاتي ولا يحتاجون إلى أحد أو إلى شيء. يشكل هذا أزمة للفرد كشخص. يبدأ الشباب في رؤية أنفسهم كمنفصلين ومتفردين، لكنهم أيضاً يتلقون رسائل تقول إن الاستقلال، والعوز، وقابلية الجرح أمور مخزية ويراها الآخرون كضعف، مما يجعل الشاب أقل رجولة. يتسبب هذا القيد الجنسي في أن يبتعد الشاب وينعزل ويبقى وحيداً، ومنفصلاً.٤ ونتيجة لذلك يمكن أن ينتهي المسار نحو الاستقلال إلى لا شئ.

كان لدي طالب سابق يتصل بي بشأن مسألة كان يواجهها. اتضح أن أحد أصدقائه سمعه يقول شيئاً غير ملائم تماماً لشخص آخر وهذا الصديق واجهه بشأن ذلك. كان من وجهة نظري وبناء على الطريقة التي وصف بها الموقف لي، تم القيام بالمواجهة بطريقة محبة وبدون اتهام، فلقد اقترب الصديق منه لفهم الموقف بشكل أفضل ولجعله مسئولا عن أفعاله (أو في هذه الحالة، كلامه). كان طالبي غاضباً لأنه "لم يعتبر هذا الشاب قط في دائرة المسئولية". جاءت هذه الاستجابة من ذات ذكرية مجروحة. لقد أضفى صفة ذاتية وهي الاكتفاء الذاتي والذي جعله يحكم كل مجالات عالمه، بما في ذلك من اعتبره **هو** جديراً بأن يحمِّله المسئولية.



تحدثنا طويلاً عن **انتقال الاعتمادات** (هذه طريقة أفضل كثيراً لفهم استقلال البالغ). لا يعني أبداً كوننا رجالاً أقوياء، أننا نعتمد على الذات، أو لدينا اكتفاء ذاتي، أو حتى لدينا سيطرة على الذات لأن لاهوتنا يعرِّفنا أننا مثل أناس مرتبطين في جسد واحد. إننا مسؤولون عن بعضنا البعض وفي احتياج إلى بعضنا البعض (حتى لمساعدة بعضنا البعض في السيطرة على الذات أو مسائل الانضباط). فكون الشخص جزءاً من جسد فهذا يجعله مرتبطاً ومسؤولاً عن كل أعضاء الجسد. يحتاج الشباب إلى تعلم طريقة الانتقال من كونهم أولاداً اتكاليين إلى رجال متضامنين.

نظراً لأن الملاحظات، والتشكيل، ومدخلات الآخرين تحدد على نحو واسع ذاتية الشخص لذلك فإن العلاقات تمثل جزءاً مهماً من العملية. وهكذا يصبح التطور الحميمي هو المرحلة الثانية في البُعد الاجتماعي.

العمل الثاني: التطور [الحميمي] التآلفي

يختبر الشاب ذاتيته في سياق العلاقات، وفي فهم التطور الحميمي يجب أن أكون على وعي بأن هذا لا يعني أن الأحداث عاجزون عن علاقات المودة. إنهم يستطيعون ويبنون فعلاً علاقات قوية مع الأقران والبالغين. هذا يعني أن عمق التآلف- إلى درجة بذل الذات في علاقة عهد (تتحقق وتتميز في الأغلب بالزواج)- هو عملية مختبرة متوقفة على فهم الشخص لذاتيته وانسجامها معه.

وفي حين أن هذه العملية معقدة إلا أنها تتجلى بطريقة ملموسة ومبسطة. يتعلم الشباب الشخصيات التي يمثلونها في سياق التماثل أولاً. ينبغي أن يلاحظوا الشباب الآخرين بقضاء وقت استرخاء، وتجريب أشياء جديدة، والتمسك والتخلي عن ألعاب الطفولة، وتعلم أن الشباب الآخرين يفكرون بنفس الطريقة التي يفكرون هم بها. كثيراً ما تترسخ أدوار ومعايير الجنس النمطية أثناء هذا الوقت. هذا هو ما يقدمه هيل Hill ولينش Lynch كفرضية التكثيف الجنسي الخاصة بهما.[٥]

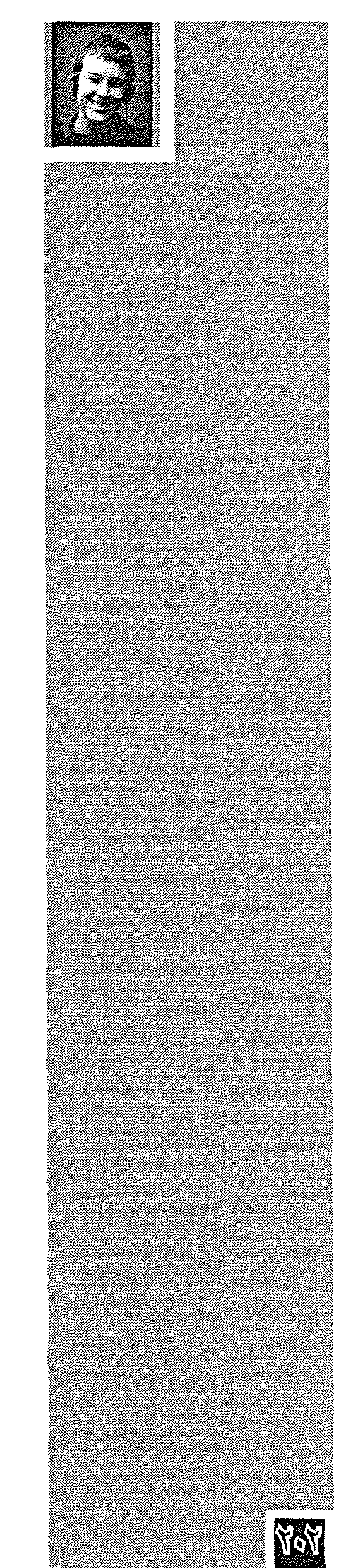
هذه الفرضية ببساطة تقول إن الضغط الاجتماعي يقود المراهقين المبكرين- على وجه الخصوص- للسلوك أكثر بطرق نمطية جنسية. بينما هيل ولينش يقولان إن هذه ظاهرة أنثوية للمراهقة إلا أن آخرين وجدوا أنها واضحة في الذكور أيضاً.[٦] إن الكثير من نظرية تطور الذاتية

ملاحظة للعامل مع الشباب

هل لم يسبق لك وأن تلقيت مكالمة تليفونية من أب أو طالب مذكر لأنه تم إعلان الحرب على الطريقة التي قص أو صبغ بها شعره، أو حقيقة أنه ثقب حاجب عينه، أو نظام ملبسه؟ هل سبق وأن شعرت بصدمة عند رؤية أحد شبابك يوبخ مجموعة شباب ورأسه محلوق؟ أو الأفضل، شاب ورفقاؤه يقررون أن يحلقوا رؤوسهم في المعسكر- أمام عينيك؟

حسناً، هذه كلها طرق قد يختبر بها الشاب دوراً تجريبياً، تمرين ضروري للذاتية والاستقلال. إنه يتضمن تجربة صور، ونظرات، وسلوكيات معينة تعطيه إحساساً بالاستقلال. مازلت أنت ووالدا الشاب في حاجة إلى وضع حدود له. على سبيل المثال، أخبرني أبي أنني إذا رسمت وشماً فإنه لن يدفع نفقات كليتي. لكن يجب أيضاً أن تتوقع أنه سيكون هناك أشكال من الدور التجريبي، فتعلم أن تختار المعارك التي من المقرر أن تخوضها- أو لا تخوضها- لتكسب الحرب.





الذكرية الحالية تعتبر هذا كظاهرة أنثوية لأن الشباب منقادون بالأدوار الذكورية النمطية منذ الولادة. أما الثقافة الغربية فتسمح للفتيات بأن تنال حرية جنسية أكبر من الرجال. وهكذا فإن الضغط للتشكّل مع الأدوار الجنسية الذكرية هو ضغط مستمر على الشباب، وليس ضغطاً وضعياً ناشئاً عن عمر أو مرحلة معينة. في حين أن الفتيات يخترن أن يتصرفن بشكل أكثر أنثوية في مواقف معينة (يوضح هذا أنها يمكن أن تتصرف بأقل أنثوية وقتاً طويلاً) إلا أن العكس صحيح على الشاب. فغالباً ما يسخر منه أقرانه إذا ما انحرف عن الدور الجنسي الذكري المكثف الذي من المتوقع أن يحافظ عليه.

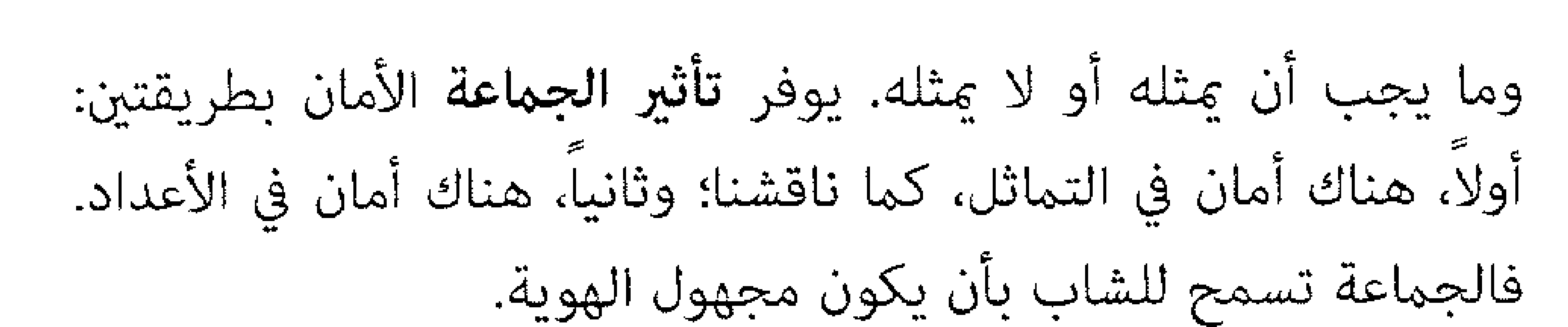
المرحلة رقم ١: مجموعات الشباب

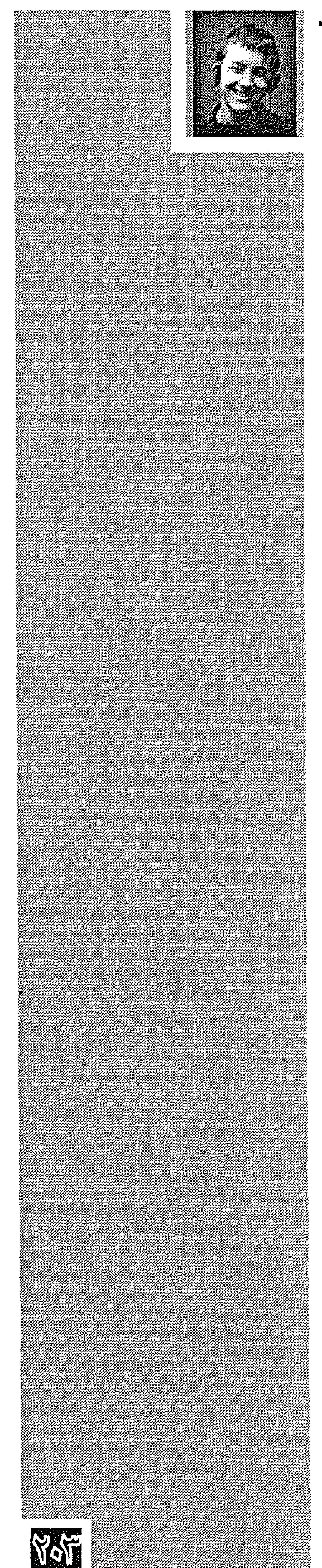
تبدأ الذاتية تأخذ شكلاً عندما يجد الشباب إحساساً بالاستقلال في جماعات الصداقة الحميمة الذكرية. هل سبق وأن دخلت حجرة مملوءة بالأحداث؟ سترى أن كل الشبان مجتمعون في زمرة في جانب واحد من الحجرة. وعادة ما يكون الفتيات معاً بالخطأ، ويكن مشغولات اجتماعياً أكثر إلى حد بعيد مع بعضهن البعض ومع البالغين ومع الجنس الآخر. إن الشباب يتمسكون بأنفسهم، فيجدون القوة في الأعداد وفي التماثل. ليست هذه ظاهرة ثقافية؛ إنها ظاهرة تطورية.

تحدثت مع مجموعة شباب أحداث في كاتدرائية شامخة في لندن. لقد تم نقل كل الطاولات والبنوك بعيداً عن الطريق لإتاحة مكان لهؤلاء المراهقين المبكرين للاختلاط. شاهدت أثناء دخول كل شاب؛ لقد اختلط بالفتيات، وشكّل الشباب جماعة في الجانب الذي تم نقل البنوك فيه.

قمت بنفس الحديث مع مجموعة من الأحداث في فنزويلا. دخلت إلى قاعة مؤتمرات واسعة في مدرسة داخلية حيث قد وصل الشباب. اختلط كل الشبان معاً في جانب، بينما رقص الفتيات ودردشن في وسط الحجرة. ثم أخذت مكاني الصحيح في القطيع مع الشبان!

لماذا حدث ذلك؟ ينبغي أن يجد الشبان مكاناً آمناً ليتعلموا من هم، بدون السماح بأن يشعروا بعد الكفاءة، أو عدم الثقة، أو الخوف. يمكنهم أن يشاركوا في مراقبة جنسية ونوعية قوية[٧]، ومراقبة أنفسهم والآخرين، وعمل مذكرات فكرية على ما يجب وما لا يجب أن يفعله الشاب،





وما يجب أن يمثله أو لا يمثله. يوفر **تأثير الجماعة** الأمان بطريقتين: أولاً، هناك أمان في التماثل، كما ناقشنا؛ وثانياً، هناك أمان في الأعداد. فالجماعة تسمح للشاب بأن يكون مجهول الهوية.

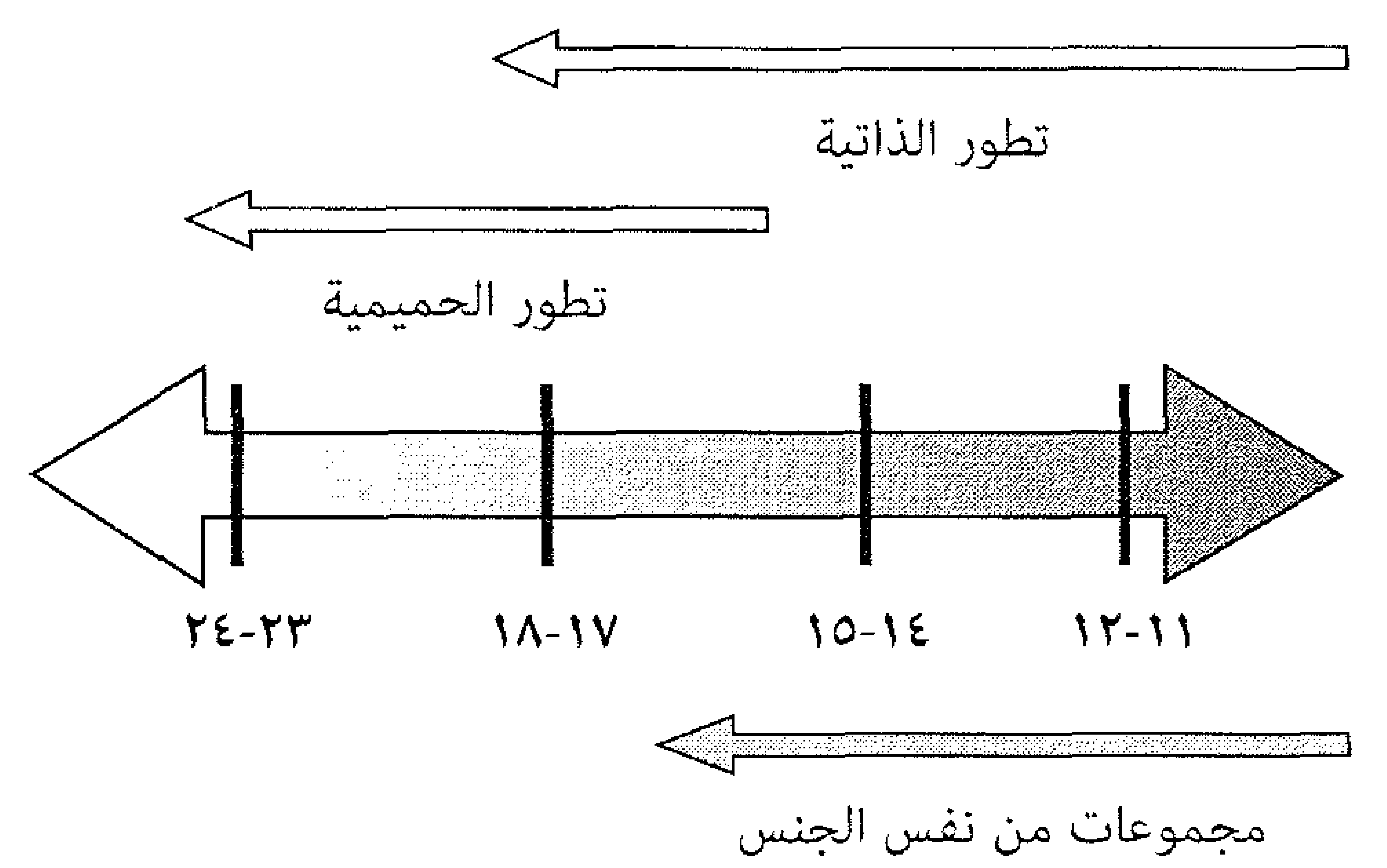
لكن هذه المجموعة الكبيرة من الشباب التي من نفس الجنس سوف تصبح قريباً غير آمنة. إذ يبدأ الشباب يتنافسون على المنزلة القيادية. فالمنافسة، والدعابة، والمزاح، والإهانات، وأحياناً فرض القوة (غالباً الشباب الأكبر ضد الشباب الأصغر) مطلوبة للبرهان على ذكورة الشخص، لكنها تخلق انقساماً في الشباب، فمن ناحية يريدون أن يحافظوا على مظهر ثقتهم، ورباطة جأشهم، وسيطرتهم؛ ومع ذلك فمن الناحية الأخرى يشعرون بتهديد وخوف وضعف.

إن أفضل طريقة لاستعادة إخفاء الاسم وتجنب أخذ صدمات أن تشكل تجمعاً. ومن ثم تصبح المجموعة تجمعاً أصغر من نفس نوع الجنس. يسمح **تأثير التجمع** للشباب أن يشكلوا ذواتهم حول الاهتمامات والمشاكل والقدرات المشتركة، وهكذا. وفيما بعد قد تأخذ هذه التجمعات ألقاباً مثل مهووسين، وفوارس، ومدمنين، وأشكال أخرى نمطية. بعد ذلك يتحول التجمع إلى تجمع أصغر من الشباب كلما كبروا. ربما تسمح المجموعة الأصغر للشاب أن يكون أكثر انفتاحاً وعرضة لبحثه عن ذاته وأهميته.

إن هذا التضييق لدائرة أصدقاء الشاب يدفعه إلى التآلف (الحميمية). يذكر بولاك Pollack أن الشبان يشاركون لحظات مودة من العلاقة: "لكنهم يميلون إلى عمل هذا سراً، بعيداً عن المجموعة، حيث قد تعرضهم هذه التحولات للخزي أو الارتباك."[٨] تبدأ هذه العملية في عمر يناهز ١١ سنة. وفي حين أنها قد تظل طوال المراهقة إلا أنها تتغير فيما بين سن ١٤ إلى ١٥ (انظر شكل ١٠).







جماعة>تجمع

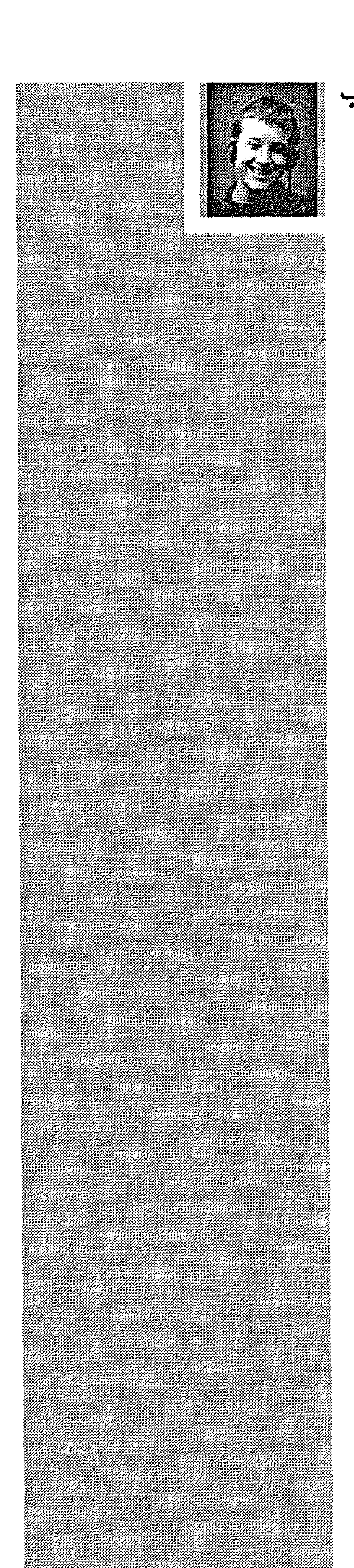
الشكل ١٠

المرحلة رقم ٢: المجموعات المختلطة الجنس

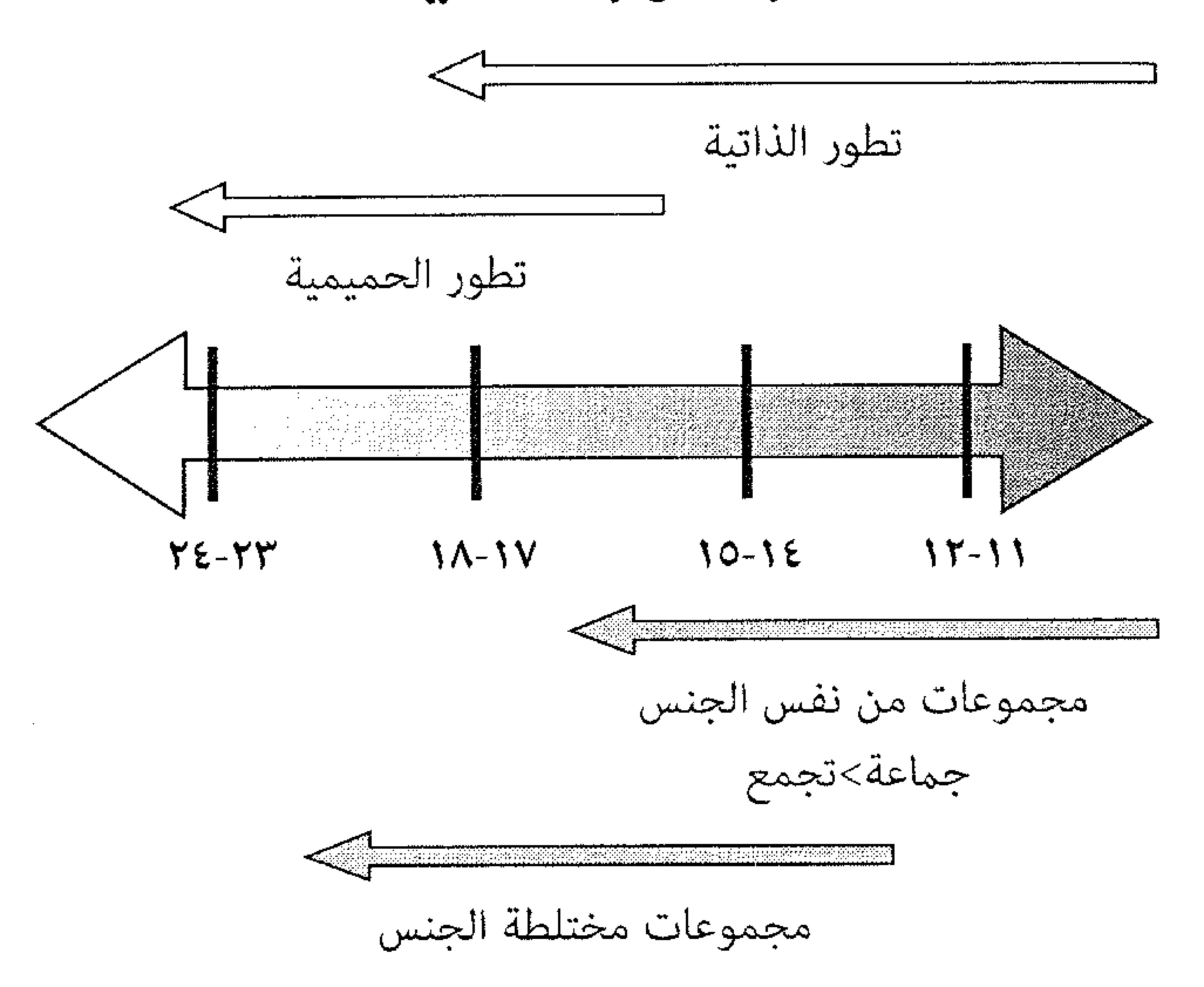
المرحلة الثانية الجديرة بالذكر في هذه العملية هو أن التجمع- داخل الجماعة- يبدأون في الانشغال بالجنس الآخر ليشكلوا جماعة مختلطة الجنس. وفي وسط تلك الحجرة المعزولة يبدأ الشباب الأكبر في السماح للفتيات بأن يغزوا مقاطعتهم.

ومرة أخرى تأخذ هذه العملية الاجتماعية شكل تأثير تجربة جماعية أكبر على مجموعة أصغر. يحدث هذا لنفس الأسباب التي ذكرتها من قبل: الأمان في الأعداد وإخفاء الاسم يمكن الاحتفاظ بهما. يبدأ هذا الوجه يحدث تأثيراً نحو نهاية المراهقة المبكرة وبداية المراهقة المتوسطة. إنه الأكثر شيوعاً أن ترى الشباب ينجذبون إلى مجموعات مختلطة الجنس في منتصف السنة الأولى الثانوية أو بداية السنة الثانية لهم في الكلية (انظر شكل ١١). يعطي المحيط المختلط جنسياً الشاب فرصة لتعلم التمييز الجنسي والشخصي. ومرة أخرى يمكنه أن يلاحظ ثم ينشغل كلما شعر بارتياح أكبر.

أجريت محادثة مع شاب في الفرقة الثانية من المدرسة الثانوية وأخبرني بأنه كان صديقاً للجميع في مدرسته. سألته عن هذا لأنني عرفت



البُعد الاجتماعي



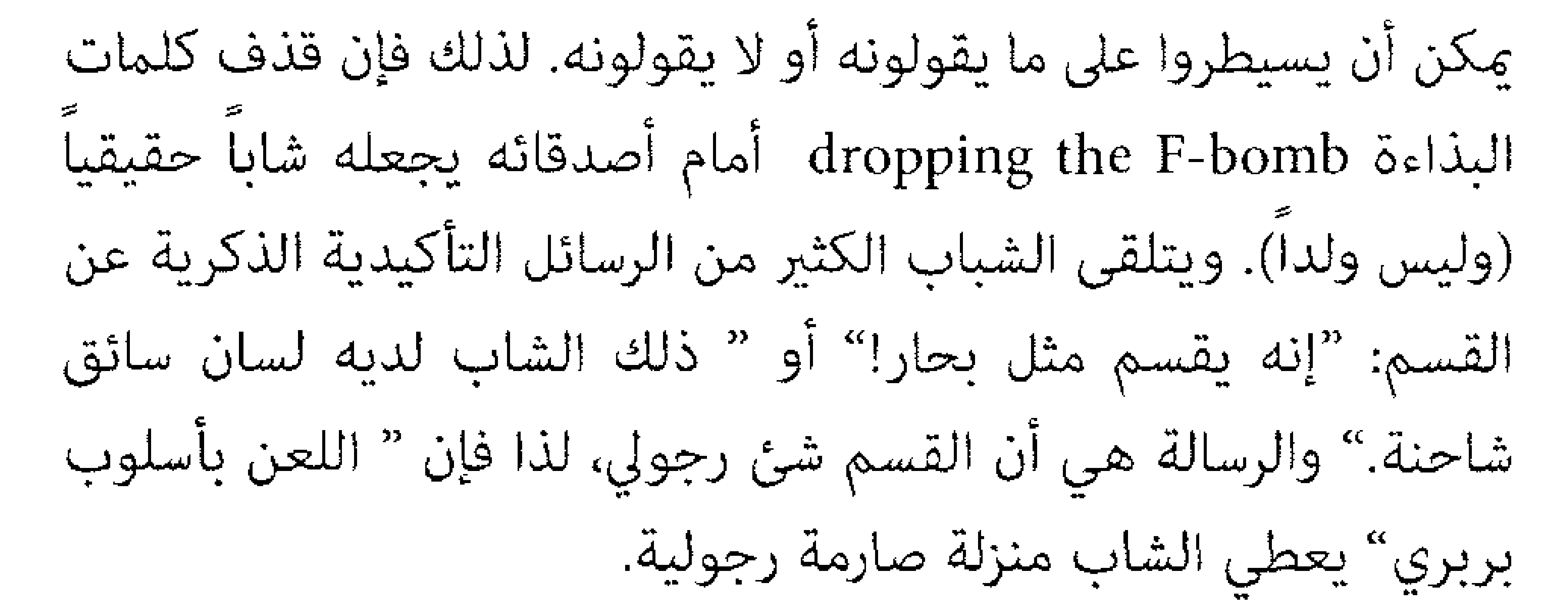
الشكل ١١

أنه يوجد حوالي ٣٠٠٠ فرد في تلك المدرسة الثانوية. سألته: "الجميع؟" كانت إجابته راسخة ومؤكدة. استمر يخبرني بأنه عبر حواجز كل مجموعة ديموغرافية (خاصة بالتعداد السكاني) في مدرسته- الفوارس، والمدارس الإعدادية، والمهووسين، وهكذا. هذا الشاب المتأنق كان يبيِّن نقطة أنه وجد أماناً وثقة جديدين في قدرته العلاقاتية؛ لقد كانت تشكل شخصيته ومن هو. لقد وجد طريقة يُقبل بها في محيط الجنس المختلط الأوسع لمدرسته.

لكنه كان يبيِّن أيضاً على مظهر آخر من تطور الذاتية، أي الوضع (المكانة). تسمح المكانة للشباب بأن يحافظوا على تفردهم، حتى لو أن كل الشباب الآخرين فعلوا نفس الشيء. تأتي المكانة حينما يتشكَّل الشاب ويندمج مع السلوكيات أو المواقف التي تعطيه مظهر البلوغ أمام أقرانه، بينما تظل تبعده عن الطفولة. إن المنزلة بالنسبة لهذا الشاب الذي في السنة الثانية كانت تعني الشعبية.

يمكن تحقيق المنزلة أيضاً **بالقَسَم**، وهذا هو في العادة الطريقة الأولى التي سيبدأها الشاب. فالقسم هو السلوك الأول للاستقلال، لأنهم بذلك





يمكن أن يسيطروا على ما يقولونه أو لا يقولونه. لذلك فإن قذف كلمات البذاءة dropping the F-bomb أمام أصدقائه يجعله شاباً حقيقياً (وليس ولداً). ويتلقى الشباب الكثير من الرسائل التأكيدية الذكرية عن القسم: "إنه يقسم مثل بحار!" أو " ذلك الشاب لديه لسان سائق شاحنة." والرسالة هي أن القسم شئ رجولي، لذا فإن " اللعن بأسلوب بربري" يعطي الشاب منزلة صارمة رجولية.

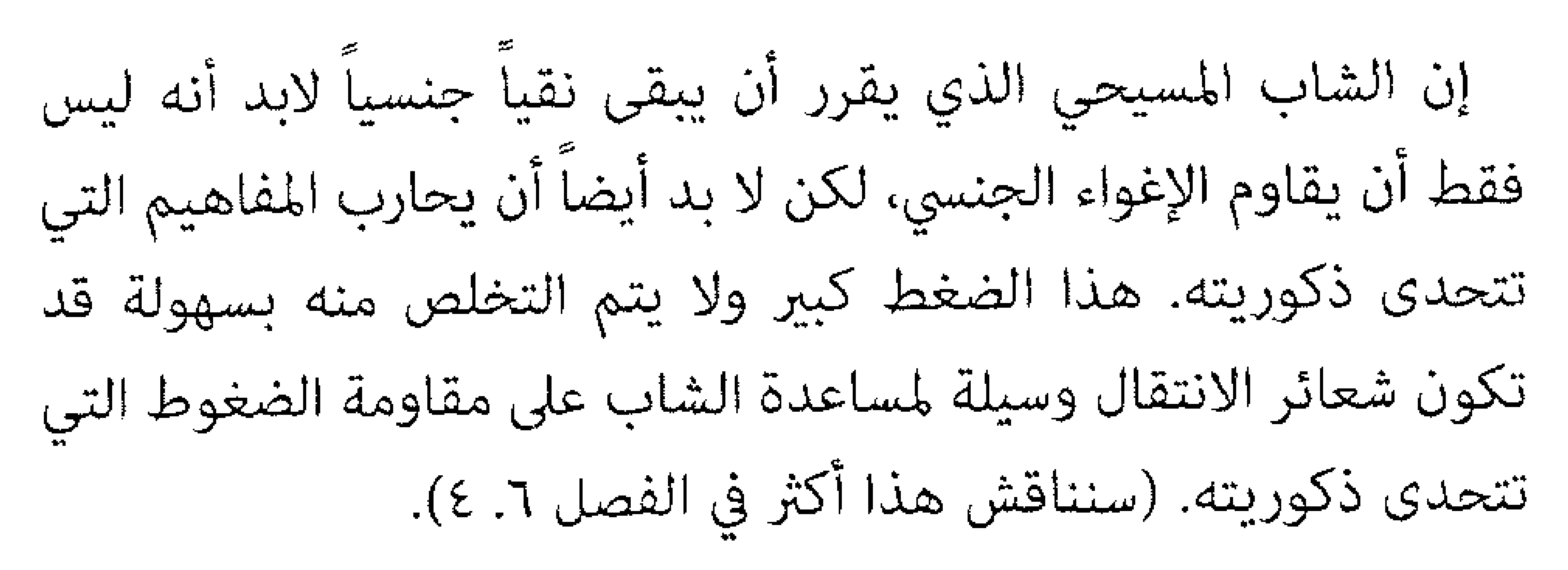
قد تتضمن الأشكال الأخرى للمنزلة التدخين، والشراب، والقيادة (تتحدد منزلة أخرى أيضاً إذا ما قاد سيارة رياضية)، والقتال، وهكذا. وقد تتضمن الانقضاض الجنسي وفقدان بتولية الشخص. وهناك الكثير من الضغط على الشباب ليحققوا المنزلة من خلال الانقضاض الجنسي في حين يعرف الشباب المراهقون أنه من المقبول أن يكونوا عذارى (جزئياً لأن مجتمع اليوم أكثر مرونة في آرائه وأكثر احتراماً للناس الذين ينتظرون حتى الزواج) إلا أنهم مازالوا يشعرون برجولة أقل إذا لم يكونوا قد مروا بتجربة جنسية. ولعل الحديث النموذجي في حجرة خلع الملابس يرتكز على الإنجاز الجنسي، ورمز المنزلة الذكرية هذا يجبر الشباب على الكذب أو تلفيق قصص حفظاً لماء الوجه.

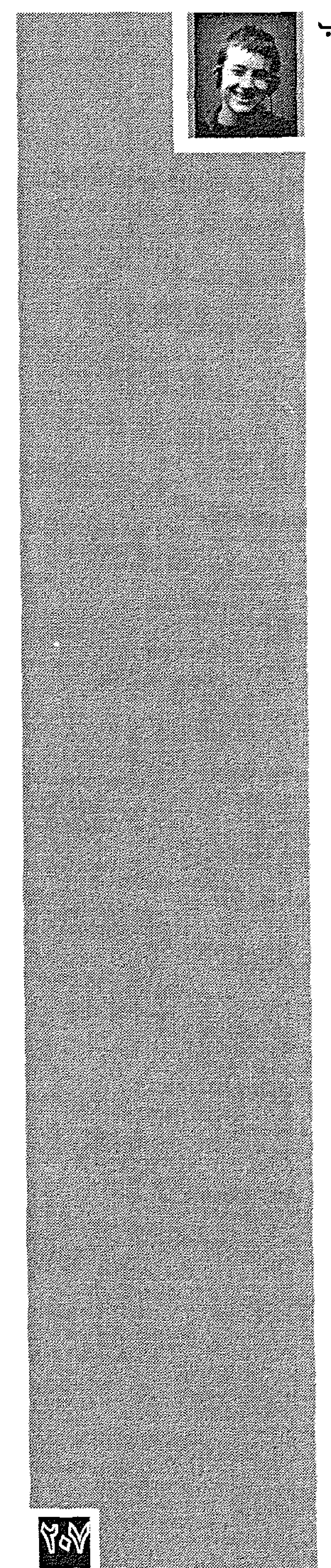
كل شيء عن العذراوية في محيط الثقافة العالمية هو مؤنث. فكر في هذا- هل يمكنك أن تذكر اسم مذكر عذراء ذائع الصيت؟ كلمة عذراء مؤنثة، وكل الأمثلة في التاريخ، والدين، وحتى الكتاب المقدس يدور حول استخدام العذراوية مع النساء.العذراء مريم، عذراء جوادالوب، العذارى العشر في مثل يسوع، العذارى في أساطير الإغريق- هل سمعت أبداً عن "العذراء توم"؟ تصف وسائل الإعلام أيضاً الشباب العذارى كخاسرين حمقى وأنهم بحاجة إلى أن يجعلوا طموحهم ممارسة الجنس. كما يصبح هذا أيضا الاهتمام المحرك لأصدقاء الشاب البتول. يرتكز المناخ الرئيسي للصداقة على مساعدة العذراء الفقير على العمل. وعندما يبدأ في ذلك، يكون هناك احتفال. من المحتمل أنه يمكنك أن تفكر في عدد قليل من الأفلام كمثال لذلك؛ لكنني أراهن أنك لا تستطيع أن تذكر فيلماً واحداً ترتكز فيه الحبكة على أنثى. فلا عجب في أن لدينا معياراً جنسياً مزدوجاً، إذ يمكن لفقدان العذراوية أن يعطي الشاب إحساساً بمكانته.

ملاحظة لمن يعمل مع الشباب

يمكن للشاب أن يحقق منزلة (مكانة) ويتعلم أكثر عن الشخصية التي يمثلها من خلال خدمة ذات أهمية. فمساعدة الشاب على اكتشاف مواهبه، وإعطائه فرص القيادة، وجعله جزءاً حيوياً من الخدمة وفريق الخدمة يمكن أن يشكل ذاتيته. أدرك أن الفتيات يبحثن بشكل طبيعي عن هذه الفرص، لكن الشباب غالباً ما يحتاجون إلى تشجيع للمشاركة. قد يكون هذا هو السبب في أن الفتيات يأخذن أدواراً قيادية أكثر في خدمة الشباب؛ إنهن يتطوعن أكثر!







إن الشاب المسيحي الذي يقرر أن يبقى نقياً جنسياً لابد أنه ليس فقط أن يقاوم الإغواء الجنسي، لكن لا بد أيضاً أن يحارب المفاهيم التي تتحدى ذكوريته. هذا الضغط كبير ولا يتم التخلص منه بسهولة قد تكون شعائر الانتقال وسيلة لمساعدة الشاب على مقاومة الضغوط التي تتحدى ذكوريته. (سنناقش هذا أكثر في الفصل ٦. ٤).

يمكن تحقيق المنزلة من خلال الوسائل الإيجابية أيضاً. فالشباب يكتسبون المنزلة من الإنجازات الرياضية، والحصول على وظيفة، والأعمال التي تتسم بالشجاعة، وفي بعض الحالات الإنجازات الأكاديمية (رغم أن هذه المنزلة تُنسب إلى الإناث أكثر من الذكور). إن تحقيق المنزلة هذه المرحلة من تطور الذات يصبح شيئاً كبيراً للشاب.

هناك أسطورة تحلق حول البالغين، في الدوائر المختلطة جنسياً وهي أن الرجال والفتيات العزاب لا يمكنهم أن يكونوا أصدقاء. يُدعم هذا التصور بفكرة أن الرجال عاجزون عن أن يتصفوا بالحب والحنو والتعاطف بعيداً عن المحيط الجنسي. وتصبح هذه الأسطورة حقيقة بطرق كثيرة لأن الشباب متكيفون بهذه الطريقة. عندما نرى شاباً مراهقاً مع فتاة نفترض أنه يحاول أن يحصل على صديقة أو أنه يخطو نحو هدف. دائماً ما يسأل الناس عما إذا كانت العلاقة رومانسية، وهذا الضغط- جنباً إلى جنب مع الضغوط الأخرى للذكورة- يدفع الرجال إلى رؤية العلاقات المختلطة جنسياً كفرص جنسية أو رومانسية، وحتى بعض كتب المواعدة المشهورة رسخت هذا التعليم الزائف، فإنها تعلم الشباب ألا يغامروا بالدخول في علاقات تآلف مختلطة الجنس باسم "حراسة قلب الشخص." إن ذلك النوع من التعليم يختزل الحميمية إلى مفهوم جنسي ويعوق التطور الصحي للذات.

إن الشباب قادرون على أن يكون لهم علاقات صحية مختلطة الجنس. يشير وليام بولاك إلى أن بحثه كشف أن الشباب ليسوا فقط "قادرين على تشكيل صداقات أفلاطونية (مثالية) مع الفتيات لكنهم متلهفون إلى عمل هذا ويعتمدون على هذه العلاقات للمساندة العاطفية وتعزيز احترامهم لذواتهم."[٩]

إن المجموعة الكبيرة المختلطة الجنس، تساعد الشاب على أن يكون

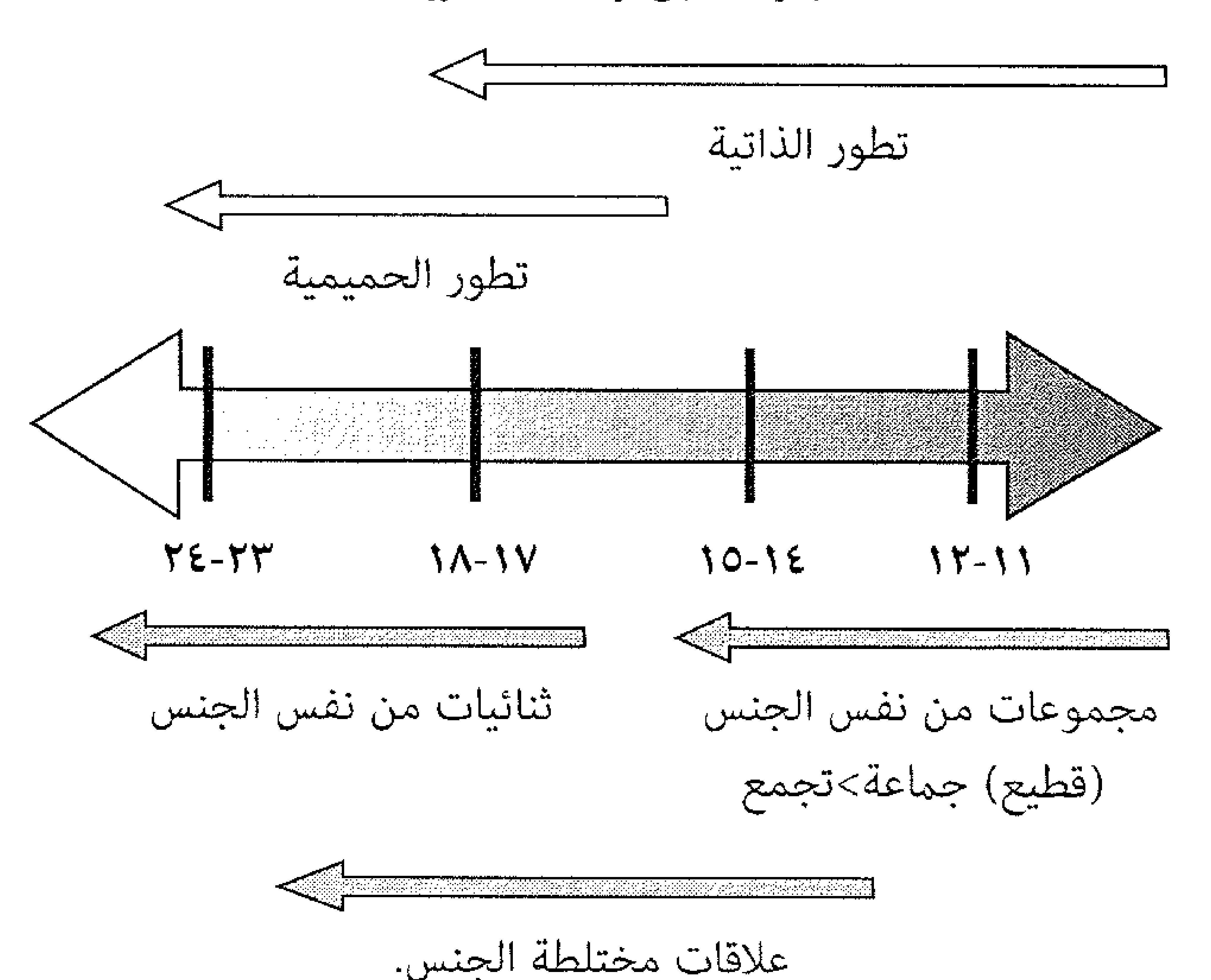


مراقباً، وكلما أصبح أكثر ارتياحاً ستضيق المجموعة وسيصبح أكثر من مجرد مشارك. وعندما يبلغ الشاب حوالي ١٦ سنة يلتصق الشاب على نحو نموذجي بدائرة أصغر من الأصدقاء- كل من الشباب والفتيات.

المرحلة رقم ٣: العلاقات الثنائية من نفس الجنس

هذه نقلة جريئة للشاب، ورغم أنه لا يزال جزءاً في تجمع من الشباب وفي وسط مجموعة مختلطة الجنس فإنه يبدأ في خوض علاقة ثنائية من نفس الجنس مع فرد واحد (انظر الشكل ١٢).

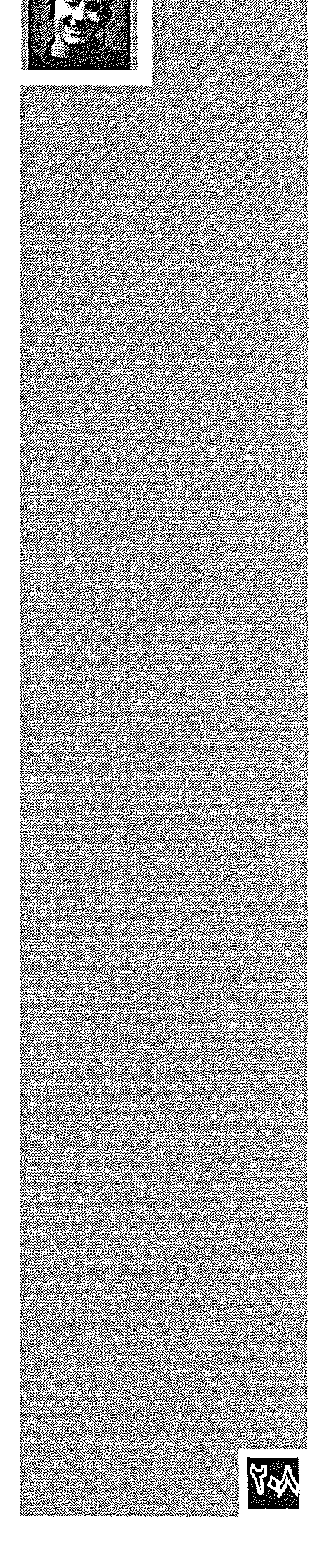
البُعد الاجتماعي

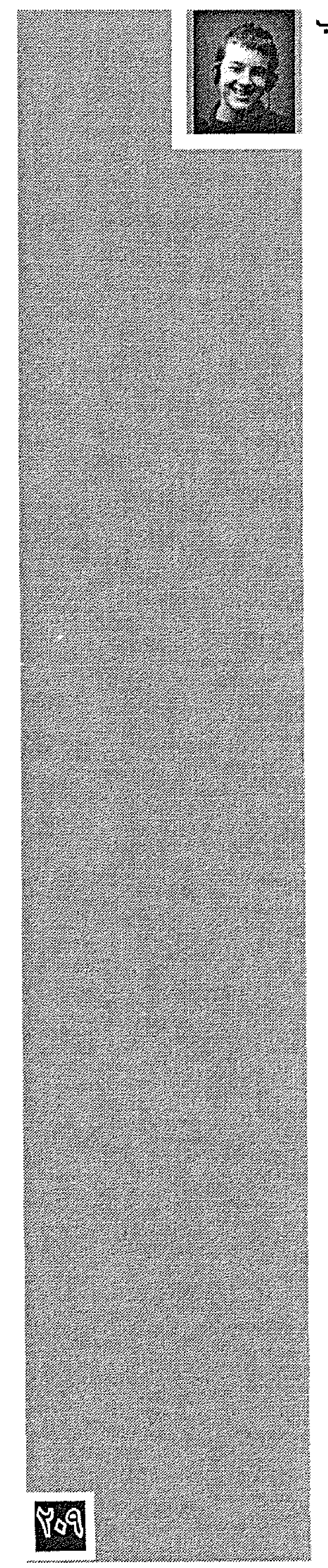


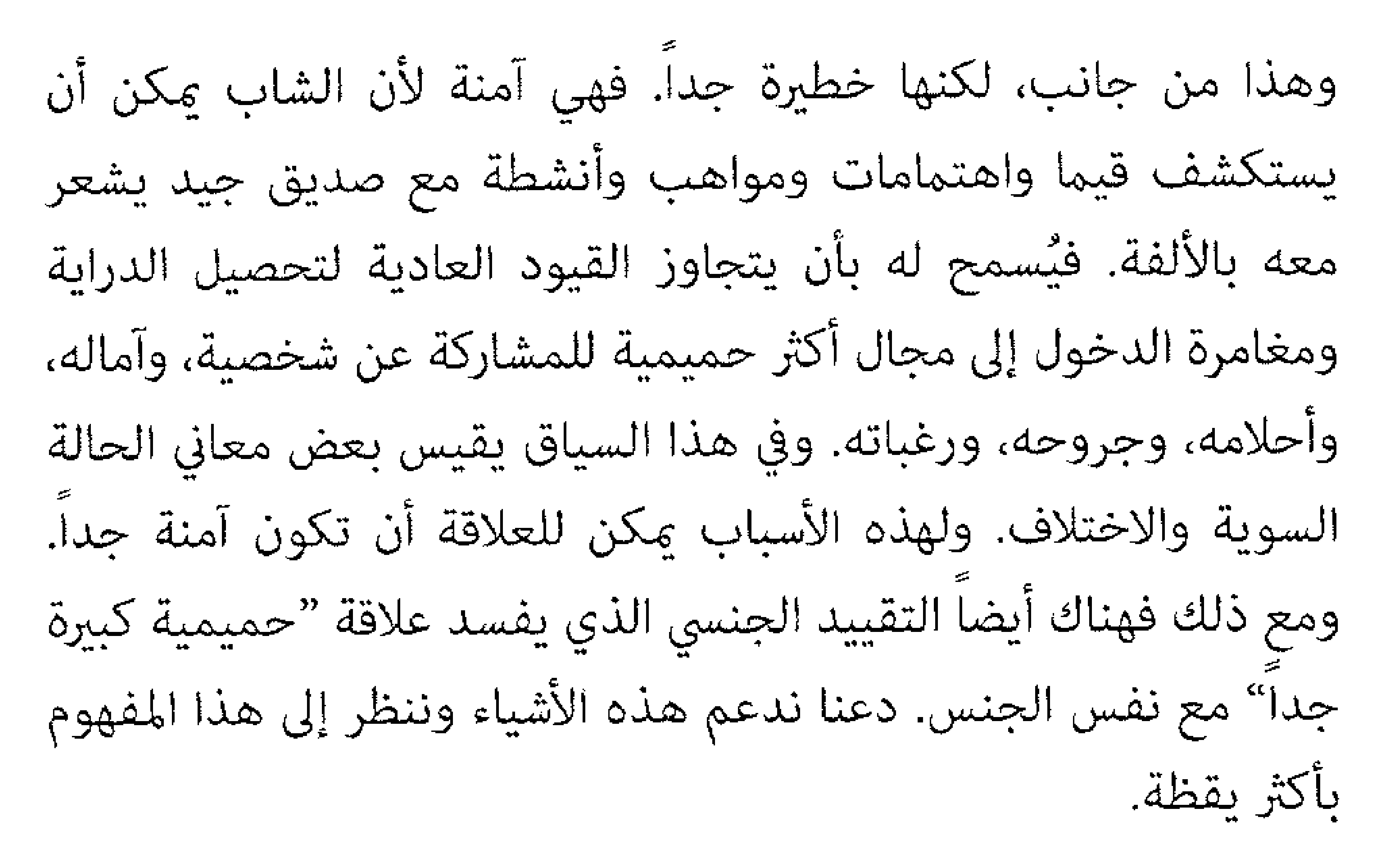
الشكل ١٢

إنه يبدأ في تضييق التجمع ويفرد لنفسه صديقاً واحداً ذكراً. ويصبح هذان الشابان صديقين حميمين- في علاقة ثنائية. وفي هذه المرحلة يبدأ الشاب في فهم التآلف والقرب بشكل أفضل، لكنه لا بد أن يمارس هذا في مكان مألوف، أي في محيط التماثل.

إن العلاقات الثنائية بين نفس الجنس تعتبر آمنة بسبب الألفة،





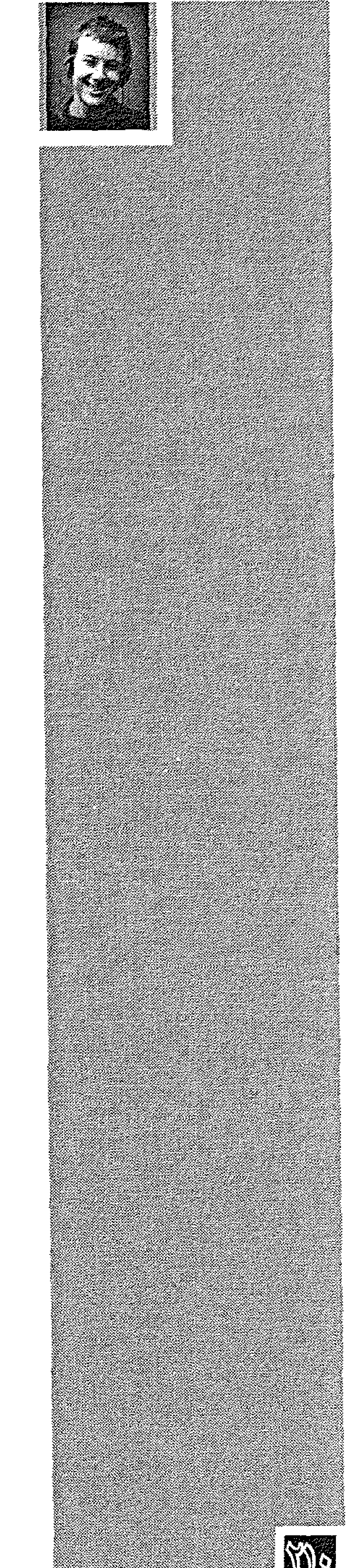


وهذا من جانب، لكنها خطيرة جداً. فهي آمنة لأن الشاب يمكن أن يستكشف قيما واهتمامات ومواهب وأنشطة مع صديق جيد يشعر معه بالألفة. فيُسمح له بأن يتجاوز القيود العادية لتحصيل الدراية ومغامرة الدخول إلى مجال أكثر حميمية للمشاركة عن شخصية، وآماله، وأحلامه، وجروحه، ورغباته. وفي هذا السياق يقيس بعض معاني الحالة السوية والاختلاف. ولهذه الأسباب يمكن للعلاقة أن تكون آمنة جداً. ومع ذلك فهناك أيضاً التقييد الجنسي الذي يفسد علاقة "حميمية كبيرة جداً" مع نفس الجنس. دعنا ندعم هذه الأشياء وننظر إلى هذا المفهوم بأكثر يقظة.

أولاً، وقبل كل شئ نحن نعيش في ثقافة تجد صعوبة في كلمة حميمي، (إنيتم) ففي الغالب تستحضر هذه الكلمة صورة جنسية. فبالنسبة للشباب يكون استعمال كلمة حميمي هي الطريقة الدبلوماسية الصحيحة القول إنه نشط جنسياً مع طرف آخر. لذا فإن استخدام كلمة حميمي في سياق العلاقات غير الجنسية فذلك بعيد عن النية المطمورة ثقافياً للشاب. وإذا ما زدت خطوة وجعلت هذا السياق العلاقاتي في محيط نفس الجنس، حينئذ يصبح الأمر أكثر إزعاجاً.

كنت أتناقش مع مجموعة من الشباب الذين كانوا يتحدثون عن صداقاتهم العميقة مع الشباب الآخرين- أي أفضل أصدقائهم. وأثناء المحادثة ظللت أستخدم الكلمتين حميمي وحميمية. وبعد القيام بهذا مرات قليلة قاطعني أحد الشباب وقال إنه يشعر "بنوع من الشؤم بالحديث عن شباب لهم علاقة حميمية مع شباب آخرين."

بينما يشعر الشباب بهذا الانجذاب غير المعقول نحو علاقات عميقة بين الذكور بعضهم مع بعض، فإنهم متكيفون بالسماح للاستمرار في ذلك فقط. إنهم في شرك القيد الجنسي لما تحتاجه قلوبهم ونفوسهم، في مقابل ما تفوضه الأحوال البيئية والثقافية، ويسمح هذا للرجال أن يرتبطوا ببعضهم البعض سريعاً (يمكن للرجال أن يرتبطوا في مباراة الكرة)، لكنه يقيد العمق والرغبة للحميمية مع نفس الجنس والتي يحتاجونها. لا يمكنني أن أخبرك بعدد المرات التي قابلت فيها شباناً في وسط صراع أو فعلاً في مأزق، ومع ذلك يقولون إنه لا يمكنهم الحديث مع أي أحد عما يجتازون فيه. يتعلم الشباب الاحتفاظ بارتداء الأقنعة



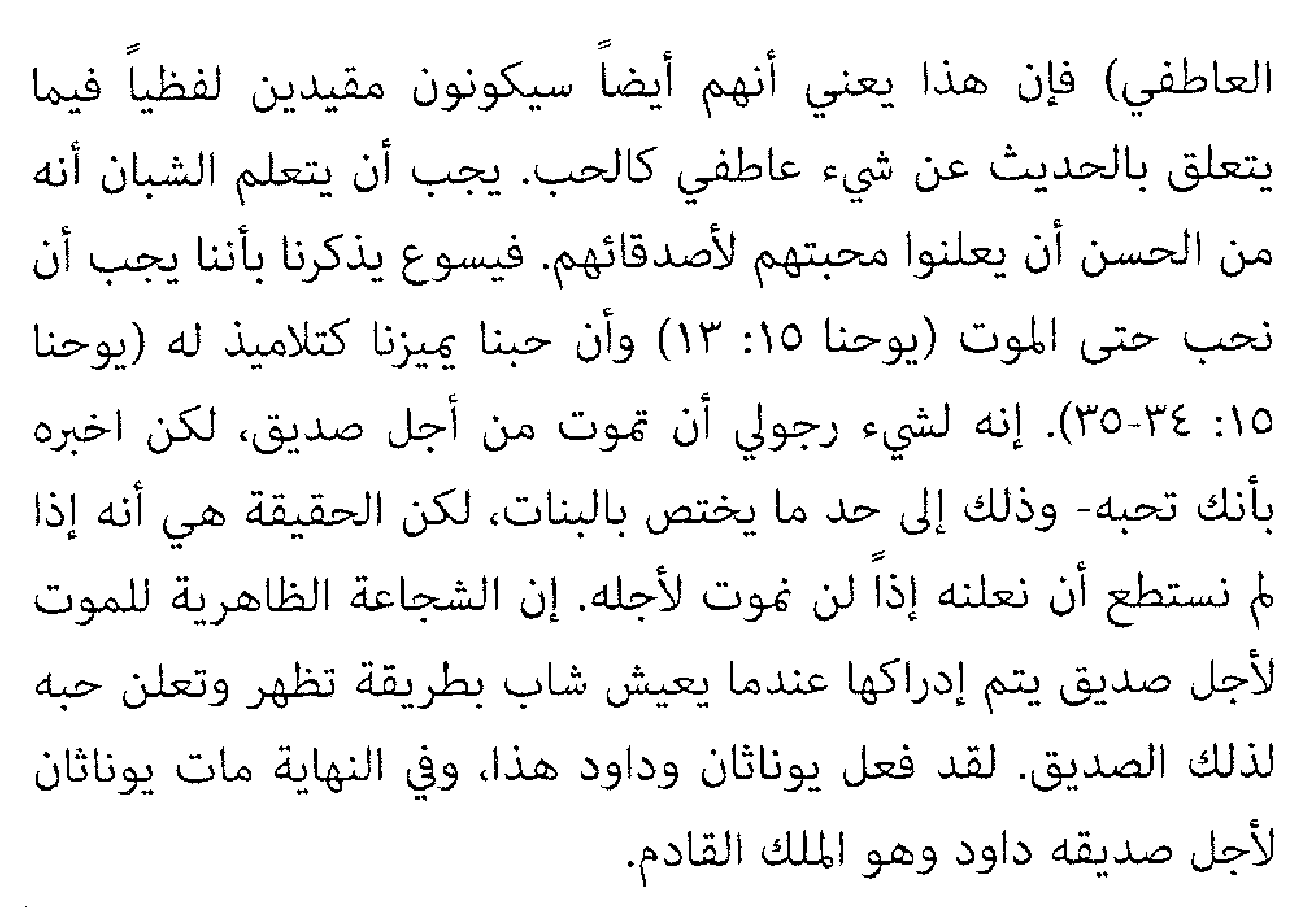
وعدم البوح بمكنوناتهم، حتى أمام أعز أصدقائهم، فالحميمية تتطلب تجريداً (تعرية) عاطفياً وروحياً وعلاقاتياً من الأنواع التي تضاد طابع الشاب الثقافي. يحتاج الشبان إلى السماح والتوضيح لهم بمثال على أنه يمكنهم أن يتعرضوا للجرح ويكون لديهم علاقات حميمية مع نفس الجنس.

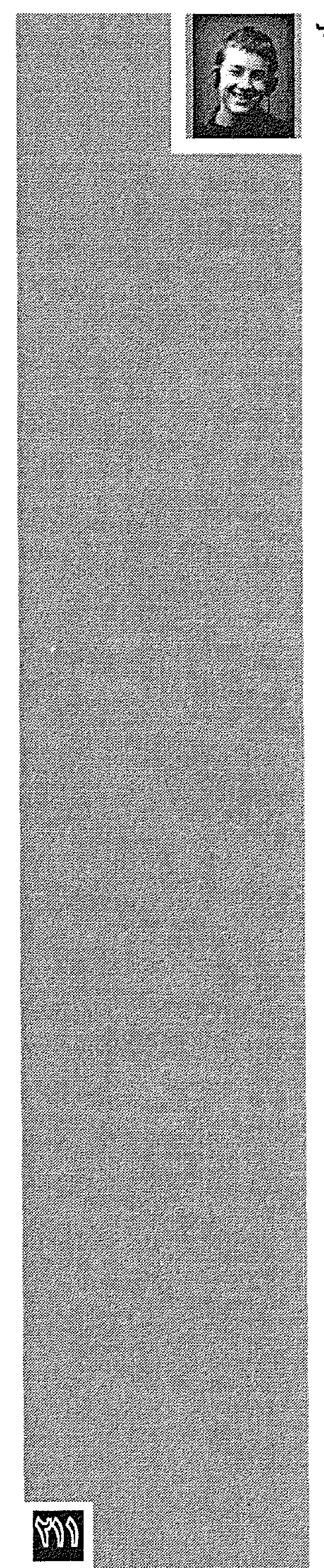
إننا نرى طاقات كامنة كبيرة للعلاقات الحميمية من نفس الجنس في الكتاب المقدس. الواقع فإن الأمثلة الملموسة العلاقاتية التي يستخدمها الكتاب المقدس لتوضيح نوع العلاقات التي يجب أن تكون لدينا مع الله هي كلها علاقات من نفس الجنس: يوناثان وداود؛ راعوث ونعمي؛ بولس وتيموثاوس؛ وأيضاً يسوع ويوحنا، وهو التلميذ الذي أحبه. إذا ما فحصنا العلاقة بين يوناثان وداود نرى أنهما كانا حميمين بشكل غير معقول. في الحقيقة يمثل جزء من القصة مشكلة للشباب (وأيضاً لأولئك النساء الذين يحفظون الرجال في قيود سترة الجنس).

عندما يتقابل هذان الشخصان نجد أن يوناثان أكبر سناً من داود؛ وهو ابن الملك شاول وقائد جيش إسرائيل بينما داود صغير جداً حتى أنه لا يستطيع حتى أن يتحصَّل على رتبة في هذا الجيش، ومع ذلك فهو كبير بدرجة كافية لينهض بأعباء عمل العائلة ويتحمل مسئولية السفر وحده. هذا يجعل داود مراهقاً. وبعد أن قتل داود جليات يرتقي داود إلى حضرة الملك، ويوناثان حاضر في هذا اللقاء. تخبرنا القصة " أن نفس يوناثان تعلّقت بنفس داود وأحبه يوناثان كنفسه" (١ صموئيل ١٨: ١). يتجاوز هذا التعلق حدود مجرد الارتباط الذكري. إنه اتحاد مستحث من الله، ومصدق منه. هذان الشابان كانا يخوضان علاقة حميمية إلى أبعد حد.

يقطع يوناثان وداود مؤخراً في القصة عهدا مع بعضهما البعض، وهذا هو التعبير اللفظي عن محبتهما وعنايتهما لبعضهما البعض. إنهما يقطعان عهداً ثلاث مرات، متعاهدان بمحبة بعضهما البعض حتى يفصلهما الموت (١ صموئيل ١٨: ٣؛ ٢٠: ١٦؛ ٢٣: ١٧-١٨).

هذا النوع من الحميمية صعب على الشبان. نظراً لأن الرجال يتعلمون أن يكونوا محدودين عاطفياً (وأقل احتياجاً إلى الارتباط





العاطفي) فإن هذا يعني أنهم أيضاً سيكونون مقيدين لفظياً فيما يتعلق بالحديث عن شيء عاطفي كالحب. يجب أن يتعلم الشبان أنه من الحسن أن يعلنوا محبتهم لأصدقائهم. فيسوع يذكرنا بأننا يجب أن نحب حتى الموت (يوحنا ١٥: ١٣) وأن حبنا يميزنا كتلاميذ له (يوحنا ١٥: ٣٤-٣٥). إنه لشيء رجولي أن تموت من أجل صديق، لكن اخبره بأنك تحبه- وذلك إلى حد ما يختص بالبنات، لكن الحقيقة هي أنه إذا لم نستطع أن نعلنه إذاً لن نموت لأجله. إن الشجاعة الظاهرية للموت لأجل صديق يتم إدراكها عندما يعيش شاب بطريقة تظهر وتعلن حبه لذلك الصديق. لقد فعل يوناثان وداود هذا، وفي النهاية مات يوناثان لأجل صديقه داود وهو الملك القادم.

تكشف فقرات أخرى محل جدل في علاقة يوناثان وداود حول ثوراتهما وإظهار العاطفة (لاسيما عندما بكيا كثيراً) والمشاعر الوجدانية التي يظهرانها لبعضهما البعض. فهذان الشابان يبكيان دائماً عندما يتحدثان عن علاقتهما. وبمقاييس اليوم سيتم تصنيفهما كمخنثين متكلفين. يتعلم الشباب عاطفية مقيدة كوسيلة دفاعية ١٠ تمنعهم من أن يكونوا عرضة للجرح، وتبعدهم دائماً خارج طريق الارتباط العاطفي.

وأيضاً يلعب رهاب المثلية (أي الخوف الشديد من نفس الجنس) دوراً في الحميمية العاطفية المقيدة للرجل. يعلن لورين ي. بيديرسين Loren E. Pedersen في كتابه "قلوب مظلمة: القوى اللاواعية التي تشكل حياة الرجال" Dark Hearts: The unconscious Forces that Shape Men's Lives قائلاً: "الصداقة بين الرجال.... مثقلة بالخوف من العلاقة القضيبية أو التناسلية، وهو ما يعرف أيضاً برهاب المثلية ..... الرجال معتادون جداً على الارتباط عاطفيا بطريقة قضيبية حتى أنهم يخشون من أن التقارب مع الرجال- سوف "يتحول" نشاط جنسي- كما يحدث غالباً عندما يرتبطون بالنساء."[11] إن الخوف من تصنيفهم ضمن الشواذ جنسياً هو الذي يؤثر على الحميمية العاطفية تأثيراً قوياً جداً- وبخاصة التعرض للجرح والفضح- حتى أن الشباب الذين تعرضوا لتحرش جنسي من قبل الرجال، لن يعلنوا هذا الإيذاء بسبب الخوف من رؤيتهم كشواذ جنسياً هم أنفسهم.[12] ومع ذلك فيوناثان وداود يقدمان ارتباطاً عاطفياً شديداً يأتي مع علاقة حميمية، ولا يخشيان

إظهار عواطفهما إلى حد الدموع، ويخبرنا الكتاب المقدس بإظهار حبهما بما في ذلك التقبيل (١ صموئيل ٢٠: ٤١).

يتعلم الشباب أن كل وجدان عاطفي هو جنسي في طبيعته. فمنذ الطفولة وهو متكيف على أن يقمع احتياجه إلى الحب. شاهد أي فيلم يرجع تاريخه إلى ما قبل الثمانينات وأنت لن ترى أبداً شاباً يعانق شاباً- أو الأسوأ من ذلك، أباً في علاقة حب مع ابنه. دائماً ينال الأولاد الملتصقون بوالديهم ضربة خفيفة على الظهر، أو تُحك رؤوسهم (مما يتلف شعرهم على نحو هزلي)، أو يحدث تصافح رجولي من الأب معهم، وهذه الحالة من الصعب تعديلها.

أولاً، حب الذكر للذكر- مثل التقييد العاطفي- تحت عباءة االحجاب الأسود للشذوذ الجنسي. لا يريد الآباء أن يتصف أبناؤهم بالخلاعة، لذا يتوقفون عن حنوهم لهم عندما يصلون إلى مرحلة البلوغ. لكن عندما يصبح الشاب مراهقاً يكون الاحتياج إلى الحب والتلامس المعيد الطمأنينة ضرورياً إلى حد كبير ومرغوباً جداً. وفي حين أن الشاب قد يرغب ويحتاج إلى هذا إلا أنه لا يستطيع أن يعترف بأنه في حاجة إلى الحب نتيجة الخوف من اعتباره ضعيفاً أو واهناً لذا يقمع ذلك الشعور.

ثانياً، يختبر رغبات جنسية جديدة وحرية جديدة للانشغال في المواعدة، ويبدأ في الحصول على اهتمام الفتيات. يضع هذا الاتحاد ضباباً على الخط الفاصل بين الحب والاتصال الجنسي. ربما هذا هو السبب في أن عدد الجرائم الجنسية مرتفع جداً- فالشباب يعيشون حياتهم في قمع وجداني ومشحونين جنسياً. والمخرج الوحيد لاحتياجاتهم العاطفية يكون جنسياً. وربما هذا هو السبب أيضاً في أن جرح الأب الذي يعاني منه الكثير جداً من الشباب يكون طويلاً وأليماً وواهناً. إن المكان الوحيد الذي يمكن للشاب المراهق أن يشعر فيه نظرياً بحب مطمئن وقوي وآمن (دون القلق من كونه جنسياً) لا يأتي إلا من أبيه البيولوجي، وعندما لا يحدث هذا يكون الجرح كبيراً. يكتب وليام بولاك:

> إن التقييد الجنسي، متحداً مع الرابط السخيف الذي يتشكل غالباً بين الحب الصبياني والشذوذ الذكري البالغ، يخلق بيئة مقيدة. فغالبا ما يُفصل الأولاد بعيداً عن بعضهم البعض




بابا على عتبة الباب

كل شاب تواعده ابنتي أجرى محادثة عميقة مع هذا الأب الإيطالي الشديد الحماية. لقد تناولت الغذاء مع أحد أصدقاء ابنتي في بداية علاقتهما. عرفت أنه قرأ كتاب مواعدة مسيحياً مشهوراً يؤيد عدم التقبيل أو عدم وجود أي نوع من الاتصال الوجداني إلى أن يقف الزوجان أمام بعضهما البعض في يوم الزفاف. ساوت توجيهات الكتاب الحفاظ على النقاء بتجنب التقبيل إلى أن يقول الزوجان: " تزوجنا" ويُعلن الاثنان زوجاً وزوجة. كان التحدي هو الحفاظ على ذات الشخص نقية لشريكه حتى يكون الشخص الوحيد الذي تقبّله طوال حياتك هو الزوج أو الزوجة.

أثناء المحادثة أخبرت هذا الشاب المراهق بأنني سأعاني من مشكلة إذا لم يقبّل ابنتي. أعرف الآن أن ذلك يبدو خطراً- صدقني، كان قوله صعباً جداً! نظر الشاب إليّ في دهشة. شعر بمتعة غامرة وأطلق أيضاً الصعداء، مجيباً بالموافقة تحت نفسه، كما لو أنه لم يحرز إلا هبوطاً. أكدت له سريعاً أن محادثتنا لم تنته وأنه يجب أن يبقى مركزاً بقوة على ما أنا على وشك أن أقوله.

يتبع >





ينبع >

إنني أحب ابنتي، لكنني أحببت أيضاً هذا الشاب. أردت أن يتعلم أن هناك اختلافاً بين الحب والاتصال الجنسي. أردت أن يعرف أنه بحاجة إلى الحب وكذلك ابنتي- كامرأة قد تكون في يوم ما زوجة أحد الأشخاص (إذا لم تكن زوجة هذا الشاب). ينبغي أن نتخلص من أسطورة أن كل اتصال هو جنسي. فالشباب بحاجة إلى كسر الشرط الذي يقول إن العاطفة تقود إلى الغزو الجنسي. سيوافق الزوجات على أن العاطفة مطلوبة أحياناً دون أن تنتهي بعلاقة جنسية (جماع). يحتاج الشاب أيضاً إلى إدراك أنه إذا ما تسددت احتياجاته العاطفية (من النساء والرجال) حينئذ قد لا يكون متجهاً جنسياً كما يجد نفسه أحياناً. ومع ذلك فموقف "لا للحب" يرسخ وجهة نظر الشاب المشوهة للحب، محولاً إياه إلى شيء جنسي ومن ثم يعتبر روحياً كشكل من عدم النقاء. وأنا شرحت كل هذا لشاب مراهق هادف.

عندما يفرزون ولو حتى يسيراً من الحب أو التعلق الصادق لبعضهم البعض. ربما يكون هذا الإدراك المُضلل- شكلاً من رهاب المثلية- ربما الأكثر أسفاً لأنه قد يقودنا إلى تقويض صداقات الأولاد قبل أن تترسخ."[١٣]

تتزايد المعضلة سوءاً عند هذه النقطة. يبدأ في هذا الوقت تأثير ثنائي الخطورة: لا يمكن للشباب أن يختبروا أي انفعال جسدي من شباب آخرين لئلا يُدرك على أنه شاذ جنسياً؛ ولا يمكنه أن يتلقى هذا التأثير من الفتيات لأنه يُدرك على أنه شهواني، وغير طاهر، وغير ملائم. ومرة أخرى ترسّخ أكثر كتب المواعدة المسيحية شهرة على نظرة ضارة تعتبر كل الاتصال الجسدي جنسياً. يكتب هؤلاء المؤلفون نبعاً من- ومولدين مناخاً من الخوف في- محاولة يائسة لإبعاد الشباب عن الخطية الجنسية بقدر إمكانهم. إن توجيههم هو: تجنب أي اتصال جسدي لأن الجسدانية غير حكيمة في أفضل أحوالها، و(وفقاً لبعض المؤلفين) غير أخلاقية في أسوأ الأحوال. أنا أتفق على أننا لا بد أن نعلم الأولاد أن يمتنعوا عن الاتصال الجنسي، وأنهم لا بد أن يعيشوا أنقياء، لكنني لا أعتقد أننا يجب أن نرسخ وضعاً بكذبة أن كل اتصال يؤدي إلى جنس.

عندما يدخل الشباب المراهقون المرحلة الثالثة من الذاتية وتطور الحميمية فإنهم يتعلمون ويمارسون الحميمية في محيط التماثل. لذلك ليس من المدهش للغاية أن يختبر الكثير من الرجال فشلاً في صداقاتهم وزيجاتهم. لان تقيدهم يعوقهم من الحميمية. لا بد أن يتعلم الشباب أنهم يحتاجون ويستطيعون أن يقدموا عاطفة (ألفة) في علاقات مع نفس الجنس والجنس الآخر وهذا الحب ليس جنسياً. إننا نسمح للفتيات بهذا الترف. اذهب إلى أي مطار وشاهد النساء والرجال كيف يستجيبون للناس القادمين والراحلين، ستجد أن النساء أكثر عاطفياً وحرية في الاتصال إلى حد كبير- حتى في العلاقات مع نفس الجنس. ومن الناحية الأخرى ستجد الشباب أكثر حذراً إلى حد كبير.

ألق نظرة أخيرة على يوناثان وداود. كانت العلاقة الحميمة بين يوناثان وداود عظيمة جداً حتى أنه عند موت يوناثان ينوح داود ويؤنبه قائلاً:



> كيف سقط الجبابرة في وسط الحرب.يوناثان على شوامخك مقتول. قد تضايقت عليك يا أخي يوناثان. كنت حلوا لي جداً. محبتك لي أعجب من محبة النساء. كيف سقط الجبابرة وبادت آلات الحرب! (٢ صموئيل ١: ٢٥-٢٧).

لا يتحدث داود عن علاقة شذوذ جنسي؛ إنه يتحدث عن علاقة محبة حميمة عميقة تجاوزت حتى العلاقة الجنسية الطبيعية التي كانت له مع زوجاته (كانت إحداهن أخت يوناثان). لا أريد أن أعلق على هذه الفقرة، لكنني أتمنى أن تحثك أن تتعمق في كلمة الله وتكتشف المعاني الأعمق بنفسك. ففي حين أن هذه الفقرة تميل إلى أن تثير المشاكل وتجعلنا لا نشعر بارتياح إلا أنها توضح هذه النقطة. يبدأ الشباب في تكوين علاقات ثنائية من نفس الجنس حتى بخطة الله. ويمكن تدمير هذه العلاقات إذا لم ندرب ونرشد الشباب إلى تجاوز مخاوفهم وآرائهم المشوهة ومحاربة الأكاذيب التي تغذوا عليها.

المرحلة رقم ٤: العلاقات الثنائية المختلطة الجنس

عندما يتم تُعلّم الألفة وتعريف الذاتية، يبدأ الشاب في الشعور بأكثر راحة في علاقة ثنائية مع عضو من الجنس الآخر. عادة ما يأتي هذا المستوى من الراحة في المراهقة المتأخرة (انظر الشكل ١٣). أول المشكلات التي تنشأ هي مشكلة شائعة. لقد سمعت الكثير من شباب المراهقة المتأخرة يقولون إنهم يعتقدون أنه من المنافي للأخلاق أن يكون لرفيق حجرتهم أو أعز أصدقائهم صديقة ولا يراه أصدقاؤه الشباب أبداً مرة أخرى. إن أولئك الشباب الذين يشكون أيضاً يأخذون على أنفسهم عهداً بألا يفعلوا ذلك أبداً لأصدقائهم- لكن بعد ذلك تأتي فتاة، ويفعلون هذا أيضاً.

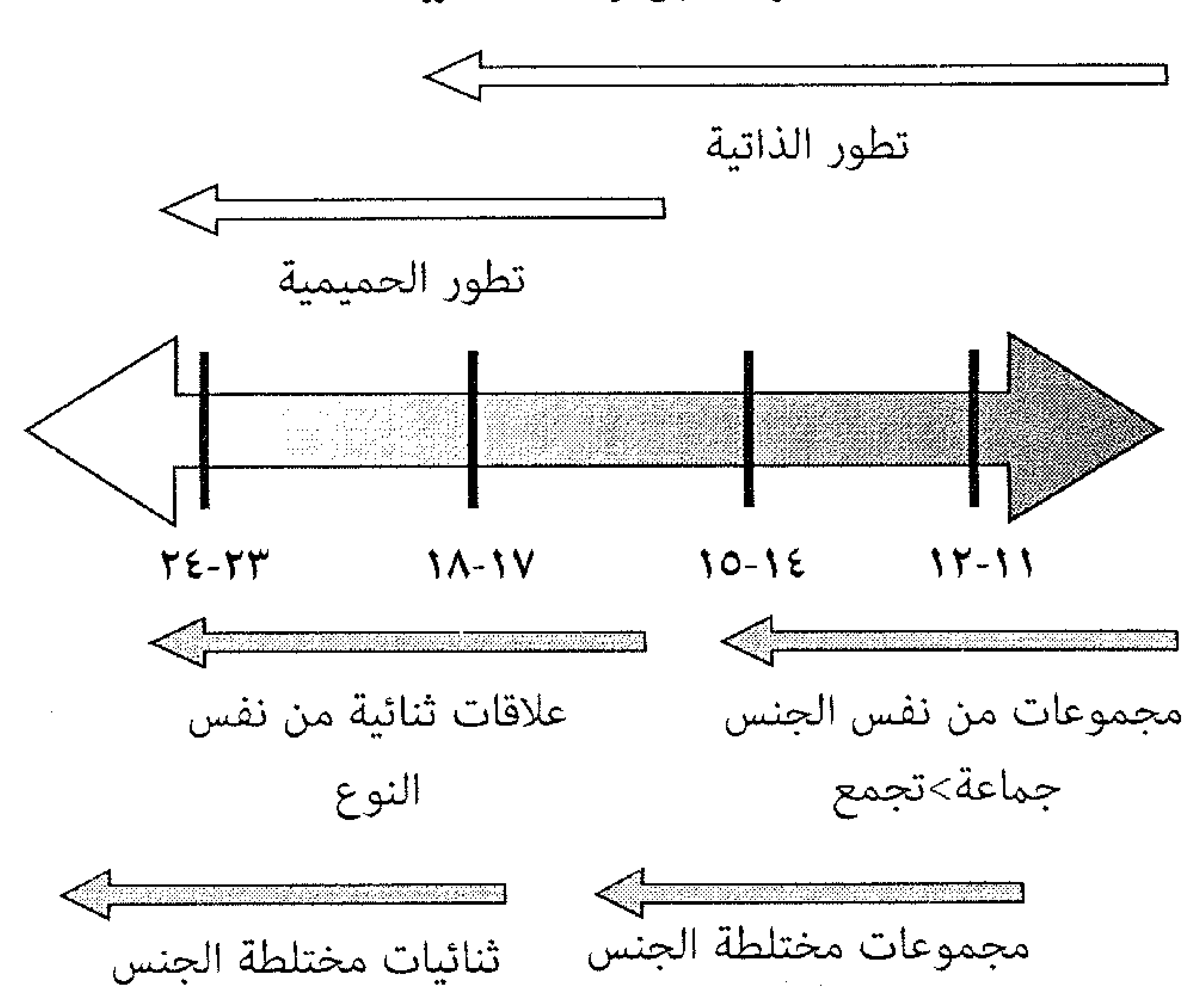


ينبع >

بعد أن ألقيت محاضرتي المشبوبة بالعاطفة أخبرته بأنه يمكنه أن يقبّل ابنتي- لكنني أخبرته أيضاً بالطريقة التي يمكنه أن يقبل بها ابنتي! إن الاتصال العاطفي مقبول في المحيطات العامة حيث يمكن رؤيته، ومع ذلك مريح لشهادة الناس الآخرين. قلت إنه يمكنه أن يقبّل، ويحضن، ويعانق ابنتي، لكن فقط بطريقة سيشعر بها بارتياح في عمل هذا أمامي. لم أمانع إذا ما قبّل ابنتي بشكل عاطفي لمساء الخير ويمكنه أن يفعل ذلك أمامي، لكنني مانعت أن يلتهم وجهها! لقد استوعب الصورة سريعاً وفهم الحدود بين الحب مقابل الاتصال الجنسي.



البُعد الاجتماعي



الشكل ١٣

هذا شائع لأن العلاقات الثنائية المختلطة جنسياً جديدة وتُعلّم الحميمية في سياق هذه العلاقات. يتعلم الشباب في سياق التماثل أولاً، ثم يضطرون إلى التغيير والتعلم في سياق الاختلاف (الجنس المختلط). بينما يتعلم الشاب الحميمية في سياق الاختلاف ينسى أنه مازال مضطراً إلى إعطاء بعض الانتباه إلى رفقائه. يصبح الشباب ذوي أهداف مفرد إلى أن يستهلوا العمل. بالإضافة إلى أنه في هذه المرحلة في الحياة يخوض الشاب مغامرة علاقة مع فتاة آملاً أن يجد رفيقاً ملائماً في الحياة، وترهق آفاق الرومانسية والحب هذه العلاقة، في حين أن ذلك النوع لا يوجد في علاقته مع رفقائه. بقدر ما يمكن أن يكون الشاب مخلصاً لأقرانه فإن حب الرجل والمرأة يستغرق وقتاً أطول لتعلمه، ويأخذ أيضاً تركيزاً أكثر وطاقة أكبر لأنه يريد أن يفعله بشكل صحيح، وهناك إقبال أكثر على هذه العلاقة، كما سنرى. قد يحتاج الشباب إلى مسئولية في علاقاتهم مع شباب مثلهم بينما يجب أن يكون رفقاؤهم صبورين وأكثر فهما نحو رومانسية بلا أمل.

الاختلافات بين الشاب والفتاة

يناقش وليام بولاك في كتابه أولاد حقيقيون Real Boys الاختلافات بين الطريقة التي يشكل بها الفتيات والشباب علاقات حميمة. بينما ترى الفتيات الصداقة الحميمة كمتضمنة محادثة عاطفية بشدة وجها لوجه يقول بولاك إن الشباب: "يتبعون صيغتهم الخاصة للصداقة: ابدأ بالفعل والطاقة، وأضف الولاء والضحك، و"العمل معاً" أضف التعبيرات اللفظية المخفية الخاصة بالرعاية، والجدية، والاتصال الجسدي المخفي- وبالتالي تحصل على صديق حسن. ربما تختلف هذه الصيغة تماماً عن تلك بالنسبة لصداقة الفتاة، لكنها ليست أقل واقعية أو حميمية."[١٤]




لماذا يبدو الشباب للفتيات مثل هؤلاء الحمقى

عندما يسأل الفتيات هذا السؤال فإن ما يعنونه هو أن الشبان يميلون إلى أن يكون لهم موقف، ويقولون أشياء وضيعة، وأحياناً يفعلون أموراً متهورة عمداً. السبب هو أن الشبان تأقلموا على اعتقاد أن الشبان اللطفاء يكونون في النهاية ولا ينالون الفتاة أبداً. لذلك ينبغي أن يرتدوا خشونة وتحفظاً إلى حد ما حول النساء حتى لا يراهم الفتيات كأولاد ضعفاء.

رغم ذلك فالمسألة ليست مجرد أمر شبابي. فالفتيات ينجذبن بالفعل نحو الأولاد السيئين، ويملن إلى المغازلة أكثر مع الولد السيء ويجرون محادثات أخوية عظيمة الشاب اللطيف. فإذا ما كان الشاب لطيفاً مع فتاة، فسيشعر إذاً كما لو أن فرصه في إقامة علاقة أعمق معها محكوم عليها بالإخفاق. أخبرني أحد الشبان في الواقع بأنه تعب من كونه الشاب اللطيف لأن كل الفتيات في حياته- الكل رأينه مثل أخيهم الأكبر. يجب أن نشجع شبابنا لكي يكونوا " ألطف"، لكننا يجب أيضاً أن نشجع الفتيات على أن يرغبن الشباب اللطفاء أكثر من الأولاد السيئين.

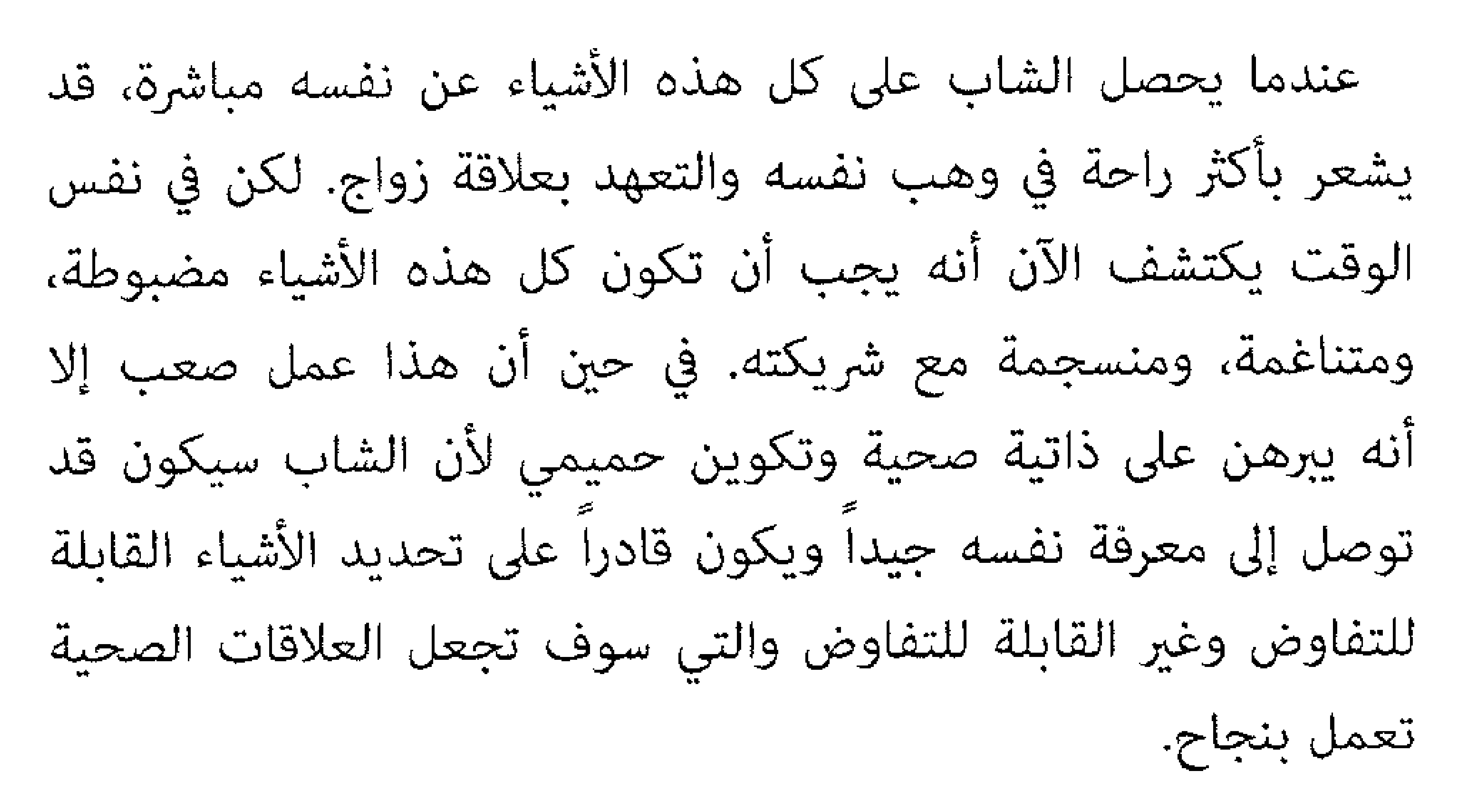
من المهم هنا أيضاً ملاحظة أن العلاقات المختلطة الجنس، وعلاقات المواعدات، وأيضاً الزيجات تكون أفضل عندما يحافظ الشاب ويبقى على وقته مع أصدقائه. أعتقد أن تأثير يوناثان وداود مازال ارتباطاً روحياً قوياً جداً يسمح للرجال أن يجعلوا القلوب مرتبطة في صلة مشتركة مع بعضهم البعض. ويمكن لهذا أن يقويهم ويشحنهم للرجوع أكثر إلى صديقاتهم أو زوجاتهم.

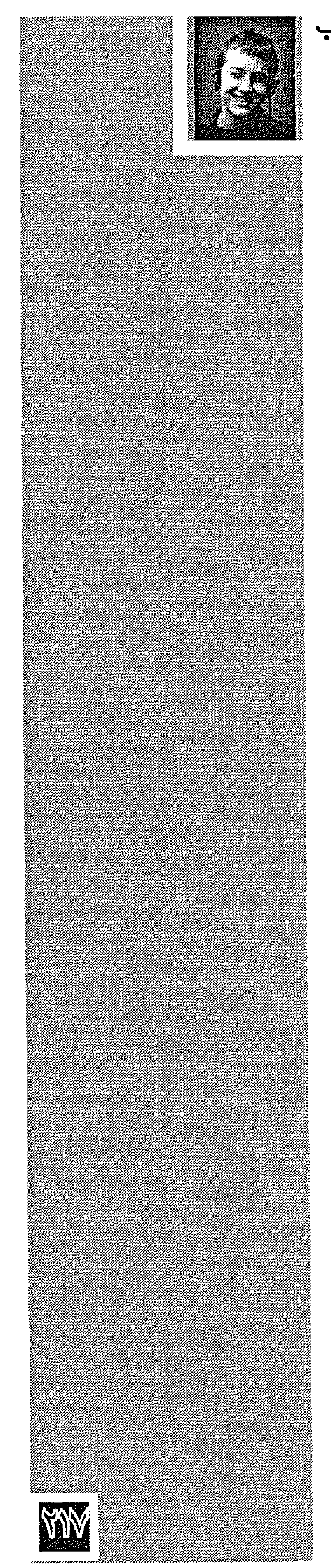
تبدأ مرحلة العلاقات الثنائية المختلطة الجنس في عمر يناهز ١٨-١٩، وهو ما يخبرنا بأن الشاب في هذا العمر على الأرجح ليس مستعداً للزواج، لكنه يبدأ في الإعداد له. تتغير المواعدة عندما يجتاز الشاب المدرسة الثانوية. يبدأ في أن يبقى أكثر جدية بشأن من يواعدها. إنه يتصارع خلال مفاهيم مثل اختيار الزميل والتعهد. لا يخشى الشباب التعهد؛ إنهم لم يمارسوه قط في علاقة من قبل لأنه لم يُسمح لهم بعمل ذلك.

إن المواعدة رفاهية الثقافة الغربية. إننا مجتمع يسمح لأطفالنا بأن يختاروا رفقاءهم. بينما نشكو من المواعدة- ونخشى غالباً أن يستخدمها شبابنا كمنبر للتجريب الجنسي- لكننا نفشل في رؤية أنها طريقة عظيمة لاختيار رفيق الحياة.

بينما يصبح الشاب أكثر تناغما مع الشخصية التي يمثلها ويتعلم الأدوار التي يلعبها كذكر (جنباً إلى جنب مع الأدوار التي يلعبها الفتيات كإناث) يمكنه حينئذ أن يجد رفقة في الفتيات وأخيراً مع امرأة خاصة قد يتعهد لها يوماً ما كشريك الحياة. ومن خلال العملية الاجتماعية الطبيعية يحدث هذا عادة فيما بعد المراهقة المتأخرة أو في مرحلة البلوغ المبكرة.

وعندما يبلغ الشاب مرحلة المراهقة المتأخرة سوف يكون قد بدأ في إضفاء صفة ذاتية على القيم، والأخلاق، والآداب الشخصية. وسوف يكون لديه حس ما بالحياة واتجاه مهني، وسوف يفهم قواه وضعفاته الشخصية، واحتياجاته وموارده، وربما يكون لديه أحلام، وأهداف، وطموحات مستقبلية. ويجب أن يكون لديه مهارات حل المشكلات التي يحتاجها ليحقق تلك الأشياء.



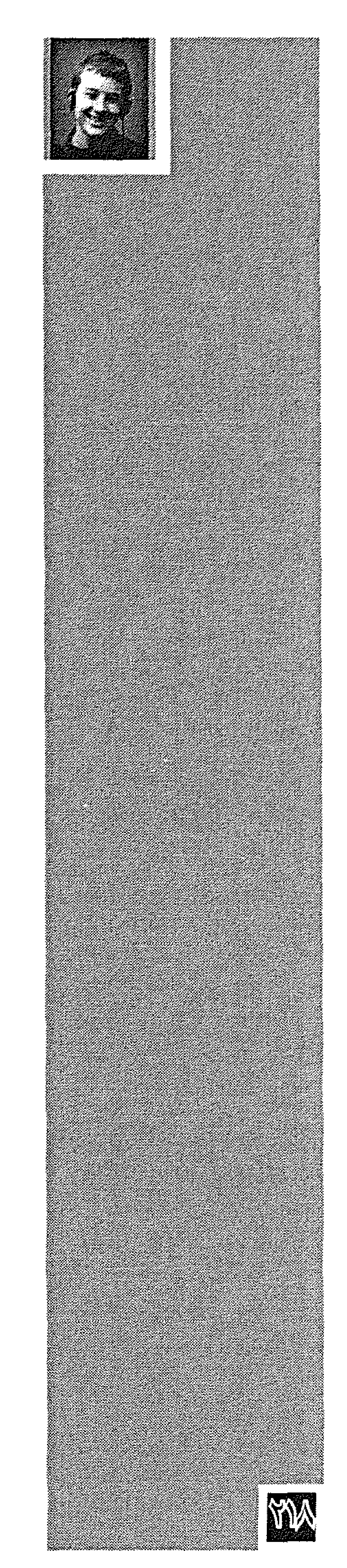


عندما يحصل الشاب على كل هذه الأشياء عن نفسه مباشرة، قد يشعر بأكثر راحة في وهب نفسه والتعهد بعلاقة زواج. لكن في نفس الوقت يكتشف الآن أنه يجب أن تكون كل هذه الأشياء مضبوطة، ومتناغمة، ومنسجمة مع شريكته. في حين أن هذا عمل صعب إلا أنه يبرهن على ذاتية صحية وتكوين حميمي لأن الشاب سيكون قد توصل إلى معرفة نفسه جيداً ويكون قادراً على تحديد الأشياء القابلة للتفاوض وغير القابلة للتفاوض والتي سوف تجعل العلاقات الصحية تعمل بنجاح.

تساعد المواعدة الشاب على تعريف تلك الأشياء. فإذا ما نظرنا إلى الخط الزمني (انظر الشكل ١٣) فإننا نستطيع أن نرى أكثرَ عمرٍ طبيعي لحدوث المواعدة الحقيقية يحدث بعد أن يدخل الشاب إلى نطاق مريح مع العلاقات الثنائية المختلطة الجنس وعندما يكون في نطاق تطور الحميمية، وفي الغالب قد يحدث ذلك بعد عمر ١٨ لبعض الشباب.

لكنني تقابلت مع الكثير من الشباب المستقرين، والموثوق منهم اجتماعياً، والجذابين في مرحلة المراهقة المتأخرة الذين كشفوا أنهم لم يتواعدوا قط بشكل حقيقي في المدرسة الثانوية. إنهم لم يروا الحاجة، وتجاهلوا الضغط ليبرهنوا على رجولتهم وقوتهم، وطوروا مجرد علاقات مع الفتيات. لقد اتبعوا غرائزهم الطبيعية ليبنوا علاقاتهم نبعاً من الشخصيات التي مثلوها. الشيء المرح هو أنه عادة عندما يكشف شاب هذه المعلومات يأتي سراً ليكتشف إذا ما كان صحياً أو سوياً من ناحية العلاقات. تقول الرسالة الاجتماعية إنه ليس سوياً إذا لم يكن قد واعد أو كان نشطاً جنسياً من عمر مبكر.

عندما يواعد الشبان الفتيات قبل عمر الاستعداد غالباً ما يفعلون ذلك لتحقيق أنواع أخرى من الاحتياجات الشخصية، مثل المنزلة، والرغبة الجنسية، والقبول، والأمن، والمرح، وهكذا. هذه الاحتياجات سوية وليس بالضرورة أن تكون كلها سلبية، لكن المواعدة الحقيقية (ما صُممت المواعدة لأجله: اختيار الرفيق) لن تحدث حتى سنوات المراهقة المتأخرة. الآن قبل أن نحد المواعدة تماماً، دعنا نتذكر أن المواعدة يمكن توظيفها لمساعدة الشاب (والفتاة) على تحديد شخصيته وما يرغبه، ولتحديد ما يمكن أن يقدمه لشريكة حياته من ناحية العلاقات، وتحديد

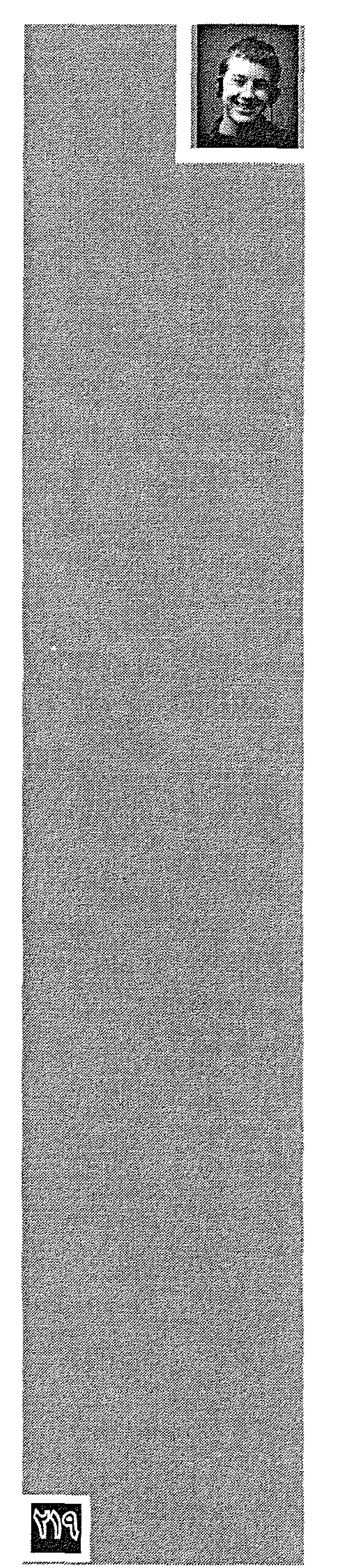


تشكيل العلاقات والحفاظ عليها وتغذيتها ونموها وأيضاً إنهائها. إننا غالباً لا نريد أن يتواعد أولادنا لأننا نريد أن نوفر عليهم ألم القلوب المنسحقة. بالنسبة للشاب فإن هذه أسوأ فكرة. تعال وواجهها- الشاب الذي له قلب منسحق وروح مذلولة يعاني أيضاً لأنه من المفروض ألا يُقهر. إنه يعتقد أنه يجب أن يكون مرناً مع ألم العلاقات وذلك لأنه كفء. يجب أن يتعلم الشباب أن الألم جزء من العلاقات، فالألم في العلاقات يساعد الشاب على تعلم أنه ليس غير قابل للقهر لكنه يستطيع أن يبحر خلاله. ويصبح ذلك الألم علامة على تناقض الفرح الحلو عندما عمل خلاله وبقي على قيد الحياة.

يريد الشباب حقاً أن يبنوا علاقات صحيحة. إنهم يبحثون عن نماذج ومرشدين في الرجال الذين في علاقات طويلة الأمد. شاهد الكثير من الشباب والديهم يتعاملون مع تعقيدات الزواج. ربما رأوا طرقاً صحيحة وخاطئة للقيام بهذه الطرق. وربما رأى أغلبية الشباب تلك العلاقات تفشل. ومن ملاحظتي الشخصية لاحظت أن الشباب لديهم القدرة على فصل أنفسهم من مآسي والديهم. إنهم يرون الأخطاء ويتعهدون ألا يتزوجون زواجاً مثل ذلك. يأتي آخرون من المنازل حيث يكون الزواج سليماً ومزدهراً. غالباً ما يكون لهؤلاء الشباب وجهة نظر واقعية على الحسن وعلى السيء، وكذلك نحو "افعل ولا تفعل" كما لاحظوه. وبغض النظر عن خلفيتهم فإن الشباب يسعون إلى التقييم الأمين للصعوبات والأفراح في بناء زيجات حسنة. لا يخاف الكثيرون من العمل الشاق الذي يصحب بناء علاقة، فور تغلبهم على العقبة الرئيسية للخوف من الرفض.

يرغب الشباب حقاً أن يحبوا ويُحبوا. إنهم مطوقون باحتياجات حميمة عميقة. ومع ذلك فالشاب طوال حياته في مساره الذي يخبره ويكافئه إذا ما كان الرجل القوي والكفء وله اكتفاء ذاتي والذي يحتاج قليلاً جداً. ولكن عندما يُواجه بعلاقة حب شديدة تتغير القوانين. مطلوب منه أن يهب قلبه. هذه القابلية للجرح هي الشيء الأكثر خوفاً بالنسبة للشاب. وفي كتاب إقامة قايين يصف دان كيندلون Dan Kindlon وميشيل ثومبسون Michael Thompson هذا جيداً:

السبب في أن الولد يخاف من الاعتماد على فتاة هو أنه يخشى



رفضها والألم والخزي اللذين يصاحبانه. إن رغبة الولد في أن يكون قوياً لا تختص بالعضلات بمقدار ما هي تختص بالقلب وحقيقة أنه إذا ما سمحت لنفسك أن تكون معتمداً على أحد الأشخاص- لأجل ابتسامة، لأجل الحب، لأجل الجنس، لأجل احترام الذات- إذاً يمكن أن تتدمر من قبلها أيضاً.[١٥] (أي من قِبَل الفتاة).

لا يستطيع بعض الشبان أن يديروا التعقيدات والعمل القاسي للعلاقات القوية المتعهدة. إنهم يفضلون ممارسة ألعاب الفيديو أكثر من مواجهة خوف الرفض. وقد تنتهي هذه الأقلية بعلاقات ضحلة لا حصر لها، وعدم التسليم (التعهد) أبداً لأي أحد؛ أو قد يكونوا استغلاليين في علاقاتهم. ومع ذلك فأغلبية الشباب سوف يعملون في تحطيم الشجاعة المظهرية، واهبين قلوبهم، وعاملين بجد ليجعلوا علاقاتهم ناجحة.

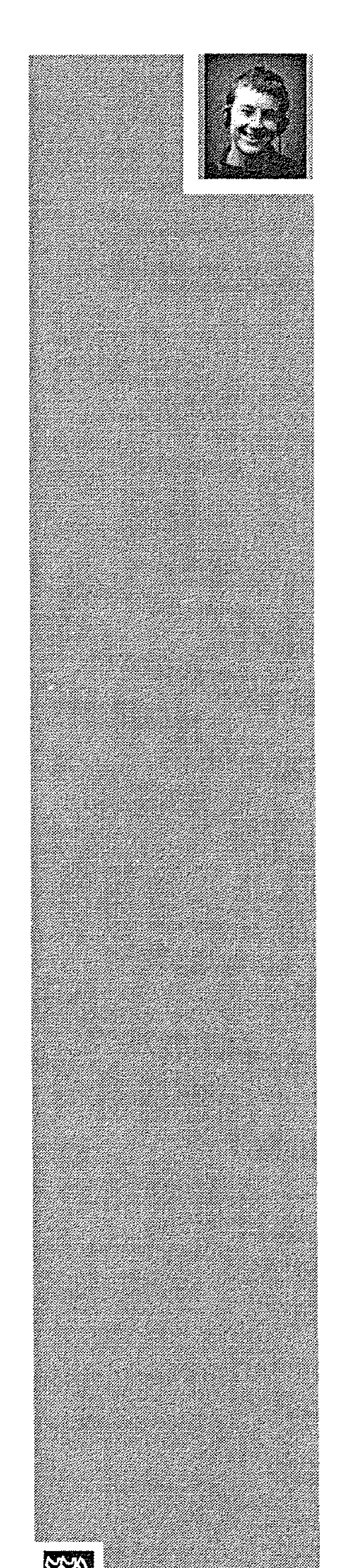


٣.٦
الشباب والأسرة

كريج طالب في الفرقة الثانية من الكلية عمره ١٩ سنة يحاول أن يستنتج الشخصية التي يمثلها. ومثل معظم الشباب، لديه نطاقات في الحياة حيث يشعر بثقة نسبياً ونطاقات أخرى يشعر فيها بعدم أمان أكثر. وهذا يضايق كريج كثيراً لأنه يقارن نفسه بالشباب الذين من حوله، فيبدأ يقيس نفسه بالشخصية التي لا يمثلها أكثر من الشخصية التي يمثلها.

كان أحد الموضوعات الرئيسية لمناقشات كريج معي هو حياته المنزلية. لقد تربى كريج في منزل مسيحي، ووالداه نشطان في كنيستهما المحلية، ولم يعرف كريج قط حياة بعيدة عن هذه. كان والدا كريج معاً دائماً لأن الانفصال لم يكن بديلاً قط. لقد شاهدهما يعملان في الأوقات الجيدة ويجتهدان خلال الأوقات السيئة والأليمة. عمل أبو كريج بجد ليعول أسرته. بقيت أمه في المنزل مع الطفلين إلى أن التحق كريج وأخته بالمدرسة، ثم التحقت بالقوة العاملة لتعزيز الدخل.

وفي النهاية أثرت طبيعة كريج في المقارنة سلبياً على نظرته لأسرته. بعد أن قرأ كريج بعضاً من الأدب الشهير عن الذكورة أعلن أنه عانى من جرح أبوي عميق. كان هذا الجرح يمنعه من أن يكون الرجل الذي احتاج أن يمثله لأنه كان يحاول دائماً أن ينال استحسان أبيه ولا يناله أبداً. بعد ذلك بأسابيع قليلة توصل على خاتمة أن أمه كانت تضعفه. لقد ادعى أن قبضتها كانت قوية جداً عليه حتى صيَّرته ممتعضاً. لم تكن تضعفه فحسب، بل كانت أيضاً " تخصيه" لأن طلباتها وتوقعاتها كانت تجعله مثل الأنثى. فقد استشهد بحقيقة أنها تريده دائماً أن يتحدث عن مشاعره ويقول إنها يمكن أن تسمعها في صوته عندما يكون مكتئباً ومحبطاً، لكنه مازال لا يريد أن يتحدث عن هذا. سألت كريج عما إذا كانت إدراكاتها دقيقة فقال إنها كانت دقيقة، لكنه لا ينبغي أن يجري إلى أمه مثل فتاة صغيرة.



ليس بمقدورك إختيار أقاربك

للأسرة تأثير محدد وقوي على الشاب، لكننا لا بد أن نحافظ على شيء قوياً: لا تصد الأسر مستقبل أو مصير أو شخصية أو نوعية خبرات حياة أي شخص. لقد قابلت شباباً جاءوا من مواقف أسرية جهنمية، لكنهم الآن يعيشون حياة جيدة ولهم علاقات جيدة. ورأيت أيضاً شباباً جاءوا من أسر نموذجية ينتهي بهم المطاف في السجن.

أسمع شباباً مثل كرايج يمارسون ألعابَ لوم أو يتدافعون ليغطوا أفعالهم الدنيئة بإيجاد خطأ ما يمكنهم أن يعلقوا عليه فشلهم عندما لا تسير الحياة على هواهم. إنهم يعانون من جرح أبوي أو أم مُضعفَة؛ إنهم لم يرضعوا من أمهاتهم أو أن حفاضاتهم كانت محكمة الضيق كأطفال؛ ومارسوا العادة السرية كثيراً جداً كمراهقين- أي شيء ليعطيهم سبباً لعجزهم في تحقيق شيء ما. الشيء المؤسف هو أن المجتمع المسيحي مسئول أيضاً عن تخليد هذه الأنواع من الاتجاهات. إننا نعطي انطباعاً بأن الأحداث في حياة الشخص، والقصور من الأسرة، وحتى الخطايا الماضية كلها تؤثر على مستقبلنا.

أنا معالج متدرب إكلينيكياً. أنا أيضاً مؤمن. ونظراً لتدريبي النفسي فإنني أعاني من مشكلات مرتبطة باللغة المحملة بالمصطلحات النفسية الشائعة. وكمحترف في الصحة العقلية أعرف أنه حتى أكثر الأحداث المأساوية (التراجيدية) يمكن خوضها، لكنني لا أتفق مع المبادئ البشرية الخاصة بمجالي التي تعتقد أن البشرية لديها كل الأدوات والقدرة على حل مشكلاتها. وكمسيحي فإن لاهوتي يشكِّل علمي. فلاهوت الإله الكلي الوجود، والمتسلط، والقدير يلزم بالاعتقاد بأنه ليس هناك ما هو أعظم منه. كما أن لاهوت الفداء الكامل يلزم أيضاً أنه ليس هناك شيء لا يمكن إعادة صنعه بواسطة الإله الذي فداؤه كامل لكل الأبدية. يعني ذلك أن الله أكبر من أي عمل خطأ، أو جرح، أو خطية؛ لأن فداءه يمكن أن يجعل أي أحد جديداً؛ ويمكنه أن يخترق أي حصن لماضينا، أو حاضرنا، أو مستقبلنا. لن تخرب الخطية الجنسية الماضية زواج الشخص المستقبلي إذا ما سُمح لله أن يفدي ويحوِّل. لا ينبغي أن يترك الجرح الدائم الذي يتبع حدثاً تراجيدياً في حياة الشخص ويجعل هذا الشخص مهزوماً، لأن الله يجعل كل الأشياء جديدة. لا ينبغي أن تحدنا قصور



أسرنا لأن الله يدبر كل احتياجاتنا.

يجب أن نبدأ بهذه المقدمة المنطقية: الله أكبر من أي شيء قد نقابله. إنه سيسدد كل احتياج على نحو واف، ولا تستطيع أي أسرة أو أب أو أم أن يسدد كل توقعاتنا أو يفعل كل الأشياء بطريقة صحيحة طوال الوقت. ولا يوجد زوج أو زوجة سوف يسدد كل احتياج. لن يسمح الله بهذا لأنه يريدنا أن نثق فيه أكثر من أي أحد آخر في حياتنا. سألت كرايج: "إذا ما سددت أسرتك كل احتياج وفعلت كل شيء بشكل صحيح فما الذي ستحتاج الله فيه؟"

مهما كان موقف أسرة الشاب فإن الله دبر التحرر من كل شيء قد يبقيه في عبودية- سواء كانت خيالية أو واقعية. لذا بينما ننظر إلى الأسر دعونا نتذكر أن أعظم شيء يمكننا أن نعلمه للشباب هو أن يثقوا في الإله الصالح الأكبر والذي يقهر قوة أي شيء مسيطر عليهم.

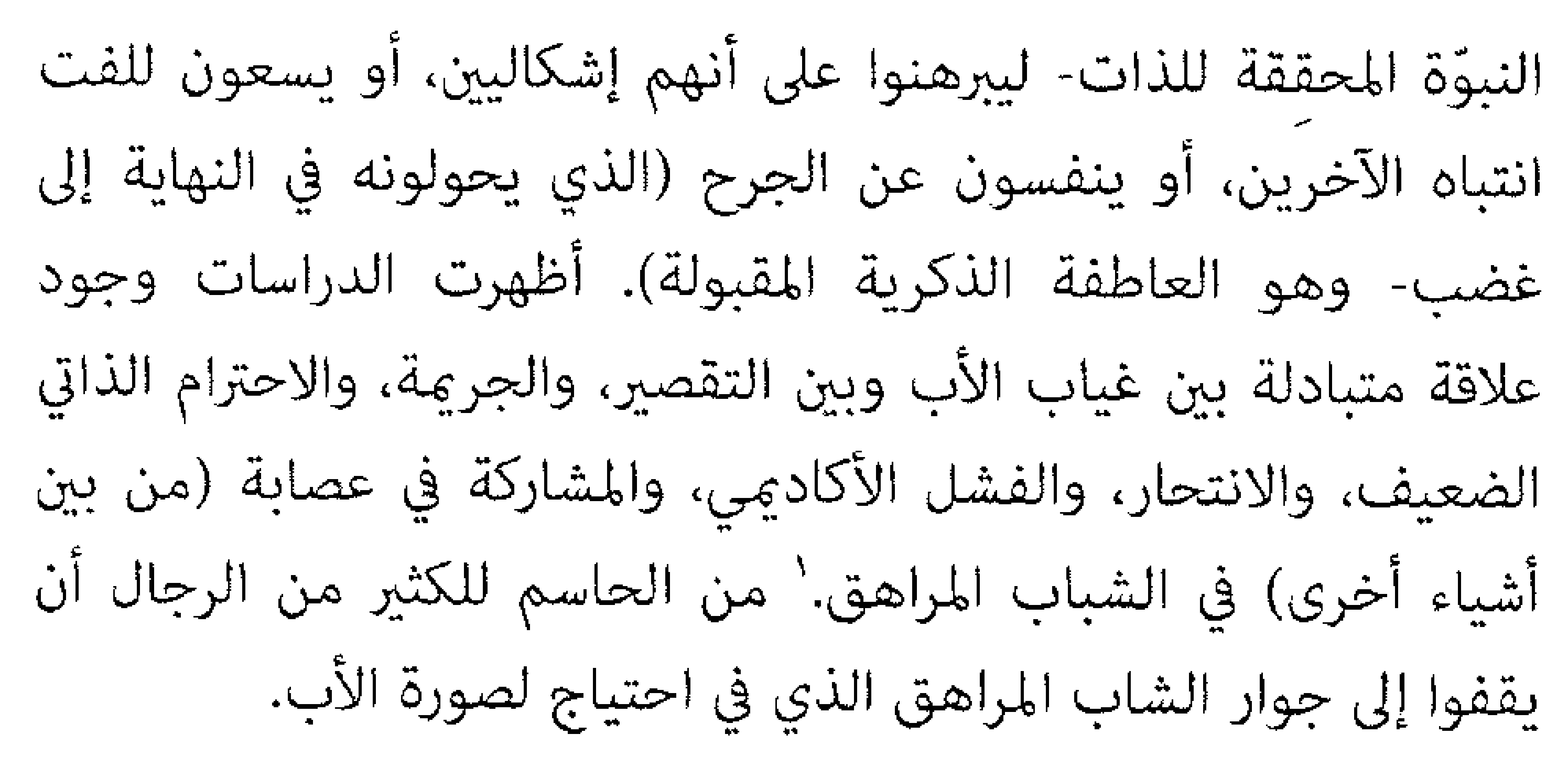
الشباب والآباء

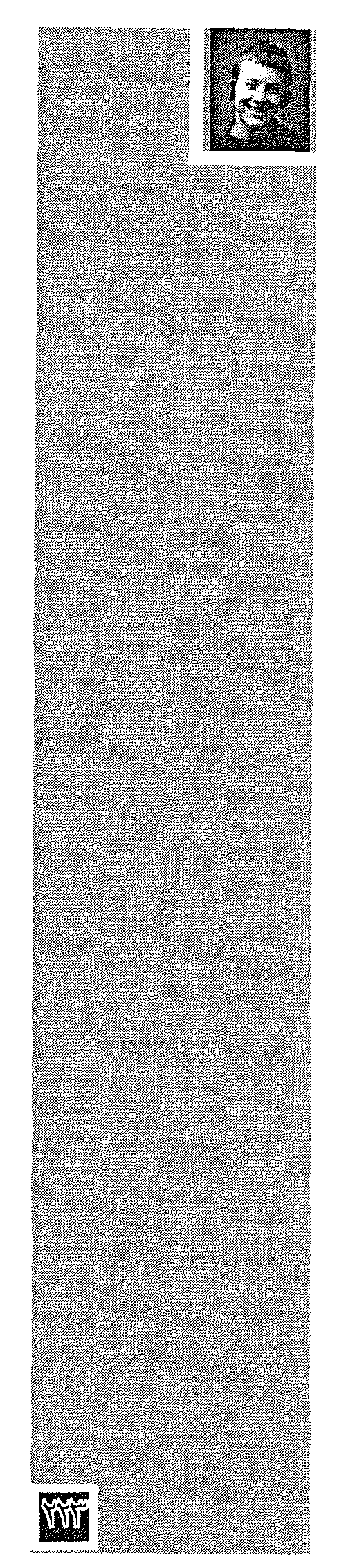
سواء كان الأب حاضراً أو غائباً فإنه يلعب دوراً حاسماً جداً في حياة الشاب. فإذا ما كان الأب غائباً لا بد أن يخوض الشاب المراهق بعض المسائل الأليمة ويجد حلاً لكي يتمتع بالصحة. عندما يكتسب الشاب مهارات إدراكية معرفية لفهم الظروف والبواعث والمواقف والعلاقات، فعندئذ سوف يسأل ويحلل ويدلل لماذا هجره أبوه أو انفصل (غائب) عنه. عادة ما تبدأ هذه العملية بمحاولة الشاب تصوُّر ما فعله أو الخطأ الذي طرأ عليه- ما الذي منع أباه من الرغبة في الارتباط به؟ ربما يحلل أيضاً أباه في محاولة إلى استنتاج الخطأ الذي طرأ على أبيه أيضاً.

هذه خطوة أصعب في العملية لأن كل شاب مراهق مازال يريد أن يعرف أبوه كل شيء تماماً حتى يمكنه أن يدرب ابنه على بعض مخاطر المراهقة. إن تحليل والد الشخص لمعرفة العيوب هو آخر ملاذ للشاب المراهق لأنه لا يريد أن يكتشف أي شيء بصورة مفاجئة وتكون خطأ على نحو حاسم، لا سيما في حال أنه يمكن استعادة الارتباط. إنه شكل من الأمل الذي يمنع الشاب من رؤية الصورة الحقيقية.

يميل الشباب في هذه المرحلة إلى التظاهر مراراً وتكراراً- بطريقة



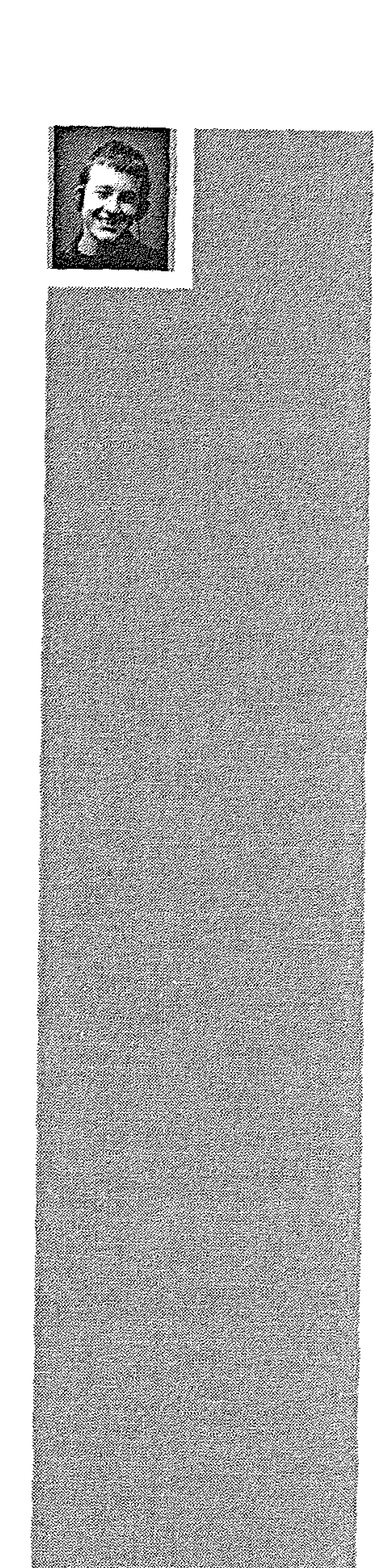




النبوّة المحقِقة للذات- ليبرهنوا على أنهم إشكاليين، أو يسعون للفت انتباه الآخرين، أو ينفسون عن الجرح (الذي يحولونه في النهاية إلى غضب- وهو العاطفة الذكرية المقبولة). أظهرت الدراسات وجود علاقة متبادلة بين غياب الأب وبين التقصير، والجريمة، والاحترام الذاتي الضعيف، والانتحار، والفشل الأكاديمي، والمشاركة في عصابة (من بين أشياء أخرى) في الشباب المراهق.[١] من الحاسم للكثير من الرجال أن يقفوا إلى جوار الشاب المراهق الذي في احتياج لصورة الأب.

فيما أقول هذا لا بد أن أحدد ملاحظة قمت بها بشأن هذا الموضوع. لقد تقابلت مع الكثير من الأمهات الوحيدات اللائي شعرن بالقلق، ولهن الحق في ذلك، لأن أبناءهن ليس لديهم صورة ذكرية بارزة في حياتهم. يحاول أولئك السيدات الرائعات أن يملأن دور الأب لأولادهن، لكن يدركن بعد وقت قصير أنهن فشلن. إن الأم الوحيدة تبحث على حساب مشاعرها الخاصة لربط ابنها بنموذج ذكري والانفصال عنها. يعد هذا بالنسبة لي مثالاً قوياً لحب الأم، الأمر الذي سنناقشه فيما بعد بشكل أكبر. يصاب هؤلاء الأمهات في مرات كثيرة بذعر لأنهن لا يعتقدن أن أبناءهن لديهم أياً من هذه النماذج في حياتهم. وعادة ما أنصح هؤلاء الأمهات بـ "البرود."

من خلال ملاحظاتي، يميل الشباب إلى البحث عن نماذج ذكرية بأنفسهم. إنهم ينجذبون نحوهم جداً- إنه جزء من الميكانيكية الداخلية من شخصية الشاب. ومن ثم فبدلاً من أن تجد الأم الوحيدة نموذجاً لابنها يجب أن تهتم أكثر بمساعدته على تمييز النماذج التي يتبعها بالفعل. ولا يعد هذا السحب الانجذابي مجرد دليل للشباب الذين ينتقصهم صورة ذكرية مركزية؛ فالشباب الذين لديهم علاقات قوية مع آبائهم يفعلون هذا أيضاً. فهذا يملأ الرغبة الداخلية للشاب ليكون جزءاً من قبيلة من الرجال،، أو مجموعة إخوة، أو التآخي في جيل الرجولة.[١] في حين أن الشاب أضفى صفة ذاتية على " الشفرة الصبيانية"[٢] التي تطالبه بأن يكون قوياً، وكفئاً، وآمناً إلا أنه باستمرار في بعثة تجسسية، كاشفاً الطريقة التي يفكر، ويتصرف، ويعمل، ويشعر بها الرجال الآخرون، وأشياء أخرى. يجب أن يدرك كل الرجال، وبخاصة العاملون مع الشباب الذكور، أنهم جزء من هذه الأخوية العظيمة. إنهم بحاجة إلى أن يعوا



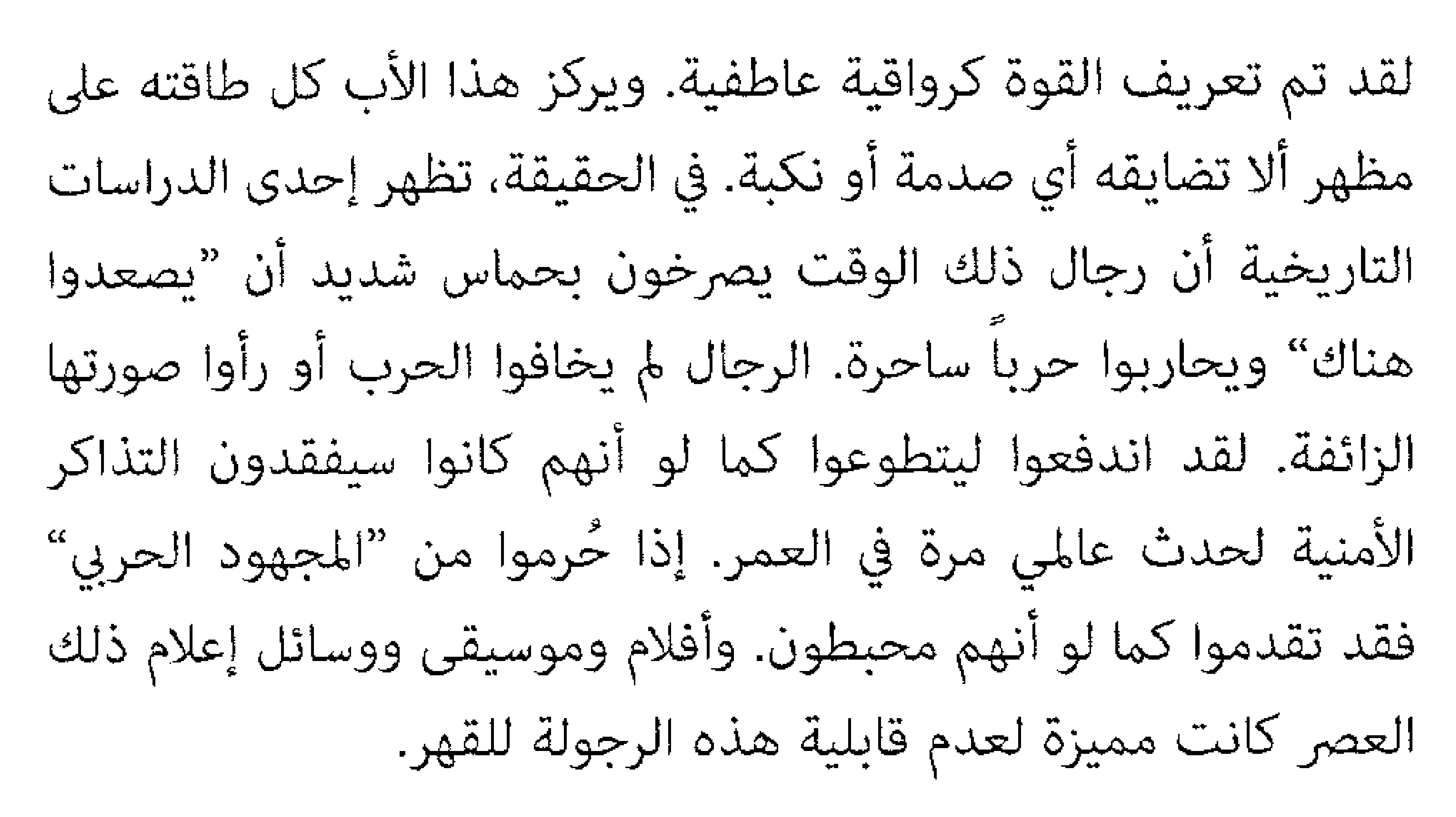
أنهم يؤثرون في تطور كل شاب.

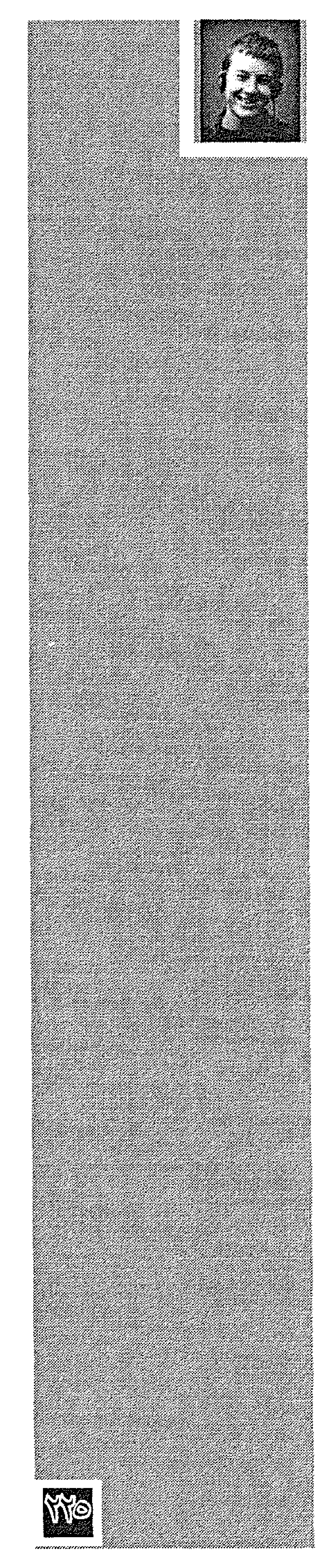
والأكثر هو أن الآباء الذين لديهم علاقات طيبة مع أبنائهم يجب أن يروا قيمة الرجال الآخرين القريبين من أبنائهم دون الشعور بالغيرة أو الخوف من أن يحلوا محلهم. تقدم هذه الظاهرة مثالاً لعقيدة الكنيسة الأساسية كجسد المسيح، فكل عضو يلعب دوراً حيوياً في مساندة ورعاية وتطور الآخرين. يجب أن يهتم الرجال الكبار بأدوار الآباء البدلاء أو الإضافيين والتي يلعبونها في حياة الرجال الصغار. تعد هذه النظرة عبر الأجيال (نظرة تنتقل من جيل إلى جيل) حيوية للتطور المستمر للرجال الأصحاء والأتقياء.

آباء الماضي

يرتبط الآباء بالشبان بشكل مختلف عن الأمهات، فبينما تكون الأمهات معبرة أكثر لفظياً، , وأكثر تدليلاً، وأقل كبتاً عاطفياً من الأب، فإن الآباء يميلون إلى رعاية أبنائهم والاهتمام بهم ومشاركتهم بطرق مختلفة. كان الآباء عند نقطة ما في المشهد الجيلي للعلاقات بين الأب والابن، أكثر انفصالاً في رعاية أبنائهم. لم تكن أجيال آباء ما قبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها تماماً نفس آباء الأجيال الحالية والناشئة. فقد كان الكثير من الآباء من جيل الحرب يحاولون أن يعيدوا تحديد أدوارهم كرجال وآباء. ربما كانوا أبناء للمهاجرين الذين جاءوا إلى الولايات المتحدة، واضطر كثيرون إلى العمل جدياً لصنع حياة لأنفسهم وأسرهم بينما يحاولون أن يكونوا أمريكيين. ربما عانوا من الكآبة العظمى التي تركت العائلات مشلولة من الدمار المادي وجرحت إحساس الرجل بالقوة والسلطة التعضيدية لعائلته. لقد كانوا جميعاً جزءاً من عصر جديد نسبياً لثقافة حديثة صناعية والتي أبطلت مركزية الأب في بيته، لأن عمله أصبح حدثاً منفصلاً عن بقية حياته. لقد ساهمت كل هذه العوامل في حاجة الرجل إلى أن يكون العنصر القوي والراسخ في حياة عائلته.

وفي ظل وجود كل هذا على ساحته والشعور اليائس الذي شكلته الحرب وإبطال مركزيته لجيل من الرجال، نشأت أسطورة الرجل الذي لا يقهر. لقد رسم ابتسامة، وارتدى قناعاً من الثبات، ولم يدع قط أي أحد يعرف الشك الذي واجهه أو اليأس غير الملائم الذي ربما شعر به.





لقد تم تعريف القوة كرواقية عاطفية. ويركز هذا الأب كل طاقته على مظهر ألا تضايقه أي صدمة أو نكبة. في الحقيقة، تظهر إحدى الدراسات التاريخية أن رجال ذلك الوقت يصرخون بحماس شديد أن "يصعدوا هناك" ويحاربوا حرباً ساحرة. الرجال لم يخافوا الحرب أو رأوا صورتها الزائفة. لقد اندفعوا ليتطوعوا كما لو أنهم كانوا سيفقدون التذاكر الأمنية لحدث عالمي مرة في العمر. إذا حُرموا من "المجهود الحربي" فقد تقدموا كما لو أنهم محبطون. وأفلام وموسيقى ووسائل إعلام ذلك العصر كانت مميزة لعدم قابلية هذه الرجولة للقهر.

وعلى قمة هذا فإن الكثير من الأمهات تم دعوتهن لشغل الأدوار التي خلت من الرجال في مواضع بناء وترميم السفن، ومحطات الطاقة، والبناء، والعمل الذي يتطلب جهداً. كان هذا على حساب الدور الأنثوي لكونها مدبرة منزل (أو " ربة منزل" كما أُطلق عليها فيما بعد). لكن النساء رأين هذا التغيير على أنه لموسم فقط- إلى أن يرجع رجالهن الأقوياء للمنزل. ومع ذلك شكلت أيضاً هذه التجربة المُستبدلة والمرتبطة بنوع الجنس تأثير المرأة على أبنائها الصغار. وعلى كل فالأم لمَّا كانت تقوم بعمل الرجل لأن الأب كان يكسب الحرب، فلكي لا تُقهر هذا يتطلب مجهوداً كبيراً؛ وهو أمر لابد من مساومته.

عاد الكثير من الرجال إلى المنزل من الحرب وقد رأوا الوحشية التي تصاحب الحرب، لكن في الأدب هناك ذكر قليل أو عدم ذكر للضغط لما بعد الصدمة أو لتأثير تلك الحرب على أولئك الرجال. ولم يبدأ اكتشافهم الضريبة المروعة التي فرضتها عليهم الحرب إلى أن وصلوا إلى سنواتهم الغابرة وكل هذه الجهود للحفاظ على صورتهم القوية، وغير المقهورة، والخالية من المشاكل، والمقتدرة، جاءت على حساب إبعاد أنفسهم عن الرعاية العاطفية التي احتاجها أبناؤهم، والتي دُعي زوجاتهم للقيام بها.

لقد أصبحوا آباء منفصلين عاطفياً. وهذه الصعوبة في أن يقتربوا من أبنائهم، أنجبت أولاداً خلدوا خطايا آبائهم. فلم يكن للجيلين الثاني والثالث أبداً مثال للأب الذي اهتم أو كان قريباً بالطريقة التي احتاجوا إليها. كما أن هذا الألم والحنين ولّد أيضاً جوعاً للأب[٢] في الرجال مما أجبر جيلاً حديثاً من الآباء أن يعطوا أبناءهم ما افتقدوه هم قبلاً.



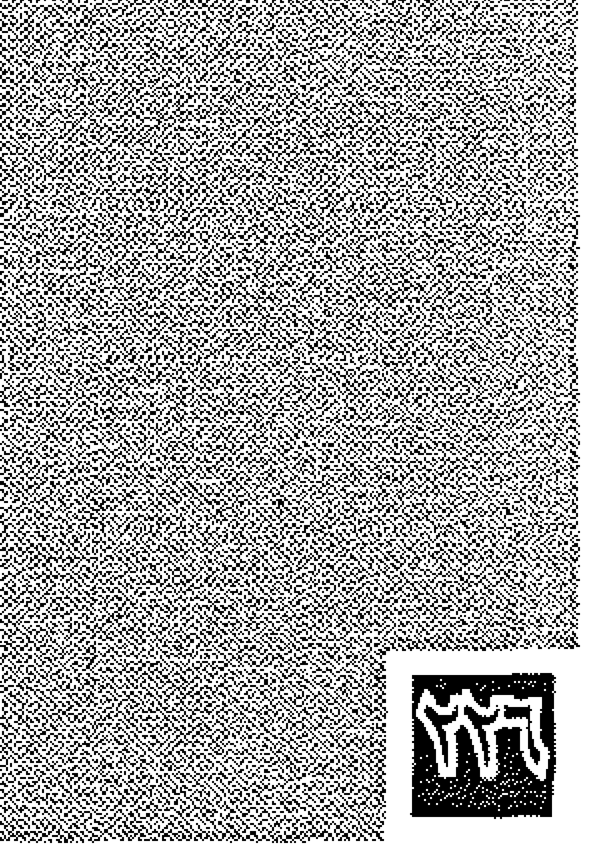
آباء اليوم

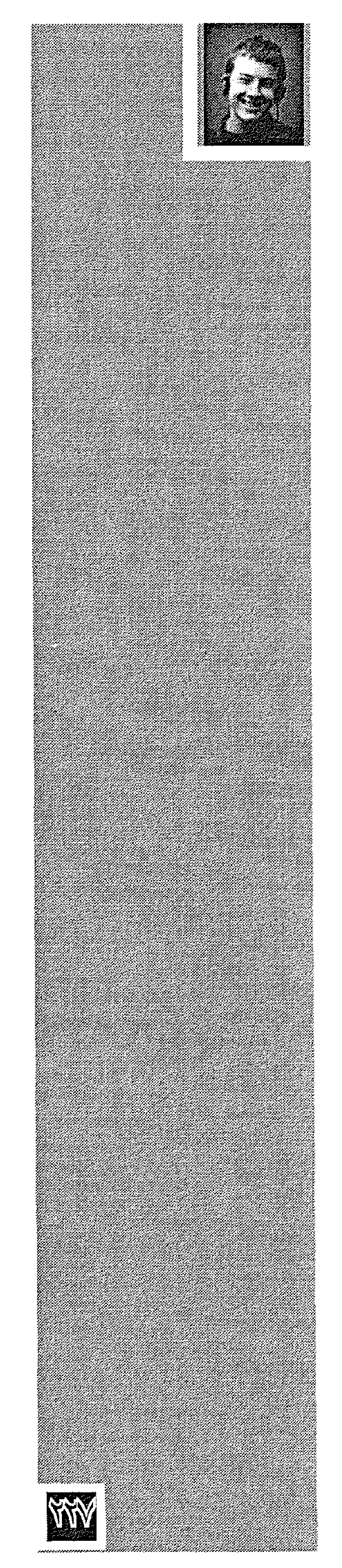
يميل آباء اليوم إلى أن يكونوا أكثر مشغولية؛ إنهم يعملون ليشاركوا في نسيج حياة أبنائهم. إنهم يرغبون في البقاء قريبين من أبنائهم، ويتم القيام بهذا في الغالب بطرق فعالة. يرتبط الآباء بقلوب أبنائهم من خلال الأنشطة. وتصبح كل الأشياء بدءاً من الأحداث الرياضية إلى الأعمال الروتينية فرصة للآباء والأبناء ليتواصلوا عندما يتقارب الأب من ابنه. يؤكد "بولاك" هذا قائلاً:

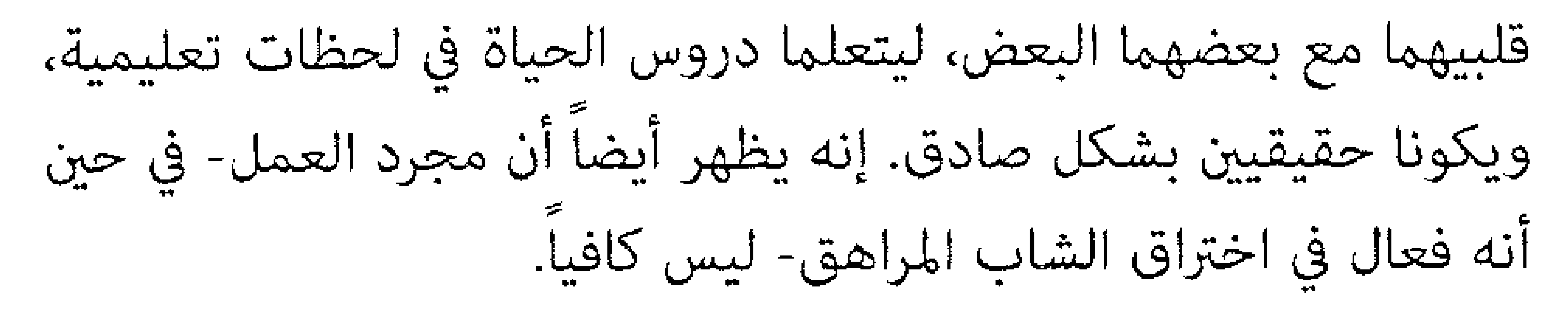
> وجدت أن الآباء غالباً ما يكتشفون أنه يمكنهم أن يستفيدوا خير استفادة من عالمي الولد العاطفي بالانضمام إلى أبنائهم في هذا النوع من النشاط المرتبط بالعمل الموجه للهدف أو تدعيمهم في جهودهم. نظراً لأن مجتمعنا يضع تأكيداً هائلاً على المنهاج المؤنث التقليدي للربط لفظياً بمشاركة المشاعر من خلال الكلمات فإننا غالباً ما نفتقد بصيرة ما يوضحه بحثي- أن الآباء يظهرون مراراً وتكراراً أنهم يعتنون ويرعون أبناءهم من خلال العمل.[٤]

تتضح هذه الفكرة بوضوح في فيلم الحياة كمنزل Life as a House (سينما نيو لاين، ٢٠٠١). ترتكز الحبكة على العلاقة بين الأب والابن. الأب (الذي يلعب دوره كيفين كلين Kevin Kline) غائب من حياة ابنه المراهق بسبب الطلاق. والابن (الذي يلعب دوره هيدين كريستينسين Hayden Christensen) غاضب، وجريء، ويسلك سلوكاً سيئاً، الأمر الذي يصبح أكثر مما يمكن أن تحتمله أمه وزوجها. عندما يعلم الأب البيولوجي أنه يعاني مرضاً مميتاً لذلك يرغب في الارتباط بابنه. ونبعاً من اليأس، تطلق الأم رعاية المراهق إلى أبيه الذي يجعل ابنه يعمل بالقرب منه بينما يهدم كوخاً خرباً (الذي كان ميراثاً للأسرة) ويعيد بناء منزل الأحلام على شاطئ المحيط. تظهر الدراما البشرية القوية والعزيمة بين هذا الأب والابن بينما يشاركان في تآلف العمل. ويصبح المنزل تصويراً وتمثيلاً لعلاقتهما.

إن تألق هذا الفيلم هو أن الأب يرى كيفية الطريقة التي يرتبط بها مع ابنه من خلال العمل. ويقدم لهما العمل الفرصة لمشاركة ما في





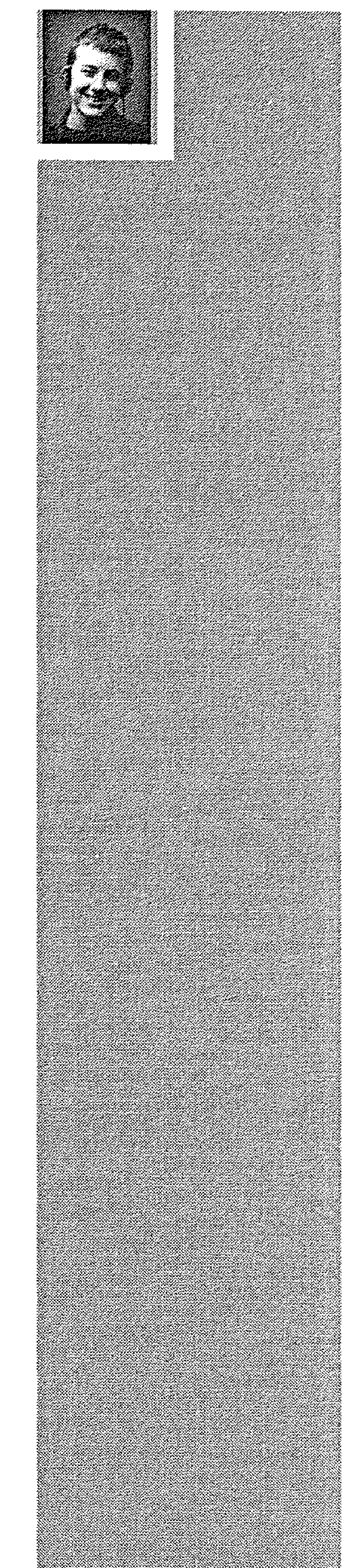


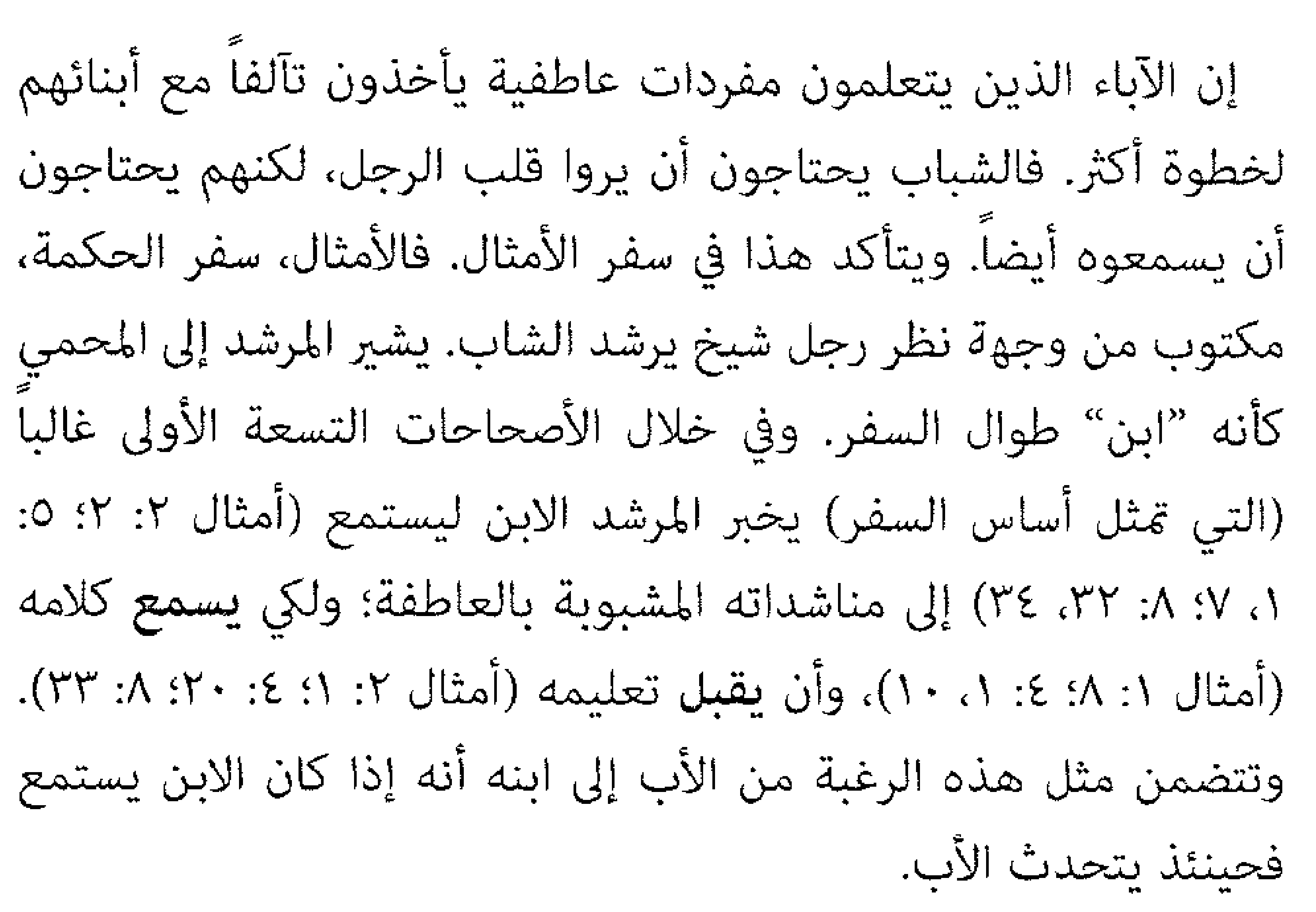
قلبيهما مع بعضهما البعض، ليتعلما دروس الحياة في لحظات تعليمية، ويكونا حقيقيين بشكل صادق. إنه يظهر أيضاً أن مجرد العمل- في حين أنه فعال في اختراق الشاب المراهق- ليس كافياً.

لقد نشأت مع أحد آباء ما بعد الحرب، ويمكنني أن أتذكر تلك اللحظات المؤثرة من التآلف التي قضيتها معه بينما كنا نشارك في شيء مثل: تعلم إطلاق النار باستخدام بندقية عند شروق الشمس على بحيرة في ويسكونسين؛ أو الوقوف في المواضع العازلة للصوت في طريق سباق السيارات المزودة بوقود النترات، والمشحونة، والمضحكة بينما يتم احتراقها؛ أو تسوّق لعيد الميلاد لشراء هدية لأمي. أتذكر لحظة مميزة عندما أخذني أبي إلى سباق جر سيارات صغيرة في ميدان سولجر Soldier's Field في شيكاغو. جلسنا في الصف الثاني من الحائط، وكان مقعدانا على المنحنى عند نهاية الجزء المستقيم من الطريق. وبينما تأتي السيارات بالقرب من ذلك المنحنى تقترب منك حتى أنه يمكنك أن تشعر بالقوة مقابل جسمك عندما تهدر وهي مارة. وفي منتصف الطريق تقريباً عبر السباق فقدت سيارة المنحنى واصطدمت في الحائط الواقع أمامنا مباشرة. وحدث سريعاً جداً أنني لم أعرف ما كان يحدث. إنني أتذكر فقط جسم أبي يعتلي مقعده ليقيني من الحطام الطائرة، وهبطت قطعة حادة من المعدن من إطار تلك السيارة في حجري مباشرة.

إنني أتأمل في الحادثة الآن كأب، وتبث قشعريرة في عمودي الفقري بينما أتخيل ما كان يمكن أن يحدث. ومع ذلك فكل ما عرفته في هذا الوقت- ومازلت أعرفه الآن- حب الأب الذي حماني بالغريزة. لقد كان يمكن أن يموت أبي لأجلي. ولقد احتفظت بهذه القطعة من المعدن لسنوات بعد تلك الحادثة.

يظهر البحث أن الآباء المشاركين بشكل فعال في حياة أبنائهم ينجبون شباباً أقل عدوانية ومنافسة، وأفضل في التعبير عن مشاعرهم المتعلقة بقابلية الجرح أو الحزن، ويكون لديهم مواقف أكثر مرونة عن الجنس والحياة، ولديهم احترام ذاتي مزدهر وحالات كآبة أقل، ويحرزون نجاحاً أكاديمياً ومهنياً أكبر، ومؤهلون أكثر للتآلف، ويتمتعون بمهارات أفضل في حل المشكلات.





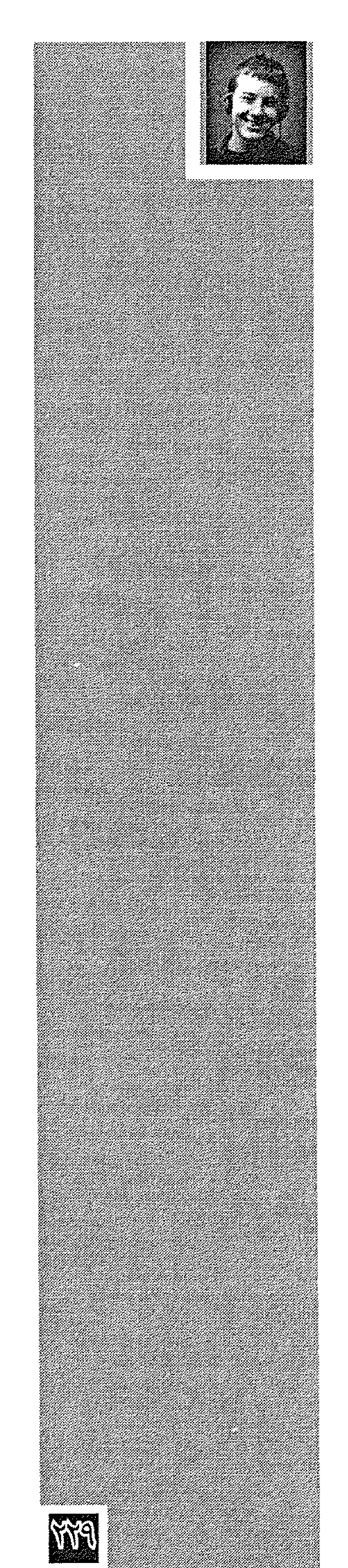
إن الآباء الذين يتعلمون مفردات عاطفية يأخذون تآلفاً مع أبنائهم لخطوة أكثر. فالشباب يحتاجون أن يروا قلب الرجل، لكنهم يحتاجون أن يسمعوه أيضاً. ويتأكد هذا في سفر الأمثال. فالأمثال، سفر الحكمة، مكتوب من وجهة نظر رجل شيخ يرشد الشاب. يشير المرشد إلى المحمي كأنه "ابن" طوال السفر. وفي خلال الأصحاحات التسعة الأولى غالباً (التي تمثل أساس السفر) يخبر المرشد الابن ليستمع (أمثال ٢: ٢؛ ٥: ١، ٧؛ ٨: ٣٢، ٣٤) إلى مناشداته المشبوبة بالعاطفة؛ ولكي **يسمع** كلامه (أمثال ١: ٨؛ ٤: ١، ١٠)، وأن **يقبل** تعليمه (أمثال ٢: ١؛ ٤: ٢٠؛ ٨: ٣٣). وتتضمن مثل هذه الرغبة من الأب إلى ابنه أنه إذا كان الابن يستمع فحينئذ يتحدث الأب.

لغة الآباء

الرجال لديهم طريقة غريبة لتوصيل الحب، والرعاية، والعناية، والاهتمام بدون قول كلمة واحدة. في حين أن هذا كله جيد وحسن إلا أنني أشجع الرجال الأكبر دائماً على أن يعبروا عن حنيتهم، وأحلامهم، وتوقيرهم لأبنائهم المراهقين. ليس من الكافي أن تترك شاباً مراهقاً يخمن؛ أنه بحاجة إلى أن يتأكد بعيداً عن ظل الشك.

تحدثت مع أب رغب أن يفعل هذا مع ابنه. لقد كان خائفاً لأنه لم يعرف كيف سيتلقى ابنه هذا. أخبرته بأن أفضل طريقة لعمل هذا هي أن يكون مباشراً مع ولده. يجب أن يخبر ابنه بأنه يريد أن يقول بعض الأشياء، لكنه لا يتوقع أن يجيب الابن. ثم يمكنه أن يعبِّر عن أنه يعتقد أن الابن قد يظن أن الأمر غريب، لكنه يشعر بقوة بأنه لا بد أن يقول ما يحتاج أن يقوله. لكنني حذرته من ألا يسخر من تلك النقطة لأن الشاب المراهق يمكن أن يتصرف بغرابة بسبب كل التمهيدات المؤدية إلى المحادثة الواقعية، كما لو كان شيء مأسوي على وشك الحدوث.

بعد أن تغلبنا على هذه العقبة بيَّن الأب خوفه الثاني. قال: "لا أعرف إذا ما كنت سأعرف بالضبط ما ينبغي أن أقوله". طلبت منه أن يغيِّر مسار الحديث ويخبرني بما يعنيه ابنه له. عبَّر الرجل عن أحلى وأقوى وصف للمحبة والتوقير لولد لم أسمعه طيلة حياتي. وبينما يتحدث انفجرت دموع عينيه، واختنق، وقال: "انظر، لا أريد أن أفعل ذلك



أمام ابني."

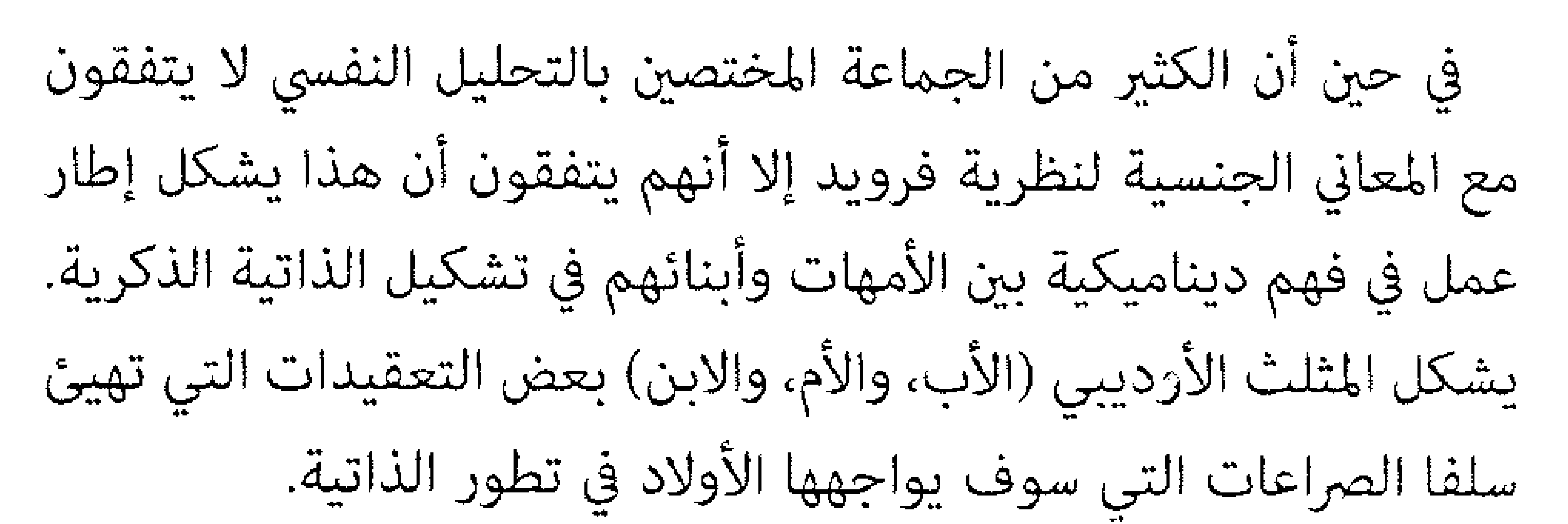
"لماذا لا؟!" لقد شجعته على السماح لابنه بأن يرى ويسمع قلبه.

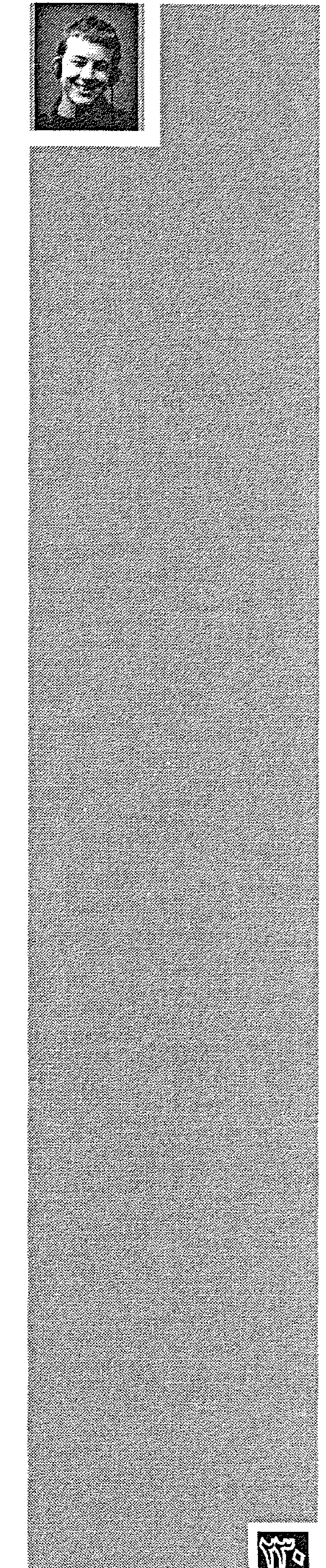
يشعر بعض الآباء بعدم الارتياح في عمل هذا لأنهم مازالوا يقبلون أسطورة الرجل الذي لا يُقهر والتي نقلها آباؤهم إليهم. إنهم يخشون أن يظهروا جبناء وضعفاء أمام أبنائهم. والبعض يعتقدون أيضاً أن هذا السلوك قد يشجع أبناءهم على الضعف، ويجعلهم عرضة للسلوكيات التنمرية والمتخنثة، وأيضاً الشذوذ الجنسي. إن الآباء الذين يقتربون ويعبرون عن رعايتهم يثبتون بقوة أولادهم المراهقين. إننا نشاهد ممارسة هذا طوال العهد القديم في شكل "البركة"، حيث أمكن للأب أن يعلن محبته لابنه، ويشارك آماله وأحلامه لهذا الابن بإدراك إمكانية الولد الكاملة، ثم يعانقه، ويقبِّله، ويناشد بركة الله عليه.

الشباب والأمهات

نشأت أقدم النظريات عن العلاقة بين الأم والابن وتطور الذاتية من مدارس التحليل النفسي لفرويد. قدم فرويد Freud نظرية عن تطور الشخصية الذكرية المبنية على اعتقاده بأن الطفل الذكر يطور حباً شهوانياً أو جنسياً قوياً لأمه. وهذا الحب (الذي يؤدي إلى الكثير من العواطف الأخرى، مثل الغيرة، والخوف، والهجر، والقلق، وهكذا) يتم كبته في اللاوعي. ورغبة الولد الصغير في امتلاك أمه كهدف حبه، جنباً إلى جنب مع التهديد الذي يفرضه أبوه ("قلق الإخصاء"، كما يطلق عليه فرويد) هي عقدة أوديب (عقدة نفسية تتسم بحب الابن لأمه والبنت لأبيها حباً مفرطاً مصحوباً بتحيز ضد الأب في الحالة الأولى وتحيز ضد الأم في الحالة الثانية) - المعرب.

اعتقد فرويد أن الموقف الأوديبي نشأ في قلب الولد الصغير في عمر يتراوح بين ثلاث وخمس سنوات، وهو فيما أطلق عليه فرويد "المرحلة القضيبية" من الحياة. نظراً لرؤية الحب الذي يكنه الأب للأم فإن الولد يخاف من أن يخصيه أبوه. وهكذا فإن القلق من الإخصاء المحتمل وزنا المحارم يقودان الطفل إلى أن يتخلى عن رغبته في أن يملك أمه شهوانياً. وبالتالي ينتقل بعد ذلك إلى أبيه ويبدأ يتوحد به. وفي محاولة لأخذ سمات الأب يطور الابن ذاتية ذكرية.[٦]





في حين أن الكثير من الجماعة المختصين بالتحليل النفسي لا يتفقون مع المعاني الجنسية لنظرية فرويد إلا أنهم يتفقون أن هذا يشكل إطار عمل في فهم ديناميكية بين الأمهات وأبنائهم في تشكيل الذاتية الذكرية. يشكل المثلث الأوديبي (الأب، والأم، والابن) بعض التعقيدات التي تهيئ سلفا الصراعات التي سوف يواجهها الأولاد في تطور الذاتية.

إن الطفل الذكر مثل كل الأطفال يعتمد على أمه كالراعي الأول له؛ والأهم هو أنها تعتني بالطفل. إنها تسد الاحتياجات العاطفية، والجسمية، والإدراكية، والعلاقاتية في السنوات التكوينية الحاسمة. ولهذا تأثيره القوي على الذاتية الناشئة أثناء السنوات التطورية للمراهقة. وبينما يبدأ الطفل في الابتعاد عن أمه يكون هناك صراع بين احتياجه الشديد للتقارب العاطفي، (الاتصال) وبين قوة مماثلة في شدتها نحو الذاتية (أي الاستقلال) وهذه هي معارك الارتباط التي تمثل احتياج الشاب المراهق ومعارضته للارتباط بأمه.[٨]

تصبح الأمهات على وعي بمعارك الارتباط هذه. إنها تعرفها بديهياً، وتشعر بها بذكاء حاد بينما تحدث. وهذه البديهية أو الفطرة هي جزء بنائي من تصميم الله لأمومية الأبناء. تتخلى معظم الأمهات- ما لم يكن لديهن اعتلال قهري- عن أبنائهم. والصراع الأكبر الذي تواجهه هو أن تعرف الموعد والطريقة التي ينبغي أن تفعل فيها هذا. أعتقد أنه في إطار مجال الأدب الذي نشأ من حركة الرجال نالت الأم اسماً سيئاً. وفي بعض الأوقات يكون misogynistic (مفعم بكره النساء) في طبيعته.

يحاول الكثير مما يُكتب اليوم أن يستعيد أحد معاني المغالاة بالصفات الرجولية والتي توجه البندول رجوعاً للخلف إلى الاعتقاد بأن الشباب مؤنثون أو مُروضون من قبل المجتمع، وهذا كله يبدأ بتأثير الأمهات. تناقض هذه الفكرة المعايير الأخلاقية القوية، والسلوكيات المحكومة الأساسية لشعب متحضر، وأيضاً الشخصية التقية. ينجذب جون إلدريديج John Eldredge تجاه هذا الرأي:

إن الفكرة السائدة على نطاق واسع في ثقافتنا هي أن الطبيعة العدوانية في الأولاد سيئة على نحو فطري، وينبغي علينا أن نجعلهم إلى حد ما أكثر شبهاً بالفتيات. والوسيلة الأولية لتلك العملية هي النظام

المدرسي العام، فالمعلم المدرسي العادي يواجه تحدياً غير معقول: وهو حفظ النظام في حجرة أولاد وبنات، ولتعزيز التعليم. العقبة الرئيسية لذلك الهدف النبيل هي جعل الولد يجلس ساكناً، ويهدأ، وينتبه..... طوال اليوم. لكنك تستطيع أيضاً أن تعكس التيار. فليست تلك هي الطريقة التي يُعد بها الولد، وليست الطريقة التي يتعلمها الولد، وبدلاً من تغيير الطريقة التي نُفعِّل بها التربية الذكرية نحاول أن نغيِّر الذكور.[٩]

إن تعليم ضوابط النظام، وترويض الغضب، والمهارات العقلية، والامتيازات الاجتماعية، والتعلم العاطفي (قراءة الاستجابات العاطفية)، والتجاوب العاطفي، والعناية، والرعاية، والحب والتعلق الطليقين، وهذه كلها تناقض الإعداد الطبيعي للشاب. وإضفاء هذه الأشياء على ذاته لن يؤنثه؛ إنه سيجعله رجلاً نبيلاً متحضراً. إنه سيعطيه شخصية وسجية قلب. لا تغير التربية- ولكن غير الشاب! يتم تعليم معظم هذه الفضائل والمثاليات وهو في المنزل تحت رعاية ووصاية أمه (وإن يكن تأثيراً أنثوياً) وقبل أن يذهب الشاب إلى المدرسة بوقت طويل.

إن تأثير الأم وتعليمها القويين ضروريان لتشكيل الذاتية الذكرية. والرجل الغبي هو الذي يجتنب التعليم المؤثر لأمه. يحذر المرشد والكاتب لسفر الأمثال أولاده مراراً وتكراراً ألا يرفضوا تعليم أمهاتهم (أمثال ١: ٨؛ ٦: ٢٠). إنه أيضاً يمضي في هذه الخطوة قدماً ويقارن الحكمة بالمرأة التي تنادي الشباب بطريقة مؤثرة وأيضاً جذابة. وفي نهاية أمثال ١ تقوم بمونولوج قصير حيث تخبر بأن الأحمق الذي يهزأ بتعليمها، ويجهل مشورتها، ولا يريد تأديبها سوف تقع عليه بلية ولا يجد أمه بعد. وكلماتها الأخيرة في نهاية الإصحاح: " لأن ارتداد الحمقى يقتلهم وراحة الجهال تبيدهم .أما المستمع لي فيسكن آمنا ويستريح من خوف الشر" (أمثال ١: ٣٢-٣٣).

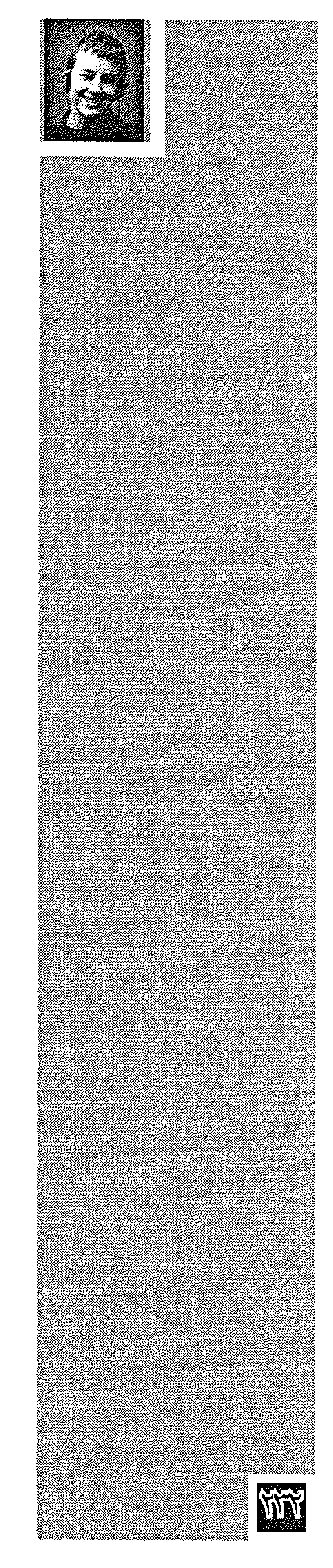
لا مكان مثل البيت

يجد الكثير من الشباب في أمهاتهم الملجأ، فهي تصبح القوة التي تشكل احترامه الذاتي. إنها تمده بالنعمة والرعاية اللتين تغرسهما فيه. تجسِّد الأمهات الحب لكثير من الأولاد. إنها في الغالب الخط الأول لارتباط الشاب المراهق عندما يتصارع مع موضوع عاطفي، لأنها تستطيع أن



ملحوظة للعامل مع الشباب

لا تخف من أن تعطي شاباً وجهة نظر أنثوية- حتى ولو اشتكى لك منها. تذكر أنه لا يريد أن يُنظر إليه كعاجز، لكنه في حاجة إلى أن يعرف وجهة نظر المرأة. فالنساء يعرفن جيداً المساواة الجنسية حتى أن الكثيرات لا ترين اختلافات وجهات النظر المرتبطة بالجنس. إنك تساعد الشاب بطريقة عظيمة عندما تدربه على فهم الأشياء بالطريقة التي تفهمها بها المرأة، بالإضافة إلى أنك تضمن نجاحه بمساعدته على أن يكون رجلاً سوف تحبه النساء وتبحث عنه.



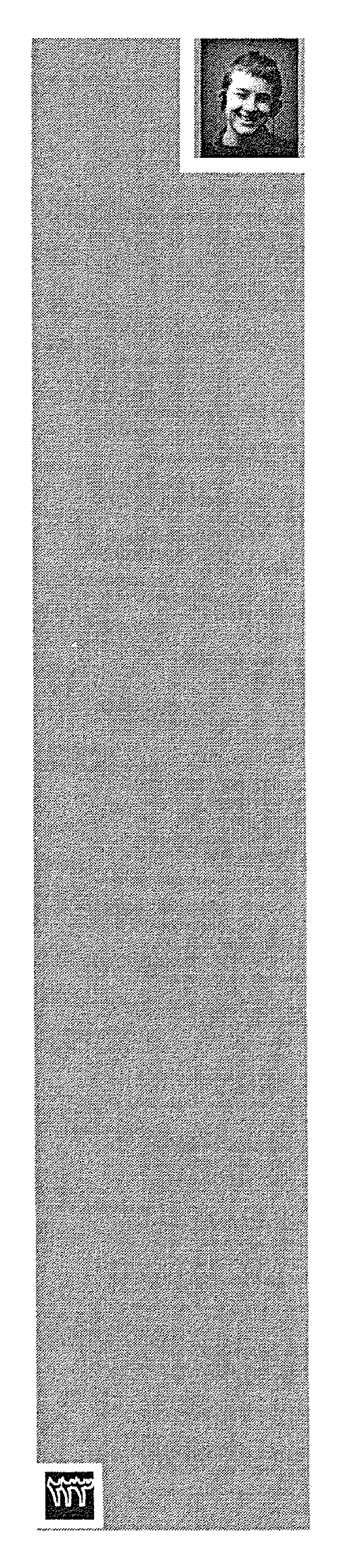
ترشده وتعلمه وأيضاً تصححه بشكل ينم عن المحبة دون تدمير قلبه. إنه الشخص الموثوق به في حياته. عندما يفشل الجميع يعرف أن أمه ستكون هناك. وعندما لا تحدث هذه الأشياء يكون الدمار أعظم. إن علاقة الشاب بأمه علاقة عميقة تمضي عبر سلسلة من التجارب. إنه بحاجة إلى الارتباط، لكنه في بعض الأوقات يحتقره.

ينشأ توتر الأم من الرسائل التي تتلقاها من الصوت الذكوري للمجتمع أيضاً. إنها تسمع: " توقفي عن تدليل الولد!" و" امتنعي عن الإفراط في الحماية" و" سوف يصبح ابن أمه." نتيجة لذلك تلعب الأم لعبة الارتباط وفك الارتباط. يشير وليام بولاك: " إنها مسئولة عن نمو وتطور الشاب العاطفيين، ومع ذلك يتوقع منها المجتمع أن تبعده حتى يمكنه أن يتعلم العيش في ثقافة قد تخزيه بسبب إبداء المشاعر التي تعلمه أن يعبر عنها."[١٠]

دعنا نرجع إلى أمر أوديب- هل هناك نقطة يحتاج عندها الشاب إلى "قص خيوط المئزر (المريلة)"؟ نعم، لكن هذا لا يعني أن أمه تتوقف عن كونها قوة مؤثرة، ولا يعني أنه يهجرها، ولا يعني أنها لا بد أن تتوقف عن كونها الصوت المعتني والمحب والشفوق في حياته. عندما ينفصل الشاب عن أمه فهذا لا يكون بسبب الجنس؛ إنه بسبب الاستقلال. إن الأم كالراعية الأولية تمثل كل الأشياء التي تجعل الشاب مستقلاً. إنها تصبح موضوع حريته المكبوتة. فيتم تفسير توجيهاتها كعجز على العناية بنفسه، ويرى شفقتها واهتمامها كتطفل على حياته الشخصية.

أخبرتني إحدى الأمهات ذات مرة بأنها لم تعد قادرة على الاحتمال. لقد شعرت كما لو أنها كانت تربي ابنها وحدها، ولا تجد أي معونة من أبيه. قالت إنها شعرت كما لو أن ابنها بدأ في الاستياء منها. كان تقييمها للموقف أن تلك هي المسألة المتعلقة بالجنس- وقد احتاج الولد إلى رجل ليكون الذراع القوية في حياته. لقد كانت تفتقد الموضوع. عندما فحصنا الموقف كان من الواضح أن أبا الولد كان يعول ويقود على نفس الاتجاه. والاختلاف هو أن الأم كانت هي الصوت الأقرب والأكثر استمراراً في يوم الولد، وهكذا سيتحداها الولد. لقد مثلت اعتماديته بينما هو كان يمارس مهاراته الاستقلالية بخلق احتكاكاً معها. لقد كان يختبر **سلطتها**، ليس لأنها امرأة وهو سوف يصبح رجلاً، لكن لأنها كانت





السلطة وهو أراد أن يتحرر من ذلك.

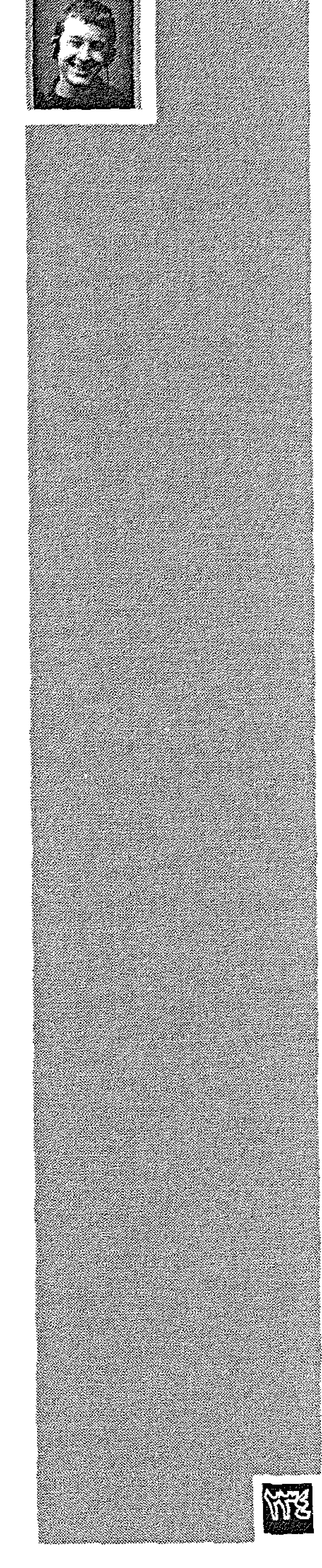
يجب أن يتعلم الشباب أن هناك استقلالاً داخل حدود السلطة. وتصبح الأمهات معلماً استراتيجياً في ذلك المسار من التعليم، وهذه الأم بالأخص كان يجب عليها أن تتمسك بالمسار، لكن كان يجب عليها أيضاً أن تدرك أي المعارك يجب أن تحارب فيها لكي تفوز بالحرب.

يجب أن يتعلم الأمهات كيف وأين يطلقن استقلال ابنهن وكيف يتقبلنه أيضاً. يتم تعلم هذه الطريقة، لكن النساء ما زلن يتصارعن مع استقلال أبنائهن لأنهن يخشين أن تتدمر العلاقة. لن تُفقد العلاقة، لكنها لا بد أن يُعاد تحديدها. أعتقد أن الرجال يجدون أنه من الأسهل عمل هذا أكثر من النساء، وذلك هو السبب في أن الآباء يمكنهم عادة أن يدركوا الاستقلال في أبنائهم بأكثر ذكاء من الأمهات. لكن في حين أن الرجال قد يقرأون الموقف بصورة دقيقة ويقضون وقتاً أسهل في هذا الاستقلال إلا أنهم غالباً ما يجعلونه أمراً يتعلق بالجنس ويفسرونه بطريقة غير صحيحة ويقولون إن الأم تجعل الولد رقيقاً، أو إنها تزيد من حمايتها له.. وهكذا.

تلعب النساء دوراً مهماً في تطور ذاتية الشاب. فعندما تكون الأم غائبة لا بد أن تحل محلها أم أخرى ويصبح تأثير أنثوي تقي. ومثل الرجال في حياته فإن الأمر يتطلب أكثر من امرأة لتشكيل وتطور ذاتية الشاب. في الرحلة لاكتشاف شخصيته وكيف يهب نفسه لا بد أن يبتعد الشاب عن والديه. ولا يعني هذا أن الأم يجب أن تفصل نفسها كلية عن ابنها. إنه يعني مجرد أنها لا بد أن تتعلم وتدرك ثم تحدد الطريقة التي مثلت بها دور الأم للولد أثناء حياته فيما مضى.

إن انفصال الشاب عن والديه يعده إلى إعادة الارتباط بزوجة. فليس هناك أبداً استقلال حقيقي، كما قد لاحظنا، بل بالأحرى اعتماد متبادل. إنه يترك أسرته ليبدأ أسرة. إن الصوت الأنثوي القوي في حياته لا يُستبدل بقدر ما يتغير. وهذا مثل رقص يتم تعليمه بدقة بين الأم والابن وبين الابن وزوجته. لكن يجب ملاحظة أن الأمر غير مختلف بين الأب والابنة. إن الصوت الدائم في حياة الطفل سيكون دائماً صوت الوالد الذي من نفس الجنس. ويحدث التباين عندما يتحرك طرف (زوج أو زوجة) ويصبح هو (هي) التأثير الأول الجديد.





٤.٦
طقوس الانتقال: البركة

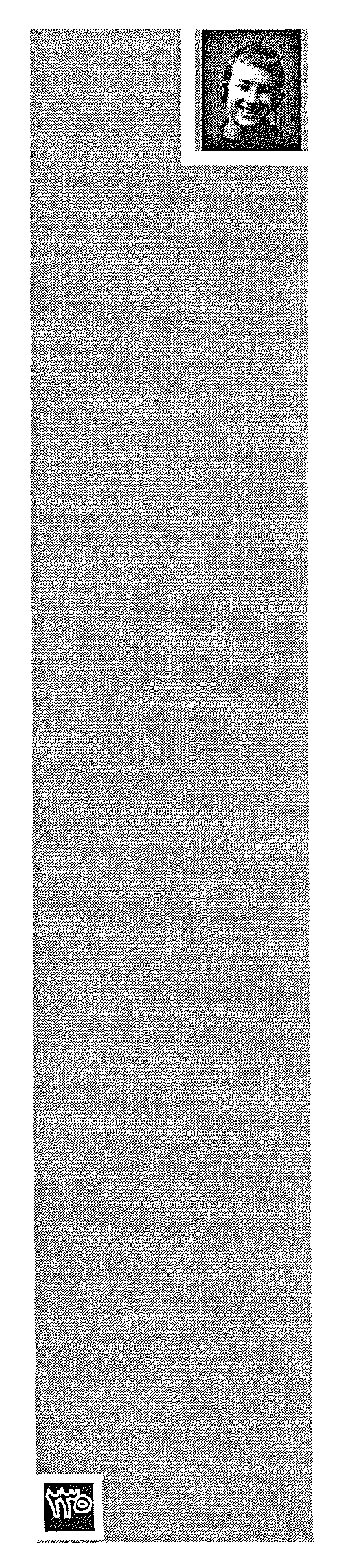
أبو جيك Jake أيقظه على غير المتوقع في الخامسة صباحاً يوم السبت، وقال: " قم يا رفيق! سيحدث شيء كبير اليوم. أنت وأنا سنقضي رحلة قصيرة؛ لديّ مفاجأة لك."

قبل ذلك بشهرين كان عمر جيك قد تجاوز ١٤ سنة، لذا عرف أن هذا لم يكن مفاجأة عيد ميلاد. نظراً لأن جيك كان يبدو مترنحاً وفاقد الوعي تماماً فلم يعرف إذا ما كان يجب أن يندهش أو يُثار لأنه تم إيقاظه في مثل هذه الساعة المبكرة. اعتقد جيك أنه حلم فتقلب وبدأ في النعاس مرة أخرى.

بعد ذلك بدقائق قليلة عاد أبوه، وأشعل الأنوار، وبدأ يرفع أغطية السرير قائلاً: " هيا يا رفيق. ينبغي أن نكون على الطريق بعد عشر دقائق." تحقق جيك عن كل هذا الحدث الغامض، لكن أباه لم يقدم تلميحاً واحداً، وبدلاً من ذلك ألقى بنطلون جينز وتيشرت في وجه جيك، وأخبره كلما أسرع في اللباس اقترب من اكتشاف الأمر.

عندما أخرجا السيارة من الجراج كان الضوء ضعيفاً جداً بالخارج. سقط جيك في المقعد الأمامي من السيارة، وسحب قبعة البيسبول الخاصة به ووضعها على عينيه وحاول أن ينام. لم يبتعدا قبل أن بدأ أبوه ينخسه ويتحدث. كانت أم جيك قد وضعت بعض الأكلات الخفيفة (قطع من حلوى الحبوب وبعض الموز، كافية فقط لجعلك أكثر جوعاً في الصباح)، لذلك شجعه أبوه على الرجوع إلى المقعد الخلفي والانقضاض عليها. وبينما كانا يأكلان بدأ الأب يخبر جيك عن الصفات التي رآها فيه، وأخبره عن الأحلام التي لديه لأجله كرجل. لقد ضحكا على بعض الأمور الطفولية التي فعلها جيك مثل "ولد صغير".

مرت ثلاث ساعات وبدأ جيك يدرك المشهد. لقد كانا في طريقهما إلى كوخ العائلة. وبينما ينطلقان في الطريق المشجرة الريفية التي تبعد عن مقصدهم بميلين سأل أبو جيك: "هل تعرف طريقك من هنا يا ابني؟" أجاب جيك بالإثبات. أوقف أبوه السيارة، وقال: "أنا واثق من أنك تعرف طريقك. أريدك أن تثق فيّ الآن وتخرج من السيارة. توجه سيراً



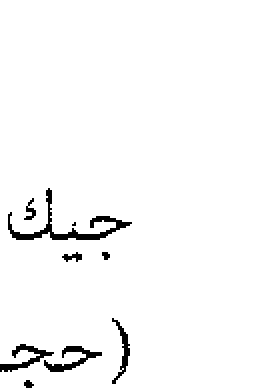
إلى الكوخ وأنا سألقاك هناك." ارتبك جيك، لكنه خرج وبدأ في السير.

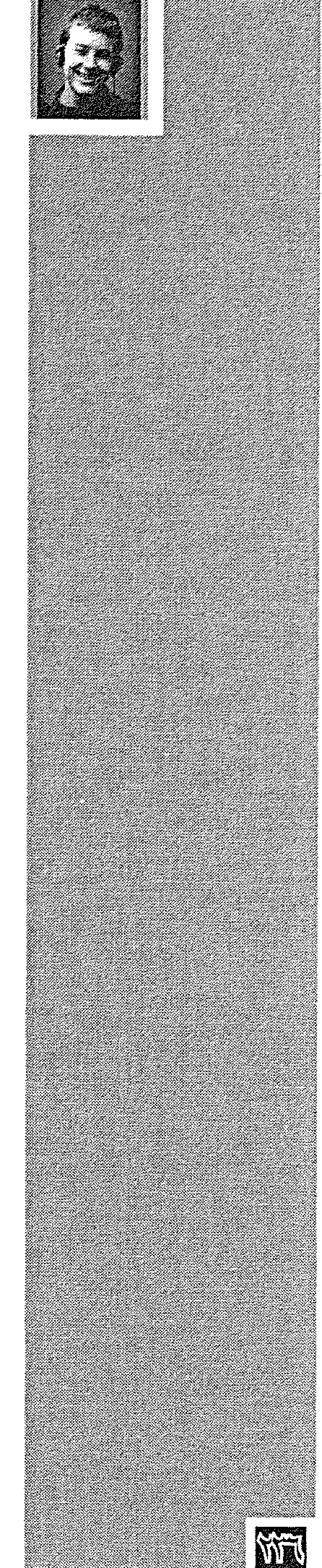
كان الطريق هادئاً وجميلاً. كان جيك يتلفت حوله منتبهاً، وأحياناً لم يدرك تضاريس المنطقة، لذا كان يقف، ويتذكر الاتجاهات، ويشق طريقه. وبعد مسافة قصيرة لاحظ جيك رجلاً واقفاً بجانب شجرة. انتابه شعور مروع. وبينما يقترب من الرجل تعرف عليه. لقد كان جده. لقد أوقف جيك وتحدثا- عن جيك. أخبر الجد جيك عن الرجل العظيم الذي شاهد أن جيك يمثله على مدار السنين. وعندما انتهيا سأل الجد: " هل تعرف طريقك إلى الكوخ؟" أجاب جيك بأنه يعرف. قال الجد: "أنا واثق من أنك تعرف طريقك؛ سألقاك هناك."

بدأ جيك يسير مرة أخرى، تاركاً جده خلفه. كان يحدث شيئاً فاتراً جداً، ولم يستطع جيك أن يكتشفه، لكنه عرف أنه سيتغير بهذه التجربة. وبينما يسير ظهر راعي الشباب الخاص بجيك من خلف شجرة، مما أفزع جيك، وضحكا كلاهما ضحكة كبيرة. وكانت المحادثة التي تشاركا فيها شبيهة للمحادثات التي قام بها مع أبيه وجده. أخبره الراعي عن الصفات التقية التي رآها في جيك، وكيف جعل الله من جيك رجلاً عظيماً، وأنهى المحادثة بنفس الطريقة التي من قبل: "هل تعرف طريقك إلى الكوخ؟" أنا واثق من أنك تعرف طريقك. سألقاك هناك."

بعد ذلك تقابل جيك مع جده الآخر؛ ثم صديق عائلة حميم كان يطلق عليه دائماً " عم"؛ ومدرب كرة القدم القديم الخاص به؛ وابن عمه الذي في المرحلة الجامعية الذي كان معجباً بشخصيته دائماً؛ واثنين من أعمامه. شارك كل إنسان بآرائه وحدد صفات مختلفة رآها في جيك. أدرك جيك أن هؤلاء كانوا رجالاً تتطلع إليهم، رجالاً أثروا في حياته وشكّلوها.

عندما وصل جيك إلى الكوخ كانوا جميعاً هناك. وكان في انتظارهم وليمة فطار، فأكلوا معاً وصلوا معاً. وبعد انتهاء الوجبة كان هناك احتفال قد خططه أبوه. اجتمع كل الرجال حول جيك، وقرأ جده من الكتاب المقدس عن الابتعاد عن الأمور الصبيانية وقبول المسيح. أبو جاك جعله يخلع التيشرت (رمز طفولته)، ثم تم إعطاؤه قميصاً جديداً ليرتديه (كرمز لرجولته). طلب منه أبوه أن يمزق القميص القديم ففعل





جيك كذلك. ثم اجتمع الرجال حوله وقدم كل واحد له شيئاً رمزياً (حجر، سكينة، مصباح، وهكذا) إشارة إلى الصفات التي رأوها فيه. وعندما انتهى الحفل رحب كل رجل بجيك في دنيا الرجولة.

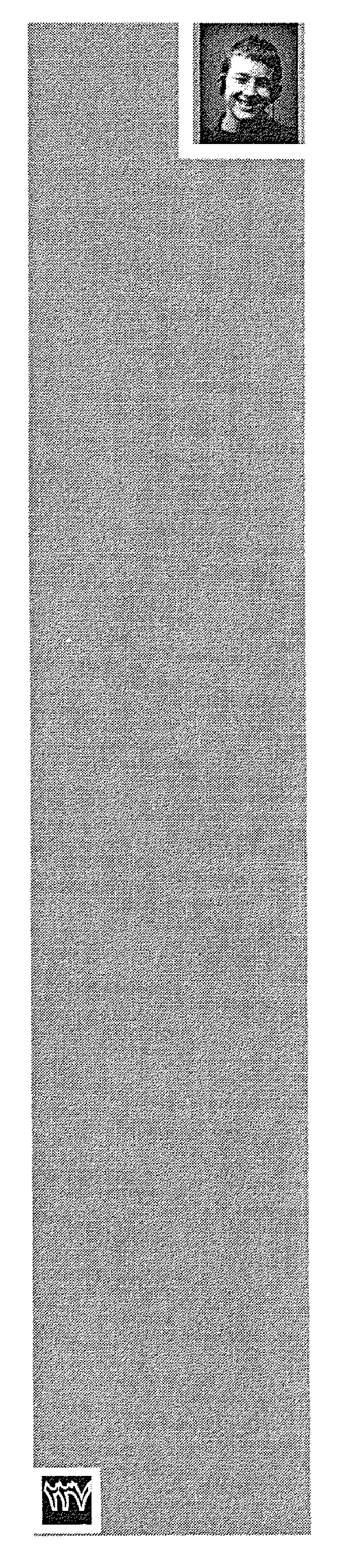
لقد اختبر جيك أحد طقوس الانتقال.

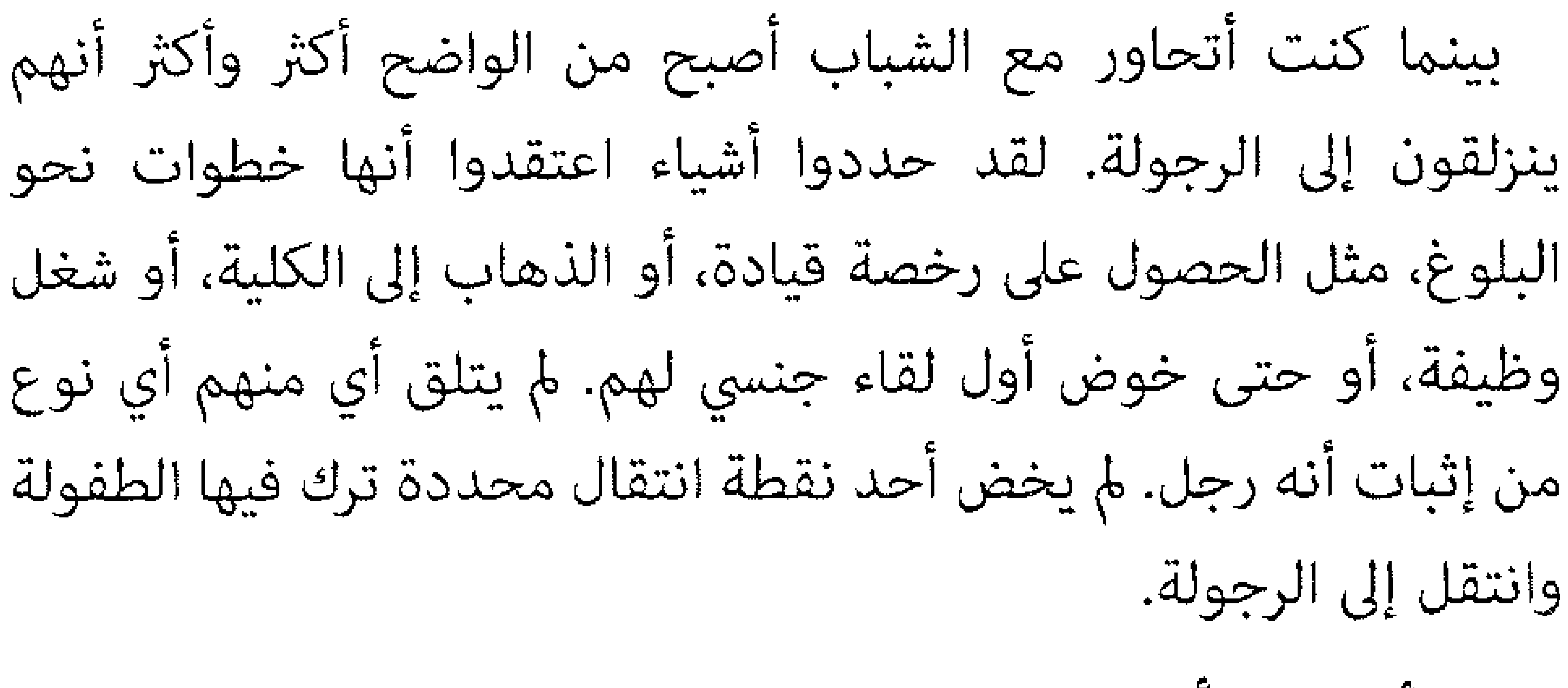
أهمية طقوس الانتقال

سألت في أحد المنتجعات الحديثة مجموعة من شباب الكليات: "متى كانت أول مرة عرفتم فيها أنكم أصبحتم رجالاً؟" كانت الإجابة مثيرة- صمت فقط. ثم بدأ أحد الشباب بقول: " أنا لا أعرف أنني رجل حتى الآن." أقر كل شاب ببطء ولكن بشكل مؤكد بأنه لا يتذكر أنه انتقل من الطفولة إلى الرجولة أبداً.

لقد كانوا جميعاً نتاج ثقافتهم الأمريكية الغربية، التي تزدهر على استحواذ ودوام الشباب. فالتسوق والإعلام يضعان أيقونات أمامهم في أدوار ومواقف تفتن الشباب وتقلل مسئولية البالغين. كما أثرت الصناعة والحداثة على الأجيال التي سبقتهم. فقد كان من المعتاد أن يعلم الآباء أبناءهم حرفة. لقد تحدثوا عن نقل عباءة السلطة حتى عندما يبلغ الولد سن النضج يكون مسئولاً عن حرفة الأسرة ويعمل أبوه معه. أصبح هذا مفقوداً في إبطال مركزية حكم وإدارة البيت (بتوزيع السلطات). فالتمدين حوَّل المجتمع إلى أفراد. ومن خلال استخدامات التكنولوجيا وتبني سلوكيات ثقافة نظريات الاكتفاء الذاتي البشرية فقدت الجماعة قوتها.

كان هؤلاء الشباب أيضاً نتاج ثقافة مسيحية ولَّدت تجنباً للرموز والطقوس (شيء كان في أحد الأوقات جزءاً قوياً من تاريخ الكنيسة)، لكي لا يكونوا عدوانيين أو يرعبوا الباحثين. وكنتيجة لذلك أنتجنا أجيالاً قليلة من الرجال الذين انزلقوا إلى حد ما إلى الرجولة. ربما هذا هو السبب في أن الكثير من الرجال لديهم أزمات منتصف الحياة. إنهم لا يعرفون أبداً أنهم رجال معرفة حقيقية، لذا فعندما يبلغون ٤٠ سنة تقريباً يقومون بمحاولة خندقية أخيرة ليتمسكوا على نحو متعصب بالشباب الذي لا يتركونه خلفهم أبداً.





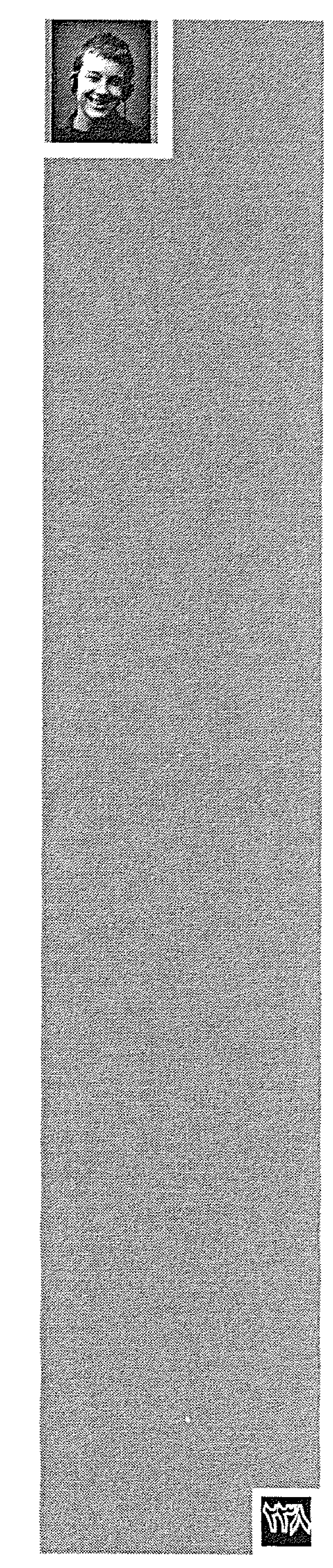
بينما كنت أتحاور مع الشباب أصبح من الواضح أكثر وأكثر أنهم ينزلقون إلى الرجولة. لقد حددوا أشياء اعتقدوا أنها خطوات نحو البلوغ، مثل الحصول على رخصة قيادة، أو الذهاب إلى الكلية، أو شغل وظيفة، أو حتى خوض أول لقاء جنسي لهم. لم يتلق أي منهم أي نوع من إثبات أنه رجل. لم يخض أحد نقطة انتقال محددة ترك فيها الطفولة وانتقل إلى الرجولة.

ثلاثة أسباب لأهمية طقس الانتقال

١. **إنه يشكل إدراكاً داخلياً بأن الشاب قد تغير.** لا بد أن يرى بوعي الأمور في ضوء جديد من المسئولية، أو لا بد أن يختار عن وعي تجاهل تلك المسئولية. فمن السهل جداً على الشاب أن يختفي خلف قناع عدم المسئولية لأننا أشبعناهم بعبارة " الأولاد سوف يظلون أولاداً"، جاعلين إياهم في حالة من التقلب. تم استخدام هذه العبارة حديثاً عندما تم استضافة مجموعة من الشباب في مرحلة المراهقة المتأخرة لتناول الغذاء في منزل أحد الأصدقاء. لقد جلسوا في كل مكان في المنزل يتناولون غذاءهم ويقضون وقتاً رائعاً مستمتعين بصحبة بعضهم البعض. عندما حان وقت الرحيل وجدت المضيِّفة أن الأطباق متروكة على أرضية حجرة المعيشة وآثار الماء على أثاثها. كان تعليقها اللبق: " الأولاد سوف يظلون أولاداً" (العيال عيال)!

حسناً، أحياناً يريد الأولاد أن يظلوا أولاداً. عندما نكون متعمدين في جعلهم يعبرون هذا الخط، من خلال أحد طقوس الانتقال فإنهم يواجهون الحقيقة ويعرفون أن الرجال أكثر مسئولية، وضمائرهم حية، وعميقو التفكير، وقادرون على الحماية. إنهم يُحفزون أيضاً على أخذ المبادرة بدلاً من الانتظار إلى أن يتم إخبارهم بموعد التصرف.

كان مارك أحد نجوم الرياضة في فريق كرة قدم الجامعة. لقد عرف اللعبة ولعبها بتميز ومهارة مذهلين. كما كان لمارك أيضاً قدرة عظيمة على القيادة لأن أقرانه- وبخاصة زملاء فريقه- كانوا يبحثون عنه. لكنه دائماً ما كان يجد نفسه في موقف محبط مع المدرب الذي لم يستطع أن يجعل مارك يتعرف على الشباب في الملعب أثناء اللعبة. في ذهن مارك أنه لازال مجرد ولد، لذا سيفعل كل شيء يُطلب منه. غالباً ما كان يخبره



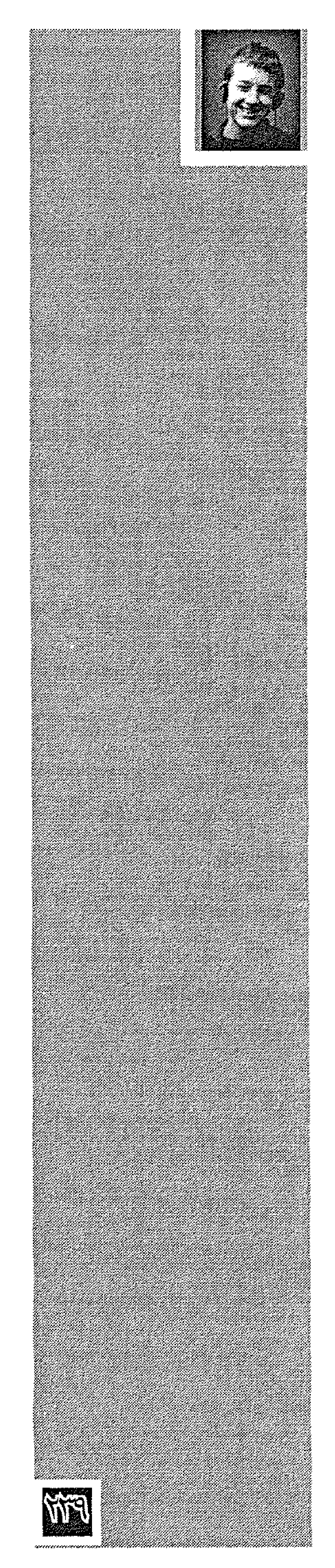
أبوه المتحكم ما هو مطلوب بالضبط، والطريقة التي ينبغي أن ينجز بها الأشياء، والتوقيت الذي كان ينبغي القيام بها فيه. لذلك لم يضطر مارك إلى التفكير أو أخذ المبادرة، فكل شيء مقدم له.

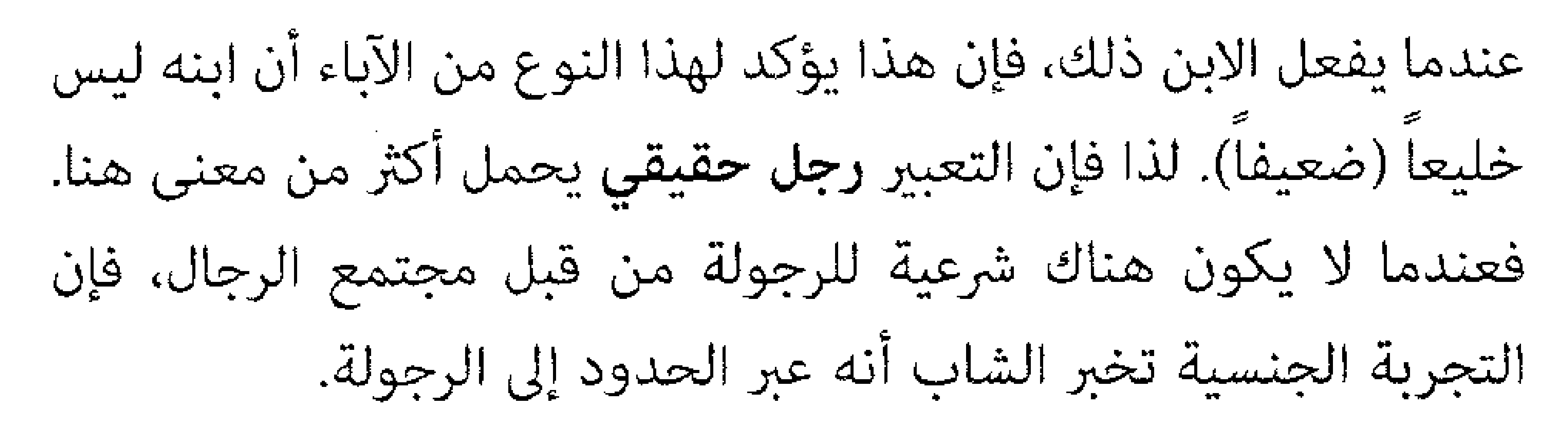
قال مارك إنه لا يحب أخذ المبادرة لأنه بعد ذلك سيكون مسئولا طوال الوقت. لم يكن مارك كسولاً، ولم يكن غير مسئول عن التوجيهات، وكان مارك قائداً بالفعل- لذا ماذا كانت المشكلة؟ لقد كان ولداً ينزلق إلى الرجولة، وسيساعده أحد طقوس الانتقال على إنشاء نظرة المبادرة أو إطار للعقل بأنه الآن رجل.

٢. إنه يعلن شرعيته في مجتمع الرجال. لقد أكدنا أن الشباب تنهال عليهم فكرة أنهم لا بد أن يكونوا الحارس المتوحد أو سوبر مان. إنهم يواجهون الحياة من موضع بعيد، واستبطاني، ومنعزل. ترحب شرعية مجتمع الرجال به إلى المجتمع. يتوصل الشاب إلى رؤية أنه يصبح جزءاً استراتيجياً وحيوياً من شيء ما أعظم مما هو في الحقيقة. وسوف يؤثر الاتكال المتبادل الذي يتعلمه الشاب على احترامه، وثقته، والقدرة على حل المشاكل، والديناميكية الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص إيجابياً. فالشرعية تعلم الشاب بأنه يأخذ مكانته الصحيحة في صفوف الرجال. إنه يصبح جزءاً من تراث- عصبة من الإخوة أو إخوّة تكرم الله متعددة الأجيال. إنها تعطيه إحساساً بالانتماء.

كما أن الشرعية من مجموعة من الرجال- بأن الشاب أصبح الآن رجلاً- أيضاً معززة جداً. ومن هذه النقطة فصاعداً لا يتحير بين الطفولة والبلوغ. إن الكثير من طقوس الانتقال المعاصرة التي يشير إليها الشباب في حياتهم كلها خبرات تخلو من مجتمع حولهم- شراء أول سيارة لهم، أو التغلب على إحدى العقبات، أو الأكثر شيوعاً فقدان عذراويتهم.

يعد فقدان العذراوية بالنسبة للشاب أحد طقوس الانتقال في هذا المجتمع. فإنه يصبح رجلاً عندما ينتصر جنسياً. وكل فيلم يعبر عن الانتقال إلى النضج تقريباً يعكس هذه الخبرة على أنها طقس انتقال. يمكن للشاب أن يخبر أصدقاءه الذين يعلنون شرعيته أنه "رجل حقيقي" الآن. لقد تقابلت مع شباب في المدرسة الثانوية شجعهم **أباؤهم** على خوض تجربة جنسية لأنها ستجعل منهم **رجالاً حقيقيين.**





عندما يفعل الابن ذلك، فإن هذا يؤكد لهذا النوع من الآباء أن ابنه ليس خليعاً (ضعيفاً). لذا فإن التعبير **رجل حقيقي** يحمل أكثر من معنى هنا. فعندما لا يكون هناك شرعية للرجولة من قبل مجتمع الرجال، فإن التجربة الجنسية تخبر الشاب أنه عبر الحدود إلى الرجولة.

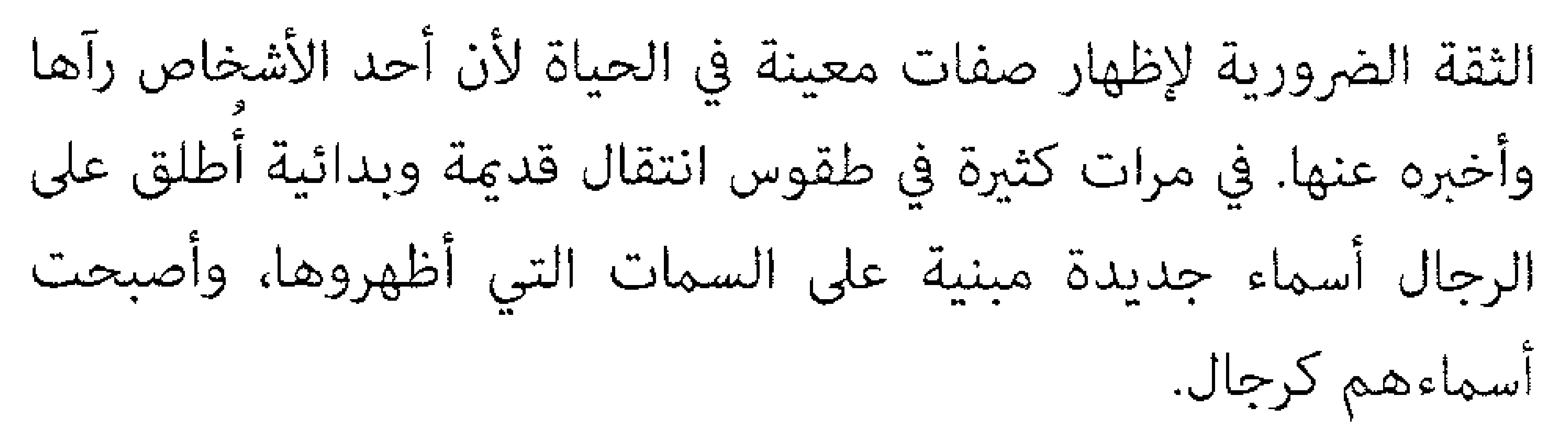
عندما يختبر الشاب طقساً من طقوس الانتقال مثل الطقس الذي اختبره جيك أنه قد تزكى من قبل مجموعة من الرجال يحترمهم، ويعجب بهم، ويقدر تأثيرهم على حياته. إنه يتعلم أنه التحق بصفوفهم. لقد شكل الرجال في حياته إغلاقاً على طفولته. إنهم يعطونه المميزات ويقيمونه مسئولاً عن كونه رجلاً. يعد هذا شكلاً مهماً من التفويض الذي يُفقد عندما لا يكون للشاب طقس انتقال. إنه يُساعد على أخذ مبادرة والوقوف في مكانه الصحيح جنباً إلى جنب مع صحبة من الرجال.

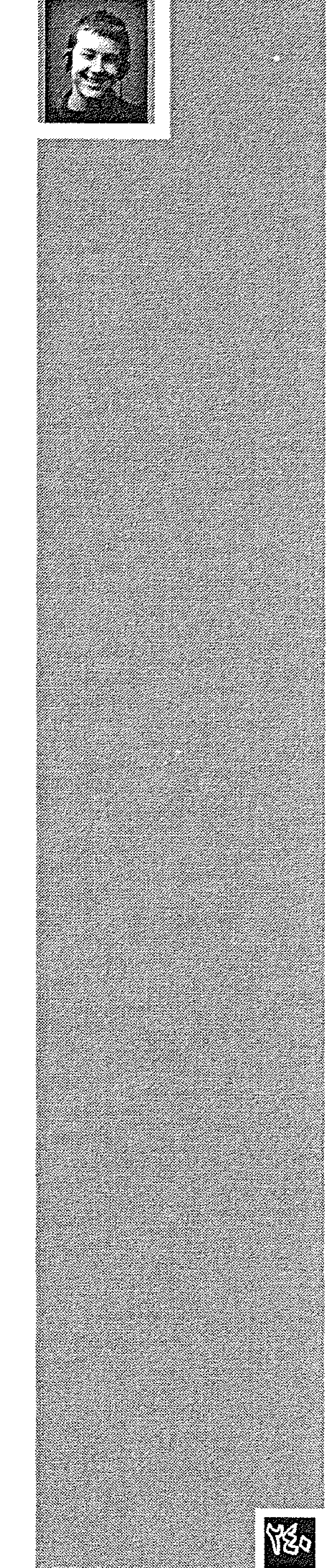
٣. إنه يربط الرجولة والروحانية: إن الطقس المرتكز على الله، والذي يبلغ الشاب أنه الآن رجل وبالتالي يتوصل إلى فهم أنه يستطيع أيضاً أن يكون رجلاً تقياً. فالطقس كان دائماً جزءاً من تصميم الله لشعبه في العبادة وفي تداخلاتهم مع بعضهم البعض. فمنذ أيام موسى وخيمة الاجتماع إلى لمحة حجرة العرش في سفر رؤيا يوحنا، نرى الطقس. يجب أن يكون طقس الانتقال الذي يقود الشاب إلى الرجولة احتفالاً يبرز تصميم الله في رجولته.

عناصر طقس الانتقال

يمكن لطقوس الانتقال أن تكون فريدة مثل الشاب، وليس هناك طريقة معينة لعمل هذا. يوجد هنا بعض المبادئ المحيطة بطقوس الانتقال التي قد تبلغك بالطريقة التي يمكنك أن تتقن عمل طقس انتقال إلى الرجولة لشاب تعرفه.

١. ادرك وعبِّر عن إمكانية الشاب، وصفاته، وشخصيته: هناك قوة عظيمة في التعبير اللفظي، ونراه حتى في حقيقة الخلاص لحياتنا: " لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت" (رومية ١٠: ٩). وهناك قوة في ذكر السمات التي تميز الشاب كرجل عظيم. إن التحدث بهذه الحقيقة في حياة الشاب يضعه في مسار سوف يعلن عن أفعاله كرجل لبقية حياته. كسب الكثير من الرجال



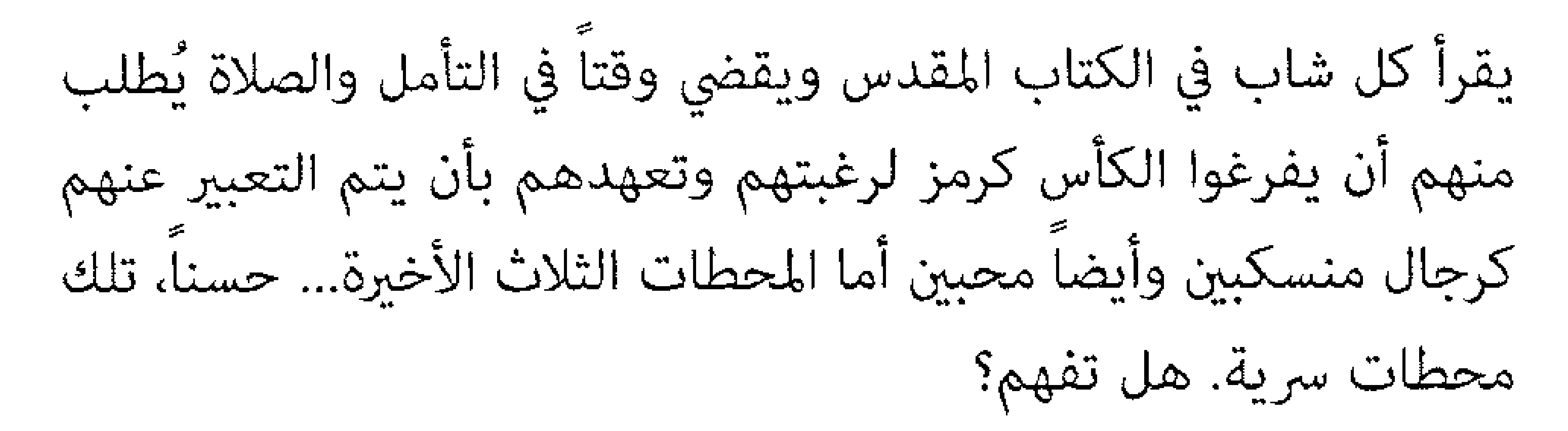


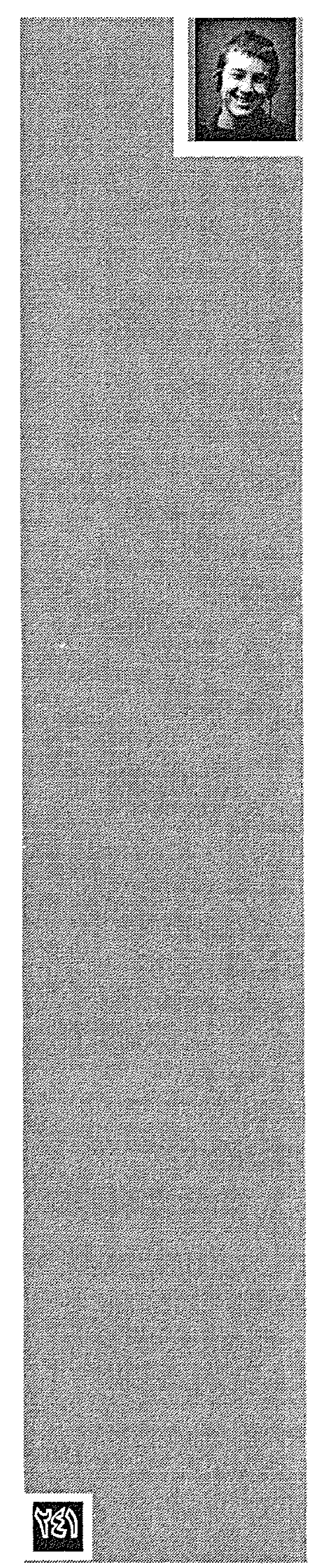
الثقة الضرورية لإظهار صفات معينة في الحياة لأن أحد الأشخاص رآها وأخبره عنها. في مرات كثيرة في طقوس انتقال قديمة وبدائية أُطلق على الرجال أسماء جديدة مبنية على السمات التي أظهروها، وأصبحت أسماءهم كرجال.

٢. **ارفع مستوى التوقع؛ إنه ينتقل من الصبيانية إلى الرجولة.** يوجز بولس هذا في (١ كورنثوس ١٣: ١١) بقوله: "لما كنت طفلا كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفتكر. ولكن لما صرت رجلا أبطلت ما للطفل." إن طقس الانتقال هو وضع الأمور الطفولية جانباً. وفي حين أن ذلك لا يعني أنه لا بد أن يتوقف عن أن يكون محباً للمرح إلا أنه يعني أنه من المتوقع الآن أن يأخذ المبادرة ويكون مسئولاً، وأن يرى الحياة من خلال عدسة مختلفة.

٣. **اجعله خاصاً به؛ واجعل احتفاله فريداً له.** في كثير من الأوقات يكون لطقس الانتقال محتوى سري أو عنصر غموض، يعني للشاب انفراد هذا الحدث واحتراماً له- من جانب مجتمع الرجال- ليحمل السر مثل رجل. إننا نميل إلى أن يكون لدينا كراهية لهذا النوع من الغموض لأننا نخشى أن يبدو مثل العبادة. ومع ذلك فهناك إحساس غامر بالقيمة والسلطة اللذين يصاحبان كونه حاملاً للسر.

٤. **ارمز إليه؛ أضف صفحة جديدة في إحدى قصص الشاب. تصبح الرموز علامات أو ملاذات للشاب.** كانت الهدايا التي تم إعطاؤها لجيك رموزاً للأشياء التي رآها مرشدوه فيه. لقد أصبحت المذكِّر بتلك الصفات. في هذه السنة الماضية قررت مجموعة الشباب الذين أرشدهم أن يعلموا هذه السنة بالتركيز على كونهم رجالاً محبين. درسنا لمدة سنة ما يقوله الكتاب المقدس عن الحب والحنو والطريقة التي يجب أن نستخدم هذا في حياتنا. لقد مارسوه، وصلوا لأجله، وأقاموا بعضهم البعض مسئولين عنه. وفي نهاية السنة أقمنا طقس انتقال ميزتهم كرجال محبين. كما تم إقامة محطات في مكان آمن وكل واحدة منها مضاءة بشمعة. وطُلب من الشباب أن يزوروا كل محطة، وأن يقرأوا في الكتاب المقدس هناك في صمت، ثم يتبعون التوجيهات كرمز لرحلتهم في أن يصبحوا رجالاً شفوقين. كان النص الكتابي في المحطة الأولى يشير إلى أن الرجال المحبين هم الذين ينسكبون. كان يوجد ست كؤوس مملوءة بماء أحمر. عندما





يقرأ كل شاب في الكتاب المقدس ويقضي وقتاً في التأمل والصلاة يُطلب منهم أن يفرغوا الكأس كرمز لرغبتهم وتعهدهم بأن يتم التعبير عنهم كرجال منسكبين وأيضاً محبين أما المحطات الثلاث الأخيرة... حسناً، تلك محطات سرية. هل تفهم؟

٥. **اجعله مرتكزاً على الله بشدة وبعمق.** يمكن لهذا الاحتفال أن يحمل إحساساً قوياً بالطقس الديني. فقراءة الكتاب المقدس، وتحديد الصفات التقية من النماذج البدائية للرجال في الكتاب المقدس، والصلاة على الشاب، ووضع الأيادي عليه، ومسحه بالزيت كل هذا يصبح طريقة عميقة في جعل هذا احتفالاً مرتكزاً على الله. ذكر الشاب بأن الله خلقه رجلاً، وسيستمر الله في ذلك العمل الحسن فيه.

٦. **حفز رجولته.** غالباً ما كانت طقوس الانتقال تتضمن عنصراً خطيراً لكن في إطار مقبول من الخطورة. ففي حالة جيك كان هذا العنصر يتطلب السير لمسافة ميلين وحده. لم يكن واثقاً على نحو آمن من أنه يعرف الطريق إلى الكوخ، لكنه وثق في ذكائه. كما أكد الرجال من حوله ثقتهم في قدرته. ويرمز هذا العنصر الخاص بالخطر إلى الإنجاز ويظهر قدرته الداخلية كرجل في التغلب عليه.

٧. **الإدراك والتأكيد أن هذا هو المر الحلو.** يجب أن يعرف الشاب أن هناك شيئاً (الطفولة) متروكاً. ففي بعض الحالات يمكن لتغيير مثل هذا أن يكون أليماً. فبعض الثقافات لها طقوس مؤلمة تحل على الشخص، مثل الوشم، أو ثقب الأذن، أو سحب سنة، أو الختان، أو جرح الفرد ليصبحوا إخوة بالدم- لا تؤيد ذلك الألم الجسدي هنا. تتذكر أمة إسرائيل الحلوى المرة أثناء موسم الفصح بأكل طعام مر (خروج ١٢: ٨).

على أي حال فإن هذا هو الجزء المر- تذكير الشاب بما يتركه خلفه وإظهار أنه رجل بدرجة كافية لأن يخوض الجرح الأليم. وغالباً ما كان الألم الذي يُبتلى به يترك علامة (وشم)، أو أثر (ثقب)، أو تغيير دائم في الجسم (كما في الختان) الذي يمثل تذكراً ومؤشراً للآخرين بأن هذا الشاب رجل الآن. في حالة جيك تم أخذ قميصه الطفولي وتمزيقه. لقد اختبر قابلية الجرح في عدم ارتداء قميصه وخيبة الأمل في تمزيقه. وهذه الرموز تضع نهاية للطفولة.



يأتي الجزء الحلو عندما يدخل الشاب مرحلة الرجولة. فقد تم إعطاء جيك قميصاً جديداً وقد ارتداه بفخر. يصبح هذا رمزاً آخر إلى أنه أصبح الآن رجلاً. من المهم ملاحظة هنا أن هذا قد يمثل أيضاً لحظة حلوى مرة لأبيه (الذي يجب أن يكشف عن هذه الحقيقة لابنه). إنه لشيء جارح لأنه يفقد ولده الصغير. تعالج طقوس الانتقال الولد وتساعده على أن يكون كما يجب أن يكونه، وأيضاً تشكل احتياج الأب إلى التوقف عن التمسك بابنه. فالأب يدرك أن الرجال الآخرين لا بد أن يساعدوا في إبلاغ ذكورية ابنه، ولذلك يطلقه. يعد هذا عملاً قوياً للمحبة ومثلاً قوياً للرجولة لابنه. إنه يوضح أن الرجال لا يجب أن تهددهم صفات الرجال الآخرين الذين سيفوزون بأماكن في قلب ولده.

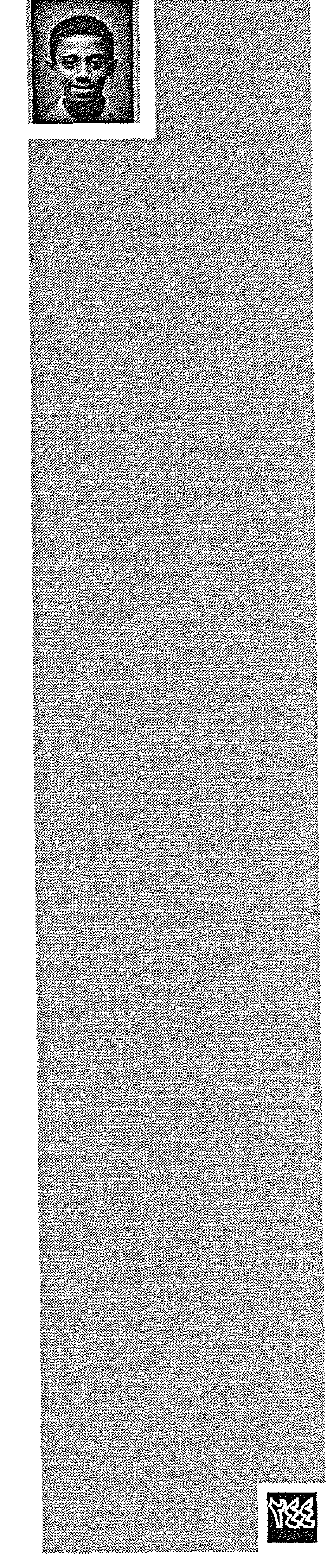
٨. **وفِّرْ مرشدين وأمثلة يُحتذى بها.** يتم في هذا الاحتفال الترحيب به إلى صفوف مَن له مرشد وسوف يصبح أيضاً مثلاً يحتذى به. يحتاج الشاب لإعادة التأكيد أن الرجال الحقيقيين يسعون إلى مشورة الرجال الحكماء. كما يحتاج لمعرفة أنه في صحبة الرجال الذين يثقون في الله معاً، ويجب أن يعرف أنه مرتبط ارتباطا متبادلاً، مثل كل الرجال الآخرين في نفس المكان، ويجب أن يعي أيضاً أنه أصبح مثلاً ومرشداً للشباب الأصغر.

أعرف أسرة مارسوا طقوس الانتقال لأطفالهم. وفي أحد الأيام جاء الابن الأكبر (١٨ سنة) إلى مكتبي وهو هائج جداً لأن أخاه البالغ من العمر ١٤ سنة قد اختاره ليكون أحد مرشديه في طقس الانتقال الخاص به. أوضح هذا أن دائرة الرجولة تنتقل من جيل إلى جيل.




الجزء السابع
روحانية الشاب المراهق
[تشكيل الإيمان]



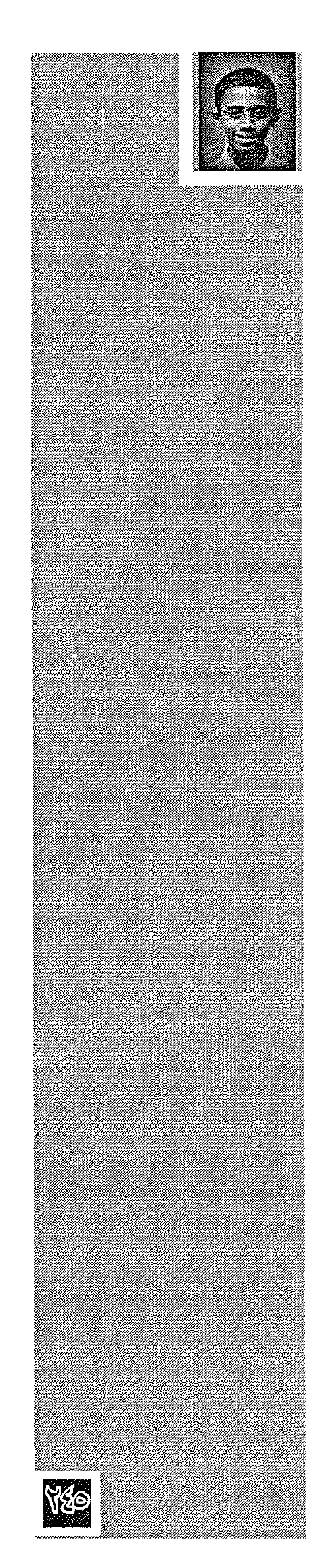


١.٧
الروحانية

لقد كان هذا قبل موسم تدريب فريق كرة قدم رجال جامعة أزوسا باسيفيك Azusa Pasific University. لقد رجع الشباب إلى المدرسة مبكرين للتدريب، وكان هناك عدد قليل من اللاعبين الجدد مضافين إلى القائمة لأن الفريق كان قوياً وصغيراً والكثير من اللاعبين العظماء عائدين إلى الفريق. لقد كانت ستمثل سنة ديناميكية. من المؤكد أن الأسود الأمريكية كانت ستمثل الفريق الفائز.

في اجتماعي الأول معهم كراعٍ ملحق بالمؤسسة اعتقدت أنه من الممتع اكتشاف قلب هذا الفريق. طلبت من الشباب أن ينقسموا إلى مجموعات صغيرة كل منها يضم حوالي من أربعة إلى خمسة لاعبين. ثم طلبت منهم أن يناقشوا سؤالاً: "كيف تريدون أن يكون هذا الفريق معروفاً؟" وتم إعطاء كل مجموعة فرخ ورق ليكتبوا قائمتهم ثم يصوغون عبارات. أعلنت كل مجموعة على نحو ساحق أن الرغبة رقم واحد هي أن يكون معروفاً كفريق شباب يمثلون رجالاً يكرمون الله ويتمتعون بالسمعة الحسنة والاستقامة. عرفت قلوب، وأهواء، ورغبات هؤلاء الشباب، وصدقت أن عباراتهم صحيحة، لكن الموسم سوف يثبت الامتحان.

هذا الفريق كان حقاً هو الفريق المتوقع له الفوز. فقد كانوا في أعلى قائمة الأداء الجيد لكل فريق في المؤتمر، وكان ذلك يعني أنه ينبغي على فريق الأسود الأمريكية أن ينافسوا بقوة، ويلعبوا بعنف، ويقاتلوا ليفوزوا. غالباً ما تم تحفيز شخصيتهم، لكن استقامتهم الروحية وذكوريتهم كانت أيضاً في صراع. أصبحت المباراة نسخة معتدلة من الحرب؛ وكل الملعب منطقة صراع. كان الشباب سيواجهون بعضاً من التوترات الشائعة الخاصة بالروحانية والذكورية. هل يمكن للشاب أن يكون عنيفاً وشفوقاً؟هل يمكنه أن يقاتل ويعتني؟ هل يمكنه أن يناضل بقوة ويحول الخد الآخر؟ كان الشباب يواجهون هذه الأسئلة في مرات كثيرة. عندما يأتي عليهم فريق آخر بضراوة، هل يدافعون عن أنفسهم دون تدمير؟ من الصعب أن تكون مسيحياً ورياضياً؛ لذلك من الصعب



أن تكون روحانياً ورجلاً (قوياً)!

يتلقى الشباب رسائل بأن الروحانية صفة رقيقة مؤنثة بينما يخبرهم المجتمع بأن الرجولة عنيفة، وعدوانية، ورزينة. فالرجولة والروحانية في صراع دائم بالنسبة للشباب.

الروحانية والذكورية [الرجولية]:

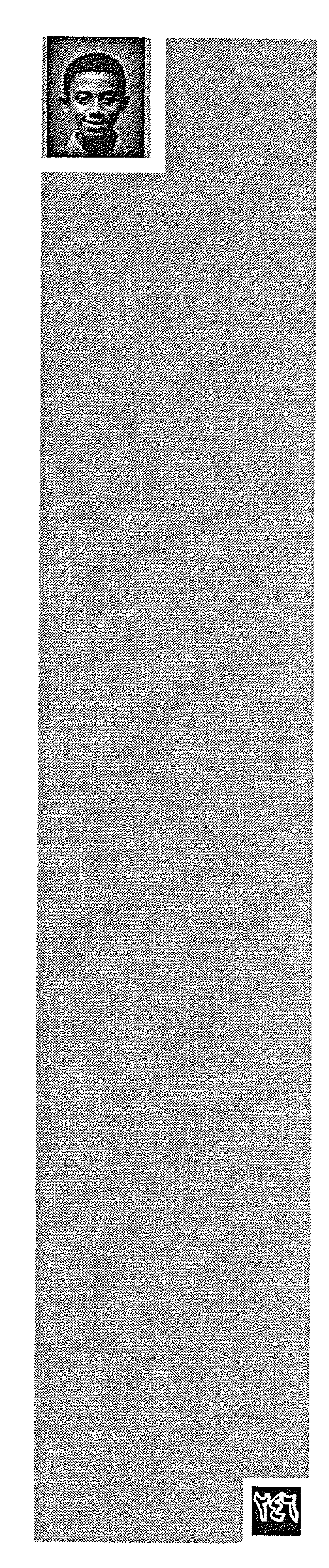
إن أفضل طريقة لوصف التكوين الروحي في الشباب هو أنه مثل السير في عاصفة ثلجية عنيفة والرياح والثلج يهبان في وجهك- وهذا شاق. يمكنك أن تتقدم، لكن من الصعب أن ترى المكان الذي أنت ذاهب فيه. إنك تجري ضد كل القوى الطبيعية، والأمر لا يتصف بالدفء أو الجاذبية الشديدين.

تكمن المعضلة هنا: يبدو هناك انجذاب ثنائي القطب على الشباب فيما يتعلق بتشكيل الإيمان. فمن ناحية فإن الرسائل التي يتلقونها من الثقافة- بما فيها الثقافة المسيحية- هي أن الذكورة تتضمن الغزو والسيطرة؛ ويظهر هذا في مواقف القوة، والمقابلات الجنسية، قطع العلاقات، وهذه كلها تسير ضد التشكيل والانسجام الروحانيين الحقيقيين لشخص المسيح. ومن الناحية الأخرى فإنه يواجه بروحانية تُقدم على أنها مؤنثة. يجد الشاب نفسه دائماً في معضلة الاضطرار إلى إنكار كونه رجلاً أو كونه مسيحياً. بالنسبة للشاب المراهق في المرحلة التطورية حيث مازالت الذاتية والروحانية تتشكلان تصبح هذه المعضلة عاصفة داخلية.

الكنيسة للبنات: تاريخ

يكتب باتريك أرنولد Patrick Arnold، مؤلف الرجال المتوحشون، والمحاربون، والملوك: الروحانية الذكرية والكتاب المقدس Wildmen, Masculine Spirituality and the Bible Warriors, and Kings هذه الملاحظة عن الشباب والروحانية:

> في الحقيقة لا يكون [الرجال] صالحين في الأمور الروحية أو العاطفية مثل أمور الدين. عندما ينهمك الذكور بالكنيسة المحلية يبدو أنهم ينجذبون مرة أخرى إلى الشئون العملية:

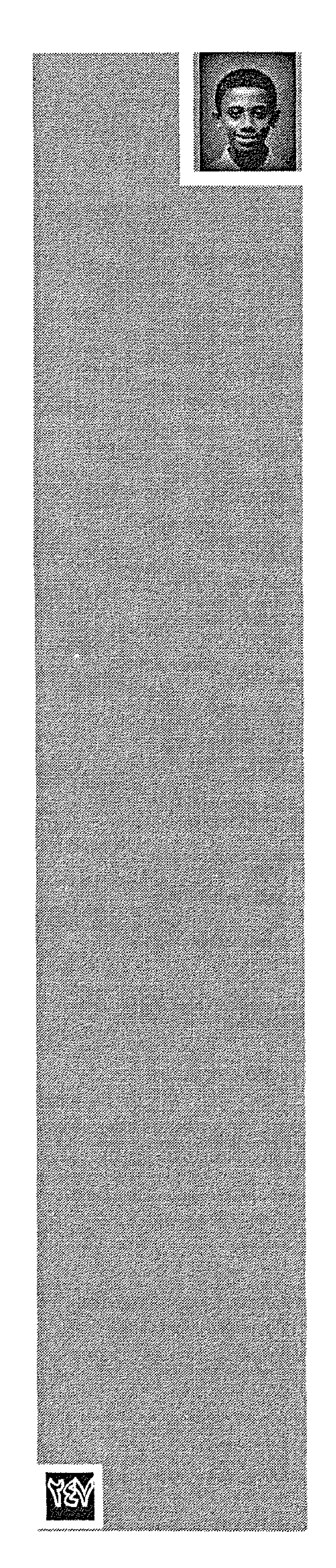


صيانة الكنيسة، والإدارة، وجمع الاعتمادات المالية الطويلة المدى. لكن ماذا عن حياة الروح؟ تنتمي الروحانية، والعبادة لحدٍ ما إلى عالم السيدات: أما نوافذ الزجاج المصبوغة، وطقوس الزينة، والأعراس الشريطية، والعظات الأنيقة فهذه كلها تجعل الرجل الحقيقي لا يشعر بارتياح. لذلك فالرجال الحقيقيون لا يتحاشون فقط المظاهر الناعمة بل يتجنبون الكنيسة أيضاً، والمرات الوحيدة التي يذهب فيها الرجل الحقيقي إلى الكنيسة هي في المعمودية، والزفاف، والجنازة: مجموعة متزامنة (ثلاثية) المحمول (للمعمودية)، والمتزوج، والمدفون.[١]

على مدار القرون شكلت المؤثرات الثقافية الغربية الذكورة لتسير في اتجاه مقابل للروحية. لقد سما عصر التنوير بعقول الرجال المنطقية، وفاق العلم والعقل أي طموح أو ارتباط بالروحاني أو الصوفي. فكانت تتقرر قوة الرجل بمعرفته وقدراته المنطقية بدلاً من إيمانه.

جاءت الثورة الصناعية وأبطلت مركزية العائلة، آخذة النموذج الذكري السائد (الأب) خارج المنزل. وبالتالي وقعت عباءة الإرشاد الروحي والقيادة على الأمهات. كما صاحب الثورة الصناعية ارتفاع الاستهلاكية المادية والفردية الصارمة. أصبح تقييم الرجال آنذاك بما أنتجوه وأُجبروا على أن يكونوا عصاميين. تركت هذه الفردية والإنتاجية النوعية مكاناً صغيراً لمجتمع الإيمان أو الأشياء غير الملموسة لتشكيل الإيمان.

قبل الانتقال إلى القرن العشرين جاءت ظاهرة السيطرة الذكرية الجديدة للنظم أو التجمعات الأخوية. وأعاد تشكيل هذه الجماعات، الذكورة إلى سياق الجماعة، فيجتمع الرجال معاً ليكونوا رجالاً. وبالتكامل مع الطقوس السرية، والتي لها صورة التقوى، مع تأكيد استعراض "الرجال فقط" فقد احتشد الرجال في هذه الجماعات وهجروا الكنيسة.[٢] وبالتالي أصبحت الكنيسة مكاناً للسيدات والأطفال. تشير ماري ستيوارت فان ليووين Mary Steward Leeuwen في كتابها الآباء والأبناء: البحث عن الذكورة الجديدة Fathers and Sons: The Search for a New Masculinity،إلى أنه من بين سكان يبلغ عددهم حوالي ١٩ مليون رجل أمريكي أواخر القرن الثامن عشر هناك أكثر من



ستة ملايين مشتركين في إحدي الجماعات أو النظم الأخوية.[٣]

وما بين ١٨٨٠ و١٩٢٠ أصبحت حركة الفكر الحر للرجال سائدة. رأى هؤلاء الرجال الكنيسة كشئ مؤنث، مما أخمد التفكير الحر والنقدي في الرجال الذين احتاجوا أن يتحرروا من "الأسطورة المسيحية، وسيطرة رجال الدين، والطغيان الكتابي."[٤] قدمت هذه الحركة الإلحادية التي قادها روبيرت إينجيرسول Robert Ingersoll الرجال كرجال أقوياء، أذكياء، محبين، مرتكزين على العائلة، رجال صارمين يتصرفون بذوق رفيع دون الحاجة إلى نظام عقيدة أنثوي.

مازال هناك معنى إضافي متفشي لهذا في أمريكا اليوم. استعادت حركة الرجل البري في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات روح الجماعات الأخوية الأولى بعد ذلك بقرن تقريباً. بحث الناس عن تحرير أنفسهم من كونهم أهليين (مولعين بالحياة المنزلية) ومن فقدان قوتهم التمييزية الفريدة، التي تم اعتناقها كصفات رجولية لحركة تحرر المرأة. وُلدت عطلة نهاية الأسبوع عند الرجل البري، مدخلاً الرجال إلى مجتمع مغلق لإعلان قوتهم الذكورية. ومرة أخرى اكتملت عطلة نهاية أسبوع الرجل البري بالطقوس السرية، وشبه التقوية، وتعزيز استعراض "الرجال فقط". لقد أعادت الرجال إلى المجتمع مرة أخرى.

لكن على عكس الجماعات الأخوية كان هناك نسج جديد لهذه الحركة- فقد تم تحفيز الرجال على أن يتلامسوا مع جانبهم الأنثوي. وليس من المدهش جداً حين تعلم أن الجانب الأنثوي هو الجانب الذي كان يجسِّد الجانب الروحي. لقد تم تشجيع الآباء على التواصل مع أبنائهم وتحريرهم من عبودية الترويض. وهكذا، قبل تحول القرن الحادي والعشرين، تم إعطاء الشباب مرة أخرى رسالة أن الروحانية ليست هي الميل الطبيعي للرجل، بل بالأحرى تكمن في الأعماق الساحقة أي الناعمة.

الكنيسة تشن هجوماً معاكساً

لذا ففي حين أن الروحانية تم تقديمها على أنها أنثوية وغير طبيعية للكثير من الرجال، كانت الاستجابات الوحيدة المنطقية للرجل هي أولاً: توفيق رجولته واعتناق روحانية مؤنثة؛ وثانياً: الابتعاد عن الروحانية

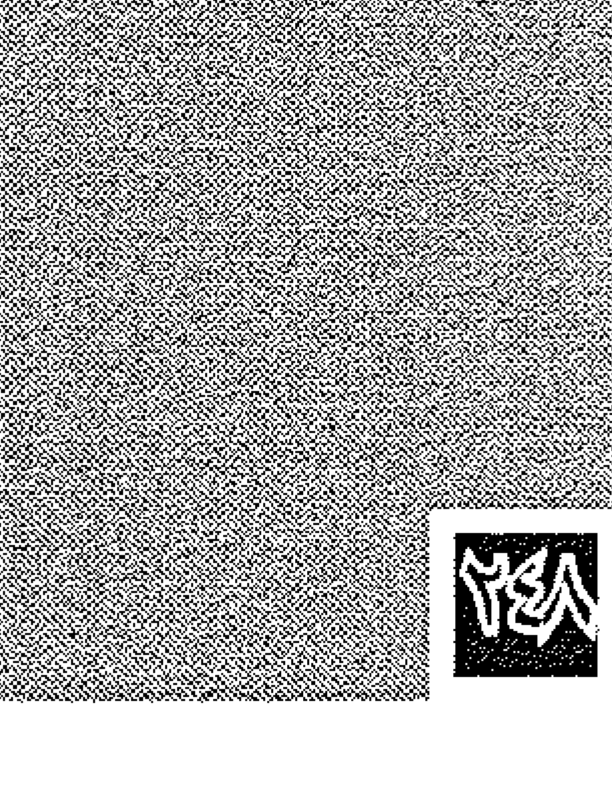


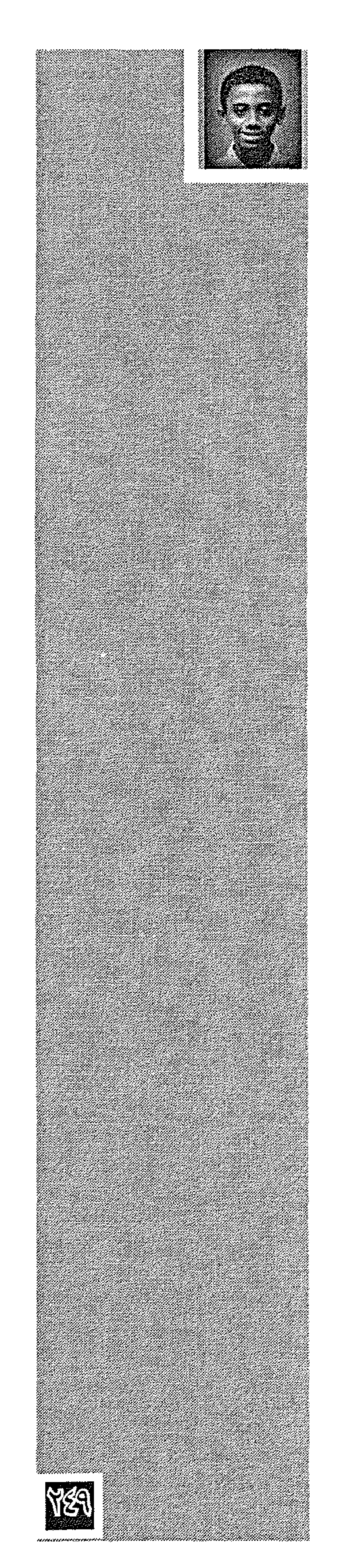
تماماً، الأمر الذي فعله الكثير من الرجال؛ أو ثالثاً: تأرجح البندول في الاتجاه المعاكس لتشكيل القطب الآخر في هذه المعضلة الثنائية القطب.

كرد فعل مصاد، أخذت الكنيسة منهاج الرجل القوي المفتول العضلات القوي إلى المسيحية. قام النشيطون في رد فعل لتأنيث الروحانية ومحاربة نزوح الرجال من الكنيسة. آمن هؤلاء النشيطون بأن الرجال يمكن توظيفهم كرجال في كنيسة أنثوية بإصلاحها وغرس فيها رجولة متجددة مميزة بالحماسة الأخلاقية والروحية.

تحدث الإنجيليون مثل شارلولس فيني Charles Finney (عضو سابق للنظام الماسوني) والقادة الطائفيون مثل جوناثان بلانشارد Jonathan Blanchard ضد التكتلات والجماعات، داعين الرجال للرجوع إلى الكنيسة. لقد تشكلت منظمات مناهضة لهذه التجمعات مثل المؤسسة المسيحية القومية. وفي ١٩١١ تحت توجيه فريد سميث Fred Smith- السكرتير العام لجمعية الشبان المسيحيين (YMCA)- تم تشكيل حركة معارضة معروفة باسم "حركة الرجال والنساء للأمام" لمكافحة إلحاد حركة الفكر الحر. لقد نظموا حملات كرازية تستهدف الرجال والأولاد (مشابهة لحافظي الوعدPromise Keepers) بهدف رؤية أكثر من ثلاثة ملايين رجل أمريكي يصبحون مؤمنين. ثم يتحدون بعد ذلك مع حياة وقيادة الكنيسة. لقد استخدموا تكتيكات تسويقية بارعة مرتبطة بالرياضة والتسلية للتوصل إلى الأولاد والرجال. رأت المنظمة رسالتها كإنقاذ كنيسة مخنثة بتوليد قوة عضلية أو "كنيسة الرجل القوي".

أصبحت الكنيسة مدربة قتالياً وشبيهة بالحرب في الإستراتيجية، والواقع، وسائدة، ورواقية في طبيعتها. تم اعتبار سميث كتجسيد للرجولة المسيحية التي وُصفت في كثير من المجلات المسيحية في تلك الأيام أنها " رجولية، مباشرة، حادة، جسورة، لا تعرف التعب، لا ترتعب، وتمتلك رؤية عظيمة، ومثابرة ثابتة، وقدرة تنفيذية مميزة، وشجاعة غير مُرهبة- كان يفكر الناس في ديانة الرجل عندما يفكرون فيه، ويفكرون فيه كالمثل البارز للرسالة."[٥] أعلن البيان الرسمي لحركة الرجال والسيدات للأمام " تسخير رجولتنا القوية للمشكلات الكبرى في كنيسة





يسوع المسيح- بمعنى إرجاع رجولتنا القوية إلى برنامج يسوع المسيح."[٦]
جاء الله والرجال معاً في عرض للقوة لمواجهة المشكلات التي واجهت المسيحية.

حركة اليوم الحالي: نسوية

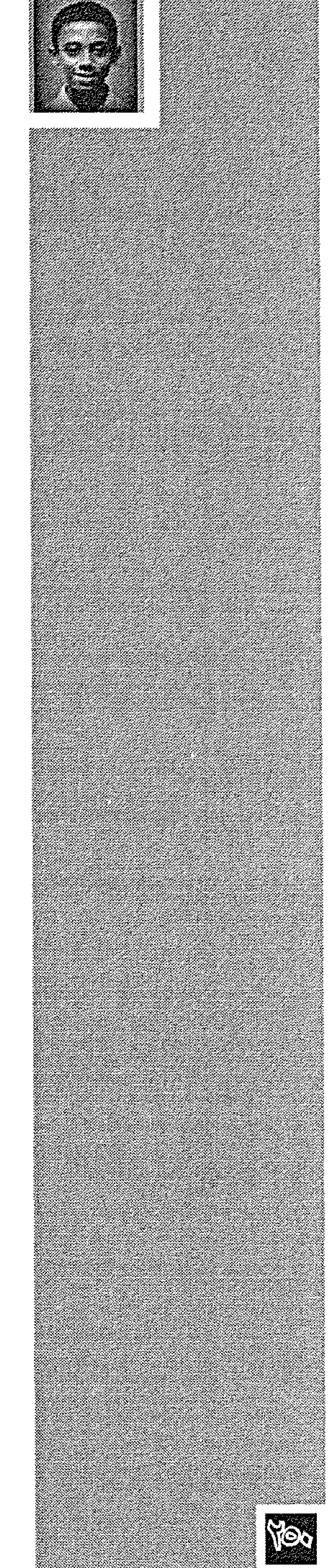
يستخدم "حافظو الوعد" اليوم جزءاً من نفس المنهاج كحركات في الماضي، لكن الفرق بين حافظي الوعد وسلفهم القدماء بقرن- حركة الرجال والدين للأمام- هو أن حافظي الوعد قبلوا عقلية الجانب الأنثوي لحركة رجال القرن العشرين، مما سمح للرجال أن يكونوا قابلين للجرح واقتحام جزء من استعراض الشجاعة. رغم أن الضعف يحرر الرجال فقط ليكونوا أكثر المسيحيين الأقوياء إلا أنهم بحاجة إلى النظام لإقامة الكنيسة كقادة. أيضاً يعتنق كتاب "قاسي الفؤاد Wild at Heart" الانقسام الجنسي المتعلق بخلق الأساطير لنفس الرجل من أجل تحريره ليرتبط ارتباطاً وثيقاً **بالمحارب** الذي خُلق ليمثله:

> لا بد أن تكون هناك معركة للرجل ليحارب فيها، ورسالة عظيمة لحياته تتضمن وتتجاوزهما أيضاً. حتى المنزل والأسرة. لا بد أن يكون لديه سبب يتكرس له حتى الموت، لأن هذا مكتوب على بنية كيانه. استمع جيداً الآن: **أنت تفعل**. ذلك هو السبب الذي لأجله خلقك الله- لتكون حليفه الحميم، ولترتبط به في المعركة العظيمة.[٧]

ومرة أخرى- بعد ١٠٠ سنة تقريباً- نرى أن الله والرجال يأتون معاً في عرض للقوة للتغلب على المشكلات التي تواجهها المسيحية. دعنا نتوقف للحظة ونقول إن هناك الكثير من الأشياء التي نشأت من حركة الرجال المسيحيين. لقد حررت الرجال ليحطموا أسوار اللاقهر وسمحت لهم أن يكونوا قابلين للشفاء والدعم. كما أعادت الرجال أيضاً إلى مجتمع مع رجال آخرين لالتماس قلب الله. لقد دعت الرجال إلى العيش تحت مسئولية وباستقامة، وأعطت الكثير من الرجال توجيها وأملاً بعيداً عن الأنوثة.

لكنها مثل حركات الماضي تقف في طريق مساعدة الشباب المراهقين على تشكيل إيمانهم أثناء سنواتهم التطورية. تقود حركة الرجال





المسيحيين الجديدة هذه، الشباب إلى الاعتقاد بأن الرجل المسيحي **الحقيقي** آلة في وجهك، ومواجهة، ورجولية، ومباشرة، وحادة، وغير مرهقة، وغير خائفة، ومُرعبة، وشجاعة، وغير حمقاء، وقوية لأجل الله. ومثل فريد سميث فإن قساوسة وقادة الكنيسة اليوم يصبحون مثلاً لهذا النوع من الرجال الذي يفكك بلا شفقة نفوساً ككبار المسئولين التنفيذيين في الكنيسة- لكن كل شيء باسم المسيح. يتم القيام بهذا لنمو الكنيسة، وبناء الملكوت، وإصلاح القيادة الرجولية- باختصار: "إرجاع رجولتنا القوية إلى برنامج يسوع المسيح".

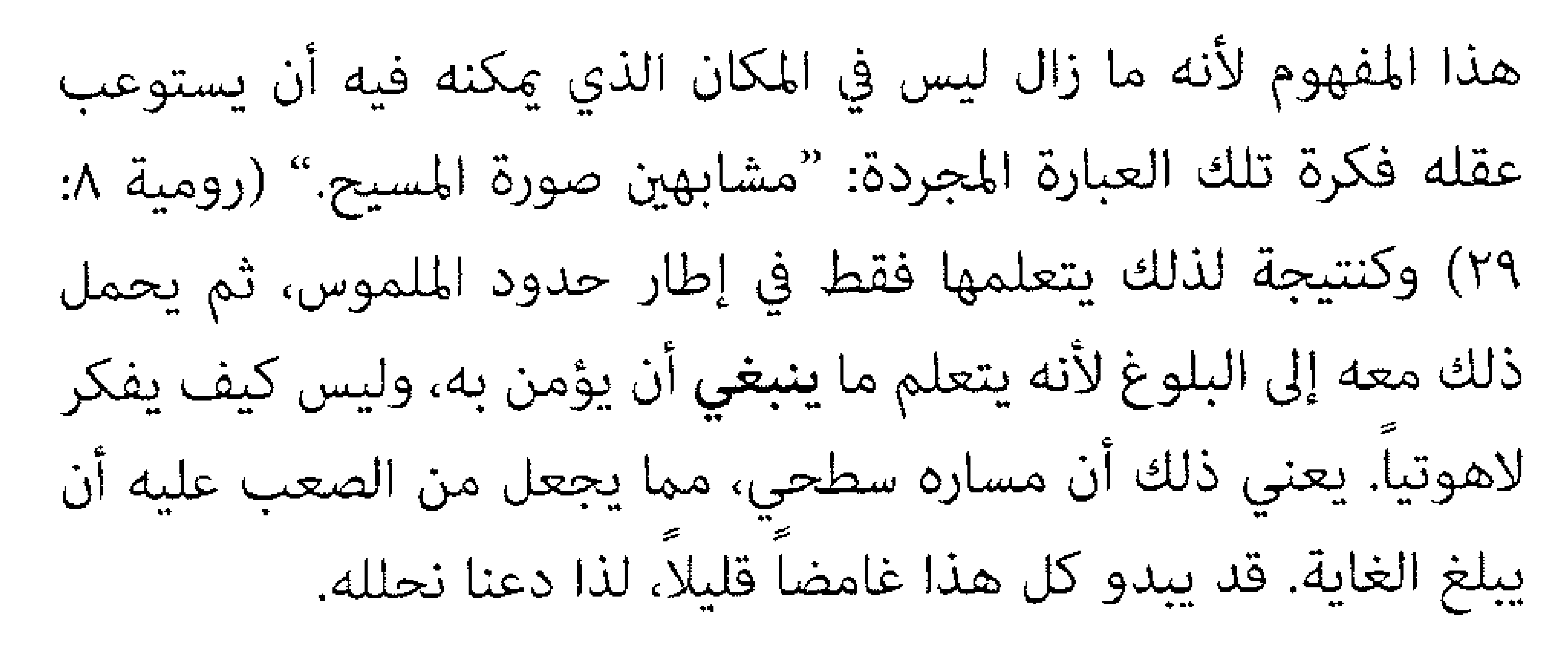
الروحانية ليست مذكرة أو مؤنثة

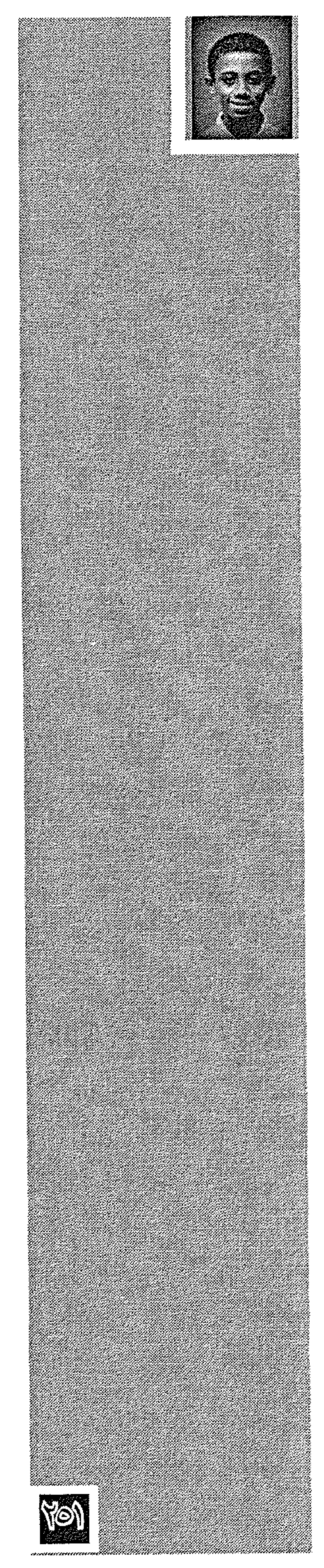
عززت كل الحركات المذكورة سابقاً المقدمة المنطقية أن الروحانية بوجه عام، والمسيحية بوجه خاص، مؤنثة ولا بد إما أن تُهزم أو يُسيطر عليها. تقدم كلها رجولة أقوى كحل، إما بأن يصبح أكثر ابتهاجاً ونشاطاً ويكون رجلاً حقيقياً بعيداً عن الروحانية أو بالقوة وكونه رجلاً حقيقياً بالسيطرة عليها. إنها كلها تبدأ بفكرة أن إدراكهم للرجولة صحيح وأن الكنيسة تؤنث لأنها تتعارض مع ذاتية الرجل الداخلية. إنهم يؤيدون أن الرجولة يجب أن توجه عمل واتجاه الروحانية، وليس العكس.

التشكيل الروحي هو أمر تحويلي. يعني ذلك أن الله يغيِّر الشباب في عمق جوهرهم- أي في ذواتهم. ربما على مدار القرون القليلة الماضية كان الله يغير الذكورية، وليس الروحانية، في صبر ومنهجية. فأولئك الذين يتمسكون باستعراض شجاعة الذاتية الذكرية باسم الرجولة **الحقيقية** قد يفقدون قوة الله، وأولئك الذين يهربون من كنيسة تُرى أنها "أنثوية" قد يحولون ظهورهم له، وأولئك الذين "في وجهك" قد يقاتلونه.

تشكيل الإيمان

كما قلت من قبل، التشكيل الروحي أمر تحويلي. بدأ الله عملاً عظيماً في قلوب وحياة الشباب وسيكون أميناً إلى أن يتممه. وذلك العمل **عملية** التحول إلى التوافق مع صورة المسيح أكثر وأكثر. ولا يختص بالنتيجة، ولا بالوصول ولكن بالرحلة ذاتها. من الصعب على الشاب المراهق استيعاب





هذا المفهوم لأنه ما زال ليس في المكان الذي يمكنه فيه أن يستوعب عقله فكرة تلك العبارة المجردة: "مشابهين صورة المسيح." (رومية ٨: ٢٩) وكنتيجة لذلك يتعلمها فقط في إطار حدود الملموس، ثم يحمل ذلك معه إلى البلوغ لأنه يتعلم ما **ينبغي** أن يؤمن به، وليس كيف يفكر لاهوتياً. يعني ذلك أن مساره سطحي، مما يجعل من الصعب عليه أن يبلغ الغاية. قد يبدو كل هذا غامضاً قليلاً، لذا دعنا نحلله.

في الشكل الملموس الإدراكي يتعلم الشباب أن التمثل بيسوع يعني تقليده. إنهم يتعلمون أنهم لا بد أن يقيسوا أنفسهم باستمرار مقابل أيقونة تمثل الله والبشرية تماماً. وهذا يصبح خلال وقت قصير تدريباً محبطاً إذا ما كنا أمناء بشأنه. نتيجة ذلك يحللون أن هذا هو الرحلة- الجهاد لإتمام شخصية إلهية شبيهة بيسوع. وتصبح عبارة ماذا كان سيفعل يسوع؟ (W.W.J.D) تعويذة. إنهم يعتنقون المقدمة المنطقية بأن الرجال الأتقياء يجاهدون ليكونوا كاملين- بلا خطية. ويصبح استئصال الخطية- العادات الخاطئة، الأفكار الخاطئة، المحادثات والمواقف الخاطئة- هو النقطة المركزية لحياتهم المسيحية. وبينما يدعونا الكتاب المقدس أن نعيش حياة نقية يخبرنا أيضاً بأن المسيح يمحو خطيتنا كبعد المشرق عن المغرب. لذا فإن مسارهم ينحرف عند النقطة التي يتعلم فيها الشباب أن يجعلوا الخطية النقطة المركزية لحياتهم المسيحية- سواء بارتكابها أو محوها.

يجب أن يكون المسيح النقطة المركزية. يحفزنا كاتب سفر العبرانيين للنظر إلى رئيس الإيمان ومكمله" (عبرانيين ١٢: ٢). لا يريد الشيطان أن يشكل الشباب إيمانهم، لذا فبتحريف المسار- جعل الشباب ثابتين باستمرار على خطيتهم- لا يعرفون أبداً قوة الحياة التقية. إن الرجال الأتقياء لا يمحون الخطية في حياتهم؛ فالرجال الأتقياء **يتعاملون** مع الخطية في حياتهم. إنهم يتوصلون إلى فهم أن هذا هو الشيء الفعلي الذي يجعلهم يجرون إلى الله، ويتكلون عليه، ويعيشون فيه.

إذا ما انحرف المسار فهذا ينتج شباباً مراهقين مسيحيين (الذين يصبحون فيما بعد رجالاً مسيحيين) يرون يسوع في رداء عشية عيد القديسين. إنهم يرتدون قناع يسوع ويعملون بجد متظاهرين بأنهم مثله. إنهم يؤمنون بأن السلوك مثله سوف يجعلهم يصبحون مثله. إنهم



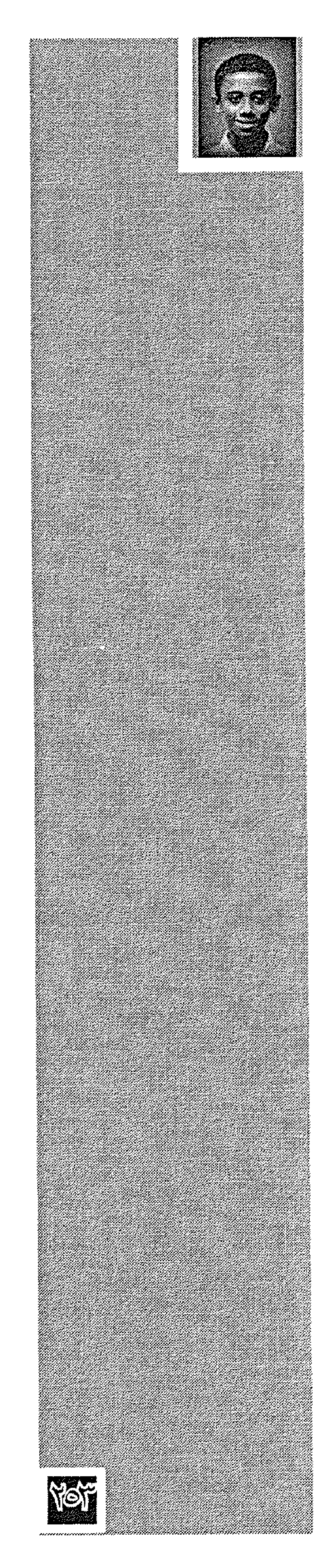
يتعلمون أن فعلهم (عملهم) يحدد شخصياتهم (كيانهم)، بدلاً من فهم أن شخصياتهم (عمل جيد مستمر) تحدد ما يفعلون. وفي الواقع قد لا يرون أبداً أنهم طابقوا صورة ابن الله على صورتهم، بدلاً من يتشابهوا هم بصورته.

ربما يكون هذا مربكاً لأنه ألا يخبرنا بولس الرسول بأن نتمثل المسيح (أفسس ٥: ١)؟ نعم، ولكن ليس بطريقة تسعى إلى كمال بلا خطية، فبولس واضح في قوله بأن نتمثل بالمسيح في المحبة- مثل محبة الأطفال، ويمكن شرح عملية المحاكاة للشباب. وهذا يمكن عمله وليس انهزامياً. في تلك اللحظة يمكن للشاب أن ينظر إلى مثال المسيح ويحب أعداءه، أولئك الذين ارتكبوا الخطية، وأولئك الذين على ما يبدو غير محبوبين، وهكذا كما فعل يسوع بالضبط.

لكن ألا يقول بولس أيضاً "البسوا المسيح" (غلاطية ٣: ٢٧؛ رومية ١٣: ١٤)؟ نعم، مرة أخرى لا تعني هذه الفقرة أن الشاب يجب أن يرتديه مثل عباءة أو زي؛ إنها توضح أن الشاب يجب أن يفهم بشكل واع بأنه مغطى مثل بطانية بعمل المسيح الكامل في الجلجثة. يصبح هذا تذكرة له عندما ينعش جسده وشهواته (رومية ١٣: ١٤)، وأيضاً في مفهوم المعمودية (غلاطية ٣: ٢٧).

إن مطابقة صورة المسيح عملية مستمرة، وليست وسيلة لغاية. يتصحح المسار عندما يتعلم الشباب أن التشبه بالمسيح يعني أن المسيح يعيش فيهم، وليس عندما يحاولون أن يمثلوا شخصيته. يجب أن يرى الناس يسوع في الشباب والرجال الأتقياء، وليس شباباً يحاولون أن يكونوا مثل يسوع. يحتاج الشباب إلى نماذج من الرجال الذين يرون أنفسهم كقنوات يتدفق من خلالها المسيح. وهذه عملية متواضعة جداً لأن عيوب الرجل تصبح واضحة عندما يشرق فيه نور المسيح. يصبح الموضع الواضح الذي يتوقف فيه الرجل والذي يبدأ فيه الله في حياته. وهذا يحقق ٢ كورنثوس ١٢- عندما تصبح ضعفاتنا النقيض لملء قوة وكمال الله فينا، لذا ليس هناك خطأ فيما يتعلق بالشخص الذي يُرى. يمكننا أن نفهم بحق كلمات يوحنا المعمدان بأن المسيح "ينبغي أن ... يزيد وأني أنا أنقص" (يوحنا ٣: ٣٠).





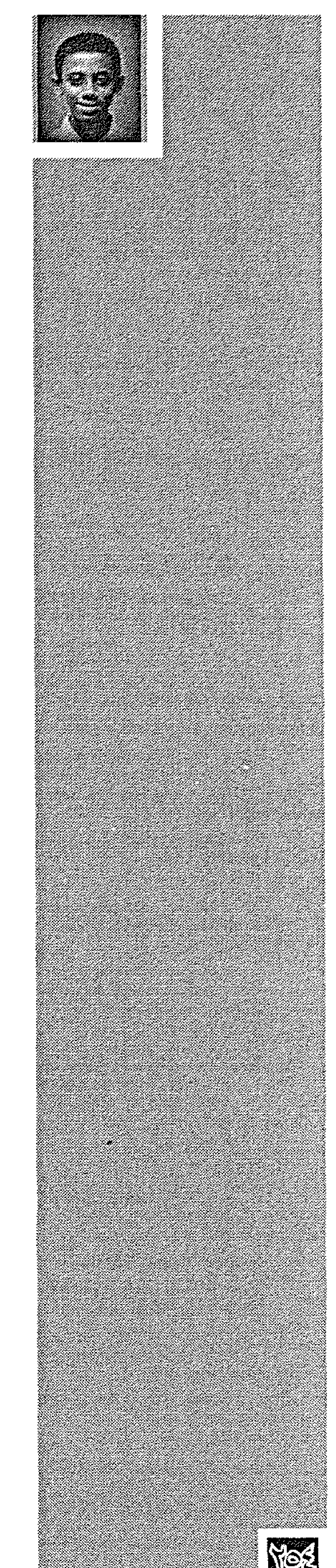
يجب أن يجسد الرجال الكبار معنى أن "يثبتوا أنظارهم في يسوع." سوف يسير الشاب بطريقة جديرة بدعوته إذا ما كان ينظر إلى يسوع باستمرار، دون الجهاد لمحو شيء قد محاه يسوع من قبل. يجب أن يُحاط الشباب المراهقون بالرجال الذين يحبون يسوع أكثر من أي شيء آخر. إنهم يجب أن يروا أن المسيح هو هدف الحياة وأنه بنشاط وباستمرار ينقل الرجل إلى شيء حسن. ويجب أن يروا سلطان الله ضد ستار ضعفات ذلك الرجل. إنهم بحاجة إلى فهم أنه مثل قناة يتدفق من خلالها المسيح، كذلك سيختبر الرجل الألم والحزن لأن المسيح سوف يجعلنا مشابهين له في معاناته وأيضاً فرحه. إنهم بحاجة إلى أن يعرفوا أن التشبه بيسوع يتعلق أقل بما يفعلونه وأكثر بالشخصيات التي يمثلونها.

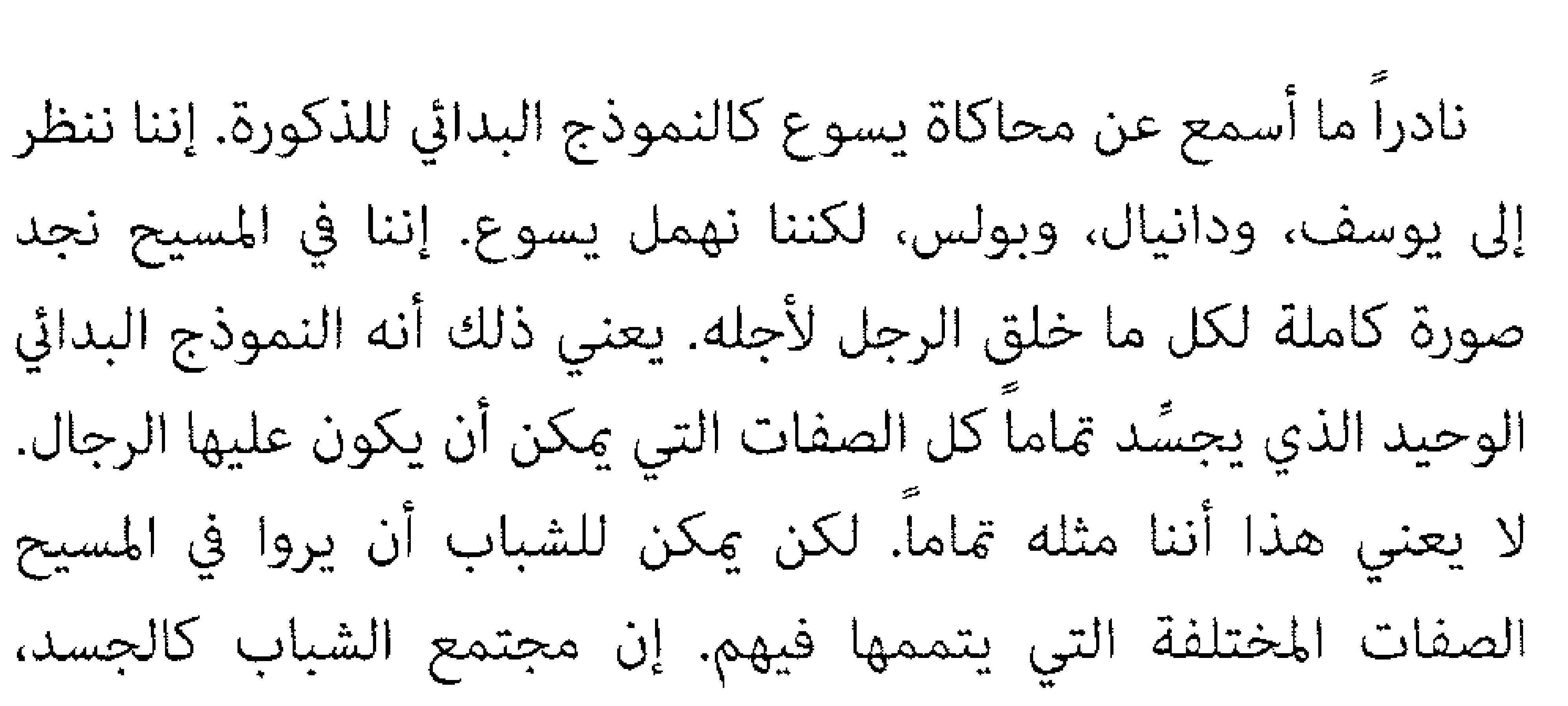
نماذج بدائية حول تشكيل الإيمان

اكتشفنا أن النماذج البدائية وسيلة عظيمة لمساعدة الشباب على فهم تطورهم الروحي كما ظهرت في الشخصية. هذا ليس شيئاً جديداً كما ناقشنا في فصول سابقة. اعتمد الأخصائيون النفسيون التطوريون- مثل يونج Jung- على نماذج بدائية لمساعدة الشباب على فهم تطور الذاتية. رسم رجال مثل روبرت بلاي Robert Bly من علم الأساطير والأدب الشعري، نماذج بدائية تساعد الشاب على خوض مرحلة الذكورة. يستخدم جون إلدريدج John Eldredge أيضاً النموذج البدائي للمحارب ليساعد الشباب على خوض تشكيل الإيمان.

تعطي نماذج بدائية مثل المحارب، والملك، والرجل الوحشي، والحكيم، والمحتال، والشافي، وهكذا الشباب صورة للأبعاد المتعددة الأوجه لحياة الرجل الروحية. بالإضافة إلى أننا شخصنا أيضاً بعض هذه النماذج البدائية بمحاكاتهم كنماذج، مثل وليام والاس William Wallace من القلب الشجاع Braveheart.

في حين أنه من الجيد استخدام النماذج البدائية لمساعدة الشاب على تشكيل الإيمان إلا أننا يجب أن نعي خطر الانجذاب نحو أيقونات (صور) القوة. نحن غالباً ما نقدم للشباب نماذج بدائية للمقاتلين، وليس المحبين. إننا ننسى أن الكثير من الشباب غير مدعوين للقتال، لكنهم مدعوون للشفاء. قد لا يُدعون للقيادة، لكنهم قد يُدعون إلى الاستماع.





نادراً ما أسمع عن محاكاة يسوع كالنموذج البدائي للذكورة. إننا ننظر إلى يوسف، ودانيال، وبولس، لكننا نهمل يسوع. إننا في المسيح نجد صورة كاملة لكل ما خلق الرجل لأجله. يعني ذلك أنه النموذج البدائي الوحيد الذي يجسِّد تماماً كل الصفات التي يمكن أن يكون عليها الرجال. لا يعني هذا أننا مثله تماماً. لكن يمكن للشباب أن يروا في المسيح الصفات المختلفة التي يتممها فيهم. إن مجتمع الشباب كالجسد، يشكل صورة مركبة للمسيح.

في حين يجسد المسيح كل النماذج البدائية فإنه لا يوجد إنسان بمفرده يجسد كل ما يمثله المسيح. ومن ثم فإن أي شخص غير مسئول عن جعل نموذج بدائي واحد عالمياً (مثل المحارب) ليصبح أيقونة للشباب. فربما يكون البعض محاربين، بينما يكون آخرون أنبياء، ومازال آخرون معالجين، وهكذا. يساعد هذا الشاب على إيجاد تفرده في جسد المسيح. كما أنه يجعله أقل اكتفاء في نفسه وأكثر اتكالاً على مجتمع الله. وأخيراً لا يقلل من احترامه عندما يدرك أنه لا يناسب النموذج البدائي الذي فُرض على كل الرجال عالمياً، موضحاً أنه بالأقل رجل إذا لم يكن متطابقاً مع ذلك النموذج.

مراحل التطور الروحي

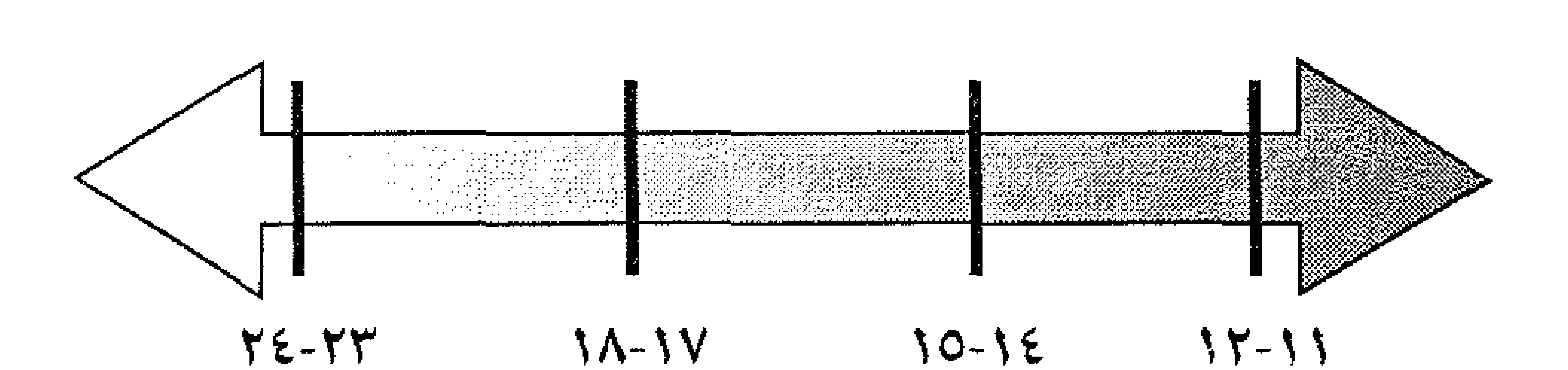
أشرت سابقاً إلى حقيقة أن التطور الروحي يوازي التطور الإدراكي. بينما يبدأ الشاب فهم المعاني المجردة للإيمان، مثل الفداء، والطهارة، وأيضاً الإيمان نفسه فحينئذ ينتقل خلال المراحل المميزة للتطور الروحي. يمكن لهذه النظريات أن تتألف من ثلاث مراحل مميزة أثناء المراهقة.

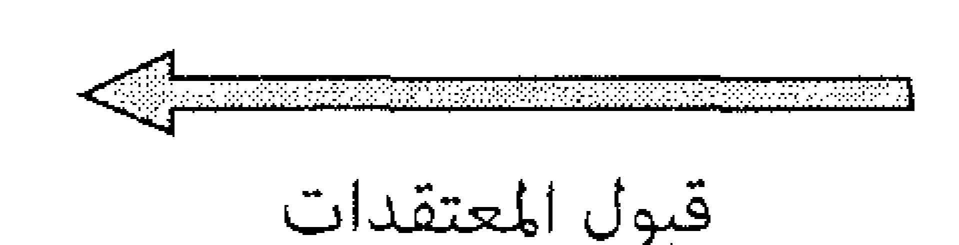
المرحلة ١: قبول المعتقدات

كمفكر عملي ملموس، يحاول الكثير من الشباب في مرحلة المراهقة المتأخرة أن يطوقوا عقولهم حول الأفكار المجردة للإيمان حين تُقدم في سياقات ملموسة. يكون للفداء، والتحويل، والنعمة، وهكذا معانٍ، عندما يفهمونها في رواية كتابية. إنهم يسمعون عن إيمان داود ويعرفون فقط الإيمان في ضوء العمل الذي ينشأ عن الإيمان. لهذا السبب يمكن للشاب المراهق المبكر أن تكون معتقداته مقبولة جداً. وأحياناً تُفرض تلك المعتقدات عليه من الميلاد، مما يجعل نظام إيمانه بصمة ثقافية

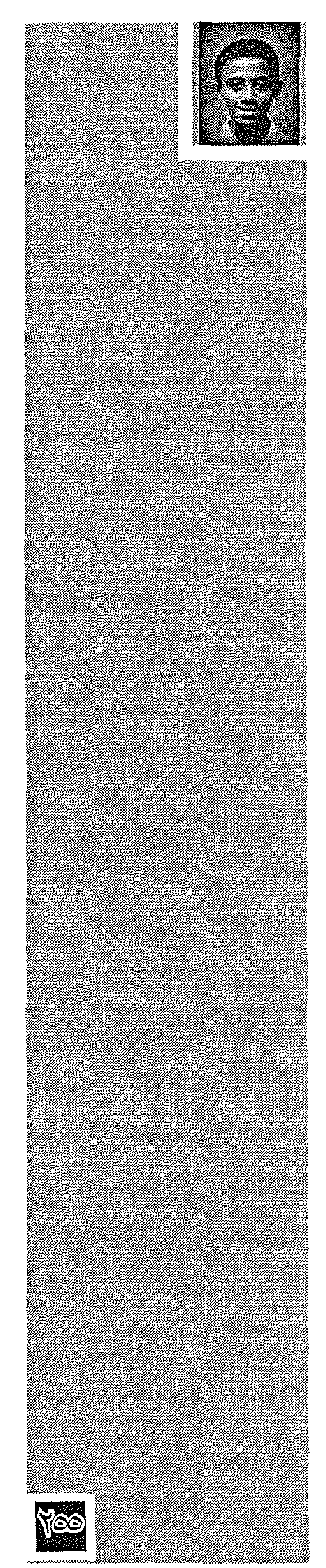
على نفسه، أكثر من بصمة روحية. لا يعني هذا أنه خطأ أو ضعيف، إنه يعني فقط أنه قد لا يعرف أي شيء آخر إلا ذلك الذي علمه له والداه، وكنيسته، ومجتمعه. وطالما أنه في مرحلة تنفيذية ملموسة للتطور الإدراكي فإنه سوف يقبل المعتقدات المفروضة التي شكلته (انظر الشكل ١٤).

التطور الروحي





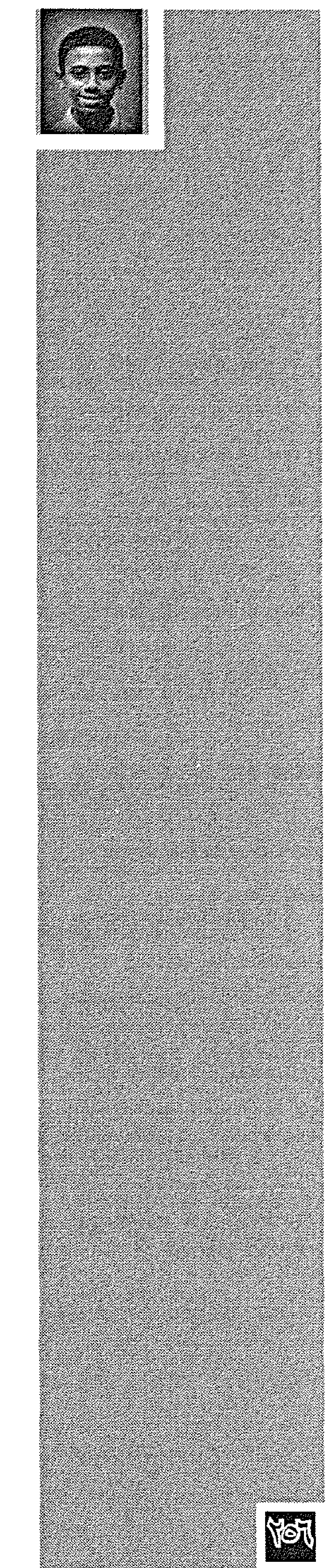
الشكل ١٤



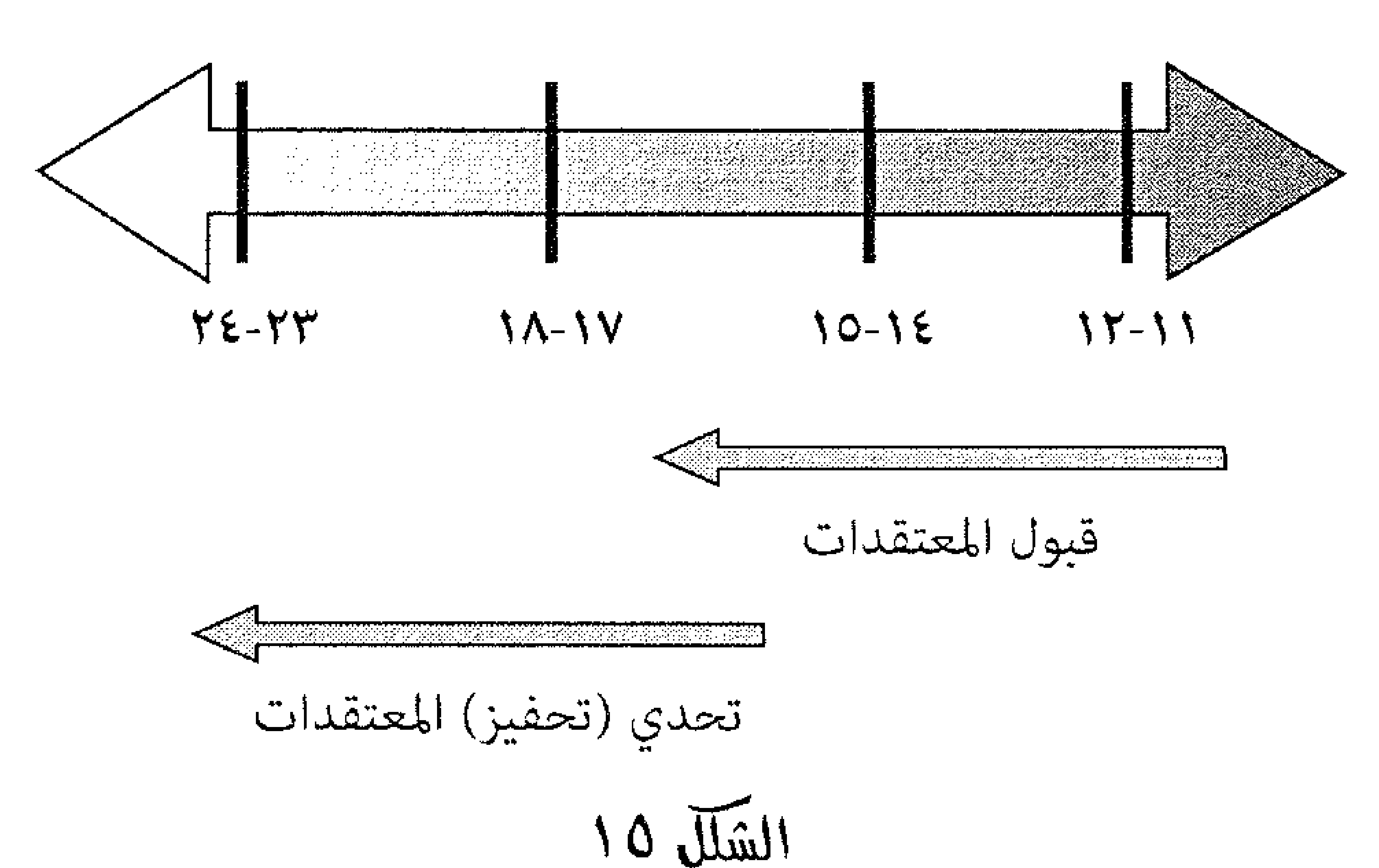
سوف يشاهد أيضاً الطريقة التي تظهر بها هذه المعتقدات بشكل ملموس في حياة الرجال من حوله الذين يقولون إنهم مؤمنون. بينما يشاهدون النساء يعشن مميزات الإيمان، يساعده الرجال الذين في حياته أيضاً على وضع تلك المميزات في سياق تشكيل الذاتية الذكرية. يمكن أن يلجأ الكثير من الشباب إلى الإيمان بالمسيح، لكن فهمهم لذلك قد يكون محدوداً. ربما يستجيبون نبعاً للخوف من الجحيم، أو أزمة في الحياة، أو رغبة في أن يكونوا مثل صديق أو معلم. كل هذا ضروري وحسن لأنه يساعد الشاب في رحلته الروحية.

المرحلة ٢: تحفيز المعتقدات

بينما يصبح الشاب أكثر وعياً من الناحية الإدراكية سيبدأ يفحص ويحلل الأشياء التي يعتقدها وتعلم أن يؤمن بها ليرى إذا ما كانت صحيحة. إنه في الحقيقة سيمتحن هذه الأشياء مع بركة الله (راجع ١ يوحنا ٤). إذا ما كان أحد الشباب سيعترف بإيمانه حينئذ ينبغي أن يختبره.



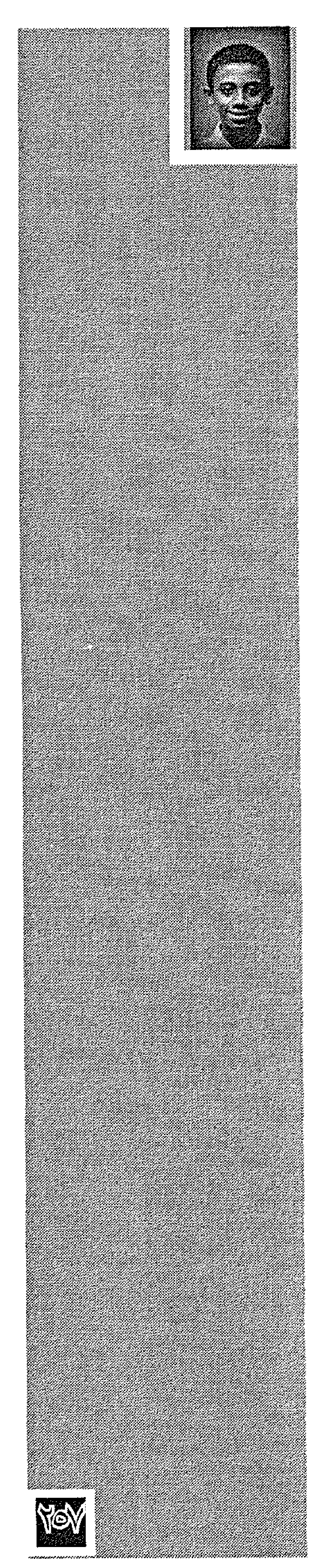
مما يدعو للأسف أننا نصبح خائفين من ذلك أكثر مما يجب. فيضطرب العاملون مع الشباب، والآباء، والمعلمون، والمرشدون إلى حد ما عندما نسمع أن الشاب يمتحن إيمانه. إننا نريد إعادته إلى المنطقة بإعادة صوابه وإخباره بما ينبغي أن يؤمن به. إن الفترة الزمنية التي يتحدى فيها المعتقدات هي أثناء مراهقته المتوسطة (انظر الشكل ١٥). أثناء هذا الوقت يحارب أيضاً لأجل الاستقلال، ويعتنق مظاهر للرجولة البالغة، ويخوض المشاعر المجردة مثل الذنب، والخجل، والإيمان، وهكذا. إن كل هذه المواضيع التطورية توجه وتتحدى معتقداته، وتكون النتيجة شكلاً من العصيان إما داخلياً أو خارجياً.



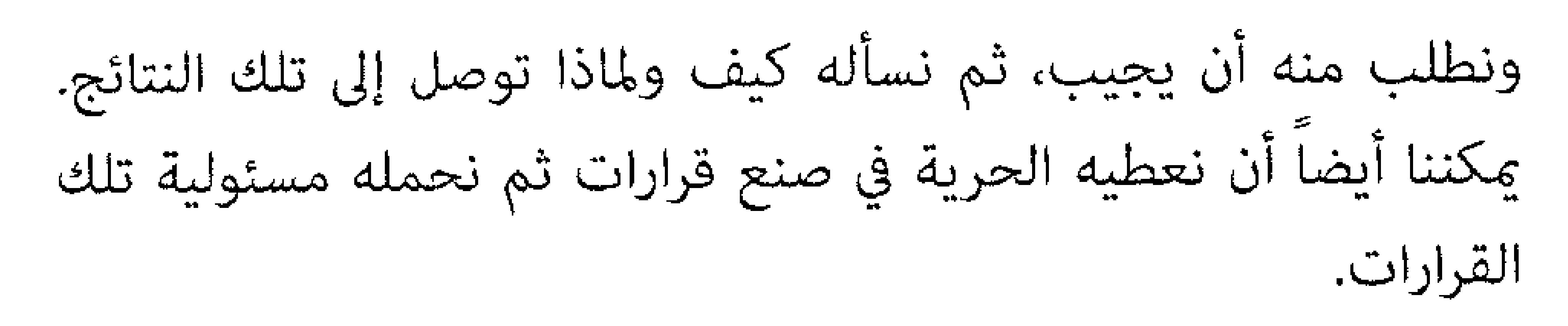
الشكل ١٥

تمرد (عصيان) مخطط

يمكن أن يأخذ التمرد أشكالاً كثيرة، من تجاهل صريح لمعتقداته وقيمه المفروضة لمناظرة فكرية عنها. وأثناء هذا الوقت لا بد أن نساعد الشاب على تخطيط ثورته. تبرهن **الثورة المخططة** على الحكمة فيما يتعلق بأولئك الذين يساعدون الشاب في خوض تشكيل الإيمان. وبدلاً من خمد حاجته لتحفيز معتقداته يجب أن نبدأ العملية له ونرشده خلالها. الطريقة التي يتم بها هذا هي إثارة أسئلة تبين معتقدات الإيمان وتنفيذها عملياً. يمكننا أن نلعب مثل محامي الشيطان ولا نسمح له أن يختفي خلف الإجابات الملائمة الروحية. يمكننا أن نعطيه مواقف فرضية



١,٧ الروحانية

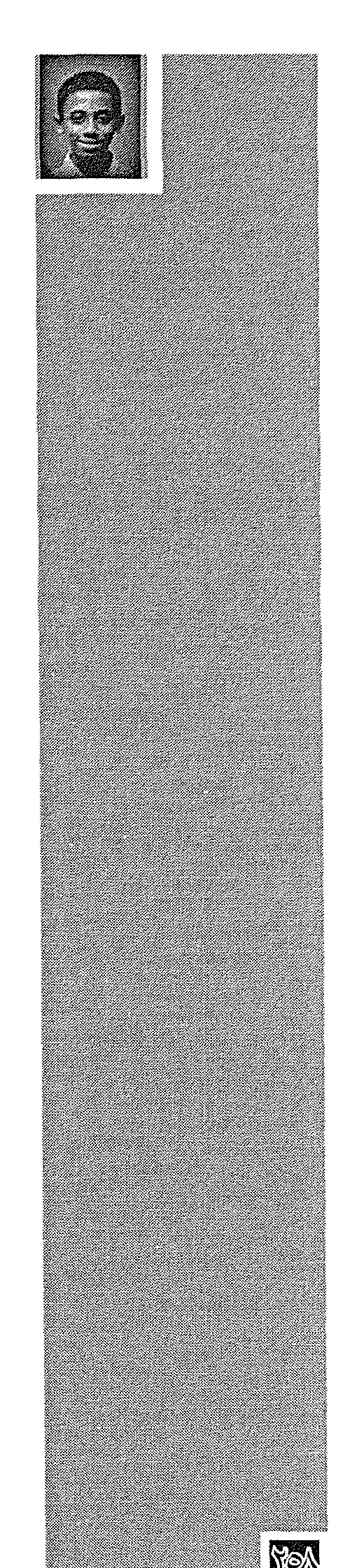


ونطلب منه أن يجيب، ثم نسأله كيف ولماذا توصل إلى تلك النتائج. يمكننا أيضاً أن نعطيه الحرية في صنع قرارات ثم نحمله مسئولية تلك القرارات.

إنني أرى الكثيرين من الشباب يقعون في الخندق عندما يأتون إلى الكلية (حتى الكلية المسيحية) لأنه لم يسبق لهم أبداً أن كان لديهم بيئة سمحت لهم بأن يمتحنوا المعتقدات. ونظراً لأنه بقي داخل حدود صارمة، فإن الحريات الجامعية الجديدة لم تجعله مسئولاً عن قيمه كما لو كان في بيئة أكثر سيطرة.

على سبيل المثال، أريد أن أرى شباباً يصبحون رجالاً وسوف يخرجون من المسرح لأن الفيلم ينتهك أخلاقيات مقبولة. لن يفعل الشاب ذلك أبداً إذا لم يُعط الفرصة. وها هي الطريقة التي يمكننا بها كقادة شباب ووالدين أن نساعد الشباب على الممارسة ليعيشوا ما يؤمنون به في كل مرحلة من عملية التشكيل الروحي:

- المراهق المبكر- إني أدعم الحد الخاص بعدم وجود أفلام محددة بالعمر R-rated (مناسبة لمن هم تحت ١٧ سنة في حالة اصطحابهم أحد البالغين فقط) لأنه ليس كبيراً بدرجة كافية لمشاهدتها في المسرح، وهو في مرحلة قبول المعتقدات والقيم. عندما ينتقل إلى المرحلة التحفيزية لتشكيل الإيمان، سوف أثير قضايا مثل ادعاء الشيطان، وطرح أسئلة مثل "ما الخطأ في رؤية أفلام R-rated؟ إنها مجرد أفلام!" ربما أعقد القضية أيضاً بسؤال: "لماذا من المقبول مشاهدة فيلم R-rated مثل قائمة شيندليرز Schindler's List، لكن من الخطأ مشاهدة فيلم R-rated مثل محطمي العرس Wedding Crashers؟"
- المراهق المتوسط- بينما يكبر كنت سأخبره بأنه يمكنه مشاهدة الفيلم، طالما أننا نشاهده معاً ويعقد محادثة معي عنه بعد ذلك. كنت سأريد أن أعرف ما حدده على أنه محتوى منتهك للأخلاق. وأيضاً سأريد أن أعرف المحتوى الذي يعتقد أنه جعل الفيلم R-rated. كنت سأمتحنه لأرى إذا ما كان قد

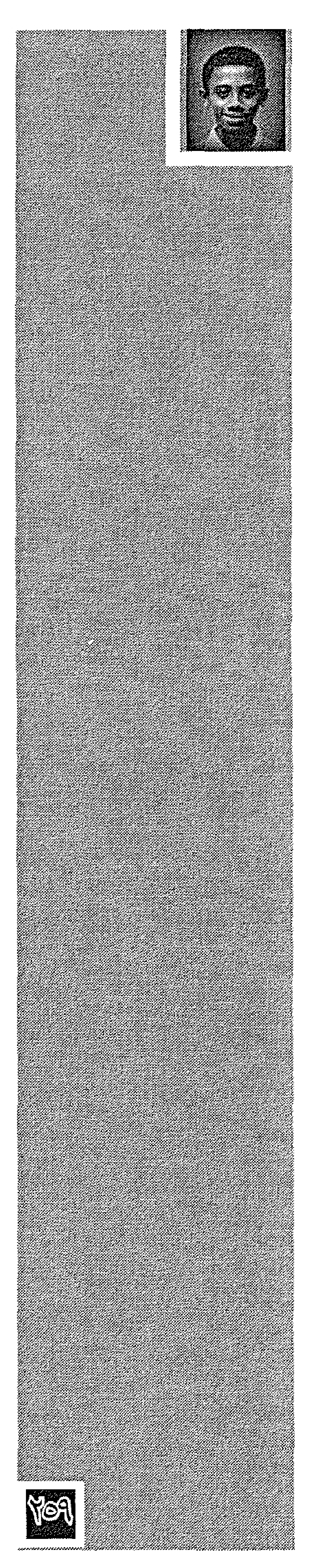


وجد أي شيء كريهاً حتى أنه يرغب في الخروج، والسبب الذي كان سيجعله (أو لا يجعله) يفعل ذلك.

- المراهق المتأخر- بينما يصبح أكثر استقلالاً كنت سأسمح له أن يختار الأفلام التي يشاهدها بينما لا يزال تحت رقابتي المباشرة، وكنت سأتوقع منه أن يكون مسئولاً عن قراراته. باختصار، أريد أن أعرف أنه سوف يكون قادراً على اتخاذ قرارات تكرم الله قبل أن يدخل في بيئة تقدم له حريات عظيمة. ساعده على أن يحفز معتقداته ويخطط لعصيانه.

يجب أن نعرف أيضاً أن الثورة المخططة تتطلب الكثير من الحكمة من جانب مرشد أو والد الشاب. يجب أن نفهم أنه لا ينبغي على الشاب أن يختبر شيئاً ليعرف إذا ما كان صحيحاً أو خطأ. تقابلت مع والدين قالوا إنهم يعرفون أن ابنهم سوف يشرب خمراً، لذا ربما يفعل هذا أيضاً في حضورهم بدلاً من الانسلال والقيام به حيث يمكن أن يعرض نفسه للخطر. وهذا ليس ثورة مخططة؛ إنه حرية مطلقة العنان ينتقصها الحكمة. لا يتحمل الشاب المراهق في ذلك الموقف مسئولية تعقيد القيم التي تصاحب ذلك الموقف (مثل قانون شراب القاصرين). ويأتي نقص الحكمة عندما يفشل البالغ في رؤية أنه لا توجد مسئولية، لكنه يعتقد خطأً أنهم يحمِّلونه المسئولية في حين أنهم يرشدونه فقط. وهنا لا يحفز الشاب أي شيء؛ إنه ينغمس فقط.

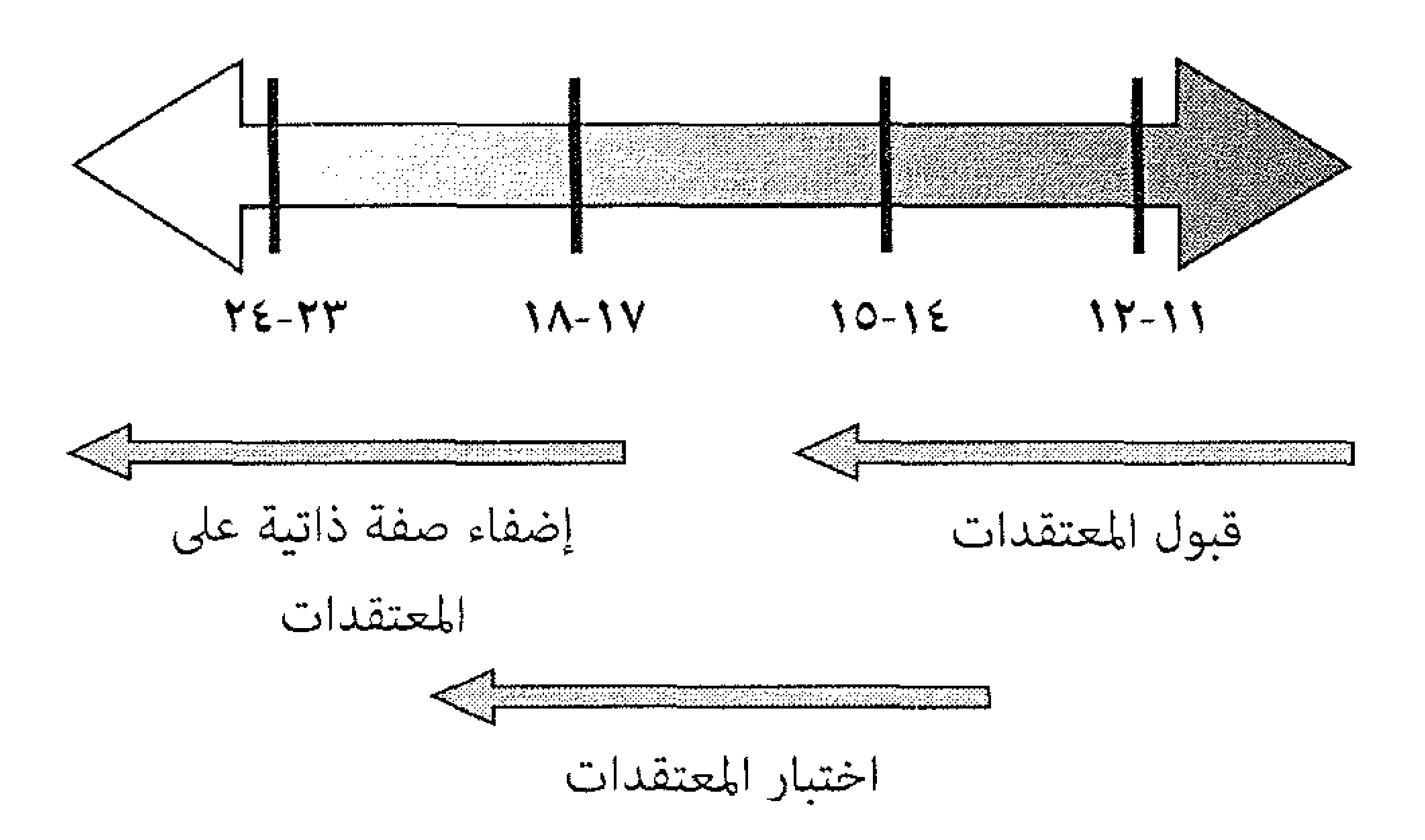
أخبرني الكثير من الشباب أنهم لا يعرفون أبداً إذا ما كان الشيء صحيحاً أو خطأً إلى أن يختبروه. على سبيل المثال ربما يقول الشاب: " كيف أعرف أن تدخين المخدرات خطأ فادح إذا لم أجربه؟" ربما يعتقدون أيضاً عكس ذلك المنطق بسؤال كيف تعرف **أنت** أن شيئاً خطأ إذا لم تختبره قط. عندما يحدث هذا معي فإني سريعاً ما أجعل الموضوع مسألة معرفية بدلاً من مسألة أخلاقية. هذا الخط المنطقي خطأ ولا ينطبق باستمرار على حياتنا. عادة ما أحفز الشاب على التفكير بطلب منه أن يغرز مشبك ورق في مقبس ليرى إذا ما كان هناك تيار كهربائي. وعلى كل فهو بحاجة إلى أن يختبر هذا ليعرف أنه موجود، أو ربما يمكنه أن يوضح كيف يكون أحد الأشخاص خبيراً في الانتحار لكنه لم يختبره قط شخصياً. هل ينبغي على المختص بعلم الأورام أن يُصاب بسرطان ليعرف



كيف يعالجه؟ أو هل يمكن للطبيب النسائي الذكر أن يكون خبيراً؟ هذا الخط من المنطق خطأ.

المرحلة ٣: إضفاء صفة ذاتية على المعتقدات

في هذه المرحلة يمتلك الشاب معتقداته. إنه سيبدأ فهم ماذا يعتقده **ولماذا** يعتقده. سوف يستمر في تحفيز وتصقيل قيمه ومعتقداته بينما تتداخل مع حياته وممارساته اليومية هذه المرحلة تتوازى مع المرحلة الإدراكية للمثالية في المراهقة المتأخرة (انظر الشكل ١٦).

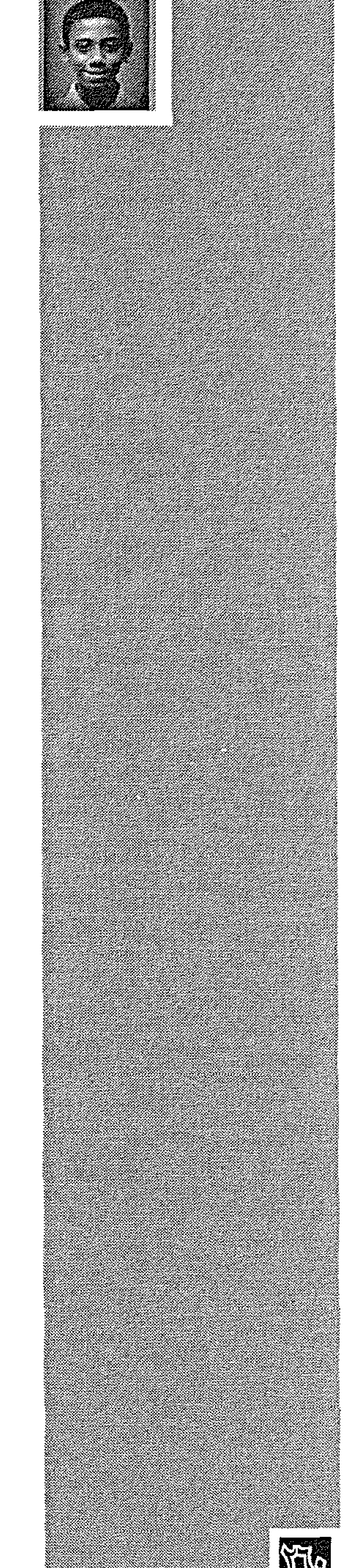


الشكل ١٦

في هذه المرحلة أيضاً من تشكيل الإيمان يمكنه أن يفهم القيم والمعتقدات التنافسية والقيم المتعارضة، والمعتقدات التي يقيمها الآخرون. قد يصبح محبطاً عندما لا يمكنه أن يضع معتقداته في نطاق التطبيق للحياة أو عندما لا تناسب ذلك السياق بالطريقة التي يتوقعها. وقد يختبر صراعاً داخلياً بشأن القيم الشخصية التي تتعارض، مثل العدل والرحمة. سوف يبدأ في رؤية أنه لا يستطيع أن يفصل نفسه أو أفعاله عن معتقداته، وسوف يدرك أنه طور وجهة نظر عالمية وحياتية.

إذا ما كان مؤمناً حينئذ سوف تتطلب قيمه والتي تم إضفاء صفة ذاتية عليها، ليس فقط أن يسلك كمسيحي، بل أيضاً أن يفكر بشكل





مسيحي لاهوتياً. سوف يبدأ في استخدام معتقداته وقيمه ليشكل ممارسته اليومية ويكوِّن قراراته. وفي هذه المرحلة من التطور الروحي يكون قادراً- في الغالب- على التعبير عن معتقداته بوضوح. سيبدأ أيضاً فهم أن شخصيته كرجل ونوعية شخصيته متأصلتان في قيمه ومعتقداته.

الشباب لديهم احتياجات روحية

لا يحتاج الشباب المراهقون إلى رؤية رجل قوي يعمل لأجل الله؛ إنهم بحاجة إلى رؤية إله قوي يعمل **خلال** الرجال.

إنهم يحتاجون إلى رؤية رجال مفعمين بالحنان والقلوب الراحمة، وبالتالي ينقذون المظلومين والبائسين.

إنهم بحاجة إلى رؤية الله يعطي الرجال الخائفين شجاعة ليصمدوا، وليس إلى رجال طائشين يصمدون لأجل أجندتهم الروحية الخاصة.

إنهم بحاجة إلى رؤية الرجال الذين سيتم قياسهم بحسب وصية المسيح الكبرى المتعلقة بالمحبة، ليس لأجل القوة وبناء مملكة.

إنهم بحاجة لرؤية أن الرجال الروحانيين الحقيقيين هم المميزون بالمحبة كتلاميذ للمسيح وليس بالقوة والصواب.

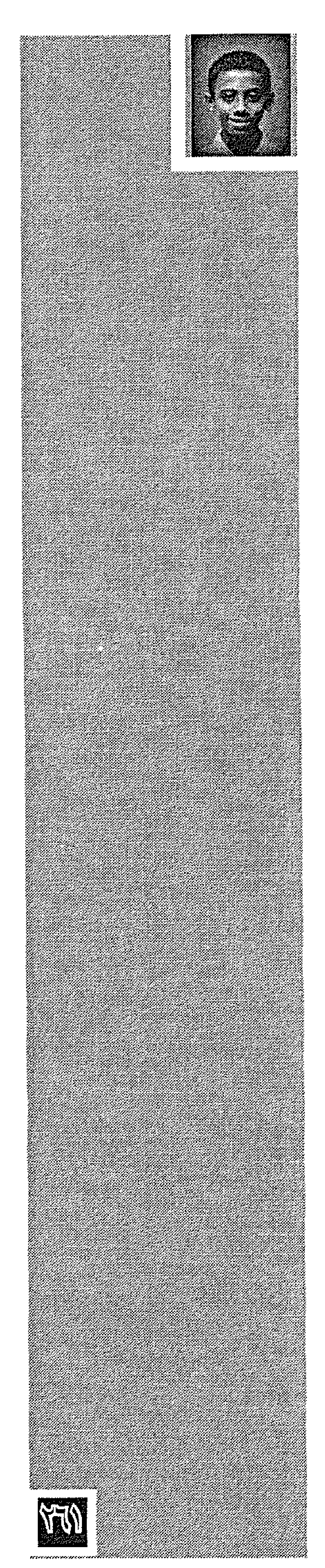
إنهم بحاجة إلى رؤية أن المحبة تحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتتحمل كل شيء، وأيضاً بحاجة إلى رؤية أنه عندما يؤازر الله وحده تلك المحبة تصبح قوة يُحسب لها حساب.

إنهم بحاجة إلى معرفة أن المحبة ليست صفة أنثوية بل صفة إلهية.

إنهم بحاجة إلى رؤية القادة الذين سوف يكونون رعاة، وليس مسئولين تنفيذيين؛ وسطاء، ليس عمداء؛ خداماً، وليس متسلطين.

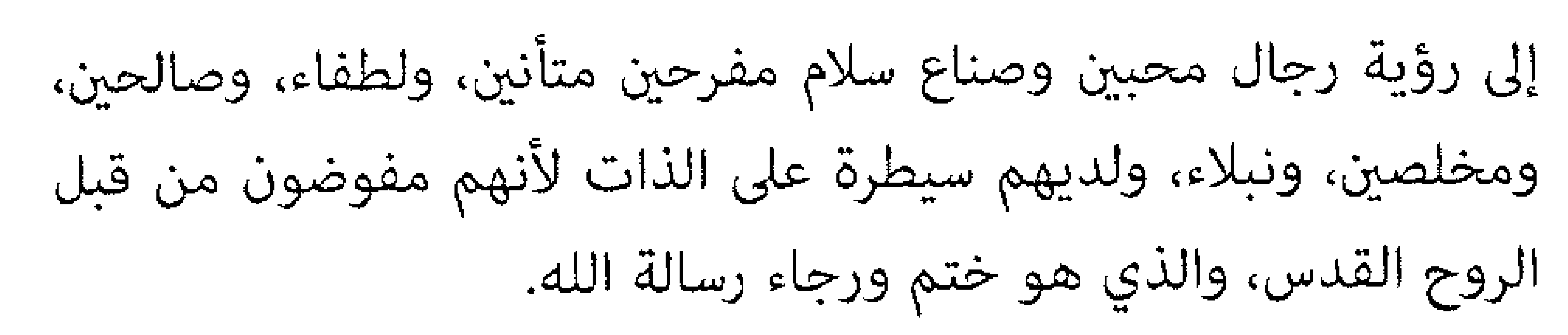
إنهم بحاجة إلى رؤية الرجال الذين لديهم ثقة في من ينتمون إليه، وليس في أنفسهم هم.

إنهم لا يحتاجون إلى رؤية الرجال الذين يوصفون بالرجولية أو المباشرة أو الحذق، أو غير خائفين، أو لا يعرفون التعب، أو لا يُرعبون، أو لا يُثبطون الهمة وكأنهم تجسيد لرسالة الله، بل بالأحرى، إنهم بحاجة





١,٧الروحانية



إلى رؤية رجال محبين وصناع سلام مفرحين متأنين، ولطفاء، وصالحين، ومخلصين، ونبلاء، ولديهم سيطرة على الذات لأنهم مفوضون من قبل الروح القدس، والذي هو ختم ورجاء رسالة الله.

إنهم بحاجة إلى معرفة أنه في ضعفهم (لا قوة) يكون الله مرئياً وقوياً.

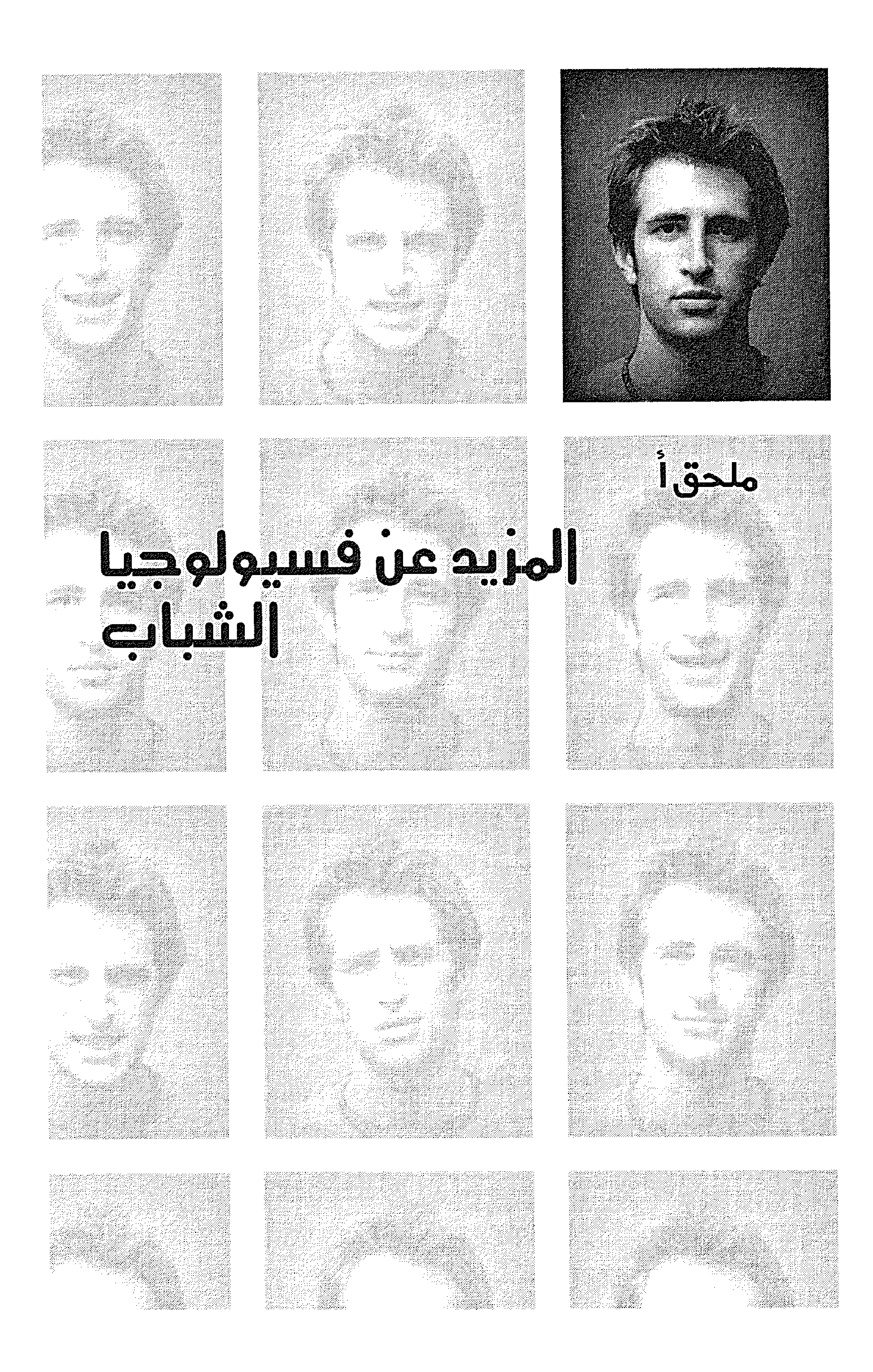
إنهم بحاجة إلى رؤية أن البركة الروحية تأتي على الرجال الودعاء، والنائحين، والجوعى، والعطشى إلى البر، الأنقياء القلب، والمُضطهدين ليس لأنهم مثل " البنات" بل لأنهم أتقياء.

إنهم بحاجة إلى رؤية الرجال يسقطون خوفاً ورعدة من الإله القدير الذي اسمه وحده يزلزل الأرض، وليس إلى رجال يقفون بجانب إله ضعيف القوة، وبحاجة إلى أن يساعده هؤلاء الرجال بإرجاع رجوليتهم إلى برامجه.

إنهم بحاجة إلى معرفة أن الهدف والإنجاز يأتيان في مشاركة مع مخلصهم، وليس في معركة للحرب، أو في مغامرة للعيش، أو بكر لإنقاذها.

إنهم بحاجة إلى السير مع إلههم في فهم مبجل بأنه مقدس إلى حد يتجاوز الإدراك وأنه في كل سلطانه المرهب يختار أن يكون مهتماً بشئ وقد شكّله من التراب- **الرجل الحقيقي**.

إذا كان هذا مسيحية مؤنثة إذاً لدينا حس محرف عن الذكورة.



ملحق أ

المزيد عن فسيولوجيا الشباب



تفاعل سلسلة المحور الهايبوتلاموسي النخامي التناسلي [محور HPG]

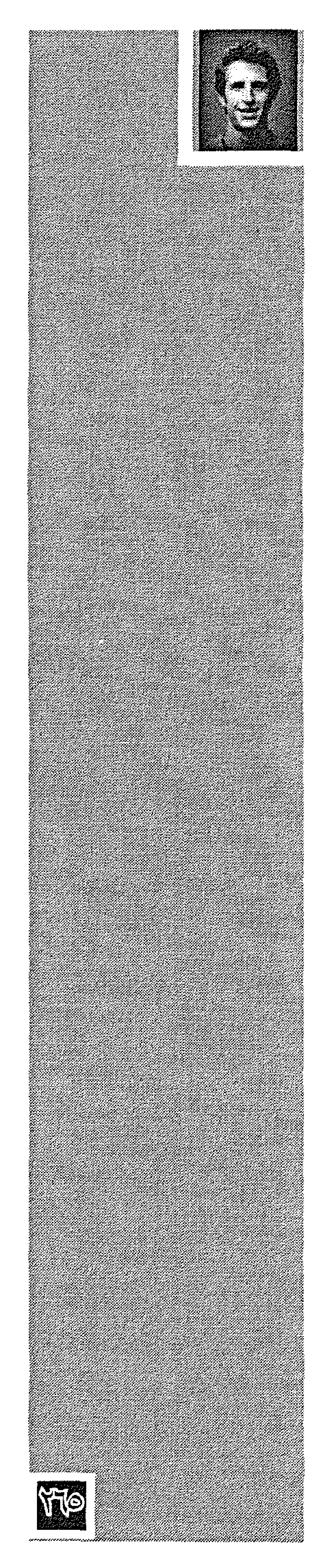
تبدأ غدة الهايبوتلاموس (ما تحت المهاد البصري) إفراز هرمون لإطلاق الجونادوتروبين (وهرمون محفز للأكياس الصغيرة FSH) (FSH). تثير أشكال الهرمونات المدارية (Tropic) نشاط الغدد بشكل كبير في جهاز الغدد الصماء. ومن هنا يبدأ تفاعل سلسلة المحور الهايبوتلاموسي النخامي التناسلي. تنطلق هرمونات جونادوتروبين في سلسلة انفجارات منتظمة المدة، وبدورها تثير الغدة النخامية (أيضاً عند قاعدة المخ) لإفراز هرمون lutenizing (إل إتش[1]). يحفز المستوى العالي للهرمون lutenizing في الخصيتين فتبدأ الإنتاج الضخم للتيستوستيرون (انظر الشكل ٤، ص..). على المستوى المتوسط سوف تنتج خصيتا الشاب حوالي ٦ مجم من التيستوستيرون يومياً.

تجربة البلوغ للشاب

إنها منقسمة إلى مرحلتين معروفتين بـ adrenarche (زيادة في نشاط الغدد الأدرينالية قبل البلوغ فقط) وgonadarche (التغيرات التناسلية المبكرة للبلوغ).[1] يتضمن adrenarche اطلاق هرمون الهيدروكورتيزون cortisol من الغدد الأدرينالية فوق الكلى. يشكل هذا أيضاً جيشان هرمون النمو سوماتوتروبين (هرمون تنتجه الغدة النخامية الأمامية وتحفز النمو في البشر) من الغدة النخامية وأيضاً هرموني الدرقين وتراي أيودودرقين (هرمون درقي شبيه بالدرقي - هرمون الغدة الدرقية -لكن أقل ذرة يودية واحدة لكل جزيء وينتج بكمية أقل؛ يقوم بنفس الآثار البيولوجية مثل الدرقين لكنه أقل قوة وأقصر أجلاً) من الغدة الدرقية، التي تحفز كلها نمواً جسدياً واضحاً وسريعاً في الحجم والبنية. بينما يبرز الإنتاج الهرموني للغدة الدرقية والغدة الأدرينالية في عملية البلوغ لكنهما ليسا بالضرورة جزءاً من محور إتش بي جي. ومع ذلك فإن الغدتين الدرقية والأدرينالية تعملان بشكل متزامن مع نشاط تلك الغدد الأخرى في النظام الهرموني. يتجلى adrenarche في تطور الخصائص الجنسية الثانوية للشاب.

---

١. هذا الهرمون يجعل خلايا الأكياس الصغيرة في المبيض تصل إلى درجة النضج وتنتج البويضة، كما ينبه الخصيتين لإنتاج الهرمون الذكري - تستوستيرون (المعرب).



يتبع هرمون gonadarche هرمون adrenarche ويتجلى بتطور الخصائص الجنسية الأولية. وتتضمن الخصائص الجنسية الأولية التغيرات الجسمية وتطور النظام التناسلي، النظام الجنسي **الأولي**- سواء داخلي أو خارجي.

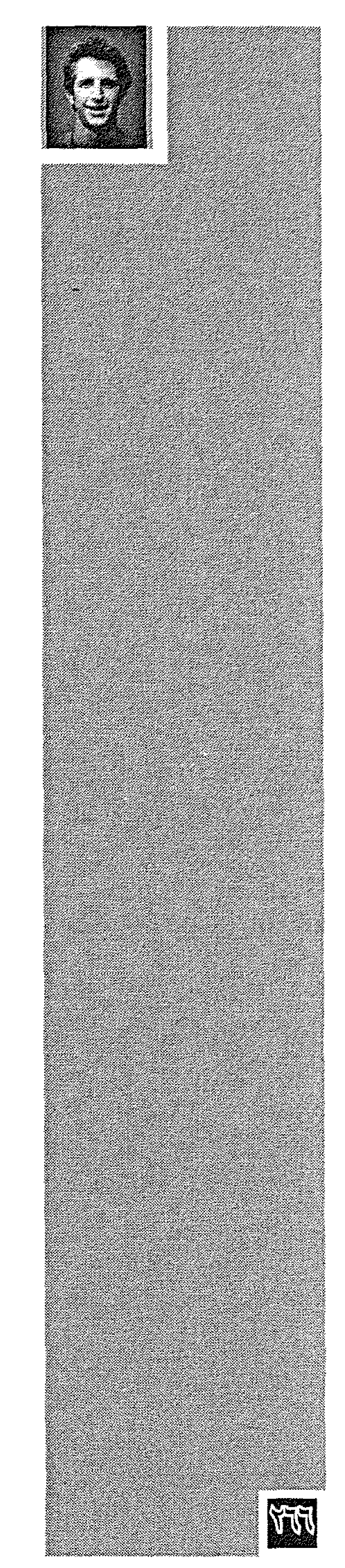
تتأثر الخصائص الجنسية الثانوية بالهرمونات المحفزة للنمو الجسدي التي تنتج بكميات وافرة بواسطة الغدتين النخامية والدرقية. ولكي تتطور الخصائص الجنسية الأولية فلا بد أن يبدأ الهايبوتلاموس أن يطلق بطريقة منتظمة هرمون إطلاق الجونادوتروبين (GNRH) حوالي مرة كل ساعة. وهذا يثير الغدة النخامية على صنع هرمونات جونادوتروبين التي تثير تطور الغدة الأدرينالية لصنع منشطات الذكورة (الإستروجين، والبروجيسترون، والتيستوستيرون) والخصيتين لإنتاج المزيد من التيستوستيرون.

التطور الخصيوي [تطور الخصيتين]

ربما يستخدم الطبيب أداة لقياس التطور الخصيوي، وقد تبدو أداة قياس حجم الخصية مثل أداة شبيهة بالملعقة، أو قد تكون مقياساً يمكن إدخال الخصية فيه. وفي الغالب نادراً ما يستخدم هذا ما لم يكن هناك مظهر لبعض المشكلات التطورية. ومع ذلك فالعلم المحيط بأداة قياس حجم الخصية هو مقياس دقيق لفهم وتقييم التطور البلوغي في الشباب. وبالمناسبة، الكلمة اليونانية للخصية هي orchido، ويستخدم هذا بصورة كبيرة في المجتمع الطبي عند تحديد المرض، والإجراءات، والعناية بالصحة العامة للخصيتين.

تاريخ الختان الحديث

الأولاد الذين وُلدوا في أواخر الأربعينيات والخمسينيات تم اختتانهم روتينياً في الولايات المتحدة. اعتقد المجتمع الطبي أن استئصال الغرلة أو القلفة (الإجراء المعروف بالختان) منع بعض الأمراض، ومنها التهابات المسالك البولية والسرطان القضيبي، وكان أفضل للصحة العامة. ارتبط موضوع الصحة بشكل مباشر بتراكم سميجما (صابون) smegma- زيت وخلايا الجلد الميتة- أسفل قلفة الشباب غير المختونين. يتم العناية بهذا



بسهولة بالغسيل الملائم، ويمكن أيضاً أن يحدث في أشكال أخف مع الشاب المختتن إذا لم يكن لديه عادات صحية ملائمة.

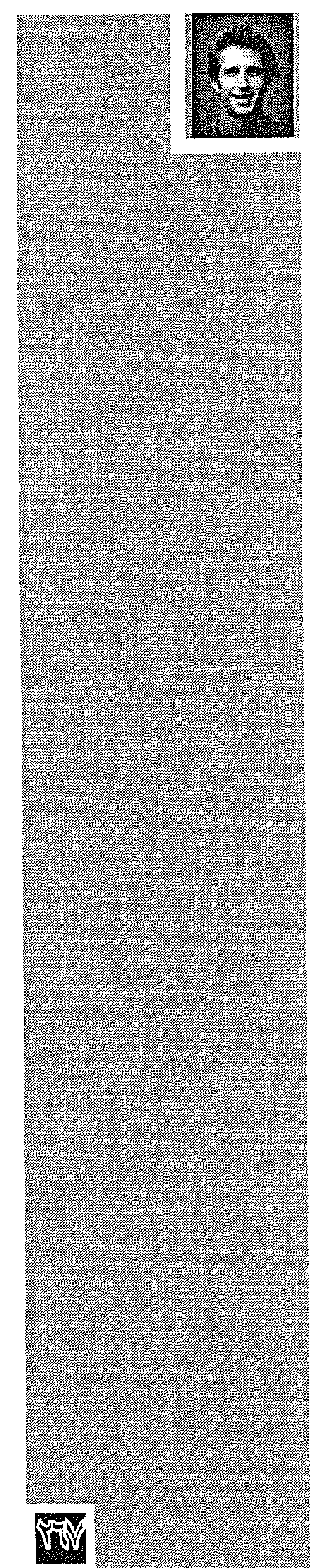
اعتقد المجتمع الطبي أيضاً أن نهايات الأعصاب لقضيب الطفل لم يكتمل نموها تماماً ومن ثم له مناعة ضد الألم. تم تفنيد هذا منذ ذلك الحين، ومازال هناك خلاف يتعلق بالكريمات المخدرة الموضعية التي تستخدم لختان الأطفال اليوم.

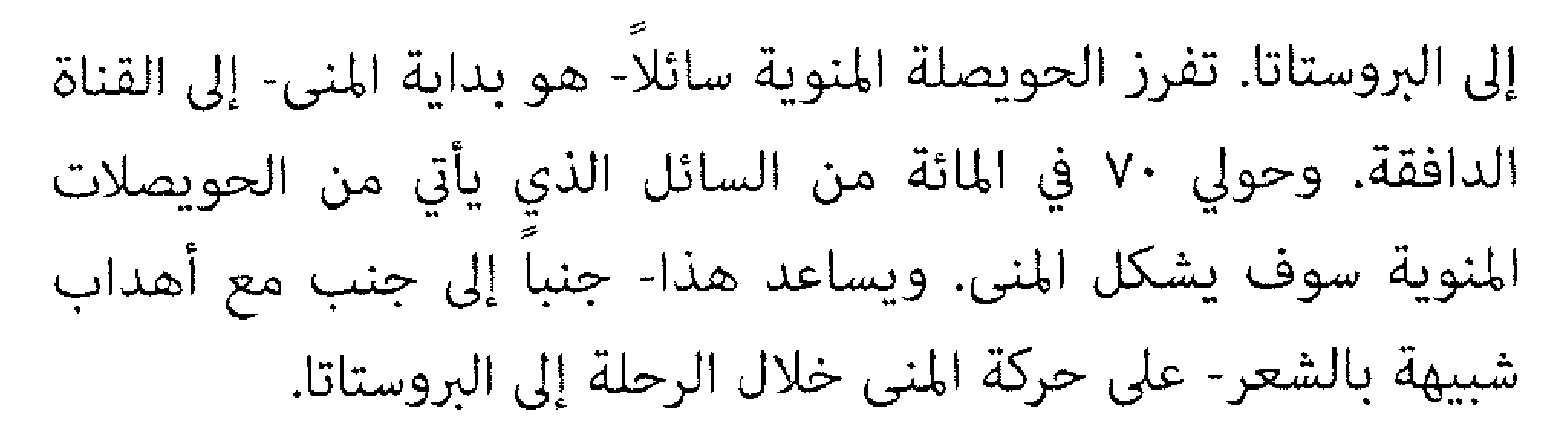
في البداية كانت نظرية مناعة الألم والاعتقاد بأن الختان يمنع المرض جعلت الختان إجراء طبياً ضرورياً في الولايات المتحدة، وتم إعطاء الوالدين اختيار **عدم** ختان أبنائهم فقط.

وفي ١٩٧٥ توصلت القوة العاملة المعنية بالختان لأكاديمية أطباء الأطفال الأمريكيين (AAP) إلى أن الختان ليس ضرورياً لمنع المرض، وليس كافياً للصحة الجيدة. وبالرغم من هذا مازال ينصح الأطباء الوالدين ضد عدم ختان أبنائهم. وفي ١٩٨٩ توصلت قوة عاملة أخرى من (AAP) على أن الوالدين يجب إعطاؤهم بدائل ويُقدم لهم مخاطر الختان. وأخيراً في ١٩٩٩ توصلت القوة العاملة (AAP) المعنية بالختان إلى أنه لا يوجد دليل علمي يقترح أن الختان هو إجراء ضروري وأن الوالدين يجب أن تُقدم لهم هذه الحقائق بدون مبالغة. وكنتيجة لذلك، بدءاً من الثمانينات والتسعينات لم يختر الكثير من الوالدين أن يُختن أطفالهم. ولا ترى أيضاً بعض شركات التأمين هذا كضرورة ومن ثم لا تغطي هذا الإجراء. نتيجة لذلك سوف يكون هناك شباب أكثر وأكثر لن يُختتنوا في الولايات المتحدة، ويمكن لهذا أن يكون له تأثير واضح على الشباب.

إنتاج المَني

ينتقل المنى .من الخصية وينضج في البربخ، كيس صغير يقع في قمة كل خصية. إذا ما قام الشاب باختبار ذاتي خصيوي يجب أن يكون قادراً على الشعور بالبربخ على كل خصية. ومن هناك يُنقل المنى خلال ياردات من الأنبوب الملفوف في البربخ إلى أنبوب مفرد معروف القناة الدافقة أو الحبل المنوي. تجري القناة الدافقة من البربخ خلال البطن، فوق المثانة، وترتبط مع الحويصلة المنوية عند القارورة، حيث يمر كلتاهما





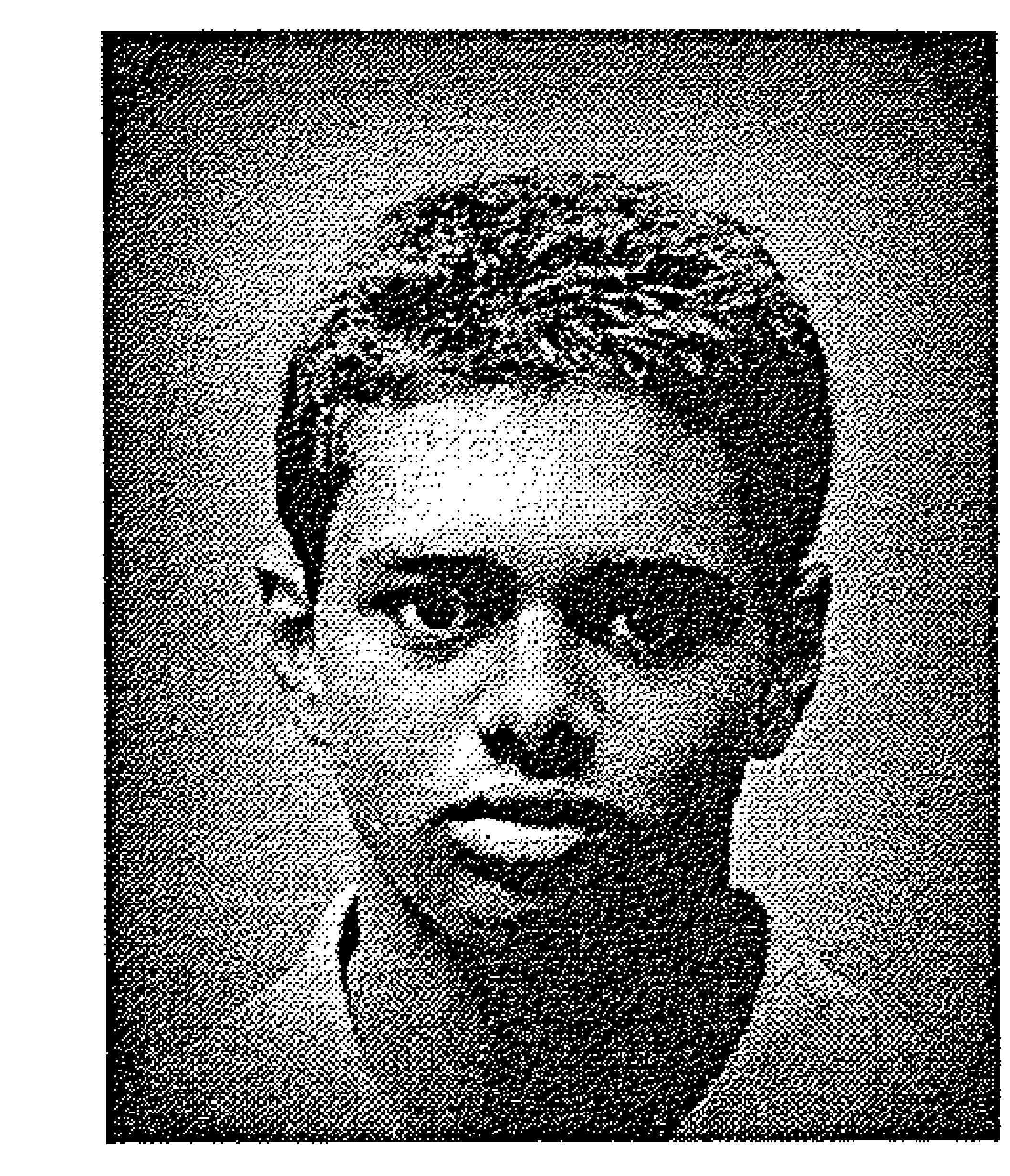
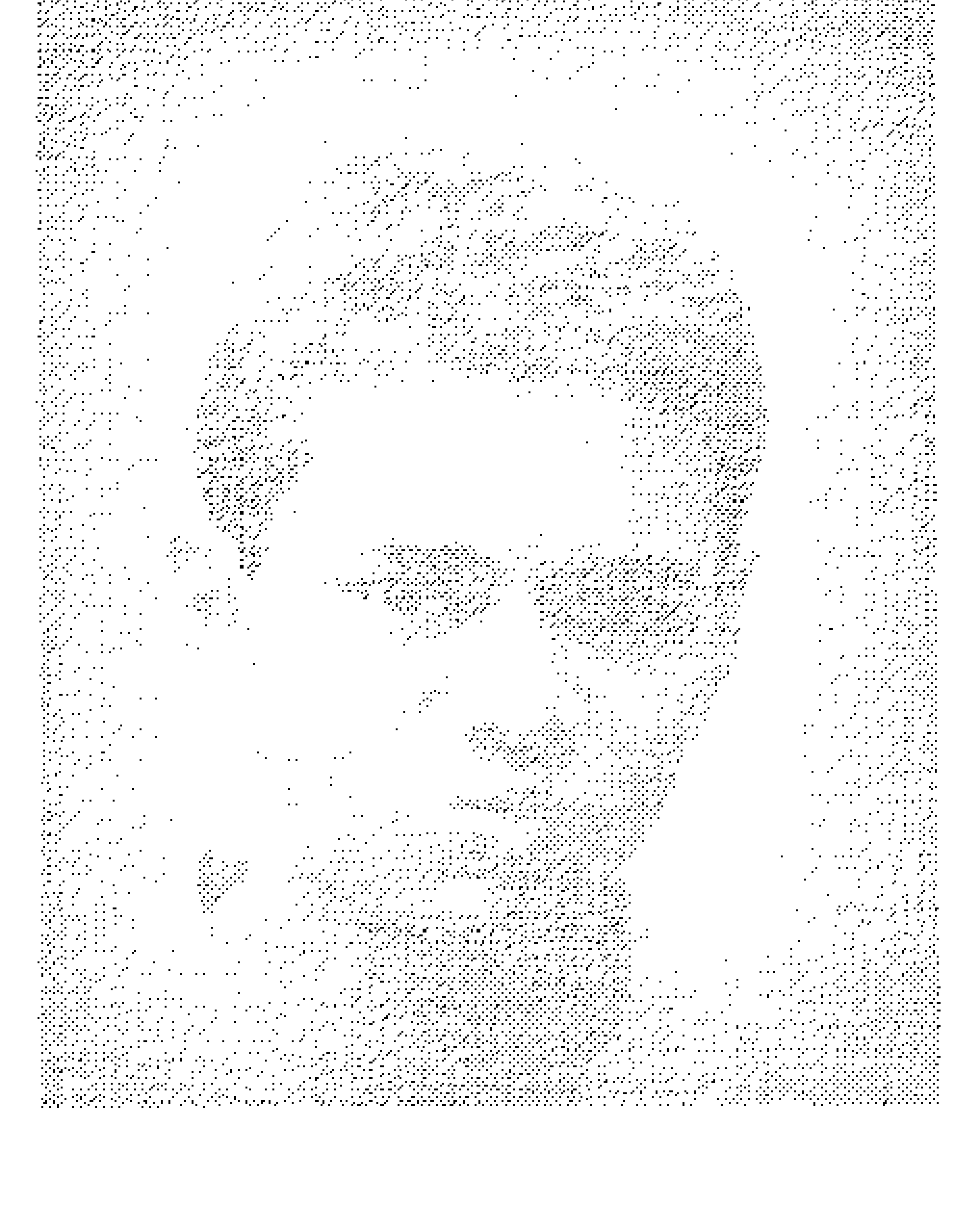
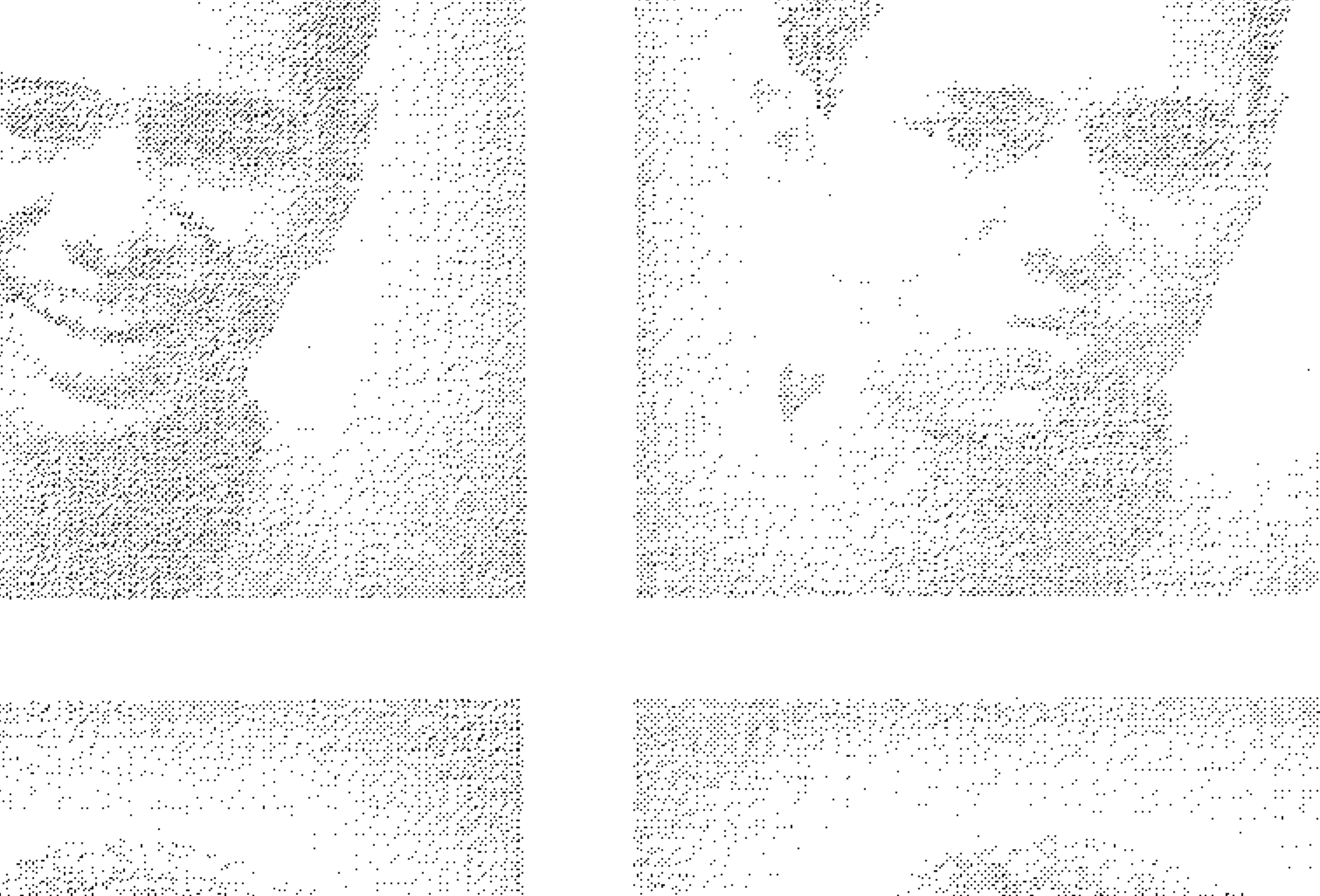
إلى البروستاتا. تفرز الحويصلة المنوية سائلاً- هو بداية المنى- إلى القناة الدافقة. وحولي ٧٠ في المائة من السائل الذي يأتي من الحويصلات المنوية سوف يشكل المنى. ويساعد هذا- جنباً إلى جنب مع أهداب شبيهة بالشعر- على حركة المنى خلال الرحلة إلى البروستاتا.

وفي البلوغ سوف تبدأ البروستاتا تزداد في الحجم. يبدأ تطور البروستاتا في نفس الوقت تقريباً الذي يبدأ فيه تطور الخصيتين. وفي الوقت الذي تنضج فيه تماماً سيكون في حجم ثمرة الجوز. البروستاتا هي الغدة التي تنتج باقي ٣٠ في المائة الأخرى من السائل الذي يشكل المنى. المنى هو اللون الأبيض الواضح الحليبي الذي يمكن رؤيته في القذف. تختلط السوائل التي من البروستاتا والحويصلة المنوية مع المنى الذي في البروستاتا حتى يكون للمنى محيط حركي.

عندما يقذف الولد من خلال هزة الجماع أو الإطلاقات الليلية يسمى الخليط المرئي قذفاً والذي يترك البروستاتا من خلال قناة مجرى البول والتي من خلالها يمر البول. وعندما يبدأ جسم الشاب في هزة الجماع تغلق العضلة العاصرة فتحة مجرى البول على المثانة حتى لا يختلط المنى مع البول أو يمر إلى المثانة.

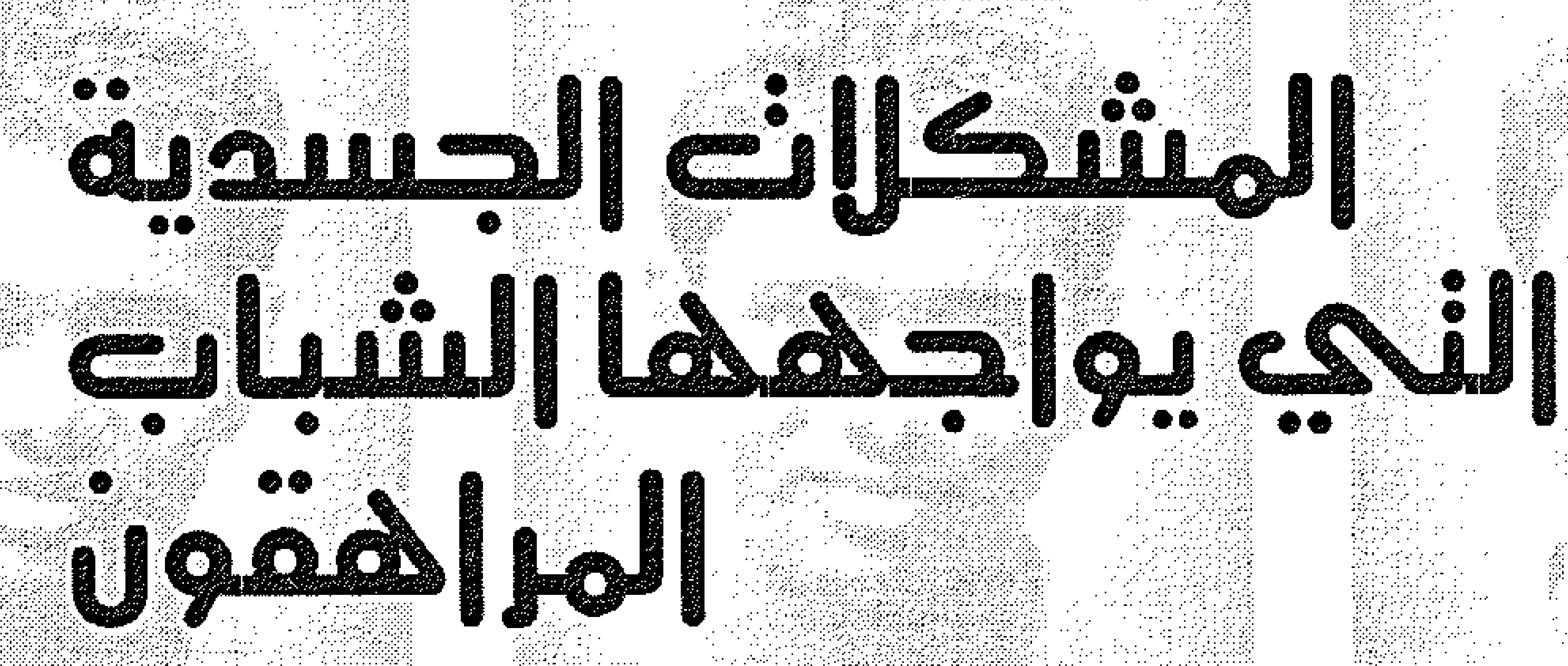
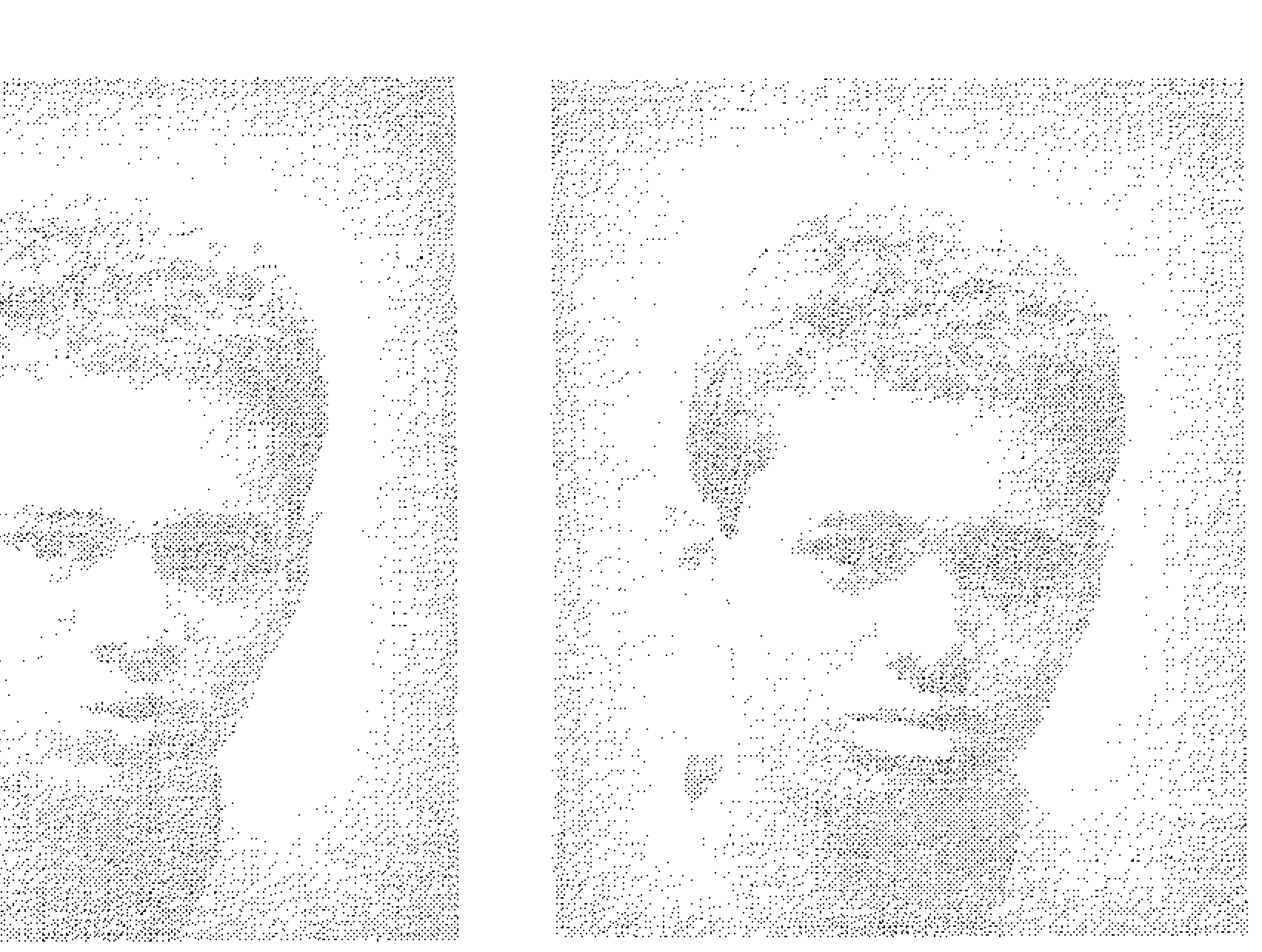
يوجد أسفل البروستاتا مباشرة الغدة المرتبطة بالقضيب البصلي والإحليل bulbourethral gland أو غدة كاوبر Cowper>s gland. وفي حجم حبة البسلة تقريباً وتطلق هذه الغدة سائلاً قلوياً يعادل المحيط الحمضي للإحليل (مجرى البول) حتى يمكن للمنى أن يمر في حماية.

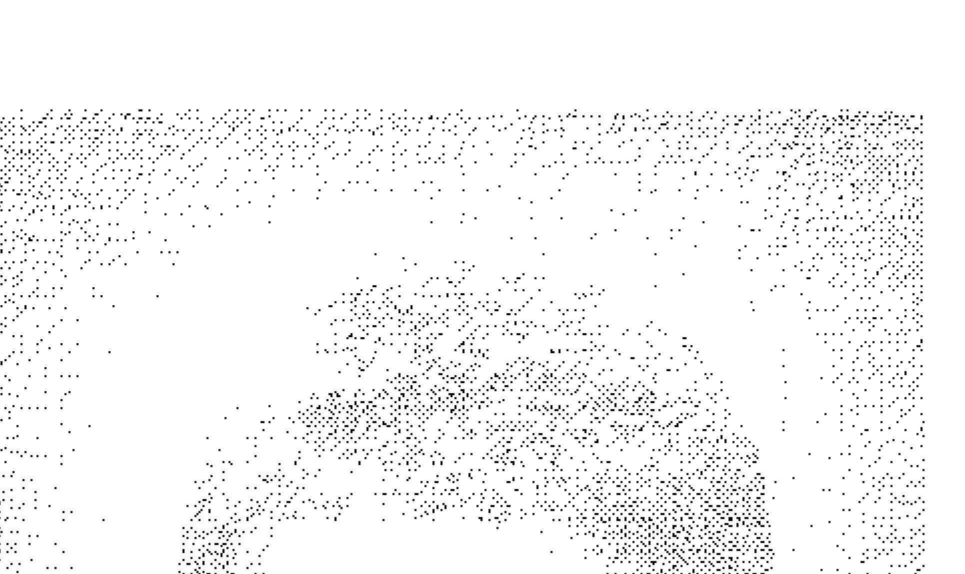


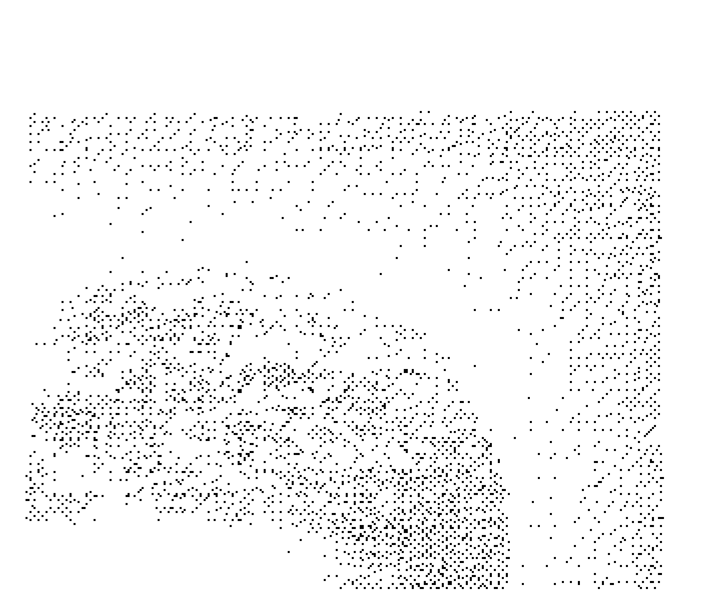




ملحق ب

المشكلات الجسدية التي يواجهها الشباب المراهقون







يختبر العاملون مع الشباب لحظات يتصل فيها شاب أو والداه ليعرفوهم بإحدى المشكلات الجسمية، أو مرض، أو اضطراب يمر به. ونظراً لأن العامل مع الشباب هو في الخطوط الأمامية مع الشباب المراهقين فإنه يجب أن يتم إخباره بالمسائل والمشكلات الجسمية التي قد يواجهونها. وفي كثير من المرات يمكن لمعرفة القليل عن المشكلة أن تفتح الأبواب إلى محادثة أعمق. فالمراهقون بوجه عام يعتقدون أنهم لا يُقهرون؛ يعتقد الشباب المراهقون أنه لا يمكن تدميرهم. فعندما تحدث مشكلة يحتاجون منك أن تكون حسن الإطلاع.

لقد بدأت لك عملية تجميع المعرفة بإدراج الكثير من المشكلات الجسمية التي قد تقابلها مع الشاب المراهق. تحدث بعض هذه المشكلات أثناء التطور، بينما قد تستمر مشكلات أخرى إلى ما بعد سنوات المراهقة. وفي الغالب ربما يكون الشاب المراهق قد سعى إلى مساعدة من أحد العاملين بالصحة قبل أن يقرر إخبارك. لذلك ربما يشارك الأخبار معك لأنه يحتاج إلى مساندتك، أو طمأنتك، أو فهمك. ومع ذلك قد يأتي الشاب إليك من حين إلى آخر قبل أن يسعى لمساعدة طبية. إذا ما وثق فيك فسوف يأتي لأنه قد يكون قلقاً وعاجزاً عن الحديث مع والديه لسبب ما. إن معرفتك الأولية عن بعض موضوعات الشباب المراهق سوف تخدمك جيداً.

من المهم أيضاً ملاحظة هنا أن القاصر يمكن أن يسعى لمساعدة طبية من أحد المختصين بالرعاية الصحية بدون معرفة والديه. وكل ولاية تسمح للقاصرين أن يوافقوا على معالجة الأمراض المنتقلة جنسياً، والحالات الطارئة، والمخدرات، والإيذاء الجسدي، ومنع الحمل- بعيداً عن معرفة والديهم. كما تسمح المحاكم أيضاً للمراهقين أن يستأذنوا لرعايتهم الطبية بموجب الإرشادين التاليين: ١) إذا ما كان قاصراً متحرراً من سلطة أبيه، بمعنى أنه تحت سن ١٨ لكنه متزوج، أو أب، أو يخدم في الخدمات العسكرية، أو يعيش منفصلاً عن والديه ويدبر نفقاته الخاصة؛ ٢) إذا ما كان قاصراً ناضجاً، بمعنى أنه بوجه عام بين سن ١٤ وسن ١٨، والذي- في حكم أخصائي الصحة- يمكن أن يفهم مخاطر وفوائد معالجته.



الاهتمامات الجسدية

يتعامل هذا الجزء الأول مع مشكلات المراهقة الشائعة. أحياناً قد تسمع شاباً يقول: " يقول طبيبي إنني أعاني من- [املأ الفراغ]." على أمل أن تعطيك القائمة التالية إطاراً مرجعياً لبعض الحالات الطبية النموذجية (وليست نموذجية جداً) للمراهق حتى يمكنك أن تجذب الشاب إلى محادثة أطول بما يجري معه على وجه الخصوص.

حب الشباب Acne: كل المراهقين تقريباً يتعاملون مع حب الشباب بشكل ما. يمكن لبثرة جلدية بسيطة أن تحول عالم الشاب إلى فوضى (رغم أنه لن يظهر هذا أبداً). ومع ذلك يمكن لحبه للحياة بأكملها أن يرتفع أو ينخفض مع حالة بشرته. إن ثقافتنا تبيع منتجات سريعة العمل وتعد بأن تساعد، وتتحسن الأمور إلى حد قليل، لكن حب الشباب يكون في الغالب جزءاً لا يتجزأ من المراهق.

الشاب الذي يتعامل مع حب شباب **قاسي** هو الشخص الذي يجب أن تهتم به. فبعض المراهقين يكون لديهم حب شباب ليس على وجوههم فحسب بل أيضاً على الصدر، والكتفين، والظهر، وأيضاً الرجلين، والردفين. يدرك الكثير من الشباب أن حالة في مثل هذه الشدة يمكن ألا يرغبها الآخرون؛ فقد يشعرون بنفور لأن الناس يعزلونهم، وقد يتجنبون أيضاً العناقات أو أي نوع من اللمس الذي يضعهم في علاقة حميمة مع الآخرين لأنهم يريدون أن يتجنبوا جعل الناس يشعرون بعدم الارتياح وتلقي رفض محتمل.

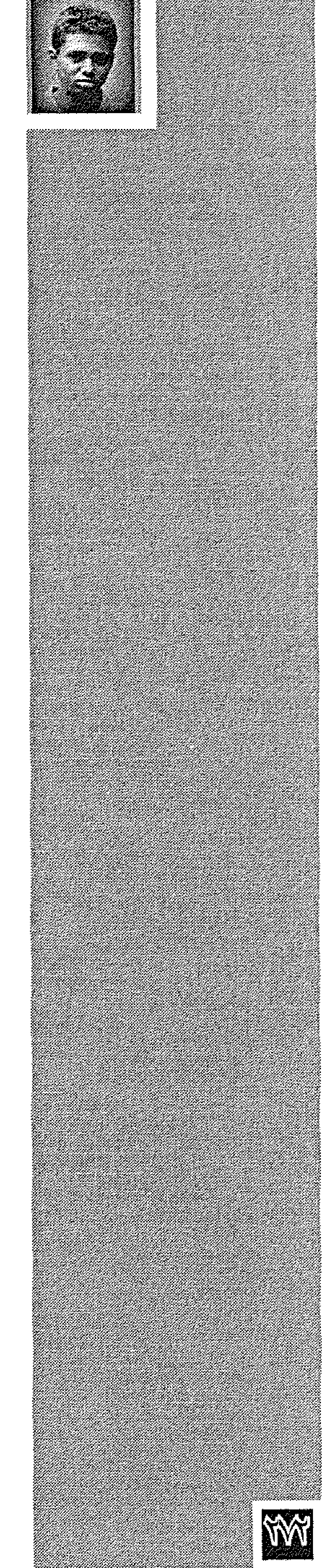
يمكن لهذا النوع المتفشي من حب الشباب أن يترك ندوباً على جسم الشاب واحترامه. هناك أدوية موصوفة مثل الأريثرومايسين، والذي يمكن أن يساعد على تقليل بكتيريا حب الشباب، لكن هذه الأدوية قد لا تؤدي إلى تطهير بشرته تماماً.

تقابلت مع شباب تفكروا في **الانتحار** بسبب حب الشباب؛ لقد فقدوا ثقتهم الذاتية وأي أمل للتحرر أو علاقة مستقبلية. يمكن لهذا أن يكون له سلسلة من الأحداث غير المرغوبة، مما ينتج عنه فقدان أحلام المستقبل. وباختصار يمكن أن تخور عزيمته إلى درجة الانتحار. يحتاج هذا الشاب منك أن تسير بجواره، وتحبه، وتبني رجاءه في شخصيته

قائمة حقوق المريض

إن القوانين المعدّة لإعطاء المرضى حقوقاً معينة تنطبق أيضاً على القاصرين. تتضمن تلك الحقوق الرعاية الطارئة الملائمة التي لا يمكن كبحها؛ والمشاركة في بدائل العلاج؛ والثقة التامة بين المريض وأخصائي الصحة. يعني هذا أنه حتى إذا ما وافق أحد الوالدين على مدفوعات التأمين للعلاج الطبي للقاصر فإن الطبيب غير مسموح له بكسر السرية إذا لم يسمح القاصر بهذا.





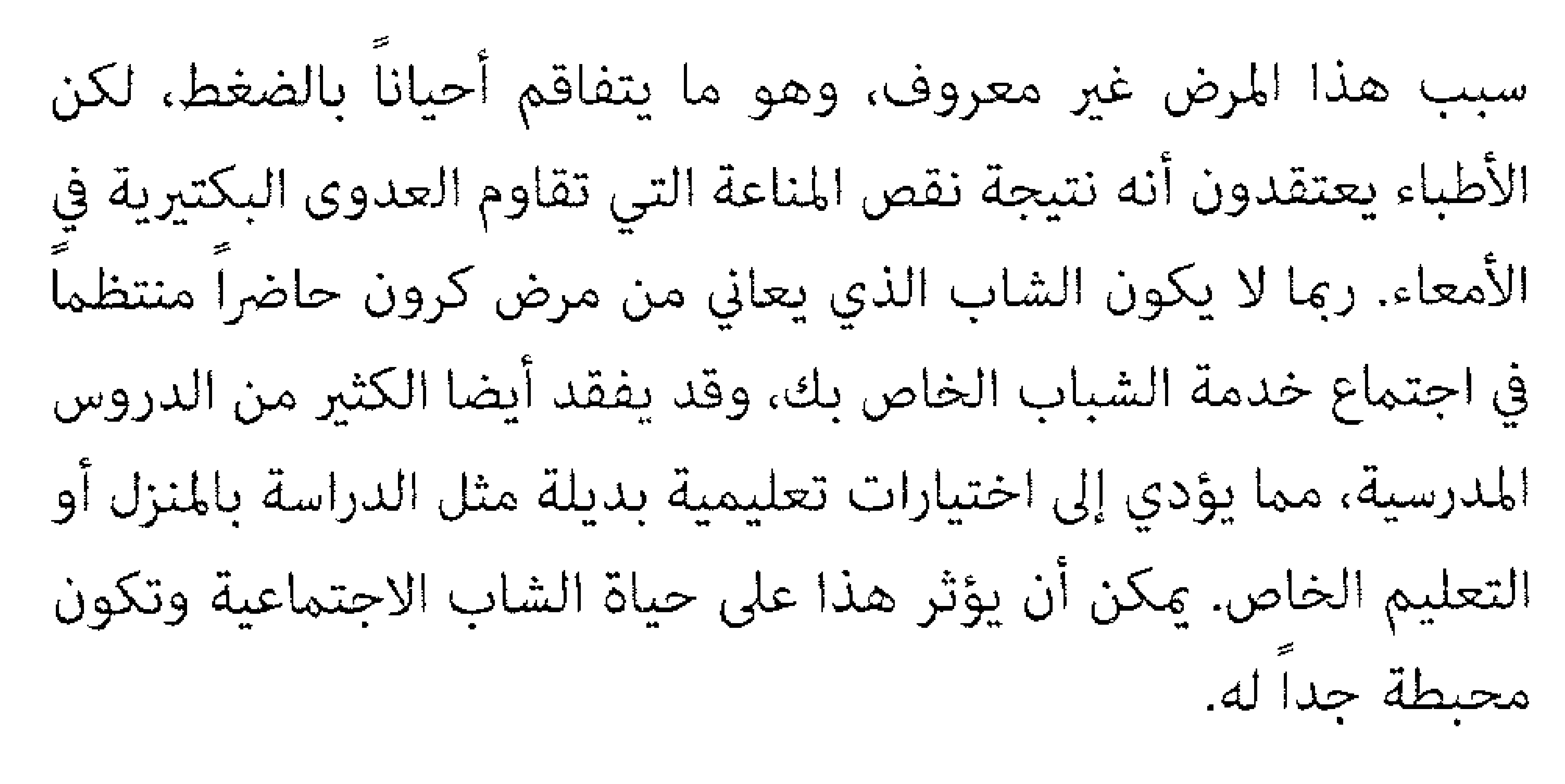
ومستقبله.

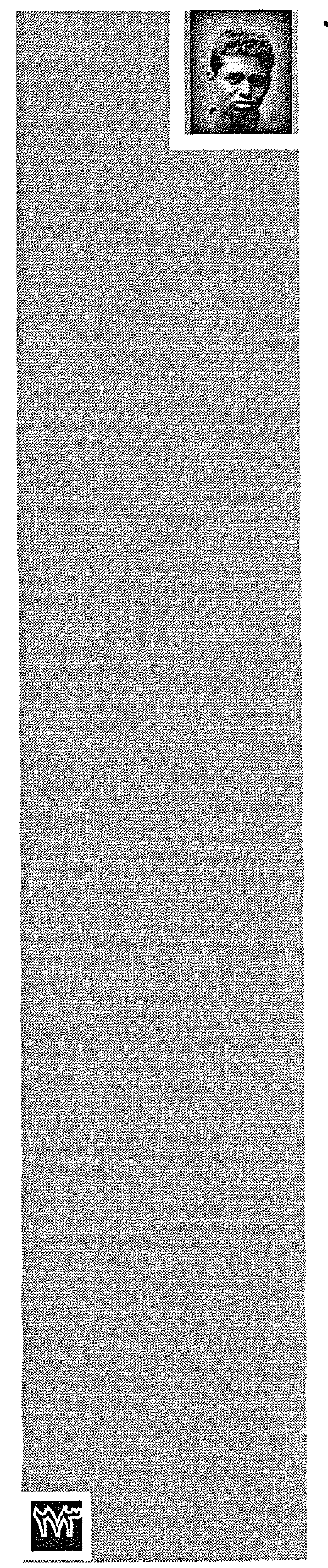
مرض Alopecia (تعبير مزخرف لـ"سقوط الشعر"): إنه مرض وراثي، فإذا ما كان هناك تاريخ أسري لصلع مبكر أو شعر متفرق إذاً فهناك احتمال بأن الشاب سوف يختبر هذا أيضاً. يبدأ معظم هؤلاء الشباب اختبار المرض في المراهقة المتأخرة. هناك علاج موضعي، مثل المينوكسيديل (دواء يساعد على توسيع الأوعية الدموية ويستخدم في علاج الصلع) الذي يمكنه أن يساعد. يمكن للشاب أحياناً- كوسيلة لتجنب إرباك الصلع- يمكن للشاب أن يحدث توازناً بقص شعره قصيراً جداً أو يحلق رأسه بالموس. لا يمحو هذا المشكلة، لكنه تعبير مقبول عن الموضة.

داء الربو Asthma: هذا اعتلال شُعبي يمكن أن يختبره الشباب. إنه استجابة شديدة الحساسية تضيِّق منفذ الهواء. يمكن للشباب الذين يعانون من داء الربو أن يؤدوا وظيفتهم بشكل عادي باستنشاق مواد ضد الالتهاب وهي التي توسع منفذ الهواء. يمكن أحياناً للتمرين، أو التدخين، أو التغيرات في المناخ أن تفاقم هذه الحالة.

أعراض الإرهاق المزمن Chronic Fatigue Syndrome: من الصعب جداً تشخيص هذا. سوف يشكو الشاب الذي يعاني من أعراض الإرهاق المزمن طوال الوقت. ربما يمر أيضاً بحمى منخفضة الدرجة ويختبر ألماً في العضلات. وبغض النظر عن فترة النوم التي يحصل عليها فإنه مازال يبدو متعباً ويفقد الطاقة سريعاً. ولا بد من فصل الكثير من المشكلات الأخرى مثل الكآبة، والأنيميا، وارتفاع عدد كرات الدم البيضاء قبل تشخيص الإرهاق المزمن. يمكن لهذا أن يستغرق وقتاً طويلاً ويمكن أن يكون مثبطاً جداً للهمة. ربما يشعر كما لو أن لا أحد يصدقه وربما يشك في نفسه أيضاً في بعض الأوقات. دعه يتحدث عما يزعجه، وكن متفهماً له.

مرض كرون (الأمعاء الملتهبة) Crohn´s Disease: هذا أحد اعتلالات الأمعاء الملتهبة الذي يسبب مغصاً وإسهالاً شديدين، كما قد يحدث أيضاً نزيف من المستقيم، ونقص في الوزن، وحمى، وأحياناً يمكن أن يسبب التهاب الأمعاء انسداداً يؤدي إلى قرحات وتقرحات.



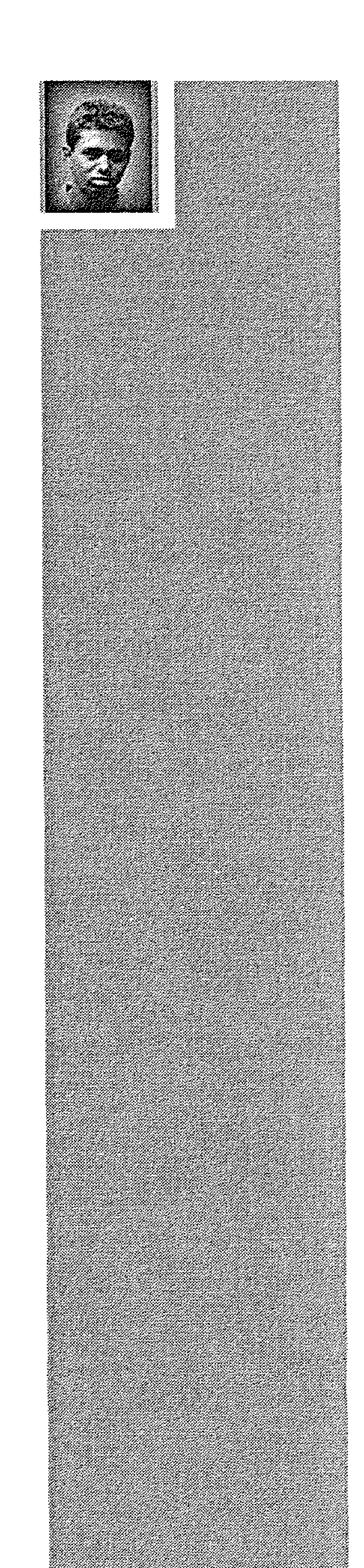


سبب هذا المرض غير معروف، وهو ما يتفاقم أحياناً بالضغط، لكن الأطباء يعتقدون أنه نتيجة نقص المناعة التي تقاوم العدوى البكتيرية في الأمعاء. ربما لا يكون الشاب الذي يعاني من مرض كرون حاضراً منتظماً في اجتماع خدمة الشباب الخاص بك، وقد يفقد أيضا الكثير من الدروس المدرسية، مما يؤدي إلى اختيارات تعليمية بديلة مثل الدراسة بالمنزل أو التعليم الخاص. يمكن أن يؤثر هذا على حياة الشاب الاجتماعية وتكون محبطة جداً له.

التهاب الجلد Dermatitis: هذا طفح جلدي حاك يتجلى في المناخ الدافئ أو الحار. غالباً ما يكون مرئياً ويمكن أن يجعل الشاب واعياً جداً بنفسه. يمكن أن تساعد المعالجات المنشطة الموضعية، ومضادات الهيستامين، وبعض الأدوية الموصوفة على إزالة هذا.

اعتلال السكر Diabetes Mellitus: هذه حالة مزمنة حيث لا ينتج الجسم الأنسولين الذي يحتاجه لينظم سكريات الدم. ونظراً لأنه لا يوجد علاج فإن الشاب الذي يعاني من مرض السكر ينبغي أن يتعلم التعامل مع المشكلة. في هذه الحالة سوف ينبغي على الشاب أن يتعلم قراءة مستويات السكر في الدم ويعطي نفسه حقن أنسولين منتظمة. لا ينبغي لهذا أن يقف في طريق التوظيف العادي. معظم الناس الذين يعانون من السكر يعيشون حياة نشطة جداً. ما عليك إلا أن تكون واعياً بأنه سوف يضطر إلى إحضار محقنات وأنسولين معه إلى المعسكرات، وفي المنتجعات، وفي الرحلات التبشيرية.

الإكزيما Eczema: هذه حالة حاكة، حمراء، جافة، قشرية للجلد. تظهر أحياناً بينما يطفح الجلد أو يلطخ بالبقع الجافة. يمكن لهذا الاعتلال أن يكون له أصول وراثية أو قد يكون استجابة شديدة الحساسية للمواد المثيرة- مثل المطهرات- التي تتواصل مع الجلد. إنه اعتلال مزمن. ربما يتسبب هذا في أن يختفي الشاب إذا ما كان يعاني منه معاناة شديدة. ربما يرتدي أيضاً ملابس غير ملائمة (مثل الأقمصة الطويلة الأكمام في الصيف) ليغطي الحالة.غالباً ما يتم القيام بعلاج هذا المرض بالكريمات الموضعية والأدوية. ويُخفف أيضاً من خلال الاستخدام المستمر لمرطبات وغسولات (مستحضرات سائلة تستعمل لأغراض تجميلية وطبية) الجلد. قد يكون هذا كارثة لذات الشاب، خاصة إذا ما اضطر إلى استخدام



الكريمات التي تُسوَّق للسيدات.

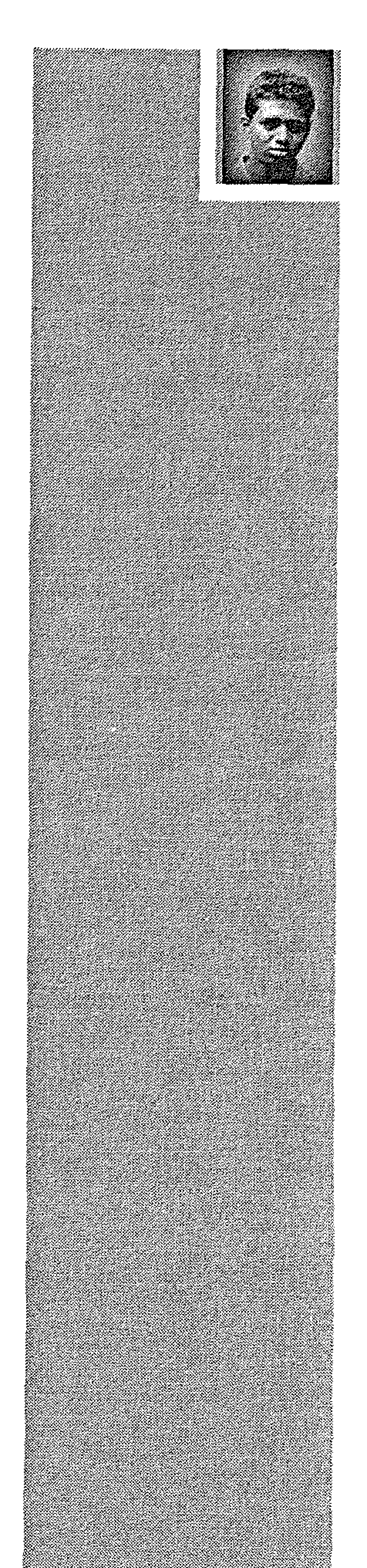
سلس البول Enuresis (مصطلح مزخرف لـ"التبول الليلي"): هذا الاعتلال يحدث غالباً مع الشباب المراهق. عادة ما يبدأ في الطفولة وقد يستمر حتى عمر يناهز الخامسة عشرة، وفي حالات نادرة قد يستمر أطول. يمكن لهذا أن يصبح محبطاً للوالدين اللذين قد لا يفهمان علة هذا الداء. هناك ما لا يحصى من الطرق لمحو هذه المشكلة تتراوح من التعديلات السلوكية- مثل عدم الشراب بعد ساعات معينة- إلى المداواة الكيماوية التي تتضمن الأدوية التي تقيد إنتاج البول. بقدر ما يحاول الشاب جاهداً لا يمكنه أن يتخلص من هذا الاعتلال. عادة ما يبلل الفراش قبل أن يستيقظ في الصباح بوقت قصير. وبينما يكبر يصبح هذا مربكاً ومحبطاً. ربما لا يذهب أبداً في معتزل أو عمل يستمر طوال الليل لأنه يخشى للغاية هذه المخاطرة.

تقابلت في موقف مع شاب عمره ١٢ سنة جعله أبوه المحبط يذهب في أحد معتزلات عطلة نهاية الأسبوع. لقد كنت أرعى هذا الشاب ولم تخبرني أمه بالمشكلة. ظن الوالدان أنه بجعل الابن يذهب إلى معتزل فإن هذا سيجبره على اتخاذ موقف ما ليعالج المشكلة. بدلاً من ذلك أيقظ الولد الجميع طوال عطلة الأسبوع لأنه كان يخشى أن ينام. في كثير من الأحيان، عندما يبدأ سن البلوغ وتتطور الخصائص الجنسية الأولية، تنتهي مشكلة بلل فراش الشاب. وباختصار فإن الشاب يخرج من هذه المشكلة، لكن هذا قد يكون طريقاً طويلاً ومؤلماً عاطفياً.

البيلة الدموية Hematuria (الدم في البول): قد ينشأ هذا من النزيف في الكليتين، أو المثانة، أو البروستاتا. ربما يختبر الشاب هذا إذا ما بدأ يقوم بأي نوع من إجراء تدريب أو ركوب دراجات. إنه ينشأ من الارتجاج المتكرر للمثانة أثناء هذه الأنواع من الأنشطة. يجب استشارة الطبيب إذا ما حدث هذا.

الفتق Hernia: أحياناً يُشار إليه بـ "الفتق الإربيي"، هذه حالة يمكن فيها للمناطق الضعيفة للعضلات الباطنية أن تتمزق أو تنفلق، مما يسمح بانتفاخ الأمعاء. يمكن أن ينتج عن رفع الأشياء الثقيلة، أو الرياضة الشاقة، أو حتى الإجهاد في إخراج البراز. يمكن للأعراض أن تتضمن ورماً



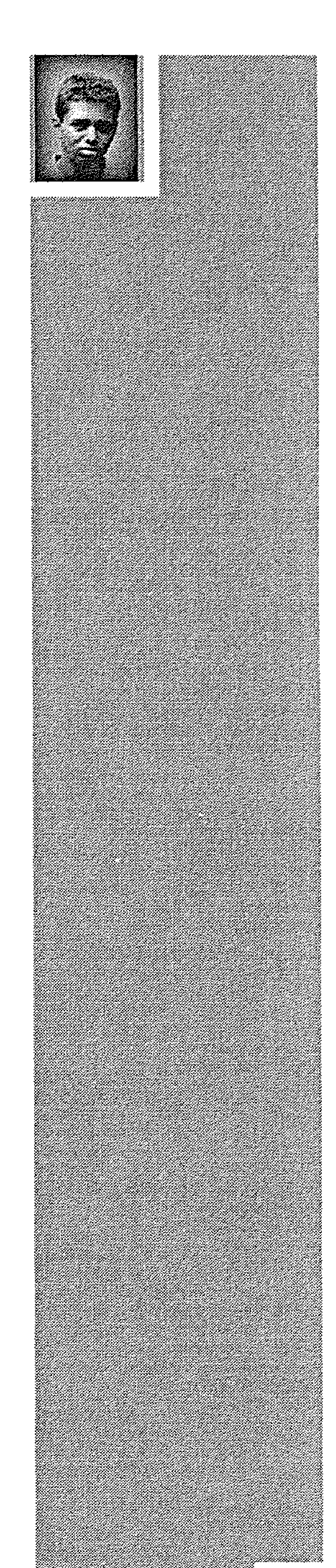


مرئياً في منطقة إربية (أصل الفخذ) الشاب، وألم في المنطقة الإربية، وفي الحالات المفرطة- سد واختناق الأمعاء. عادة ما يُجرى فحص على الشباب لأجل هذا عندما يكون لديهم فحص طبي، وبخاصة الفحوصات الرياضية. هذا هو الإجراء حيث يقول الدكتور: " أدر رأسك وكح." إنه يضع إصبعا خلف الصفن ويندفع لأعلى إلى البطن ليشعر إذا ما كان هناك أي ضعف في العضلة. فالكحة تجبر الشاب على بذل قوة وقبض العضلة، مما يسمح للطبيب بأن يشعر بأي تمزق أو تورم. فإذا ما كان لدى الشاب فتق فعادة ما يُعالج من خلال إجراء جراحة.

القصور الدرقي Hypothyroidism: يحدث هذا عندما تفشل الغدة الدرقية في إنتاج هرمونات كافية لتنشيط النمو والسمات الجنسية للبلوغ في الشاب. إنها تفشل أيضاً في الحفاظ على أيض (التمثيل الغذائي) الجسم. قد يمر الشاب الذي به غدة درقية غير نشطة ببلوغ متأخر. في البداية قد يعتقد الناس أنه شخص بالغ النضج متأخراً، لكن إذا لم تبدأ مرحلة البلوغ في سن ١٤ أو ١٥ (بادياً عليه بالنمو والزيادة الإجمالية) إذاً يجب استشارة الطبيب. إن الشاب الذي يُشخص له القصور الدرقي غالباً ما يخضع لعلاج هرموني.

التينيا الأربية Jock Itch: أثناء المناخ الدافئ يمكن للشاب أن يطور طفحاً جلدياً أحمر، حرشفياً، مثيراً للحكة، وأحياناً أليماً على الأربية والفخذين الداخليين. يمكن علاج هذه التينيا الأربية بالأدوية المضادة للفطريات التي لا يصفها الطبيب. في بعض الأحيان يمكن منع هذا إذا ما تجفف الشاب جيداً بعد الحمام واستخدم مسحوق طبي.

المرض السحائي Meningococcal Disease: يتسبب هذا عن طريق بكتيريا تنتقل من خلال اللعاب عبر العطس، والكحة، والتقبيل، ومشاركة الأطعمة أو المشروبات. يمكن لهذا أن يضع المراهقين الذين يشاركون في الأماكن المغلقة- كما في المعسكر، وفي المدارس الداخلية، أو في مهاجع (حجرات نوم) الكلية- في مخاطرة كبيرة. يمكن لهذا المرض أن يظهر أولاً كطفح جلدي، ثم يؤدي إلى نزيف تحت الجلد، ونوبات صداع، وخشونة في الرقبة، وآلام في المفاصل، وصدمة عصبية، وأخيراً التهاب السحايا- التهاب غطاء المخ. وإذا لم يتم علاجه في الوقت المناسب فيمكن أن يؤدي إلى تلف في المخ، وفقدان السمع، وفقدان الأوصال، وفشل كلوي،



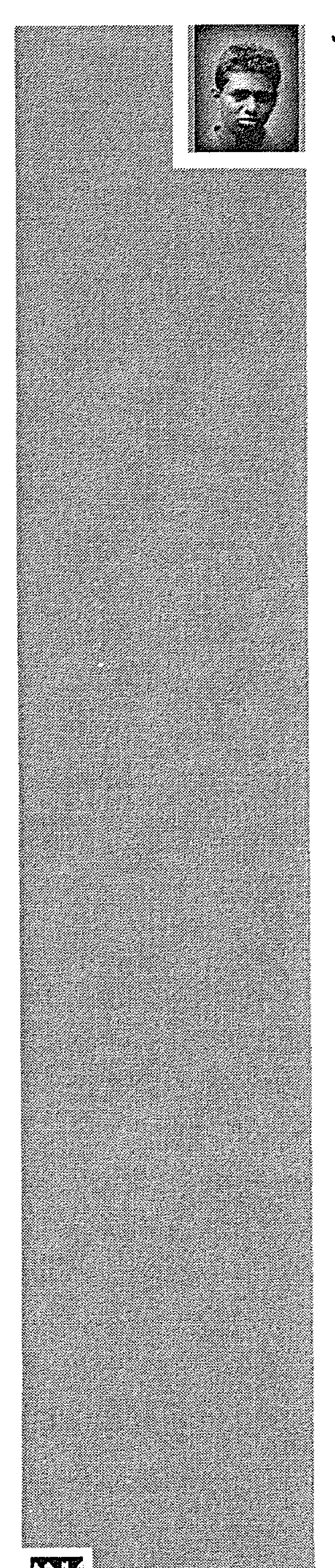


وأيضاً الموت. فإذا ما كان أحد أعضاء مجموعة الشباب الخاصة بك يعاني من هذا المرض فمن الضروري أن تبلغ كل العائلات المتضررة في الحال، فهناك لقاحات تقلل من خطورة هذا المرض. وفي ١٩٩٧ أصدرت رابطة صحة الكلية الأمريكية American College Health Assocaition بياناً ينصح بأن يهتم كل المراهقين المرتبطين بالكلية بتلقي هذا اللقاح.

نوبات الصداع النصفي Migraine Headaches: يمكن أن يشل حركة الشاب. غالباً ما يكون الصداع قاسياً جداً حتى أنه يؤدي إلى دوخة، وعرق، وحساسية للضوء، والصوت، والإرهاق، وغثيان، وتقيؤ، أو أي خليط من هذه الأعراض. تتسبب هذه النوبات من الصداع بتقلص الأوعية الدموية في المخ، نظراً للنشاط المفرط للجهاز العصبي. ربما يرجع هذا لأي سبب- من الضغط إلى الطعام إلى النشاط الهرموني. بعض الشباب يختبرون هذا فقط أثناء المراهقة، بينما يختبره آخرون أولاً طوال حياة البلوغ. وقد يختبر الشباب نماذج متنوعة من نوبات الصداع النصفي أيضاً، يطلق على إحداها الصداع النصفي العنقودي، ربما يشعر فيه الشاب بآلام حادة، عشوائية، واخزة في رأسه. يجب استشارة الطبيب فيما يتعلق بأي نوبات صداع شديدة.

ارتفاع عدد كرات الدم البيضاء Mononucleosis: كان هذا معروفاً في أحد الأوقات بـ"مرض التقبيل." وهو شائع بين المراهقين، ويسببه فيروس إيبستين بار Epstein-Barr (فيروس القوباء، من المعتقد أنه يسبب ارتفاع كرات الدم البيضاء المعدية). تتضمن الأعراض الغثيان، والحمى المتفاوتة، والتهاب حلقي مستمر، وإرهاق مزمن وفقدان الشهية. يجب أن يأخذ مجراه، الذي يمكن أن يتراوح بين أسابيع قليلة إلى شهور قليلة، ولا يوجد علاج مؤكد لهذا المرض فيما عدا فترات راحة كثيرة على الفراش.

يمكن أن ينتهي المطاف بالشاب المريض بارتفاع كرات الدم البيضاء بفقدان الكثير من الدروس المدرسية وسوف يضطر إلى الانقطاع عن الأنشطة اللامنهجية. يمكن لهذا أن يجعله يقضي جزءاً كبيراً من السنة بدون فرص لممارسة المواهب التي كان يطورها (في الألعاب الرياضية، والموسيقى، والدراما، والفن، وهكذا). ربما يخشى أنه يفقد فرص المنحة الدراسية المستقبلية، ونظراً لمقدار الراحة المطلوبة للتحسن فإنه يمكن

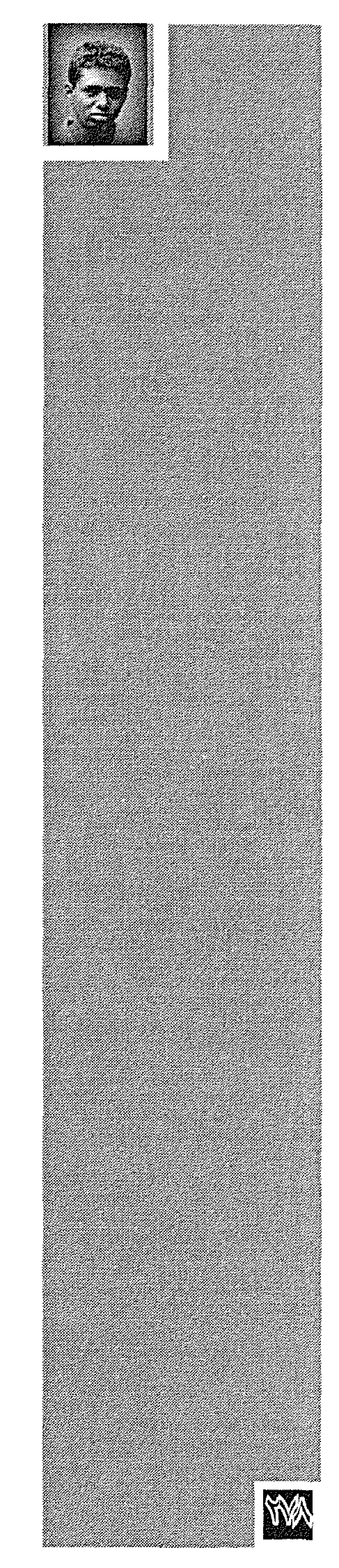


لهذا المرض أيضاً أن يقتل حياته الاجتماعية. هناك وقت لا يعود فيه الشخص المريض بارتفاع عدد كرات الدم البيضاء معدياً. ستحافظ الزيارات المنزلية عند هذه النقطة على شعور الشاب بالترابط والاعتناء به.

مرض التضخم المؤلم للدرينة القصبية الأمامية Osgood-Schlatter's Disease: يؤثر هذا بشكل أولي على رُكب الرياضيين الصغار، ينتج عنه تورم، وألم، وضعف مستمر في المفاصل. عادة ما يحدث الألم أسفل رضفة الركبة ويمتد إلى القصبة. في كثير من المرات تكون الاستراحة من إحدى الرياضات مطلوبة ويمكن لهذه أن تستمر لأي زمن من أسبوعين إلى مدة زمنية غير محددة. يمكن لهذا المرض أن يدمر الشاب الذي يوقف ذاتيته أو فرص تعليمه الجامعي على إحدى الرياضات. لكن الألم قد يجعل من الصعب عليه أن يسير، وليس فقط أن يشارك في الألعاب الرياضية. تساعد الأدوية المضادة للالتهابات، وموانع الألم، والراحة على تقليل الإزعاج حتى يتخلص من المشكلة مع مرور الزمن.

البلوغ المبكر Precocious (Early) Puberty: هذا اعتلال هرموني يمكن أن يكون له ارتباطات وراثية. يمكن للشاب الذي يعاني من هذه المشكلة أن يبدأ البلوغ في أي وقت بين سن السادسة وسن الثامنة. يعني ذلك أنه سوف يبدأ في تطوير شعر عاني، ووجهي، وجسدي؛ ويختبر تضخم خصيتيه وقضيبه؛ ويكتسب بواعث جنسية قوية؛ وكل التغيرات الأخرى التي تصاحب البلوغ قبل أن يصل إلى سن العاشرة. عندما يتوقف البلوغ حينئذ يتوقف نموه البلوغي أيضاً، وهو ما يعني أنه لن ينضج إلى ارتفاع بلوغي. هناك أيضاً احتمال ضرر نفسي؛ فسوف يختبر غيظاً ورفضاً من البالغين الذين- بناء على مظهره- يعتقدون أنه أكبر سناً، وأكثر نضجاً عاطفياً واجتماعياً وفكرياً مما هو عليه في الحقيقة. وفي الكثير من المرات تتبع الكآبة والاحترام الذاتي المتدني هذا الشاب. يمكن لهذا الاعتلال أن يُعالج بالصدَّات الهرمونية.

تضخم الثدي البلوغي Pubertal Gynecomastia: في كثير من المرات سوف يبدأ الشاب في ملاحظة أن المنطقة المحيطة بحلمتي الثدي بارزة. بينما يتقدم البلوغ قد يصبح واعياً بأنه يتزايد، وعندما يبلغ العمر ١٢ إلى ١٤ تنتج خصيتاه هرمون الإستروجين (هرمون مثير

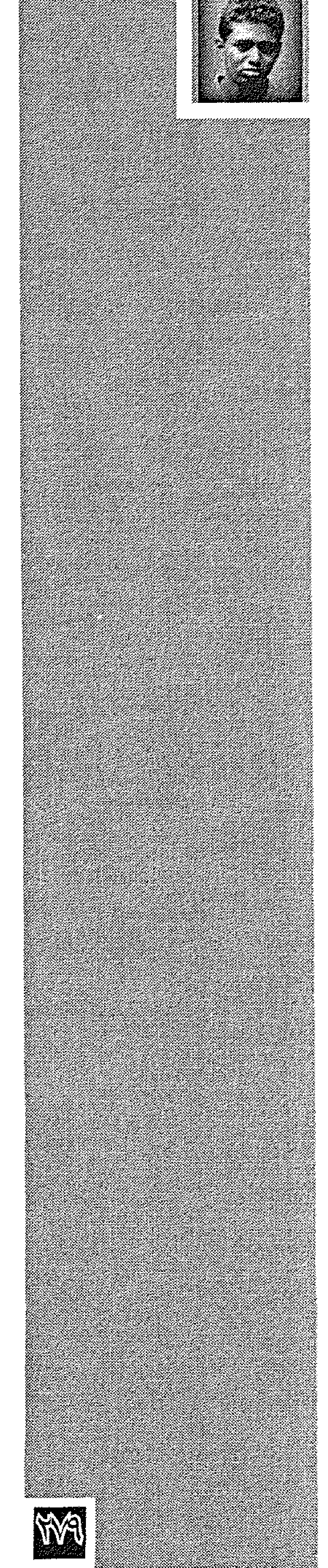


للدورة النزوية في الأنثى) والتيستوستيرون. إذا كان هناك عدم اتزان هرموني فإنه يمكن أن يسبب تضخم الثدي البلوغي، وهو الذي يؤثر على ٤٠ في المائة من كل الشباب المراهقين أثناء البلوغ. وفي غضون سنتين تقريباً من ابتداء سن البلوغ سوف يلاحظ حوالي ٧٠ في المائة من أولئك المتضررين اختفاء ذلك. إذا لم تختف براعم الثدي في غضون ثلاث سنوات من بداية البلوغ إذاً فالعلاج من قبل الطبيب بديل محتمل. وفي غضون ثلاث سنوات لن يعاني ٩٠ في المائة منه مرة أخرى.

يعاني الـ١٠ في المائة الباقون من الاعتلال المُساء فهمه على نحو شائع والمعروف بتضخم الثدي البلوغي. يعتقد الكثير من الناس أن هذه الحالة يمكن إزالتها إذا ما رفع الشاب أثقالاً ليبني صدره. وهذه أسطورة لأن المشكلة ليست عضلية بل هرمونية، فالرفع والغذاء لن يعالجا المشكلة. بينما يمر الشاب بهذا الاعتلال الجسدي المربك قد يتجنب خلع قميصه. وما يعقد المشكلة هو أنه قد يكون مرتبكاً للغاية عند الحديث عنه. فاحتمال السخرية من بروز ثديه (الاتهام الفسيولوجي النهائي لتركيبه البنيوي الذكري) أعظم بكثير جداً للشاب المراهق من أن يخاطر بالكشف عنه- لفظياً أو مرئياً. وإذا ما استطاع أن يخفي حالته بارتداء قميص كبير المقاس ويحرص على ألا يجري أو يقفز كثيراً، إذاً فهو بالتأكيد لن يشارك برغبته بهذه المشكلة مع أي أحد. يقيد هذا اشتراكه في الرياضات الصيفية، والمعسكرات، والمعتزلات، والأحداث الخارجية الأخرى. يجب أن يكون العاملون مع الشباب حساسين مع هذا، خاصة إذا خططوا أنشطة تسمح للشباب بأن يمضوا بلا أقمصة.

تقوُّس العمود الفقري Scoliosis (انحناء على شكل S للعمود الفقري): يظهر غالباً أثناء المراهقة عندما يبدأ تطور العظام رغم أنه أكثر شيوعاً في الفتيات. إذا ما تم تشخيص هذه الحالة للشاب فإنه يمكن معالجتها بارتداء دعامة (تحت ملابسه) لفترات زمنية طويلة. تُصمم الدعامة لحفظ اتزان عموده الفقري حتى ينمو مستقيماً. إذا لم يتم علاجها بهذه الطريقة حينئذ قد تكون الجراحة ضرورية. يمكن لهذا أن يقيد أنشطة الشاب. ويعد البزخ (انحناء العمود الفقري إلى الأمام) مشكلة أخرى من مشكلات العمود الفقري التي تتجلى كسرج (انحناء إلى أدنى في العمود الفقري). ويمكن معالجته بنفس طريقة





سكوليوسيز.

السير/ الحديث أثناء النوم Sleepwalking/Taking: يمكن أن يمتد النشاط في عقل الشاب المراهق أحياناً إلى ساعات نومه. وبينما أنت في معتزل طوال الليل قد تجد شاباً يسير أو يتكلم في نومه. يختبر البعض هذا عرضاً، وعادة لا يكون هناك ما يدعو للقلق، ويتخلص منه الشباب بشكل نموذجي مع مرور الزمن، لكنه يمكن أن يثير الجميع في معتزل مجموعة من الشباب إذا ما صرخ الشاب على نحو مفاجئ أو أدار محادثات بصوت عال مع نفسه في منتصف الليل.

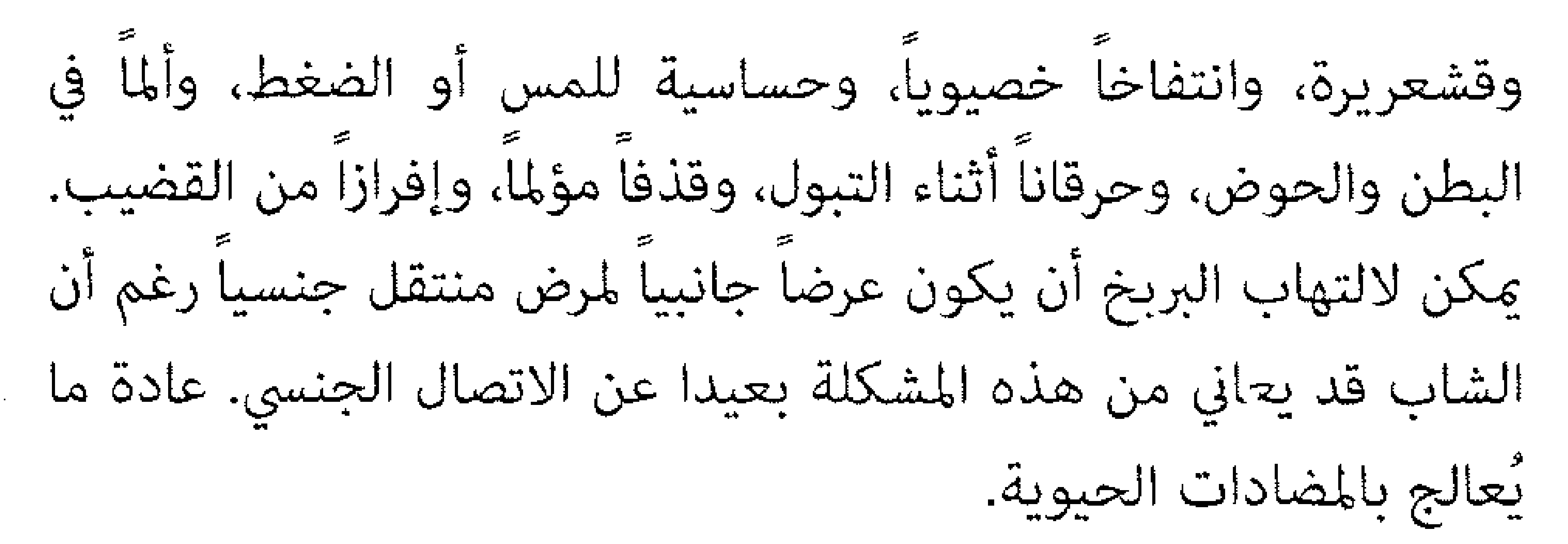
التهاب الحنجرة بالميكروب العقدي Strep Throat: نظراً للأنشطة والتغيرات في جسم الشاب فإنه قد يتعرض لأنواع متنوعة من الميكروبات وهذا النوع هو بكتيريا تسبب التهاباً حلقياً حاداً مما يجعل من الصعب الأكل أو الشراب لأن البلع مؤلم. يتم علاج هذه المشكلة بالمضادات الحيوية.

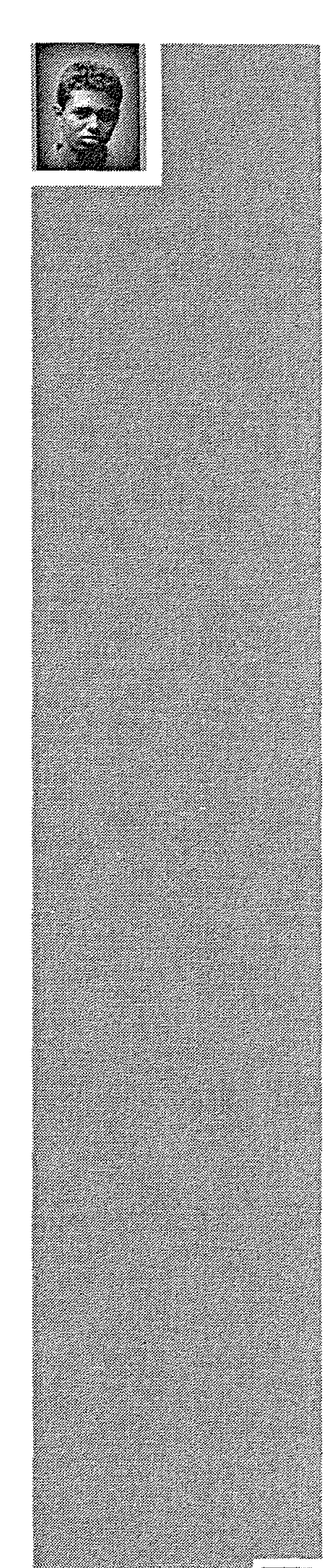
المشكلات الجنسية

المشكلات الجنسية مسائل جسمية قد يمر بها الشاب في نموه أو نظامه التكاثري. وبعض تلك المسائل هي:

القذف الدامي Bloody Ejaculation: أحياناً بعد القيام بالعادة السرية قد يكتشف الشاب وجود دم في السائل المنوي. يمكن لهذا وحده أن يكون مؤذياً، لكن في مرات كثيرة قد يرفع شعوره بالذنب من المشكلة. يمكن أن يكون الدم في قذف الشاب نتيجة وعاء شعري ضعيف- وعاء دموي صغير جداً- في الجهاز التكاثري. وهذا ليس ضاراً. ونتيجة الندم فقد يتحدث الشاب مع عامل الشباب الخاص به عن هذه الحادثة قبل أن يخبر أي أحد آخر. يجب أن تؤكد له أن هذا لا يعد مشكلة. لكن إذا استمر هذا حينئذ يجب أن يستشير طبيباً في الحال. أكد له أيضاً أن الله لا يعاقبه.

التهاب أليم في البربخ Epididymitis: هذه عدوى والتهاب في الأنابيب الملفوفة للبربخ. وهو أحد أكثر الأسباب الشائعة للألم الصفني. سوف يختبر الشاب الذي يحمل هذه العدوى ألماً خصيوياً، وحمى،





وقشعريرة، وانتفاخاً خصيوياً، وحساسية للمس أو الضغط، وألماً في البطن والحوض، وحرقاناً أثناء التبول، وقذفاً مؤلماً، وإفرازاً من القضيب. يمكن لالتهاب البربخ أن يكون عرضاً جانبياً لمرض منتقل جنسياً رغم أن الشاب قد يعاني من هذه المشكلة بعيدا عن الاتصال الجنسي. عادة ما يُعالج بالمضادات الحيوية.

نزيف في التجويف المحيط بالخصيةHematocele : إنه الكيس أو الكتلة المملوءة دماً التي تتكون على الخصية. يختبر الشباب هذا عندما يصطدمون في الأربية وتُجرح الخصية. وسوف يختفي بشكل طبيعي من تلقاء ذاته، وسوف يُمتص الدم مرة أخرى مثل الكدمة.

القيلة المائية Hydrocele: هذا سائل في الصفن. يمكن للكيس أن يتكون في غشاء الصفن ويمتلأ بسائل يميل إلى الصفرة يضخم الصفن بشكل فوق الطبيعي. يمكن أن يبدو مثل كتلة خصيوية عندما يبدأ في التطور. عادة ما يُشخص بالأشعة فوق الصوتية، هذه المشكلة غير ضارة. إنه لا يضعف الوظيفة الجنسية. إذا ما ضايق مظهر الكيس الشاب حينئذ يمكن للطبيب أن يسحب السائل (يعني هذا أن الدكتور سيزيل الكيس بإدخال حقنة وسحب السائل). في الكثير من المرات سوف يعود السائل، وأحياناً سوف تنتهي المشكلة من ذاتها وسوف يمتص جسم الشاب السائل ثانية. ليس هناك سبب معروف.

إزالة جراحية للخصية Orchiectomy: الإزالة الطبية للخصية. يمكن أن يحدث أذى لإحدى الخصيتين من جرح رياضي، أو سقوط، أو اصطدام. إذا ما حدث تلف متعذر إصلاحه حينئذ قد يتم إزالة الخصية. ليس بالضرورة أن يعرض قدرات الشاب الجنسية للخطر أو قدرته على إنجاب أطفال. غالباً ما يمكن إدخال خصية الجراحة الترقيعية داخل الصفن مما يعطي مظهر وشكل خصية حقيقية.

التهاب إحدى أو كلا الخصيتين Orchitis: عدوى مؤلمة في إحدى أو كلا الخصيتين. عادة ما يصاحبه التهاب في الصفن أيضاً. يمكن أن يكون هذا الالتهاب إما بكتيرياً أو فيروسياً. أكثر الأشكال شيوعاً لالتهاب الخصية الفيروسي هو التهاب الغدة النكافية. إذا ما عانى الشاب المراهق من التهاب الغدة النكافية أثناء سنوات المراهقة فإنه يمكن أن يصيب



خصيته بالتهاب.

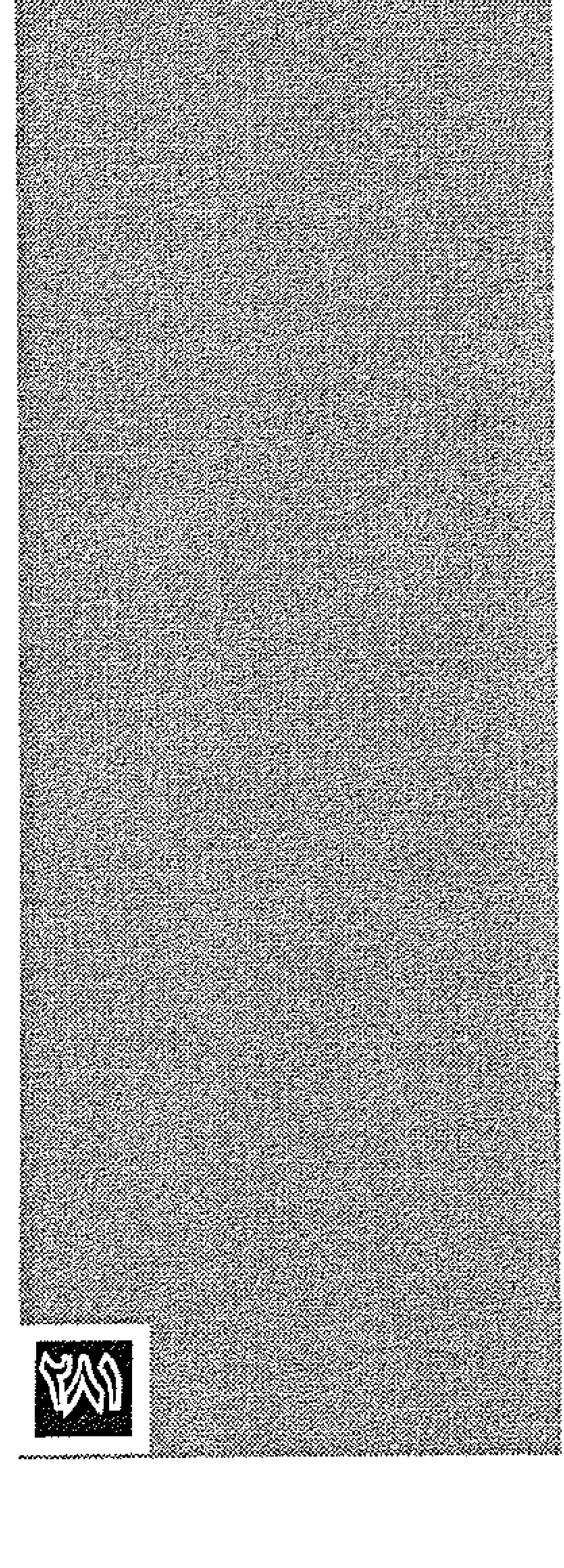
البثرات القضيبية اللؤلؤية Pearly Penile Papules: هذه أورام جلدية صغيرة تجري حول قمة (حافة) حشفة القضيب (رأس القضيب). وهذه البثرات يمكن أن تصبح ملحوظة في المراهقة المتأخرة وتحدث في حوالي ١٠ في المائة من كل الشباب. يمكن للشاب أن يحسب هذه البثرات نتوءات تناسلية دقيقة. إنها غير معدية، ولن تعرض متعة الشاب الجنسية أو أداءه للخطر. ولا تنمو ولا تتطلب أي علاج.

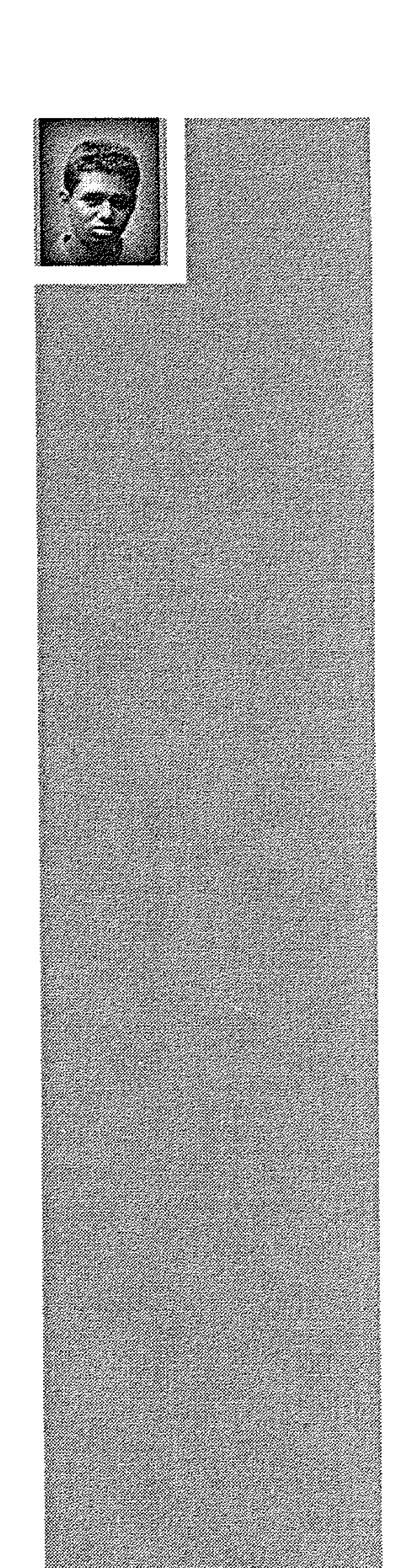
كسر القضيب Penile Fracture: هذه المشكلة نادرة جداً. يمكن أن يحدث التمزق القضيبي عندما يكون هناك جرح في القضيب المنتصب مما يسبب تمزق عمود من الأنسجة الانتصابية في القضيب. قد يسمع الشاب صوت طقطقة ويعاني من ألم، يليه انتفاخ كبير وكدم بعد ذلك. يحدث هذا في الغالب أثناء العلاقة الحميمية الجنسية، لكنه قد يحدث أيضاً إذا ما انهمك أحد الشباب في " الجنس الجاف" أو الاحتكاك. يجب استشارة الطبيب في الحال. وفي مرات كثيرة يتم علاج هذه المشكلة جراحياً.

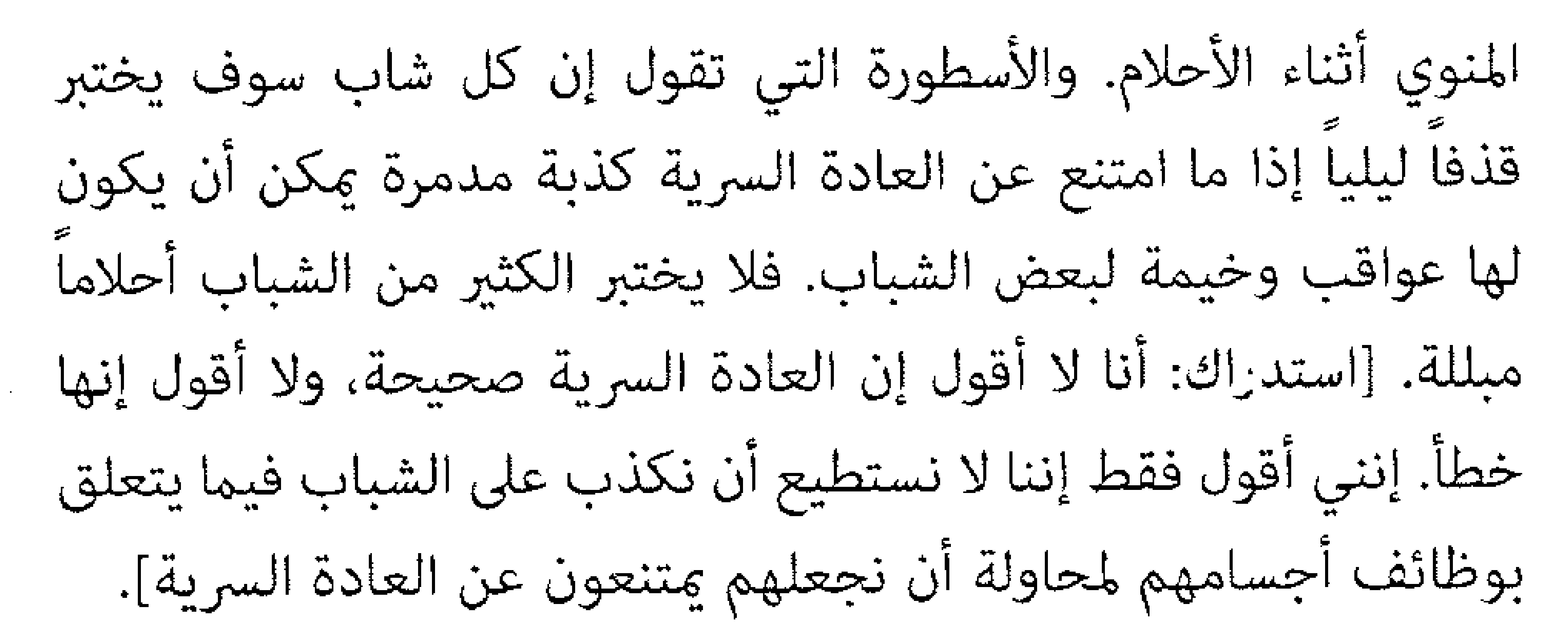
ضيق فتحة القلفة Phimosis: تحدث هذه المشكلة للشباب غير المختونين فقط. ضيق فتحة القلفة هو عدم قدرة القلفة على الانسحاب. يقدم البلوغ انتصابات متكررة، وأيضاً تضخم القضيب. فإذا ما كانت القلفة ضيقة، تعوق نمو وانتصاب القضيب، حينئذ يمكن للألم أن يكون متواصلاً وشديداً. الطريقة الوحيدة لمعالجة هذا هو فك القلفة جراحياً أو إزالتها تماماً.

التهاب البروستاتا Prostatitis: هذا عدوى مؤلمة أو التهاب في البروستاتا. له شكلان: الأول بكتيري، يسبب التهاباً لكن يمكن معالجته بالدواء، والثاني يُشار إليه بالبروستاتا الاحتقانية. في الحقيقة يعد هذا احتقاناً بالدم للبروستاتا (تمتلئ البروستاتا تماماً)، ومعروف أيضاً بالكرة الزرقاء blueball. يمكن أن يختبر الشباب هذه المشكلة عندما يُثارون جنسياً، وأيضاً من الإنتاج اليومي للمنى والسائل المنوي بدون قذف منتظم.

على عكس المعتقد الشائع، لا يطلق جسم الشاب دائماً السائل







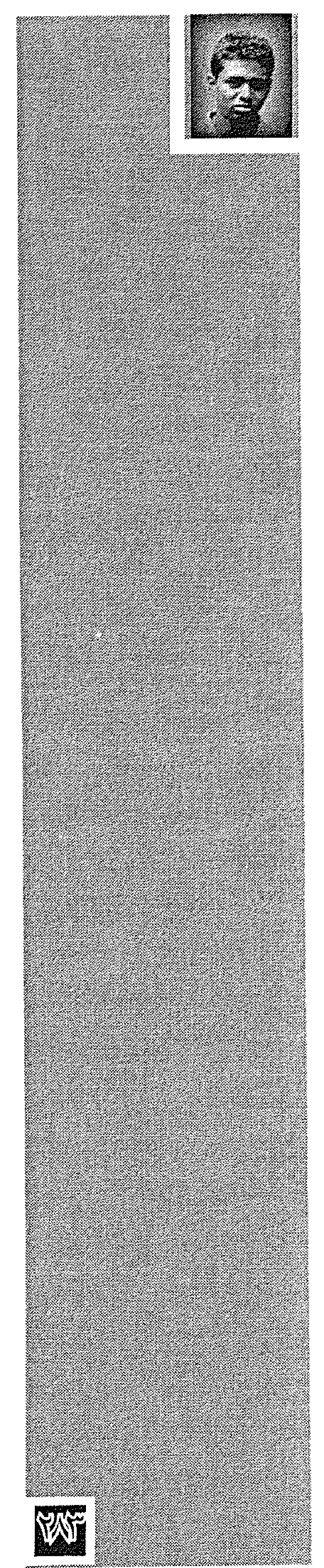
المنوي أثناء الأحلام. والأسطورة التي تقول إن كل شاب سوف يختبر قذفاً ليلياً إذا ما امتنع عن العادة السرية كذبة مدمرة يمكن أن يكون لها عواقب وخيمة لبعض الشباب. فلا يختبر الكثير من الشباب أحلاماً مبللة. [استدراك: أنا لا أقول إن العادة السرية صحيحة، ولا أقول إنها خطأ. إنني أقول فقط إننا لا نستطيع أن نكذب على الشباب فيما يتعلق بوظائف أجسامهم لمحاولة أن نجعلهم يمتنعون عن العادة السرية].

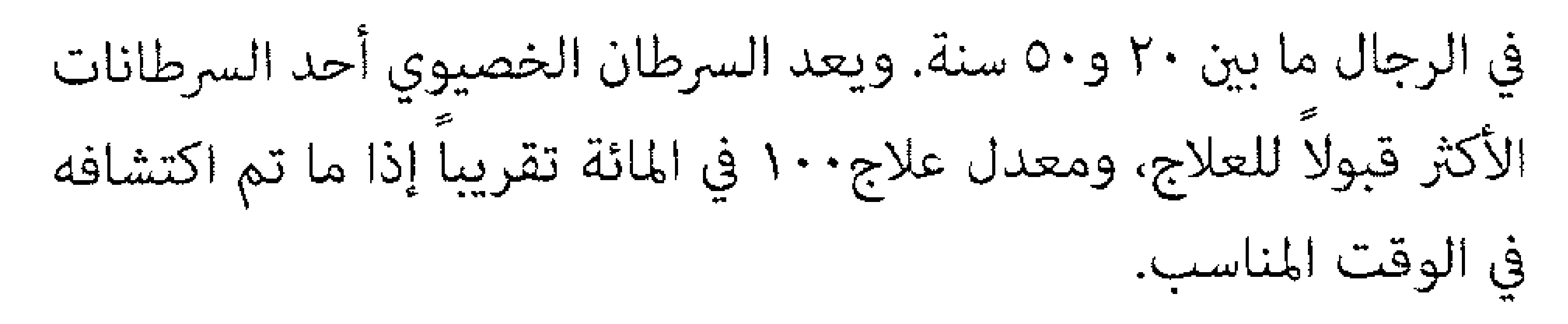
يمكن أن تنتج البروستاتا الاحتقانية عن حالة مؤلمة يمكن تخفيفها بإحدى ثلاث طرق: الحميمية المتكررة، أو العادة السرية المتكررة، أو من خلال إجراء يقوم به الطبيب اسمه " جس البروستاتا"، حيث يدخل الطبيب إصبعاً من خلال المستقيم ويضغط على البروستاتا إلى أن تجبر المنى على الخروج من الإحليل (مجرى البول).

مرض بايرانيز Peyronie's Disease: حالة يمكن فيها لنسيج ندب ليفي أن يتشكل على عمود من الأنسجة الانتصابية للقضيب أو الأنسجة الإسفنجية التي يتكون منها عمود القضيب. تنتج هذه الأنسجة الندبية منطقة مكتنزة معروفة بـ " الصفيحة المعدنية"، مما يجعل القضيب ينحني لأعلى، أو لأسفل، أو على جنب، بناء على مكان الندب. تكون هذه المشكلة ملحوظة أثناء الانتصاب لأنه عندما يمتلئ النسيج الانتصابي بالدم لا يتسع الجزء المتليّف مما يجعل القضيب ينحني. يمكن للشاب أن يظل يقيم علاقة حميمية ويمكن أن يصل إلى هزة الجماع بدون صعوبة. أسباب هذا الاعتلال غير معروفة كلية، لكنها تحتوي على سلسلة من الأشياء من النمو الضعيف لعمود الأنسجة الانتصابية أثناء البلوغ إلى جرح أو كدمة للقضيب. ويمكن معالجة هذا المرض جراحياً.

ورم على البربخ Spermatocele: هذا كيس صغير يتكون على البربخ. يمكن اكتشافه في الغالب من اختبار خصيوي ذاتي. عادة ما يمتلئ بسائل لبني يحتوي على منى ميت، وهو غير ضار وبلا ألم. أحياناً يكون صغيراً جداً حتى أنه لا يمكن اكتشافه.

السرطان الخصيوي Testicular Cancer: السرطان الخصيوي ليس شائعاً، لكنه الشكل الأكثر شيوعاً من السرطان الموجود في الشباب بين سن ٢٠ و٣٤. وحوالي ٧٥ في المائة من حالات السرطان الخصيوي تحدث





في الرجال ما بين ٢٠ و٥٠ سنة. ويعد السرطان الخصيوي أحد السرطانات الأكثر قبولاً للعلاج، ومعدل علاج١٠٠ في المائة تقريباً إذا ما تم اكتشافه في الوقت المناسب.

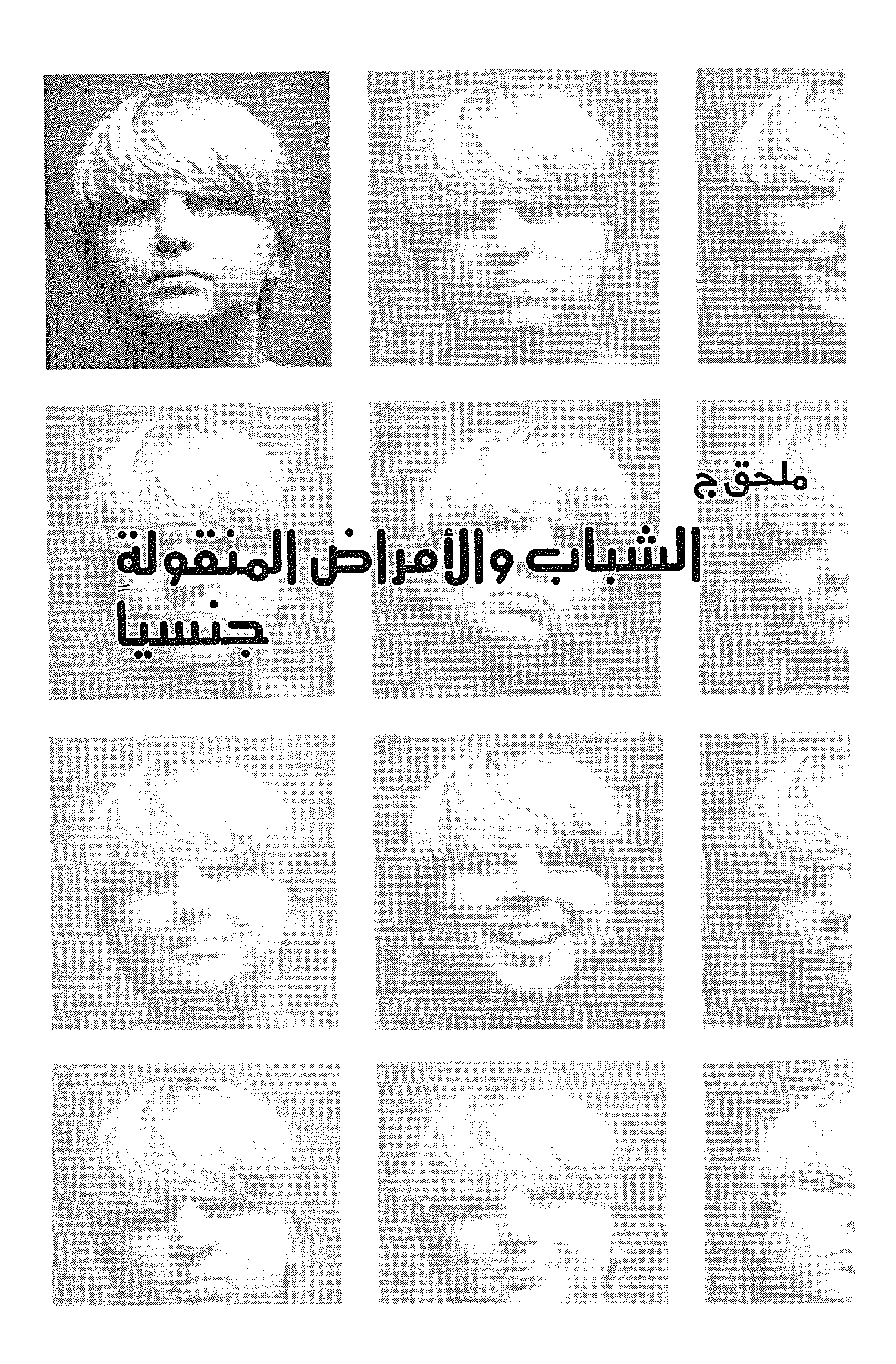
أفضل وقاية أن يقوم الشباب- ابتداء من سن ١٥- بفحوصات ذاتية خصيوية شهرية. قلل النساء بشدة خطر سرطان الثدي بتعليم الفتيات المراهقات بأن يقمن بفحوصات ثديية ذاتية. يجب أن يحذو الشباب الآن حذو هذا. فالخدمة الفعالة للمراهقين الذكور تعني أننا مهتمون برفاهية كل شاب. يتطلب هذا منهاجاً شمولياً للخدمة، لذا يجب على العاملين مع الشباب أن يحفزوا الشباب على تعلم الطريقة التي ينبغي بها القيام بالفحص الذاتي- يمكن لأطبائهم أن يظهروا لهم الطريقة أثناء روتين جسدي. يجب أن يكون هذا التحفيز جزءاً من كل حديث رسمي " للشباب فقط" تقوم به مجموعة شباب.

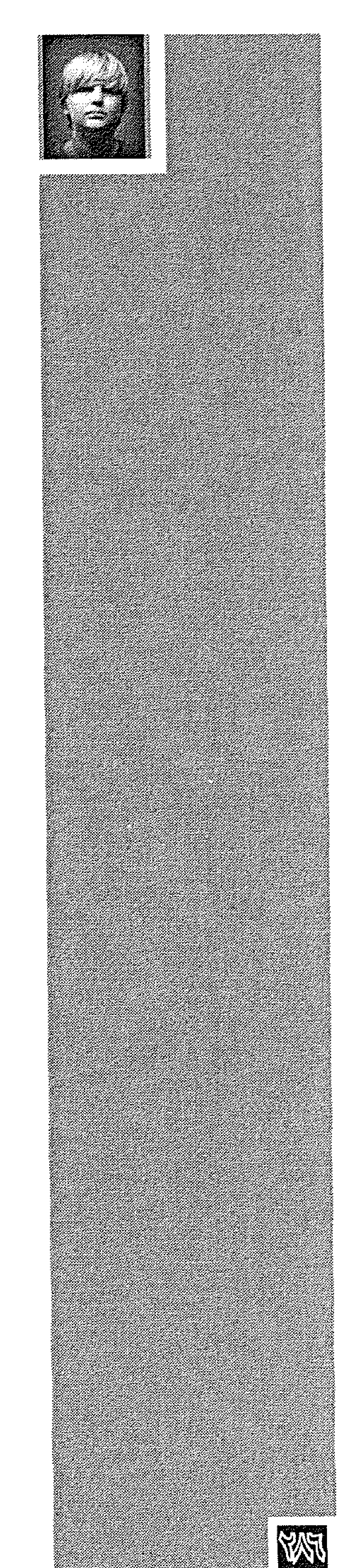
الالتواء الخصيوي Testicular Torsion: لا ينقسم الصفن إلى قسمين مميزين، مما يسمح بحرية حركة الخصيتين. لكن يمكن للمشكلة أن تحدث عندما تلتوي الخصيتان أو تتحرك داخل الصفن مما يعقد الأحبال المنوية على كل خصية. هذه حالة مؤلمة جداً ويمكن أيضاً أن تقطع تدفق الدم في إحدى أو كلا الخصيتين. ويمكن أن يحدث في أي وقت بدون إنذار، لكنه غالباً ما يحدث بعد نشاط شاق. سيشعر الشاب بألم شديد في خصيتيه، يتلوه غثيان، وقيئ، وحمى، وورم. يمكنه أيضاً أن يموت من الألم. عادة ما يتطلب العلاج جراحة فورية.

التهاب الإحليل (مجرى البول) Urethritis: يحدث هذا عندما يصبح الإحليل- القناة بين فتحة القضيب والمثانة- ملتهباً. يسمح الإحليل للبول والمنى للانتقال من جسم الشاب. تتضمن أعراض التهاب الإحليل تبولاً أو قذفاً مؤلماً أو حارقاً للمنى؛ أو حكة؛ أو قيحاً؛ أو مخاطاً يخرج من القضيب (إنه يترك بقعة قد تكون ملحوظة على ملابس الشاب الداخلية)؛ قد تكون الفتحة التي في نهاية القضيب (صماخ) حمراء وملصوقة معاً بالإفرازات المجففة. يمكن أن تتضمن أسباب هذا الالتهاب أي شيء من إثارة الصابون إلى الأمراض المنتقلة جنسياً.

دوالي الحبل المنوي Varicocele: هذا انتفاخ الأوردة المحيطة

بالخصية. وعادة ما يؤثر على الخصية اليسرى مما يسبب ألماً غير حاد في الصفن ويجعله يبدو مثل " حقيبة ديدان." إنها مشكلة تتعلق بالأوعية الدموية التي يمكن أن تؤدي إلى العقم. يمكن معالجة هذه المشكلة غالباً إذا ما تم اكتشافها مبكراً.


ملحق ج
الشباب والأمراض المنقولة جنسياً



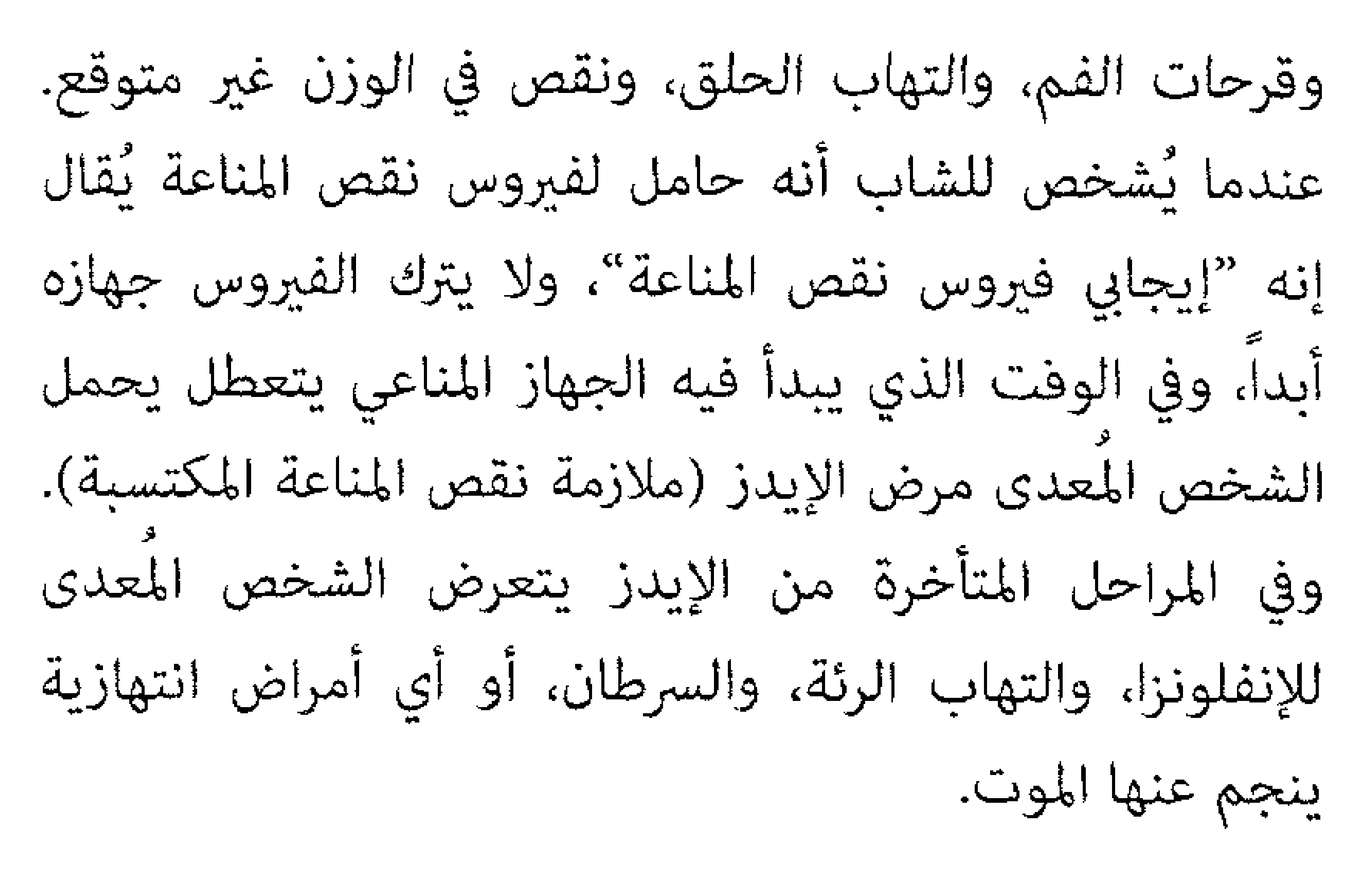
تنشأ الأمراض المنقولة جنسياً أو العدوى المنقولة جنسياً من خلال الاتصال الجنسي، وتحدث من العلاقة الحميمية، والجنس الشفوي (يتضمن استخدام الفم واللسان لإثارة الأعضاء التناسلية للطرف الآخر)، والجنس الشرجي. ينتج عن بعض الأمراض المنقولة جنسياً إزعاج شديد بينما يمكن لأمراض أخرى أن ينجم عنها الموت. هناك حوالي ١٥ مليون حالة جديدة من الأمراض المنقولة جنسياً تحدث كل سنة.[١] وأكثر من ثلثي تلك الحالات تحدث عند الناس الأقل من سن ٢٥.[٢] وفي كل سنة يصاب واحد من بين كل أربعة مراهقين نشطين جنسياً بأمراض منقولة جنسياً.[٣]

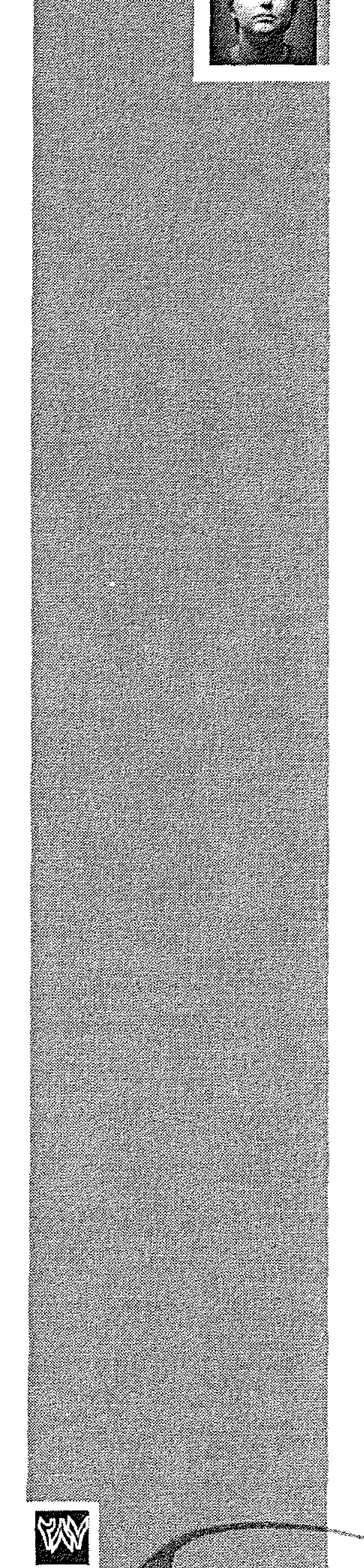
يمكن أن تنقسم الأمراض المنقولة جنسياً إلى ثلاث فئات: الفيروسات، والالتهابات البكتيرية، والطفيليات. (للتسجيل فقط، يمكن للكثير من الأمراض والعدوى أن تهاجم جهاز الشاب التناسلي بدون اتصال جنسي، لكنها أيضاً معدية إذا ما كان نشطاً جنسياً، ولن نناقشها. الأمراض المنقولة الجنسية المشار إليها هنا مصحوبة بشكل أكثر شيوعاً بالاتصال الجنسي أو استخدام إبرة جراحية معدية).

المجموعة الفيروسية Viral

الجزيء الصغير المعقد الذي يبقى في سوائل المضيف. وعندما يدخل الجسم يبدأ يتضاعف سريعاً. ولا يوجد علاج للأمراض المنقولة جنسياً الفيروسية، لكن يمكن للأدوية أن تبطئ التكاثر الفيروسي والذي بدوره يمكن أن يزيل بعض الأعراض ويمكن أن يعدي أي أحد يقيم معه علاقة جنسية.

- **فيروس نقص المناعة/ الإيدز HIV/AIDS**: يدمر فيروس نقص المناعة البشرية جهاز الجسم المناعي بالتضاعف في خلايا الجسم البيضاء وتدمير خلايا الغدة الصعترية (التي تقتل الخلايا المعدية وتنشط الجهاز المناعي). ربما يستغرق فيروس نقص المناعة في الجسم وقتاً طويلاً قبل أن يسبب أي أعراض ملحوظة. ربما تتضمن العلامات المبكرة لفيروس نقص المناعة إرهاقاً، وحمى، والعرق الليلي، والغثيان، والغدد المتضخمة في الأربية، وفي الرقبة والإبط، والإسهال، والكحة الجافة،



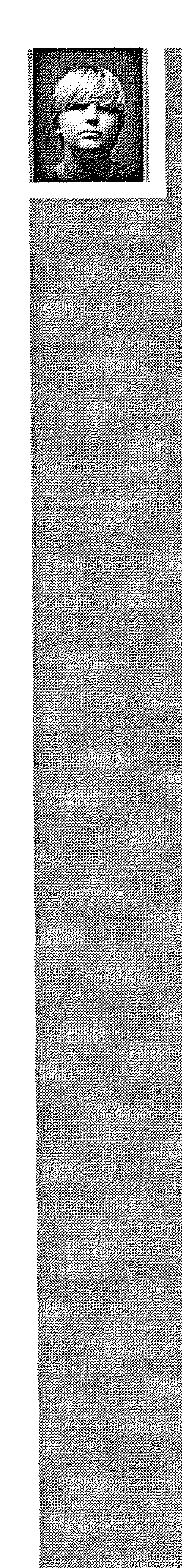


وقرحات الفم، والتهاب الحلق، ونقص في الوزن غير متوقع. عندما يُشخص للشاب أنه حامل لفيروس نقص المناعة يُقال إنه "إيجابي فيروس نقص المناعة"، ولا يترك الفيروس جهازه أبداً، وفي الوقت الذي يبدأ فيه الجهاز المناعي يتعطل يحمل الشخص المُعدى مرض الإيدز (ملازمة نقص المناعة المكتسبة). وفي المراحل المتأخرة من الإيدز يتعرض الشخص المُعدى للإنفلونزا، والتهاب الرئة، والسرطان، أو أي أمراض انتهازية ينجم عنها الموت.

- **القوباء Herpes:** نوع من القروح قد تظهر على قضيب الشاب، وفخذيه، وردفيه، والشرج. يعلن الكثير من الشباب المصابين بالقوباء عن إحساس بوخز أو توهج في المنطقة التناسلية قبل أن يبدأ ظهور القرح. عادة ما تختفي قرح القوباء بعد أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع. قد يقود هذا الشاب إلى أن يعتقد أن الفيروس قد رحل، لكنه لا يرحل. يمكن أن ترجع القرح طوال حياته- ليس هناك علاج لهذا المرض المنتقل جنسياً، لكن هناك أدوية يمكن أن تسيطر عليه.

- **النتوءات التناسلية Genital Warts:** معروفة إكلينيكياً بفيروس الورم الحُليمي البشري، وتبدأ بأورام صغيرة قاسية لحميِّة حول قمة القضيب أو حول الشرج. تبدو هذه الأورام مثل نتوءات الجلد العادية وغير مؤلمة في البداية عادة. إذا لم يتم معالجتها فيمكنها أن تنمو إلى أورام أكبر شبيهة بحجر المرجان. أيضاً لا يمكن علاج هذا المرض المنقول جنسياً، لكن يمكن السيطرة عليه بعقاقير موضعية، أو الأدوية التي تعطى عن طريق الفم، أو حقن تعزز الجهاز المناعي، وجراحة تبريد الأنسجة (إزالة تجميدية وجراحية)، أو في بعض الحالات، جراحة تقليدية.

- **الالتهاب الكبدي ب Hepatitis B:** هناك الكثير من أنواع الالتهاب الكبدي، لكن نوع "ب" هو الأكثر شيوعاً- وينتقل من خلال الاتصال الجنسي. وعلى عكس الفيروسات الأخرى فإن الجسم يمكن أن يطور أجساماً مضادة لمقاومة هذه العدوى.

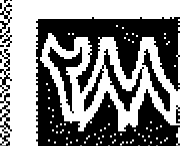


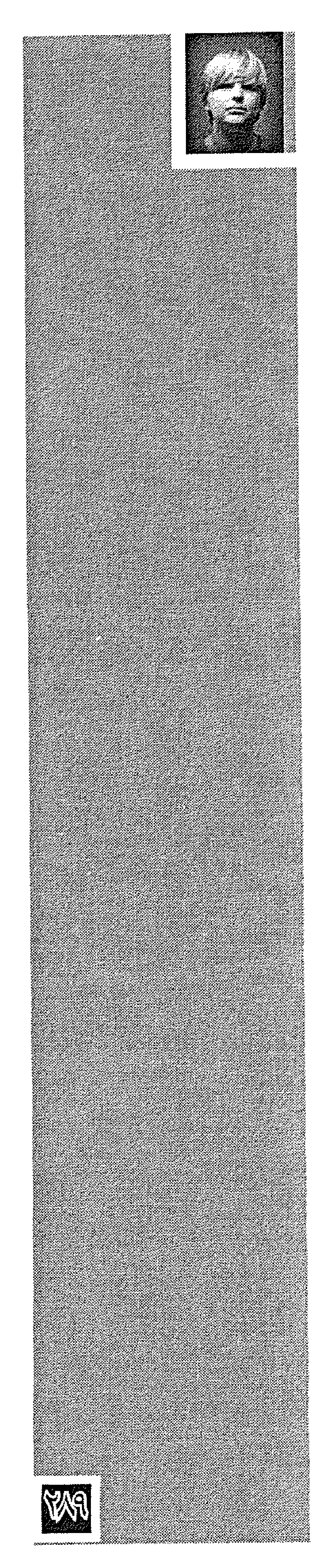
هناك أيضاً لقاحات تساعد على علاج ومنع هذا الفيروس. وبينما يحاول جسم الشاب المُعدى أن يقاوم الالتهاب الكبدي ب فإنه قد يختبر ألما في المفاصل، وغثياناً، وقيئاً، وحمى، ونقصاً في الشهية، ونوبات صداع، وإرهاقاً. وقد يُساء تشخيص هذا كانفلونزا. إذا ما نشَّط هذا الجسم أجساماً مضادة في غضون ستة أشهر يُقال إنه يحمل "التهاباً كبدياً ب خطيراً"؛ وإذا ما تجاوز الستة أشهر يكون "مزمناً." ونظراً لأن هذا الفيروس يسبب أعرضاً شبيهة بالانفلونزا (وأحياناً لا يكون له أعراض على الإطلاق) فإنه يطلق عليه " العدوى الساكنة." والمراحل المتقدمة من الالتهاب الكبدي ب تهاجم الكبد مما ينتج عنه قيء شديد، وغثيان، ويرقان (أو إصفرار للجلد والعينين)، وانتفاخ أو تضخم في المعدة. وإذا لم يتم معالجته يمكن أن ينتج عنه تليّف كبدي، وفشل كبدي، وسرطان، والموت. ويمكن للشخص الذي يعاني من الالتهاب الكبدي ب المزمن أن يروض العدوى ويعيش حياة طويلة وصحية.

المجموعة الطفيلية Parasitic

الطفيل كائن حي صغير أو جرثوم يعيش على أو في الشخص المصاب، ويعرف بالعائل. القمل في شعر العانة والجرب هي الطفيليات الأكثر شيوعاً. يمكن معالجة هذه العدوى المنقولة جنسياً بأدوية موضعية أو، في الحالات الشديدة، بأدوية باطنية.

- **القمْل العاني** Pubic Lice: يسمى عادة "سلطعون" لأنه يبدو مثل السرطان. ينتقل القمل العاني من خلال الاتصال الجنسي لكنه يمكن أيضاً أن ينتقل من بياضات السرير، أو الفوط، أو الملابس القذرة. يتعلق القمل العاني بقاعدة الشعر العاني ويضع بيضاً. وبينما ينضج القمل العاني يمتص دم عائلها، مما ينتج عنه حكة، ومضايقة، وطفح جلدي، واستجابات جلدية التهابية. وغالباً ما يصبح الجلد دامٍ بعد الهرْش. عادة ما يمتد علاج القمل العاني من الوصفات الموضعية إلى الشامبو الممزوج بمواد طبية.





- **الجرَب Scabies**: أصغر كثيراً من القمل العاني (والذي يمكن رؤيته بالعين المجردة عند الفحص)، والجرب طفيليات ذات ثمانية أرجل تختبئ تحت الجلد حيث تضع بيضاً وتعيش لمدة تقترب من شهر. يمكن للشاب أن يصاب بالجرب من الاتصال الطويل لجلده مع جلد شخص آخر مُصاب. وغالباً ما تتضمن الأعراض طفحاً جلدياً وحكة على النسيج بين أصابع اليد وأصابع القدم وفي ثنايا الجلد المحيطة بالمفاصل (مثل المرفقين والركبتين) وفي الجلد الرخو للقضيب. وفي الكثير من المرات سوف تنتج الحكة قرحات جلدية يمكن أن تصبح معدية.

المجموعة البكتيرية Bacterial

- إنها جراثيم أحادية الخلية تتصل معاً في سلسلة لتسبب التهاباً في جسم الشاب. ويمكن معالجتها وإزالتها بمضادات حيوية.
- **الحراشيف Chlamydia**: أكثر الأمراض المنقولة جنسياً. ويمكن أن يسبب إحساساً بالالتهاب أو الحكة في إحليل قضيب الشاب، وبخاصة أثناء التبول. غالباً ما يطلق الشاب مادة بيضاء استحلابية، وغالباً ما يلاحظها كبقع تلطخ ثيابه الداخلية.
- **السَّيلان Gonorrhea**: مثل الحراشف، يمكن أن تسبب التهاباً وحكة في القضيب وحوله. غالباً ما يكون الإفراز المستمر، الشبيه بالقيح، والعفن الرائحة المعروف باسم "تقطر السيلان" أحد الأعراض. يمكن لهذا أن يجعل التبول مؤلماً وصعباً جداً. البنسلين هو المضاد الحيوي القوي المخصص لإزالة هذا المرض المنقول جنسياً.
- **الزُّهري Syphilis**: غالباً ما لا يتم اكتشافه لأن الأعراض عادة ما تكون طفيفة وتختفي سريعاً. يمكن للزهري أن يظهر كقرح أو إصابات صغيرة غير مؤلمة، حول القضيب والفم أو بالقرب منهما، أو فتحة الشرج، أو اليدين. وإذا لم يتم معالجته يمكن أن يشق الزهري طريقه على مدار سنوات كثيرة ويمكن أن ينجم عنه الوفاة لأنه يهاجم الجهاز العصبي والقلب. ويمكن أن تؤدي المراحل المتقدمة للزهري إلى طفح جلدي أحمر حرشفي



على يدي وقدمي الشاب. وبينما تتطور العدوى يظهر الطفح على صدره ورقبته.

- **قرحة تناسلية لينة** Chancroid: يبدأ هذا المرض المنقول جنسياً كندبة ناعمة على القضيب أو الشرج بعد حوالي ١٠ أيام من الاتصال الجنسي. وفي النهاية تصبح هذه الندبة الشبيهة بالبثرة قرحاً مفتوحة مملوءة بالقيح مصحوبة بغدد ليمفاوية متضخمة في الأربية. يمكن للقرحة التناسلية اللينة أن تكون مؤلمة جداً لأن القرح تظل مفتوحة وترشح قيحاً. ويمكن للاتصال بالملابس أن يجعله هائجاً في أغلب الأحيان. وعلى عكس القوباء (التي غالباً ما تختلط معها القرحة التناسلية اللينة) فإن القرحة التناسلية اللينة يمكن علاجها إذا ما تم اكتشافها، لكن الطبيب المؤهل لا بد أن يستبعد احتمالية القوباء قبل أن يحدث العلاج.

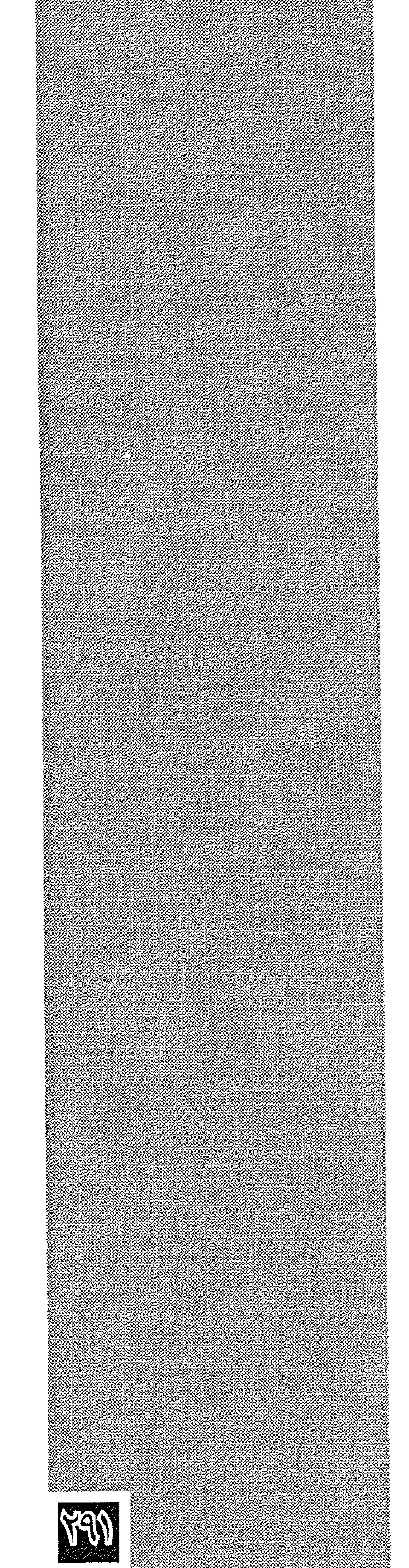
العلامات والأعراض الشائعة للأمراض المنقولة جنسياً

- إفراز مملوء بالقيح، عفن الرائحة، أصفر أو أخضر من القضيب.
- ألم أثناء ممارسة الجنس أو عند التبول
- حكة مستمرة والتهاب في الإحليل أو قمة القضيب
- التهاب الحلق في أولئك الذين يمارسون الجنس بالفم أو اللسان
- ألم في الشرج لأولئك الذين يمارسون الجنس الشرجي
- قرحات تناسلية صلبة (قرحات حمراء غير مؤلمة) على المنطقة التناسلية، والشرج، واللسان، و/أو الحلق.
- طفح حرشفي على راحتي اليدين أو باطن القدمين
- بول غامق؛ براز لين خفيف؛ عينان وبشرة ذات لون أصفر









- بثرات صغيرة تتحول إلى قشور على المنطقة التناسلية
- غدد متورمة، وحمى، وآلام جسدية
- التهابات غير عادية، وتعب لا تفسير له، وعرق ليلي، وفقدان للوزن
- نتوءات طرية لها لون اللحم حول المنطقة الجنسية

الوقاية

هناك ثلاث طرق لتجنب الأمراض والالتهابات المنقولة جنسياً. أول وأفضل الطرق هو الامتناع الجنسي. ثانياً علاقة أحادية الزواج مع شريك غير مصاب. أما إذا كان الشريك قد أصيب بمرض منقول جنسياً من النوع البكتيري أو الطفيلي وتم علاجه، فهو ليس بعد مصاباً؛ لكن إذا كان التشخيص من النوع الفيروسي، فقد يكون معدياً. الطريقة الثالثة لضبط انتشار الأمراض المنقولة جنسياً، هي من خلال استعمال العازل المطاطي (غمد)، لكن ذلك لا يمنع هذه الأمراض إذا استعمل الشاب فمه في الجنس. ومتى ظن المراهق أنه تعرض لمرض أو عدوى منقولة جنسياً إليه، عليه أن يستشير طبيباً؛ فالزمن والعناية أمران حاسمان لعلاج هذه الأمراض.

الملاحظات

الجزء الأول

الفصل ١,١

1. L. Cooper, trans., The Rhetoric of Aristotle (New York: Appleton-Century-Crofts, 1932), 134.
2. Ibid.
3. Nancy Cobb, Adolescence: Continuity, Change, and Diversity, 5th ed. (Boston: McGraw Hill, 2004), 23.
4. R.J. Havighurst, Developmental Tasks and Education, 3rd ed. (New York: McKay, 1972).

الجزء الثاني

الفصل ٢. ١

1. Harrison G. Pope Jr., Katharine A. Phillips, and Roberto Olivardia, The Adonis Complex: The Secret Crisis of Male Body Obsession (New York: Simon & Schuster, 2000).
2. John Condry, "Gender Identity and Social Competence," Sex Roles 11, no. 5 (1984): 485-511. This theory was also found in earlier writings; cf. H. Kaye, Male Survival: Masculinity Without Myth (New York: Gossett & Dunlap, 1974).
3. M. L. Collaer and M. Hines, "Human Behavioral Sex Differences: A Role for Gonadal Hormones during Early Development?" Psychological Bulletin 118 (1985): 55-107.

الفصل ٢. ٢

1. John W. Santrock, Adolescence, 10th ed. (New York: McGraw-Hill, 2004).
2. Mark A. Goldstein and Myrna Chandler Goldstein, Boys into Men: Staying Healthy through the Teen Years (Westport, CT: Greenwood Press, 2000), 68-69.
3. A. Peterson and B. Taylor, "The Biological Approaches to Adolescence: Biological Change and Psychological Adaptation," in Handbook of Adolescent Psychology, ed. Joseph Adelson (New York: Wiley, 1980).
4. Online at http://www.teenpuberty.com/index.php?section=male&page=stages

الفصل ٢. ٣

1. Michael Gurian, A Fine Young Man: What Parents, Mentors, and Educators
Can Do to Shape Adolescent Boys into Exceptional Men (New York: Jeremy
P. Tarcher/Putnam, 1998), 33.
2. Online at http://www.teenpuberty.com/index.php?section=male&page=stages
3. W. Robson and A. Leung, "The Circumcision Question," Postgraduate Medicine 91 (1992): 237-244; C.S. Kikiros, S.W. Beasley, and A.A. Woodward, "The Response of Phimosis to Local Steroid Application," Pediatric Surgery International 8 (1993): 329..
4. Scott F. Gilbert, Developmental Biology, 4th ed., (Sunderland, MA: Sinaur Associates, 1994).
5. Richard D. McAnulty and M. Michele Burnette, Exploring Human Sexuality: Making Healthy Decisions (Boston: Allym & Bacon, 2001), 96.
6. I explain these views in depth in a book on masturbation. (See Steve Gerali, The Struggle (Colorado Springs: NavPress, 2003).) This book uncovers some of the baggage that has made masturbation a shaming experience and has perpetuated a silence about it in the church. It also looks at some of the myths and lies that are propagated in the name of moral rightness. Exposing these lies doesn't mean that masturbation is okay; it just means that it may not be wrong.
7. Steve Gerali, The Struggle (Colorado Springs: NavPress, 2003), 76.
8. Stephen Arterburn, Fred Stoeker, and Mike Yorkey, Every Young Man's Battle: Strategies for Victory in the Real World of Sexual Temptation (Colorado Springs: WaterBrook Press, 2002), 130.

الجزء الثالث

الفصل ٣. ١

1. Stephen Arterburn, Fred Stoeker, and Mike Yorkey, Every Young Man's Battle: Strategies for Victory in the Real World of Sexual Temptation (Colorado Springs: WaterBrook Press, 2002), chap. 13.
2. Ibid., 130.
3. Ibid., 108, 135.
4. Frank Hajcak and Patricia Garwood, "Quick-Fix Sex: Pseudosexuality in Adolescents," Adolescence 23, no. 92 (1988): 755-759.

5. R. Albert Mohler Jr., Commentary by R. Albert Mohler Jr., "Pornifi ed America—The Culture of Pornography," August 22, 2005, http:// albertmohler. com/commentary_print.php?cdate=2005-08-22 (accessed December 22, 2005)
6. Steve Gerali, The Struggle (Colorado Springs: NavPress, 2003), 122.

الفصل ٣. ٢

1. See A.R. D'Augelli and S.L. Hershberger, "Lesbian, Gay, and Bisexual Youth in Community Settings: Personal Challenges and Mental Health Problems," American Journal of Community Psychology 21 (1993): 421- 448; and S.L. Hershberger, N.W. Pilkington, and A.R. D'Augelli, "Predictors of Suicide Attempts Among Gay, Lesbian, and Bisexual Youth," Journal of Adolescent Research 12, no. 4 (1997): 477-497.
2. Gabe Kruks, "Gay and Lesbian Homeless/Street Youth: Special Issues and Concerns," Journal of Adolescent Health 12 (1991): 515-518.
3. Ritch C. Savin-Williams, Mom, Dad. I'm Gay: How Families Negotiate Coming Out (Washington, D.C.: American Psychological Association, 2001).
4. Robert T. Michael, John H. Gagnon, Edward O. Laumann, and Gina Kolata, Sex in America: A Defi nitive Survey (Boston: Little, Brown & Co., 1994).
5. See R.H. DuRant, D.P. Krowchuk, and S.H. Sinal, "Victimization, Use of Violence, and Drug Use at School Among Male Adolescents Who Engage in Same-Sex Sexual Behavior," The Journal of Pediatrics 133 (1998): 113-118; R. Garofalo et al., "Sexual Orientation and Risk of Suicide Attempts Among a Representative Sample of Youth," Archives of Pediatrics & Adolescent Medicine 153 (1999): 487-493; G. Remafedi et al., "The Relationship Between Suicide Risk and Sexual Orientation: Results of a

Population-Based Study," American Journal of Public Health 88, no. 1 (1998): 57-60. These articles describe population-based sample studies that substantiate that gay teenagers are more at risk of committing suicide than heterosexual teenagers.
6. Jonathan Nicholas and John Howard, "Better Dead than Gay? Depression, Suicide Ideation and Attempt Among a Sample of Gay and Straight-Identified Males Aged 18 to 24," Youth Studies Australia 17, no. 4 (1998): 28-33.
7. Belinda Hanlon, "The 1999 Massachusetts Youth Risk Behavior Survey," Massachusetts Department of Education (2000), under

"Chapter 4—Illegal Drug Use," http://www.doe.mass.edu/hssss/yrbs99/chapter4.html
8. G. Remafedi, J.A. Farrow, and R.W. Deisher, "Risk Factors for Attempted Suicide in Gay and Bisexual Youth," Pediatrics 87, no. 6 (1991): 869-875.
9. J. Selekman, "A New Era of Body Decoration: What Are Kids Doing to Their Bodies?" Pediatric Nursing 29, no. 1 (2003): 77-79.
10. S. Carroll, R. Riffenburgh, T. Roberts, and E. Myhre, "Tattoos and Body Piercings as Indicators of Adolescent Risk-Taking Behaviors," Pediatrics 109, no. 6 (2002): 1021-1027.

الجزء الرابع

الفصل ٤.١

1. William Pollack, Real Boys: Rescuing Our Sons from the Myths of Boyhood (New York: Henry Holt and Company, 1998).
2. Ibid., 23-24.
3. G. Stanley Hall, Adolescence: Its Psychology and Its Relations to Physiology, Anthropology, Sociology, Sex, Crime, Religion, and Education, 2 vols. (Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall, 1904).
4. L. Dorn and F. Lucus, "Do Hormone-Behavior Relations Vary Depending Upon the Endocrine and Psychological Status of the Adolescent?" (paper, presented at the meeting of the Society for Research in Child Development, Indianapolis, IN, March 1995).
5. Miller Newton, Adolescence: Guiding Youth Through the Perilous Ordeal (New York: W.W. Norton & Company, 1995).
6. Nancy Eisenberg and Bridget Murphy, "Parenting and Children's Moral Development" in Handbook of Parenting: Applied and Practical Parenting, ed. Marc H. Bornstein, (Hillsdale, NJ: Erlbaum, 1997), vol. 4, chap. 10.
7. John M. Robertson and Robert Freeman, "Men and Emotions: Developing Masculine-Congruent Views of Affective Expressiveness," Journal of College Student Development 36, (1995): 606-607.

الفصل ٤,٢

1. Janet Holland, Caroline Ramazanoglu, and Sue Sharpe, Wimp or Gladiator: Contradictions in Acquiring Masculine Sexuality, WRAP/MRAP Paper 9 (London: The Tufnell Press, 1993), 14.
2. Trevor Lloyd, Let's Get Changed Lads: Developing Work with Boys and

Young Men (London: Working With Men, 1997).

الفصل ٤. ٣

1. Terrence Real, I Don't Want to Talk About It: Overcoming the Secret Legacy of Male Depression (New York: Simon & Schuster, 1997).
2. Ibid., 172.
3. R. Latzman and R. Swisher, "The Interactive Relationship Among Adolescent Violence, Street Violence, and Depression," Journal of Community Psychology 33, no. 3 (2005): 355-371.
4. United Nations Fund for Population Activities, "Supporting Adolescents and Youth: Fast Facts," http://www.unfpa.org/adolescents/facts.htm
5. Howard N. Snyder, Ph.D. and Monica H. Swahn, Ph.D., "Juvenile Suicides, 1981-1998," Youth Violence Research Bulletin (March 2004), Offi ce of Juvenile Justice and Delinquency Prevention, http://ncjrs.org/html/ojjdp/196978/ contents.html
6. U.S. Census Bureau, "Section 2. Vital Statistics," Statistical Abstract of the United States: 2004-2005, http://www.census.gov/prod/2004pubs/04statab/ vitstat.pdf
7. Dave Capuzzi and Douglas R. Gross, eds., Youth at Risk: A Resource for Counselors, Parents and Teachers (Alexandria, VA: American Association for Counseling and Development, 1989), 282.
8. Dean Borgman, Hear My Story: Understanding the Cries of Troubled Youth (Peabody, MA: Hendrickson Publishers, 2003),.

الفصل ٤. ٤

1. James E. Shaw, Jack and Jill, Why They Kill: Saving Our Children, Saving Ourselves (Seattle: Onjinjinkta Publishing, 2000).
2. School Violence Watch Network, "USA School Violence Statistics," http:// www.cyberenforcement.com/schoolwatch/svstats.asp#2001
3. Allan M. Hoffman and Randal W. Summers, eds., Teen Violence: A Global View (Westport, CT: Greenwood Press, 2001).
4. Center for Disease Control and Prevention, "Youth Violence," Injury Fact Book 2001-2002, http://www.cdc.gov/ncipc/fact_book/31_Youth_Violence%20s.htm
5. National Center for Education Statistics, "Indicator 7: Violent and Other Incidents at Public Schools and Those Reported to the Police," Indicators of School Crime and Safety 2004, http://nces.ed.gov/pubs2005/crime_safe04/ indicator_07.asp#here (This site combines data collections by federal departments and agencies such as the National

Center for Education Statistics (NCES), the Bureau of Justice Statistics (BJS), the Federal Bureau of Investigation (FBI), and the Centers for Disease Control and Prevention (CDC).)
6. January 29, 1979: A 16-year-old girl in San Diego opened fi re on children as they arrived at their elementary school across the street from her house, killing two adults and injuring eight students and a police offi cer, http://www.cybersnitch. net/schoolwatch/svstats.asp
7. Edwin S. Schneidman, The Suicidal Mind (New York: Oxford Press, 1996).
8. S. Verlinder, M. Hersen, and J. Thomas, "Risk Factors in School Shootings," Clinical Psychology Review 20, no. 1 (2000): 3-56.
9. Dan Kindlon and Michael Thompson, Raising Cain: Protecting the Emotional Life of Boys (New York: Ballantine Press, 2000), 223-224.
10. The Commission on the Status of Women, "Future Perspectives on the Promotion of Gender Equality: Through the Eyes of Young Women and Men" (panel discussion at the United Nations Headquarters, New York, the forty-ninth session, from February 28 to March 11, 2005).
11. Media Awareness Network, "Violent Video Games and Stimulus Addiction," http://www.media-awareness.ca/english/resources/educational/handouts/video_games/violent_video_games.cfm (Adapted from Screen Smarts: A Family Guide to Media Literacy (Boston: Houghton Miffl in, 1996) by Gloria De-Gaetano and Kathleen Bander.)
12. Dean Borgman, Hear My Story: Understanding the Cries of Troubled Youth (Peabody, MA: Hendrickson Publishers, 2003), 189.

الجزء الخامس

الفصل ١.٥

1. J. Giedd et al., "Brain Development During Childhood and Adolescence: A Longitudinal MRI Study," Nature Neuroscience 2, no. 10 (1999): 861-863, http://www.nature.com/neuro/journal/v2/n10/full/nn1099_861.html
2. Ruben C. Gur, Ph.D., "Declaration of Ruben C. Gur, Ph.D." (affi davit in habeas corpus petition on behalf of Toronto Patterson who was scheduled for execution by the State of Texas on August 28, 2002, http://www.abanet.org/ crimjust/juvjus/Gur%20affi davit.pdf
3. Michael D. De Bellis et al., "Sex Differences in Brain Maturation During Childhood and Adolescence," Cerebral Cortex 11, no. 6 (2001): 552-557.
4. Ibid., "Declaration of Ruben C. Gur, Ph.D."

5. Bennett A. Shaywitz et al., "Sex Differences in the Functional Organization of the Brain for Language," Nature 373, (1995): 607-609.
6. K. Kansaku and S. Kitazawa, "Imaging Studies on Sex Differences in the Lateralization of Language," Journal of Neuroscience Research 41, no. 4 (2001): 333-337.
7. Michael Gurian, A Fine Young Man: What Parents, Mentors, and Educators Can Do to Shape Adolescent Boys into Exceptional Men (New York: Jeremy P. Tarcher/Putnam, 1998).
8. S.A. Brown, S.F. Tapert, E. Granholm, and D.C. Delis, "Neurocognitive Functioning of Adolescents: Effects of Protracted Alcohol Use," Alcoholism: Clinical and Experimental Research 24 (2000): 164-171.
9. M.L. Wolraich, J.N. Hannah, A. Baumgaertel, I.D. Feurer, "Examination of DSM-IV Criteria for Attention Defi cit/Hyperactivity Disorder in a County-Wide Sample," Journal of Development and Behavioral Pediatrics 19, no. 3 (1998): 163-168.
10. Michael Gurian, The Wonder of Boys: What Parents, Mentors and Educators Can Do to Shape Boys into Exceptional Men (New York: Jeremy P. Tarcher/Putnam, 1996).
11. Ibid., 17.
12. G.M. de Courten-Myers, "The Human Cerebral Cortex: Gender Differences in Structure and Function," Journal of Neuropathology and Experimental Neurology 58, no. 3 (1999): 217-226.
13. R.F. Eme, "Sex Differences in Childhood Psychopathology: A Review," Psychological Review 86 (1979): 574-595.
14. K. Kansaku and S. Kitazawa, "Imaging Studies on Sex Differences in the Lateralization of Language," Journal of Neuroscience Research 41, no. 4 (2001): 333-337.
15. Virginia Berninger and Todd Richards, "Dyslexic Children Have Abnormal Brain Lactate Response to Reading-Related Language Tasks," American Journal of Neuroradiology 20 (1999): 1393-1398, http://www.washington.edu/newsroom/news/1999archive/10-99archive/k100499.html
16. James R. Brasic, "Pervasive Developmental Disorder: Asperger Syndrome," eMedicine.com (use "Pediatrics" and "Developmental & Behavioral" links), http://www.emedicine.com/ped/topic147.htm
17. The National Dissemination Center for Children with Disabilities (NICHCY), "Autism and Pervasive Developmental Disorder," Fact Sheet 1, January 2004, www.nichcy.org/pubs/factshe/fs1txt.htm

الفصل ٥. ٢

1. John W. Santrock, Adolescence, 10th ed. (New York: McGraw-Hill, 2004), 123.

الجزء السادس

الفصل ٦. ١

1. David Elkind, All Grown Up and No Place to Go: Teenagers in Crisis (New York: Addison-Wesley Publishing Co., 1984), 33-36.
2. William Pollack, Real Boys: Rescuing Our Sons From the Myths of Boyhood, (New York: Henry Holt and Company, 1998), 53.
3. Terrell Carver, Men in Political Theory (New York: Manchester University Press, 2004), 6.
4. Erik H. Erikson, Identity: Youth and Crisis (New York: W. W. Norton & Co, 1968).
5. Ibid.
6. Erik H. Erikson, "Identity and the Life Cycle," Psychological Issues 1 (1959), 50-100. Erikson believed that life stages, including identity development, were an "epigenetic" process. This means that each stage is contingent upon the successful completion of the previous one. It also means that each stage is a part of a whole that must be mastered. Erikson, speaking of the epigenetic principle, said, "[It] states that anything that grows has a ground plan, and that out of this ground plan the parts arise, each having its time of ascendancy until all parts have risen to form a functioning whole," (p. 52).

الفصل ٦. ٢

1. Erik H. Erikson, Identity: Youth and Crisis (New York: W. W. Norton & Co, 1968).
2. J.E. Marcia and J. Carpendale, "Identity: Does Thinking Make It So?" in Changing Conceptions of Psychological Life, ed. Cynthia Lightfoot, Chris A. Lalonde, and Michael J. Chandler (Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates, 2004).
3. Michael L. Jaffe, Adolescence (New York: John Wiley & Sons, 1989), 182.
4. William Pollack, Real Boys: Rescuing Our Sons from the Myths of Boyhood (New York: Henry Holt and Company, 1998), 184.
5. J. Hill and M. Lynch, "The Intensifi cation of Gender-Related Role Expectations During Early Adolescence," in Girls at Puberty, ed. J.

Brooks-Gunn and A.C. Petersen, 201-228 (New York: Plenum Press, 1983).
6. T. Alfi eri, D.N. Ruble, and E.T. Higgins, "Gender Stereotypes During Adolescence: Developmental Changes and the Transition to Junior High School," Developmental Psychology 32, no. 6 (1996): 1129-1137.
7. The Commission on the Status of Women, "Future Perspectives on the Promotion of Gender Equality: Through the Eyes of Young Women and Men" (panel discussion at the United Nations Headquarters, New York, the forty-ninth session, from February 28 to March 11, 2005).
8. Pollack, 182.
9. Ibid.
10. J.L. Orlofsky, "Intimacy Status: Theory and Research," in Ego Identity: A Handbook for Psychosocial Research, ed. J.E. Marcia, A.S. Waterman et al. (New York: Springer-Verlag, 1990).
11. Loren E. Pedersen, Dark Hearts: The Unconscious Forces that Shape Men's Lives (Boston: Shambhala, 1991), 196.
12. Stephen D. Grubman-Black, Broken Boys/Mending Men: Recovery from Childhood Sexual Abuse (New York: Ivy Books, 1990).
13. Pollack, 187.
14. Ibid., 195.
15. Dan Kindlon and Michael Thompson, Raising Cain: Protecting the Emotional Life of Boys (New York: Ballantine Press, 2000), 197.

الفصل ٦. ٣

1. William Pollack, Real Boys: Rescuing Our Sons From the Myths of Boyhood, (New York: Henry Holt and Company, 1998), 124.
2. See Pollack, Real Boys.
3. James M. Herzog, "On Father Hunger: The Father's Role in the Modulation of Aggressive Drive and Fantasy," in Father and Child: Developmental and Clinical Perspectives, Stanley Cath, et al., eds. (Boston: Little Brown & Co, 1982), 163-174.
4. Pollack, Real Boys, 120.
5. Ibid., 119.
6. Sigmund Freud, "Some Psychological Consequences of the Anatomical Distinction Between the Sexes," in Sex Differences: Cultural and Developmental Dimensions, Patrick C. Lee and Robert Sussman Stewart, eds. (New York: Arisen Books, 1925).
7. Nancy Chodorow, The Reproduction of Mothering (Berkeley: University of California Press, 1978).
8. Samuel Osherson, Wrestling with Love: How Men Struggle with

Intimacy with Women, Children, Parents and Each Other (New York: Fawcett Columbine, 1992), 4.
9. John Eldredge, Wild at Heart: Discovering the Secret of a Man's Soul (Nashville: Thomas Nelson, 2001), 80.
10. Pollack, Real Boys, 87.

الجزء السابع

الفصل ١٠٧

1. Patrick Arnold, Wildmen, Warriors, and Kings: Masculine Spirituality and the Bible (New York: Crossroad Publishing Co., 1991), 12.
2. Mark C. Carnes, Secret Ritual and Manhood in Victorian America (New Haven, CT: Yale University Press, 1991).
3. Mary Stewart Van Leeuwen, Fathers and Sons: The Search for a New Masculinity (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2002).
4. Evelyn A. Kirkley, "Is It Manly to be Christian? The Debate in Victorian and Modern America," in Redeeming Men: Religion and Masculinities, Stephen B. Boyd, W. Merle Longwood, and Mark Muesse eds., 80-88 (Louisville, KY: Westminster John Knox Press, 1996).
5. Ibid., 84. Kirkley cites a number of descriptive passages on Fred Smith taken from Messages of the Men and Religion Movement, vol. 7 (New York; London: Funk & Wagnalls Company, 1912).
6. Fayette L. Thompson et al., Men and Religion (New York: Young Men's Christian Association, 1911), 6.
7. John Eldredge, Wild at Heart, 141.

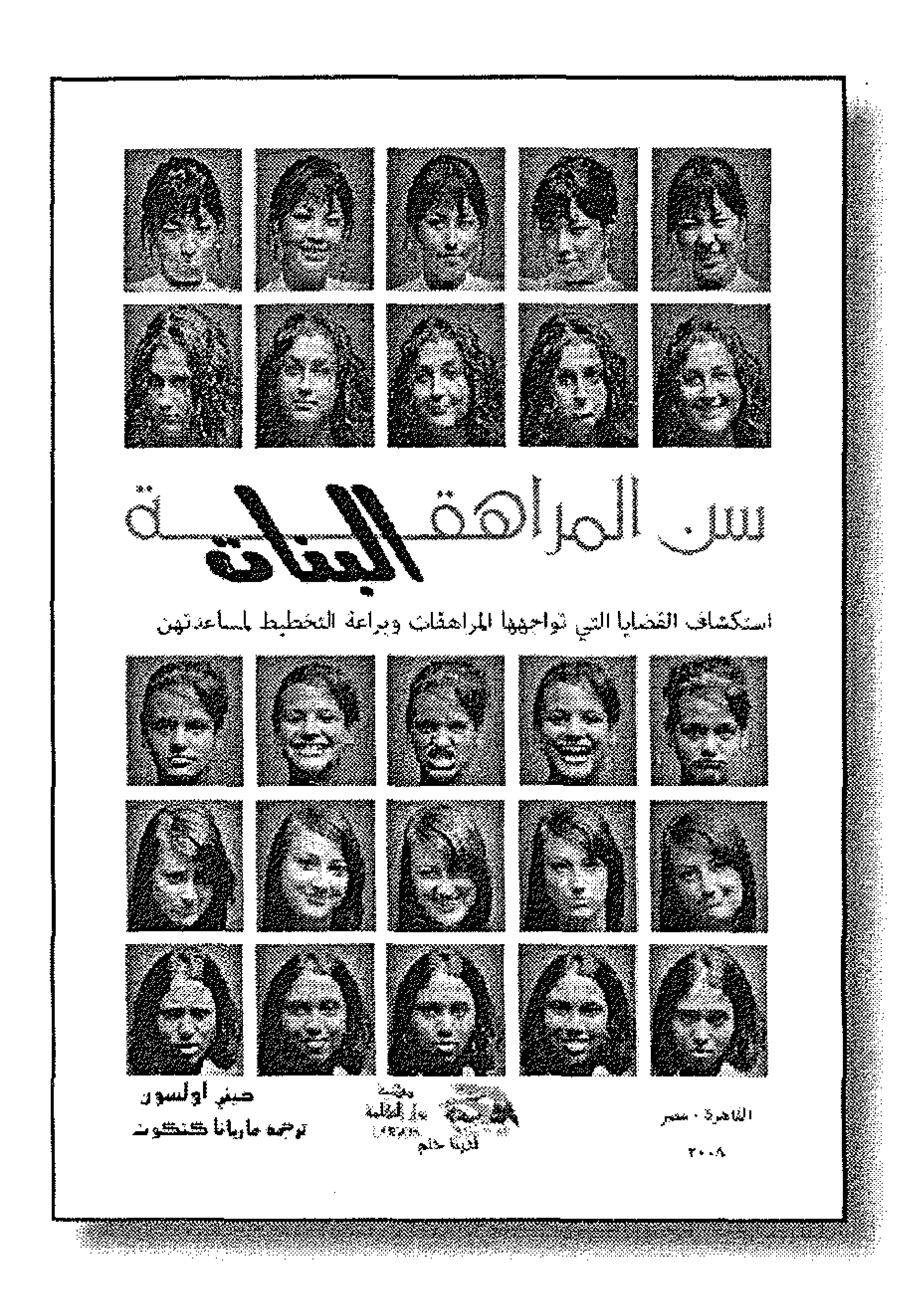
الجزء السابع

الملحق أ

1. Susman, E., & Rogol, A. (2004). "Puberty and psychological development." In R. Learner & L. Steinberg (Eds.), Handbook of Adolescent Psychology. New York: Wiley.

الملحق ج

1. American Social Health Association (ASHA). http://www.ashastd.org.
2. Discovery Health, http://health.discovery.com/centers/teen/relationships/sexstds.html.
3. Alan Guttmacher Institute, Sex and America's Teenagers (New York: Alan Guttmacher Institute, 1994), 38.



في كتاب سن المراهقة "البنات"، ستجد النصيحة من مستشارين وعُمّال مخضرمين في مجال العمل مع الفتيات، وأيضاً اقتراحات مُساعدة لكيفية خدمتك بين الفتيات المُراهقات. بالإضافة للقضايا التقليدية الشائعة بين الناس والمرتبطة بالبنات عموماً (إضطرابات التغذية، قضايا الصورة الذاتية، والكآبة، وغيرها من القضايا)، الكاتبة "جيني أولسون ستقودك بتوجيهاتها عبر بعض القضايا الجديدة للإرتقاء بحياة المراهقات "البنات".

زور موقعنا على الإنترنت، لتعرف المزيد عن إصداراتنا للشباب.
نُشجعك على اقتناء نسختك الخاصة من هذا الكتاب، وهو مُتاح بالمكتبات

نُرحب بآرائك ومقترحاتك.. رجاء لا تتردد في الكتابة إلينا.. فهذا يُسعدنا



١٦ شارع محمود بسيوني - من ميدان
الشهيد عبد المنعم رياض- الدور السابع-
شقة ٢١- وسط البلد - القاهرة - مصر

(+٢٠٢) ٢٥٧٩٨٤١٤



٠١٨٢٤٥٦٦٤٤

٠١٦١٣٧٣٢٩٨

www.el-kalema.com
info@el-kalema.com

تفهم الشباب

الخطوة الأولى نحو تقديم المساعدة لهم

لكي يتمكن العاملون مع الشباب، وكذا الاباء من تقديم المساعدة لهم، عليهم أن يُدركوا ما الذي يجري بداخل هؤلاء المراهقين الأولاد. لذا، ومن خلال هذا الكتاب "سن المراهقة.. الأولاد" يغزو المؤلف "ستيف جرايل" بخبراته الواسعة، الثرية، مناطق تطوُّر سن المراهقة، فيُصيِّرها مفتوحة للقارئ. ومن خلال عمله، كقس للشباب ومُشير، بالإضافة إلى نتائج أبحاثه العلمية في تجهيز وتدريب العاملين مع الشباب (سواء من النساء أو الرجال)، يُزودنا بتلك الخبرات التي تُمكننا من العمل وخدمة هؤلاء الشباب المراهقين.

وفيما تطأ بأقدامك عالم القرن الـ ٢١ يدعمك، الكاتب، بوجهات نظر شباب ذلك العصر لتتلمس عالمه الخاص، ليس هذا فحسب، بل يدعمك أيضاً بمقترحات مُساعدة لك في كيفية خدمة الشباب وعوائلهم، ومساعدتهم، وتعليمهم.

بالإضافة لتقديمه مفاهيم مثل طقس الإنتساب، يقودك "جرايل" بأبحاثه الشاملة حول:

التطوّر الإدراكي— كيف يعمل عقل الشباب؛ وكيف ينتقلون من الأساسية الوظيفية إلى المثالية.

التنمية الاجتماعية— ما هو الفريد في العلاقات بين الشاب وأسرته وأصدقائه فيما يعمل على تكوين هويته الذكورية.

التطوّر العاطفي— التحديات التي تواجه الشباب اليوم مما تُعثّرهم بالكآبة، والإنتحار، والمخدرات، والإرهاب.

النضوج الجنسي— كيف ينتقل الشاب من البلوغ للنضوج، وكيف يُقاوم الخلاعة، والإغواءات، والأدب الخليع بكل صوره، وكذلك التشويش.

حقائق الإيمان— وكيف يقبلها الشباب، وما هي التحديات التي تواجه إيمانهم.

سواء كنت رجلاً أم إمرأة، وتعمل، أو تسعى لخدمة الشباب المراهقين، فهـ[illegible] دليل سيقودك، ويفتح عيونك على ما يدور بداخلهم، وما يجول حولهم. وسيدعـ[illegible]، لتكون واثقاً، وأميناً وقوياً في عملك، نحو تنشئة شباب أقوياء، مُحصنين بالثقة [illegible]

LOGOS
نشر - توزيع
لدينا حلم
٠١٦١٣٧٣٢٩٨
www.el-kalema.com
info@el-kalema.com

ISBN 977-384-162-6
40 L.E
المراهقة أولاد [977-384-162-6]